

تفسير
الكشاف

عن قسطنطين خوارزمي التستري
رحمته الله

تفسير القرآن الكريم: الجزء الأول
الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ

الناشر: دار الفقه الإسلامي
بيروت - لبنان

BP
130
4
Z23
1947
v. 1

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME
OF THE SAGE ENDOWMENT
FUND GIVEN IN 1891 BY
HENRY WILLIAMS SAGE

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 092 311 095

8

DATE DUE

~~OCT 20 1971 - P~~

~~OCT 20 1976 - P~~

~~JUL 1 1977 - R~~

~~DEC 13 1979 - R~~

~~AUG 10 1980 - F 24~~

~~[illegible]~~

CATLOGO

PRINTED IN U.S.A.



فهرست

الجزء الأول

من تفسير الكشاف للزمخشري

ص	ج	مقدمة الطبع
٥	٥	ترجمة المصنف
١	١	المقدمات
١	١	تفسير سورة القاتحة
١٩	١٩	سورة البقرة
٣٣٥	٣٣٥	سورة آل عمران
٤٦١	٤٦١	سورة النساء
٦٠٠	٦٠٠	سورة المائدة

13796852

53

5

V.P.R.

سورة فاتحة الكتاب

مكية . وقيل مكية ومدينة لأنها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى . وتسمى أم القرآن ! لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، ومن التعبد بالأمر والتهنى ، ومن الوعد والوعيد . وسورة الكنز والواقية لذلك . وسورة الحمد والثاني لأنها تأتي في كل ركعة . وسورة الصلاة لأنها تكون فاضلة أو مجزئة بقرائنها فيها . وسورة الشفاء والشفافية . وهي سبع آيات بالاتفاق ، إلا أن منهم من عد (أُنصت عليهم) دون التسمية ، ومنهم من مذهبه على العكس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

قراء المدينة والبصرة والشام وقفهاؤها على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور ، وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها ، كما يدعى بذكرها في كل أمر ذي بال ، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه . ولذلك لا يمجهر بها عندهم في الصلاة . وقراء مكة والكوفة وقفهاؤها على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ، وعليه الشافعي وأصحابهم رحمهم الله ، ولذلك يمجرون بها . وقالوا : قد أنزلها السلف في المصحف مع توحيتهم بتجريد القرآن ، ولذلك لم يشعروا (آمين) فلو أنها من القرآن لما أنبتوها . وعن ابن عباس : من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى . (١)

(١) موقوف ، ليس بمعروف عنه . والذي في القمص البيهقي عنه : « من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله » . وتلقب ابن الحاجب ما أورده الإجماع بأن قال : « الصواب مائة وثلاث عشرة » . وبهذا اللفظ ذكر الشهرزوري في المصباح . وزاد : وإنما لم يقل « أربع عشرة » لأن قراءة لا يسلم فيها ، انتهى . روى البيهقي في القمص عن أحمد بن حنبل أنه قال : « من لم يقل مع كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من كتاب الله تعالى » . قلت : وقت على سبب القاطع في بقول الإجماع . وذلك أن الحاكم روى في ترجمة عبد الله بن المبارك بسنده عن علي بن عاصم قال : « رأيت عبد الله بن المبارك يرفع يديه في أول تكبيرة على الجنازة ثم الثانية أعفص قليلا والصلوات مثل ذلك » . قال علي قال عبد الله : « من ترك بسم الله الرحمن الرحيم في فوائض السور فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية » . قال عبد الله : « وأخيرا حنظلة بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله تعالى » . قلنا لم يخص ابن عباس سورة حمله ابن المبارك على الكل إلا براءة فكان مائة وثلاث عشرة .

فإن قلت : بسم تعلق الباء ؟ قلت : بمحذوف تقديره : بسم الله أقرأ أو أتلو ؛ ^(١) لأن الذي يتلو التسمية مقروء ، كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال : بسم الله والبركات ، كان المحنى : بسم الله أحل وبسم الله ارتحل ؛ وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ، بـ بسم الله ، كان مضمر ما جعل التسمية مبدأ له . ونظيره في حذف متعلق الجاز قوله عز وجل : (في تسع آيات إلى فرعون وقومه) ، أي اذهب في تسع آيات . وكذلك قول العرب في الدعاء للعرس : بالرفاء والبين ، وقول الأعرابي : بالبين والبركة ، بمعنى أعزست ، أو نسكحت . ومنه قوله :

فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ نَحْنُ الْإِنْسُ الطَّعَامَا ^(٢)

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : ، الباء في البسملة تتلقى بمحذوف تقديره : بسم الله أقرأ أو أتلو . قال أحد : رحمه الله تعالى : الذي يفسره النحاة «أبدى» وهو المختار لوجوه : الأول : أن فعل الابتداء يصح تقديره في كل بسملة أبدى بها فعل ما من الأفعال بخلاف فعل القراءة ، ولعلامة تقديره أول أن يبدى ، ألا تراهم يتدبرون متعاقب الجار الواقع خبراً أو صلة أو حالاً بالكون والاستقرار شيئاً وقع ويؤثره لعموم صحة تقديره ، والثاني : أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالعرض من البسملة إذ افترض منها أن تقع مبدأً لتقدير فعل الابتداء أو رفع بالحل ، وانت إذا قدرت «أقرأ» قائماً بنفسه أبدى القراءة والواقع في أثناء القراءة قراءة أيضاً لكن البسملة غير مشروطة في غير الابتداء . ومنها ظهور فعل الابتداء في قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) . وقال عليه السلام : « كل أمر خطير ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر » . ولا يمارض هذا ما ذكره من ظهور فعل القراءة في قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) فإن فعل القراءة إنما ظهر ثم لأن الأهم هو القراءة غير منظور إلى الابتداء بها ، ألا ترى إلى تقدم الفعل فيها على تنقلقه لأنه الأهم ولا كذلك في البسملة : فإن الفعل المقدر كأنما ما كان إنما يقدر بعدها ، ولو قدر قبل الاسم لكانت القرض من قصد الابتداء إذاً على أنه الأهم في البسملة ، فوجب تقديره ، وسألت الكلام على هذه النقطة .

(٢) ونار له حشأت بييد ومن يدار ما أورد بها مقاماً
سوى ترجيل راحة وعين أكالها عتاة ابن تساماً
أنوا ناري فقلت منون أتم فقالوا الجن قلت هموا غلاماً
فقلت إلى الطعام فقال منهم زعيم نحمد الإنس الطعاماً
فقد فحلت في الأكل فينا ولكن ذاك يشبكم مقاماً

لسمير بن الحارث الضبي ، وقيل لتأبط شراً ، وقيل لسمير القسائي ، وقيل للقرظدي يصف نفسه بالجرأة واتهام الحوافر ، يقول : ورب نار قد حشأتها بالقاء المهلة : أشمتها وسمرتها ، وقيل هو غشاتها بالمهجة ، ولا أعلم وإن ذكره بعض النحاة في باب الحكاية ، ويبدو : تصغير بعد ، والوعن والمومن : يعني القنود أو الترم أو هودج الصوت ، وقيل : نحو نصف الليل . أي أودعتها في جوف الليل في مفارقة لأريد إقامة بها سوى تجهيز ما يلزم لأحلق في السفر ولأجل عين أكالها أي أسامرها أو أساقطها ، فأنما أسقطها من النوم وهي تحتل من النوم ، والتصغير في أنوا : لمهم . ومنون استغفاهم ، وكان حقه : من أتم ، لأنه لا يأتي بصورة الجمع إلا في الوقت . والأصل في نونه الأخيرة السكون =

فإن قلت : لم قدرت المحذوف متأخراً ؟ ^(١) قلت : لأن الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به ؛ لأنهم كانوا يسمون بأسماء آلهم فيقولون : باسم اللات ، باسم العزى ، فوجب أن يقصد الموحّد معنى اختصاص اسم الله عز وجلّ بالابتداء ، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في قوله : (إياك نعبد) . حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص . والدليل عليه قوله : (بسم الله مجراها ومرساها) . فإن قلت : فقد قال : (اقرأ باسم ربك) ، قدّم الفعل . قلت : هناك تقديم الفعل أوقع لأنها أول سورة نزلت فكانت الأمر بالقراءة أهم . فإن قلت : ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة ؟ ^(٢) قلت : فيه وجهان : أحدهما أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك : كتبت بالقلم ، على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجزى . متدا به في الشرع وأقاما على السنن حتى يصدر بذلك اسم الله لقوله عليه الصلاة والسلام : « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه

القرآن ، على أن إجراء الوصل بحري الوقت كثير في العلم كما صرحوا به وجعلوا هذا منه ، وكان منك قول مقدر مثل : « جئتكم على عراب خير القائل فيه حتى يظهر استئذان بروتس به في الحكاية . فقالوا : نحن الجن . وكان الظاهر : فقلت عوا . ولكن أتى به مستأنفاً جواباً لـ « قال مقدر تهديره : فما ذا قلت ؟ فقال : قلت عوا ، أي تعصوا في وقت الغلام ، وعطف قوله « فقلت » بالفاء دلالة على التعقيب . وأما رواية « عوا صباحاً » فنقصيدة أخرى تسمى إلى شديح بن سنان السائي ومنها :

نزلت بطلب وادى الجن لما رأيت الليل قد نشر الجناحا

وشبه الليل بطائر ، فأنبت له لما الظلام أو شبه الظلمة بالجناح ، وقوله « أكل الطعام » أي علموا وأقبلوا إليه . دللناهم على ذلك ، فقال ذهب منهم ، أي سيد وشريف : نحن نحمد الانس والطعام أو على الطعام ، فهو نصب على نزع الحافض . ويجوز أنه بدل ، ويعنى : حمد ، متدا بالانين « والطعام » مقولته قالان . وقال الجوهري : الانس هنا بالتحريك : لغة في الانس . ويجوز قرأته « والانس » على لغة الشهيرة ، لقد نظم عنال الأكل حال كونكم فيما أي قبائنا ، ولكن ذاك يلحقكم سقاماً في العاقبة . وهذا كله من أكاذيب العرب .

(١) قال محمود : « لم قدرت المحذوف متأخراً .. إلخ » قال أحمد رحمه الله : لأنك لو ابتدأت بالفعل في التقدير لما كان الاسم مبتداً به فينبغي أن يفتقر من التبرك باسم الله تعالى أول إطلاقك . وأما إقامة التقديم الاختصاص فبغير نظر سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٢) قال محمود : « فإن قلت ما معنى تعلق اسم الله تعالى بالقراءة .. إلخ » قال أحمد رحمه الله : ولقوله « وإن اسم الله هو الذي سيرفله معتبراً شرعاً » حيد عن الحق المتقد لأهل السنة في قاعدتين : [أحدهما أن الاسم هو المسمى ، والآخرى أن فعل المبد موجود بقدره الله تعالى لا غير ؛ فعل هذا تكون الاستعانة باسم الله معناها إشراف العبد في أول فعله بأنه جاز على يديه ، وهو عمل له لا غير ؛ وأما وجود الفعل فيه فبأنه تعالى أي قدرت تليها في أول كل فعل ؛ والآخرى رحمه الله لا يستطيع هذا التحقيق لاتباعه المسمى في عناية القاعدتين المذكورتين ، فيعتقد أن اسم الله تعالى الذي هو التسمية معتبر في شرعية الفعل لا في وجوده ؛ إذ وجوده على زعمه بقدره العبد ، فعل ذلك بغير كلامه . أنقول : دعواه أن هذا أهل السنة الاسم غير المسمى منوعة ، وتحقيقه قد ذكر في غير هذا الكتاب .

باسم الله فهو أبتر،^(١) إلا كان فعلا كلا فعل، جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم .
والثاني أن يتعلق بها تعلق الدهن بالإنيات^(٢) في قوله : (تثبت بالدهن) على معنى : متبركا باسم الله
أقرأ ، وكذلك قول الداعي للعرس : بالرفاء والبنين ، معناه أعرست ملتبسا بالرفاء والبنين ، وهذا
الوجه أعرب وأحسن ؛ فإن قلت : فكيف قال الله تبارك وتعالى متبركا باسم الله أقرأ ؟ قلت :
هذا مقول على السنة العباد ، كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره ، وكذلك :
(الحمد لله رب العالمين - إلى آخره) ، وكثير من القرآن على هذا المنهج ، ومعناه تعليم عباده
كيف يتبركون باسمه ، وكيف يحمّدونه ويمجّدونه ويعظمونه ، فإن قلت : من حق حروف المعاني
التي جاءت على حرف واحد أن تنفي على الفتح التي هي أخت السكون ، نحو كاف التشبيه ولام
الابتداء وواو المطفوفاته وغير ذلك ، فما بال لام الإضافة وبائها بنينا على الكسر ؟
قلت : أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء ، وأما الباء فلكونها لازمة للحرفية والجر ،
والاسم أحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا
همزة ، للايقاع ابتداءهم بالسكون إذا كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ، لسلامة
لغتهم من كل لكنة وشاعة ، ولو ضمها على غاية من الإحكام والرصانة ، وإذا وقعت في الدرج
لم تفتر إلى زيادة شيء . ومنهم من لم يزدنها واستغنى عنها بتحريك الساكن ، فقال : سم وسم . قال :

• بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ مِثَّةٌ •^(٣)

(١) لم أره هكذا . والمشهور فيه حديث أبي هريرة من رواية ثرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة
رضي الله عنه بألف ولا يبدأ فيه بحمد الله أطلع . أخرجه أبو عروبة في صحيحه ، وأصحاب السنن . ولأحد من هذا
الوجه : لا ينتج ذكر الله نور أبتر أو أطلع . والخطيب في الجامع من طريق مبشر بن إسماعيل عن الزهري بألف
ولا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم هو أطلع . والرازي في عن مبشر - مجهول

(٢) قوله تعالى الدهن بالإنيات ، هذا يناسب قراءة « تلييه » من أنبت الرباعي : كما يأتي . (ج)

(٣) باسم الذي في كل سورة سمه قد وردت على طريق تلمه

أول فيها يازلا يقرمه فهو بها يتجو طريقا يلمه

لروية بن العجاج يصف إبلا . ولفظ « اسم » من الألفاظ العشرة التي سمع بنا أوائلها على السكون كابن
واسم . فإذا ابتدأوا بها زادوا همزة الوصل ولا حاجة لها في الرفع ، وسمع تحريك أول بعضها كما في سمه
بتثنية أوله . وباسم مثل أول يازلا . وخمير وردت للسورة . وخمير تلمه بالقوية قد على طريق
الانفلات إلى الخطاب ، ويمكن أن يخطئهم ، وعلى روايته بالتعنية فالضمير فقط . ويحتمل من بعد أن خمير
وردت للأبلى فكذلك تلمه بالقوية ، وأما بالنحية فضميره ضمير أو الراعي . واليازل : الذي انفق نابه من الابلى
وذلك في السنة التاسعة وربما بدل في الثامنة . وقرم الهم وهو : اشتق إليه . والتفريم والاقرام : التفريق

وهو من الأسماء المحذوفة الأفعال . كبد ودم ، وأصله . سمو . بدليل تصريعه . كاستماء . وسمى . وسميت . واشتقاقه من السمو ، لأن التسمية تنويه باسمي وإشادة بذكره . ومنه قيل للقب الذر من الذر بمعنى السمر ، وهو رفع الصوت ، والذر قشر النحلة الأعلى من عنت فلم يحدث الألف في الخط وأثبتت في قوله : باسم ربك ؟ قلت : قد اتعوا في حذفها حكم الدرر دون الاستداء الذي عليه وصح الخط لكثرة الاستعفاء ، وطولوا طولت الباء تعويضا من طرح الألف وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال كان له . طوون الباء وأظهر الساتم وذر الميم و . الله . أصله الإله ط .

• مَعَادَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَقَطِيَّةٍ •^(١)

ونظيره : الناس ، أصله الإنسان . قال :

إِنَّ الْمَسَاجِدَ بِقَبْلَةِ نَ عَلَى الْأَمَامِ الْآمِنِيَّةِ^(٢)

لحدثت الهمة وعوض منها حرف التعريف ، ولذلك قيل في النداء : يا الله بالقطع ، كما يقال :

إنه واجبة من الرعي لمرسل أو صفة لارك ، وعلة لم يجر جمع قبائل لأن المس هو أي الذر ، ويحذف أي يصدح ، والفاء ظرفه أو القعدة إلى المفعول . كدعت برده . ويجوز أن يصحح الراعي خالداً لثمة دمع . وروي « برلت » بدل « دودت » وهو يؤيد حمل ضمير السورة ، وروي قلت الثاني من الأول . والفق أول من الراعي مثبداً ذكر اسم الله مارلا حال كونه بشوكة إليها بهادته من العدل وحب من لايل ثم إرساله بها . فذلك لما دلل صعد بها طريق يعرفه وهو طريق الضرب ، وعلما ما لا يبدل بخار من اعتدائه إلى ما صعد . على طريق الاستعداد لتصريحه و « مار » المرسل أو شبهه بالقل على طريق انكساره ، فالعلم ثم في ذلك التقدمة . وكذا اسمه سأل في كل سورة ظاهر من القول بأن القعدة آتية من كل سورة ، وإلا ورد مثل سورة القدر . وروي دفع إطاء القعدة باحلالها في القاعل وفي معنى المفعول وفي انقيته والجار .

(١) معاد الإله أن تكون كقطيئة ولا صبية ولا ضيعة ولا غنية وريب

ولكنها رابت على الحسن كله كالألا ومن طيب على كل طيب

لحديث من حررت في محبته أم المصليل ، قال : عاد عباداً وعباده ومهاداً وجوداً ، إذا اتجا إلى غيره ، فلهذا مصدر تاتس في اللفظ بضمه ، والجمية الضم والصورة من الجاح ويحذف الموشة بالجوهر وعقبة كل شيء . أكرمه . والريب ، فقطيع من بحر الوحش . شبه محبته بالظن والجمية وباللغة في حبه ثم وجدها أحسن مما يرجع من ذلك والتمس إلى الله ما كانه اسم أو المسمى لأشبهه بذلك وإن وقع من ضمير . وأنى فلا المؤكدة فيها من معنى التي أي ليست كقطعة ولا صبية ولا غنية وريب ولكن رابت كالألا على الحسن المعروف كله أو رادت على الحسن الحسن كالألا مصدراً ، وزادت من الطيب على كل طيب .

(٢) شبه المساجد بأمان يستحق أن يسمي على طريق انكساره والاعلاج بخير . وسمى أن أماناً أي الناس كل حين صفة تنبهم فلا يستطيون ردماً والأمان : اسم جمع لا واحدة من أمان . مأخوذ من الأمان وهو الأمان فهو الأمان . أو من الأمان ضد الوحشة . والأمان : الضائون عن عبي أماناً . هو جار مجرول .

بإلهه ، وإلله - من أسماء الأجناس كالرجل والعرس - اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على لثريا ، وكذلك السنة على عام القحط ، والبيت على الكعبة ، والكتاب على كتاب سبويه . وأما (الله) بمعنى الهمة فمختص بالمعبود بالحق . لم يطلق على غيره . ومن هذا الاسم اشتق مأله ، وأله ، واستأله . كما قيل استنوق . واستحجر ، في الاشتقاق من الناقة والحجر . فإني قلت ، أأسم هو أم صفة ؟ قلت بل اسم غير صفة . ألا تراك تصفه ولا تصفه به . لا نقول ، شيء . إله ، كما لا نقول شيء . رجل . وهو قول إله واحد صمد ، كما نقول رجل كريم خير . وأيضا فإن صفاته تعالى لا تلائم لها من موصوف تجري عليه ، فلو جمعناها كلها صفات هيئت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال فإن قلت هل هذا الاسم اشتقاق ؟ قلت معنى الاشتقاق أن ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد . وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم أله ، إدا غير . ومن أخواته دله ، وعنه ، ينتظمها معنى التحير والدهشة ، وذلك أن الأوهام تنحيز في معرفه المعبود ودهش النفس ، ولذلك كثر الصلار ، وفشارط طل ، وقيل لطر الصحيح . فإني قلت هل نعم لأمه ؟ قلت : نعم قد ذكر الزجاج أن تعجيبا سنة ، وعلى ذلك العرب كما هم ، وإعجابهم عليه دليل أنهم ورنوه كما راعى كابر (الرحمن) صلا من رحم ، كعصا وسكران ، من عصب وسكر ، وكذلك الرحيم فبيل منه ، كرمص وسقيم من مرض وسقم . وفي (الرحمن) من المبالغة ، ليس في (الرحيم) . ولذلك قالوا : رحم الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا ، ويقولون إن الزيادة في الباء لزيادة المعنى . وقال الزجاج في العصاب هو المعنى . عصا . وما طعن على أدنى من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مراكمهم ، يشقود ، وهو مركب حميف ليس في نقل بحامل العراق ، فقلت في طريق اللطائف لرجل مهم ما اسم هذا المحمل ؟ أردت المحمل لعراق . فقال أليس ذلك اسمه الشمدود ؟ قلت بلى ، فقال هذا اسمه الشقنداد ، فإني بناء الاسم لزيادة المعنى ، وهو من الصفات العالية كالديران ، والعبوق ، والصمق - لم يستعمل في غير الله عز وجل ، كما أن (الله) من الأسماء

(١) فان عموه ، وفي رحم من الله وليس في الرحيم الخ ، قل أنه - رحمه الله - لا يتم الاستدلال بقصر البناء وطوله على نقص البناء وعظمه ، ألا ترى بعض صنع المائنة كعمل أحد المائنة أقصر من فاعل المائنة لا مائنة فيه لينة . وأما قولهم رحم الدنيا والآخرة ورحم الله ، فلا دلالة فيه أي هل سألته رحم نفسه إلى رحم ؛ فإن حاصله أن الرحمة منه بالدلالة على إيمانها . ألا ترى أن صار ما كان أهم من ضراب ، كان ضراب أصعب منه لخصوصه ، فلا يلزم إذا من خصوصه ورحم أ يكون أقصر مائنة من رحم لعمومه .

العابدة . وأما قول بني حنيفة في مسيلة - رحان النجامة ، وقول شاعرهم فيه

* وَأَنْتَ عَوْتُ لَوْرَى لَا رَلْتَ رَتْخَنًا * (١)

فإن قيل : كيف تقول : الله رحى ، أنتصره أم لا ؟ قلت : أقيسه على أحواله من ماله ، أعني عو عطشان وغرنا وسكران ، فلا أمره .

(١) سموت ماير يابى الأكرمين أيا وأنت غيت الروى لا رلت رحا

رجل من بني حنيفة يمدح مسيلة الكلابي ، يقول : علوت بسبب الهدى يابى الأكرمين من جهة الأب ، وليس المراد خصوصه ، بل مطلق الأكرمين ، ولو كان المراد خصوصه لأشعر بهم ، وهو نعيم الأكرمين أو نعيم سموت ، وأنت كالتى لورى في كثر الجمع ، ولا رلت رحا ، دعا بدوامه رحا عنهم ، ورعى حاسن ماله فاعلته على غيره جهل أو غدا ، وقيل : إن المخلص به العلى بال .

(٢) قال محمود رحمه الله تعالى : وقال : فكيف حول الله رحى أنتصره أم لا ؟ الخ ؟ قال أحد أدبى شعري بعد السبع مائة : وقيل ما الذى عني فاسه على عطشان دون طعام مع أن فاسه على طعام منعده بالأصل في الاسماء وهو الصرف ؟ أقول : الذى عني هو أن باب سكر وعطشان أكثر من باب ندمان ، وهذا أصل أن يكون من كل واحد منهما عمله على ما هو لا كثر أولى ، ولأن رحى وعطشان مشتركان وعدم وجود معلقة بخلاف ندمان ولهذا كان عمله على عطشان أولى ، ثم قال : وقد عمل غيره معلقا في صرف رحى مجردا من التصريف ، وبناء على تعيين اللفظ في مع صرف عطشان على هو وجود فعل يصرف رحى ، أو اساع معلقة فيفتح الصرف ؟ وهو أيضا نظر فاسر وأنهم ربما أرباب : اساع صرف عطشان وفاقا وانتاع صرعه معلق شبه راديه بالي التأنيث ، والله دابر على وجود معنى واحد اساع معلقة ، فاما أن يجعل الأمران وصفي شبههما مجموعهما مستعمل ، أو كل واحد منهما مستعملا على نفسه ، أو أحدهما دون الآخر على القدر ، فهذه أرباع احتمالات ، فإن كان مقتضى اللفظ المجموع أو وجود فعل خاصة أنصرف رحى ، وإن كان كل واحد من الأمرين مستعملا أو اللفظ بانتاع معلقة خاصة فتح رحى من الصرف فلم يسبق إلا تعيين ما به حصل اللفظ في عطشان من راديه وبين ألى التأنيث من الاحتمالات الأربعة ، وعنه بين الصرف وعدمه ، والتعريف أن كل واحد من الأمرين المذكورين يستعمل بانتفاء اللفظ فيفتح صرف رحى لوجود إحدى الطرفين المتعلقين في اللفظ ومعنى اساع معلقا ، على هذا التقدير : وأما في ذلك لأب اساع معلقة به فاسه اساع دونها ، التأنيث على راديه كاستناع دسرها على ألى التأنيث لحسن اللفظ هذا الوجه . ووجود فعل بمعنى أن مذكوره محقق بها ومؤنثه محقق بها آخر ، فلهذا أصل رحى في أحصائى كل واحد منهما بناء غير الآخر ، وهذا وجه آخر من اللفظ ومن تأمل كلام سيبويه فيهمه ما قرره . فانه قيل : حصل ذلك مائة كل واحد من الأمرين المذكورين لا انتفاء لفظهما ، فاما الذى دس على استلال كل واحد منهما على اللفظ ؟ وهذا كان المجموع على وجهك ينصرف رحى وهو أحد الاحتمالات الأربعة المتقدمة ؟ قلت : انتاع صرف عمران العلم دل على استلال كل واحد من الأمرين ، فاسه اساع من الصرف ، وعمران على لا يعلى له وهو غير منصرف وفاقا . أقول : قد عثر منها رحاها وإن الجواهر قد بشر لأن اعتبار وجود فعل أو انتفاء معلقة إنما كان في الصفة ، أما في الاسم فشرطه العلية لا وجود فعل ولا انتفاء معلقة .

واحد باللسان وحده . فهو إحدى شعب الشكر . ومنه قوله عليه السلام . الحمد رأس الشكر . ما شكر الله عد لم يحمد .^(١) وبما جعله رأس شكر . لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها . أشيع لها وأدل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح لخدمة عمل القلب . وما في عمل الجوارح من الاحتل . بخلاف عمل اللسان وهو انطق الذي يعصم عن كل شيء ويجلي كل مشقة .

واحد بقبضه الدم . والشكر بقبضه الكفران . وارتفاع احد بالثناء . وحره الطرف الذي هو الله وأصله الصب^(٢) الذي هو مراده بعضهم يصمد قوله على أنه من المصادر التي تنصها العرب بأفعال مضرة في معنى الإحبار كقولهم شكراً . وكهراً . وبجأاً . وما أشبه ذلك . ومنها سحابت . ومعاد الله . يزلونها مبرله أفعالها وسدون بها مسدها . لذلك لا يستعملوها معها ويحتمل استعمالها كالشريعة المنسوخة . والعدس ما عر الصب إلى الرفع على الثناء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره . ومنه قوله تعالى (قالوا سلاماً قال سلام) . رفع السلام الثاني للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام حياهم نعمة أحسن من تحيتهم : لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لم يورث تحذره وتحذونه والمعنى بحمد الله حمداً . ولذلك قيل : (إياك بعد وإياك تسبح) . لأنه بيان خدمته . كأنه قيل كيف تحمدون ؟ قيل إياك بعد . ومن قلت : ما معنى التعريف به ؟ قلت هو نحو التعريف في أرسلها المراك .^(٣) وهو تعريف الجنس .

حسبك على أن يدرك من خبرات ووجاه . بهي واحدا لكم . قال السيد القزويني . هو استعماله بمعنى من أن الشكر يطلق على أعمال أو رد ثلاثة . ويراد أنه جعلها جزء النعمة . وكل ما هو جزء النعمة جزءا يطلق عليه الشكر . لأنه مكانه قال كبر معكم على عرج على استواء أرواح الشكر لكم . ويبلغ في ذلك حتى جعل . وأردما ملكا لم . ومن انما جمع النعمة . لكن ظاهر عده أنه ما عمتها . ورواية البيت الأول بعد الثاني أحسن دوقها وأظهر استنباطاً .

(١) أخرجه عبد الزاري عن معمر عن قتادة عن عذافة بن عمرو رضى الله عنهم به مرفوعاً ومنه اصطلاح . ومن ابن عباس مثله . رواه الجعري في صير (سحان) ومنه نص في حاد . وهو صعب .

(٢) قال محمود رحمه الله . لا أصل له في نصب . الخ . قال أحمد . ولأن الرفع أثبت احتار سحره في قول القائل : رأيت زيباً فإذا له علم علم الفتنة : الرفع . وفي مثل . رأيت زيباً فإذا له صوت صوت حار . نصب . والشر في المرفوع بين الرفع والنصب أن في نصب إشعاراً بالفضل . وفي صفة الفضل . شمار بالجدد والظهور . ولا كذلك الرفع . قال ابن العربي . ينبغي أن في ذلك الاسم صفة ثابتة . ألا ترى أن المقدر مع نصب محمد الله الحمد . ومع الرفع الحمد ثابتة أو مستقر .

(٣) قال محمود رحمه الله : في التعريف الحمد نحو التعريف في أرسلها المراك وهو تعريف الجنس ومما الخ . قال أحمد رحمه الله . تعريف الفكر باللام إما عهدي وإما جنسي . والعهد إما أن يعترف فيه إلى فرد معين من أفراد الجنس بمصدر يبره عن غيره من الأفراد كالتعريف في نحو (مصفى عود الزبون) . وإما أن يعترف بالعهدية إلى

ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد ما هو ، والعراك ما هو ، من بين أجناس الأفعال والاستعراق الذي توهمه كثير من الناس وهم مهم . وقرأ الحسن البصري (الحمد لله) كسر الدال لإساعها اللام . وقرأ إبراهيم بن أبي علقمة . (الحمد لله) تصم اللام لإساعها الدال ، والذي جسرهما على ذلك - والإلتناع إنما يكون في كلمة واحدة كقولهم متحدر الجبل ومبيرة - تقول الحكمتين مرة لكثرة استعماله مفترتين ، وأشبه القراءتين قراءة إبراهيم حيث يجعل الحركة السانية ناعمة للإعراية التي هي أقوى ، بخلاف قراءة الحسن

الرب . المسالك . ومنه قول صفوان لأبي بصير : لأن يري رجل من قریش أحب إلى من أن يري رجلاً من هوازن .^(١) تقول . وبه يره هوزب ، كما تقول . سم عليه يتم فهو يتم . ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمسانة كما وصف بالعدل ، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده ، وهو في غيره على التقييد بالإساعة ، كقولهم رب الدار . ورب الناقة ، وقوله تعالى : (ارجع إلى ربك) . (إله ربك أحسن متوازي) وقرأ ربيع بن ربيعة رضي الله عنهما . (رب العالمين) بالنصب على المدح ، وقيل بمداد عيه (الحمد لله) ، كأنه قيل : حمد الله رب العالمين العالم اسم لدوى العلم من الملائكة والتفليس .^(٢) وقيل كل ما علم به الخالق من الأجسام

== اسمه ما صار يوماً من غيره ، من أمهات كالتعريف بحرف . أكلت الخبز ، وشربت الماء ، والجسم هو الذي ينضم إليه شمول الأجزاء . نحو : الرجل أفضل من المرأة ، وكلما توهى العهد لا يوجب استراقها ، وإنما وجه الجسم خاصة فالعشرى جعل حرف المد من قواع القاء من وعى العهد . وإن كان قد عبر عنه بحرف الجس ، لمد اعتداه باصطلاح أصول اللغة . وغير المتعنى حمد النفس بمعنى مادته ، لاستعراق جميع أنواع الحمد وليس بعيد .

(١) معروف قال ابن إسحاق المداوي . حتى عاصم بن عمر بن قتادة عرض الرجل من جابر بن عبد الله من أمه في قصة حنين . وفيه قول صفوان هذا . ومن طريقه أخرجه ابن جرير في صحيحه . واليقين في الدلائل . ورواه جويرية بن مالك عن الزهري مرسلاً . وأخرجه الطحاوي في الترائب .

(نبيه) وقع فيه أن صفوان قال ذلك لأبي بصير . والذي في مرسل الزهري أنه قال لأبي أسبه . والذي في المداوي أنه قال لأبيه من أمه كلفه . وأخرجه أبو يعلى عن طريق ابن إسحاق .

(٢) قال محمد بن حماد . والعالم اسم لدوى العلم من الملائكة الخ . قال أحمد بن حنبل . علمه الجمع بإفاده اسما . وكل جسم من علمه في نظر : قال : عالمه . كما مرره : اسم جسم عرف باللام الجنسية . وصار العالم . وهو مفرد . أدل على الاستعراق به جمعاً . قال : إمام الحرمين رحمه الله : التمر أخرى ما استعراق الجسم من النور . قال الترميضي . على الجنس لا يصح لفظه . والنور رده إلى تحمل الوجدان ، ثم الاستعراق منه لبعده الجمع ، وفي صيغة الجمع مضطرب انتهى كلامه . والتحقيق وعدا ذلك ما عجم من أسماء الأجناس ثم يعرف بحرف الجس . أنه جيد أمرين أحدهما أن ذلك الجسم تحت أنواع مختلفة . والآخر أنه يستعرق الجمع ما تحتها : لكن المقيد

والأعراس فإن قلت لم جمع ؟ قلت لتشمل كل جنس مما سمي به فإن قلت . هو اسم غير صفة . وإنما تجمع بانواو والوزن صفات المعلاء أو ما في حكمها من الأعلام . قلت : ساع ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العز .

مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ (١)

قرئ ملك يوم الدين ، ومالك ، وملك تحفيف اللام . وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه . ملك يوم الدين ، سقط الفعل ونصب اليوم . وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه . مالك بالنصب . وقرأ غيره . ملك . وهو نصب على المدح . ومهم من قرأ . مالك ، بالرفع . وذلك هو الاحسان . لأنه قراءة أهل الحرمين . ولقوله (لمن الملك اليوم) . ولقوله (ملك الناس) . ولأن الملك نعم والملك يحسن . ويوم الدين يوم الجزاء . ومنه قولهم . كائندين نداءً (٢) . ويبت الحاشية :

لا خلاف الأنواع جمع . راجع لأشراق جميعاً للترقيق ، إلا ترى أنه إذا جمع مجرداً عن التعريف دل على اختلاف الأنواع . ثم إذا عرف أنه أدراكاً غير موقوف على الجمعية ، إذ هذا حكم مفردة إذا عرف ، بقول رغبته إذا . وإن نال به جميع العالمين الأسمر في . مردود بقوله . وادع الله . وبقول إمام الحرمين . وإن اجمع في ذلك الأشعار بالاسم فإنها تتخذه من الرد إلى الوجود . وروى بأن فائدة الجمع الأشعار باختلاف الأنواع . واختلافها لا سأل اسمائها بل من المفرد المفرد من تعرف المجلس ، وإن أراد أن الجمع يحل الإشارة إلى أنواع محله مبهمة بهذا الخيال بضم من المفرد . فالعلم إذاً جمع ثميد اختلاف الأنواع المتدرجة تحت من اسم . والاسم واللائكة . وعرف لغيره هووم الزبنة . فذلك في كل أنواعه . وبوضوح هذا التفسير : أنا لو فرضنا بدلاً من غير إلا آحاد مقابله وهو الذي يسمى غير الحاء فنزوح الأسفل . لما جاز جمع هذا محال . لا مذكراً ولا مؤنثاً . وهذه الفائدة يرد بها إمام الحرمين . أن التور جمع من حيث اللفظ لا من حيث جمع الجمع في نحو سوق وساق وأبن . وأن دليل الرغبته في هذه بالوزن والوزن بأشعاره لصفه العلم بلحق صفات من بعدهم . فصحح هذا من الأمر على أنه لا يناول إلا أوله . وأما على القول بأنه اسم لكل موجود سوى الله . فيحتاج إلى مزيد نظر في تقليد القائل في الجمع على غير القائل

(١) هو طرف من حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق عن سمير عن أيوب عن أبي غلابة مرسلاً . فكذلك أخرجه الشيخ في الزهد . ورواه الأديم أحمد عن عبد الرزاق بسند عن أبي غلابة عن أبي الدرداء . وهذا منقطع مع غيره . وله شاهد موصول من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . أخرجه ابن عساق في ترجمته محمد بن عبد الملك رصفه . قلت . وأخرج ابن أبي طاهر في السنة عن أبي أيوب الخزازي عن محمد بن موسى عن روح بن ريد عن محمد بن الزبير عن أنس حديثاً موصوفاً . وفيه . أن الله تعالى قال . يا موسى كما تدعي تدان . والمتمم

وَلَمْ تَكُنْ يَوْمَ الْمُنْذَرِ نَذِيرًا

هون قلت ، ما هذه الإضافة ؟ قلت هي إضافة اسم الفاعل إلى الطرف على طريق الاتساع ،
 'بحري بحري' انفعول به كعوضه 'يا سارق الليلة أهل الدار' ، وادعى على الضرفية ، ومعناه
 مالك الأمر كله في يوم الدين ، كقوله (الم الملك اليوم) فإن قلت إضافة اسم الفاعل إضافة
 غير حقيقية فلا يكون معطية معنى التمرجف ، فكيف سارع وقوعه صفة لغيره ؟ قلت إما
 تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحان أو الاستقبال ، فكان في مذهب الالهصال ،
 كقولك مالك الساعة ، أو عدا فأتنا إذا قصد معنى الماضي ، كقولك هو مالك عبده أمس ،
 أو زمان مستمر ، كقولك زيد مالك العيد ، كانت الإضافة حقيقية ، كقولك مولى العبد ،
 وهذا هو المعنى (مالك يوم الدين) ، ويجوز أن يكون المعنى ملك الأمور يوم الدين ، كقوله ،
 (وإحدى أصحاب الجنة) ، (وإحدى أصحاب الأعراف) ، والذيل عليه هراءه أبي حنيفة . (مالك
 يوم الدين) ، وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه - من كونه رباً مالكا للعالمين
 لا يخرج منهم شيء من ملكه ورويته ، ومن كونه منعم بالعلم كلها الطاهرة والباطنة
 والجلال والدقائق ، ومن كونه مالكا الأمر كله في العاقبة يوم الثواب والمعاب بعد الدلالة

(١١) صفحتا عن بني دهل وظنا قديم إحسان
 ظنا صرح قشر طامس وهو هرباب
 ولم يبق سوى المنذرا من دنائهم كما دانوا

لشئ من شئ من ريمه ، وابن في القرب شئ من شئ من ريمه هو وشئ من أثار من أثار حول صفحتا
 عن بني دهل راحة هم لطيف يرجعون ، ظنا ظهر قشر سدا وبائع في الظهور حتى كأنه رجل هرباب من ثيابه ، فقيه
 الشر يأسان على طريق المكبة وأنت في القبر غللا وروى وهو عريان ، أي : جائع ، هو على قشره
 أيضا وقد أراد بالشر السيف ، وعبره بتمرد من عبده وردت الروا قل الحلة الواضحة جبر لأسمى
 لتأكد الرشد ، تشبها لما حاجة الزمانه حالا ، ولم يبق سوا سوى عدوان بمصاعل دهن ، أو سوى عدوانهم
 عينا جوارهم كما غلبوا ، وهي ثلث دنيا مشاكلا وهي جدار ثلاثة أعمدة ومصر رأسه خلاف بين القوم ،
 ومذهب الجمهور أن سوى لا يخرج عن القصب على الظنمة المكاره ، لا في الضرورة كما هنا ، ومذهب ابن مالك
 كالراجحي أنها معنى غير تصرف في الاختيار ، كما في قوله من الله عبده وسلم ، سألت الله أن لا يلفظ عن أسمى
 صدرا من سوى أسمى ، وقول بعض العرب : أتاني سواك ، أي : غيرك ، وصرح صرحا بالتمزيك جلس
 حوصا وظهور ، وصرح قشر بما : جلس تخلصا وأظهر ، فاحصا من الأول وروى من القشر لثني ، سدا
 والقشر هرباب ، ووجه إظهار قشر في مقام الاختيار ، وهذه بدل من صرح ، وجهه يبعد تصغير لعناء ، وأما جواب
 دلتها فهو قوله ، دنائهم كما دانوا

على اختصاص الحمد به وأنه حقيق في قوله الحمد لله - دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه مما هو أهله

إِيَّاكَ تَعَدُّ وَيُكَلِّمُكَ

(إيّا) ضمير منفصل منصوب ، والموافق أي نحقق الكاف والهاء والياء في قولك إيّاك ، وإياه ، وإيّاي ، بيان الخطاب والعيه والتكلم ، ولا عمل لها من الإعراب ، كما لا عمل للكاف في أراذك ، وليست بأسماء مضمرة ، وهو مذهب الأحسن وعبه المحققون ، وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب ، إذا بلغ الرجل السبيل ، وإذا شرب ، فشيء شاد لا يعزب عنه ، وتقديم المفعول بعد الاحتصاص ، كقوله تعالى (في أعين الله تأمروني أعبداً) (قل أعبدوا الله أباي ربا) ، والمغنى يحسبك بالعبادة ، وغضبك بطلب المعونة ، وقرئ : إيّاك بتحفيف الياء ، وإيّاك بفتح الهمزة ، التشديد ، وإيّاك بقلب الهمزة هاء ، قال طيغلق الفنوى :

فَهَآئِكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِن تَرَأَيْتَ مَوَارِدَهُ صَافَتْ عَلَيْكَ مَصْدِرُهُ (١)

والعبادة أقصى غاية الخضوع والتدلل ومنه توب دو عسدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوة التسبج ، ولذلك لم تعمل إلا في الخضوع لله تعالى ، لأنه مول أعظم البعم فكان حقياً بأنفس غاية الخضوع فإن قلت : لم يرد عن لفظ العيه إلى لفظ الخضوع ، قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون (٢) من العيه إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى العيه ، ومن العيه إلى التكلم ،

(١) الخضر من رعي ، وقيل بطيخ ، وهالك أمه إيّاك ، طالت همزة هاء ، وهو في عن نصب مصدره وجوا ، والأمر ، صفت عنه ، والأصل أصدر تلاق حرك والأمر لحذف ما بعد ضمير الخطاب وما عطف عنه لكثرة الاستعمال ، ولأن مقام الخطر يقتضى السرعة وإيجاز الكلام ، وقيل أمه : أصدر منك من الأمر وأصدر الأمر منك ، لحذف لذلك ، ومنه أسباب الضرر في الأمر بالموارد : أي مواضع الزرود إلى بحر الماء ، وأسباب الخروج منه بمصادر أي مواضع التدوير أي الرجوع ، وكل منهما استارة تهرجية ، وأما تقيده بالأمر يقتضى له موارد ومصادر كأنما على طرفة عينية فهو سارح عن فاعل ذلك لأن الأمر يطلق على كل شيء ، وتخصصه بغير هو الياء ثم تشبه به المصدر لا الموضع ، يروى هكذا

فإيّاك والأمر الذي أصدر منك الموارد مذهب طيغلق المصادر

فأحسن أن صدر الأمر أصدر وليس له من سائر القامع صادر

أي ليس صدر الأمر نفسه حساً أي قوله لا اعتبار به بعد ومرعى في التورطة ، وقوله وليس له الخ جده ٥٥٥ وعلى هذا لطف حرف الواو

(٢) قوله في علم البيان قد يكون له وجه ، وعارة شتى وهو ما يكون (ع)

كقوله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجريتم) . وقوله تعالى (والله الذي أودع الرياح
 كثير سخا بمقتناه) وقد اتفقت امرؤ القيس ثلاث التعميمات في ثلاثه أبيات :^(١)
 تَقَاوَلْ لِهَلَاكِكَ بِالْأَتَمِّدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تُرْقِدِ
 وَبَاتَ وَهَتَتْ لَهُ كَلِمَةُ كَلَمَةٍ ذِي مَعْنَى الْأَرَمِّدِ
 وَذَلِكَ مِنْ نَبِيٍّ جَاءَنِي وَخَبَّرَنِي عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

وذلك على عادة اقتسامهم في الكلام وتصرفهم فيه . ولأن الكلام إذا فعل من أسلوب إلى
 أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع ، وإيضاحا للإصغاء إليه من إحرائه على أسلوب
 واحد ، وقد تضمن مواقف معوانة . ومما أحسن به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد ،
 وأجرى عليه تلك الصفات العظام ، تعلق الممد بمعلوم عظيم الشأن حينئذ بالثناء وعية الحصوع
 والاستماع في المهمات ، فحطت ديث المعلوم المنجبر من الصفات . فهل إياك يا من هذه
 صفاته محض بالمادة والاستماع ، لا بعد عرك ولا استيعاب . يكون الخطاب أدب على أن
 العبادة به لذلك النمر الذي لا تحقق العبادة إلا به . فإن قلت لم هرت الاستماع بالمادة ؟
 قلت . بجمع بين ما يتعزز به العباد إلى ربه وبين ما يطلبونه ويحتاجون إليه من جهة
 فإن قلت : فلم قدمت العبادة على الاستماع ؟^(٢) قلت لأن مقدم الوسيلة من طلب الحاجة

(١) قال محمود رحمه الله : . وقد اتفقت امرؤ القيس ثلاث التعميمات في ثلاثه أبيات . الخ . . قال أحمد رحمه الله : .
 أنه أب . الخطاب ثم قلت إلى الآية . ثم إلى النظم وعمل مدحهما القائلان لا غير ، وإنما أراد الرمنشري والله أعلم
 أنه أي بثلاثة أساليب . صاحب خلاصة . وقال . ولعله . يوم جولة ثلاث القائلان ، أو بعد الأخير صنف
 الصائتين عن الثاني وعن الأول يكون ثلاثا . والأمر فيه سهل .

(٢) لا امرؤ القيس بن جابر الجعفي ، وقال ابن هشام . هو غلط . وقاله امرؤ القيس بن جابر الجعفي
 وقيل بن عمرو بن عبدكرب . ولا أحد كاحد . وقد ذهب إليه . وقد روى بكرها اسم موضع . والآخر اسم
 جاهد يطلق على منى جمع من العيين ، وعلى الرشد . وعلى كل ما أعين العين . وفي الشعر ثلاث التعميمات ، لكن
 الأول على مدح السكاك فقط . وهو أنه كان نظاما لمدح من النظم فانتقلت إلى الخطاب وذلك في البيت الأول .
 والثاني عدوله عن الخطاب إلى العيين في الثاني . والثالث التعميم عن العيين إلى النظم في الثالث . والمجهول
 الأول من قبل التعميم . وأبو الأسود : كنية صاحب القاهر الذي يرثيه ، وجعل هو المنجبر واحد نظام بن عمرو
 وهو هم امرؤ القيس . وقيل أي مضاف له . النظم والأشود صفة . ويروي عن أبي الأسود

(٣) قال محمود رحمه الله : . فإن قلت قدمت العبادة على الاستماع . . الخ . . قال أحمد : . يعتقد أهل السنة أن الله
 لا يستوجب على ربه جزاء . تعالى الله عن ذلك . وهو ثابت عندنا . من الاعتناء في الدنيا على المادة ومن صرف النعم في
 الآخرة . ليس يوجب على الله تعالى ، على فضل منه وإحسان . وفي الحديث : أنه عليه الصلاة والسلام قال : من

ليستوجبوا الإجابة إليها فإن قلت لم أطلعت الاستعانة ؟ قلت ليتناول كل مستعان فيه ،
والأحسن أن تراد الاستعانة به بتوفيقه على أداء العبادة . ويكون قوله (اهدنا) بيانا لطلب من
المعونة ، كأنه قيل كيف أعينكم ؟ فقالوا اهدنا الصراط المستقيم . وبما كان أحسن تلازم الكلام
وأحد نعمة بحجرة بعض . وقرأ من حيث نسين . كسر النون

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

هدى أصله أن يتعدى باللام أو يالي . كقوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) .
(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) . فهو من معامه - احتار - في قوله تعالى (واحتار موسى قومه) .
ومعنى طلب الهداية - وهم مهتدون - طلب زيادة الهدى بمنح الإيضاف ، كقوله تعالى (والذين
أهدوا رادهم هدى) . (والذين جاهدوا في نهبهم ساء) وعن علي وآبي رضى الله عنهما اهدنا
ثبتنا ، وصيغة الأمر والنداء واحد ، لأن كل واحد منهما طلب ، وإما يتعاونان في الرتبة
وقرأ عبد الله أرشدنا

(الصراط) المجازة ، من صراط الشيء . إذا استعمله ، لأنه يستلزم مساهمة إذا استعمله ، كما
سمى نفا ، لأنه ينفهم والصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء ، كقوله : مهيطر ، في
مسيطر ، وقد تشم الصاد صوت الزاي ، وقرئ من حيماء ، وصاحجن إحلاص الصاد ، وهي
لغة قريش وهي الثابتة في الإمام ، ويجمع صراطاً ، نحو كتاب وكتب ، ويذكر ويؤنث
كالطريق والسيل ، والمراد طريق الحق وهو منه الإسلام

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

(صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم ، وهو في حكم تكرير العامل ،
كأنه قيل : اهدنا الصراط المستقيم ، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ، كما قال : (الذين استضعفوا
لن آمن منهم) فإن قلت ما هذه البدل ؟ وعلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ؟ قلت :
فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير ، والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره :

لا يدخل أحد حكم الجنة بصله ، قيل : ولا استأجره ، قال : ولا أيا إلا أن يرضى عنه بجرته ، معناه إلى
دليل النقل الخيل أن يجب على الله سؤال غيره ، لكن قام العدل مثلاً وشروطاً على أنه تعالى لا يجب عليه شيء ،
مقد قام مثلاً وسرعاً على أنه جبره بغير صدق ورعده حق ، أي يجب على أن مع ، فإما أن يكون الزمخشري سابع
في إطلاق الاستيعاب وأراد وجوب صدق الخبر ، وإما أن يكون أخرجه على هو عد الدعوى في اعتقاد وجوب
الخبر على الله تعالى وإن لم يكن وعد

صراحه المسدين لكون ذلك شهاده لصراط المسدين بالاستقامة على أبلغ وجه وآ كده .
كما هو هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ؟ فلا . فكون ذلك شيع في وصفه بأكرم
والفضل من قولك : هل أدلك على فلان ، ألا كرم الأهل . لاني ثبت ذكره محلا أولا .
ومعصلا ثانيا . وأوقعت فلانا هيرا وأوصاحه لأكرم الأهل فمعت عد في الكرم وفضل .
فكأنك قلت : من أراد رجلا جامعاً للخصتين فليبه بفلان . فهو المشخص المعين لاحتياجهما
فيه غير مضاف ولا متابع . والدير أنعمت عليهم هم المؤمنون ، وأطلق الإيصاد بضم كل
إيصاد لأن من أنعم عليه نعمة الإسلام لم ين نعمة إلا صاته واشتمت عليه وعن
ابن عباس : هم أصحاب موسى قبل أن يعبروا وقيل هم الأنبياء . وقرأ ابن مسعود : (صراط من
أنعمت عليهم)

في غير المصوب عليهم ، بل من الذين أنعمت عليهم . على معنى أن أنعم عليهم هم الذين سلوا
من غضب الله والصلال ، أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان ، وبين
السلامة من غضب الله والصلال . فلو قلت : كرم صحابك مع (عبر) صفة بالعرفه وهو
لا يتعرف وإن أصيب من المصروف : قلت (الذين أنعمت عليهم) لانه ثبت فيه كفوته
• وَلَقَدْ أَمَرْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ • (٢)

(١) قال المحرر رحمه الله : وأحد الأقسام ليشمل كل إمام . قال أبو رحمه الله . إن إطلاع الأئمة على العمل كونه :
من إطلاع الأئمة على كل مدح فيه . وليس ، بل من حال العمل لا هوام لمصدره . والتعريف أن الإطلاع إنما
يفضى إماما وشيوخا . ونفس إلى المهم أتوق بها إن لمجد لتلقى الأول مع الإجماع لكل سنة يظهر بالمال

(٢) وَلَقَدْ أَمَرْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ فُطِيتَ شَيْءًا قُلْتَ لَا يَسْبِقُ

عَيْنَانِ مِثْلَهُ عَلَى إِحَادِهِ إِلَى وَرَيْكَ مِثْلَهُ يَرْضَى

لرجل من رتبته . ويصدق صفة القيم وإن كان . لأنه ليس مراد لشيء بعد دليل عدم تدرج قال فيه
الهدى لدى لا الحرجي . وسدحوا في معنى كالتكرار . فله وجهه ما بعد وإن كانت لا توصف بالإلتزام . وهذا
بعد اتصاله بالسبب دائما لا حال المرور . مع وهو المراد . وكان فظاهر أن يقول : فامضى ثم أقول . ولكن أتق
بالمضي دلالة على تحقق ذلك منه ، ودوى : فأطف ثم أقول : أي أكف عنه وعن سكانه . ويحتمل أنه أراد صرحت
على صفة الماضى بالمضارع حكماء الحال . هذا ولفظ مر أن الجنة حادثة ، أي : أمر على القيم حال كونه يمشي وأنا
أسمع من عرض عنه وأقول إنه لا يصدق ذلك قلب الذي سمعته منه . وليس المراد وصفه بالبدن ، لأن لا يظهر
مع محض منسوب بوقوعه على صير إمام . على أنه يمكن جعل العدل لأمره بعد الإدراك . هو غضب على جوده
وصلا على يمكن لا يأتي ذلك ، فأي وحى ذلك يحضه يرضى . يقدم عليه وأورد منه . والأدب . الجلال من دمه

ولأنَّ المعصوب عليهم والعتالين خلاف المنعم عليهم ، وليس في - غير - إذا الإيهام الذي يأتي عليه أن يتمزق ، وقرئ بالنصب على الحال ، وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ، ورويت عن ابن كثير ودواخل الصمير في عليهم . ولعامل أعمت ، وفي المعصوب عليهم هم اليهود ، لعزله عروج (من لعنه الله وعصب عليه) والصالون : هم النصاري ، لعزله تعالى : (قد صلوا من قبل) فإن قلت ما معنى عصب الله ؟ قلت : هو إرادة الانتقام من العصاة ، وإزال العقوبة عنهم ، وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا عصب على من تحت يده - نعمود بالله من عصبه ، ونسأله رضاء ورحمته . فإن قلت أي فرق بين (عليهم) الأولى و (عليهم) الثانية ؟ قلت الأولى محلها النصب على المفعولية ، والثانية محلها الرفع على الفاعلية فإن قلت لم دخلت (لا) في (ولا الصالين) ؟ قلت لما في - غير - من معنى النفي ، كأنه قيل : لا المعصوب عليهم ولا الصالين . وتقول أنا ربأ غير صارب ، مع امتناع قولك أنا ربأ مثل صارب ، لأنه عملة قولك أنا ربأ لا صارب . وعن عمرو بن عبد الله عن أبيه أنها قرأ - وغير الصالين وقرأ أبواب السجاني ولا الصالين - بالهمز ، كما قرأ عمرو بن عبيد (ولا جأ) وهذه لغة من جند في الحرب من التفاء الساكنين . ومما يحكاه أوربد من قومهم : شأنة ، ودأنة آمين . صوت سمي به الفعل الذي هو استحب ، كما أن رويد ، وحبل ، وهم ، أصوات سميت بها الأفعال التي هي : أمل ، وأسرع ، وأقبل ، . وعن ابن عباس : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال : « اعمل ، وفيه لعنان عدألفه ، وقصرها قال :

• وَيَرْحَمُ اللَّهُ حَبْدًا قَالِ آمِينَ (٢) •

(١) قال محمود رحمه الله : « ومن المعصوب من الله تعالى إرادته الانتقام ... الخ » ، قال أحمد ، أدرج وهذا ما يقتضيه هذه وجوب وعد العصاة ، وليس مذهب أهل السنة ، بل الأمر عنهم في الزمن الماضي موكول إلى التوبة : فبم من أراد الله ساقى عقوبته والانتقام منه ففزع ذلك لا محالة . وبهم من أراد العقوبة وذات مصلحته تعالى ، من المعصوب عليهم والعتالين وإعاد على الكفار ، ووعدهم واقع لا محالة ومراء ، والله البري أنقول قال الزمخشري رحمه الله : المعصوب من الله تعالى إرادته الانتقام من العصاة الخ لا دل على ما فهمه ، قال وجوب وعد العصاة لا يعلم منه . والمعصوب من الله ضد أهل السنة والجملة - عبارة عماد كره الزمخشري رحمه الله - إلا أن عد أهل السنة أن الله تعالى إرب شاء عصب صاحب الكثرة وإن شاء غفر له ، وعد المعصية وجوب عقابه : وعد المعصية ظاهر أن المعصية هارة عن إرادته الانتقام : وعد أهل السنة : إن عمره فلا عصب ، وإن لم يجر له معصية عبارة عماد كره .

(٢) أخرجه الترمذي من رواية أبي صالح عنه بإسناد واه

(٣) باب إنك ذو من ومغفرة بيت يمانية ليل الحميا

الداكرن الموعود من بعد ما دعوا الماغلين على الأيدي المكنية

(٧ - كشاف - ١)

أنه قال لآلئ بن كعب : ألا أحرك سورة لم يزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثباً ؟^(١) قلت : بلى يا رسول الله قال : فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ، وعن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن القوم ليبيث الله عليهم العذاب حتى مقصبا^(٢) فيقرأ صي من صياهم في الكتاب (الحمد لله رب العالمين) فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة .

سورة البقرة

مدينة ، وهي مائتان وست وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَم ①

(الْقَم) اعلم أن الألفاظ التي ينتهي بها أسماء ، مسماها الحروف المنسوجة التي مباركت الكلم ، فقولك - صاد - اسم سمي به ، صه ، من صرف إذا نهجته ، وكذلك را ، يا إسماعيل لقولك ره ، به : وقد روعيت في هذه التسمية لطعة ، وهي أن المسماة لما كانت أفعالاً كاسماها وهي حروف وحدان والاسمى عدد حروفها مرتين إلى الثلاثة ، اتجه لم طريق إلى أن يدلوا في التسمية

(١) أخرجه القرطبي والقسائي والحاكم من رواية عبد الحميد بن جعفر عن قتادة بن أنس عن أبيه عن أبي هريرة : روى مالك في الموطأ عن قتادة بن أنس عن أبي هريرة : أن أبا سعيد مولى عامر بن كريب أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب - فذكره - وهو مرسل : لأن أبا سعيد هذا تابعي . وهذا الحديث قد أخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي سعيد بن مسروق أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يصلي ، فدعا - فذكر الحديث - وزعم صاحب جامع الأصول لجمعهما واحداً فأخطأ لأن الأول مكي مولى تابعي وثاني أصاري مدني من أتباعهم . قال أبيه : يحمل أن يكون ذلك صدر منه صلى الله عليه وسلم لأن بن كعب مره وتصدق بن الحارث مرة أخرى

(٢) أخرجه القسائي من رواية أبي داود عن أبي مالك الأنصاري عن أبيه عنه . قلنا : إلا أن هو أن معاوية بن لا ينجح به . وله شاهد في مسند الهارثي عن ثابت بن عجلان قال : كان يقال إن الله ليريد للعذاب بأهل الأرض نادياً سمع عليه الصلوات بالكلية صرف ذلك عنهم به يني بالكلية : القرآن ، وحديث أبي بن كعب رضي الله عنه في مسائل القرآن سورة . أخرجه القسائي من طريق أبي بن كعب رضي الله عنه كلها بأساطة . وأخرجه ابن مردويه من طريقين . وأخرجه أبو داود في الوسيط . وله نسخة ذكرها الخطيب ثم إن الإصلاح عن أحمد بن حنبل . وفقاً روى عن أبي حنيفة أنه وضعه .

على المسمى لم يفعلوها، وجعلوا المسمى صدر كل اسم بها كما ترى، إلا الألف فإنهم استعاروا الحمرة مكان مسماها؛ لأنه لا يكون إلا ساكنا، وما يصاحبها في إبداع اللفظ دلالة على المعنى التهلين، والحوقة، والحملة، والسملة؛ وحكما - ما لم تلبث العوامل - أن تكون ساكنة الأفعال موقوفة كأسماء الأعداد، يقال ألف لام ميم، كما يقال واحد اثنان ثلاثة، فإذا وليتها العوامل أدركها الإعراب تقول هذه ألف، وكنت ألفا، ونظرت إلى ألف؛ وهكذا كل اسم عمدت إلى نادية دانه غب، قيل أن يحدث فيه بدحول العوامل شيء من تأثيراتها، فخلقك أن تلفظ به موقوفا ألا ترى أنك إذا أردت أب بنى على الحاسب أجناسا مختلفة ليرفع حسابها، كيف تصنع وكيف تلقى أعمالا من سمة الإعراب؟ تقول دار، علام، جليلة، ثوب، ساطع، ولو أعربت وكنت شططا، فإن قلت: لم قصبت لهذه الألفاظ بالإسمية؟ وهلا زعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين؟ قلت قد استوضحت بالبرهان النير أنها أسماء غير حروف، فعلمت أن قولهم حليق بأن يصرف إلى النسخ، وقد وجدناهم متساعين في تسمية كثير من الأسماء إلى لا يقدح إشكال في اسميتها كالطروى وغيرها بأحرف، مستعملين الحرف في معنى الكلمة، وذلك أن قولك، وألف، ولانته على أوسط حروف، قال، وقلم، دلالة، درس، على الجيران المخصوص، لا حصل فيها يرجع إلى التسمية بين الدلائل، ألا ترى أن الحرف مدلل على معنى في غيره، وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه؛ ولأنها تنصرف فيها بالإمالة كقولك ما، نا، والتعجيم كقولك يا، ها، والتعريف، والتشكيك، والجمع والتصغير، والوصف، والإستناد، والإضافة، وجميع ما للأسماء المتصرفة، ثم إن عثرت من جدب الخليل على نص في ذلك قال سيويه قال الخليل يوما - وسأل أحمده - كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك، والباء التي في صرب؟ فقبل يقول يا، كاف؛ هناك إنما يجتم بالاسم، ولم تلفظوا بالحرف، وقال أقول - كه، ه، وذكر أبو علي في كتاب الحجة في (يس) وإمالة يا، أنهم قالوا يارب، في البدء؛ فأمالوا وإن كان حرفا، فإن فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الياء، فلأن يميلوا الاسم الذي هو يس أجدر.

(١) قال محمود رحمه الله: «وردد سأول الخليل أصحبه كيف يعطون بالكاف... الخ» قال أحمد رحمه الله: «وسأله أيضا كيف يعطون بالقدح من يميل؟ فقالوا: كاف، كقولهم الأول، فأجابهم بكوا به الأول وقال: أما أنا فأقول: اه، فألقى رمي الله أولا ماء، فقلت: لأن الحرف المنطوق به متحرك، وثانيا هذه الوصل: لأنه ساكن».

ألا ترى أن هذه الحروف أسماء لما يلفظ بها ؟ فإن قلت : من أي قبيل هي من الأسماء ، أمعربة أم صلبة ؟ قلت : بل هي أسماء معربة ، وإنما سكنت سكون ريد وعمود وغيرهما من الأسماء حيث لا يسبأ إعراب لعقد مقتضيه وموجهه . والدليل على أن سكونها وقف وليس بناء أنها لو بنيت لحذفها حذو كعب ، وأين ، وهؤلاء . ولم يقل : من ، ق ، ن ، مجموعا فيها بين الساكنين . فإن قلت : لم لفظ المنحى بما آخره ألف منها مفصولة ، فما أعرب منه فقال هذه به ، وياه ، وهاء ، وذلك يحين أن ورثها ورث قولك ولا ، مقصورة ، فإذا جعلتها اسما مددت فقلت : كنت لاه ؟ قلت : هذا التحيل يصححل بما لحقه من الدليل والسبب أن قصرت منهجاء ، وعنت حين مسها الإعراب أن حال التحنى حليقه بالاحف الأوجر ، واستمهاها فيه أكثر . فإن قلت : قد بين أنها أسماء لحروف المعجم ، وأنها من قبيل المعربة ، وأن سكون أعماها عند انجاء لأجل الوقف ، فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواح للسور ؟ قلت : فيه أوجه . أحدها وعليه إطنافى الأكثر أنها أسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذى كسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف به باب أسماء السور ، وهي في ذلك على صريين . أحدهما مالا يتأتى فيه إعراب ، نحو : كيمص ، وآلمر والثاني ما يتأتى فيه الإعراب ، وهو إما أن يكون اسما مذكرا كص وقى ون ، أو اسما عذة مجموعها على ربه مفرد كصم وطمس ويس : ، فإنها موازنة لفائيل وهابيل ، وكذلك طسم يتأتى فيها أن نصح نوبها ، وتصير ميم مضمومة إلى طسم فيجمل اسم واحد : كدارا مجرد : فالنوع الأول يحكى ليس إلا ، وأما النوع الثانى فسأئع فيه الأمران . الإعراب ، والحكاية . فإن قائل محمد بن طلحة السجاد وهو شريح ابن أوفى العبسى (١)

(١) قوله : قال قائل محمد بن طلحة ... الخ « فكذلك به البخارى بشرح وتفسير ظاهر . ولعله : ويقال إن (حم) اسم الفول شريح بن أبي أرق ، مذكور . ونسب ذلك لعمر شريح ، من قطعات لابر سعد والمستدرك الحاكم من رواية الواقدي عن محمد بن الفضل بن عثمان عن أبيه قال : كان محمد بن طلحة يوم المثل مع أبيه ، فبينما على رصاه عنه من فتله وقاد من رأى صاحب قبرس الأسود فلا يثله . معه . فتله رجل من بني أسد من حمراء بقاء له . طلحة بن مداح ، وبيل ، شداد بن معاوية السوسى . وعن عمام بن مقفر وعليه الأكثر . وهو الذى يقول في تله مذكور . قلت : وهو من جملة آيات . أوها

يُدْكُرُنِي حَامِيمٌ وَأَرْفَعُ شَاجِرٌ ﴿١﴾ فَمَهْلًا تَلَا حَامِيمٌ قَبْلَ التَّقْدُمِ

فأعرب حاميم ومنها النصرف ، وهكذا كل ما أعرب من أحواتها : لاجتماع معنى منع النصرف فيها ، وهما ، العلوية ، والتأنيث . والحكاية أن نجيء بالقول بعد نقله على استبعاد صورته الأولى . كهولك : دعوى من تمرنان ، وندأت ماحد لله ، وقرأت سورة أولناها . قال :

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقَّ الْخَيْلِ بِالرُّكُصِ الْمَعَارِ ﴿٢﴾

(١)	وأشعث حوام شاجر	يليل الأذى بها ترى العيون مسلم
	تشككت له المارح حبيب فصح	عطر حرمها اليدون والقم
	عن غير نبي - غير أن يسر ناس	عليها ومن لا يتبع الحق يظلم
	يذكرني حاميم والريح شاجر	مهلا تلا حاميم قبل التقدم

لنخرج بن أولي العيسى يوم الجمل ، حين أمر أبو طلحة محمد بن طلحة أن يبرز للقتال ، وكان من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان كلما حل عليه رجل قال : تشككت عجم لما فيها من آفة (من لا أساسك عليه أجراً إلا المودة في القربى) حتى حل عليه العيسر فقتله وألقا بقوله : «رب أشعث من أثر العبادة كثير القمام والعمل بأبواب ربه ، أو القيام في الليل يلاونها ، يليل الأذى ، وروى الكزبي : أي قوم ، وروى القندي : وهو مديانيد في العين فيمنعها : كفى بك من فقه قوم فيها ترى قبيح : أي في رأى العين ، تشككت : أي غرت به ، وارجح جيب : أي طرق فيه ، كتابة عن طمعه في صدره أو من شفقته حتى نظم من صدره ، أو نظمت ووسط جيب فيه بصدرة مسطحة مطروحا على يديه ووجهه . وعبر مارة مائلة في التشكيل ، ولأنه أول ما يلقى الأرض من الوجه ، وذلك بلا سبب غير أنه ليس تابعا ليل بن أي طالب ، وهكذا حال كل من لا يتبع الحق ، وهو أنه بنام وجهه . يذكرون سبيهم ، والحال أن رعي مملوك نياه وأصلاحه ، وفيل المعنى : والحال أن الرماح مختلفة والحرب قائمة ، وقوله مهلا ، فيه نوع توبيخ : أي كان من جملة أن يذكرني بها قبل التقدم للحرب .

(٢)	وجدنا في كتاب بني تميم	أحق الخيل بالركض المعار
	يظلم بالأصائل فهو شهيد	أقرب مقلص فيه انفراد
	كانت سراته والخيل شعث	عداء وجيوبه من معار
	كانت حليف منقره إذا ما	كثمن الرجز كثير مستمل

ليشر بن أي حازم الأندلس ، وقيل الطرماع . والركض : ضرب الراكب دابة برجله ، وعاز القوس : ذهب منها وعها مرحلة عند انقلابه ، وأظفر حاصبه هو مداد . قال أبو عبيدة : والانس يرويه أي يظنون المعار من التارية وهو خطأ . وروى المعاز بكسر الميم . وروى القندي . بدل صخر . والأصائل جمع أصيل كالأصاال وهي أواخر الثمار . أي بترك بلا عطف من أول الثمار وروح حتى يكون خمار العين في آخره ، أو يبيأ ويرسل للقتال في آخر الثمار فبال أوله . والهد : عبط الحبيب مراع الاصلاخ ، والأوب : رفيق الحضر ، والمنقص : كعظم على اسم المنوع . لشر المنوع طويل القوائم ، يجوز جمعه على اسم القاطع يعني المنقص المكثر القوم . حال ظلمه بالقتل يد غيره . فقلص هو أيضا : أي منه . وهذا ظلمت ثلاثة كذلك إذا استمرت على السوء . والامردار : رقة الجسم ومحاوته . والسرارة : أهل الظلم والرجف : مراحة من الخيل . والمسد : الخيل . شبه المرأة به —

وقال ذو الرقة

تَبَيَّنْتُ أَنَّمَا تَتَجَمَّعُونَ عِثًّا فَهَلْتُ لِقَدْحِ التَّجَمُّعِ بِلَا لَا^(١)

وقال آخر

تَتَادَوُا بِالرَّحِيلِ عَدَاً وَفِي تَرْجَاهِمُ تَفْسِي^(٢)

وروى منصوباً ومجروراً . ويقول أهل الحجاز في استسلام من يهوى : رأيت ريداً ، من ريداً ؟ وقال سيوريه : سمعت من العرب : لا من أين يأتي . فإن قلت : فما وجه قراءة من قرأ : من ، وقت . وبنـ مصوحات ؟^(٣) قلت : الأوجه أن يقال : ذلك نصب وليس فتح ، وإنما لم يصححه التنوين لانتفاع الصرف على ما ذكرت . وانتصابها بفعل مصدر نحو : اذكر ؛ وقد أجروا

— في الانتاد والعلامة . ووجه : والمحدث . حقه حاليه . والفتح جمع أسكت ، أو شكت ، وعداه ظرف له . والخطف : دوى الجرى والظفران . حان : حان : حان القرس حقيفاً ، وأخفقه : إذا حكت على الخفيف ، وخيفر كثنى الخليل . والزور : الزبد ، وما أرمع من الأرض ، والنس النال ، وانتفاع القرس من عود أو فروع . يقال منه : وما يربو ، إذا أخذ عود . أي إذا صعدت منابر الخيل من سراج النصب لمبرها . كات : مخرج من واحد كاسكبر . وهو صفة أعداد العود منه وردده . وجملة مستترا يدل على أنه تداركه الأبدى . يقول : وجدنا في كلام جدوده هذا الكلام . فأما مبتدأ ، ولما لم يجره . والجملة محكية عليها نصب وجدنا

(١) لدى الرقة يمدح لئلا أما يريده ، وهما في ركية لئلا من أن موسى الأشعري ، كان أمير القصر وقاصياً ، وصديح اسم فانه الشاعر . والناس راجع ، الانتاد . أي سمعت هذا الكلام لحكاية على ما كان عليه . ولم ينصب الناس ، لأنه ينفي أن فعل الانتاع من يسمع وليس كذلك ، لأنه بمعنى رتلون طائفة عينا . أو بمعنى يطلون عينا أي مطراً أو كلاماً . ما منه . وروى نصب الناس . فيكون يتجمعون عينا بمعنى يتكلمون بطله وروى رأيت الناس قال ابن العنّاع . ولا يصح منه الزم . وذلك لأن الزوية لا جمع على اللفظ . وشبه تبيّنا وبعدها لأنه إنه ليس بها أو سوجها . له بأسه لما دلل عليه ، وطله أقرب السير على كل من طريق التصريح ، ويحتمل أنه شبهها بإسما على طائفة ذلك على سبيل المكسرة أي أطلق بلا لا . فانه أجمع مما يطالبه الناس . ولما سمع بلال ذلك قال : ما علم اعطف صديق فادوى . وقلت : نوع من فئات القرى .

(٢) روى الرحيل بالرفع على أنه مبتدأ ، وضأ . أي في قد . حبره ، والثائب : مصدر فعل محذوف ، وذلك كله على الحكاية . وروى بالرفع على الأجل ، وعدا ظرف الرحل ، وفي ترجمته أي مع رحلهم منسى . أي روى . فكان محبره أحد روضه وعدده منا لتعلق به . ويحتمل أنه استعاره لمحبره على طريق التصريح ، لأن به حياته ومروءه . فكانه يموت بفراقه لا تخلفه

(٣) قال محمود رحمه الله : « قال قلت : فما وجه من قرأ من وق ورد مصوحات ... الخ ؟ » قال أحد أصحابه فقال : كلامه على الوجه الأول يوجب كونه مبره . وعلى التوسعات يجوز أن تكون أواد أن المصحة . لانتفاء التاء كين . فتأ من يكون الحكاية . فانه إما تحكي ما كنهه بجره من سمع الاعراب . فلا يكون لمركبة . بدأ اسمها ، د لا مقتضى مع الحكاية . ولا . إذ هي مبره عنه على هذا التقدير . ويحصل أن يكون أواد أنها مبره فتكون الحركة

سبويه مثل ذلك في: حم، وطس، وس لو قرئ به. وحكى أبو سعيد السيرافي أن
بعضهم قرأ يس، ويجوز أن يقال: حركت لالتقاء الساكنين، كما قرأ من قرأ (ولا صائين)
فإن قلت: هل زعمت أنها مقسم بها؟ وأنها نصت قولهم نعم الله لأفضل، وآى الله لأفضل،
على حذف حرف الجر وإعمال فعل القسم؟ وفان ذو الرمة

• أَلَا رُبُّ مَنْ قَلْبِي لَهُ آتَى نَاصِح • (٢)

وقال آخر:

• فَذَلِكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّيِّدُ • (٣)

== مثله في أب وكيف حركنا، والأول هو الظاهر من مراده إذ حتم قيل أنها معربة، هل أن سبويه نص في
كتابه على ما أورده، فلهذا قال: وأما (رس) فلا يحتاج إلى أن يحسن الحاشا، لأن ربه في كلامهم ولكنه
يجوز أن يكون الحاشا مقصوره فلا يصرف، ويجوز أن يكون أيها (يس-رس) أي من غير مسكنين لمزمار الصبح
كما ألحمت الأسماء غير المتحركة بحرف كيف، وأس وحشت، وأسن اه كلام سبويه، وهو رد على
المرحشي رحمه الله في حمله أن يكون معربة وأن معنيها نصب أو لا لئلا تكون الحاشا للحكا، على ما ظهر
من قوله أيضاً، وسأني له أيضاً ما يدل على أنه لا يجوز ما رواه قال: أمروا بعد تسليم أن الأول هو الظاهر من
مراده، لما ذكره - حكاية عن سبويه - غير ولود عليه، لأنه اختار أحد الوجهين

(١) قال محمود رحمه الله: «هل زعمت أنها مقسم بها... الخ»؟ قال أحد رده الله: «وهذا على أنها منصوبة على
القسم، وجعل الزور عطية على مذهب الخليل وسبويه في أم الله، وبذلك جئت في العطف سبباً»
• ولا سابق شيئاً إذا كان جانياً •

أن المقسم به وإن كان منصوباً لأنه محل نصب وهو الخبر، فحذف الخبر رعاية لذلك العهد، وهذا أولى
بالصحة منه بيت زهير المذكور لأن أفعال المقسم به إنما شأ من حذف حرف الجر الذي هو أصل في القسم،
والتصايب خبر ليس أصل في نفسه، ليس ناشئ من حذف. فظاهر أن حرف الجر قد يصحبه خبرها دجلاً،
فراعاة الأصل أجدر من مراعاة الظاهر، فقد تحرر في فتح من وجهين أحدهما أن يكون دعاء وهو ما جرى
على الوجه الذي أهداه الإعرابي، أو نصب على الوجه الذي نقله عن سبويه. فأيهما أنه لا إعراب ولا بناء
وهو مروونه على الوقت في الحكاية.

(٢) ألا رب من قلبي له آتى ناصح ومن قلبي في الظباء السراخ

لدى الرمة و « من » سكرة منصوبة و « قلبي » مبتدأ و « آتى » ضم نصب على حذف الجار وإعماله من
القدم المنفرد و « ناصح » خبر، واجبة صلة « من » و « السراخ » المفعول به أي من. كما أن « السراخ »
المفعول به التثنية يقول: رب شخص قلبي له ناصح خالص واه و « رب شخص قلبي » غير خالص بين ظاهر
على كونه من الظباء السراخ مجزئاً، وأعاد لموصوف. وإن كان المقصود ذكر الصفة صلتاً - تنبيهاً على استقلال كل
من الصفتين بقصد الأخبار به - هذا، ويحتمل أن انتهى: أن قلبي له ناصح أيها، لأن بعض العرب يقيس
بالسراخ، وفيه خروج شخصه محبوبته بالظبية.

(٣) إذا - ما الخبز تأدبه يلهم فذلك أمانة الله الثريد

• ما • وأدبه. وأدم آدم كضرب يضرب، إذا ومن وأصلح، وكذلك آدم بعد الهجرة، فتأدبه يصلحه ==

قلت إن القرآن ونظم بعد هذه العواصم مخلوف بها ، فلو رعت ذلك خمت بين قسمين على معصم واحد وقد اسكرهما ذلك قال الخليل في قوله عز وجل (والليل إذا يعشي) والهار إذا تجي ، وما حقا ذكره والآتي . الواوان الآخران يستعملانه الأولى ولكنهما الواوان اللتان تصيان الاسماء إلى الاسماء في قولك مررت بريد وعمر ، والأولى عمر له الباء والهاء . قال سيويه قمت للخليل فلا يكون الآخران عمر له الأولى ؟ فقال إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء ، ولو كان المقصود بالآول على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر ، فيكون كقولك بالله لأفعلن ، بالله لأخرجن اليوم ، ولا يقوى أن تقول ، وجمعت وحقريد لأفعلن . والواوان الآخران واقسم لا يجوز إلا مستكرها قال وتقول وحياتي ثم حياتك لأفعلن ؛ فثم هنا بمنزلة الواوان هذا ولا سيل فيما عرصده إلى أن تجعل الواوان للمطف ، لمخافة الثاني الأول في الإعراف . فإن قلت ففقدتها بجرورة بإصهار القسمية لأفعلن ، فقد جاء عنهم الله لأفعلن بجرورا ، ونظيره قولهم لاه أوك . غير أنها فتحت في موضع الجر لكونها غير منصروفة ، واجعل الواوان للمطف حتى يتب لك المصير إلى نحو ما أشرت إليه قلت هذا لا يعد عن الصواب ، ويصده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال . أقسم الله بهذه الحروف . (١)

فإن قلت لما وجه قراءه لبعضهم من وقى بالكسر (٢) ؟ قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لا انتقاء الساكنين . والذي يسطر من عدد المحرك أن الوقت لما استمر بهذه الاسامي ، شاكلت لذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من المبيات ، فعملت تارة معاملة والآن ، وأخرى معاملة هؤلاء . فإن قلت هل تستوعب في المحكية مثل ما سئعت لي في

ربه فلا تكل . وأمانة الله رفع على الابتداء ، والخبر مخوف ، أي : قسمي ! أو لعب بقمل القسم المقتدر بعد حذف الجار أي . أقسم بأمانة الله ؛ أو حر وار القسم بغيره ، لكن الصريح حصر هذا بنظم الجلالة يقول : إذا كان الخبر ما دوما مألوم ومبرورا به ، فذلك هو القيد دون ما عداه وحق أمانة الله . (١) معروف روى التيسر في الاسماء والمضادات ، من طريق معاوية بن صالح ، عن علي بن طلحة أنه بلغني : حروف لمطعة في أول القرآن كذا أقسم الله بها . ورواه ابن مردويه من هذا الوجه في تفسيره . قال . طه وأشباهها قسم أقسم الله بها . وهي من أسماء الله تعالى .

(٢) قال محمود رحمه الله . قال طلت في وجه قراءه بعضهم من وقى بالكسر . الخ ؛ قال أحمد رحمه الله : وقد عرفت لك غايمه لمطعة من نص سيويه من أنها غير ممكنة . وبذلك على أن تنحيا في قال قبل إنها لا تناء لما اكبر فتحة بناء . أنه إنما أراد الكون للعارض في الحكاية لا يكون بناء وهو مخالف لنص سيويه كما بهت عليه أيضا .

المعربة من إرادة معنى القسم ؟ قلت لا عيبك في ذلك ، وأن نقدر حرف القسم مصمراً في نحو قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) ، كأنه قبل أقسم بهذه السورة ، وبالكتاب المبين . إما جعلناه . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : حم لا يبصرون ، (١) فيصلح أن يقضى له بالخز والنصب جميعاً على حذف الجار وإحتماله . فإن قلت فما معنى تسمية السور بهذه الألفاظ خاصة ؟ قلت كأن المعنى في ذلك الإشعار بأن العرفان ليس إلا كلها عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الألفاظ ، كما قال عز من قائل (قرأنا عربياً) . فإن قلت فماها مكتوبة في المصحف على صور الحروف ؟ (٢) أنصبا . لا على صور أساميها ؟ قلت . لأنّ الكلام لما كانت مركبة من دوات الحروف ، واستقرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكتاب . اكتب كيت وكيت أن يلفظ بالاسماء . ومع في الكتابة الحروف أنصبا ، عمل على تلك الشكالة المألوفة في كتابة هذه الفواخ . وأيضاً فإن شهرة أمرها ، وإفادتها ألس الأسود والاحمر لها .

(١) قال محمود رحمه الله . . . على سبوح في الشككة . . . انه القسم كما سمعت في في المزمع . . . مع . . . قال أحمد رحمه الله . . . وقد منع الخبزي أن يكون من منصوب على قسم لما عدم . . . وأما أن يكون حرف في الحديث المذكور منصوب على القسم ، بخلاف حم في القرآن . . . ذلك إما أن يكون نصيباً على إختيار الفعل ، أو مجرورة على القسم . وأما النصب مع قسم فلا يحبه . . . لا في الحديث ، والقرآن عند أن أفصح من إيجازته في القرآن مجي . المعطوف بعده مخالفاً في الأعراب . . . المعطوفات كلها مجرورة . . . وسدور عند القسم في التران حوفا من جمع آسمين من معصم واحد . . . ولا كذلك عند فاهم مات بعده ما شاء . . . فذلك حسن جود هذه نوحه ما حدث . وأما على الوجه الذي أوجعت فهم جواز ذلك القرآن والمحدث جميعاً

(٢) أخرجه أصحاب السنن الثلاثة . من رواه أهل من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (يذكركم الله ليكني شعاركم ثم لا يبصرون) قال أنس : اللهم هو الجبار طوبى ورضي الله عنهما . ثم أخرجه كذلك وهو في الحديث أيضاً . وفي الباب عن أنس رضي الله عنه في الألفاظ القدر في . . . ولذا لا تليق لأبي بصير في عزوه حين . . . وعن شيبه بن عثمان في الطائري أنه روى عن أبي ذرابة الأعمش في آخر الدلائل للبيهقي في حديث طويل (٣) قال محمود رحمه الله . . . فإن قلت فماها مكتوبة في المصحف على صورة الحروف . . . مع . . . قال أحمد

رحمه الله على هذا من حروف خط المصحف من أساطير محمد القاضي رضي الله عنه في كتاب الاسناد في الحرب مما نقل عن عثمان رضي الله عنه أن عكرمة لما عرض على المصنف وجد فيه حروفاً من الشعر فقال لا تعبروها فإن العرب تسميها بأدائها . . . هو كان الكتاب من تصف والممثل من هذين لم يوجد به هذه الحروف . قال القاضي . . . وإما قال عثمان رضي الله عنه ذلك لأن نصفاً كانت أبصر اصحب . . . وعدلاً كانت تظهر المعززة . والمهمزة إذا ظلمت في لفظ الممثل كتبها الكتاب على صورتها كما أراد عثمان رضي الله عنه إلا أن تلك الحروف كتبت على خلاف قياس الخط ، مثل كتابه : القلوب ، وقركو . . . بالو ولا بالآلف : قال القاضي : وإما أحد أنه على المعقظة أن لا يعبروا الثلاثة . أما الخط لم يأخذ عليهم رسماً به . حتى لا يربو الخرج من قياس رسم خاص من رسوم الخط أم كلامه

وَأَنْ أَلْفَظَ بِهَا عِبْرٌ مُنْجِيَةٌ لَا يَحِلُّ تَطَائُلُ مِثْلِهَا ^(١) وَأَنْ يَعْصِيَا مَعْرُودًا لَا يُحِطُّ بِبَابِ غَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَوْرَدِهِ : أَمَتٌ وَفَوْعُ الْإِبْسِ فِيهَا ^(٢) وَقَدْ ائْتَتْ فِي حِطِّ الْمَصْحَفِ أَشْيَاءٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْعِيَاسَاتِ الَّتِي يَبْنِي عَلَيْهَا عِلْمُ الْخَطِّ وَالْمَجَازِ ثُمَّ مَا عَادَ ذَلِكَ يُصِيرُ زَلًا مَعْصَانًا لِمَا لَا اسْتِقَامَةَ فِيهِ لُغَتُهُ وَبَقَاءُ الْحَدِيثِ وَكَانَ اتِّسَاعُ حِطِّ الْمَصْحَفِ سَبْعَةً لَا تُخَافُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دُرُسْتُوبِهِ فِي كِتَابِهِ : الْمُرْتَجَمُ كِتَابُ الْكِتَابِ الْمُتَمِّمُ فِي الْخَطِّ وَالْمَجَازِ حِطُّهُ لَا يُقَاسُ . خُطُّ الْمَصْحَفِ ، لِأَنَّهُ سَبْعَةٌ ، وَحِطُّ الْعُرُوصِ ، لِأَنَّهُ يَأْتِي فِيهِ مَا أَثْنَيْتُهُ الْفِعْلُ وَيُقَصِّدُ عَنْهُ مَا أَسْفَضَهُ الْوَجْهُ الثَّانِي . أَنْ يَكُونَ وَرُودُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ هَكَذَا مَسْرُودَةً عَلَى مَعْنَى التَّمْيِيدِ ^(٣) كَالْإِلْقَاطِ وَقَرَعَ الْمَصَالِحُ تَحْتَهُ مَا قَرَأَ وَتَعْرَافُهُ نَظْمُهُ وَكَانَ تَحْرِيكُ اللَّحْنِ فِي أَنْ هَذَا الْمُتَوَعِّظُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ عَجَّرُوا عَنْهُ عَنِ أَحْرَمِ كَلَامٍ مُنْطَوِّمٍ مِنْ عَيْنٍ مَا يَنْطَلِقُونَ مِنْ كَلَامِهِمْ يُؤْذِيهِمُ النَّظَرُ إِلَى أَنْ يَسْتَبْقُوا أَنْ لَمْ تَسْقُطْ مَقْدَرَتُهُمْ ذَوْبُهُ ، وَلَمْ تَطْهَرْ مَعْرِجَتُهُمْ ^(٤) عَنْ أَنْ يَأْتُوا غَلَّةً تَعْدُ الْمَرَاغِبَاتِ الْمُتَطَوِّلَةَ ، وَهِيَ أَمْرَاءُ الْكَلَامِ وَرِعْمَاءُ الْحَوَارِ ، وَهِيَ الْخُرَاصُ عَلَى التَّسَاجِلِ ^(٥) فِي اقْتِصَابِ الْخُطْبِ ، وَاهْتِمَامُ الْكُونَ عَلَى الْإِقْتِنَانِ فِي الْقَصِيدِ وَالرَّجَرِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ مِنَ الْجُرْأَلِ وَحَسْبُ النُّظُمِ الْمُبَاحِ الَّتِي رَتَّ بِلَاغَةً ^(٦) كُلِّ نَاطِقٍ ، وَشَعَتْ عَنَّا كُلِّ سَابِقٍ ، وَلَمْ يَتَحَوَّرْ الْخُذُّ الْخَارِجُ مِنْ قُوَى ^(٧) الْفَصَحَاءِ ، وَلَمْ يَقُمْ وَرَاءَ مَطَاعِ أَعْيُنِ الْبَصَرَاءِ ، إِلَّا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِكَلَامِ الْفُتَى ، وَأَنَّهُ كَلَامُ عَالِي الْعُرَى وَالْقُدَرِ . وَهَذَا

(١) قَوْلُهُ « لَا يَحِلُّ تَطَائُلُ مِثْلِهَا » فِي الصَّحَاحِ : وَقَوْلُهُ « لَا يَحِلُّ مِثْلُهَا » أَيُّ لَمْ يَسُدَّ مِنْ كَيْفٍ ظَالِمَةٌ وَلَا يَنْتَكُمُ إِلَّا مَعَ الْجَمْعِ (ج)

(٢) قَوْلُهُ « أَمَتٌ وَفَوْعُ الْإِبْسِ فِيهَا » أَيُّ الْقَامُورِ الْأَرَبِيَّةِ ، أَسْتَقَارَ . وَفَوْعُ الْإِبْسِ فِي الْوَرُودِ (ج)

(٣) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دُرُسْتُوبِهِ : « الْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ وَرُودُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ هَكَذَا مَسْرُودَةً عَلَى مَعْنَى التَّمْيِيدِ » . ابْنُ خَالٍ قَالَ :

أَحَدُ رُجُوحِهِ أَنَّ : إِمَّا أَرَدْتَ هَذَا الْفِعْلَ فِي كَلَامِ الرَّبْعِيِّ : لِأَنَّهُ خَاتِمَةُ الصَّاعَةِ ، وَنَهَايَةُ الرَّاحَةِ ، (وَلَا الْإِخْلَالُ

بِطَبِيعَةٍ لَوْ سَلَكْنَاهَا قَدَمَ نَصَابَتِهِ ، وَهِيَ أَنَّهُ يَنْبَغُ أَوَّلُ الْكَلَامِ عَلَى الْفَتْحِ وَطَوِيلُهُ فِيهِ ، حَرِّ النَّهْرِ إِلَى الْإِلَافَاتِ ، فَكَانَ أَوَّلُ

الْكَلَامِ رَمَضًا لِأَنَّهُ يَنْبَغُ عَلَى الْفَتْحِ حَتَّى يَخْتَلِفَ عَلَى الْقَبْلِ ، وَهِيَ كَمَا اتَّفَقَ عَلَى أَنَّ تَحْسِبَ قَوْلَهُ فِي الْحَبْلِ

وَلَا رَكْبَتُهُ بِهَا إِلَّا إِلَى ظَنَرٍ وَلَا حَصْلَتُهُ بِهَا إِلَّا عَلَى أَمَلٍ

فَإِنَّ صَدْرَ الْمَدْرِ وَالصَّغِيرِ نَحْوُ صَوْرَتِهِ هَذَا عَلَى الْمَدِّ فِي الْقَبْلِ مَسْتَدْرِكًا لِمَا رَوَى رَأْسُ رَأْسٍ مِنْ

أَيُّ الطَّبِيعَةِ وَالرَّعْنَتِيَّةِ لِأَنَّ لَهَا فِي مَرَاثِيقِ الصَّاعَةِ عَوَا يَعْصِي الْبَاسِعَ لِمِثْلِ هَذَا الْعَدِّ

(٤) قَوْلُهُ « وَلَمْ تَطْهَرْ مَعْرِجَتُهُمْ » لِمَا جَمَعَ الْخَبْرَ وَالْجَمْعَ مُقَابِلَ حَذْفِهِ (ج)

(٥) قَوْلُهُ « عَلَى التَّسَاجِلِ » أَيُّ التَّعَاوُرِ بَيْنَ تَصَدُّعٍ مِثْلِ حَذْفِهِ فِي جَرَى أَوْ سَمٍّ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَبْلِ بِمِثْلِ

الْقَبْلِ الَّذِي فِيهِ مَاءٌ . وَاقْتِصَابُ الْخُطْبِ : ارْتِجَالُهُ : أَقَادَةُ الصَّحَاحِ (ج)

(٦) قَوْلُهُ « الَّتِي رَتَّ بِهَا » أَيُّ غَلِيظَةٍ وَسَلْبَةٍ (ج)

(٧) قَوْلُهُ « الْخَارِجُ مِنْ قُوَى » لِمَا عَنْ

القول من القوة والخلاقة بالقول عمل . ولنا سره على الآثان أن يقول إن القرآن إنما
 رل لسان العرب مصوباً في أساليبهم واستعمالاتهم . والعرب لم تتجاوز ما سموه (١) مجموع
 اسمين ، ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وحمة ، والقول بأنها أسماء السور
 حقيقة مخرج إلى ما ليس في لغة العرب . ويؤدى أيضاً إلى عبوره الاسم والمسمى واحداً
 فإن اعترضت عليه بأنه قول مقول على وجه الدهر وأنه لا سيل إلى رده ، أجابك بأن له
 محلا سوى ما يذهب إليه ، وأنه نظير قول الساس فلان يروى قعا بك . وعصت الديار .
 ويقول الرجل لصاحبه . ما قرأت ؟ فيقول (الحمد لله) و (راءه من الله ورسوله) و (يوصيكم
 الله في أولادكم) و (الله نور السموات والأرض) و ليست هذه الجمل بأسمى هذه القصائد وهذه
 السور والآي ، وإنما تسمى رواية انقصيدة التي ذاك استلها ، وتلاوة السورة أو الآية التي
 تلك فاتحتها . فلما جرى الكلام على أسلوب من يقصد التسمية . واستعيد بها ما يستفاد من
 التسمية ، قالوا ذلك على سيل المجاز دون الحقيقة . وللجيب عن الاعراض على الوجه الأول
 أن يقول . التسمية ثلاثة أسماء صاعداً مستنكرة لعمري وحروح عن كلام العرب ، ولكن
 إذا جعلت اسماً واحداً على طريقة حصر موت ، فأما غير مركبة مثورة ثمر أسماء العدد فلا
 استنكار فيها ؛ لأنها من باب التسمية بما سمع أن يحكي حكاية . كما سموا . ثابث شراً ، ورق
 عمره ، وشاب قرناها . وكألو سمي ريد مطلق ، أو بيت شعر . واهيك تسوية سيبويه بين
 التسمية بالخلعة والبيت من الشعر ، وبين التسمية بنظام من أسماء حروف المعجم ، دلالة قاطعة
 على صحة ذلك . وأما تسمية السورة كلها هاتحتها ، فليست بتصيير الاسم والمسمى واحداً ،
 لأنها تسمية مؤلف بمفرده . والمؤلف غير المفرد ألا ترى أنهم جعلوا اسم الحرف مؤلفاً منه
 ومن حرفين مضمومين إليه ، كقولهم صاد . فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحداً حيث
 كان الاسم مؤلفاً والمسمى مفرداً الوجه الثالث . أن ترد السور مصدره بذلك ليكون أول
 ما يفرع الاسم مستقلاً بوجه من الإعراب ، وتقدمة من دلائل الإعراب . وذلك أن النزاع
 بالحروف أنفسهم كانت العرب فيه مستوية الأقدام : الأميون منهم وأهل الكتاب ، بخلاف
 الطق بأسمى الحروف . فإنه كان مختصاً بمن حفظ وقرأ وغلط أهل الكتاب وتعم منهم ،
 وكان مستعرباً مستبعداً من الأمي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة ، كما قاله رجل (وما
 كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطون) فكان حكم النطق بذلك

(١) قوله « لم تتجاوز ما سموه » لله : بما ، أو لله : بما . (ع)

- مع اشتهار أنه لم يكن ممن اقتدى شيئا من أهله - حكم الأفاضيل المذكورة في القرآن ، التي لم
 يكر قريش ومن دأب مديها في شيء من الإحاطة بها ، في أن ذلك حاصل له من جهة الوحى ،
 وشاهد بصحة سوته ، وعمره أن يتكلم بالمرطانة من غير أن يسمعها من أحد ، وأعلم أنك إذا
 تأملت ما أورده الله عز سلطانه في القوائم من هذه الأسماء وجدتها نصف أسامي حروف
 المعجم الأربعة عشر سواء ، وهي الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ،
 والهاء ، والياء ، والعين ، والطاء ، والسين ، والحاء ، والغay ، والنون - في تسع وعشرين
 سورة على عدد حروف المعجم ، ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدت أنها مشتقة على
 أنصاف أجناس الحروف ، بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها ، الصاد ، والكاف ، والهاء ،
 والسين ، والحاء ، ومن المحذورة نصفها ، الألف ، واللام ، والميم ، والراء ، والعين ، والطاء ،
 والفاء ، والياء ، والنون ، ومن الشديدة نصفها الألف ، والكاف ، والطاء ، والقاف ،
 ومن الرخوة نصفها - اللام ، والميم ، والراء ، والصاد ، والهاء ، والعين ، والسين ، والحاء ،

(١) قال محمود رحمه الله : وعلم ابن دا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في القوائم من هذه الأسماء وجدتها
 نصف أسامي حروف المعجم ... الخ ، قال أحد : بقي عليه من الأقسام الحروف الشديدة ، وقد ذكر نصف
 نصفها : المهموسة نصفها ، والكاف ، والطاء ، والمطعة ، وقد ذكر باقي نصفها ، الصاد ، والطاء ،
 والمنعثة ، وقد ذكر نصفها ، الألف ، والحاء ، والراء ، والسين ، والعين ، والغay ، واللام ، والميم ،
 والنون ، والهاء ، والياء ، وحروف الصغير لما كانت ثلاثا : السين ، والصاد ، والراء ، لم يكن لها نصف فذكر منها
 اثنين ، السين ، والصاد ، وأما هذه ما أورد فيها بعد إل تصحيحه فلا يمكن عدم الكسر ، ألا ترى ملاقى التمد
 وعده الألف وهو ذلك ، والحروف الالهة وهي ثلاثة : الألف ، والراء ، والوار ، وحسبها اثنين : الألف ،
 والراء ، كحروف الصغير ، والمكرر وهو الراء ، والممدود وهو الألف ، والمحرف وهو اللام ، وقد ذكرها ولم
 يبق من أصناف الحروف خارجا عن هذا المجموع إلا ما بين الشديدة والرخوة ، فلم لم ينصربها على النصف ، لأن
 ما ذكر منها وانما على النصف اندرج في غيرها من الأصناف ، فلم يمكن الانتصار لها كالتشديد والرخوة لم يكن
 را عداها ، وأما حروف الدلالة والمضمة فالصحيح أن لا يحددها صعب ، ومن عددها سبعين ، سبعين على خط طويل
 في سهو تميزها ، - في أحد الرغبتى في معصية في تميزها فقال : حروف الدلالة التي يعتمد الناظر فيها على ذلك
 القيدان ، أى طرفه - وهو يميز مردود جدا ، لأن من حلقها : الهم ، والفاء ، والفاء ، ولا بد من طرف اللسان
 فيها ، ثم لا يتم على هذا تمييزها لمضمة ، إذ المضمة مضمرة عند تأنيها حروف يكون عن تركب كلمة
 رابعة فما زاد منها حتى يندرج معها أحد حروف الدلالة ، فكيف المتابعة بين المخرج من طرف اللسان وبين
 المضمة ؟ فالحق أنها صتان صعب تميزها ، فلم يصر جرائبه على الخط المستقيم في غيرها من الأصناف التي
 استبانها ، وقد الرغبتى في هذا الخط حروف الضميمة ، وذكر أن المذكور بها نصف القاف ، والفاء ، وهم
 قافها خمسة أحرف ، لم يذكر منها في القوائم سوى الحرفين المذكورين ، وعلى الجملة فلا عدم الناظر يخرج ما لم يجر
 على هذا الخط من الأصناف على وجه يمكن الاستكشاف إليه .

والياء، والنون، ومن المطفئة نصفها، الصاد، والطاء، ومن المنفحة نصفها، الألف، والنلام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والقاف، والياء، والنون، ومن المستتية نصفها القاف، والصاد، والطاء، ومن المنحضة نصفها الألف، والنلام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والسين، والحاء، والنون، ومن حروف الفلقة نصفها القاف، والطاء، ثم إذا استقرت الحروف تراكيبها، رأيت الحروف إلى التي الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مذكورة بالذات، فحان الذي دقت في كل شيء، حكمته وقد علمت أن معظم الشيء، وجعله يرب مرة كله، وهو المطابق للطائفة التبريل واحتصاراته، فكأن الله عز اسمه عتد على العرب الالفاظ التي بها تراكيب كلامهم، إشارة إلى ما ذكرت من التكيث لهم وإلزام الحجة إليهم، وبما يدل على أنه تعمد بالذات من حروف المعجم أكثرها وقوعاً في تراكيب الكلام، أن الألف والنلام لم يكثر وقوعهما فيها جداً في معظم هذه الفوايح مكررين، وهي فوايح سورة البقرة، وال عمران، والروم، والمكثوت، ولقمان، والاسجدة، والأعراف، والارعد، ويونس، وإبراهيم، وهود، ويوسف، والحجر، فان قلت، هلا عتدت بأجمعها في أول القرآن؟ وما لها جهات مفرقة على السور؟ قلت لأن إعادة التنبية على أن المتخذى به مؤلف منها لا غير، وتحديد في غير موضع واحد أو من إلى لمرص وأقر له في الأسباع والقلوب من أن يورد ذكره مرة، وكذلك مذهب كل منكر جاء في القرآن فطوب به تمكين المكرر في التفسير وتقريره، فان قلت هلا جاءت على وتيرة واحدة؟ ولم تختلف أعداد حروفها فوردت من وقتاً إلى وقت على حرف، وطه وطس ويسم وحتم على حرفين، والسم والرز وطسم على ثلاثة أحرف، والحم والسم على أربعة أحرف.

(١) قوله «تعمد» لغة «تعمد» بالعين المهملة . (ح)

(٢) قال محمد رحمه الله «وما يدل على أنه تعمد بالذات من حروف المعجم أكثرها وقوعاً في تراكيب الكلام أن الألف والنلام... الخ» قال أحمد رحمه الله: «الآيات المذكورة في الفوايح محتسب أن يكون المراد منها المفعول، وقد اضطرب فيها كلام الزمخشري في هذا الفصل، فعد ما عد الحروف أربعة عشر حرفاً في الفوايح قال: إنها نصف حروف العربية، فهذا يدل على أن حلتها ثمانية وعشرون حرفاً، فلا بد من سبب أحد الحرفين من هذا العدد إما القبة أو الميم، وإلا كانت تسعة وعشرون، والظاهر أن قسامة أحد، وعددها قال في سبع وعشرين على عدد الحروف اقتضى هذا دخول الألفين في العدد، والظاهر من كلامه «الألف عدد من القبة» فذلك على حلتها بالألف بأن القبة لما تدرجاً أولاً استعربت الميم مكانها، وبما عدا ذلك قلعه أنه يدعى من بين مسمى الحرف أول اسمه، وأما عدد القبة فالألف المهدودة في حروف المعجم مفردة هي الميم، وأما القبة فهي المهدودة مع اللام حيث يتولون: لام ألف، ويكتبونها على صورة «لا».

وكَيْفَ تَحْمِلُ عَلَى حِمَّةٍ أَحْرَفَ؟ قلت: هذا على إعادته أفعالهم في أساليب الكلام، وتصرهم فيه على طريقتي ومذاهب متنوعة. وكما أن آية كتابهم على حروف وحرفين إلى حمة أحرف لم نحاور ذلك سلك هذه الفوايح ذلك المسلك بين هاتين فواجه اختصاص كل سورة بالعائجة التي اختصت بها؟ قلت: إذا كان العرض هو النسيب - والمبادئ كلها في تأدية هذا العرض سواء لامعاضة - كان تطلب وجه الاحتصاص سافطاً، كما إذا سعى الرجل بعض أولاده ريداً والآخر عمر - لم نقله لم حصص ولدك هذا ريداً وذاك عمرو، لأن العرض هو التقدير وهو حاصل آية سلك؛ ولذلك لا يقال: لم سعى هذا الجنس بالرجل وذاك بالمرس، ولم قيل للاعتد العصب؟ وللاعتد العصب؟ ولقبضه العمود؟ فإن قلت: ما بهم عذوا بعض هذه الفوايح آية دون بعض؟ قلت: هذا علم يوقى لا مجال للقدس فيه كعرفة السور أمّا التَمَّ آية حيث وقعت من لسور المفتحة بها وهي ست وكذلك التَمَّ آية. والتَمَّ تعذآية، والرأيت آية في سورها الخمس، وطمَّ آية في سورتيها، وطه ويس آية، وصتست آية، وحتم آية في سورها كلها. وحتم عتق آية، وكَيْفَ آية واحدة، وصت ووت وثلاثها تعذآية هذا مذهب مكوفين ومن عدام، لم تعذوا شئ منها آية. فإن قلت فكيف عر ما هو في حكم كلمة واحدة آية؟ قلت: كما عذ الرحمن وحده ومذهباقتان وحدها آيتين على طريق التوفيق فإن قلت ما حكمها في رب الوهب؟ قلت: يوقف على جميعها وقف التمام إذا حملت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده، وذلك إذا لم تجعل أسماء للسور ولحق بها كما ينطق بالأصوات أو جمع وحدها أحوار انتهاء محدود كقول عرقالا (السم الله) أي هذه السم ثم ابتداء فعال (الله لا إله إلا هو). فإن قلت: هل لهذه الفوايح محل من الإعراب؟ قلت: نعم لها محل فمن جعلها أسماء للسور لأنها عده كائنات الأسماء الأعلام. فإن قلت: ما محلها؟ قلت: يتمثل الأوجه الثلاثة، أما الزرع فهي الإسماء. وأما النصب والجز، فلها حق من حمة القسم بها وكونها عذلة الله والله على اللعين. ومن لم يجعلها أسماء للسور، لم يتصّر أن يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للحمس المبتدأ والمعدلات المعقّدة

(١) قال محمود رحمه الله: ما كان قلت: ما محل هذه الفوايح من الإعراب. - الخ، قال أحد حقه وهاجر
لنصب مع قسم فيها لا ينفقه مطوف مجرور. فأما ما بعده معذوف مجرور من ووت منه لا عبر فيه
لنصب مع قسم الله، ويحمله على إظهار فعل، أو على أن الفصح في موضع الجز، وإن على وجه مذهبه بما عدم
يجوز النصب مع القسم في جميعها بل يذهب به معاً، وعلى نصب بإظهار فعل أعربها سيروني كتابه.

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

فإن قلت لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس سعيد ؟ قلت : وقعت الإشارة إلى آسم بعد ما سبق التكلم به وتقصي ، والمتقضى في حكم المتباعد ، وهذا في كل كلام . يحدث الرجل حديث ثم يقول : وذلك ما لا شك فيه . وبحسب الحاسب ثم يقول : ذلك كذا وكذا . وقال الله تعالى : (لا فارص ولا نكر عنوان بين ذلك) وقال : (ذلك كما عسى ربي) ، ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه ، وقع في حد البعد ، كما نقول لصاحبك وقد أعطيت شيئا : احتفظ بذلك . وقيل معناه : ذلك الكتاب الذي وعدوا به . فإن قلت : لم ذكر اسم الإشارة . والمشار إليه مؤنث وهو السورة . ؟ قلت : لا أحلو من أن أجعل الكتاب حرة أو صفة . فإن جدته خبره . كان ذلك في معناه ومساها مساه . فجار إجراء حكمه عليه في التذكير ، كما أجرى عليه في التأنيث في قولهم . من كانت أمك وإن جعلته صفة . فإيما أشير به إلى الكتاب صريحا ؛ لأن اسم الإشارة مشار به إلى المجلس الواقع صفة له . نقول : هند ذلك الإنسان ، أو ذلك الشخص فعل كذا . وقال الديلمي .

تُبَيِّنُ نَفْسِي عَلَى الْهِجْرَانِ عَائِقَةً • شَفِيحًا وَرُغْبًا لِذَلِكَ الْعَارِيبِ الرَّارِي (٣)

(١) قال محمود رحمه الله . « إن لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس سعيد ... الخ » ؟ قال أحمد رحمه الله . ولأن الله هنا باعتبار علو منزله ، وبعد مرتبة المشار إليه من مرتبة كل كتاب سواء كان مطبوعا ثم للإشارة تراعى المراتب . وقد يكون المطبوع ساجدا في الوجوه على المطبوع عليه رسائي أمثاله .

(٢) قال محمود رحمه الله . « فإن قلت . لم ذكر اسم الإشارة ... الخ » ؟ قال أحمد رحمه الله . ولو مثل ذلك يقول القائل : حسن كانت أمك . لشكك أنهم وأسلم من الفرق بما في لفظ « من » من الإيهام قصاص للذكر والمذكر . ومثل هذا قوله تعالى : (يحسون كل صيحة عليهم هم العدو) فيمن وصل الكلام لـ (هم العدو) جملة في موضع لمفعول الثاني فحسب ، وعدل عن أن يقول هم العدو . فطرا إلى المفعول الثاني الذي هو في المسمى خبر عن الصيحة ، مذكرو جمع لما كان مستقدا هو الخبر في المسمى . وقد وجه الشيخ أبو عمرو قول الفرغنجي ، ونسب الجملة بـ « وأيا » . عتب قوله : والكلام هو المركب من كلمتين . بهذا الترجيح

(٣) هجروا خيرا لستم فئة الهار	ماذا يحمون من قزى وأحبار
لقد أراي وتسمى لاهين بها	والهجر والقيش لم يهيم بأمرار
نفت نفسي على الهجران عاتية	شفا ووعيا لذلك العاتب الزارعي

القائمة الدسائ . والهجوع . عطف رأس العبر بالزمام . وهم اسم محبوت . والفتنة : ما يند من العبر والرماء والفتنة . والمراد مطلق الآثار . والقزى : الحاجر سول الخاء لتلادعده الماء . والمراد بالأحبار : الأتاق التي تصب عليها القدر ، أو بقية الهدران . وهم مائتي : أراده ، وأصله الانعام ، وفك متاعه . أي لم يهيم كل منهما .

فإن قلت . أحترقني عن تأليف (ذلك الكتاب) مع (الهم) . قلت . إن جعلت (الهم) اسما للسورة في التأليف وجوه . أن يكون (الهم) مبتدأ ، و (ذلك) مبتدأ ثانيا ، و (الكتاب) خبره ، والخلة خبر المبتدأ الأول . ومعناه : أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل ، كأن ما عده من الكتب في مقامه ناقص . وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابا ، كما تقول . هو الرجل . أي الكامل في الرجولية . الجامع لما يكون في الرجال من مميزات الخصال . وكما قال :

• ثُمَّ لَقَوْمٌ كُلُّ الْقَوْمِ بِأُمِّ خَالِدٍ •^(١)

وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود . وأن يكون (الهم) خبر مبتدأ محذوف . أي هذه الهم . ويكون ذلك حرا ثانيا أو بدلا . على أن الكتاب صفة . وأن يكون . هذه الهم جملة . وذلك الكتاب حمة أخرى . وإن جعلت الهم بحرف الصوت . كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب . أي ذلك الكتاب المبرور هو الكتاب الكامل . أو الكتاب صفة والخبر ما بعده . أو قدر مبتدأ محذوف . أي هو - يعني المذهب من هذه الحروف - ذلك الكتاب وقرأ عدا الله الهم تبريل الكتاب لأريب فيه . وتأليف هذا ظاهر

والأمرار : صبره على مرار ، وإلحاحه صبره على طول . وحسن الظن به . ويزوي رازبه دل عامة والزوي الدائب . يقال روى عنه يروي إذا عاب عنه . ووجه ما قد تحبون : استعداد السطأ في الأمر بالتعب والرجوع عنه لأنه لا يجد شيئا . وجسه : بأن ماددا . وفيه معنى التمهيد . ونسى : غفل عن سيرة القصب . والراو الداب . أي والجار أسب القصر والعيش لم يغير كل منهما إلى الخوس . وشبههما بما يصح به الإراثة على طريق الكدبة . فأسد لم أهم تخيلا . أو استعار لهم بشارفة والقرب نصرهما . وشبههما بما يطعم فأنت لهم الأمر . أو استعاره لتكسرهما ونصهما بجامع كرامته القوس لكل وعلى الفجران أي مع صبراتها . أو لال هراي ها . وصما . ورعا . منصوبان على المصيرية . أي معاداة الله ورعاها . وذلك إشارة إلى الأمان أو القنص وهي المراد . ووصلها بما للذكر تمظيها لها وتفتيحها لقائها .

(١) وإن الذي كانت خلق عناقهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
للأنثى بن ربيعة . وعيل لحريث بن علفض واندى أصله الدين . ولدت قنن تفتيحاً وروى . وإن
الأي . وهو يعني الذين . وهم المذكورون في أول الآيات وهو :

ألم تر أني أبدع عمرو ومالك وهريرة وابن الحول لسه بخلاف

وسات أتى حين هلاكها . وهو كناية عن الهلاك . ويقال : جان جينا ملك . وأحياه الله أمهلك . هو
سبيته . وطلع . ما أنتج . اسم موضع طريق القصر . وما قوم : قننهم . وهم القوم كل القوم : أي هم المختصون
بجمع صفات الرجال الحميدة دون غيرهم .

والرب : مصدر رابى ، إذا حصل فيك الريبة . وحقيقة الريبة : قلق النفس واضطرابها .
ومنه ما روى الحسن بن عبي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «دع ما يربك
إلى ما لا يربك» . فإن لك ريبة . وإن الصدق طه أئمة ، أى فإن كون الأمر مشكوكا فيه
بما تعلق به النفس ولا تستقر . وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن . ومنه : رب ارمان ،
وهو ما يفلق النفوس ويشخص بالقلوب من بوائمه . ومنه أنه مر لطفى حافى : «فإن
لا يربه أحد شئ» . «فإن قلت : كيف مبنى الرب على سبيل الاستعراق ؟ وكفى من مراب
فيه ؟ قلت : ما بنى أن أحدا لا يرتاب فيه» . وإنما المنى كونه متعلقا للرب ومظنة له ، لأنه
من وصوح الدلالة وسطوع الزمان بحيث لا يدعى لمرتبات أن يقع فيه . ألا ترى إلى قوله تعالى :
(وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأولوا سورة من مثله) ، فما أمد وجود الرب
منهم ؟ وإلما عرفهم الطريق إلى مزبل الرب ، وهو أن يحزروا أنفسهم ويروؤا قوام في
البلادة . هل سم للعارضة أم تصاد دوما ؟ فيتصفوا عند عزم أن لدس فيه بحال للشبهة
ولا مدخل الريبة . فإن قلت : فلا قدم الطرف على الرب ، كما قدم على أن يقول في قوله تعالى
(لا يربا عول) ؟ قلت : لأن المقصد في إيلاء الرب حرف التثنية ، مبنى الرب عنه ، وإثبات
أنه حق وصدق لا باطل وكذب ، كما كان المشركون يذعونه ، ولو أولى الطرف المقصد إلى
ما بعده عن المراد ، وهو أن كنا ما آخر فيه الرب لا فيه . كما قصد في قوله (لا يربا عول)
تفصيل حر الجمة على محور ليدى بأنها لا تغفل المقبول كما تغفلها هي ، كما قيل : ليس فيها

(١) أخرجه الترمذى وأبو حنيفة والحاكم فى الأحكام والبيهقى والطبرانى وشذروا ورواه البيهقى
الضعيف بسند « فإن قتر ربة والخير طمأنينة »

(٢) قوله « فإنه من لطفى حافى » لأنه من لطف الله به وسلم دعى ولى الصالح أنه عليه السلام من لطفى حافى
فى ظل شجرة ، وهو الذى أحمى وثقى فى حرمه له (ج)

(٣) أخرجه فى الموطأ . والسنن فى الحج . وابن حبان فى رواية عمر بن عبد الله عن أنس بن مالك
أنه صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو عزم ، حتى إذا كان بالأناء بين الروبة والمرج . إذ طلى حافى
فى ظل ربه سم . فأمر رجلا أن يثق عنه لا يربه أحد من الناس حتى يجاوزوه . ولا حافى فى مسده . فقال
بعض القوم : « كن حتى يمر الناس ولا يربه أحد شئ » . له : « الهوى وقع فى عسند أى يعل أن اسمه يحول ،
والله سم حائل لى بالأمر . عومع فيها طلى ، فأطقت والحل فى ربه ، فخرجت أقصوه فسقى إليه رجل
ماحتجها ، ثم ترافعا إلى قنى صلى الله عليه وسلم لعله يسا بصمى

(٤) قوله « إن أحدا لا يرتاب فيه » . منه أن أحدا لا يرتاب فيه . وقد يمان المراد ما بنى الرب على معنى
أن أحدا لا يرتاب فيه ، (ج)

ما في غيرها من هذا العيب والقيصة . وقرأ أبو الشعثاء : (لا ريب فيه) بالرفع : والفرق بينها وبين المشهورة ، أن المشهورة بوجوب الاستعراق ، وهذه تجزؤه . والوقف على (فيه) هو المشهور . وعن بايع وعاصم أنهما وقفا على (لا ريب) ولا بد للوقف من أن ينوي حراً . ونظيره قوله تعالى (قالوا لاصبر) ، وقول العرب لا بأس ، وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز . والتقدير : لا ريب فيه .

(يا فيه هدى) الهدى مصدر عن قبل ، كالسرى والكي ، وهو اندلالة الموصلة إلى البعية . بدليل وقوع الصلاة في مقامته . قال الله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) . وقال تعالى : (لعمري هدى أو في ضلال مبين) ويقال هدى ، في موضع المدح كمنته ، ولأن الهدى مطاوع هدى - وإن يكون المطاوع في خلاف معنى أصله - ألا ترى إلى نحو عنه فاعتم ، وكسره فأكسر ، وأشبه ذلك . قال قتادة في قوله (يا فيه هدى) والمتمون مهتدون ^(١) . قلت . هو كقولك للبربر المكرم أعزك الله وأكرمك ، تريد طلب الريادة إلى ما هو ثابته واستدلته . كقوله (اهدنا الصراط المستقيم) . ووجه آخر ، وهو أنه سبحانه عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين . كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلًا لله سله ^(٢) . وعن ابن عباس : إذا أراد أحدكم الحج فيمجل فإنه يمرص المريض وتصل الصلاة ، وتكفف الحاجة ^(٣) . فسمى المشافى للقتل والمرص والصلال .

(١) قال محمود رحمه الله : « ما من طمئيل هدى التقيين والمختون مهتدون » . الخ . قال أحد رحمه الله : الهدى يطلق في القرآن على مسمى أحدهما الإرشاد وإجراح سبيل الحق . وسه قوله تعالى (وأما بعد فهداهم لاستبحره المعنى على الهدى) . وعلى هذا يكون الهدى الضال اعصار أنه رشد إلى الحق . سواء حصل له الاعتدال أولاً . والآخر خلق الله تعالى الاعتدال في طب القصد . ومنه (أولئك الذين هدى الله فبهم أحسن) . أما قلت ورود على المصيرين فهو هذه الآية يحتمل أن يراد به المصير حياً . وأما قول الزمخشري إن القرآن لا يكون هدى للمؤمنين على الصلاة ، فاعلم أنهم إذا أريد به الهدى على الاعتدال في هجرتهم . وأما إذا أريد منه الأول ، فلا يمنع أن الله تعالى أرشد الحق أحسن ، وبين كس ما رزق إليهم ، فهم من الهدى ، ومنهم من هتد عليهم الضلالة . هذا منهج أهل السنة .

(٢) متفق عليه من حديث أبي قتادة . وفيه منه . وعطى طيبى قرأه لآق داود عن ابن عباس رضي الله عنهما . والذي فيه أنه قال يوم بدر « من قتل قتيلًا لله كذا أو كذا » لم يقل « لله سله » .

(٣) موقوف . عزاه طيبى لآق داود وحده مرفوعاً وقال : ليس فيه الزيادات . يبقى قوله : فيه يمرص إلى آخره . انتهى . والحديث بنحوه عند ابن ماجه ، وأحمد وإسحاق في مستدرجهم مرفوعاً ، وفيه أبو إسرائيل المكي . وهو صدوق سيء الحفظ .

قتيلوا مريئناً وصلاً . ومنه قوله تعالى . (ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) ، أى صائراً إلى العجور والكفر . فإن قلت : هلا قيل هدى للصالحين ؟ قلت . لأن الصالحين فريضان : فريق علم بماؤهم على الصلاة وهم المطروع على طوبىهم ، وفريق عدم أن يصيرهم إلى الهدى ، فلا يكون هدى للفريق النقيض على الصلاة ، فبلى أن يكون هدى هؤلاء ، ولو جرى بالصارفة المصححة عن ذلك لعل هدى للصالحين إلى الهدى بعد الضلال . فاختصر الكلام بأجراته على الطريقة التي ذكرها ، فحصل هدى للتقوى . وأيضاً فمدجمل ذلك سلباً إلى تصدير السورة لى هى أولى الزمزميين وسنام القرآن وأول المثنى ، تذكر أولياء الله والمرتعين من عباده .

واضح في اللغة اسم فاعل ، من قولهم . وقاه فاعى والوقاية عرط انصيانة . ومنه . هرس واق ، وهذه الدابة نبي من وجهها ، إذا أصابه صرع (١) من غلط الأرض ورقة الحمار ، فهو نبي حماره أن يصيبه أدنى شيء يؤله . وهو في الشريعة الذي يقى عنه تعاطى ما يستحق به العقوبة من عمل أو ترك . واحتلف في الصغار (٢) وقيل الصحيح أنه لا يتناوها ، لأنها تفع مكفرة عن عتبت الكبائر . وقيل . يطلق على الرجل اسم الخوم لظاهر الحال ، والمتق لا يطلق إلا عن حيرة ، كما لا يجوز إطلاق العدل إلا على المختبر .

وعمل (هدى للتقوى) الرفع . لأنه حرر متدا محذوف ، أو حبر مع (لارب فيه) لذلك . أو مبتدأ إذا جعل الطرف المقنم حبراً عنه . ويجوز أن ينصب على الحال . والمامل فيه معنى الإشارة أو الطرف . والذي هو أرسح عرفاً في البلاغة أن يصرب عن هذه الحال صفحاً ، وأن يقال إن قوله (أَلَمْ) حلة برأسها ، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة نفسها . و (ذلك الكتاب) حنة ثابئة و (لارب فيه) ثابئة . و (هدى للتقوى) رابعة .

(١) قوله ومن وجهه . إذا أصابه صرع . والصراع . الوحي . التوجع . الحمار . والصراع . الميل والاعوجاج . والطلع : غمر في شبه الجمر . (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله : واختلف في الصغار . الخ . قال أحمد رحمه الله . ومن ثم تنويعه على أنه تعالى اعتقادهم أن الصغار محصية بهم ما اجتنبوا الكبائر . وأنه يجب أن يقول الله عنها لمجتنب الكبائر ، كما يجب عدم أن لا يهوى عن مركب الكبائر ، وهذا هو الخطأ الصراح . والمجادة لأيات الله الثبات ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصراح . ومن أصرع الصغار . ومن اجتنب الكبائر . موكلول إلى المصنعة ، كما أن لغيره الكبائر . موكلول إليها أيضاً . ومن لا يستغنى تلك وهم تنويعية بسطوط إلى الوقوف عند قوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فانه ما ظن بالمواحدة بالصغار . ويحذرون عند قوله تعالى : (إن الله يعبر القلوب جميعاً) فانه مصرح بصره الكبائر . أما أمل لسة فقد ألغى ما جاز الأبيس بوجه تعالى : (إن الله لا يعبر أن يشرك به ويعبر ما دون ذلك لمن يشاء) فان التقييد بالمدينة في هذه يقتضى على الآيتين المطلقتين .

وقد أصب ترميها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم ، حيث جرى بها تناسق هكدا من غير حرف سبق ، وذلك بجيئها متآخية أحداً بمصباحين بعض . فالثانية محددة بالأولى معتقة ها ، وهما جراً إلى الثانية والرابعة . بيان ذلك أنه به أولاً على أنه الكلام المتحدى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المحوت بعبارة الكمال . فكان مبرراً لوجه التحدى ، وشداً من أعصاده . ثم بي عنه أن يتشكك به طرف من الرب . فكان شهادته وتحيلاً بكنائه . لأنه لا مكان أكل مما للحق واليقين ، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة . وقيل لبعض العلماء : فمى لدنك ؟ فقال : فى حجة مدحتر اقتصاحا . وفى شبهة تضاد اقتصاحا . ثم أحر عنه بأنه هدى للمتقين ، فقرر بذلك كونه بقاء لا يحوم الشك حوله ، وحما لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم لم تخل كل واحد من الأربع ، بعد أن رتب هذا الترتيب الأتيق ، ونظمت هذا النظم السرى ، من مكثفات جبرالة . هى الأولى الحدف والرمز إلى العرص بالطف وجه وأرشفه . وفى الثانية ماى التعريف من الفعامة . وفى الثالثة ماى تقديم الرب على الطرف . وفى الرابعة الحدف . ووضع المصدر الذى هو هدى ، موضع الوصف الذى هو هاد ، وإبراده منكرأ . والإيجاز فى ذكر المتقين .

رادنا الله اطلاق على أسرار كلامه ، ونبيينا لأنك تنزيهه ، وتوفيقاً للعمل بما فيه .

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ يُفْقِنُونَ ﴿٣﴾

﴿الذين يؤمنون﴾ إما موصوفون بالمتقين على أنه صفة مجرورة . أو مدح منصوب ، أو مرفوع تقدير : أعنى الذين يؤمنون . أو هم الذين يؤمنون . وإما مقتطع عن المتقين مرفوع على الانتداء بحرصه به (أو لك على هدى) . فإذا كان موصولاً . كان الوقف على المتقين حسناً غير تام . وإذا كان مقتطعاً ، كان وقفاً تاماً فإن قلت ما هذه الصفة ، أو اردة بياناً وكشفاً للمتقين ؟ أم مسرودة مع المتقين فبعد غير فائدتها ؟ أم جللت على سبيل المدح والثناء كقصصات الله الجارية عليه تمجداً ؟ قلت : يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف لاشتغالها عن ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات . أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الإيمان الذى هو أساس الحسنات ومنصبا . وذكر الصلاة والصدقة . لأن هاتين أمتا العبادات السنية والمالية ، وهما المعيار على غيرهما . ألم تركب سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين ، وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة ؟ وسمى الركاة قنطرة

عائب ، إنما سمى بالمصدر من قولك - عاب الشيء عياباً ، كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى : (عالم الغيب والشهادة) ولعرب تسمى المظن من الأرض عياباً ، وعن النصير شميل شرب الإبل حتى وارت عيوب كلاهما ، يريد بالغيب الخصة التي تكون في موضع الكلية ، إذا صنعت الدابة السجدة ، وإذا أن يكون معلاً ضعيفاً ، كما قيل وقيل ، وأصله : وقيل والمراد به الحق الذي لا يتعد فيه استدعاء إلا على اللطف الخبير ، وإنما يعلم منه عن ما أعينناه ، أو نصب لنا دليلاً عليه ، ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب ، وذلك نحو الصانع وصنائه ، وأنشأت وما يتعلق بها ، وليت والشور والحساب والوعد والوعيد ، وغير ذلك ، وإن جملة حالاً كان بمعنى لعبة والحمام فإن قلت : ما الإيمان الصحيح ؟ قلت : أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ، ويصدق بعمله ، في أحل بالإيمان - وإن شهد وعمن - فهو صافق ، ومن أحل بالشهادة فهو كافر ، ومن أحل بالعمل فهو فاسق .

ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيع في فرائضها وسننها وأدائها ، من أقام العود - إذا قومه - أو الدوام عيها والمحافظة عليها ، كما قال عز وجل (الذين هم على صلاتهم دائمون) ، (والذين هم على صلواتهم يحافظون) من قامت السوق رداً بعتت ، وأقامها قام .

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : . . . زلت مامنى بالإيمان الصحيح . الخ . قال أحمد رحمه الله : يبنى الناس غير مؤمن ولا كافر ، وعدد من الأساء حتى سماها القدرة وما أرسل الله بها من سلطان ، ومعتقد أهل السنة أن الموحدة في الذي لا حيل في عقيدته يؤمن وإدراكه فكثير ، وهذا هو الصحيح لما وثقنا ، أما لغة فإن الإيمان هو التصديق وهو مصدق ، وأما شرعاً فأقرب شاهد عليه هذه الآية ، فإنه لما عطف فيها العمل الفاعل على الإيمان دل على أن الإيمان مقبول بدونه ، ولم كان العمل الفاعل من الإيمان لكان العمل متكرراً ، وانظر حجة الزمخشري على قريب معتقده من اللغة بقوله : الناس من اعتقد الحق وأعرب عنه بلسانه وصدقته بعمله ، فعمل التصديق من حفظ العمل حتى يتم له أن من لم يعمل فقد قوت التصديق الذي هو الإيمان لغة . ولقد أوجها أن التصديق إماماً ما عيب ولا يرمى وجوده على عمل المورج ، مما يجمع مع عمل الله أن من آمن بالله ورسوله ثم أحرم من أن يتبين عليه من أعمال المورج فهو مؤمن ما كان وإن لم يعمل ، وأصدق شاهد على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : . . . أحدكم لعمل أهل النار حتى إذا لم يبق فيه ديناً ، لا فوائ نامة عمل لعمل أهل الجنة فكنت من أهل الجنة . وإيما مثل عليه الصلاة والسلام بقوله لأنه القاية في النصير ، ومثل هذا برهان إنما يتصور فيه قصد الصحيح خاصة ، ومع ذلك فقد عده من أهل الجنة ، وإيما يدل المزمع إليه ما كان قهرمين والأدلة على ذلك تهرد كقول الشرط فيه شطراً . أقول : تفسير الناس مع مؤمن ولا كافر كما هو مذهب المذكية غير موجه والذى الذي هو لم يصرح به لا يجب على نصيرته ، فإدعاء اتصال . من أحل بالعمل فهو فاسق

أَقَامَتْ عَرَالَهُ سُوقَ الصَّرَابِ • لِأَهْلِ الْعِرَاقِ حَوْلًا قَيْطًا ^(١)

لأنها إذا حوط عليها ، كانت كالنقى النافق الذى توجه إليه الرعبات ويتنافس فيه المحصلون وإذا عطلت وأصيبت ، كانت كالنقى الكاسد الذى لا يربح فيه . أو التجلد والتشمير لآدائها . وأن لا يكون فى مؤذيتها فتور عنها ولا توان . من قولهم قام بالامر . وقامت الحرب على ساقها . وفى هذه : قصد عن الأمر . وقاعد عنه . إذا تقاعس وتثبط . أو أداؤها . فسر عن الأداء بالإقامة : لأن القيام ببعض أركانها ، كما عرعه بالقنوت . والقنوت القيام . وبالركوع والسجود . وقالوا سبح ، إذا صلى : لوجود التسبيح بها . (فلولا أنه كان من المسيحين) .

والصلاة : صلاة من صلى ، كالركاة من ركن . وكنائنها بالواو على لعط للمفهم . وحضبة صلى . حرك الصلوي . لأن المصلى يعمل ذلك فى ركوعه وسجوده . ونظيره كفر اليهودى إذا طأطأ رأسه وانحنى عند تعظيم صاحبه ، لأنه ينشئ على الكادتين ^(٢) وهما الكاكرتان . وقيل للداعى : مصل ، تشبها فى تحشمه بالراكع والساجد .

وإسناد الرزق إلى نفسه ^(٣) للإعلام بأنهم ينفقون الحلال ^(٤) الطلق الذى ينأهل أن يضاف إلى الله ، ويسمى رزقا منه . وأدخل من التعضة صيانة لهم وكما عن الإسراف والتبذير المنهى عنه . وقدم معمول الفعل دلالة على كونه أهم ، كأنه قال : ويحصى بعض المال الحلال بالتصدق به . وجاز أن يراد به الركاة المفروضة ، لاقرانه بأحث الركاة وشقيقتها وهى الصلاة

(١) لايمى من حريم . وعزاة : امرأة شيب الخارجى ، منه المصاحح بخاربه سنة كاملة . سوق الصراب : حمار من ميدان الخاربه . أو شبه المطاعة بالرماح والمطاره بالسوف بالأمه التى تباع وتبرى فى السوق حل سبيل المكينة والسوق تخيل . والمكان : العصر . والمكره . والمصط : تمام . معن مؤكده . وبعن : قد الطائر أثناء صفده . والمطاط : من تشبه الأسرى والأشخاص ، فالمادة دالة على الإحاطة والشم .

(٢) قوله : على الكادتين ، فى المصاحح الكادتان ما بدأ من القسم فى أمال الفقداء (ع)

(٣) قال محمد رحمه الله . أهداف الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم إنما يعمر من الحلال الطلق . الخ . قال أحمد رحمه الله . هذه مدعة فدية ، فأنهم يزعمون أن الله تعالى لا يردق إلا الحلال ، وأما الحرام فأنه يردقه لضعفه حتى يشبهون الأرضين مسير : مداعة يذمهم ، وهذا للركاة . وإذا أدبوا طالقا غير الله . فلا يأمنون عن إثبات رازق غيره . أما أهل السنة فلا عائق ولا رازق فى عديم إلا الله سبحانه ، صدق قوله تعالى (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض) ، لا إله إلا هو فأنى تؤفكون (أيها القنرية) .

(٤) قوله : بأنهم ينفقون الحلال ، ينشئ على أن الرزق يختص بالحلال . وهو مدعب المنزلة . وعد أهل السنة : الرزق أهم . (ع)

وأن تراد هي وغيرها من الثعقات في سبل الخير . لمحيته مطلقاً يصلح أن يتناول كل منقوع وأهق الشيء . وأعمده أحوال . وعن يعقوب . هق الشيء . وهذا واحد . وكل ما جده مما فاؤه نون وعينه فاء . هذا على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك إذا تأملت .

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
فلان قلت . (والذين يؤمنون) أم غير الأولين أم هم الأولون ؟ وإنما وسط المعطف كما يوسط بين الصعات في قولك هو الشجاع والجواد . وفي قوله :

إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ وَأَبْنَى الْهَامِ وَلَمْ يَكُنِ الْكَتَبِيَّةُ فِي الْمُرْدَمِ ^(١)
وقوله :

بِأَلْفٍ رِيَابَةٍ لِّلْعَارِثِ الْقَاسِحِ فَالْعَامِ فَلَا يَبِ ^(٢)

قلت : يحتمل أن يراد هؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعند الله بسلام وأصرا به من الذين آمنوا ، فاشتمل إيمانهم على كل وحى أنزل من عند الله ، وأبقنوا بالآخرة إيقاناً رال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى وأن النار لن تمسهم إلا أياماً

(١) الجار والمجرور متعاضدان معاً في الشعر . والقسم . والاصل القنصل المكرم الذي يهي من القنصل لخدمته وتوقيفه إلى طرباب الامل . اسما له اليد الرئيس أو القارس المدد لشكره . وظاهر القاموس أنه بمعنى المدد . ووسط الزاوية الميراث لتركه رطبا بالمحور . والهام الطيم الحمة . القاعد البريمة . واستند اليك للدجاج على طريق التصريح . والكسبة الجيتن المنعم المنظم . والمردم : المركة : لأنها محل الإزدحام ، وأصله . مرمم . من الامتثال قلبه تارة دالا .

(٢) يا لطف ريبا ليعارث القاسح فالعالم فالأب

واش لو لانيه غاليا لأب سيقانا مع القالب

لاين ريبا في حواب الحارث بن هشام حين قال له :

أيا ابن ريبا إن تلقى لا تلقى في قسم العارب

وتلقى يمشي في أجرد مستعظم القيركة كالراكب

والعارب . بارز . المدد عن الله . يمرض بأن ريبا براع قسم لا جماع والاجرد المنجرد الشعر . والبركة في النعم والعرض . العظم الثاني . في صدرها وعظمه مدوح فيها . وشبه بالراكب في طول صفه واستداده ويجوز أن المعنى أن رايك أيضا مستعظم البركة لا متخشع . مكش . يقول . يا حيرة أي على من أجل الحارث الذي طع مراده من . وفيه ضرب من القهقري قال كان توعدني ثم مكسر على عفيه . وميل : هو على ظاهره ، ثم حلف أنه لو وجدته لقتله ، ولكنت أكره الكلام في صورة الإهام للانصاف في الكلام ورجوع السمين مع القالب : نهاية من قتل المنسوب واستلاب سلاحه .

معدودات . واجتماعهم على الإقرار ، ، لشيء الأخرى ، وإعدة الأرواح في الأجساد . ثم
افتراقهم فرفض منهم من قال تجري حاضهم في التلبد بالطعام وإشرب والمناكح على حسب
عمرها في الدنيا ، ودفعه آخرون فرموا أن ذلك إنما أحسح إليه في هذه الدار من أجل بناء
الاجسام والمساكن التوالد والتناسل ، وأهل الجنة مستنون عنه فلا يتدبرون إلا باسمهم
والأرواح العبيدة والسماع البديع والفرح والسرور ، واختلافهم في البوام والاقطاع ، فيكون
المعطوف غير المعطوف عليه ، ويحتمل أن يراد وصف الأتولين . ووسط العاطف على معنى
أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه . فإن قلت : فإن أريد هؤلاء عبر أولئك ، فهل يدحون
في حجة المنعبر أم لا ؟ قلت : إن عطفهم على (الذين يؤمنون بالغيب) دخلوا وكانت صفة
التموى مشبهة على المرتبين من مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم . وإن عطفهم على (المنعبر)
لم يدحوا . وكما قيل : هدى للمنعبر . وهدى للذين يؤمنون بما أولئك .
فإن قلت : قوله (فما أولئك) يدل على أن هؤلاء بشرية عن آخرها ،
فل يمكن ذلك مرلا وقت إيمانهم . فكيف قيل أولئك معطوف المصطفى ؟ وإن أريد المقدر الذي
سبق إزاله وقت إيمانهم فهو إيمان بعقل الملوك واشتغال الإيمان على الجميع مانعه ومرتبه
واجب . قلت : المراد الملوك كله وإيمانهم عنه سقط المصطفى وإن كان بعضه مترقياً ،
تعليلاً بوجوده على ما لم يوجد ، كما عطف المسكلم على المخاطب ، والمخاطب على «سائب» يقال
أما وأنت فعننا ، وأنت وربك فعلا . ولأنه إذا كان بعضه رزلاً وبعضه منظر النور جعل
كله قد رزلاً وانتهى روله ، ويدل عليه قوله تعالى (إنما سمعنا كنا أن من بعد موسى)
ولم يسموا جميع الكتاب ، ولا كان كله مرلا ، ولكن سبيله سين مدكر ما . ونظيره قولك
كل ما حط به فلان فهو فصيح . وما تكلم شيء إلا وهو ماذر . ولا تريد بهذا المصطفى منه
لحسب دون الآتي ، كونه معدوداً بعضه ببعض ، ومربوطاً به عاصيه . وقرأ يريد من قطيب
(فما أولئك) وما أولئك من قولك : على لفظ ماسمي فاعله . وفي تقديم (الآخرة) وساء
(يؤمنون) على (هم) تعرض أهل الكتاب وما كانوا عليه من إنبات أمر الآخرة على خلاف
حقيقته ، وأن قولهم ليس بصادر عن إيمان ، وأن الذين عليه من آمن بما أولئك وإليك وما أولئك
من قولك . والإيقان : إحقاق العلم باستفاء الشك والشبهة عنه . و(الآخرة) : نأيث الآخر الذي هو

(١) قوله : واجتماعهم على الإقرار : لشيء عطف على مجرور « من » « سائيه » مانع ما عطف عليه من

افتراقهم واختلافهم الآتين فتدبر . (ع)

حيض الأول ، وهي حصة إدار بدلين دولة (ملك الدار المتعمرة) وهي من الصفات العالية ، وكذلك الدنيا وعن إفع أنه جعلها بأن حطب اعمده وأبى حركتها على اللام ، كقولها (دابة الأرض) وقرأ أبو حنيفة () اعمرو يوقفون بالهجر ، جعل الصمة في جلد الواو كأنها فيه ، ههنا فب الواو ، وجوه ، وود وقت ، ونحوه .

لَقَدْ أَوْفَقْنَا إِلَى تِوَاتُي وَتَحْمَدُ إِذَا أَصَابَهَا أَوْفُودُ (٢)

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّبَعُونَ .

مر أولئك على هدى : اخته في بحر الرقع ين كان ائس يؤمنون بالعب مستأ . وإلا فلا محل لها . وطم الكلام على الوحيين أنك إذا بويت الاستدلاء بالدين يؤمنون بالعب ، فقد ذهبت به مذهب الاستئناف وذلك أنه لما قيل (هدى للمتقين) واحتصر المعنى بأن الكتاب هم هدى ، اتجه لسائل أن يسأل فقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك ؟ موقوع قوله . (الذين يؤمنون بالعب) إلى سادته كأنه جواب لهذا السؤال المأذر . وحسب لصفة المتقين المطلوبة بحسب حصانهم إلى استرجعوا بها من الله أن يظف بهم ، ويعمل بهم مالا يفعل من ليسوا على صفتهم ، أى الذين هؤلاء عبادهم وأعدائهم ، أحصاء بأن يهديهم الله ويعطيهم الغنى . ونظيره

(١) قوله : وقرأ أوحية : لله : أبو حنيفة . (ع)

(٢) خبر في مدح هشام بن عبد الملك وسورة البقرة . وقبل أنه أيضا وبس كذلك والقلم لقسم واحد أصله حب كقول : كنت حكا في الحاد ثم أدمت في الأخرى . ومعه : إنشاء المدح كهم ، ويعد التمجيد أيضا كـ : أحده . وقد عني جوده ، وإكان فاعله دا . والمؤنسان فيهم فاعل . ومؤس بالهجر أفض . ومعه : المخصوص من مدح على : يوم . ثم : ملزمت . ومعه : محول من وجه : القلاني كعرب . وإن كان الكثير : أحده : الرعي : لأنه لا يصاح بمدح . لا من القلاني : من : هو محول من : وجه : الله : المعنى : أم من : حب : معنى : نجون ؟ فلا : إن كان من : المثل : فاعله : المؤنسان محمولان ، وإن كان من : المثل : للمعول : فاعله : من : من : ملاحظة : د . ومحول : أحده : أصله : وجه : كعرب : من : النجول . فالمؤنسان : نائب فاعل : معز : ومعه : دا : أو : من : والمعنى : على : الحار : لا : الاث : وروى أحب المؤمنين ، بأصابعه أهل القمص : إلى : صفة : الجمع : قرى : ومعه : خبر : وسوع : الله : وهو المؤمنين : وموسى : حمزة : ضم ما قلنا ، فكأنها مضمومة ، وهي إذا صحت بدل حمزة . ونعال : أصله : المكاب : وأصله : الصراح : وما هنا من الثاني : فهو معند معنى : أمارها : أو : هو : بالضم : أى : يرد : القري : وثبتها ، وأما : بالفتح : فهو ما تورد به : وأصل : هو : أنه : ما : الله : في : الله : عن : كعرب : ، وكثير : معنى : ما : يفعل : فعل : كور : وسحر : ، فيحصل أنه : من : من : اسم : المعول ، وأنه : من : من : اسم : الآلة : سدوداً . والمعنى : ما : أحبها : إلى : وقت : بأن : أظهرتها : النار : التي : يوقدونها : نرى : الأصابع

قولك : أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار الذين قارعوا دونه . وكشفوا الكرب عن وجهه ، أولئك أهل المحبة . وإن جعلته تائماً للمؤمنين ، وقع الاستئناف على أولئك : كأنه قيل : ما المستعملين بهذا الصفت قد احتصوا بالهدى ؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفين ، غير مستمدين أن يعرروا دون الناس بالهدى عاجلاً . وبالفلاح آجلاً . واعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استوفى عنه الحديث ، كمثلك . قد أحدثت إلى زيد ، زيد حقيق بالإحسان . وتارة بإعادة صفة . كمثلك . أحدثت إلى زيد صديقك القديم أهل ذلك منك ؛ فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وألمع ، لا بطوائفها على بيان الموجب وتابعه . فإن قلت : هل يجوز أن يجري الموصول الأول على المتقين ، وأن يرتفع الثاني على الانتداء وأولئك حمرة ؟ قلت : نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضاً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ظالمون أنهم على الهدى وطامعون أنهم يتألون بالفلاح عند الله . وفي اسم الإشارة الذي هو (أولئك) إيدان بأن ما يرد عليه عالم كورون فله أهل لا كغناه من أجل الحصول التي عذبت لهم ، كما قال حاتم وثقه صعلوك ثم عذله حصالا فاصلة ، ثم غضب تعديدها بقوله :

فَذَلِكَ ابْنُ يَتْلُوكَ فَحَسْبَى نَذَاؤُهُ وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَمِيحاً مُدْمِماً^(١)

ومعنى الاستملاء في قوله (على هدى) مثل لتمكنهم من الهدى ، واستمرارهم عليه ، وتمسكهم به . شبهت حاتم بحال من اعتلى الشيء وركبه . ومحموه . هو على الحق وعلى الباطل .

(١)	ويشئ إذا ما كان يوم كربته	صدر العزال وهو مختضب دما
	أو الحرب أيدت ناجذها وشمزت	وول هذان القوم أقدم مطبا
	ظلك إن يهلكه طيسر شاذه	وإن عاش لم يقعد ضميحاً مطب

لحتم الطاق ، يرث رجلاً أنه على الهمة . وإذا كان يوم حرب ذهب إلى صدر الزمان ويؤون بها منها . والمحال أنه مختضب بالدم منها . وقوله : أو الحرب ، عطف على قوله : ما كان يوم كربته . وإسناد إهداء الناجذ والقشعر من القاصد مثلاً إلى الحرب جاز عطف ، لأنها سبب في أن القريش يصدون ذلك . ويجوز أنه شبهها في قوتها واستعدادها بشجاع جعل ذلك على طريق الكناية وإهداء الناجذ والقشعر تخييل . والناجذ : آخر الأمر من وهو طرس اللحم والهدان - ككتاب - : الإحقاق القليل . وجمعه هدرب - من الهدنة وهي السكون - . وأهدم : جرب القشرط ، مطبا الناس بأنه فلان على عادة القريش أو مطبا دمه سوماها . معك الموصوف تلك الصفات المختص بتلك الحاصل ، هو المستعمل لأن حاله به إن يهلك ويمت منكم شاذه غراً أي ذكره بن الناس بالخيال . وقوله : إن عاش ، شرط لا يقتضي الزفوح . لكن ذكره دلالة على أنه محمود القماد على أي حال . وقوله : لم يقعد ، قليل المدح في الظاهر كشيء عذ أول الصائر : أي بل يقعد على حاله المشهورة وحاله الجيدة .

وقد صرّحوا بذلك في قولهم: **جدل العواية مركباً**، وامتنعوا الجبل^(١) واقتعد عارب الهوى .
ومعنى (هذى من ربه) أى محرومة من عنده وأوتوه من قبله ، وهو اللطف والتوفيق
الذى اعتصموا به على أعمال الخير ، والترف إلى الأصل فالأصل . وسكر (هذى) ليعيد
صرا مبهماً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ، كأنه قيل على أى هذى ، كما نقول : لو أبصرت
فلانا لأبصرت رجلاً . وقال الخليل :

فَلَا وَابْنِ الْغَابِرِ الرِّقَّةُ بِالْضَحَى^(٢) عَلَى حَالِهِ أَتَى وَقَفَّتْ عَلَى لَحْمِ^(٣)

والنورى (من ربه) أدمت نعمة وتعبير عنه . فالكسافى . وحزرة . ويزيد . وورشى رواية
والهاشمى عن ابن كثير لم ينعوها . وقد أعياها الباقون إلا أبا عمرو . فقد روى عنه فيها روايتان .
وفى تكرير (أولئك) تنبيه على أنهم كانوا يفتخرون بالآخرة المهدى ، هى ثأنة لهم بالفلاح : لم يمت
كل واحد من الآثرين فى تمجيرهم بالمائة التى لو احدثت كمت بحيرة على حياها . فإن قلت :
لم جده مع العاطف ؟ وما الفرق بينه وبين قوله . (أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك
هم العاطفون) ؟ قلت : قد احتجب الخبران هنا فذلك دحل العاطف . بخلاف الخبرين ثمة فإنهما
متفقان : لأن التسجيل عليهم باللعنة وتشبيههم بالهائم شئ واحد ، فكانت الآية الثانية مقصورة
لما فى الأولى فهى من العطف بمنزلة

(١) قوله : وامتطى الجبل أى امتد الجبل عليه ، واخذ الهوى صرّاً . وقعود من الابل : الفكر حين
يركب . والعارب : ما ين السنام إلى السقى ، كما فى الصحاح . (ج)

(٢) قوله : رأى الطير المرة بالضحى ، أى المنيمة لما كنه . أمداه الصحاح . (ج)

(٣) فلا وأبى الطير المرة بالضحى على علة اتد وقفت على لحم

فلا وأبى لا يأكل الطير مثله علة أسى لا بين من اللحم

لأن كنهه المثل يرى عاله من رهبر . ولا رافده على القدم . واسم الطير الواقعة عده فأعدهم بها . وكفى
بها أبى الطير كما يكفى عن العظيم أبى ملا . وأصل أبى ها أبى . على صيغة جمع المذكر السالم . سقطت حروفه
للإسالة . ويعتدل أنه معدود والمراد به السر لأن يكفى أبى طير . ويحور أن يريد أبى الطير غالباً لوجهها
عليه . ويحور أن يريد أسننها . ويررى . لصر أبى الطير المرة عدده ... الخ . ويررى هذا برفع
الطير . ولعله على الاشتداد أو الشهرة لمعدود أو على حذر النداء . وإلى مضاف إلى سمير المتكلم كالذى بعده .
ويقال أرب بالمكان وأرب به أظلم به ولازمه ، فالمراد المنيمة لما كنه . وقد الضحى على عاله انقضى . والنقص
إلى سلاب الطير فقال لها . بعد وصوت . ويررى علة . على لحم . بالتحريك . على أنه وتذكير . لتنظيم . أى على
لحم عظيم . وأبى لأب جماعه فى المعنى . وإن قرئ : منتج الثاء ظاهر . وعاطفه لتذكير علة العاطف . ثم أسى
بأنه أن الطير لا يأكل مثل عاله فى المظن عده أسى لا يظهر لنا من السلم . وهو نهر العاص . كناية عن كونه
فيلاً فيه والطير حوله على ذلك الصغر . وفى البيتين التفاضل .

و (م) فصل : وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده حراً لا صفة ، والتوكيد ، وإيجاب أن
فائدة المستدانة للسند إليه دون غيره أو هو متداً والمفلحون حرة ، والخلة حرة أولئك
ومعنى التمرح في المفلحون : الدلالة على أن المفلح هم لباس الذين عنهم تلك أهم
يملحون في الأحرار كما إذا سلك أن يساها فتاب من أهل تلك ، فاستحرت من هو ؟ حين
ريد الثابت ، أي هو الذي أجبرت ثوبته أو عني أهم الذين إن حصلت صفة المفلحين ونحوها
مهم ، وتصوروا بصورتهم الحقيقية ، فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما يقول لصاحبك هل
عرفت الأسد وما جبل عليه من قرح الإقدام ؟ إن ريداً هو هو ، وانظر كيف كثر الله
عز وجل التنبه على احتصاص المتين بين ملائكة أحد على طرق شتى ، وهي ذكر اسم
الإشارة ، وتكريره ، وتقريره ، وتوسط الفصل بين وبين أولئك ، ليصيرك مرآتهم
وبرعك في طلب ما طلبوا ، وبشطك بعدد ما قدموا ، وبشطك عن الطمع العار والرجاء
الكاذب والتي على الله ملائكة تنصبه حكته ولم يسبق له كاته اللهم ربنا لباس التتوى ،
واشترى في رمره من صدوت بذكرهم سورة البقرة ، والمفلح العار بدمه كانه الذي افتحت له
وجوه الطهر ولم تستلق عليه ، والمفلح - بالحجم - مثله ومنه فوهم المطلقة - استملحى بأمرك
بالحما والخيم ، والتركيب دال على معنى انشق والفح ، وكذلك أحواله في العاه وانين ، نحو
خلق ، وفاد ، وفلي .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَنِّي أَعْلَنُكُمْ أَمْ لَمْ يُنْذِرْكُمْ لَا بُرْهَانٌ لِي
لما قدم ذكر أولياته وحالته عباده بصفاهم التي أهمتهم لإصابته إرلقى عنده ، وبين أن
الكتاب هدى ولطف هم خاصه في على أثره بذكر أصددهم وهم المتاه المردة من الكفار
الذين لا سمع فهم الهدى ، ولا يجدى عنهم اللطف ، وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه ،
وإسار الرسل وسكوته ، فإن قلت لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تقطف كبحر
قوله (إن الأبرار لى نعم ، وإن النجار لى جحيم) وغيره من الآية الكريمة ، قلت ليس ورا
هاتين القصتين توزان ما ذكرت : لأن الأولى فيها نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمؤمنين ،
وسبقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت ، في استلبي بين في الفرض والاسلوب ،
ومما على حد لا يخال فيه للمعاطف ، فإن قلت هذا إذا رعت أن الذين يؤمنون جاز على المتقين ،
فأما إذا ابتدأته ونيت الكلام لصفة المؤمنين ، ثم عنت بكلام آخر في صفة أصدادهم ، كان

مثل تلك الاى المتقوة . قلت قد مر على أن الكلام المنشأ عن غير المتقين سيده الاستئناف ، وأنه مبني على تقدير سؤال ، فذلك إدراج له في حكم المتعذر ، ومانع ' ' له في معنى وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عنه .

والتعريف في (الذين كفروا) يحور أن يكون للعهد وأن يراد بهم باسم ما عي بهم كأي هب وأن يحول والويلد من المعركة وأصرارهم ، وأن يكون للجنس متاولا كل من صمم على كفره تصميا لا برعوى بعده " وعمرهم . ودأب على سؤله انصر من الحديث عنهم باسماء الإنداء وتركه عليهم ، و (سواء) سمعنى لا استواء وصف به كما يوصف بالنصارى ومنه قوله تعالى : (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وسركم) ، (في أربعة أيام سودا لثاقلين) بمعنى مستوية وارتفاعه على أنه خبر لأن ، و (الذين كفروا) أم لم يدرهم في موضع امر مع به على النعانية ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مستو عليهم إنداء وعنده كما يعرفون ربنا نخضع أجوه وانعمه أو يكون الذين كفروا أم لم يدرهم في موضع الإنداء ، وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عنهم إنداء وعنده ، واحدة خبر لأن ، فعل نداء لا محالة فكيف صح لإحمار عنه في هذا الكلام ؟ قلت هو من جنس الكلام المحور فيه جند اللغز إلى جانب المعنى ، وقد وجد العرب يمتزج في مواضع من كلامهم مع أفعال ميلائنا ، من ذلك قولهم : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، معناه لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، وإن كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من تعطى الاسم على الفعل وأهمره وأم مجردا من معنى الاستواء (٣) وقد اسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا ، فالسوية جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف الإنداء فوكت اللهم انصر لنا أيها العصاة ، يعنى أن هذا جرى على صورة

(١) قوله : (تابع له في معنى) لغة وا ع ل ع

(٢) قوله : (بعد) ومعهم ، لغة كقولهم : (ع)

٣ قال محمود رحمه الله : (وأهمره رأسا) أى الاستفهام الخ . قال أحد رحمه الله : (وحاصل هذا النقل) سمى بالانحراف في أهم معناه : (وأهمره رأسا) أى الاستفهام في لآخر الاستفهام عن أحد ، بتأويل في عدم علم التعيين فعدت إلى معنى له ذلك وإن لم يكن استفهام . سمعيت في آخره ، تحقيق . وكذلك حرف النداء موضوع في الأصل لتخصيص المنداء ، ثم نقل في معنى التخصيص ولا بد . كما يكون الجواز بالتخصيص والتفصيل من تخصيص الإنداء ، دون الأربع وإن كانت في الأصل بكل ذلك . فقد يكون بالتعميم والتشديد مثل : انصر أرجل إشجاع أمدأ بهذا لاسم من موصوف ، لشجاءه مخصوص ، هو المتيقن المعروف ، إلى كل موصوف بذلك لعله غير مقصود على عهد الأصل .

أجملها بأشياء صرت حجاب بينها وبين الاستغفار بها بالحتم والتعطية وقد جعل بعض المازنيين الحجة في اللسان والحق حتما عليه فقال

حَتَمَ الْإِلَٰهُ عَلَى لِسَانِ عِزِّدَارٍ حَتْمًا فَلَيْسَ عَلَى الْكَلَامِ بِقَادِرٍ
وَإِذَا أَرَادَ لِنُفُوقِ حَيْلَتِكَ تَخَلُّفًا يَجْعَلُكَ لِصَفِيرٍ نَاقِرٍ^(١)
فمن قوت فلم أسند الحجة إلى الله تعالى^(٢) وإسناده إليه يدل على المنع من قول الحق والتوصل

(١) لرجل من مراده واحد الحتم المنع من ردة الكتاب وبمعنى تلح من الكلام وعذار - بالضم - اسم رجل ويطلق على التشديد العظيم وعلى الأسد . الله سبحانه الاحسان على حال عذار وهو الظاهر من التبريع وبعد أنه دعاء عليه . وفاعل يجرى به عذار . به ساءه بالحتم الذي يجرى الصبر بجماع تحرك كل صبر استقامه مع عدم التلطف . وهذا مما يدل على أن البيت [خارج لا دعاء

(٢) ظا محمود حانه . وقال : لم أسند الحجة به على . الخ . قال أحد صحابه هذا أول عشواء . مطهر في مذهب من الأمر . ما . حدث أنه سمع من أبي جعفر أنه قال : اتقاء الله - سبحانه - لما كتب عليه من الحجة ، فاعطى كلامه هذا على ملاحظات أعدها وأردھا :

أول : بخلافه ذلك المعنى على وجوه أنه يدعى . وسدده أنه لا حاشية . لا عشرة أنه يدعى لا شريك له . لا مناع من قول الحق من حجة الأمر . فوجد استقامه في سلك معطوف العادة . به من المنطق بالكانات . وممكنات .

ثاني : بخلافه ذلك دليل من الله في ذلك . كأمثال قوله تعالى : (اتقوا كل شيء) . (هل من خالق غير الله) وهذه الآية ايضاً : قال الخليلي : قد يدل على ذلك . والاعتقادي وحده أنه لا يأتي ذلك ، ولكنه يدعي الاعتقاد . من أولئك الذين قام بعده عنه . فاد أنتم أنه الدليل القل على وفق ما دلل عليه . وجب عليه إيقاظاً على طاهر . بل لو وردت على خلاف ذلك ظاهر . لوجب تأويلها بالدليل جماً بين العقل والنقل .
الثالث : لغير من به . عنه . فحال أن به تعالى تقريباً . على وجه أن الاتراك به في اعتقاد أن الشيطان هو الذي يخلق الحتم والكنام بخلافه نفسه يدور على خلاف مراد به . فبعد استرحم من الله الله العبد . وورد من جميع لدعة موارد العبد .

الرابع : لمعنى باعتقاد أن ما يصح شاهد به . قد كان المنع من قول الحق سبحانه في شاهد وجب على وجه أن يكون فيها من لعاب . وهذه قاعدة قد مرخ من سلطانها في قضا .

الخامس : اعتقاد أن ذلك لو فرض وجوده عذر . به تعالى لكان دليلاً . والله تعالى يبره عن الظلم بقوله تعالى (وما أنا بظلام للعبيد) ومن الظلم أن جعل حجة . به . أنه لا تصرف في ملك الغير بغير إذنه . فكيف يتصور ثبوت حقيقته لله تعالى ؟ وكل مشروع محصور في دور ملكه عز وجل : الملك لله الواحد القهار .

سادس : أنه من اعتقاد به . نظري . به تعالى فتورط به إلى عهده : لأنه قد جرم أن المنع من قول الحق لو كان من بعن الله تعالى لكان ظناً . فبالله . وقد قام القهار على أنه من بعن الله تعالى لملك أن يكون ظناً . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

والحال التي يدعي حوله هؤلاء : أن أمثال العبد لو كانت محزنة لله تعالى لما دعاها على عاصم ولا تأنيهم

إليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن مثل القبح^(١) علواً كبيراً لعله يفرجه وعلوه بعباده
وقد نص على أنه يهداه بقوله (وما أنا بظلام للعبيد) (وما أظلمهم ولكن كانوا هم الظالمين)
(إن الله لا يأمر بالفحشاء) ونظائر ذلك مما نطق به التبريل ؟ قلت المصد إلى صفة
القلوب بأنها كالمحتوم عبداً وأما إسناد الختم إلى الله عز وجل ، فليس على أن هذه الصفة في ظرف
تمكينا وثبات قدمها كشيء الخلق غير معرض ، ألا ترى إلى قولهم فلا محبور عن كذا
ومعطو رعيه يريدون أنه يبيع في الثبات عليه وكيف يتجمل ما جيل إليك وقد وردت
الآية ناعبه على الكفار شدة صفتهم ومما حله حالهم ، ووسط بذلك الوعيد بعدد عظيم ؟
ويجوز أن تصرف الخلة كما هي ، وهي حتم الله على قلوبهم مثلاً كقولهم ساء ما الوادى ، إذا
هلك وطارت به الغفلة ، إذا أطال العيبة ، وليس للوادى ولا للصفاء عمل في هلاكه ولا في

ولا لامتداحه الله عنهم ، وهذه الآية في أمراح كلام الله م ، يقولون م علم إنهم لو كانت عبادة
له لما ماها عن عباده ؟ ما عبادوا هذه الملائكة ، وكذا عبادة الله ، بل قاعدة التبع والتبع وقاوا عبادة
الإنسان بعمل غيره في الشاهد لا سيما إذا كانت المقدرة من الله على كل شيء طرد ذلك عما ، بل علم وجع
في الشاهد أيضاً أن يمكن الإنسان عبادة من المصالح وقد حوسب برأى منه ومن مع ، ثم به على ذلك من القدرة
على رده وذهاب من الأول علم ، وأما عبارة القدرة ، فهو يراد بالقدرة التي م تعلق القدر لخواص له عبادة
له تعالى ، عن علم به عز وجل أن القدر تعلق م بعبادة ذلك فهو عبادة عبادة ، بعد ما ، بعد علم أنه يعطي
به استيعاب يسوقه الحريم ، وذلك في شاهد مع جرم ، فيقولون : أأمل إنه القبح في القواعد ، ولكن هناك
سكنة استأثر الله به ليدل طرف من شهودنا ، طبع من استأثر بتكبيره من الله استأثر من القدرة على
أن لا يقع به شيء ، ثم به ذلك في الشاهد ، وفي هذا الموضع يبرهن أنهم من أنفكس أعلامهم ، إذا لاحظت
لهم خواص أربعين وروى الذين ، فقال لهم : ما المصالح أن تكون تلك الأصول بخلافه به تعالى وبعبادة الله
عنه عبادة وحكمة استأثر الله بها كما عزم منه لا سواد ، ثم لا شك أحكم الطرق الأعداء ونظر عافية هذا
الأمر فبعضهم أن أول ما من من الأول إلى خالقه ، وتلقى سبحانه الله تعالى عليه بالقرآن والتسليم ، وبذلك
مبدأ من العقل ومقتضى دليل الشرح الصراط المستقيم ، من رغبته أن من وحدته الخواص ويرغب في مساند
من حيث النظر بأسس من معذور أفكر فاعلم ، أنه مذكر عند كل حال من الخير بين الحركة لا عبادة
والفكر ، فلا يجد عبادة في هذه الذممة رياء ، فإذا استعمر ذلك فليكنه فقد لطف به إلى أن يخبر عن مصابق
الخير ، وإذا أن يلوح به شيطان اتصال إلى مهامه الاعتزاز ، فليست هذه دوماً ربح من الوعد من على أن
لا يفعل ، لا من لا الله تعالى ، فإذا وقف لم يقف إلا وهو على الصراط المستقيم والطريقة المثل ، ماراً عليه
في أمراح من ، في المذهب والروح لما صفت ؟ فليأمل الناظر هذا الفصل ، ويتجده وروى في قاعدة الآية الـ
بعد على الحق ، شاء الله تعالى

(١) قوله وانه يتعالى عن مثل القبح ، هذا مذهب المعتزلة ، أما عند أهل السنة فيجوز عليه تعالى خلق الشر
ورب ذلك الخير ، وإن كان لا يأمرك إلا الخير ، واغتم على قلوبهم عندهم ، خلق الضلال فيه كآية في علم التوحيد ، (ع)

طول غيبته . وإنما هو تمثيل منته حاله في هلاكه بحال من سال به الوادى ، وفي طول غيبته بحال من طارت به الغنم ؛ فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجاوى عن الحق بحال قلوب حتم الله عليها نحو قلوب الأنعام ^(١) التى هى في حلزوها عن العطل كقلوب البهائم . أو بحال قلوب البهائم أعمى . أو بحال قلوب مقدر حتم الله عليها حتى لا تسمى شيئاً ولا تفهم . وليس له عز وجل فعل في تجاهلها عن الحق ونورها عن قبوله . وهو متعال عن ذلك . ويجوز أن يستعار الإسناد في حسه من غير الله . فيكون الحتم مسمياً إلى اسم الله على سبيل استعار . وهو لغيره حقيقة . عبر هذا أن للعمل ملاسات حتى يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمثبت له . فيأشده إلى الفاعل حقيقة . وقد يستند إلى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعاره . وذلك لأضاهاتها للفاعل في ملأسة العمل . كما يضاهى الرجل الأسد في جرائه فيستعار له اسمه . فعلى في المعنوي به . عيشة راحية . وماء دافق وفي عكسه سيل معمم . وفي المصدر شمر شاعر . ودليل دائل وفي الزمان : سماره صائم . ولينه قائم وفي المكان طريق سائر . وسهر حذر . وأهـن مكة يقولون . صلى المقام وفي المسند بى الأمير المدينة . وواقعة صوث ^(٢) وحلوت . وقال

• إِذَا رَدَّ عَالِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا ^(٣) •

(١) قوله : نحو قلوب الأنعام . أى في المصدر . فسمه القسمة . ولاهـم الأنعام الذى لا يصح شيئاً

والجمع قائم . (ج)

(٢) قوله : وسهر حذر . أى في المصدر . أصبت الألف ملاءمة . ووجه أيضاً بحال . ديل دائل . وهو المروان

والجزى . (ج)

(٣) قوله : وإذا ردَّ عالى القدر . أى في المصدر . فسمه صوث . يشك في سمها تنصت . أى نفس ما به . (ج)

(٤) فلا تسألنى وسألنى عن خلقى إذا رد عالى القدر من يستعيرها

فكانوا قلوباً فوقها يرقبونها وكانت نساء الخمر من بهرما

لشرف من الإعراس المتأمل . وقبل التكبث يقول : فلا تسألنى عن خلقى وسألنى عبرى بها . وقت أن يبع عالى القدر . أى طالب الرزق الذى فيها . من يستعيرها ليصبح فيها . وإسناد الرد لله في بحر عقل . لأن المانع في الحقيقة هو صاحب القدر فبذلك يرق . وم يسه إلى نفسه جرأ من منه الرد إليها . إلا أنه يراه جسس انقدر لا يفهم هو عطل . فأجى : إذا أجذب الزمان على ما سألنى . وجمع الضمير قوله : فكانوا لأن اساق متعدد في المعنى . أى فكانوا لغيره فاعلموا منظرهم نضح ما فيها . وكانت نساء الخمر . من جهة . من جهة من غير القدر . ويجوز أن يسميها فكانوا لم يسميها . ويعلم أن «عالى القدر» بقية ما كان بها من الخمر . والإسناد يجارى أيضاً على معنى أن من يستعيرها يبعدها مشقة . وهو دليل على كثرة طبعه لقصصان .

فانشطال هو الخضم في الحليفة أو الكافر . إلا أن الله سبحانه لما كان هو الذي قدره ومكنه .
أسد إليه الختم كما يستند الفعل إلى المسند . ووجه رابع . وهو أنهم لما كانوا على تقطع
والسب من لا يؤمن ولا تسمى عنهم الآيات والدر . ولا تحدى عنهم الأنطاف . محصه
ولا المقررة إن أعطوها ثم يبق . بعد استحكام العلم بأمره لا طريق إلى أن يؤمنوا طوعا
واختياراً . طريق إلى إيمانهم ولا الفسر والإلحاء . وإدام بقى طريق إلا أن يفسرهم الله
ويلجئهم ثم لم يفسرهم ولم يلجئهم لئلا ينقص نعرض في التكليف . غير عن ترك امر
والإلحاء بالختم . إشعاراً بأنهم الذين روى أمرهم في التصميم على الكفر والإصرار عليه
إلى حد لا يسهون عنه . لا يفسر والإلحاء . وهي العاية «نقصوى في وصف لجأهم في
الأمم واستشرائهم في الصلاب والعمى . ووجه خامس . وهو أن يكون حكاية لما كان الكفرة
يقولونه تهكأهم من قلوبهم (في قلوبنا أكنه مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر . ومن بيننا
وسبك حجاب) ونظيره في الحكاية والنهك قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل
الكتاب والمشركون مبغضين حتى بأمرهم إليه) في وقت اللقد يحتسب أن تكون
الاستماع داخل في حكم الختم وفي حكم الحشيه " على أيهما يقول ؟ قلت : على دخولها في
حكم الختم بقوله تعالى (وحسم على سمعه وفلته . وجعل على نصرة عشائه) ولو فهم على
سمعهم دون قلوبهم . في قلت أي فائده في تكرير الحاز في قوله (وعنى سمعهم) ؟ قلت :
لو لم يكرر المكان انتظاما للعلوب والاستماع في تعدده واحدة . وحين استجذ الاستماع تعدية
على حدة . كان أدنى على شدة الختم في الموصفين . ووجه السمع كما وجد البطل في قوله
كلوا في بعض بطنكم تعموا . يفعلون ذلك إذا أمن اللبس فإذا لم يؤمن كقولك ففسهم .

ويجوز أن يراد أن الحالة حذب حتى أن صاحب القدر رد سمير حرصا على ما فيها من بقاء لمرق ولو هنية :
صغير وكأثره من بقاء ما ويجوز أن على القدر : يقول لم يجر به قلوب . وهو من بغيرها ما عاين . لأنه كان
من عادة العرب في جذب أن رد المستعير منه من المرق في القدر الصغير . فهو كناية عن الجذب . لكن لأم مناسبة لما
بعده . ويجوز أن يكون المعنى إذا صنع سمير القدر ما فيها أي طالع المرق مما رلعه ودم رول القدر ما
عنده . لذلك لم يسمه قذرا . وهذا استعار قذرا ليطيح به مرة مع طاب لرقق م . وهي قد تمثل أنه جمع
حدثت بونه للاخافة فصبه بالياء . فلهذا أوبى وجوه .

١) قال محمود رحمه الله : « لقط محتمل أن يكون الاستماع داخل في حكم الختم وفي حكم التمسك ... الخ » . قال
أحمد رحمه الله وكان جدى رحمه الله ذكر هذا ويريد منه أن الاستماع والقلوب لما كانت موجهة كان استمال الختم
ما أوى . والإصرار ما كانت بارزة . وهدوا كذا متعلق بظاهرها كان المشاء لها ألقى

وثوبهم . وأنت تريد اجمع رصوده . ولك أن تقول : جمع مصدر في أصله . والمصادر لا تجمع . فليح الأصل بدل عنه جمع الادن في قوله (وفي آداسا وقر) وأن تقدر مصاهه محذوفاً . أى وعلى حواس سمعية . وقرأ اس أى علة . وعلى أسماعهم . فإن قلت هلا منع أما عمرو والكسائي من إمالة أفعالهم ما فيه من حرف الاستعلاء . وهو الضاد ؟ قلت لأن الزاء المكسورة تعلق المستعنة ، لما فيها من التكرير كأن فيها كربين . وذلك أعوز شئ على الإمالة وأن يمان له ما لا يمان . والنصر نور معين ، وهو ما نصر به الرائي ويدرك المرتبات . كما أن الصيرة نور نصب ، وهو ما به تستصير وتتأمل . وكأنهم حوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آئين للإبصار والاستبصار .

وقرى (عشوة) بالكسر والنصب . وعشاؤه بالضم والرفع . وعشاؤه بالفتح والنصب . وعشوة بالكسر والرفع . وعشوة بالفتح والرفع والنصب . وعشاؤه بالعين غير المعجمة والرفع ، من المشا .

وعذاب مثل النكال بناء ومعنى . لأمك تقول أعذب عن الشئ . إياه أمك عنه كما تقول نكل عنه . ومنه العذب : لأنه يقع العطش ويردعه ، بخلاف الملح فإنه يريد . ويدل عليه تسميته إياه جماعاً ، لأنه يقع العطش أى يكسره . وهران ، لأنه يرفقه على القلب ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذاباً . وإن لم يكن بكالا . أى عذاباً يرتدع به الجاني عن المعاودة .

والفرق بين العظيم والكبير . أن العظيم مبص الحفير . والكبير مبص الصغير . فكأن العظيم فوق الكبير . كما أن الحفير دون الصغير . ويستعملان في الجثث والأحداث جميعاً . تقول رجل عظيم وكبير . تريد جثته أو خطرته . ومعنى التكبير أن على أبصارهم نوعاً من الاعطية غير ما يمتارده الناس ، وهو غطاء التماهى عن آيات الله . ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله .

اللهم أجرنا من عذابك ولا تلتنا سطوك يا واسع المعرفة

وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْلِ كَافَّةٍ وَأَقْبَلُوا بِآلِهِمْ خَيْرًا مِّنْ آلِهِمْ وَأَقْبَلُوا بِآلِهِمْ خَيْرًا مِّنْ آلِهِمْ
وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْلِ كَافَّةٍ وَأَقْبَلُوا بِآلِهِمْ خَيْرًا مِّنْ آلِهِمْ وَأَقْبَلُوا بِآلِهِمْ خَيْرًا مِّنْ آلِهِمْ
مَرَضٌ وَقَدْ خَلَقْنَا آلَهُمْ خَيْرًا مِّنْ آلِهِمْ وَأَقْبَلُوا بِآلِهِمْ خَيْرًا مِّنْ آلِهِمْ
مَرَضٌ وَقَدْ خَلَقْنَا آلَهُمْ خَيْرًا مِّنْ آلِهِمْ وَأَقْبَلُوا بِآلِهِمْ خَيْرًا مِّنْ آلِهِمْ

افتتح سبحانه بذكر الدين أحلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ووافق
سرم عنهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بالدين محصوا الكفر طاهراً وباطلاً قلوباً وألسنة. ثم ثلث
بالدين آموا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأطعنوا خلاف ما أظهروا وهم الذين قال فيهم
(مدعين بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وسماه المنافقين . وكانوا أحسن
الكفرة وأنصفهم إليه وأمتعهم عنده ، لأنهم حنطوا بالكفر تمويهاً وديساً ، وبالشرك
استناروا وخداعاً . ولذلك أنزل فيهم (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ووصف
حال الذين كفروا في آيتين ، وحال الذين نافهوا في ثلاث عشرة آية ، نرى عليهم فيها حشمتهم
ومكرهم . ونصحتهم وسوءهم . واستجتهلهم واستنارهم . وتهكم بقولهم . وسجل تطيبتهم . وعيبتهم
ودعاهم صماً بكاً عمياً . وصرت لهم الأمثال الشبيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على
قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة .

وأصل (ناس) أناس ، حدثت همزة جمعياً كما قيل لوفه ، في ألفة (١) وجمعها مع
لام التعريف كاللارم لا يكاد يقال إلا ناس . وشهد لأصله يسا وأناس وأناسي ويس .
وسموا بظهورهم وأهم يؤسسون أي يصبون . كما سمي الخنزير لاجسامهم ولذلك سموا بشرًا
وورث ناس فعال لأن الرفة على الأصول ألا تراك تقول في ورث ، فله ، فعل ، ويس
معك إلا العين وجمعها ؟ وهو من أسماء الخمر كرجال (٢) وأما ويس في المصدر الآتي على
خلاف مكبره كأيسبيل وروبحن . ولما التعريف فيه للجنس . ويجوز أن تكون للعهد ،
والإشارة إلى الذين كفروا المأزور ذكرهم : كأنه قبل ومن هؤلاء من يقول . وهم عند الله بين
أب وأحماء ومن كان في حالهم من أهل التصميم على النفاق . وتطير موقعه موقع القوم في
قولك : نزلت بيني فلان فلم يقروني والقوم لثام .

ومن في (من يقول) موصوفة . كأنه فين ومن لباس ناس يقولون كذا ، كقوله
(من المؤمنين رجال) إن جعلت اللام للجنس . ومن جملة العلم . فموصولة . كقوله (ومنهم
الذين يؤذون النبي) فإن قلت كيف يجعلون ومن أولئك والمنافقون عين المحتوم على قلوبهم ؟
قلت : الكفر جمع المريقين معاً وصريحه جنساً واحداً . ويكون المنافقين نوعاً من نوعي هذا

(١) قوله دكا قبل بوه في ألفة والقوة والألفة : الرد . أعاده الصحاح (ع)

(٢) قوله ومن أسبا : جمع كرجال الرجل . بالكسر . الأتق من ذلك الصا ، وجمع رجال بالكسر . وبالضم

كذا في الصحاح . (ع)

الجنس - معياراً للوع الآخر برادها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاسراء - لا يخرجهم من أن يكونوا معصاً من الجنس لأن الاجناس إنما تنوعت لمعيرات وقعت بين بعضها وبعض وذلك المعايير إنما تأتي بالوعمة ولا تأتي الدخول تحت الجنسية . فإن كنت لم احتص بالذكر الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر ؟ قلت احتصاها بالذكر كشف عن إفراطهم في الخث وتمايزهم في الدعاة : لأنهم كانوا يهوداً . وإيمان اليهود بالله ليس بإيمان . يقولهم (عزيز الله) . وكذلك إيمانهم باليوم الآخر . لأنهم يعتقدونه على خلاف صفة . فكان قولهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) حثاً معاصماً وكفراً موحهاً . لأن قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه التفات وعقيدتهم عقيدتهم ، فهو كفر لا إيمان . فإذا قالوه على وجه التفات خديعة للسليين واسراء بهم . وأروهم أنهم من الإيمان الحقيقي . كان حثاً إلى حث . وكفراً إلى كفر . وأيضاً فقد أوهوا في هذا المقال أنهم احمادوا الإيمان (١) من جانيه ، واكتفوه من قطريه . وأحاطوا بأزله وآخره . وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الإيمان على صفة الصحة والاستحكام . فإن قلت . كيف طابق قوله (وما هم بمؤمنين) قورهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) والاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل ، والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل ؟ قلت . انصت إلى إنكار ما ادعوه وسمه . فسلك في ذلك طريق أدى إلى التمرص المطلوب . وفيه من التوكيد والبداهة ما ليس في غيره . وهو إحراج دوائهم وأصعهم من أن يكون طائفة من طوائف المؤمنين . لم علم من حالهم المتأني لحال الداخلين في الإيمان . وإذا شهد عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة . فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نبي ما انتحلوا إثباته لأنفسهم على سبيل الت والقطع . ونحوه قوله تعالى (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) هو أبلغ من قولك وما يخرجون منها . فإن قلت . فلم حله الإيمان مطلقاً في الثاني وهو مقيد في الأول ؟ قلت . يحمل أن راد التقييد وبترك للدلالة المذكور عليه . وأن يراد بالإطلاق أنهم ليسوا من الإيمان في شيء قط . لأن الإيمان بالله وباليوم الآخر . ولا من الإيمان بغيرهما فإن قلت . ما المراد باليوم الآخر ؟ قلت . يجوز أن يراد به الوقت الذي لا حته وهو الأبد الدائم الذي لا يقطع . لتأخره عن الأوقات المقتضية . وأن يراد الوقت المحدود من

(١) «له وحتاروا الإيمان له» «تأني» «للمدة» «الزى» «كأن» «غيره» «الصاوى» (ع)

• وَأَسْتَظْفِرُوا مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّ مُنْخَدِعٍ * (١)

وقول ذي الرقة :

• إِنَّ الْخَلِيمَ وَذَا الْإِسْلَامَ يُخْتَلَبُ * (٢)

فقد جاء البعث لا يمدح ولم يأت الخدع . قلت : هو وجوه أحدها . أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون ، صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم . حيث أمر بإحراق أحكام المسلمين عنهم وهم عده في عداد شرار الكفرة وأهل الدرك الأسفل من النار . صورة صنع الخادع . وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امثلوا أمر الله بهم فأحروا أحكامهم عنهم . وثاني أن يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وطهرهم أن الله من يصح حدائعه . لأن من كان ادعاه الإيمان بالله بفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته ، ولا أن لداته تطلعا بكل معلوم . ولا أنه عني عن فعل انقياس ، فلم يعد من مثله تجوير أن يكون الله في رعيه محدوعا ومضانا بالمكروه من وجهه حتى . وتجوير أن يدلس على عباده ويخدعهم . والثالث أن يذكر الله تعالى ويراد الرسول صلى الله عليه وسلم . لأنه حليته في أرضه . والناتق عنه بأوامره وبواحيه مع عباده . كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا ؛

(١) واستظفروا من قريش كل منخدع . إن الكرم إذا عادت انطفا

كانت القريش إذا أصابها حريق فرعت إلى من لا يندبر لهم . لأنهم ولاه الله وحاه حرمه . كما فعل قوم عاد لما قصروا . وكذلك ناسخهم ما ناسخهم الله من وجهه وسلم . وناسخهم أو سميان النبي صلى الله عليه وسلم فأجابهم . وناسخهم مع ما كان سميان من المداخلة . هو . طلب القوم من كل منخدع من قريش انما أي أن طلبهم المكارم وقال الله واستظفروا . أو استواظفروا . فأفاد أنه على صفة الأمر . وفي الصحيح : أي سواه أن يعني كافر مثلا . وهو به كلام الله . ويجوز تشبيه كل منخدع من قريش بالناسخ من سبيل إنكبيه . طلب منه . وهو . واستدع الملوب لكرمه . ربه قوله : إن الكرم . وروى البت عن كذا

لا يخبر في الحب لا ترجى توأمة . واستظفروا من قريش كل منخدع

وروى من قريش . من قريش . وبه قوله . لا . من الخ . جملة حاله للحب . ويرى موضع له من المكارم

(٢) تزداد العين إيجابا إذا انفردت . وتخرج العين فيما حين تقتب

ذلك الفتاة التي علقها عرسا . إن الخليم وذا الإسلام يختب

لذي الزم في غيره . وسمرت المرأة . كشفت عن وجهها . وروى : [سما] . بدل إيجابا . والمراد أن إيجابها بغيرها العين يروى إذا كشفت عن وجهها . وغر جالين . كشفت . حوت . وروى : [سما] . بدل . وماه أي من إيجابها . وتقتب : أي ترسل الغراب على وجهها . وهو ما أي من غير صد ولا شعور . وخطب من باب فز . خدع أي من تشابه في العرضي منها . حيث لا أشعر . ثم بدل بأن القائل العلم كثيرا ما يمدح

وإنما القاتل والزاسم ودرره أو نعم صاحب الدين فوطم قوله ودرستم رسمه مصدقه قوله (إن الدين يباعونك إنما يبيعون الله . يد الله فوق أيديهم) وقوله (من يطع الله فقد أطاع الله) وراجع أن يكون من هو عم أنعمي ريد وكرمه . فيكون المعنى يحادعون الله أموا بالله . وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص . ولما كان المؤمنون من الله ممكن . سلك بهم ذلك المسلك ومثله (والله ورسوله أحق أن يرضوه) وكذلك (إن الذين يؤدرون الله ورسوله) ونظيره في كلامهم علت ريد . فاصلا والعرض فيه ذكر إحاطة العلم بفصل ريد لآيه نفسه . لأنه كان معلوما له قديما . كأنه قيل علت فصل ريد . ولكن ذكر ريد توطئة وتفيد لذكر فصله . فإن قلت . هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح ؟ قلت وجه أن يقال عني به . فعلت . إلا أنه أخرج في ربة . فاعلت . لأن الربة في أصلها للمعالة والمباراة . والفعل متى عولب فيه فاعله به أبلغ وأحكم منه إذا راو له وحده من غير معال ولا ماز لزيادة قوة الداعي إليه . وبمعناه قراءة من قرأ (يحادعون الله والذين آمنوا) وهو أبو حيوة و (يحادعون) بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأها كأنه قل : ولم يدعون الإيمان كإيمان وما دفعهم في ذلك ؟ قيل يحادعون . فإن قلت عم كانوا يحادعون ؟ قلت . كانوا يحادعونهم عن أعراض لهم ومقاصد منها مباركتهم وبغائهم عن اعذاره وعم كانوا يظفرون به من سواهم من الكفار . ومنها اصطعهم بما يصطنعون به المؤمنين من إكرامهم والإحسان إليهم وبعطائهم المخطوط من المائمه وبحود ذلك من لغوائهم . ومنها اطلاعهم - لاحتلاطهم بهم - على الأسرار التي كانوا حراسا على إداعتها إلى منافسهم . فإن قلت فلما أظهر عليهم حتى لا يصلوا إلى هذه الأعراض بخادعهم عما قلت لم يظهر عليهم لما أحاط به علما من المصاح التي لو أظهر عليهم لانتفت مقاصد واستبقوا إبليس وتزيته ومناكرتهم وما هم عليه من إغواء المنافقين ومنعهم التفاق أشد من ذلك ولكن السب فيه ماعله تعالى من المصلحة . فإن قلت . ما المراد بقوله (وما يحادعون إلا أنفسهم) ؟ قلت يجوز أن يراد . وما يعاملون تلك المعاملة المشبه بمعاملة المخادعين . إلا أنفسهم لأن صررها يستلزم . ومكرها يبينهم . كما تقول . فلان صاخر فلانا وما نصار إلا نفسه . أي دائرة الصراخ واجبة إليه وغير متحطية إياه . وأن يراد حقيقة المخدعة أي وهم في ذلك يحادعون أنفسهم حيث يمتنونها الأباطيل ويكذبونها فيما يحدوثونها به . وأنفسهم كذلك تمنهم وتحذتهم بالآمال وأن يراد . وما يحادعون حتى . به على لفظ . يعاملون . للسامعة . وقرئ . وما يحادعون .

ويخادعون من خدع ويخدعون . يفتح الياء . بمعنى يخادعون . ويخدعون . ويخدعون على عقد عام لسر فاعله . والنفس ذات التي . وحقيقته . يقال عندي كذا نفساً . ثم قيل للقلب : نفس . لأن النفس به . ألا ترى إلى قوله المرء بأصغره . وكذلك بمعنى الروح والدم نفس . لأن و أمما بالدم . و أمما نفس . تعرض حاجها إليه . قال الله تعالى (وجعلنا من أممنا كل شيء حي) وحقيقة نفس (رجل بمعنى عين أصبحت عنه . كقولهم فلان يؤامر نفسه - إذا رزق في الأمر . توجه له رأيا . وداعا لا يدرى على أنها يبرح كأنهم أرادوا داعي النفس . وهاجسي النفس فهوها نفس . إما صدورهم عن النفس . وإما لأن الداعين لما كانوا كالمشيرين عليه . ولأنهم له شهوة مدعين فهوها نفس . والمراد لأنفسهم هنا دواعيهم . والمعنى يخادعونهم دواعيهم أن الخداع لا ينق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يعطاهم إلى من سواهم . ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآرائهم .

والشعور علم الشيء علم حس " من الشعور . ومشاعر الإنسان حواسه . والمعنى أن الحوق صرر ذلك هم كالمحسوس . وهم تقادى عنهم كالأدنى لا حس له .

واسمها المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة وعارا . فالخفة أن يراد الألم كما يقول في حروفه مرض . والمجاز أن يستعار ليمر أعراض القلب . كسوء الاعتقاد . والعمل . والحدس . وإميل إلى المعاصي . والعزم عنها . واستثمار أهوى . والجل . والصف . وغير ذلك مما هو ساد وآفة شبيهة بالمرض كما استثمرت الصحة والسلامة في نقائص ذلك . والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكبر . أو من المل والحد . والنقص . لأن صدورهم كانت تعلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمؤمنين علا وحفناً ويعصوهم البصاء التي وصفا الله تعالى في قوله (قد نبت العصاة من أفواههم وما نحى صدورهم أكر) ويحرقون عليهم حسدا (إن تمسككم حسنة تؤثم) وبأهلك بما كان " من ابن أبي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . داعف عنه يا رسول الله واصفح . هو الله فقد أعطاك الله الذي أعطاك .

(١) قال محمود رحمه الله تعالى . والشعور علم الشيء . الخ . قال أحمد رحمه الله . (إحاج هذا الكلام على تفسير الشعور كما قال أن علم الشيء من جهة النفس الخ . أنه لما كانت عبادة الله في طائفة من الناس موداً مائلاً جليلاً . وبأ . من عليهم جهلهم . فحسوس من شعورهم به . ولا كذلك معرفة الحق ونجوه عن الغلط فانه أمر عقل نظري .

(٢) قوله . وبأهلك بما كان . له بما كان . (ع)

وقد اصطلح أهل هذه النخبة أن يعصده بالعصاة فلما رآه ذلك بالحق الذي أعطاه
 شرق بذلك ، أو أراد ما سأل فهو من الصف واجب والخور ، لأن قلوبهم كانت قوية ،
 إما لقوة طمعهم بها كانوا يتجشئون به أن روح الإسلام به حياً ثم تمكن ولواه يحقق
 أيا ما ثم يمزج الصف حين مكها ليأس عند إيمان الله على رسوله النصر وإظهار من الحق
 على الدين كله ، وإما الجراتهم وجسارتهم في الحروب فصعدت جباً وحور (١) حين قدس الله
 في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وإمداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : « ضرب بالربع مسيرة شهر » (٢) وصعد ربه الله يوم مرضاً به كذا أمر على
 رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فاردادوا كمرأ إلى كفرهم ، وكأثر الله هو الذي رادهم
 ما اردادوه إسنادا للعمل إلى المسب له ، كما أنه إلى السورة في قوله : (فاردتهم رجساً إلى
 رجسهم) لكونها سبياً . أو كذا راد رسوله نصره وبسطاق البلاد ونقصا من أطراف الأرض
 اردادوا حداً وعلا ونقصا وازدادت قلوبهم صفوا وقلة طمع فيما عقدوا به رجلاً وجباً
 وحورا . ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع . وقرأ أبو عمرو في رواية الأصمعي :
 مرض ، ومرضاً ، يسكون الزاء :

يقال ألم هو (ألم) كوجع هو وجيع ووصف ابتداء به نحو قوله

• نَحْيَةُ يَنْبَغُ صَرَتْ وَجِيعٌ • (١)

(١) منقح عليه من رواية عمرو بن أسامة بن زيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركع على حمار عن يمينه
 مركبه وأرسله أسامة بن زيد وراءه ، فوجد سعد بن عباد . وذكره غيره .

(٢) قوله : جباً وحوراً ، الخور بالتحريك : الخصب ، كما في الصحاح . (ع)

(٣) منقح عليه من حديث جابر رضي الله عنه .

(٤) أس ربحانة الهامى الجمع يزرقى وأصحاب جمع

وسوق كنية دلفت لأخرى كانت دطما رأس صلب

رحيل مد دلفر لما محل بحرة يوم ضرب وجيع

لعمرو بن عبدكرب صاحب ربحانة أخت فزيد بن الصفة ، التي منه ذواجها فأجابها ومطه . ونحو : ربحاء
 اسم موصوع عليه ، والمجمع اسم على اسم المفعول ، أو المصروع أو المسموع على اسم الفاعل ، أو الجمع
 وأصل مبيع أن يكون بمعنى فاعل كعبيد . وكذا يجمع نحو مبيعون كج وقيل . ربح من أرباع معنى مبيع اسم
 فاعل كوجع ، ومعنى مبيع اسم مفعول كسميع بمعنى مسموع اسم مفعول . وكذا سباعا بمعنى مباعل ككليس وشريك .
 وسميع ربحاء . سعد يزرقى أى هل داعي فتوى من ربحانة يسهرى والخلل أن أحملي أيام ؟ والاستفهام للمعجب
 ودسوس كنية عطف على الله عز وجل على صبر برورى . كنية : الخيرة المصداق . ودلف دلفاً من باب .

وهذا على طريقة قولهم جده . والالام في الحقيقة للؤلؤ كما أن الجذ الجاذ .
والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وبأيوم الآخر . وفيه رمز إلى قبح الكذب وسماجته ،
وتحجيل أن لعذاب الاليم لاحق بهم من جل كذبهم . ونحوه قوله تعالى : (بما خطيأتهم
أعزقوا) والقوم كفرة . وبما حصت الخطيئات استعظاما لها ونميرا عن ارتكابها
والكذب الإحار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو فيج كنه . وأما يروى عن إبراهيم
عليه السلام أنه كذب ثلاث كذبات ^(١) فالمراد بنمريض وسكن لما كانت صورته صورة
الكذب سمى به . وعن أبي بكر رضي الله عنه وروى مرفوعا : إياكم والكذب فإنه يجاب
للإيمان ^(٢) وفروى يكذبون ، من كذب الذي هو مريض صدقه . أو من كذب الذي هو
مناعة في كذب ، كما توسع في صدق يقين صدق ونظيرهما ما في الشيء وبين ، وقصص الثوب
وقصص أو بمعنى الكثرة كقولهم موسى الهائم ، وبركت الإبل ، أو من قولهم كذب
الوحش إذا جرى شوطا ثم وقف يعطر ما وراءه . لأن الخافق متروك متردد في أمره .
ولذلك قيل له مديد وقيل عليه السلام . مثل المنافق كمثل الشاة ^(٣) الدائرة بين الصبيان .
تغير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة

وإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تُعْبُدُوا فِي الْأَرْضِ قُلُوبًا إِنَّمَا نَحْنُ مُصِيبُكُمْ (١١) أَلَا يَعْلَمُ

تعبش يتزده . وقيل عدم أربع . كالزهاد . أي مقدارها . والمصعب الذي لا شرف فيه ، ولعل شيئا بذلك
الرأس في العجز والكفاف والظهور والتمام كما قال - حتى أربع . والأربع أي نام مجرا . وحل : أي
وأصحاب من قد عدت لها عتوه . والعتوه العتاة بالحاء . فأخرجها ما ضرب أو جمع على - من العتوة .
وصحبه بهم والحل بمعنى الجش . والعمل من ذكر رجاءه في ذكر الحزب لأنه كان أمار على درك في ظلم .

(١) منعق عليه واللفظ المحدث من راء من - من أي حريرة وحكي الله عنه وقوله فلم يكذب إبراهيم
لا ثلاث كذبات الذين من في ذات الله عز وجله العتوت وأخرج القموني في تفسيره الأنياء . من طريق
أن الزناد من الأخرج منه

(٢) روى مرفوعا ومرفوعا على أبي بكر صدق رضي الله عنه أنه رافع فأخرج ابن عدى من طريق
إسماعيل بن أبي خالد عن حسن عنه قال أنه رضى في القتل ومنه يحيى بن عبد الله وجعفر الآخر وهما من
ثابت عن إسماعيل . ورواه غيره وهو أصح . ويروى عن أبي أمامة بن هرون عنه أيضا مرفوعا . ولا
يثبت عنهما أنه . وأن المعروف فأخرج أحمد وابن أبي شبة في لأدب كلاهما عن وكيع عن إسماعيل وابن المبارك
في الزهد عن إسماعيل كذلك . ولم يجد الطبري المرفوع فأخرج به عن صفوان بن سليم . قيل : يا رسول الله : ما من
يكون جباة قال نعم يكون محلا قال نعم . يكون كذا قال لا . أخرجه مالك وهو مرسل .

(٣) أخرجه مسلم من رواية موسى بن هبة عن رافع عن إبراهيم رضي الله عنه : قوله : من يهمل أي يتردد .

ثُمَّ الْتَفِبُّونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا كَمَا تَأْمُرُ لَأْمُنَ
 قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا تَأْمُرُ الْفَقِيرَ أَلَا إِلَهُكُمْ ثُمَّ السُّعْيَاءُ وَلَكِنْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾
 وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذْ خَلَوْا إِلَى شُوبِطِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا
 نَحْنُ مُنْتَهَرُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَنْتَهِرُ عَنْهُمْ وَيَذَنُّهُمْ فِي أَهْلِهِمْ يُنْفِخُونَ ﴿١٤﴾
 أَوَلَيْسَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَصْلَاطٌ لَكُمْ قَدْ رَجَعْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُوا
 مُقْتَسِدِينَ ﴿١٥﴾

(وإذا قيل لهم) معطوف على يكذبون . ويجوز أن يعطف على (يقول أمنا) لأن
 لو قلت : ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا ، كل صحيحا ، والاول أوجه

والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه مستعاضا به . وبعبارة الصلاح . وهو
 المحصور على الحالة المستقيمة الدائمة . الفساد في الأرض هيج الحروب والفتن ، لأن في ذلك
 فساد ما في الأرض واستياء الاستقامة عن أحوال الناس والروع والمنافع الدنيوية والديوية
 قال الله تعالى (وإذا نزل سعي في الأرض لفساد فيها وهلك الخمر والنسل) . (أنتم عمل فيها
 من يفسد فيها ويسفك الدماء) ومنه قول الخمر كانت بين طيبي حرب فساد وكان فساد
 المناهقين في الأرض أنهم كانوا يمايئون الكفار ويمانئونهم على المسند بإفشاء أسرارهم إليهم
 وإعراثهم عليهم ، وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم . فلما كان ذلك من صيغهم مؤديا إلى
 الفساد قيل لهم لا تعسوا ، كما يقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك . ولا تنق نفسك في النار ،
 إذا أقدم على ما هذه عاقبته . وإما : ففسد الحكم على شيء كقولك إماما منقريد
 أو لقصر الشيء على حكم كقولك : ما يريد كاتب ومعنى (إماما من مصلحون) أن صفة
 المصلحين خلصت لهم وتمحصت من غير شائبة مداخل فيها من وجه من وجوه الفساد . وفي (ألا)
 مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لإعطاء معنى النفي على تحقق ما بعدها ، والاستفهام
 إذا دخل على أنشأ أفاد تحميها كقولك : (أليس ذلك عاذر) ؟ ولكونها في هذا المنصب من
 التحقيق ، لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة نحو ما ينتق به القسم وأختها التي هي أماء
 من مقدمات اليقين وحالاتها :

• أَنَا وَالْبَدِى لَا يَتَمُ أَنْفَتُ عِزُّهُ • (١)

• • •

• أَنَا وَالْبَدِى أَنَبَكى وَأَحْك • (٢)

رَدَّ الله ما ادعوه من الانظام فى جملة المصلحين أسع رَدَّ وأدله على سخط عظيم والممانعة فيه من جهة الاستئناف وما فى كلتا الكلمتين إلا وإن من التأكيد وتعريف الخبر وبوسيط الفصل وقوله (لا يشعرون) أنهم أروم فى الصبغة من وجهين أحدهما قبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجزءه من الفساد والفتنة والثاني تصغيرهم الطريق الأسد من أرباع دوى الأحلام ، ودحوهم فى عدادهم ، فكان من جوابهم أن سمعهم لم يفرط معهم ، وجهوهم لقادى

(١) أَنَا وَالْبَدِى لَا يَتَمُ أَنْفَتُ عِزُّهُ
لقد كنت أختار القرى طوى الخفا
وعنى العظام العز وهو ديم
مخافة من أنب بقال شيم
ويجى فى داجى الظلام يوم

لحام الطاقى واحد وأما ذكره من عدم الاستعظام رَدَّ الله صارت حرفا لاستباح القسم وتوكيد الكلام وأقسم بالذى علم القلب الصبار . هو قد تعدى لأن جواب القسم من هذا الفصل وذكر الص صفا لزوم أنها المكسبة بالعلم أو كداه عن طول مدته عاربه ص . مشدداً لها لضعف دما وهي رسم الله . ويسو . أذكر واثق فى أصله من فعل كاه . ومن . الكثير فى الذى معنى مدبر . لقد كنت أختار القرى : أى جمع الصديق وإكرامهم . ويعد رأ . وروى . أختار القرى غير راد أن وهم القربى بصف مفسدة بفسه . ويروى . أختار المولى معنى حرفه القلب من الموضع . عود حال كوفى بموقفا . ومن الأولى قالمى . حال كوفى سائدا . على احتيا أى المصدا والأعضاء كناية عن ذلك ، وكثر استعمال القلب فى هذا المعنى حتى قيل منه : طرى بطوى كرى يرمى معنى جاع ، فهو طباى كجوعان وذا معنى عابده . أى جدار من قرون الناس به ثم لا كرم . وكان يستحق أن يجد يده لظلم إلى له ، مع أن القلى شديد الظلمة حائر بينهما سمعه أن رده . والجمع : الذى التمس فيه الأشياء . لذلك .

(٢) أَنَا وَالْبَدِى أَنَبَكى وَأَحْك وَالْبَدِى أَنَبَكى
لقد تركتني أسد الوحش أر أبى
أعنى منها لا يروعهما الله

لأن صخر هذا الله من سلبى العدل . وأما استعظامه ومعدته وخطبه لعظمى . ولو بدعا القسم أى وحش الذى أبكى وأحلك جميعه . أو الذى سمع دمه كداه . وقد أنب بالمدح . الذى أمره : أى مقدره هو المقدر الذى أر الذى أمره . أراد شأ الأمر أى قوله كى . وروى وأمره باللام أى أمره عظيم . لقد تركتني جواب القسم أى صدى أحد الوحش على روى من أعين . أى الوحش إلا فى معنى الجماعة . لا يروعهما أى لا يخفهما . لأن الخوف على الروح . بالضم . وهو القلب . ودم دمر . كعب : خاف خوفا . ودمرته ذمرا كعبته صرنا سمته . أى لا يخفهما إلا خافة . بجر رأ . ياد الممر : الأمر الخوف . ويروى : لا يروعهما القدر : أى لا يخف أحدهما من الآخر فيروعه ذلك .

جهانهم وفي ذلك تسلية للعالم بما يلقي من الجملة . فإن قلت . كيف صح أن يسد . قيل . إلى
 لا تصدوا ، وآمنوا ، وروى عن الفعل إلى الفعل عما لا يصح ؟ قلت . الذي لا يصح هو إسناده
 الفعل إلى معنى الفعل ، وهذا إسناده إلى لفظه . كأنه قيل . وإذا قيل لهم هذا القول وهذا
 الكلام . فهو محفوفك . ألف . صرب من ثلاثة أحرف . ومنه . زعموا مطية الكذب^(١)
 ورواه في دكا . يجوز أن تكون كافة مثلها في (ربما) . ومصدرية مثلها في (يمارحت) .
 واللام في . الناس . للمهد . أي كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه أو هم
 باسم معبودون كعبدة الله بن سلام وأشياعه لأنهم من جلدتهم ومن أتاه جديهم . أي كما
 آمن أصحابكم وإخوانكم . أو للجنس أي كما آمن الكاملون في الإسانية أو جعل المؤمنين
 كأنهم الناس على الحقيقة . ومن عداهم كأنهم في هذا التمييز بين الحق والباطل

والاستفهام في (أنؤمن) في معنى الإسكار . والسلام في (السعيا) مشاربها إلى
 الناس . كما تقول لصاحبك إن رباً قد سعى بك . فيقول أو قد فعل السعي . ويجوز
 أن تكون للجنس . وينطوي تحته الجاري ذكرهم على رعيهم واعتقادهم . لأنهم عديم
 أعرق الناس في السعة فإن قلت . لم سمعهم واستركوا عقوبهم . وهم لعقلاء المراجع ؟
 قلت . لأنهم لم يهتدوا وإسلامهم مانظر وإنصاف أنفسهم . اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن
 ما عداه باطل . ومن ركب من الباطل كان سعيها : ولأنهم كانوا في رئاسة وسعة في قومهم
 ويسار . وكان أكثر المؤمنين فقراء وسهم موان كصيب وللال وحباب . فدعواهم سعيها .
 تحقيراً لشأنهم . أو أرادوا عبادة بن سلام وأشياعه ومعارفتهم دينهم وما عداهم من إسلامهم
 وهم في أعصاهم . قالوا ذلك على سبيل التجلد بوقياً من الشجاعة بهم مع عليهم أنهم من
 السعة عزم . والسعة سخافة البقل وحقبة الحزم . فالتفت . علم فصلت هذه الآية
 (لا يعلمون) . وإلى قائلها (لا بشعرون) ؟ قلت . لأن أمر الديانة والوقوف على أن
 المؤمنين على الحق وهم على الباطل . يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتب الشاغل المعرفة
 وأما التناقض وما فيه من التبعي المؤذي إلى الفتنه والفساد في الأرض فأمر ديوي مبني على

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات من رواية الأعمش عن شريح قال . زعموا كذب الكذب . وهذا ذكره المصنف
 مرواه في سورة قيس . ولم أجده بهذا اللفظ . وإنما في الأدب المفرد للجاري من حديث أبي سعيد الأنصاري
 رضي الله عنه مرواه . « من مطية الرجل زعموا » . وكذا أخرجه أحمد وإسحاق وأبو يلى . وهو من رواية
 أبي قلابة عنه . وفي رواية البخاري بين أبي قلابة . وبين أبي سعيد أبو المهلب .

العادات . معلوم عند الناس ، خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التعاور والتناحر والتحارب والتحارب ، فهو كالمحسوس المشاهد : ولأنه قد ذكر السعة وهو جمل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له . مساق هذه الآية بخلاف ما سيفت له أوّل هذه المناهضين فليس تكرير ، لأنّ تلك في بيان مدّهم والرجعة عن هاتهم ، وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من الكسب هم والاستزاء بهم ولقاتهم بوجوه المصادقين وإيصالهم أنهم معهم ، فإذا فارغهم إلى شطار ديبهم صدقهم ما في قلوبهم . وروى أن عدائهم من أنى وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقامهم^(١) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عدائهم : انظروا كيف أردّ هؤلاء الصفاء عنكم ، فأخذ يد أي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني نيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في العار ، البادل همه وماله لرسول الله . ثم أخذ يد عمر فقال مرحبا سيد بني عدى الفاروق القوي في دين الله ، البادل نعمه وماله لرسول الله . ثم أخذ يد عليّ فقال مرحبا بالنعم رسول الله وحنته سيد بني هاشم ماحلا رسول الله . ثم انصرفوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعلت ؟ فأثروا عليه حيرا ، هزلت ويقال لقبه ولأبيه إذا استغفك قريبا منه ، وهو جلي ملاق ومراوق . وقرأ أبو حنيفة : وإذا لا قوا .

وحلوت بعلان وإليه ، إذا اهردت معه . ويجوز أن يكون من حلا ، بمعنى مضى ، وحلاك دم أي عداك ومضى عنك ومنه . القرون الخالية ، ومن حلوت به ، إذا سخرت منه وهو من قولك حلالا بمرص فلان يبعث به ومعناه وإذا أنخوا السحرة بالمؤمنين إلى شياطينهم وحدثهم بها كما تقول : أخذ إليك فلانا ، وأدته إليك وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تزدهم وقد جعل سيويوه بون الشيطان في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخر رائده . والدليل على أصالتها قولهم تشيط ، واشتاقه من شطى ، إذا بعد ! لبعده من الصلاح والخير . ومن شاط ، إذا بطل إذا جعلت بوبه زائدة ومن أحماته الباطل .

(١) أخرجه الواحدى في الأسباب من رواية عبد الله بن مسعود ، ومحمد بن مروان ، عن أبي صالح بن أبي عاصم روى الله سبحانه قال : ركت هذه الآية في عدا الله من أنى وأصحابه . وذلك أنهم خرجوا ذات يوم ، وذكره روى آخره ، ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك . ومحمد بن مروان يروى عنهم بوضع الحديث وبأنه في غاية التكرار .

(إنا معكم) إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم فإن قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالخلة العملية، وشياطينهم بالاسمية بحقيقة بأن «قلت» ليس مخاطبوا به المؤمنين جديراً بأقوى الكلامين وأوكدهما، لأنهم في ادعاء حدوث الإيمان مهم وشبه من قبهم، لا في ادعاء أهم أوحديون في الإيمان غير مشغوق فيه عارهم، وذلك إما لأن أهمهم لا تساعد على، إذ ليس هم من عقائدهم باعث ومحرّك، وهكذا كل قوم يصدر عن أريحية وصدق رغبة واعتقاد وإما لأنه لا يروج عنهم لو قالوا على نهط التوكيد والمباينة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين طهراني المهاجرين والانصار الذين مشتم في التوراة والإنجيل ألا ترى إلى حكاية الله قول المؤمنين (ربنا ربنا آما) وأما مخاطبة إخوانهم، فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية وهرا على اعتقاد الكفر، والبعد من أن يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط وادرياح بالتكلم به، وما فهو من ذلك هو رائج عنهم معصل مهم، فكان مظنة التحقيق ومشة للتوكيد فإن قلت أني تعق قولهم (ربنا ربنا آما) مستهترون بقوله (إنا معكم) قلت هو موكيد له، لأن قوله (إنا معكم) معناه الثبات على اليهودية وقوله (ربنا ربنا آما) مستهترون (ربنا ربنا آما) معناه الثبات على اليهودية، ودفوعه لكونه معتدا به، ودفوعه ببعض شيء تأكيد لثباته أو بذله، لأن من حذر الإسلام فقد عظم انكسر أو استغاث، كأنهم اعبروا عليهم حين قالوا لهم (إنا معكم) فقالوا فما بالك إن صح أنكم معنا وافقون أهر الإسلام فقالوا إنا نحن مستهترون والاستهزاء الحرية والاستعفاف، وأصل الباب الخفة - من أهره وهو لقتل لسريع - وهرا يهراً من المكان عن بعض العرب مشيت طمعت لأهر أن على مكان، ورافقه تهرأ به أي تسرع ونحف فإن قلب لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى، لأنه متعارف عن القبيح، والسحرة من باب العيب واحمل ألا ترى في قوله (فأولئك أتتبعوا ههنا) قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين، فما معنى استهزائه بهم؟ قلت معناه إيراد الهوان والحفارة به، لأن المستهزئ عرصه الذي يرميه هو طلب الخفة والبرائة من يهراً به،

(١) قال محمود حنابلة: وإن قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بخلة العملية... الخ؟ قال أحمد رحمه الله: وبني هذا التفسير على الخلة الاسمية أنبت من الخلة خصوصاً مؤكدة بأن مردها بما على أنه قد حكى إيمان المؤمنين المخلصين «خلة العمل» أيضاً في قوله (ربنا ربنا آما) معنا (رسول) وعلى الخلة فقد أحسن (بخبري رحمه الله في تقريره ماشاء وأجل ما أورد.

وإدخال الهوان والحقارة عليه . والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثرت التبعات في كلام الله تعالى بالكفرة . وإمراد به تحوير شأهم وإرداء أمرهم . والدلالة على أن مداهم حقيقة بأن يسحر بها الساحرون ويصطحك الضاحكون . ويجوز أن يراد به ما مر في (يحادعون) من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين في الظاهر . وهو مطلق بادخار ما يراد بهم ، وقيل . سعى جراه الاستبراء باسمه كقولهم (وجراه سيرة سيرة مثلها) . (من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) فإن قلت : كيف ابتدئ قوله (الله يستهزيهم) ولم يعطف على الكلام قبله . " قلت هو استئناف في غاية الجرأة والمعاملة . وفيه أن الله عز وجل هو الذي يستهزيهم الاستبراء الألف . الذي ليس استبرأؤهم إليه باستبراء ولا يؤهله في مقابله . فإيرابهم من التكلم ويحل بهم من الهوان والذل . وفيه أن الله هو الذي يتولى الاستبراء بهم ابتداء المؤمنين . ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستبراء مثله . فإن قلت هلا قيل الله يستهزيهم ليكون طعنا لقوله (إنما نحن مستهزئون) " قلت لأن (يستهزي) فيه حدوث الاستبراء وتجديده وقتا بعد وقت . وهكذا كانت مكايبات الله فيهم وللاياه النازلة بهم (أولايرون أنهم يعنون في كل عام مرة أو مرتين) وما كانوا يحلون في أكثر أوقاتهم من تهتك أشتار وسكشاف أسرار . وورول في شأهم واستشعار حذر من أن ينزل فيهم (يعذر المنافقون أن نزل عليهم سورة تنبهم عما في قلوبهم) . (قل استهزوا إن الله مخرج ما تحذرون) (ويختمهم في طغيانهم) من هذا الجيش وأمدته إذا راده وألحقه ما بقويه وبكثرتهم وكذلك مذبذباته وأمدتها رادها ما يصلحها . ومددت السرح والأرض . إذا استصلحتهما بالزيت والسداد ومدة الشيطان في العي وأمدته إذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق عيه ويرداد إيهما كما فيه . فإن قلت . لم دعت أنه من المدد دون المد في العسر والإملاء والإيهام ؟ قلت كعالك دليل على أنه من المدد دون المد قراءة من كثير وابن محيى (ويختمهم) . وقراءة نافع (وإحسانهم يدورهم) على أن الذي عني أمهله

- (١) قال محمود رحمه الله . " إن قلت : كيف ابتدئ قوله : الله يستهزيهم ولم يجعل مبطونا ... الخ ؟ قال أحمد رحمه الله : فإن قال قائل : أملا يستفاد هذا المعنى من العطف ؟ قيل له : لو عطف لأشعر بأن القرض على القرض اجتماع مضمون الجملتين وإعراض من هذا المعنى الذي يتفرد به الاختلاف .
- (٢) قال محمود رحمه الله : " فإن قلت : هلا قيل الله يستهزيهم " الخ ؟ قال أحمد رحمه الله . وهذا الفرق بين القتل والام ورد قوله تعالى (إنما جرمنا الجبال منه يسحق بالمشى والاشتراق ، والظهير عشورهم ما كان السبيح من الطوائف مشكورا متجددا شتا فصيفا وحشر ظهير منه أمر دائم ، ذكره التيسيع نصيبه العفن والحذر نصيبه الاسم . وسياق إن شاء الله تعالى مزجده تقرير فيه .

إما هو مدله مع اللام كأملى له . فان قلت : فكيف جاز أن يوليه الله مدداً في الصبيان وهو فعل الشياطين ؟ ألا يرى إلى قوله تعالى : (وإخوانهم يمتدنونهم في العلى) ١٤ قلت : إما أن يحمل على أنهم لما منعهم الله أنصافه التي يمنحها المؤمنين ، وحدثهم نسب كفرهم وإصرارهم عليه ، بقيت قلوبهم بتزايد الزين والطفلة فيها ، تريد الاشرار والنور في قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مدداً . وأسند إلى الله سبحانه لأنه مسبب عن فعله بهم نسب كفرهم . وإما على مع القسر والإلجاء وإما على أن يستند فعل الشيطان إلى الله لأنه تمكنه وإقداره والتحلية بينه وبين إغواء عباده .
 وفي قلت : فما حثهم على تفسير المد في الصبيان بالإيمان وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع فيه ؟ قلت : استعجزهم إلى ذلك خوف الإقدام على أن يستندوا إلى الله ما أسندوا إلى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته ، وإلا كان منه عبرة لأروى من النعام .
 ومن حق معسر كتاب الله الباهر وكلامه المعبر . أن يتعاهد في مساويه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحذى سلبها من القادح . فادلم بتعاهد أوصاع اللغة فهو من تعاهد النظم وبلاغة على مراحل . ويمصد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في صلاتهم يتأدبون . وأن هؤلاء من أهل الطمع والطغيان العلو في الكبر ، وبجوارفة الحد في العتو .
 وقرأ زيد بن عبيد رضي الله عنه (في طغيانهم) بالكسر وهم لعتان ، كلفيان ولفيان ، وعنيان وعنيان . فان قلت : أي مكنت في إصافه إليهم ؟ ١٥ قلت : فيها أن الطغيان والتفادى في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجبرحتهم أيديهم ، وأن الله يرى منه ردّاً لاعتقاد الكفرة القائلين : لو شاء

- (١) قال محمود رحمه الله : ب . قلت : كيف جاز أن يوليه الله مدداً من الصبيان ... الخ . ؟ قال أحد رحمه الله : ما يحسنه أن يمر على ظاهره ويمر في بطنه إلا أنه توجد بعض حرق صرف ، والقدرة من التوحيد على مراحل .
 (٢) قال محمود رحمه الله : ب . قلت : ما مكنت في إصافه الصبيان إليهم ... الخ . ؟ قال أحد رحمه الله : كل فعل صدر من المد اختصاراً لموافق رأي . إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وب هو عليه من وجود التخصيص ، فاسب ذلك في قدره القوي . وإرادته لا يشك له . وإن نظرت إلى بمره عن القدر الضروري فاسب في مدله الوجه إلى العبد ، وهي القصة المعبر عنها بالكسب في أصناف قوله تعالى : (مع كسب أيديكم) . وهي المنفعة أبداً إذا مرست على ذلك المركبين الضرورة لزمنية مثلاً والاختيارية . فانك تميز بينهما لا بحالة تلك النسبة . فإذا تقرر تعدد الاعتناء بهم في الصبيان بخلافه تعالى فأصابه إليه . ومن حيث كونه . وأما بهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب فأصابه إليهم . صرح على أصول السنة بحسن تحمل مروءتك في الجنة . لا كما تفرح القدرة فانهم يحبون ولكن على أنفسهم . اللهم الله التحيق وأبدنا بالتوفيق .

الله ما أشركنا ، وهياً لوم من عسى يتوم ^(١) . عند إسناد المقد إلى ذاته لو لم يصف الطغيان
الهم ليميط الشبه ويقطعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته ومصدق ذلك أنه حين أسند
المقد إلى الشياطين ، أطلق «مى» ولم يقيد بالإصافة في قوله : (وإخوانهم يمدوهم في المي)
والعمه : مثل العمى ، إلا أن العمى عام في البصر والرأى ، والعمه في الرأى خاصة ، وهو التحير
والتردد ، لا يدري أين يتوجه . ومنه قوله . ما لجاهلين العمه ، أى الدين لا رأى لهم ولا
دراية بالطرق . وسلك أرضاً عها : لا متارها ^(٢)

ومعنى اشتراء الصلاة بالهدى . اختيارها عليه واستدائها به ، عى سبيل الاستمارة ، لأن
الاشتراء فيه إعطاء بدل وأحد آخر . ^(٣) ومنه :

أَحَدْتُ مَخِيَّةً رَأْسًا أَرَعَرَا وَبِالشَّيْبَانِ الْوَيْجَحَاتِ الدُّرْدَرَا
وَالطُّوِيلِ الْمُتَرَّحُفَرَا حَمْدَرَا كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَهَّرَا ^(٤)

وعى وهى . قال الله عز وجل فيما يعيبه بنى إسرائيل : تعفون لعير الدين ، وتعلمون
لعير العمل . ويتاعون الدنيا بعمل الآخرة . فان قلت كيف اشتروا الصلاة بالهدى وما
كانوا على هدى ؟ قلت جعلوا اتكسهم منه وإعراصه لهم ^(٥) كأنه في أيديهم ، فإذا تركوه إلى

(١) قوله « وهياً لوم من عسى .. الخ » يريد الرد على أهل مكة لعائلته . إن الله تعالى هو المانع في المعية
لعير والشر . ويتصور للبركة فتأكل ما تعالى لا يعمل بشر ولا يرد . (ع)
(٢) قوله « وسلك أرضاً عها » أى ومنه قولهم سلك .. الخ . (ع)

(٣) قال محمود رحمه الله « اشتراء . يستعني بذلك الموص .. الخ » . قال أحمد رحمه الله ومن هذا القبيل
بيع مالك رضى الله عنه أن يشترى إحدى أربعين مديح من مختارها المشتري مبيعاً ، لأنه بعد مختاراً لكل واحدة
مبيع ، ثم مالاً لها . الأخرى يبدله الربا ، وهو الذى يبيع عنه متاعه أصحابه بأن من ملك أن يملك كل يوم . لئلا
أولاً ؟ وربما قالوا : من خير بين شيئين قد متفلاً على أحد القولين .

(٤) « الخ » . كثيره الشعر ، والهاء البدل . و « رعر » كتب هو أروع . أى ظن الشعر . ويقال للوصع
الذى لا ساب فيه . والشاياب : مقدم الأسان . والمراد الشعر كله . والفودر : مفتح . صاور الأصان . والجيدر
القصر . واشترى : استدل . والمراد أنه أخذ امرأة محرواً مبيعة بدل امرأة تائه جيلة ، وروى أن مكة بن الأبيهم
قدم مكة مطاف بالكعبة ، فوطئ رجل إزاره ، فطلبه فشكى إلى عمر رضي الله عنه فحكم الفم من جيلة . فاستنهه
إلى القد وعرب ليلاً إلى الروم . وتصور بعد الإسلام . ثم ندم على ما فعل فضرب به المثل

(٥) قوله « وإعراصه لهم » في الصلاح اعترض لك الخير ، إذا أمكنك . (ع)

«صلاته فقد عدلوه واستبدلوه به . ولأن الله العليم هو مظهر الله الذي يطر الناس عليها . فكل من ضل فهو مستبدل خلاف المظهر»

(والصلاته الخور عن العبد بعد الإعتناء بفار صلت مبركة . وصل دريس نفقه)^(١)
فالمعبر للذهب عن الصواب في الدين والتربح . المعصل على رأس المال . وذلك سمي الذهب . من قولك أشعث بعض ولده على بعض . إذا فصله . ولهذا على هذا شفع ونجارة صاعه تاجم . وهو الذي يبيع ويشترى للربح . وفاقه تاجر . كأنها من حسنها وسمنها يبيع منها . ومراً من أن علة (بحار البحر) . فإن قلت . كيف أسند التجار إلى التجارة وهو لأصحبها ؟ قلت . هو من الإسناد التجاري . وهو من سدد المعنى إلى شيء . تأمس بالذي هو في الحصة له . كما سميت التجارة بالمشتري . فإن قلت . هل يصح ربح عبدك وحسرت جارك . على الإسناد التجاري ؟ قلت . نعم إذا دلت الحال . وكذلك الشرط في صحة آيت أسد . وأنت تريد أقدم . إن لم يتم حال دابة لم يصح . فإن قلت . هل أن شراء الصلابة يهدي وقع محاراً في معنى الاستبدال . فمعنى ذكر الربح ونجارة ؟ كأن ثم ما يباع على الحقيقه . قلت . هذا من الصنعة البديعه التي يبيع بالمحار الدرود العليا . وهو أن تساق ذلة مساوي المحار . ثم يعنى بأشكالها وأحوات . إذا تلاحقتم تر كلاماً أحسن منه . رباجه وأكثر منه . وروبقا . وهو المحار المرشح . وذلك بخوف العرب في البلد . كأن أدنى قلبه حظلاً . ويرب جعلوه كاسمار . ثم رشحوا ذلك روماً لتحقيق البلاده . فادعوا لعنه أديين . وادعوا لها لخص ٣ . ليمثلوا البلاده تمثلاً يلحقها بلادها المحار مشاهدة مماثلة . ونحوه

(١) قوله . وصل دريس نفقه . في تصحيح . الدرص . والقبارة . والبروج . وأثناء ذلك . وفي المثال . من

دريس نفقه . أي جعده . (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله . فان قلت . ع أن شراء الصلابة يهدي الربح . فان أحمد رحمه الله . وهذا

النوع قريب من التبع الذي يثله أمل صناعة اليدوع يقول المعتاد :

وإن صبراً لتأتم الهداة به . حكاية علم في رأسه نار

لما شبه في الاعتناء به . فالمعرب لم يربح . أصبت ذلك ما سببه وعنفه . ثم قطع بظهور الإرجاع من أصابت إلى ذلك ظهوراً آخر . فاشتغال النار في رأسه .

(٣) قوله . وادعوا لها لخص . أي الاستعداد . (ع)

وَمَا رَأَيْتُ نُفُوسَ عِبَادٍ آتَيْنَ ذَاتِي وَعَشْنِي وَكَرِيَةً نَحَاشَ لَهُ هَدْيِي^(١)
لما شبه الشيب بالسر ، والشعر لفاحم بالعرب ، أسفه ذكر الشيش والوكر وعوه قون
بعض فتاكهم في قته

وَأَمُّ الرِّدْيِ وَبِئْسَ أَذْلَتْ بِعَاتِي بِأَخْلَاقِي الْفُكْرَامِ
إِذَا الشَّيْطَانُ قَضَعَ فِي قَدَاهِ تَمَتَّقَهُ بِالْخُسْلِ التَّوَامِ^(٢)

أي إذا دخل الشيطان في قصدها استرح حياه من أفعاله بالخيل المثلث المحكم يريد إذا حردت^(٣)
وأساءت الخلق أجهدت في إيالة عصها وباطله ماسوه من حلفها . استعار التفتيح أولاً ، ثم صم
إليه التفتيح ثم الخيل التوام . وكذلك لم ذكر سبحانه الشراء أسفه لما شاكه ويواجه
وإن يكمل ويتم بادبها به ، تمثيلاً لحسارهم وتصويراً لحقيقته فإن قلت فما معنى قوله
(فأراححت تجارتهم وما كانوا مهذبين) . قلت معناه أن أدي ، طلبه التجار في متصرفاتهم

(١) شبه الشيب بالسر ، والسر عامع الشعر ، وسماه له بهرعه ، وشبه الشيب بالعرب وهو من ذاتة - بتمام
السرود كذلك وعوه بهرعه كغيره صراً إذ عاله بهرعه . والفتيش والوكر شبح الاستعارة ،
والراد بها الرأس والوجه ، معناه أن الشيب كله استعاره بهرعه . حول لما رأيت الشيب على الشيب وحل
عده بحيث لا يظهري واضطرب ، فالصدر مجاز . وروى ، جاءت به صبي .

(٢) دلل المرأة وأدلت : حسن تمهيد ، مع وصافها ، بدلت وأدلت أجد . مجت وبشككت . والاسم . الدل .
والدالة ، والذلال . وقيل : هو غريب من معردي . ومعناه كما يروى إلى هدى ممره ومشهور به . وبني عليها
بأخلاق الكرام بكتابة من إساءتها الخلق . وروى : بكتابة بأخلاق الكرام ، أي بمكنته ولا يفتنه به ، أو يستفاد
بها وإسالم واحد . وصحح التبرع . اتخذ القاصد أو دخل فيها وهي جبره الذي يدخل فيه ، ومعنى اتخذ
لنائه أو خرج منها . وهي الطراف الذي من الجبر الذي يخرج منه . وبهذه الصائد استعارة من الجبره
بأن إذا جاء الصائد من الأول خرج من الثاني فالصائد التفتيح الذي هو فعل التبرع لا حول الشيطان في صفاه ،
واستعار التفتيح لأخراجه منه على طريق التفتيح والثانية رشع للأولى وبالعكس . والخيل جمع عدل جمع حبل
ككعب جمع كتاب . والتوام التي من الخيل . ورحمة توام . وروام كرماب . أي بالخيل النساء المشتركة
وهي على رواية الخيل بالافراد ، فخرج على أن التوام ليس محملاً بل اسم جمع يعامل معاملة المفرد ، أي بالخيل القوى
لأن مجموع عدل بمؤولة ، ومعناه شبح الشين . وشبح الترسع رشع . فيكون رشعاً التفتيح أيضاً ، والحداد
من ملائمت التفتيح في بحر الاحتياط . ويحذر أن شبه الشيطان بالبرموج ، فإذا أردنا اصطفاؤه من جهة حرب من
جهة أخرى حتى يصطاده بأقوى حيلة ، فتكون مكينة والتفتيح والعدل بالخيل . وجمع ذلك كله في صفاه
لأن الحق يسب إليه عادة ، أو لأن الشيطان يأتيها من حيث لا يشعر كأنه من حده . ثم إن هذا الكلام كناية
أو تمثيل للراد ، وهو أنها إذا أساءت الخلق ترصيفها بالخيل والترف

(٣) قوله « يريد إذا حردت » في الصحاح : الحرد - بالحرط - الضرب (ع)

شيثان سلامة رأس المثل ، والرخ وهؤلاء قد أصابوا الطلح معاً ، لأن رأس ما لهم كان هو الهدى ، ثم يبق لهم مع الصلاة . وحين لم يبق في أيديهم إلا الصلاة لم يوصعوا بإصابة لرخ . وإن طهروا بما طهروا به من الأعراض الدسوية . لأن النصال حاسر دمر ، ولأنه لا نقل لم لم له رأس ماله قد ربح . وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون لتجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه وبحر

مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً قلناً أضقت ماحولته ذهب الله بنورهم ونوركهم في طلفت لا ينصرون ١٧ ثم بكم نعتي فتم لا يرحمون ١٨

لما جله بحقيقة صفته عقبها نصرت المثل زيادة في الكشف وتبني للبيان . واصرب العرب الأمثال واستحصار العناء المثل والنظائر . شأن للنس الخفي في إرار حيات المعاني ، ورفع الأسرار عن الحقائق ، حتى ترك المتجمل في صورة المحقق ، والمتوهم في معنى المتيقن . واعائب كأنه مشاهد وفيه سكنت للعصم الآلة . وقع سورة الجناح الآتي . ولأمرنا أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله ، وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الأنبياء والحكماء . قال الله تعالى (وذاك الأمثالك نصرتها للناس وما علقوا إلا العالمون) ومن سور الانجيل سورة الأمثال . والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل ، وهو التعليل . يقال مثل ومثل زميل ، كشبه وشبه وشبه . ثم قيل للقول السائر المثل مصرية عموده مثل ولم يصروا مثلاً ، ولا رأوه أهلاً للتفسير . ولا جديراً بالتداول والتقليد . إلا قولاً فيه عرانة من بعض الوجوه . ومن ثم حوطة عليه وحى من التفسير . فإن قلت مامعني منهم كمثل الذي استوقد ناراً ، وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد ناراً حتى شبه أحد المثبين بصاحبه ؟ قلت قد استعير المثل استعاره الأسد للمعدام ، للحال أو الصعوبة ، والقصة ، إذا كان لها شأن وفيها عرانة . كأنه قيل حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد ناراً وكذلك قوله (مثل الجنة التي وعد المتقون) أي وفيها حصصنا عليك من السموات حصص الجنة العجيبة . ثم أحد في بيان عجائباتها . والله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من لعظمة والحلالة (مثلهم في التوراة) أي صفهم وشأنهم المتعجب منه . ولما في المثل من معنى العرانة قالوا فلان مثله في الخير والشر ، فاشتهروا منه حصصاً للعجب الشأن . فإن قلت كيف مثلت الجماعة بالواحد ؟ قلت . وضع الذي موضع الدين . كقوله (وحصنتم كالذي حاصوا) والذي سقوع

وصح الذي موصع الدين ، ولم يجر وصح القائم موصع العائين ولا نخوه من الصعاب أمران - أحدهما ، أن الذي لكونه وحلة إلى وصف كل معرفة بحمله ، وتكاثر وقوعه في كلامهم ، ولكونه مستظلالا بصلته ، تحقيق بالتجفيف ، ولذلك سلكوه بالحرف لخدعوا يده ثم كسره ثم اقتصروا به على اللام وحدها في أسماء العائين والمعمولين . والثاني أن جمعه ليس بمرة جمع غيره بالواو والنون . وإنما ذاك علامة لزيادة الدلالة . ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ الجمع ، والواحد فيهن واحد . أو قصد جنس المستوفدين . أو أريد الجمع أو الموح الذي استوفد نارا . على أن الانقاض ودوابهم لم يشهوا بذات المستوفد حتى يلزم منه تشبيه الخافعة بالواحد ؛ لما شئت فصنعتهم بنفسه المستوفد . ونحو قوله (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل آحمار يحمل أسفارا) . وقوله (يظنون إليك نظر المعنى عليه من الموت) . ووقوف النار سطوعها وارتفاعها . ومن أحواشها . وقن في الخيل إذا صعد وعلا . والنار جوهر لطيف مصفى . حر محرق . والنور صرعا وحسوا . كل بير . وهو نفيس الظلة واشتغالها من نار يور إذا مر ، لأن فيها حركة واضطرابا ، والنور مشتق منها والإضاءة شرط الإضاءة . ومصدق ذلك قوله (هو الذي جعل الشمس صياء وانقمر بورا) . وهي في الآية متعدية . ويحمل أن تكون عبر متعديّة مستندة إلى ما حوله . والتأنيث للحمل على المعنى ؛ لأن ما حوله المستوفد أما كن وأشيا . ويعصده قراءة ابن أبي عمير (صامت) وفيه وجه آخر . وهو أن يستقر في الفعل ضمير النار . ويجعل إشراق صوره البارحولة بمرة إشراق النار نفسها . على أن ما يريد أو مرصولة في معنى الأمكنة . و (حوله) نصب على الطرف وتأليفه للدوران والإطافة . وقيل للعلم . حوله . لأنه يدور . فإن قلت . أين جواب لما ؟ قلت فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله ثورهم) . والثاني : أنه محذوف كما حذف في قوله (فلما ذهبوا به) . وإنما جار حده لاسطرالة الكلام مع أم الإبراهيم لئلا يظن عليه ، وكان الحذف أولى من الإنابة لما فيه من الوجوه . مع الإعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوفد مما هو أبلغ من اللطف في أداء المعنى . كأنه قيل فلما أصابت ما حوله حدثت فبعوا خاططين في ظلام . متحيرين متحيرين على فوت الصور . خائبين بعد الكدح في إحياء النار فإن قلت فإذا قدر الجواب محذوفاً فهم يتعلق (ذهب الله ثورهم) ؟ قلت يكون كلاما مستأنفاً كأنهم لما شئت حاطم بحال المستوفد الذي طعمت ناره . اعترض سائل فقال ما بالهم قد أثبت حاطم حال هذا المستوفد ؟ فقل له ذهب الله ثورهم . أو تكون بدلا من

جثة الثقيل على سبيل البيان . فإن قلت قد رجع الصمير في هذا الوجه إلى المنافقين ف
مرجعه في الوجه الثاني ؟ قلت مرجعه الذي استوفى لأنه في معنى الجمع . وأما جمع هذا
الصمير وتوجيهه في (حوله) ، فلحمل على اللغز تارة ، وعلى المعنى أخرى . فإن قلت فما
معنى إسناد البعض إلى الله تعالى في قوله (ذهب الله بورهم) ؟ قلت ، إذا طغى النار بسبب
سماوى ريح أو مطر ، فقد أطفأها الله تعالى وذهب بوزن المستوفى ووجه آخر ، وهو أن
يكون المستوفى في هذا الوجه منزقة نار لا يرضاها الله . ثم إما أن تكون ناراً تجارية كمنار
الفسه والعداوة للإسلام . وتلك النار متفصرة منه أشعاعاً ودة البقاء . ألا ترى إلى قوله
(كلا أوفدوا ناراً للحرب أطفأها الله) . وإما ناراً خفية أوقدها أمواه ليتوصلوا بالاستصا
ها إلى بعض المعاصي ، ويهدوا بها في طرق العث . فأطفأها الله وحبب أمانهم . فإن قلت
كيف صرح في النار التجارية أن توصف بإصاها ما حول المستوفى ؟ قلت هو صريح على طريقة
الجار المرشح فأحسن تدبره . فإن قلت فلا قبل ذهب الله بصوتهم ؟ لقوله (فما أصوات) ؟
قلت . ذكر النور أبلغ ، لأن الصورة فيه دلالة على الريادة . فلو قيل . ذهب الله بصوتهم ،
لا وهم الذهاب بالريادة وهاء ما يسمى بوراً . والمرص إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً
ألا ترى كيف ذكر غيبه (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانطوائه ،
وكيف جمعها ، وكيف سكرها ، وكيف أنعمها ما يدل على أنها ظلمة مبهمة لا يرامى فيها شبحان
وهو قوله (لا يبصرون) فإن قلت فلم وصفت بالإصاها ؟ قلت هذا على مذهب قومهم .
للباطل حولة ثم يصحح . ولرب الصلابة عصية ثم تحمت ، وبار العرش مثل ليرة كل طباح
والفرق بين أذهبه وذهب به ، أن معنى أذهبه أزاله وجعله داهياً . وبقيان ذهب به إذا
استصحبه ومضى به معه . وذهب السلطان بماله أحده (فما ذهبوا به) . (إذا ذهب كل إليه بما
حق) ومنه ذهب به الخيال . والمعنى أحد الله بوزنهم وأمسكهم ، (وما يمسك فلا
مرسل له) فهو أبلغ من الإذهب . وقرأ النجاشي أذهب الله بوزنهم وترك بمعنى طرح وحلى ،
إذا علق بواحد ، كقولهم : تركه ترك ظلي ظله . فإذا علق لشئيين كان مصمماً معنى صير ،
فيجربى بجرى أفعال القلوب كقول عترة

﴿ فَتَرَكْتُهُ حَرَّ السَّيْعِ نَشْتُهُ ﴾ (١)

ومنه قوله (وركبتم في ظلمات) أصله هم في صلات ، ثم دخل ركب ففصل الجزأين والظلمة عدم النور وجعل عرص ياتي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك أن تعمل كذا أي ما منعك وشعلتك ، لأنها تذهب البصر وتمنع الرؤية وقرأ الحسن (ظلمات) لكون اللام وقرأ أئمانى (في ظلمة) على التوحيد والمعصية الساقطة من (لا يصرون) من قبل اندروك انطرح انتهى لا يلتصق إلى إحظاره باللام ، لا من قبل المقدر المتوى ، كأن الله عز وجل منعهم أصلاً ، نحو (يعمون) في قوله (ويسرهم في طيابهم يعمون) فإن قلت فهم شبهت حادهم بحال المستوقد ؟ قلت : في أنهم عاب الإصاءه حطوا في ظلمة وبرزطوا في حيرة ، فإن قلت : وأين الإصاءه في حال الضيق ؟ وهل هو أساساً إلا حائر خالط في طيابه الكفر ؟ قلت : المراد ما استضاءوا به قليلاً من الانبعاث ، الكلمة المحرقة على أنفسهم ، ووراء استضاءتهم نور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي يرى بهم إلى طلمة تخط الله وحدة المقاب الرمى ويجوز أن يشبه بدهاب الله نور المستوقد اطلاع الله على أسرارهم وما احتضنوا به بين المؤمنين واتسموا به من حمة النفاق ، والأوجه أن يراد الطمع ، لقوله (صمكم سمعاً) وفي الآية تفسير آخر ، وهو أنهم لما وصعوا بأنهم اشتروا الصلاة بامدى ، عتب ذلك هذا التثليل بمثل هدام الذي باعوه بالنار المضنية ما حول المستودع ، والصلاة التي اشتروها وطمع بها على قلوبهم بدهاب النورهم وتركوا إيمانهم في الظلمات ، وتكبر النار للعظيم ، كانت حواسهم سليمة ولكن لما استؤوا عن الإصاءة إلى الحق مساهمهم ، وأبوا أن ينطقوا بألسنتهم ، وأن ينظروا ويتصروا بعيونهم جعلوا كأعما أعمت مشاعرهم وانصرفت نواها التي بنيت عليها للإحساس والإدراك كقولهم

(١) ففككت بالريح الأصم ثاباً ليس الكريم على الفنا يحرم
فتركت له جزر السباع يشته قضى حين يثابه والمعصم

لمدة من شداد العيسى من مقلته ، بقوله : عرقه بالريح اليابس الصلب ثاباً ، أي قلبه وأحشائه ، هي كناية بها ، أو فككت ثاباً بمعنى نظماً بدهاب يداعل الريح بها ، ويروى : إياه ، أي بجمده ، وليس الكريم ... في آخره اعراض دل على أن هذه الكرام أن يجوزوا بكل شيء من الأرواح القرماز - وجه نوع حكم - فتركت : أي صيرته جزر السباع ، بالبركة ، أي تصبغ وطمعها من اللحم ، وجهه وثابه تناوله به وكدمه ، ومعه بفضه ، من باب علم وضرب - عضة عضم أسبه ، قوله : بعضه ذلك ، وهو بالحس عن الشيء الحسن مبالغة : أي ياكل بناء الحسن وبعضه الحسن ، ويرى بدل هذا النظر : ما بين طه وأهه والمعصم - وما رآته ربه ، طرف القوش ، ويجوز أن وما موصولة بلسان صير المعقول ، ولفظ الرأس أعلاه ، كلمة الخيل ومته ،

مُمْ إِذَا تَمِيمُوا خَيْرًا ذُكِّرْتُ بِهِ . وَإِنْ ذُكِّرْتُ سُوءَ عِنْدَهُمْ أُدْبِرُوا ^(١)

• أَمُّ عَمَّا سَمِعَتْ مِيعُ •

أَمُّ عَيْنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا أَرِيدُهُ . وَأَتَمَّعَ خَلْقَ اللَّهِ حَبِيبَ أَرِيدُ ^(٢)

فَأَصْنَعْتُ عَمْرًا وَأَعْمَوْتُهُ عَنِ الْخُودِ وَالْقَمَرِ يَوْمَ لَمَّحَارِ ^(٣)

فإن قلت . كيف طريفته عند علماء البيان ؟ قلت . طريقة قولهم . هم ليوث . للشخصان . وبحور للأسماء . إلا أن هذا في الصعات . وذلك في الأسماء . وقد جاءت الاستعارة في الأسماء والصعات والأفعال جميعا . تقول . رأيت ليونا . ولقيت صما عن الخير . ودجا الإسلام وأصاء الحق . فإن قلت . هل يسمى ما في الآية استعاره ؟ قلت . يختلف فيه . والمحققون على

(١) إن يسموا ربا . ظاهرا بها مرعا . من وما سمعوا من صالح نفخوا
من إذا سمعوا خيرا ذكرت به . وإن ذكرت بسوء عندهم أدلوا
جلا على وجهنا من عدوم . ليسف الختان الجبل والجن

لغيب من أم صاحب من حمرة . وحمره أروه . وأم صاحب . كمنه أنه . يقول إن يسموا . وروى . يادوا . كدسموا . ومنه . من جنى كله بيان ورور أداغما . فكأنهم يطهرون به . بين قنيس من مرهم عما من على . فالعيران استعاره مصرحة لذلك . قال ابن مالك سدا للقاء . وبحور إجابة الصاروخ بالدهى وإن سمى الجمهور في الأسماء . رأى شي . سمعوا من قول صالح كسموه . فالقنيس استعاره مصرحة أيضا . وهم صم : أي كالصم . وهو يفيد طبع واستعاره على الخلاف . وإن ذكرت عندهم يسو أدوا واسترا . وروى . سم . بالصم : ما يسم . وقد يروى . ساء . بنحو ما كمنه حمرة . وروى : وما يسموا . وروى . سموا . على لفظ المسمى بدل صم . وروى بسوء كلهم أذن أي كلهم أذن . هو على تقدير لقاء . لأنه جراب الشرط . ويحصل أنه على التقديم والآخر : أي كلهم أذن إن ذكرت بسوء . وهو أصب بما قلته . ويحصل من الأذن مبالغة . وبحور أن الأذن وصف يقع على الواحد والمتعدد . وذلك لجهلهم وأسمهم على . وجيبهم وضعفهم عن عدوم . ومنه : هو على تقدير جمعهم جلا . والختان الخصلتان . والجن يستحب له فيه . وفيه إظهار بالوشع . لأنه أنى غنى وفرة . سمى تأنيها معطوف على الأول وهو حسن .

(٢) صم صمما . كتب قسما . فأصم . يصح الصاد . مثل مصادح . ولو جعلته اسما على الخبرية لغنى عن حذف الحركات مناسفة لأصم المعطوف على . والمعنى أن حال يكون كحال الأصم : هو مجاز عن ذلك . وأصم . أي أعمل عفتي السماع . هو مجاز أيضا . وبحور أنه كناية . يقول : لا أسمع لما أكره . وأصم كلام خلق الله حين أريد . بأن يكون محبوبا إلى . أو حين أريد السماع .

(٣) يقول : لما أظهرت مقاصري ومكاري . أصممت عمرا . أي صيرته كالأصم . وأصمته : أي صيرته كالأصم . فالصم والقنيس استعارتان . مصرحتان . والمراد أصمته وأسكتته عن الكلام في الفخر والجدود حين معاقرتي إياه . وقل أصممتها أصمته : ووجدته أصم . ووجدته أصم : أي كأنه كذلك على ما مر .

تسميته تشبيهاً لئلا يستعاره ؛ لأن المستعار له مذكور وهم المناقون . والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ، ويجعل الكلام حلواً عنه صالحاً لأن يراد به المنقون عنه والمنقول إليه ، لولا دلالة الحال أو حقوى الكلام . كفون رهير

لَدَى أَيْدِي سَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ ^(١)
ومن ثم ترى المقلنين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويصربون عن توحيده صعباً قال أبو تمام .

وَيُضَعِّدُ حَتَّى يَبْطُنَ الْجَهْلُ الْهُلُولُ أَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي السَّمَاءِ ^(٢)

وبعضهم

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ فِي مِيرَالِهِ رَحْلاً فِيهِ عَوْتُ وَكَوْثٌ مُسْبِلٌ مُشْبِلٌ ^(٣)

(١) ليد ولم يدع يور كثيرة لدى حيث أظفاره وحلها أم قلتم

لدى أيدى ساكي السلاح مقدَّف له ليد أظفاره لم تقلم

لرهير بن أبي سلمى من بيتته يمدح حسين بن محمد بأنه شد على عدوه بحسن تدبير فلم يبرح يوماً كثيراً . أو ألقى شد عليه وحده . فلم يبرح يوماً . أي أهل بيوت ساعده . و . حث . بدل من . لدى . ويحصل أن لدى المكان بهم مضاعف حيث ألقى صاحبه قطعة . وأم قلتم اسم ليد . شبهاً بإسار على طريق المسكة . والرحل تخيل رده لدى . الثاني بدل من الأول . وجرى من الممدوح لكافة في الشجاعة فخصاً آخر . واستعار له الأسد استعارة تصريحية . وساكى أي عام السلاح يجريد . لأنه يلانم المشه . قال الفرزدق هو مقرب شاكى : أي دى سوكا وحده . ومقدف أي ختم . كأنه قد قلع روى به . له ليد أي شعور مثله على مسكبه . أظفاره لم تقلم : كل هذا ترشيح لأنه لانم المشه به . وفي قوله أظفاره لم قلتم نوع من الإطناب يسر لاسمال حتى به البيت للبانة في التشبيه . كقول الخنساء في أنها صبر : كأنه لم يزل في رأسه نار

(٢) لأن تمام يمدح حاله بن يزيد القتيبي ويذكر أباه . تصدير . يصد . ليريد . واستعار الصود من العلو الحسى العلو المصري على طريق التصريح . ثم بي هذه دأبى على العلو في المكان رثها وتنها للبالغة في التشبيه . لأن ذلك القتل لا يبي ولا على رزقه صاحداً حقيقه . والفن . كأنهم يقصدى عنه نادر وبالطى أخرى . وحسن الجهول لعبد أن ذلك الصحن . وفيه أن يكون تهريداً للاستعارة . لكن أحسن ظهور الترشيح . وأعاد السند أن ذكر الجهول استراس من يوم استحباب الممدوح والمدم . انهوى أنه في غاية الكمال . واشتهرت رواجه لظن بالخاص . وهو على تقدير القسم وقد : أي واقفه لقد ظن الجهول ذلك .

(٣) لا تختري . شه الممدوح بالمش في كثرة الخير والكرم . وباليت في كثرة الشجاعة . واستعارها له على طريق الاستعارة التصريحية . ويبى على ذلك نهى الناس من أن يظنوا أن في توه رجلاً . للدلالة على تمام التشبيه وادعاء الانعقاد . والمسبل . كثير الأساب . هو راجع لثمت والمحل الذي كثرت أشاله أي أولاده من الأسود . هو راجع لثمت . هذه لف وسر . وهذه شه الضاد حب جمع من . منحنى وما يرمى . وهذه الجناس اللاحق يد غيث وليك . وبين سيل ومثيل .

ويعبر لقائل أن يقول طوى ذكركم عن إخله بحدو المتبر فأنفق بذلك إلى تسميته استعاره
لأنه في حكم المطلق به . نظيره قول من يحاطب الخجاج

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْخُرُوبِ نَقَاتُهُ وَتَحْدَهُ تَقَرُّ مِنْ صَعِيرٍ نَضَاهُ (١)

ومعنى (لا يرجعون) أنهم لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه ، أو عن « صلاة بعد أن
اشتروها ، تسجيلا عليهم بالطمع أو أراد أنهم عبرة المتحذرون الذين بقوا جامدين في مكانهم
لا يرجعون ، ولا يدرون أين يذهبون أم يتأخرون ؟ وكف يرجعون إلى حيث اتدوا منه ؟

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنْ سَمَاءٍ فِيهِ ضُلُوفٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصْصِعُهُمْ فِي ذَنَبِهِمْ
مِّنَ السَّوْغِ يَعْنِي حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَسْكَدُ الْفَرُوقُ
بِخُلْفٍ أَيْبُصَرُهُمْ كَلَّمَ أَمْرَهُ لَهُمْ مُسَوِّفٌ فِيهِ وَادٌّ أَمَّا عَلَيْهِمْ فَاقْبُوا وَلَوْ شَاءَ
أَلَّهُ لَنَضَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

ثم نبى الله سبحانه في شأنهم تشبيل بحر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف ويرى صاحب
الرياح . وكما يحى على البليغ في مطاق الإحسان والإيجاز يحسن ويوجز . فكذلك الواجب
عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يحصل ويشع أشد الحاح

(١) أسد على وفى الخروب نقاته . حذر من صعر النضاه .
حلا كروب على عزالة في نوعي . كل كان حدث في جناحي طائر

لعمران بن حطان قاتل الخجاج . روى ابن جرير عن الحارثي وأمه جويرية امرأة عاتكة ، كافر في غاية القرامنة مدحوا
الكرامة في ألف وثلاثين فارسا . وفيها حكمة الخجاج ومعها ثلاثون ألف مقاتل غاربه منه كاملة حتى هرب منهم
مصره همران بذلك : أي أنت كالأسد . ولا نصح . سحاره عند ظهوره ليه ذكر الله . وجوزوا التفسير على أن
المدكور مراد من أمره لا يحى . روى علي ، عن أبيه ، لما أنه من معنى التفتحة والفتحة . وفي الخروب . معلق
بسامه . لما فيه من معنى المين والنفط . وهذا ظاهر على من ذهب للعلامة ، لأن الأسد مسدود لظلال شجاع .
والغمامة لظلال جاد . وأما على مذهب الجمهور فهما جامدان لقائهما على جمعهم ، إلا أن هذا . من مع في
معام التفتحة يلاحظ فهما الوصف الذي حدث على انشابة . ويجوز معانها معنى التفتحة . أو معنوف حال من اشتد
المنروف على رأى سبوه . والفتح . بالجرير . من راجح في الأصاح والأجند . والفتح . وصف منه .
وتنمر صفة بسمية . أي تفرع وتطلع غرلة من رأى حرب دعه . وجوزوا معانها الضعف يدل على أن انشده كذلك
ثم ويظه بقوة : ملا كروت على تلك المرافة في الحرب لم يدل ذلك . كان حدث بعض . يضطرب . كنه في جناحي
طائر . وهو من التفتحة البليغ . روى . حلا . إلى الله

يُوحُونَ بِالْخَطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَحَيَّ الْمَلَايِطُ جِيعَةً (١٩)

ومعنى من التثليل في التزيل قوله : (وما يستوى الأعلى والبصير ولا الطللات ولا النور ولا الطل ولا الخور ، وما يستوى الأحياء ولا الأموات) ولا ترى إلى دى الرمة كيف صنع في قصيدته ؟

أَذَاكَ أَمْ تَمْشِي بِالْوُشَى أَكْرَعَهُ

(٢١)

أَذَاكَ أَمْ حَاصِبٌ بِأَسَى مَرَّتَهُ

فإن قلت قد شبه المفاخر في التثليل الأول بالمنقذ مارا ، وإظهاره الإيماء بالإحصاء ، وانقطاع انتماعه بانقطاع النار ، فماذا شبه في التثليل الثاني بالصيب والطللات والرعده والبرق والصواعق ؟ قلت نقائل أن يقول : شبه دين الإسلام بالصيب ، لأن الغلوت تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالطللات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعده والبرق وما يصيب الكفرة من الأضرار والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق . والمعنى أو كمثل دوى صيب والمراد كمثل قوم أحدثهم الله على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا ، فإن قلت : هذا تشبيه أشياء بأشياء فإين ذكر المشبهات ؟ وعلاصرح به كما

(١) تشبه المفاخر . ودرى . مو وروى لأجراح الكلام من العلم بكمه عن طريق التصريح . ويقال : وحى له ، وإليه حيا ، وأوحى له وإليه إيماء . إذا أتى إليه الكلام ، أو أشار له به ، وألمحه إياه . فالوحى مصدر وحى أو اسم مصدر أوحى ، والحمد لا يشترط يعرف معنى أو بصره . واللاحظ وحى بحسب الأصل . وهو اسم لطرف الدين . وكذلك جمع كل لواط . وحب الوحى إليها لأنها آله . ويجوز أنه جمع لاطلة عنق النساء أى يتكلمون بالطوال الطوال ناره عند الأمن . ويوحى وحيا بالواط ناره أخرى . لخواهم من الرقاء ، فليشكل مقام عندهم مقال

(٢) أَذَاكَ أَمْ تَمْشِي بِالْوُشَى أَكْرَعَهُ صفع الخد على تاسط شيب

أَذَاكَ أَمْ حَاصِبٌ بِأَسَى مَرَّتَهُ أَمْ تَلَاتِي أَسَى وَهُوَ مَخْطَبٌ

لدى الرمة يصف ناخته شيبها أولا بحمار الوحش . ثم قال أَذَاكَ الخمار تشبهه ناخته أم شيب . وانفخ . بالشرع . : عرق القود . وكثير . مرمى القود . والوشى . لون يخالط لون شبه الشيء . والأكرع . جمع كراع وهو الشاى والمسمع الأول . من السمع . وهو السواد والناشط الخارج من أرض أخرى . والشيبي . كندر أيضا . لمن من بقر الوحش . ثم قال أَذَاكَ النور يشبهها ، أم حاصب ؟ وهو الظلم الذى احترت ساقه ، أو اصبرتا من أكل الريح . وفى : المسوى من الأرض ، واسم موضع بعب . والله مع : مصدر أو اسم مكان مظهر فى أوسع منه . ومتقلب : راجع من المرمى إلى أراحه ثلاثين . فيكون أسرع ما يكون ، بهى كذلك سريع السير . وأكرعه فاعل بالظرف أو فاعل شيب . ومرتته : قاعه بالظرف ، أو مبتدا والظرف خير له .

في قوله (وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا الممّية) . وفي قول امرئ القيس

كَانَ قُلُوبُ الطَّيْرِ رَضًا وَبِئْسَ لَدَى وَكَرْهٍ الْقُفُوفُ وَخَشْفُ الدَّلِيِّ؟^(١)

قلت كما جاء ذلك صريحاً ضد جدم مطوي ذكره عبي بن الاستعارة . كقوله تعالى (وما يستوى الجراح هذا عدت مرات مانع شراره وهذا ملح أجاج) . (صرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل) . والصحيح الذي عليه علماء ليس لا تحطوه أن التشيلين جميعاً من جملة القنبلات المركبة دون المفردة . لا يتكلم الواحد واحد شيء . يقدر شبه به . وهو القلوب الفحل واندفع الحزل . يابه أن الثرب بأحد أشياء مرادى . معرولاً بعصب من بعض لم يأخذ هذا بحجرة داك فشبهها بنظرها . كما فعل امرؤ القيس وجهه في الغران . وتشبه كمية حاصلة من مجموع أشياء قد تصانفت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً . بأخرى منها كقوله تعالى (من الذين حملوا التوراة) الآية . انه من تشبه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها لآهله . حذر في جهله عما يحمل من أسرار الحكمة . وتسوى الخاسين عنده من حمل أسرار الحكمة وحمى ما سواها من الأوقار . لا يشعر من ذلك إلا عما يميز بدقيه من الكثرة والتنب وكما قوله (وأصرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أرناء من السماء) المراد قلة قضاؤه وهره الدنيا كقوله تعالى الحصر . فلما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط بعضها ببعض ومضيه شيئاً واحداً . فلا فكذلك لا وصف وقوع المواقين في صلاتهم وما حطوا فيه من الخيرة والدهشة شربت حيرتهم وشده الأمر عليهم بما يكاد من طفت ناره . بعد إيقادها في طلبه التليل . وكذلك من أجدته السماء في اللبنة الباطلة مع رعد وري وخوف من الصواعق . فإن قلت الذي كنت تقدره في المعزق من التشبيه من حذف المصاف وهو قولك . أو كمثل دوى صلب . هل تقدر مثله في المركب منه ؟ قلت لو لا طلب

(١) لارى القيس يصف العباب وهي تأكل حصار الطير إلا طويها . فذلك كثرت عندها . وصف بهه بالشجاعة . فحصل إلى رونه ذلك فقال كان يقرب العابر حال كونه رطاً رطاً وبها بعضه . حال كونه عدو كره العباب أى عشياً . العباب . وهو ثمر أشجار رطب . هو راجع للعصر الرطب والخفف الجاف يردى . من الثمر المار بهالك . هو راجع للعصر القابس . فيه لب وقشر مرب . رومه طماق قصاص بين الرطب والباقس . ويجوز أن رطاً وباقساً صب على قذله من طوب الطير . أى كأن الرطب والباقس هما العباب والخفف . بل العنب لا يجب فيه ضمير يرجع للبدل منه . وإن كانت الأولى ذلك .

الراجع في قوله تعالى (يجعلون أصابعهم في آذانهم) ما يرجع إليه لكانت مستعنيا عن تقديره ، لأن أراعى الكيفية المنزعقة من مجموع الكلام فلا عني أو إلى حرف التشبيه مفرد يأتي التشبيه به أم لم يله ألا ترى إلى قوله (إنما مثل الحياة الدنيا) الآية . كيف ولي الله الكاف ، وليس الفرص تشبه الدنيا بأصابع ولا مفرد آخر من غير التفسير . وما هو بين في هذا قول ليد .

وما لئامُ إلا كالنارِ وأهلها ^(١) حَتَّى يَوْمَ نَخْتِفُهَا وَعَدَدُوا نَفْلَافِعُ

لم يشبه الناس بالديار ، وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعته ورواحهم وفاتهم ، بحلول أهل الديار فيها ووشك هوصهم عنها ، وتركها حلاء حاوية . فان قلت أي التفتيش أسمع ، قلت . الثاني ، لأنه أدل على قرط الخبرة وشدة الأمر وقطاعته ، ولذلك أحر ، وهم يتدرجون في نحو هذا من الآهون إلى الأعلى . فإن قلت . لم عطف أحد التفتيش على الآخر بحرف « اشك » قلت . أو في أصلها لتساوي شئين صاعدا في شئ ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشئ ، وذلك هو لك . جالس المجلس أو ابن سيرين . يريد أنهما سيان في استصواب أن يحاسبا ، ومنه قوله تعالى (ولا تطع ميم آثما أو كمورا) ، أي الآثم والكفور مساويان في وجوب عصيانهما . فكذلك قوله (أو كصيف) ومما أن كيفة فصة المتأففين مشبهة لكيفية هابين القصتين ، وأن القصتين سواء في استعلاء كل واحدة منهما بوجه التثليل ، فأتهما مثلها فأت مصيب وإن منتهاهما جميعا فكذلك وأصيب المطر الذي بصوب ، أي يرب . ويقع ويقال للحباب : صيب أيضا ، قال الشماخ

• وَأَسْحَمَ ذَانِ صَادِقِ الرَّعْدِ صَيْبٌ • ^(٢)

(١) لم يرد تشبه الناس بالديار داتها ، بل أراد تشبه حالهم مع الدين بحال الدوا مع أهلها ، وقوله وأهلها بها ، حلة حاله ، و « يوم نخفها » تدل على محذور منه المحذوف ، و « عدوا نفل » أي وهي في عقد نافع ، جمع نفع أي قدر عائل . والتابع اسم من « كالد » ، ظهرت ودوه « أعل الأصل » وعبر باليد وسراده « الرمي القريب » كما حال أدبه مكره . وأراد بعد آدم طيلة « فالجمع سرعة الماء والزوال بعد الهيج والصر » . وذلك جملة من تشبه المفرد بالمفرد بجمع أن الناس يكون بها الأرواح . هي ذاعة مائة ، ثم راع منه فتصير عائله عائله كالدو يكون . غامره . عليها تصح خبرها . وهذا على رفع أهلها . وأما على جرد عطف على الديار فتعين الأول ، ويكون « بها » متعلق بمحذوف حال من أهلها . والله يحى . في « على التفسير .

(٢) أرسحا جديداً من سعاد تجنب عطف روضة الأجداد منه ويتق

هذا آية نسيج المصوب مع الصا وأسم ذان صادق الرعد صيب

للشماخ وقيل كناية الديار . وقيل لفهم من حوار بدل جبه ، بعده أو أصاب جبهه . وعن ابن

(١) - كشافه - (١)

وتتكبر صيب لانه أريد نوع من المطر شديد هائل كما سكرت النار في التثيل الأول
وقرئ كصائب، والصيب ألع ولساء هذه اللمظة وعن الحسن أنها موج مكعوف
فان قلت قوله (من السماء) ما الفائدة في ذكره؟ والصيب لا يكون إلا من السماء، قلت:
الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معرفة فني أن تصوب من سماء، أي من أفق واحد من بين سائر
الافاق، لأن كل أفق من أفاقها سماء، كما أن كل طرفة من الصفاق سماء في قوله (وأوحى في
كل سماء أمورها)، الدليل عليه قوله:

• وَمِنْ نَحْدِ أَرْضِي يَنْفَسُ وَمَسَاءُ • (١)

والمعنى أنه غمام مطبق أحد بأفاق السماء، كما جاء نصيب وفيه مبالغات من جهة التكبر
والساء والتكبر أمد ذلك بأن جملة مطلقا وفيه أن السحاب من السماء ينحدر ومنها بأحد
مائه، لا كرم من يرم أن يأخذ من البحر ويؤيده قوله تعالى (وينزل من السماء من

== دوس ردهك، وهذه أربع أمكانة ودرسه - والحد - الممر - ثم انزل موضع كثير الكلام، واجدد
الأرض الصلبة، حد الحار - ولاحداد مع ثلاث أو ثلاثين - الجند - الطريق المصنعة من الرمل ويجوز
أن الأجداد جمع أيضا، لكن على رده دوسه، بالنصب والاصادة فليس - ولاحداد بالرفع، والله
كانتف - الطريق المظلم في الليل، وجه المكان ينف - حار داسف، وكذلك يشعب حار داسف،
هذا والمناذرة بالتي على الغمام، أي يفر من قسوة وهي الاضمار - والآي واحدة آية، من الدلائل والآثار،
وشه اختلاف الرياح على وجه مضطحة مائحة على طريق الصحرا - والاسم الأسود، وهو وجه السحاب -
والله في القريب - وروي - داسف - والله في المظلم - والصيب - حشيرة الأمطار - والاسم اسم - يقول:
أنهم من - داسفنا - اسم الجند من دار - ماد؟ أو أنصب من مروره بجانب رسم حمار الحديد الذي هلكت
أثاره فصار طرقة بمسمة؟ والذي مما أثره هو اختلاف الرياح وتنازع الأمطار - مع استئناف يدق - وشه السحاب
يرجع صدق رده، على طريق المكسة - والصدق والهد عييل - وروي الزعد بالراء - شه رده بالجر الصادق
وصيب - فيل من صاب يصوب، إذا نزل مائلا إلى جهة، كسيد من ساد يسود.

(١) فَأَوْه لَذَكْرًا إِنْ مَا ذَكَرْتَهَا وَمِنْ نَحْدِ أَرْضِي يَنْفَسُ وَمَسَاءُ

• أوه، بالتشديد مع فتح الواو، وكمرها متى على السكون - وروي تضم الميم وسكون الواو - ووه
لهذا لأنه ما يدان دود ألف مد من فيها على الكسر - اسم على التجميع - وما رائدة بعد إده دلالة على تعميم
الأرقام - قول - أترجع من تذكر المحبة كلها تذكرها - ومن داسف ما ييسا من صفة أرض وسطية سما، غابل ذلك
الصفة مأطلي الأرض والسماء على بعض كل منهما، وذكرهما لأفاده ذلك، لكن المقرر عدم أن التوس إنما بعد
التنصص في الأفراد لا في الأجزاء، فلا يتم ما تقدم إلا بعد ادعاء أن السماء تطلق على بعض تلك المظلة، والأرض
على بعض هذه المظلة؛ لتكون المضمر فرداً من الأفراد لا جزءاً من الأجزاء - وذكر السماء دلالة على ما في الله
في الأرض - لأنه يظهر فيها مثل ظهوره في السماء - ويجوز أن المراد بشبه الله سبحانه بالمد من السماء والأرض -
وعليه فالتوسين التوسيل والتعظيم.

جمال فيها من برد) فان قلت . ثم ارفع طيات ؟ قلت . فانظر في الاتفاق لاعتقاده على موصوف . والرعد . انصوت الذي يسمع من السحاب ، كأجرام السحاب تصطبب وتتقص إذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد . والبرق الذي يلعب من السحاب . من برق الشيء ربما إذا عرج فان قلت . قد جعل الصب مكانا للطيات فلا يحلو من أن يراد به السحاب أو المطر ، فأيهما أريد فما طلبه ؟ قلت . أم طيات السحاب فإذا كان أسحما مطبقا فطيات سمته وتعيينه مضمومة إليهما طية أصل . وأما طيات المطر عطية بكائه واتساعه تتدفع الفطر ، وحالة إطلال عيونه مع طية المال فان قلت . كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وإنما مكانهما السحاب ؟ قلت . إذا كانا في أعلاه ومعه ومتغيرين في اخلة هما فيه ألا تراك تقول . فلا في السحاب ، وما هو منه إلا في حجر يشتمه جرمه . فان قلت . فلا جمع الرعد والبرق أخذا بالأبلغ كقول البحرى :

يَعَارِضًا مُتَعَمِّمًا تَرْوِدُهُ يَحْتَالُ بَيْنَ تَرْوِفِهِ وَرُعُودِهِ (١)

وكما قيل طيات ؟ قلت . فيه وجهان أحدهما أن يراد العيان . ولكنهما لما كانا مصدرين في الأصل . يقال : رعدت السماء رعداً ورفعت رفاً . روعى حكم أصلهما بأن ترك جمعهما وإن أريد معنى الجمع والى أن يراد الحدثان كأنه قيل . وإرعاد وإبراق وإنما جاءت هذه الأشياء منكرات . لأن المراد أنواع منها ، كأنه قيل . فيه طيات داجية ، ورعد قاصف ، وبرق حاضف . وجار رجوع الصمير في يحملون إلى أمحاب الصب مع كونه محدوقاً قائماً مقامه الصب ، كما قال (أوهم قائلون) . لأن المحدوق باق معناه وإن سقط لفظه . ألا ترى إلى حسان كيف عزّل على بقاء معناه في قوله :

(١) يَاعَارِضًا مُتَعَمِّمًا تَرْوِدُهُ يَحْتَالُ بَيْنَ تَرْوِفِهِ وَرُعُودِهِ
إن شئت عدت لأرض تجد هودة طالت بين عطفه ورودده
لتجود في ربيع يمحرج القوي تهر بدل وحشد من عيده

لبحرى مخاطب السحاب لأنه شبهه لتكائه وثراؤه باسمان متلفعين شيابه . وإثبات التلغع بالبرود والاختلال لخبث روى على ذلك إثبات المشبه له وجمع البرق والرعد مع أنها مصدران الدلالة على الكثرة والتعدد المرات . والمعين و ررود موصوفان بعتهما . والمحرج . على رفته اسم المفعول . المكان الذي يهبط منه السائمة وبيرة . والقوي الرمل المثقوب . والأعبد الناعم الخلل ، موزن عدد . والقند . كالصن . حبه . والحدود . الانظار . يلمس من السحاب المتفرس في الأمن أن يحترق في ربيع الأجنة بالمكان المنعطف . ثم وصف الرعب بأنها قهر لائنات فيه ، وصار فيه وحشة بالوحش يدل الانس بالآفة .

يُسْقَوْنَ مِنْ رَدَدِ الْغَرِيصِ عَلَيْهِمْ يَرْذِيْ بَصَقُ الْمَرْجِيْقِ سُئِلَ
حيث ذكر بصق ، لأن المعنى ما يردى ، ولا يحسن لقوله (يمحطون) لكونه متناها .
لأنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشفقة والهدوء ، فكان قائلا قال ، فكيف حالهم مع
مثل ذلك الرعد ؟ فبين (يمحطون أصابعهم في آذانهم) ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك
البرق ؟ فقبل تكاد الله في يحطط أصابعهم قال قلت رأس الأصبع هو الذي يجعل في الآذن ؟
فبلا قيل أنا ملهم ، قلت هذا من الاتساع في اللغة التي لا يكاد الحاضر يحصرها ، كقوله
(فاعساوا وجهكم وأيديكم) (فاهطلوا أيديهما) ر د لعص الذي هو إلى المرفق والذي
إلى الوسع وأيضا في ذكر الأصابع من الماشية ما ليس في ذكر الأقدام قال قلت فالأصبع
التي تسبها الآذن أصبع حاصه . ٣ ثم ذكر الاسم لعام دون الخاص ، قلت لأن السبابة

(١) قد در حساب نادتهم يوما يحلق في الإيمان الأول
يسقون من رذائلهم عليهم يردى بصق بالرجيق السليل

حساب من ثلث ، ذكر أمام موت الشام السابيين والقضاء الخاضع على رأى واحد . وجوب . بالشدد . اسم
أعني لك . دون الزمان . متعلق بحروف صفة لوم . دفع ظريرة لصادقه وهي عبارة عن الترتيب والبرهان
اسم راد . ويرد . بصحاب . علم بهر بدشني وحيل الحمار واسم الحمار . وبصق : أى طرح ورمى
(تعلق) منه من . (أى آخر) ولشرواه . بصق : من البصقة والرجق : الصاق والشدل السيل المساع . ومن
ورد . معقول أول . و عليه . من سئل بحروف حال من الصبر الذي في ورد . والظاهر أنه مطلق بورد
أى أحد ورد . و يردى . معقول ثان . و بصق . حقه حاليه . والمعنى أنه كل من ورد عليهم البرص
ببقوه ماء . يردى حال كونه بصق على دمر . ويجوز أن يكون معناه تلاطم أمواته قائما . بدلا منه . ويحتل أن
فيه دأ . والأصل بصق الرجق السليل . ولعل ذلك كناية عن كرمهم لا كآرامهم العطاء . وقيل أوجع السيل
آخر لفظة السيلة . ولحقى عن قاشيه . أى تاد كآه آخر . والظاهر عاوه على صمته . ويكون ذلك من بحرهما
وهو أجمع في مقام المدح . والله . يردى . موت . فلم قال . بصق . بالتذكير . قلت . هات مضاف . مذكر
حذف . فقام المضاف إليه مقامه في الإعراب والتذكير . والأصل : يردى .

(٢) قال محمد رحمه الله . وادخلت المحض من الأصابع في الآذن رذائلها . الخ . فإن أحمد رحمه الله لأن فيه إشعارا
أنهم بالموت في إكمال أصواتهم في آذانهم من الآداء المعادة في ذلك مراد من شده الصوت .

(٣) قال محمد رحمه الله . هات قلت . فالأصبع التي يسبها الآذن . الخ . قال أحمد رحمه الله لا ورود
هذين السؤالين . أما الآذن فلاه عجب لوم أن يسدرا في تلك الحالة ما سببه ولاد فاتها حالة حيرة ودعش . فأى
أصبع نقى أن يبدوا بها فعلا عبر مرجع على ردت معناه في ذلك . فذكر مطلق الأصابع أدل على القبح
والخبر . أو فلفظهم يؤثر في هذا المعنى آذانهم بالرجق . لأنها أصم فلا بد وأجدر الصوت لم يلزم فقتلهم
على السبابة . وأما السيل الثاني فخرج على الأول . وقد ظهر بطلانه . وأصابعه مراد ركائكه . بد البرص تشبه
حال المصابين بها أنماهم من دوى الجرب . فكيف يدى أن تكن عن أصابعهم بالمسحات ؟ ولعل ألتهم ما سحت

فعاله من السب فكان اجتنبها أولى بأداب القرآن . ألا ترى أنهم قد استشعروا فكنواها بالمسبحة والساحه والمهالة والقداءه . هل قلت . فهلا ذكر بعض هذه الكتابات ؟ قلت . هي ألقاط مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد . وإنما أحدثوها بعد . وقوله (من الصواعق) متعلق بيجعلون . أى من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم . كقولك . سقاء من العينة (١) . والصاعقة . فصفة رعد تنقص معها شفة من نار . قالوا . تنفخ من السحاب إذا اصططكت أجرامه . وهي رطليفة جديدة لا تميز شيء إلا أنت عليه . إلا أنها مع حديثها سريره الخوف . يحكي أنها سقطت على نحلة فأحرقت نحو النصف ثم طفت . وبها صغته الصاعقة إذا أهلكته . فصق . أى مات إما شدة الصوت أو بالإحراق . ومنه قوله تعالى (وحز موسى صمعا) وقرأ الحرس من الصواعق . وليس قلب للصواعق . لأن كلا الباءين سواء في التصرف . وإذا استويا كان كل واحد شاء على حياله . ألا تراك تقول . صغعه على رأسه . وصغع الديك . وحصب مصقع . مجر محطه . ونظيره . جيد . في . جذب . ليس قلبه لاستوائهما في التصرف . وناقوها إما أن يكون صفة لقصة الرعد . أو للرعد . والتامبالة كأي الراوية . أو مصدرا كالكاذه والغاية . وقرأ ابن أبي ليلى . حذار الموت . وانصب على أنه مفعول له كقوله :

• وَأَخْفِرْ غَوْرَةَ الْكَرِيمِ إِذْخَارُهُ • (٣)

والموت صادية الحيوان . وقيل . عرص لا يصح معه إحساس بمناقب للعبادة . وإحاطة الله بالكافرين بحار . والمعنى أنهم لا يعرفونه كما لا يعرف الموت المحاط به المحيط به حقيقة . وهذه الجملة

== الله مط . ثم يد كان الغرض من التمثيل تصوير الماني في الأذهان تصور المحسوسات . وذلك حتى يذكر الصراخ واجتناب الكتابات والرموز .

(١) قوله . سقاء من العينة . هي شهوة التي رجيل شدة شهوته . أمارة الصالح . (ع)

(٢) وهوود . به أخرجت . بها لم تضر . ودى أرد . حوسه . فهوها

وأخفر غوراء الكريم ادخلوه . وأخرج من شتم التيم مكرها

لحتم العاني . روي بالأخف من قس . يقول . روي غوراء . أى كلمة مسحة . به أخرجت عن الماودة . هالم تضرى . روي دى أرد . أى أخرج . كالمعنى الموجبة . فمته . وتلكه بالمجارية . فهو . ومنه لا عرس إلى مسين . لكل منهما علة مخصوصة فقال . وأخفر غوراء الكريم . أى فيجته . لأجل ادخارى إياه . إذخاره . بمعنى . له نصب بأمر . وإن عرف بالأصالة . وأخرج من شتم التيم مكرها . أى لا أكره مثله . ويحور أن المعنى : عن مراحدة التيم كمنه له تكمافض . فتكره . مفعول نصب بأمر من . وهو . بأن تكمافض . علة لأخرج وأخفر : تحول من لم يذق طعم الكلام .

اعتراض لا يحسن لها ، والحطف الواحد سرعه . وقراء مجاهد (يحطف) بكسر الطاء ، وفتح
أفصح وأعلى . وعن ابن مسعود يحطف . وعن الحسن يحطف ، صبح نيا . والخاء . وأصله
يحتطف . وعنه يحطف . كسرهما على إتيان الياء الخاء . وعن زيد بن علي يحطف . من
حطف . وعن أبي تحطف . من قوله (يتحطف الناس من حولهم) (كلما أصاء هم)
استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصعدون في ناري حرق البرق وحسينه ؟ وهذا
تمثيل لشدة الأمر على المنافقين لشدة على تحباب الصيب ومما فيه من غاية التحير والجهل عما
يأتون وما يدرون ، إذا صادفوا من البرق حقة ، مع خوف أن يحطف أصابعهم ، اتشروا
نلك الحقة فرصة فخطوا خطوات يسره ، فإذا جرى وفر لمعانه بقوا واقفين متبدين عن
الحركة ، ولو شاء الله لراد في هيب الرعد فأصمهم ، أو في صوء البرق ، فأعمى وأصاء
إما متعد بمعنى كلما نزل لهم مئني وصلكا أحسوه والمفعول محذوف وإما غير متعد بمعنى
كلما لمع لهم (مشوا) في مطرح بوجه وبنق صوته ويعصده فراهه أن في عمله كلما أصاء لهم
والمشي مجس الحركة المخصوصة فإذا اشتد هرسى فإذا ارداد هو عدو . فإن قلت
كيف قيل مع الإصاء كذا ، ومع الإطلام كذا ، قلت : لأنهم حراس على وجود ما همهم
به مفقود من إمكان انقضى وأبىه ، فكما صادفوا منه فرصة اتشروها ، وليس كذلك التوقف
ولتحسن وأظفر فحتمل أن يكون غير متعد وهو الظاهر . وأن يكون صديا مقولا من ظم
الليل ، وتشد به فراهه يريد من حطف أصم . على ما لم يسم فاعله . وجاء في شعر حبيب
ابن أوس .

هَمَّا أَصْغَا حَالِي ثُمَّتُ أَتْلُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَجُلٍ أَمْرَدٍ أَشْيَبَ (٢)

(١) قوله : أول خبر البرق ، صفة في . (ع)

(٢) قوله : مقولا من ظم الليل ، في تصحيح وهم الجوز ، بكسر ومط ، أي ، عن المراد . (ع)

(٣) أحاول ، وشددي ، من مرشدني أم است . من قدني من قدني

ها أصغى حال من أجدد طلمها من وجه امرد أشب

تجني في حلول الحوادث متروك من عزمة في الزمان ، عرب

لأن تمام . ويقال لحبيب بن أوس . وحاول التثنية . أراد ودام حين عصه . وأقام الثناء . بعده وتبع سائته
وبعده بها . وروي : أم است . وقوله : من وجه امرد أشب ، قد يحذف أي عن وجه رجل امرد كناية عن
حس الخلق . أشب كناية عن جوده الزاوي للآية ربحا لرحبته . والآل كناية عن المضي طرق المراد . والساقي
كناية عن المضي طرق الخلق . لذلك حسنا مداني من واحد . وعنه : أنه مع أنه أمرد من كثره حرارت —

والقديم . تقول . شيء لا كالأشياء : أي معلوم لا كسائر المعلومات ، وعلى المعلوم والمحال
فإن قلت : كيف قيل (على كل شيء قدير) وفي الأشياء ما لا يتعلق به القادر كالمستحيل (١) وهل
قادر آخر (٢) ؟ قلت : مشروط في حد القادر أن لا يكون الفعل مستحيلاً : فالمستحيل مستحيل
في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلها ، فكأنه قيل . على كل شيء مستقيم قدير . وظاهره فلان
أمير على الناس أي على من ورائه منهم ، ولم يدخل فيهم نفسه وإن كان من جملة الناس . وأما
الفعل بين قادرين فيختلف فيه فإن قلت : من اشتقاق القدير ؟ قلت . من التقدير . لأنه يوقع
فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتصور به عن العاجز .

بِرَأْيِهَا لِلنَّاسِ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)
لما عتد الله تعالى فرق المستكفين من المؤمنين والكفار والمنافقين ، وذكر صفاتهم وأحوالهم
ومصارف أمورهم . وما اختص به كل فرقة بما يسعدها ويشقيها . وبخيلها عند الله ويردها ،
أقبل عليهم بالخطاب ، وهو من الالتفات المذكور عند قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) ،
وهو من الكلام جزل . فيه رمز وتحريك من السامع ، كما أنك إذا قلت لصاحبك حاكياً
عن ثالث لهما : إن فلاناً من فضته كيت وكيت . فقصصت عليه ما غرط منه . ثم عدلت

(١) قال محمود رحمه الله . دون الأشياء ما لا يتعلق به القادر كالمستحيل . الخ . قال أحمد رحمه الله . هذا
الذي أورده سبطاً على الأصل والدرج . أما على الأصل . لأن الشيء لا يبارى إلا الموجود عند أهل السنة . وأما
على الدرج . فلا تارة وإن مرعنا على مستند القدرة . والقر . عدمه إنما يقارن الموجود والمعدم الذي يصح وجوده
فلا يتناول المستحيل . إذاً على هذا التخرج ما يراده إياه مصداقاً غير مستقيم على المذهب . وأما القادر بين قادرين ،
فأما ورقة إنما يساق إليها القدرة الغير يستمدون أن . فصحت . قدره عدم احتمال أن يتعلق به قدره ارب .
إد قدرة المبدع عائلته فيسمى العمل بها من قدره حائل آخر . تعالى الله عما يشركون علواً كبيراً . وأما أهل السنة
فانفاد الحائل عدم واحد . وهو الله الواحد الأحد . فتعلق قدره تعالى بالفعل يجعله . وتعلق به قدره المبدع
تعلق اقتران لا تأثير ؛ فذلك لم يخالف مقدور بين قادرين على هذا التفسير . وقد حنى الرخصى في أدراج كلامه .
هذا سبب القدرة القديمة وجدها . وجعل الله تعالى قادراً أهلاً لا القدرة . من ذلك تحت قوله : وفي الأشياء
ما لا تدرك به ذات القادر . ولم يقل لقدرة القادر . فليحيط لمعانيه . وكمن صلاة الله بها في عبده المخلقة والله
الموفق . فإن قيل أيها الأشعرية . إذا كان الشيء عندكم هو الموجود . فما معنى القدرة عليه بعد وجوده وبقاءه .
والله تعالى يقول وهو أصدق قائلين (إن الله على كل شيء قدير) ؟ ط : ط : قدره يتعلق بغيره ما هو جوده فيكون
حيثما شئت ط : ط : كل مال . فليقتض به القدرة إلى الشيء . صحت إطلاق الشيء عليه . وهو من وادى : ومن
قتل قتيلاً لله سله . وإذا سموا الشيء باسم ما يقول إليه غائباً . كما يزول إليه حيا أجبر .

(٢) قوله . وهل قادر آخر ، لله معنى على مذهب المذمومة أن المبدع هو القاعل لأعماله الاختيارية ومقعب
أهل السنة أن قاعلها في الحقيقة هو الله تعالى . (ع)

خطابك إلى الثالث فعات : يا فلان من حقت أن نلزم الطريقة الحميدة في مجارى أمورك ، وتستوى على جادة السداد في مصادرك ومواردك . مهتة بالتمالك بحوء يصل تنفيه ، واستدعيته إصعاده إلى إرشادك زياده استدعاء ، وأوجدته بالانتقال من العسة إلى المواجهة هاراً من طبعه مالا يجده إذا استمرت على لفظ الغيبة ، وهكذا الاقتنا في الحديث والخروج به من صنف إلى صنف ، يستفتح الآذان للاستماع ، وينتشر الأسم للقول ، ولها بإسناد صحيح عن إبراهيم عن علقمة : أن كل شيء رز فيه (يا أيها الناس) ^(١) هو مكى ، (و) يا أيها الذين آمنوا (هو مدنى ، فقوله : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) خطاب لشركى مكة ، و) يا أيها حرف وصع في أصله لنداء البعيد ، صوت يهتف به الرجل عن يناديه . وأما نداء القريب فله أى والهمزة ، ثم استعمل في مناداه من سها وعمل وإن قرب . نرى لاه منزلة من بعد ، فإذا بودى القريب المتعاطى فذلك للتأكيذ المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معنى به جداً . فإن قلت : فما بال الداعى يقول في جزاءه . يارب ، ^(٢) ويا الله . وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، وأسمع به وأبصر ؟ قلت : هو استقصار منه لنفسه . واستبعاد لها من مطلق الرلى وما يقربه إلى رصوان الله ومنازل المقربين ، هصا لنفسه وإقرارا عليها بالتفريط في حبس الله ، مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وانتباهه . و) أى ، وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام ، كما أن ، دو . و) الذى ، وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ووصف المعارف باخل وهو اسم صميم معتقر إلى ما يوصفه ويريل إسمائه . فلا بد أن يردفه اسم جاس أو ما يجرى مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء ، فالذى يعمل فيه حرف انداء هو . أى . والاسم التابع له صفة ، كقولك : يارب الطريق ؛ إلا أن . أيا ، لا يستقل نفسه استقلال . زيد ، فلم ينعكس من الصفة . وفي هذا التدرج من الإلهام إلى التوصيح صرب من التأكيذ والتشديد . وكلمة التثنية

(١) أخرجه ابن أبى شيبة قال : حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم بن عبد الله وأخرج القرطبي عن رواية الأعمش عن الأعمش موصول بذكر عبد الله بن مسعود . وقال : لا أعلم أحداً أسند إلا الأعمش وأبو عبد الله بن رواحة الحارثي والعمري في هذا لائل . و) ابن مردويه في تفسير الحج : كانوا من مريى وكيع أيضاً قال : حدثنا أى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (قائد) هذا محمول على أن المراد بالملك مريم خطاباً لأهل مكة ، و) مدنى ما وقع خطاباً لأهل المدينة ؛ لأن لمقال بن أهل مكة كان الكفر غوطياً (يا أيها الناس) . وكان الداعى على أهل المدينة الإيمان غوطياً (يا أيها الذين آمنوا) . أفاده الشيخ بهاء الدين ابن فضال

(٢) قوله : يقول في جزاءه . يارب ، في المحاج . يارب الورد يجار . أى صاح . وجار الرجل إلى الله عز وجل : أى تضرع . (ع)

المفحمة بين الصفة وموصوفها لفائدته من معاصده حرف الداء ومكافئه تأكيد معناه ووقوفها عوضاً عما يستحقه أى من الإضافة فإن قلت لم كثرة في كتاب الله الداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت لاستغلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من إبداله لأن كل ما نادى الله له عباده - من أوامره ونواهيه ، وعطاءه ورواجره ووعدته ووعيده ، وانقضاء أحبار الأيام الداريجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه - فهو عظيم، وحضور جسام ، ومعان - عليهم أن ينقظوا لها ، ويميزوا جنوهم وتصانهم إياها ، وهم عنها عافون فاقصص الخيال أن يتادوا بالأكاذيب والألغاف فينكث لا يحلو الأمر بالعبادة من أن يكون متوجهاً إلى المؤمنين والكافرين جميعاً ، أو إلى كفار مكة خاصة ، على ما روى عن عصمة والحس ، فأمؤمنون عاصون بهم فكيف أمروا بما هم منتسبون به ؟ وهل هو إلا كقول تعالى .

فَوَلَّى قَفَّتْ كُنْتُ مِنْ نَسْأَلُهُ وَهُوَ قَائِمٌ أَنْ يَقُومَا (١)

وأما الكفار فلا يعرفون الله ، ولا يتزبون به فكيف يعبدونه ؟ قلت : المراد بعبادة المؤمنين إردياهم بها وإقناعهم وثباتهم عليها وأما عبادة الكفار فشرط فيها ما لا بد لها منه وهو الإقرار ، كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما مما لا بد للفعل منه ، فهو مدرج تحت الأمر به وإن لم يذكر ، حيث لم يفعل إلا به ، وكان من لوازمه على أن مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به (ولئن سألتهم من خلقهم سمعون الله) . فإن قلت : ضد جعلت قوله (اعبدوا) مشاراً لا شئياً معاً : الأمر بالعبادة ، والأمر بإردياها قلت : الإردباد من العبادة عباده وليس شيئاً آخر . فإن قلت (ربكم) ما المراد به ؟ قلت : كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله ، وربوبية آلهتهم فإن حصروا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والأرض والآلهة التي كانوا يسمونها أرباباً وكان قوله (الذي خلقكم) صفة موصحة بعبادته وإن كان الخطاب للمعرك جميعاً ، فالمراد به ربكم .

(١) نعمه به فك لا أدري به لم يسمي سوى أن يدري

فلو في بعدت كمت كى — أله وجه قائم أن يعرفوا

النعمة بالكر ، والمعنى بالعلم ، وكذلك الداء مانع حتى واحد يقول نعمه الله علماً منك كانه لا يطلب من الله نعمة أخرى منقصة إليها ، سوى أن تحرم من أرباب آرائها - فلو - فاعل للرب - فقلت : أى سألت الله غير ما كانت على مع الله تكاف مع من سألته فقام وهو قائم ، فهو اسمه مركب ، وإلا فهو سائل من سألته سمون . ليس أن الدوال يكون تحصيلها لاجل ، لأنه لا نعمة سبها - علم بها في ظنه - وفيه مائة في نظرها .

على الحقيقة . والذي جعلكم صفة جرب عليه على طريق المدح والمعظم ولا يتبع هذا الوجه في حطاب الكبره خاصه ، إلا أن الأول أوضح وأصح والحق إيجاد الشيء على تقدير واستزاده يقال حلل النمل . إذا قدرها وسواها بالمقياس . وقرأ أبو عمرو : (خلقكم) بالإدغام وقرأ أبو السميع وحلوس قبلكم وفي قراءة ريدس على (والذين من قبلكم) وهي قراءة مشككة ، ووجهها على إشكالك أن يقال أنتم الموصول الثاني بين الأول وحكمه بأكداء . كما أنتم جرب على قوله

• تَنْبِيْهُنَّ قَبِيْمَ عَدِيٍّ لَا أُنَالِكُمْ • ١١

تنبأ الثاني بين الأول وما أصيب إليه ، وكيف جاءهم لام الإصاحه بين المصاف والمصاف إليه في لا أُنَالِكُمْ ولعل للترجي أو الإشعاع بقول لعل ريداً يسكرمي . ولعله بيني .

(١) يا نبيم نيم عدي لا أُنَالِكُمْ لا يقيسكم في سورة حر

تعرضت نيم لـ بجلا لا هوها كأنعرض الاست الحاربي المجر

لجرب ، تعرض له عدي بن لجأ ، ويقال بن لجأ يسمى بالفتح فاعطى قبيلته ذلك . وحذف المصاف (مع ما ، المصاف على حالة الإضافة معطوفاً ، إن القري يذكر منه ليدل عليه : وإلا فهو عامي . ومثل هذا التركيب مجرر به ضم الأول وهو مجرد والى مصاف لما بعده . وقسمه على أنه مصاف للمذكور ، أو نحو ذلك . أو من أنها مركبان أحدهما مصاف لما بعده ، والآخر مصاف لما بعده . والثاني متعلق بينهما مصاف لعدى عند سيويه أو مصاف للمذكور ، والأول مصاف لنحو ذلك المذكور عند المجرر وتبعه ابن مالك ، أو هما من مركبان ككلمة عدي مصاف لعدى عند المجرر . وقسمه الأعم . ولو كان الثاني بدلاً أو دالاً أو مركباً والأول مجرد لهم الأول وهم غير من قرش . وهو لم لا أُنَالِكُمْ . وقيل بعدم الالف . وقيل بحسن القدم . أن لا أُنَالِكُمْ . بل هو أبو ر . وحصل المدح أي ليس محتاجاً إلى الالف بل معافى دابة . لكن ماها من الأول . وروى غير ذلك . وأما على الأول فيقضي على مع مقدر وحذف تنوينه لبيان . وعلى الثاني منصوب بفتحة مقدرة وحذف تنوينه شبه لإصاحه . وعلى الثالث منصوب بفتحة مقدرة . وحذف تنوينه لإصاحه . ومما كذا على له يصدر كفتح وأما نصه «الالف على له إعرابه ما عرفت فلا يظهر إلا أن الثالث . وفيه أن المصاف معرفة . ولا ، لا تعمل إلا في التكرار . إلا أن بدل ريادة اللام خبره في صورة التكرار فعملت فيه . ولا يقيسكم . نهي عن الالتفات في المسكروه . وروى العامة بدل العاف . من أني إذا وجد سكك روى . لا يريكم ، وهو ضد الأول وإيراد النهي عن إيراد عدي على مجيء الموضع ثم في السوء وفي مجرى جريهم . واللام في لا هوها لام التاكيد . وقد شبه بعضه . بل في ما است الحاربي أي در . ومعه ذلك التشبيه بما تقدم بالندب يا . وقد جاءه منه من حيث لم يشعر . والاسم من الأسماء العشرة التي سوا أولئك على الشكوك وإيرادها خبر الوصل .

وقال الله تعالى (لعله يتذكر أو يخشى) ، (لعل الساعة قريب) . ألا ترى إلى قوله : (والذين آمنوا مشفقون منها) . وقد جلت على سبيل الإطعام في مواضع من القرآن ، ولكنه لا إله إلا الله من كريم رحم ، إذا أطمع من ما يطعم فيه لا محالة ، لجرى إطلاعه بجرى وعده الخنوم وفاؤه به . قال من قال : إن لعل ، بمعنى : كي ، و لعل ، لا تكون بمعنى : كي ، ولكن الحقيقة ما ألتفت إليك . وأيضاً من ديدن الملوك وما عليه أوصاع أمرهم ورسومهم أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا . عسى ، و لعل ، وبحوهما من الكلمات أو يحيلوا إخاله . أو يظفر منهم بالرمزة أو الانتماء أو النظرة الخفية ، فإذا عثر على شيء من ذلك منهم ، لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز المطلوب . فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك ذي العر والكبرياء . أو يحى . على طريق الإطعام دون التحقيق فلا يتكل العباد ، كقوله : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ، عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم . فإن قلت : لعل ، التي في الآية ما معناها وما موقعها ؟ قلت . ليست بما ذكرناه في شيء ، لأن قوله (خلقكم) ، (لعلكم تتقون) ، لا يجوز أن يحمل على رجاء الله فتوهم لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة . وحمله على أن يحققهم راجع للتقوى ليس بسديد أيضاً . ولكن لعل ، واقعة في الآية موقع الخمار ^(١) لا الحقيقة ، لأن الله عز وجل خلق عباده لينبذهم بالتكليف ، وركب فيهم العقول والشعوات ، وأزاح العلة في أقدارهم وتمكينهم وهداهم للتجديس ، ووضع في أيديهم رعام الاختيار ، وأراد منهم الخير والتقوى ^(٢) . فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا بترجح أمرهم . وهم مختارون بين الطاعة والمعصية . كما ترجحت حال المرتضى بين أن يعمل وأن لا يعمل ، ومصادفه قوله عز وجل (لعلكم أيتكم أحسن عملاً) وإنما يلو ويختار من تحي عليه المواقف ، ولكن شبه بالاختيار بناء أمرهم على الاختيار . فإن قلت : كما خلق المحاطين لهم يتقون ، فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك ، فلم قصره عليهم

(١) قال محمود رحمه الله : لعل واقعة في الآية موقع الخمار . الخ . قال أحمد رحمه الله كلام سديد إلا قوله : وأراد منهم التقوى والخير : فانه كلام أمره على قاعدة القدرة ، والصحيح والله أن الله تعالى أراد من كل أحد ماوقعه من خير وغيره . ولكن طلب الخير والتقوى بهم أعمى . والطلب والأمر عد أهل الله مبدئين للآخرة ، ألهمنا الله صواب القول وسداده .

(٢) قوله : وأراد منهم الخير والتقوى : من على مذهب المنزلة أنه تعالى لا يريد إلا الخير وإن دفع حلاله . ومذهب أهل السنة أنه يريد الخير والشر ، وكل ما أراده قطع ، لا جامع السلف على أنه ما شاء الله كما روينا في بعض (ج)

دون من قبلهم ؟ قلت لم يقصره عليهم ، ولكن غلب المحاطين على العائنين في اللفظ والمعنى على إرادتهم جميعا . من قلت هلا قيل تعبدون لأجل اعبدوا ؟ (١) أو اتقوا لمكان تنفون لتجاوز طرفا النظم قلت ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك إلى تنافر النظم . وإني التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فإذا قال (اعبدوا ربكم الذي خلقكم) للاستيلاء على أقصى عبادات العبادة كان أبعد على العبادة . وأشد إلزاما لها ، وأثبت لها في النعوس . ويحوى أن تقول لصدك أحمل حربه الكتب ، فما ملكتك يميني إلا لجز الأتقال ولو قلت غل حرائط الكتب لم ينفع من عبه ذلك الموضع

الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ الْأَرْضَ وَرِثَاوُهَا سَمَاءَ سَمَاءَ وَأَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْحَدُوا لَهُ إِذَا دَا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ٢٢

قدم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له حلفهم أحياء قادرين أولا ؛ لأنه سابقه أصول النعم ومهدتها . والسبب في التمسك من العبادة والشكر وغيرهما ، ثم خلق الأرض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه ، وهي بمنزلة عرصة المسكن ومطبخه ومعتقه ، ثم خلق السماء التي هي كاتبة المصروفة والخليفة المنصب على هذا القرار ، ثم ماسواها عز وجل من شبه عهد النكاح بين المقتة والمطه بإرسال أماء منها عبدا . والإخراج به من نطها . أشباه النسل المنتج من الحيوان . من ألوان النصارى رزقا لبني آدم ، ليكون لهم ذلك معتمرا ؛ ومتسقا إلى النظر الموصل إلى التوحيد والاعتراف ؛ ولهم يتعرفونها فيقالونها بلارم الشكر . ويتفكرون في خلق أنفسهم وخلق ما عوقفهم وتحتمل . وأن شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يفتر على إيجاد شيء منها . فيبقوا عند ذلك أن لا بد لها من عاين ليس كذلها . حتى لا يحملوا المخلوقات له أبدأ وهم يعلمون أنها لا تعدر على عو ما هو عليه قادر والموصون مع صلتها إنا أن يكون في عمل النصب وصفا كالذي خلقكم . أو على المدح والمعظيم . وإنا أن يكون رزقا على الاستدناء وفيه ما في النصب من المدح وقرأ يريد الشاى بساطا وقرأ

(١) قال محمود رحمه الله : « ما من بيت هلا قيل تعبدون ... الخ » قال أحمد رحمه الله كلام حسن إلا قوله خلقكم للاستيلاء على أقصى غايه العبادة ، فإنه مفرغ على تلك الرغبة المضمة أيضا . والمبادرة المحروقة في ذلك على قاعدة الله أن يقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم على حاشه من حكمهم بعد أن تسولوا عن أمور عباده العبادة وهي التقوى ما وكب يمينكم من القول . وييه لكم من الواعث على حواء . مكاتب جديرا بكم أن لا تدعوا من جهنم في التقوى شيئا .

طلحة مهادا . ومعنى جعلها فراشا وساطا ومهادا للناس . أنهم يقدون عليها وينامون
ويقبلون كما يقبض أحدهم على فراشه وساطه ومهاده . فإن قلت هل فيه دليل على أن الأرض
مسطحة وليست بكروية ؟ قلت . ليس فيه إلا أن الناس يترشونها كما يفعلون للمعاش . وسواء
كانت على شكل السطح أو شكل الكرة ، فالأفراش غير مستكر ولا مدفوع . معظم حجمها
واتساع جرمها وساعد أطرافها وإذا كان مقبلا في الجبل وهو وند من أوتاد الأرض .
فهو في الأرض ذات الطول والعرض أسهل . والسماء مصدر سمي به المبي . بيتا كان أوقية
أوحاء أو طرافا . وأنية العرب أخبيتهم . ومنه بي على امرأته . لأنهم كانوا إذا تزوجوا
ضربوا عليها حياء جديدا . فإن قلت : فمعنى إخراج الثمرات بالماء . وإنما خرجت قدرته
ومشيئته ؟ قلت . المعنى أنه جعل الماء سدا في خروجها ومأذنه لها . كما الفعل في خلق الولد .
وهو قادر على أن يثني الأجناس كلها بلا أسباب ولا مواد كما أشأ بهوس الأسباب والمواد .
ولكن له في إنشاء الأشياء مدرجاها من حال إلى حال ، وماقلا من مرتبة إلى مرتبة حكما
ودواعي يحدد فيها الملائكته والنظار ليعرب الاستصار من عباده عبدا وأفكارا صالحة .
وريادة طمأينة . وسكون إلى عظيم قدره وغرائب حكمه . ليس ذلك في إنشائها بعنة من
غير تدرج وترتيب . ومن في (من الثمرات) للتدريج شهادة قوله (فأخرجنا به من
كل الثمرات) ، وقوله (فأخرجنا به ثمرات) . ولأن التكثير أغنى ماء . ورقا . بكتفاه .
وقد قصد تكثيرهما معنى البضية فكانه قبل وأرثنا من لسان بعض الماء . فأخرجنا به
بعض الثمرات ، ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى . لأنه لم ينزل من
السماء الماء كله ، ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ، ولا جعل الزرق كله في الثمرات . ويجوز
أن تكون لبيان كقولك . أحقت من الدراهم ألقا . فإن قلت : هم انتصب (ورقا) ؟
قلت . إن كانت هـ من ، للتبويض . كان انتصابه مأه معقول . له . وإن كانت مئة ، كان معقولا
لأخرج . فإن قلت : فانثر المحرج بماء السماء كثير جم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار ؟
قلت : به وجهان ، أحدهما أن يقصد الثمرات جماعة الثمرة التي في قولك . فلان أدرت ثمرة
بستانه . تريد ثماره . ونظيره قولهم . كله الخويصرة . لفصيده . وقولهم للقرية المدرة .
وإنما هي مدر متلاحق . والآخر : أن الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتفافها في الجمعية .
كعوله . (كم تركوا من جنات) و (ثلاثة قروء) ويعصد الوجه الأول قراءة محمد بن السميع :
من الثمرة ، على التوحيد . و (لكم) صفة جلوية على الزرق إن أريد به العين ، وإن جعل

اسما للشيء هو معمول به . كأنه قيل : ردقأياكم . فإن قلت : ثم تعلق (فلا تجعلوا) ؟ قلت : فيه ثلاثة أوجه . أن يتعلق بالأمر . أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له (أسادا) لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد ، وأن لا يجعل لله ولا شريك أو مدخل ، على أن ينتصب تجعلوا انتصابا ، فأطلع ، في قوله عز وجل (لعل أطلع الأساب) . أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى (في رواية حفص عن عاصم . أي خلقكم لكي تتقوا وتحافوا عظماءه فلا تشبهوه بجنسه ، أو بالذي جعل لكم ، إذا رعبته على الاستدانة . أي هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل الثيرة الشاهدة بالوحدانية . فلا تتحدوا له شركاء . والد المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المناوئ . قال جرير

أَتَيْمًا تَجْمَعُونَ إِلَيَّ يَدًا وَمَا تَيْمٌ لِيَدِي حَذَبَ نَدِيدًا ^(١)

وبادت الرجل : خالته وباعثته ، من نذ سوا إذا مر ومعنى قولهم ليس لله نذ ولا صدق ما يستمد منه ، وبى ما تنافيه . فإن قلت : كانوا يسمون أصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب ، وما كانوا يعمون أنها تحالف الله وتنابيه قلت : لما نفروا إليها وعظموها وسموها آلهة . أشبهت حالهم حال من يعتمد أنها آلهة منه . فادرة على مخالفتهم ومصادته فقيل لهم ذلك على سبيل التذكير . كما تذكروهم بعد الله . شنع عليهم واستقطع شأنهم بأن جعلوا أعدادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له نذ فقط . وفي ذلك قال ربدي بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه .

أَرَأَيْتَ وَإِذَا تَفَرَّقُوا أَدِينُوا إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ ^(٢)

(١) الاستهتام استكاري . وبى اسم رجل واسم نذ . وهو معمول مقدم . وقاله متعلق بيجعلون على طريق التضمن . أي يسووه بل أو إلى معنى . ويورد نفسه نذاً وهو معمول ثان . والزاو للدارأي وإحال أن بها ليس نذاً لصاحب حسوماته . فكيف يكون . نذاً لى . ويرد . أنهم يجعلون . فهو متدا وسمى مقدم وقبل إلى متعلق بمصروف حال من نذاً أو من نذاً . والله لا يفتقر والمعد .

(٢) أربا واحدا أم الفارب أدس إذا عصمت الأمور
تركزت ثلاث والعري جميعا كذلك جعل الرجل الحير

لعمرو بن زيد بن نفيل بن رباح بن عبد الله بن قريط بن رباح بن ربيعة . وأهمه للاستهتام . وبه ضرب من التنبه وإظهار الخطأ في عادة الأرباب وتنبه على عيدهم . وربا معمول . أدس أي أطلع . وانفراد بالآلف الكثرة . لاحصر من ذلك العدد . إذا عصمت الأمور : أي إذا انحدر كل طائفة دينا من الأدب . وقوله ثلاث المعنى أي وغيرها من الأصنام إلا أنه لا فرق بينها والصغير : المتبصر في الأمر .

وقرأ محمد بن السميع فلا تحسبوا الله نداً فإن قلت ما معنى (وأنتم تعلمون) ؟ قلت .
معناه : وحالكم وصفتمكم أنكم من جهة تمييزكم بين الصحيح والفساد ، والمعرفة بصفات الأمور
وعوامس الأحوال والإصابة في البداير ، والدماء والعطنة . ثم لا تدفعون عنه
وهكذا كانت العرب ، خصوصاً ساكنو الحرم من قريش وكنانة ، لا يصطلي سارهم (١) في
استحكام معرفته بالأمور وحس الإحاطة بها ، ومعمول (تعلمون) متروك كأنه قيل . وأنتم
من أهل العلم والمعرفة . والتوبيخ فيه أكد . أي أنتم المزاوون المميزون . ثم إن ما أنتم عليه
في أمر دياتكم من جمل الأصنام لله أندادا ، هو عاية الحمل وساية محناه لثقل . ويجوز أن
يعدر وأنتم تعلمون أنه لا بمائل أو وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم
تعلمون أنها لا تفعل مثل أعماله ، كقوله (هل من شركائكم من يفعل من دلكم من شيء) .
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا سورته من مثله وأذعوا
شهداءكم من دون الله إن كنتم حذرين (٢)

ما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية وعملها . وبطل الإشراف وهدمه . وعلم الطريق
إلى إثبات ذلك وتصحيحه . وعلمهم أن من أشرك فقد كابر وعصى على ما أعلم عليه من
معرفة وتيميزه . عطف على ذلك ما هو الحق على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،
وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة . وأردم كيف يتبرعون أهو من عند الله كما يدعي .
أم هو من عند الله كما يدعون . بإرشادهم إلى أن يجردوا أنفسهم ويذوقوا طاعتهم وهم أثناء
جسه وأهل جلدته . فإن قلت لم قيل (بما نزلنا) على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟ قلت
لأن المراد الله على سبيل التدرج والمجسم ، وهو من محاربه لمكان التحدي . وذلك أنهم كانوا
يقولون لو كان هذا من عند الله محالاً لما يكون من عند الناس . ثم يبرهن هكذا بحجج سورة
أحد سورة وآيات عب آيات . على حسب اللواتي وكفاء الحوادث (٣) وعلى سنن ما يرى
عليه أهل الخطاة والشعر . من وجود ما يوجد منهم معرفة حياً ، وشيئا فشيئا حسب
ما يمن لهم من الأحوال المتجددة والحاجات السالفة . لا يفتي الناظم ديوان شعره دعة .

(١) منه ولا يصطلي سارهم . لله يصطلي بدون ، لا . أرله لا يصطلي إلا سارهم . براءة ، إلا ، فليبرر .
ويكن أن يرد استدعائهم بمقال المعرفة ، وأن يحرم لأجل أن سوء ما لديهم من ذلك . (ع)
(٢) قوله وكفاء الحوادث أي مقابلها ومساويها . أعاده للمصاح . (ع)

ولا يرى الناظر مجموع خطه أو رسائله صرعه ، فلما أنزله الله لأمره خلاف هذه العادة جنة واحدة قال الله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزولنا عليه القرآن فجلة واحدة) . فحين إن ارتقم في هذا الذي وقع إزاله هكذا على مهل وتدريج ، ههنا أتت نوبة واحدة من نوبة ، وههنا يجيء رد من محومه سورة من أصدر السور ، أو آيات شتى مقتربات وهذه غاية التكميل ، ومنتهى إراحة اللعل وقرئ (على عادتنا) يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنه والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي ألقاها ثلاث آيات وواوها إن كانت أصلا ، فيما أن تسمى بسورة المدينة وهي حانطها ، لأنها طائفة من القرآن محدودة بخورة على حياها ، كالمسور ، أو لأنها مخوية على هون من العلم وأجناس من الفوائد ، كاحتواء سورة المدينة على ما فيها وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرنة . قال النامة :

وَلَمْ يَطْعُ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةٌ فِي الْخُذِّ لَيْسَ عَرَابًا بِطَارٍ (١)

لأحد معيين . لأن السور عمدة المنار والمراتب يترقى بها القارئ وهي أيضاً في أنفسهم مترسة ، طوان وأوساط وقصار ، أو لرمية شأها وجلالة علها في الدين وإن جعلت واوها منقلة عن همز ، لأنها قطعة وطائفة من القرآن ، كالسورة التي هي النوبة من الشيء والفصلة منه فإن قلت ما فائدة تفصيل القرآن وقطعيته سوراً ؟ قلت . ليست الفائدة في ذلك واحدة ولا مر ما أرى الله التوراة والإنجيل والربور وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه على هذا الجراح مسورة مترجمة السور وبزب المصنفون في كل فن كتبت أو أوما موشحة الصدور بالتراجم . ومن فوائده : أن الجنس إذا انحطت تحته أنواع ، واشتمل على أصناف ، كان

(١) ولم يطع حراب وقد سورة و ليس عرابها بها
وم إذا كثرة الصياح وأبهم وقرا عداه الروح والاحار

قدومه الله ان ، والسورة . يا نعم . الرنة . حول . ولقوم حراب من روم وقد من مالك درجة في الشرف دائمة القرم . وحراب ناول . وروى بالراي . وقد بالمهنة . وروى بالجمعة . وقد وعد : أسوا . وليس عرابها بطار استعاره تخيلة لقوام المزلم أو كناية منه . لأن أصله : أنه إذا كثرت اشهر والذات يعبر فيه عراب ولا يطير شيء لحب الحبيب وعدم الجذب . والأوجه أن السورة أصلها المرتبة الحسية ، فاستمرت تسمية . ثم جرت بها المكس حيث شئت بتكاس الحبيب ، وإثبات العراب والاحار تحس لعل الخشب . ثم قال هم روم إذا كثرت الصياح في الحرب وأبهم ومرا أي صبا هو من الزهر أي تمل الآلات ، بمعنى أن كثرة الصياح لا تزعجهم كأنهم هم وهم من الزهر والمكس . وعداء الروح والاحار . صيغة الماوف والافراع . وفي أصله أن العراب مع على رأس الصبر تنقطع بها القوام . فلا تترك رأسه ثلاث ينظر العراب تشبه مرسهم برأس الصبر على طريق المكس وقيل لا رعبها لأصلها العراب سى حار من حرمها . طامس لا عراب حرمها مطار .

أحسن وأكمل وأتم^(١) من أن يكون يائسا واحداً ومها أن القارئ إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أشط له وأمر لعطفه . وأمث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب تطوله . ومثله الماسر ، إذا عم أنه قطع صلاً ، أو طوى مرسداً ، أو انتهى إلى رأس يريد : نفس ذلك منه وشطه للسير . ومن ثم جراً القرآن أسبغاً وأجره وعشوراً وأحاساً . ومها أن الحفظ إذا حدى السورة^(٢) ، اعتد أنه أحد من كتاب الله طائفة متمثلة بنفسها لها فائحة وعائمة ، فيعظم عنده ما حفظه . ويجل في نفسه ويمتد به . ومنه حديث أس رضي الله عنه : « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران ، جد فينا^(٣) » . ومن ثمة كانت القراءة في الصلاة سورة بامة أفضل . ومها أن التعصيل سبب تلاحق الأشكال والنظائر وملازمه بعضها لبعض . وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم ، إلى غير ذلك من الصوائد والمناجع^(٤) من مثله متعلق سورة صفة لها أي سورة كانت من مثله . والصمير لما نزلنا^(٥) ، أو بعدنا . ويجوز أن يتعلق بقوله (فأتوا) والصمير للعبد من فلت . وما منه حتى يأتوا سورة من ذلك المثل ؟ قلت : معناه فأتوا سورة مما هو على صفة في البيان المريب وعلى الطبقة في حسن النظم . أو فأتوا من هو على حاله من كونه شراً عربياً أو أمياً لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ، ولا قصد إلى مثل ونظير هنالك . ولكنه هو قول القمطري للصحاح - وقد قال له لاحتلك على الأدم - مثل الأمير حمص على الأدم والأشبه أراد

(١) قوله : وأكمل وأتم ، أي أفضل وأصم . أمانه الصحاح . (ع)

(٢) قوله : إذا حدى السورة ، حدى انتهى ، أي مهرجه . أمانه الصحاح . (ع)

(٣) هذا يروي عن حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة قال : حدثنا يزيد بن هارون عن حماد عن أس رضي الله عنه ، أن رجلاً كان يكتب في حبل الله عليه وسلم وقد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا . أي عظم . الحديث . وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه ، بلفظ : جد فينا دو شأنه وقد ذكره الجوهري في الصحاح من حديث أس رضي الله عنه بلفظ المصنف . وأصله عند البخاري من رواية عبد البر بن صبيح . وعند مسلم في روايته ثلث كلاماً من أس دون القدر الذي تضمنه المصنف . ولم يعب الطبري في عروجه إلى الصحيحين . وعمره الرغش في تعبير الجني إلى رواية عمر رضي الله عنه أيضاً كما سأل .

(٤) قال محمود رحمه الله : الصمير يحتمل عوده لما رثاه . الخ . قال أحمد رحمه الله : ومن هذا الترجيح أن المتحدى عليهم في الصمير الأوجه بركة المصطفى ، أي أنهم باجتماعهم ومظاهره بعضهم بعضاً ، مجرهم من لا يابى بطائفة منه . وأما على الصمير المروج . فهم مخاطبون بأن يسيروا واحداً منهم يكون معارفاً للمتحدى بأنه يأتي بمثل أو لا . ولا شك أن حجر الخلائق أعجب أبهى من حجر واحد منهم . ويشهد ترجمان الأول قوله تعالى : (قل لن اجتماع الناس والحق على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

من كان على صفة الأمير من السلطان والقدره وسطة اليد . ولم يقصد أحداً يجعله مثلاً للحجاج ورد الصمير إلى المرأ أو جه . لقوله تعالى (فأنوا بسوره من مثله) (فأنوا بعشر سور مثله) . (على أن يأنوا مثل هذا القرآن لا يأنوا مثله) ، ولأن القرآن جدير بصلاح الترتيب والوفوخ على أصح الأساليب . والكلام مع رد الصمير إلى المنزل أحسن ترتيباً وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه . وهو مسوق إليه ومربوط به ، فحقه أن لا يملك عنه رد الصمير إلى غيره . ألا ترى أن المعنى وإن ارتقم في أن القرآن منزل من عند الله فهانوا أنتم سداً بـمـثـله وبـجـانـسه وقصبة الترتيب لو كان الصمير مردوداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال . وإن ارتقم في أن محمداً منزل عليه فهانوا قرآنا من مثله . ولاهم إذا حو طبوا جميعاً . وهم الحكم الصمير . بأن يأنوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم . كان أسمع في التحذير من أن يعار لهم ليأتى واحد آخر بشئ ما أتى به هذا الواحد ، ولأن هذا التعبير هو الملائم لقوله (وادعوا شهداءكم) والشهداء جمع شهود بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومعنى (دون) أدنى مكان من الشئ . ومنه الشئ الدون ، وهو الذي أخفير . ودون الكتب ، إذا جمعها ، لأن جمع الأشياء إدياء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها . يقال هذا دون ذاك ، إذا كان أخط منه قليلاً . ودونك هذا ، أصله حذو من دونك أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقليل ريد دون عمرو في الشرف والعلم . ومنه قول من قال لعدوه ' وقد را آه بالشاء عليه . أنا دون هذا وفوق ما في نفسك . واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد ونحطى حكم إلى حكم . قال الله تعالى : (لا يتحد المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين . وقال آية

• يَا نَفْسُ مَا لَكَ دُونَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ • (٢)

(١) أخرجه البزار من روايه على بن أبي ربيعة قال : سمعت رجلاً يقول : يا أي طالب رضي الله عنه . لعل يبقى عليه . وكان يلحظه عنه حلال ذلك . فقال : أنا دون هذا الذي سمعته ولكني فوقه . في نفسك .

(٢) يَا نَفْسُ مَا لَكَ دُونَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ وَلَا لِمَنْ يَتْلُو الْقُرْآنَ مِنْ رَاقٍ

لأنه من أي الصلوات يقول : يا نفس ليس لك حائط دون الله ، أي يتجاوز الله ، أو يتجاوز الله ، فهو حال من الواق أو من النفس . واستعار الفات الحوادث بجامع حلاوة كل اخته على طريق التصريح . ثم شبه الحوادث بالأناس بجامع إدياء كل لغيره على طريق المكة ولحمها تحيل . رجحوا أنه استعار الفاعل للإحالة على طريق التصريح ولراق طبيب المسح ، ومن رائدة في الموصي لتوكيد الاستمرار . أي لا حائطك إلا الله . ولا جار لك إلا هو .

أى إذا تجاوزت وفاة الله ولم تنالها لم تفك عبره و (من دون الله) متعلق بادعوا أو بشهادكم فإن علقته بشهادكم فعناه ادعوا الذين اتحدتموهم آخه من دون الله ورعهم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الأعمش :

• ثُرَيْكَ الْقَدَى مِنْ دُوبِهَا وَهِيَ دُوءَةٌ • (١)

أى ترك القدى قدمها وهى قدام القدى ، لرقبها وصفاها وفى أمرهم أن يستطروا بالجدال الذى لا يطق فى معارضة القرآن فصاحته عابه ليهكم بهم وادعوا شهداءكم من دون الله ، أى من دون أوبائه ومن غير المؤمنين ، لشهدوا بكم أنكم أتيتهم بثله وهذا من المسألة وإرجاء لسان والإشعار بأن شهادهم وهم مداراة القوم . " الذين هم وجوه المشاهد وهم سائر المقالة والمناقاة ، بأن عليهم الطباع وتجمع بهم الإساءة والإلابة أن رصوا لأهلبهم الشهادة لصحة الماسد ليس عنهم فاده واستقامة الحال الجنى فى عمومهم بحاته . وتعدفه بالثناء فى هذا الوجه جائز . وإن علقته بالثناء فعناه ادعوا من دون الله شهداءكم . يعنى لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما يدعيه حق ، كما بقوله العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم منه تصحح بها الدعاوى عند الحكام . وهذا تعجيز لهم ويبان لاقتضائهم واعدالهم وأن الحجة قد سهرتهم ولم يبق لهم مشنأ غير قوهم : الله يشهد أما صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على أنفسهم بنهاى المعز وسقوط القدرة

(١) وماذا إذا شكا كيش يحشر
ويك القدى من دونها وهى دوءة
وصها . زاد إذا ما تفرق
إذا داتها من ذاتها يتمطق

للأعمش فى مدح خلق عبد الرحمن بن جهم بن شدد والكيش السرج وما هو القرم أى سرج فى سبي الناس وكثروا . ولواذ . كرماء . رغو الذين ومحوه . وقترى القترش ولاصاب وقترى أصله قترى . كدس به كدى القارب . أى تحرك . ترك . أى الصب . وهى الخمر . لأن فيها لون الصبغة . والقدى ما يسلط فى الدراب والصب دوبا أى عدها حائلا بينها وبينك والحال أنها بونه أى بدمه حائلة منه وبينك إذا داتها . أى الخمر . من داتها من أراد دوتها . يتمطق أى يصب صبغ قد ومصلاته وثقته أو يطلق قد ويعتبه تلداً بها يصور . وفى إن سمير «ريك» عاتق للرجاسة يصعب بالدهاء . فلهذا أطلق الصبار عليه لثلوها بلون الخمر . وسمير «دعاه» عاتق لما عسى الخمر . فيكون فى الكلام استعظام . وروى دوى موقه . بدل دونه . وفيه نوح تأييد لعمد الصبر على الخمر .

(٢) موه . مد وه القوم . المدارج جليدار ويحذر على هيئة الدنو . لكنها تكون واسعة الجوف هذه الجوانب لتعصر فى الماء . وإن كان قليلا فتملى به . أفاده الصمطاح هى هنا بخار . (ع)

وعر بعض العرب أنه سئل عن شيء فقال : قرشي والحمد لله . فقيل له : فوالك . الحمد لله . في هذا المقام ربة أو ادعوا من دون الله شهداءكم . يعني أن الله شاهدكم لأنه أقرب إليكم من حل الورد ، وهو بينكم وبين أعتاق رواحلكم والحق والإس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظفروا به من الحق والإس إلا الله تعالى ، لأنه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد من شهدائكم . هو في معنى قوله (قل لن اجتمعن الإس والحق . الآية)

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

لما أرشدكم إلى جهة التي منها يتزعمون أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يفتروا على حقيقته وسرته وأخبار حقه من باطله . فان هم يريدون أن تعارضوه ولم يسهل لكم ما تبغون وبأن لكم أنه معجور عنه ، فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق . فآمنوا وخافوا العذاب الموعود لهم كذب . وفيه دليلان على إثبات النبوة . صحة كون المتحدى به معجراً ، والإحسان بأنهم لم يفعلوا وهو عيب لا يملكه إلا الله . فان قلت : انقلب إتيانهم بالنسبة واجب ، فملاحي . ، ، إذا ، الذي للوجوب دون ، إن ، الذي للشك . قلت : به وجهان

أحدهما أن يساق القوم معهم على حسب حسابهم وطمعهم ، وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لانكاههم على فصاحتهم واعتذارهم على الكلام . والثاني أن ينهكهم كما يعرف الموصوف بالقوة الواثقة من ضعفه بالضعف على من يعاربه . إن علمتكم لم أبق عليكم وهو يعلم أنه عاده ويبيته نهكاً به . فإن قلت : لم عر عن الإتيان بالفعل وأى فائدة في تركه إليه ؟ قلت : لأنه فعل من الأفعال يقول أنت فلان . فبذلك . نعم ما فعلت والعائدة فيه أنه جرى الكتابة التي تعطيك احضاراً ورجاءه تعنتك عن طول انكسار عنه . ألا ترى أن الرجل يقول : صرت ريداً في موضع كذا على صفة كذا . وشعته وسكت به . وبعد كيميات وأعمالاً . فتقول : نسما فعلت . ولو ذكرت ما أنت عنه . لطلت عليك . وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الإتيان إلى لفظ الفعل ، لاستطيل أن يقال : فإن لم تأتوا بسورة من مثله

ولم تأتوا بسورة من مثله . فإن قلت : (لو لم يفعلوا) ما محليها ؟ قلت : لا عمل لها لأنها جهة اعتراضيه . فإن قلت : ما حقيقته ؟ لـ ، في باب النفي ؟ قلت : ولاه . وله . أحتال في بني المستقل ، إلا أن في لـ ، نوكدأ وتشديداً . يقول لصاحبك لا أقم عدأ . فإن أسكر عليك قلت : لـ أقم عدأ . كما تعمل في : أنا مقيم ، وإلى مقيم . وهي عند الخليل في إحدى الروايتين عنه

أصلها لا أن ، وعند القراء ولا . أجدلت ألفتها نونا . وعند سبويه وإحدى الروايتين عن الخليل : حرف مقصوب ثباته في المستقبل . فإن قلت : من أين لك أنه إجماع بالعين على ما هو به حتى يكون معجزة ؟ قلت : لأنهم لو عارضوه شيء لم يتمتع أن يتراضعه الناس ويتناقضوه . إذ جاء مثله فيما عني من المادة عاب ، لاسيما والطاعنون فيه أكثف عدداً من الدارين عنه . حين لم يعمل على أنه إجماع بالعين على ما هو به فكان معجزة . فإن قلت : ما معنى اشتراطه في انتهاء النار انتهاء إيمانهم بسوره من مثله ؟ قلت : إجماعاً لم يأتوا بها وتبين محرم عن المعارضة . صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإذا صح عنهم صدقه ثم لم يوافقوا العناد ولم يتفادوا ولم يشايعوا . استوجبوا العقاب بالآثار . حين لم ينسحبوا من العناد . فأتوا (فأتوا النار) موضعاً . لأن انتهاء النار بغيره وصحبه ترك العناد ، من حيث أنه من ساعته . لأن من اتقى النار ترك المعادة . ونظيره أن يقول الملك لحشمه إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي . يريد فأطيعوني واسعوا أمري . وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط . وهو من باب الكساية التي هي شعبة من شعب البلاغة . وفائدته الإجماع الذي هو من حجية القرآن . وتبين شأن العناد بإقامة انتهاء النار مثله وإبراره في صورته . مشيماً ذلك تنويراً صفة النار ونقطيح أمرها

والوقود منزوع به النار . وأما المصدر فالمصوم ، وقد جاء به الفتح قال سبويه . وسمعت من العرب من يقول : وقدت النار وقوداً عاماً ثم قال : والوقود أكثر . والوقود الخطأ . وقرأ عيسى بن عمر الحمداق - بالنصب - تسببه بالمصدر . كما يقال : فلان أخر قومه ورأس بده . ويجوز أن يكون مثل قولك : حياة المصباح السيط . أي ليست حياته إلا به : فكان نفس السيط حياته . فإن قلت : صلة ، الذي ، التي ، يجب أن تكون قصة معلومة ، للبحاطب ، فكيف على أولئك أن يار الآخرة توقد بالناس والحجارة ؟ قلت : لا يتمتع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب . أو سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم (ماراً وقودها الناس والحجارة) فإن قلت : فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الحكمة في سورة التحريم ، وهما معجزة ؟ قلت : تلك الآية نزلت بمكة ، سمعوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة . ثم نزلت هذه بالمدينة (١) مشاراً بها إلى ما عرّفوه أولاً .

(١) قال محمود رحمه الله : هذه الآية نزلت بالمدينة بعد نزول آية التحريم بمكة . . الخ . . . قال أحمد رحمه الله : يعني الآية قوله تعالى (وما أحكم وأحكم تراء) ومردفاً للناس والحجارة . لكن لم أجد على خلاف بين المفسرين .

فإن قلت : ما معنى قوله تعالى ، ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ ؟ قلت . معناه أنها نار متسارة عن غيرها من النيران ، بأنها لا تنفد إلا بالناس والحجارة ، وبأن غيرها إن أريد إحراق الناس بها أو إحماء الحجارة أو قدت أو لا توقد ثم طرح فيها ما أراد إحراقه أو إحماءه ، وذلك - أعادها الله بها رحمة الواسعة - توقد نفس ما يحرق ويحصى بالنار ، وبأنها لإفراط حرها وشدة دكانها إذا اتصلت بما لا تشتعل به نار ، اشعلت وارتفع لها : فإن قلت : أمار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ، أم هي ييران شتى منها نار هذه الصفة ؟ قلت . بل هي ييران شتى ، منها نار موقدة بالناس والحجارة . يدل على ذلك تشكيها في قوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) ، (فأندسكم نارا لظى) . وعمل بكفار الجح وشياطينهم نارا ووقودها الشياطين . كما أن بكفرة الإنس نارا ووقودها هم ، جراء لكل جس من يشاكله من العذاب . فإن قلت : لم قرن الناس بالحجارة جعلت الحجارة معهم وقودا . قلت : لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا ، حيث يحرقونها أصناما وجعلوها لله أربادا أو عبدوها من دونه . قال الله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وهذه الآية مصرة لما نحن فيه . فهو له (إنكم وما تعبدون من دون الله) في معنى الناس والحجارة ، و (حصب جهنم) في معنى وقودها . وباعتمد الكفار في حنارتهم المصودة من دون الله أنها الشعاب والشهداء الذين يستمعون لهم ويسعدون المصابر عن أنفسهم بمكائهم ، جعلها الله عذابهم ، فقرنهم بها محبة في نار جهنم ، (بلاعا في إبلاهم وإعراقا في تحريم) ، وعوهم ما يعمل به الكافرين الذين جعلوا ذمهم وفضلتهم عنة وذخيرة فشعروا بها ومنعوا من الحقوق ، حيث يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوحهم . وقيل : هي حجارة الكبريت ، وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح أو أفع الشهود له بما في التذييل ﴿ أعدت ﴾ حيث لم وجعت عنة بعد هم . وقرأ عبدالله . أعدت ، من العناد بمعنى العدة

وَشَرُّ الَّذِينَ قَامُوا وَعَبَلُوا الصُّلْحَ أَنْ هُمْ خَفَّتْ تَحْرِى مِنْ تَحْنُهَا لَأَنْهَرُ
شَكْمَارُ قُوا مِنْهَا مِنْ مَرَّةٍ رَرَقَا قُلُوا هَذَا لَدَى رَرَقَا مِنْ قُلُوا وَأَتُوا بِهِ مُنْشِيهَا
وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُنْهَرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥

س . أن - مرة التحريم مدنية وما اشتملت عليه من قصة المشورة أسبق شاعدا على ذلك . قالنا مر أن الزمخشري روى في قوله أنها مكة .

(١) قوله : وإعراقا في تحريم ، لله : وإعراقا ، بالين المعينة . (ع)

من عادته عروجه في كتابه أن يذكر الرعب مع الرهب ، ويشع البشارة بالانذار
 إرادة التشييط ، لا كغساب ما يرف ، والتشيط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار
 وأعمالهم وأوعدهم بالمقاب ، فعاه بشارته عبادته الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من
 فعل الطاعات وترك المعاصي ، وحموها من الإحباط بالكفر والكنائز بالثواب فإن قلت
 من المأمور به لله تعالى (وبشر) ؟ قلت يحذر أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وأن يكون كل أحد كما قال عليه الصلاة والسلام ، بشر المشائين إلى المساجد في أنظلم بالنور
 التام يوم القيامة ' ' ، لم يأمر بذلك واحداً منه ، وإعنا كل أحد مأمور به ، وهذا الوجه
 أحسن وأجزل : لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمه ولخامه شأنه مخفوق بأن بشر به كل من قدر
 على البشارة به . فإن قلت علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا شيء يصح عطفه عليه ؟
 قلت ليس الذي اعتمد بالمعطف هو الأمر حتى يطلب له مشاكل من أمر أو شيء يعطف
 عليه ، إنما المعتمد بالمعطف هو حجة وصف ثواب المؤمنين ، فهي معطوفة على حجة وصف
 عقاب الكافرين . كما يقول زيد يعاقب بالقيود والإرهاق ، وبشر عمرأ بالعمو والإطلاق
 ولك أن تقول . هو معطوف على قوله (فأتقوا) كما تقول . يا بني عيم احذروا عقوقه ما جنيتم
 وبشر يافلان بى أسد بإحسانى إليهم وفي قراءة زيد بن علي رضى الله عنه (وبشر) أى
 لفظ المسمى للفعول عطفاً على (أعدت) والبشارة . الإخبار بما يظهر سرور المحر به ومن
 ثم قال العلماء : إذا قال لعبيده . أياكم شرى خدوم فلان فهو حر . فشره مرادى . عتق أو لم .
 لأنه هو الذى أظهر سروره بحره دون السابق . ولو قال مكانه شرى ، أخرى ، عتقوا
 جميعاً ، لأنهم جميعاً أحرره . ومنه النشرة لطاهر الجلد وباشير الصبح مظهر من أوائل
 صوته . وأما (فسترهم بعداب إليهم) من العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في
 غيظ المستهزأ به وبألمه واعتنامه . كما يقول الرجل لعدوه أنشر مثل ذريتكم سعالكم ومنه قوله .

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والدارقطني عن طريق إسحاق بن سنان عن عبد الله بن أوس عن ربه
 وقال الدارقطني : نكرة به إسحاق . وله شاهد من رواية ثابت عن أنس وسجل بن سعد رضى الله عنه ، أخرجه
 ابن ماجه وإسحاق . وأخرجه ابن حبان عن أبي الفراء رضى الله عنه ، والطبراني من رواية ابن عباس وأن عمر
 وزيد بن حارثة وأبى موسى وأبى أمامة رضى الله عنهم بأسانيد ضعيفة . وحديث زيد بن الكامل لابن عدى . وحديث
 أبى موسى عند الزهري . ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة في ترجمه أحمد بن محمد بن عذقة . وقال : نكرة
 به تاديه الفصل عن الحسن بن علي القيرواني . ورواه الطيالسي وأبو يعلى من حديث أبى سعيد وإسناده ضعيف
 أيضا . ورواه عمر بن شاهين في الترغيب له من حديث حارثة بن وهب الخزاعي .

• قَاتَعِبُوا بِالْأُصْبِعِ • (١)

والصالحه نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم . قال الخطيب

كَيْفَ الْحَقِّ ، وَمَا تَمَكَّنَ صَلَاحُهُ مِنْ آلِ لَأَمٍ ظَهَرَ لَعُوبٍ بَأْيُنِي (٢)

والصالحات . كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتب والنسب . واللام للجنس . فإن قلت : أي فرق بين لام الجنس داحته على المفرد . وبينها داحته على المجموع ؟ قلت : إذا دخلت على المفرد كان صالحاً لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به . وأن يراد به بعضه إلى الواحد منه . وإذا دخلت على المجموع . صرح أن يراد به جميع الجنس . وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد منه : لأن وراه في تناول الحمية في الجنس ورأى المفرد في تناول الجسدية . والحمية في جنس الجنس لا في وحدانه . فإن قلت : فما المراد بهذا المجموع مع اللام ؟ قلت : الحمية من الأعمال الصحيحة المنسوبة في الدرس على حسن حال المؤمن في مواجب التكليف والخفة . الستار من الجهل والنشر المشكك المظن بالتفاف أغصانه . قال زهير :

• نَفَى حَنَّةً سَحَابًا • (٣)

(١) يحدث نعيم أب بعد عاماً يوم تدمر عاصوا بالصلم
بشرى أي حارم لأبدي . نعيم وعابر صلب . ومن استقام إنكارى أي من الحرب للأمر مثلها
كن لم يجزها . ويحذر أنه أمر بالدواء لأن الذي قال ويظلم ليس كمن يعلم . وأن عدل أي من أن عدل
وروى . فقل عامر . ما أراء للجهول . وقد راسم له لى عامر . أي مضت علينا نعيم من نخل حلقائهم فكأنها
عبت عيب لضعفها فأعناهم . أي أزلنا عناهم بالصلم : وهو القيد فكثير القطع . من صله إذا غلظته . وشه
إجابه بانهارة ما سبب . أي من القاب على سبيل التصريح به فكأنه . لأن الأول مذكور . وثاني محرم
(٢) العطنة واسم حروب أو من حرمه من عديم مالك مطلق . من وددت الحرب . في القناب من المتدر
فأحضر حلاً عظيمة وقال . في ملسمها عدلاً من شئت . فكأن كان قد خلف أن يمدى حروف إلى سبأ غيره وهو
حاضر مطلق الملك وألوه الحيا . لحدته بأدوار العرب من حرمه . وصموا القصبه عنه يدور لوجه . فكان كيف
المجاهد . والحال أن لا معك دمه صلوة مأني من آل لأم قال كرى . فبدا يظهر أقيب . أو حال كرمهم
منفسين بغير قبيب . وأمم الظهور لأن القناب كانه وراه الظهور . أو لقوية القبيب . لأنهم إذا أرادوا حوى
تير أسدوا له الظهور لقوته . وكنت أب بحروب قصبة مجرى الاسم . لعدم الاحتياج إلى ذكره كما في صلوة
أو لأنها كافية في تعبير الوصف من أبيض إليه

(٣) إن الخيط أبطوا بين غامراً وعلق القلب من أسماء ما علق

وقارتك يرمي لا فكأنه يوم الوداع فأسى الوعد غلظنا

كأن هني في غري مقنة من التواضع نقي جنة صفاء

زهير برأى سلمى والخط المدهاش . وعلق الأضداد عند . وأسماء اسم محبته . وأصعب الواسم وهو

أى تحلوا لوالا . والتركب دائر على معنى الستر ، وكأها لتكاثفها وتضيقها سميت بالحلة التى هى المزة ، من مصدر جئته إذا ستره . كآها ستره واحده لفرط اتعافها وسميت دار الثواب حنة ، لما فيها من الحسن فإن قلت الحنة مخلوقة أم لا ؟ قلت قد اختلف فى ذلك والذى يقول إنها مخلوقة يستدل بكفى آدم وجود الجنة ومجئتها فى القرآن على سبغ الاسماء العلة للاحقة بالاعلام . كالنبي والرسول والكتب ونحوها فان قلت ما معنى جمع حنة وتكثيرها ؟ قلت . الحنة اسم لدار الثواب كلها . وهى مشتقة على حنان كثره مرتبة مراتب على حسب استحقاق العالمين ، لكل طبقه منهم جنات من تلك الجنان فان قلت أما يشترط فى استحقاق الثواب بالإيمان والعمل الصالح أن لا يحطما التكلف بالسكر والإقدام على الكسائر ، وأن لا يندم على ما أوجده من فعل الصائغ وترك انعصبيه ؟ فلا شرط دلت ، قلت . لما جعل الثواب متصفا بالإيمان والعمل الصالح . والشارة مختصة بمن يتزلاهم . وكرر فى العفول أن الإحسان إنما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء . إدام رغبته بمكافئته ويذهب بحسه ، وأنه لا يبق مع وجود مقصده إحساناً ، وأعم بمولاه تعالى لديه صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الناس عليه وأعزهم (بنى أشرك ليحطن عملك) ، وقال تعالى المؤمنين (ولا تحيروا له بالقول كهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم) كان اشتراده حطهما من الإحباط والندم كالداحل تحت الذكر . فان غلب كيف صورته جرد الاسم ومن تحمها ؟ قلت . كما ترى الأشجار الباقية على شواطئ الأنهار الحارية وعن مصروف أن أنهار الحنة تحرى فى غير أختود . وأره الدساتين وأكرمها منظرأ ما كانت أشجاره مطللة . والأنهار فى حلالها مطرده . ولولا أن الماء الجارى من النعمة العطشى واللذة الكرى . وأن احسان واروص وإن كانت أرق شيء وأحسنه لا تروق النواظر ولا تنهج الألفس ولا تنجب إلا يحبه

علامة الحسن ودرأصله جمع اسم . وعلق سورة البقرة وأبسط ما فى الآية من معنى . والمعنى أى من معنى به ما وهو الحب والتمسك والحرص على مصلحته . ولم يسه دالة على التكثير والنهي وما اشتمل عليه ما فكأنها أجده معها . وذلك ادعى أم أحدهم دفع على من لا يساعده لمصرحه ورغبها بمولاه لا مكافئته . وعلق الرضى . بالكسر . : يا منسك الذى وبأس صاحبه من رجوعه إليه . ثم قال : كأن عني من شدة البكاء وكثرة الدموع صلت فى دلوب عظيمين . وتنتى ذل . تحسبها فاقة مفتحة مدقة متناه على العمل من الأمل التواضع الذى يستحق عليها . تنق تلك فتاة حنة . حقاً . بضمى : جمع محو . أى غلاموا لا جهة السماء . أو بعيدة من عل الماء . نفس ذاته ذامية آية . ولقد غلط من شبهه أولاً كأنه يحبرها بغير أسماء لفرط جرحه . ثم انفتت كأنه يشكى الناس فى قوله : كأن عني .

وأنشأ حتى يجري فيها الماء. وإلا كإن الأس الأعظم قائما، وأنسرور الأور معموداً، وكانت كتمثيل لأرواح فيها، وصور لأحياة عالمها جاء الله تعالى بذكر الجنات مشعرة بذكر الأنهار الجارية من تحتها مسوقين على قرب واحد كالثنتين لا بد لأحدهما من صاحبه، ولما قدمه على سائر نعماتها والنهر يجري الواسع فوق الحدود ودون البحر يقال ليردى به دمشق، ولليل به مصر واللغة العالية، الهر، هتج الهاء ومدار التركيب على السعة، وإسناد الجرى إلى الأنهار من الإسناد المجازي كقولهم سوفلان يظفون الطريق، وحسد عليه يومان فإن قلت لم تكرت الجنات وعزفت الأنهار قلت إنما سكر الجنات فقد ذكر وأما تعرف الأنهار فإن يراد الجفجف، كما نقول: لفلان يستأن فيه الماء الجاري والدين والعنب وأنوان لغوا كه، بشر إلى الإحساس التي في علم المحاط، أو يرد أنهارها، فعوض عن التعرف باللام من تمر، الإضافة كقوله (واشعل الرأس شمساً) أو يشار باللام إلى الأنهار المذكورة في قوله (فهي أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه - الآية)

وقوله (كلوا وشرابوا) لا يخلو من أن يكون صفة لثمة جنات، أو خبر مبتدأ محذوف، أو جملة مستأنفة؛ لأنه لما قبل إن من حبات لم يحل حله اسماع أن يقع فيه ثمار تلك الجنات أشباه ثمار جنات الدنيا، أم أجناس أخر لا تشابه هذه الأجسام؟ فقبل إن ثمارها أشباه ثمار جنات الدنيا، لئى أجناسها أجناسها وإن عاوت إلى عامه لا يعلمها إلا الله فأنه قد ما موقع (من ثمرة) فبأن هو كقولك كلوا أكلت من رمان شدا حديثك، موقع (من ثمرة) موقع قولك من الرمان كأنه قبل كلوا وشرابوا من الجنات من أى ثمرة كانت من عاها أو رمانها أو غيرها غير ذلك ردفاً قالوا حديثك، من الأولى والنية كلاهما لا انتهاء العاية لأن الرق قد استدئ من الجنات، والردي من الجنات قد استدئ من ثمرة وتقر به تنزيل أن يقول: وزقني فلان، فيقال لك: من أين؟ فنقول من لسانه، فيعدل من أى ثمرة وزقك من لسانه؟ فنقول من رمان وتخرجه أن، وشرابوا، جعل مطلقاً مشدداً من صير الجنات، ثم جعل مفيداً بالانتهاء من صير الجنات، متداً من ثمرة، وليس المراد بالثمرة التمام الواحدة أو الرمان العدة على هذا التفسير، وإيما المراد النوع من أنواع الثمار، ووجه آخر: وهو أن يكون (من ثمرة) بناء على مهاج قولك رأيت منك أسداً تريد

أنت أسد . وعلى هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار ، والجئات الواحدة . فإن قلت كيف قيل (هذا الذي رزقنا من قبل) وكيف تكون ذات الحاصر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا ؟ قلت معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل (١) وشبهه بديين قوله وأتوا به مشابها ، وهذا كقولك أو يوسف أو حنيفة ، تريد أنه لاستحكام اسمه كأن ذاته داه فإن قلت إلام يرجع الصمير في قوله (وأتوا به) قلت إلى المروق في الدنيا والآخرة جميعاً ، لأن قوله (هذا الذي رزقنا من قبل) يطول تحته ذكر ما رزقوه في الدارين . ونظيره قوله تعالى (إن يكن غنياً أو فقيراً فاتقوا الله أولي همتا) أي يحسب الغني والفقير لدلالة قوله غنياً أو فقيراً على الجس . ولو رجع الصمير إلى المتكلم به لقيل أولى به على التوحيد فإن قلت لأي عرص يشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة ، وما بال ثمر الجنة لم يكن أجناداً آخر ؟ قلت لأن الإنسان المألول آس . وإن المعبود أميل ، وإذا رأى مالم يألمه فرع عنه طبعه وعاقبه نفسه . ولأنه إذا ظهر شيء من جس ماسلف له به عود وتقدم له معه ألف ، ورأى فيه مزية طاهره ، وصيلة يسه ، وعاقبوا بينه وبين ما عهد بديعاً ، أفرط انتباهه واعتباطه ، وطال استعجاله واستعراجه . وتبين كنه العمة فيه ، وتحقق مقدار المعطية . ولو كان جسماً لم يعمده وإن كان فائقاً . حسب أن ذلك الجس لا يكون إلا كذلك ، فلا تغير موقع النعمة حق السبب . فحين أنصروا الرماة من زمان الدنيا وسلمها في الحزم . وأن الكبرى لا تنفصل عن حد البطيحة الصمير . ثم يصرون رفاعة الجنة تشع أسكن والتفقه من سبق الدنيا في حجم العنكة ، ثم يرون سبق الجنة كقلال فخر . كما رأوا ظل الشجرة من شجر الدنيا وندر امتداده ، ثم يرون الشجرة في الحزم سير الراكب في ظلمة مائة عام لا يقطعها . كان ذلك أبين للفصل . وأظهر للبره . وأجلب للسرور ، وأريد في المعجب من أن يماجتوا ذلك الزمان وذلك السبق من غير عهد سابق يحسبهما ويردسهم هذا يقول ونظفهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تنامي الامر وتعدى الحال في ظهور المزية وتنام المضية . وعلى أن ذلك التماوت العظيم هو الذي يسمى تعجبهم ، ويستدعى تحسبهم في كل أوان عن مروق . وحل الجنة تصد من أصلها إلى فرعها . وثمرها أمثال كقلال ، كلما رعت ثمرة عادت مكانها أخرى . وأهوارها تجري في غير أ حدود . ويعنفود اثنا عشرة

(١) قال محمود رحمه الله : معناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل الخ . قال أحمد رحمه الله : وهذا من التشبيه بغير الأداة ، وهو الخ مراتب القديس ، كقولهم : أي يوسف أي حنيفة

دراعا ، ويجوز أن يرجع الصبر في (أواه) إلى الزرق كما أن هذا إشارة إليه ، ويكون المعنى ' أن ما يردوه من ثمرات الجنة بأنهم متعاساً في فيه كما يحكى عن الحسن يؤتى أحدهم بالصحة فيأكل منها ثم يؤتى بالآخر فيقول هذا الذي أتينا به من قبل ، فيقول الملك كل ، فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلى الله عليه وسلم ، وأبدي من محمد يده ' إن الرحمن من أهل الجنة يناول الثمرة ليأكلها فها هي مواصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلاً ، فإذا أنصروها والجنة منه الأولى ظلو ذلك . والتصير الأول هو هو . فإن قلت كيف موقع قوله (وأواه ، مثلاً) من نظم الكلام ؟ قلت هو كمواك فلا أن أحسن فلا ونعم ما فعل ردأي من الرى كذا وكان صواباً ومنه قوله تعالى (وجعلوا أعزاهم أثراً دلة وكذلك يفعلون) وما أشبه ذلك من الخلق التي تساق في الكلام معترضة للتعريف والمراد نظير الأرواح أن طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة . وما لا يختص من من الأقدار والأدناس . ويجوز بحسنه مطعماً أن يدخل تحته الصبر من دس الطماع وطبع الأخلاق الذي عنده نساء الدنيا مما يكتسب بأنفسهن . وما يأخذ من أعراق السوء والمناصب الردئة والمناشئ المفسدة . ومن سائر عيوبهن ومثاليهن وحشهن وكبرهن . فإن قلت فهلا جئت الصفة مجمعة كما في الموصوف ؟ قلت هما دتان فصحتان . يقال النساء فعل ، وهن فاعلات وفواعل ، ونساء فعلت ، وهى فاعلة ومنه بيت الحماسه .
وإذا العذارى بالذخا نفقت واستفحلت نص القُدور فلت^(١)

(١) أسرحه الطبران والقادر وأما كم من حديث برهان لفظ لا يبرح رجل من أهل دمه من نمرها سدا إلا أحاط الله مكانها مثلاً ، ولاحظ البرار ، (إلا أعدى مكانها مثلاً ، على القعدة ، وسأى في آخر الحرف

(٢) وإذا العذارى بالذخا نفقت واستفحلت نص القُدور فلت
دارت بأرواق القناة معالقي يدي من قيع الفشار الجلة
ولقد رأيت نأى العشرة بينا وكعبت جانبها القبا وقلي

منى من رسمه من جسمه القصى وشه استار الأكار بالذخا أو سواد من ما سخر من الفناع على حرس التصريح أو شه الذخا به على طريق المكسة . ومات شوت الملل بأن تصع القوم أو الخبز على آخر فيصير . ويردى ، دوت ، بدل ، دارت ، أى كثر هذا والذخا غلاب الروى . والمعالقي سهام أبيسرقى يعلق الحظر وثنته القادى . والقمع طمع السام جمع قمع والفشار ، اتوق القى على حلها عشرة أشهر والملة : السيل العظييات السام . جمع جليل كصبة جمع صى ، أى إذا حذب الزمان ، حتى أأ الأكار مع فرط جانب وصرحن ، يمين على الفشار ويشوبن على الحمر . وما كمل ولا يصبر لتضج القُدور من الجوع مذلت الناس بكثرة . ويعتمد أن بخدراة ما سخر تصيح عرى الفشار بأحسن يبدله ثم الأول الملع . ورايت . أصبعت . وفأى الصاد وكفيت

والمعنى وجماعه أرواح مطهرة^(١) وقرأ زيد بن علي (مطهرات) وقرأ عيسى بن عمير مطهرة، بمعنى منطهرة. وفي كلام بعض العرب ما أخرجني إلى بيت الله فأطهر به أطهرة. أي فأطهر به تطهره. وإن قلت هلا قيل طاهرة؟ قلت في مطهرة، خامه لصفتين ليست في طاهرة، وهي الإشمار بأن مطهراً طهر من. وليس ذلك إلا الله عز وجل المرید بعباده الصالحين أن يختر لهم كل منزلة فيما أعده لهم.

والخلد الثبات الدائم والبقاء اللام الذي لا ينفطخ. قال الله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أول من منهم الخالدون). وقال امرؤ القيس

أَلَا أُنْعِمُ حَبِيبًا ثَمًّا الظِّلُّ النَّسْلُ وَهَلْ يَنْعَمُ مَنْ كَانَ فِي مُصِيرِ الْخَالِ
وَهَلْ يَنْعَمُ إِلَّا نَجِيدٌ مُخَلَّدٌ قَدِيلُ الْهُنُومِ مَا سَبَبُ الْوَحَالِ^(٢)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْخِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا تَوْخَّاهُ قَوْمًا الَّذِينَ آمَنُوا
فَعَمَلُوا أَمَّا آخِثٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا لَدَيْهِمْ كَفَرُوا وَفَقُولُوا مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

من معنى هذا ويروي جماعة بالموجده الداهية لصيرته والكبر. وقلت تصير هي كبرها من الموصولات التي سمع تصيرها، ووردت لألف في آخرها عوضاً عن ضم التصدير، وهي مدح اللام وقال لأعش بضمها على هاء التصدير وإن كان شاذاً في الأسماء الداهية كما هنا. ووردت عن الهاء لهدم. تصير عن معنى الموصولة وحسن معناها، التي لأنها لما ذكر في مقابلتها كان متناهياً الداهية العظيمة فلم يكن يحسن من معنى الموصولة أيضاً. وقيل يجوز حذف الصلة لدبر جهرها لأنها صمرت والتي عطفتم ثم ينحصر من قبل الآلة الالهية. وأما أن رجلاً تزوج امرأة يصيرها نفس من القدر. ثم روح خولة أيضاً صارت ذلك، فاطلها وقال بعد التبا والي لا تزوج أبداً.

(١) روح وجماعه أرواح مطهرة، لمن نوار مراده من النسخ أو لعل أحد ولهم فيها جماعه أرواح. (ع)

(٢) لا يرى نفس ولا استعانة. وأنهم صاحباً بحمة اجاهله، أي طالب بحث وتعقب يتبعهم كما روي هنا. وكذلك نفس، روي هنا أيضاً. ونعم نعم كعرب يهرب ونعم نعم كعمل سهل. ونعم نعم كعمل يعلم. ونعم نعم بكسر عينا وهو ظل، بمعنى صار ناعماً. ومن صاحب لآه وقت العارث والظلم صابى من آثار الديار. وقيل الثاني. والمراد تحية أهل الظلم ثم تذكر الخطأ في محنتهم هنا لا نغم من كان في بر من المسكن وهو اليوم كان، فلا يستقيم [بكرى] والخلد طويل العمر بحث لا يئس والآصال جمع وهو الموصوف، وقيل للابسة. ويجوز أنها للفرقة تحيلاً

فقالوا : أسمع من دزة ، وأجراً من الذباب ، وأسمع من قراد ، وأصرد من جرادة (١) ، وأصعب من فرشة ، وأكل من الدوس . وقالوا في البعوضة : أضغف من بعوضة ، وأعز من مخ العوص ، وكلفت مخ العوص . ولقد صرت الأمان في الإيجل بالاشياء المحقرة ، كالروان والنعالة (٢) وحة الخرد ، والحصاة ، والأرصة ، والدد ، والرايير ، والقتيل هذه الاشياء بأحمر مما لا تقي استفادته وصحته على من به أدنى مسكة . ولكن ديدن المصوح المبهوت لدى لا يبوله متمسك بدليل ولا منشك بأمانة ولا إقناع ، أن يرى لمرط الخيرة والعجز عن أعمال اخية بدفع الواضح وإمكار مستعجم والعموي عن الحكارة والمعاظلة إذا لم يجد سوى ذلك معولا . وعن الحسن وقتاده : ذكر الله الأديان والعسكوت في كتبه وصرب للنسركس به الخيل . فحكك اليهود وهابوا ما يشبه هذا كلام الله . فأنزل الله عز وجل هذه الآية

والحياء تغير وانكار ينزى الإنسان من مخوف ما يعاب به ويذم . وإن عاقبه من الحياء يقال : حي الرجل . كما يقال : نسي وحشي وشعره من : إذا اعتب هذه الأعصاة (٣) جعل الحياء له تعزیه من الانكار والتعير . فكس القوه مسخ من الحياء ، كما قالوا : هلك فلان حياء من كذا ، ومات حياء ، ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء . وداب حياء ، وجد في مكانه حجلا . لأن قلت : كيف جد وصف لهديم سبحانه به . ولا يجوز عليه التعير والخوف والدم ، وذلك في حديث سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله حي كريم . يسحي إذا رفع إليه العمد يذمه أن يرذمه صغرا حتى يصح فيهما حبرا . قلت :

- (١) قوله : وأصرد من جرادة . صرد الرجل ما اكدر فهو صرد وصرد . يجد الفرد صردا (ع)
(٢) قوله : كالروان والنعالة . في الصحاح : الروان حبة يتخالط قشر (ع)
(٣) قوله : إذا اعتب هذه الأعصاة . عرى قسا والخشا وانطق . وفي الصحاح : انطق عظم مستحق مرق .

نريد : فإذا تحرك في موضع قبل : قد شغل القوس (ع)
(٤) قال محمود رحمه الله : وإن قلت كيف جاز وصف الله تعالى بالاستحياء ... الخ ؟ قال أحمد رحمه الله : ولما قل أن يكون ما لدى دابة من تأويل الآية مع أن الحياء الذي يمتثل منه ظاهره إلى الله تعالى مطلوب في الآية كقولنا : الله ليس جسم ولا يجوز في معرض التعزیه والتعديس . وأما تأويل الحديث فمستهم ، لأن الحياء به ثبت لله تعالى . فلو عثر أن يجب بأن القلب في من هذا إنما بطرا على ما يمكن دخوله إلى المطلوب به . إن مفهوم نفي الاستحياء عنه في شيء خاص ، ثبوت الاستحياء في غيره . فالجواب دعة إلى تأويله ما أخص به مفهومه (وإنما يتوجه السؤال لو كان الاستحياء سببا مطلقا . كقولنا : الله لا يحور ولا . قال : ذلك لا يثبت ويحال ، بل يقال : هو مقدس بزه مطلقا .

(٥) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديثه بلفظ : ربونكم حي كريم يستحي

احتمل . لأن النعير هو نعوصه نحى صدر الجنة كما حذف في (تماماً على الذي أحسن)
 ووجه آخر حسن حين وهو أن تكون التي فيها معنى الإسهام لما استكفوا من تمثيل
 الله لأصنامهم بالنعيرات قال إن الله لا يسبحي أن نصرب للأنداد من الأشياء المحصورة
 مثلاً . بل العوصة مما فوقها . كما يقال فلان لا يبالي بما ذهب من دينار وديناران والمعنى
 أن الله أن يمشي للأنداد وحفاة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل . كما لو تمثل بالجرم الذي
 لا يجرأ وما لا يذكر . انتهى في صفة إله هو وحده بصفته . أو بالمعصوم . كما تقول العرب
 فلان أقل من لا شيء . في العدد . ولعل ألم به قوله تعالى (إن الله يعلم ما تدعون من دونه من
 شيء) وهذه العراء تعرى إلى رؤيته من العجاج . وهو مصنع العرب للشيخ والقيصوم
 والمشهود له بالصراحة . وكانوا يشبهون به أحسن . وما أنطه ذهب في هذه العراء (إلا إلى هذا
 الوجه . وهو انصاف الصاحبة وانصب (نعوصه) بأنا عطف يان مثلاً أو معمول
 لنصرب . و (مثلاً) حال عن السكر مقدمة عليه أو انصب معمولين لخرى . صرب
 مجرى . جعل . واشتقاق الموص من النص وهو انقطع كالنصب والعصب يقال بعصه
 الموص . وأنشد

لَنِعْمَ الْبَيْتُ بَيْتُ أَى دَنَارٍ إِذَا مَا خَافَتْ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا^(١)

ومنه نص البيت . لأنه مضمعه منه . وبمعوص في أصبه صمه على معول كما مطوع فبيت .
 وكذلك الخوش^(٢) . فما فرقها به معشاة أحدهما . فما تجاوزها وورد عليها في المعنى الذي
 ضربت فيه مثلاً . وهو القلة والمقاراة . نحو قولك . لمن يهوى . فلان أسفل الناس وأنهم .

الذي على أ . رة . من المصاح . أي في راءه . فكلام ركبت وحوار له . موكول إلى رأى القارى وتوجيه لها
 والبركة بالبركة والصاحبة في الله . ومن الأمر كذلك . بل العراء على اختلاف وجوها ولعل سرورها .
 تنع . ومنع . من رة . النصيح وغيره على حد . واد . لا حية النصيح في قسر ثوب . منه هي سمعة طلة . وما
 بصع صصاحت في العراء . التي بد كل صصاحة وعول كل بلاعة . فالصيح والمعد أن كل قارى موزون إلا هي
 سمعة فوعاء . وتلقه من الأوباء . فأد . بل أن يسي ذلك . مع من أصبح من نطق الصعد . - دنا محمد عنه
 أفضل الصلاة والسلام . فأصل هذا الفصل قال فاعلمه فليل

(١) قوله « وما لا يجرى » لغة : أو محال . (ج)

(٢) المراد بالبيت . المكان الذي تنع الموص لئال الصف من مهب . وأبو ديار : اسم رجل . والله تبارك
 ما ينس فوق الثياب إذا خاف بعض قوم نص الموص . أى قطعه ولده . ومحمل أن المعنى : نعم للابى والمليأ
 ست أى ديار . أعاد نص الناس من شر نصهم به تنويره وحى من يدع الكلام
 (٣) قوله . وكذلك الخوش . في المصاح . الخوش . بالفتح . الموص . - (ج)

هو مرقى ذلك ، تريد هو أرفع وأعز فيما وصف به من العالة والبدالة والثاني فما أراد عبدا
في الخجم ، كأنه قصد بذلك رد ما استكروه من صرب مثل الدباب والعنكبوت ، لأنهما
أكبر من البعوضة كما يقول لصاحك . وقد دمن من عرفه يشح بأدى شيء فعان . فلا
يحل بالدرهم والدرهمين - هو لا يباي أن يحل نصف درهم فما فوقه . تريد عما فوقه ما يحل
فيه وهو الدرهم والدرهمين ، كأنك قلت : فصلا عن الدرهم والدرهمين . وعنه في الاحكام
ما سمعناه في صحيح مسلم عن إبراهيم عن الأسود . دخل شاب من قريش على عائشة
رضي الله عنها وهي غري وم يصحكون فقال ما يصححكم ؟ قالت فلا حرج على طنب
السطاط فكادت عفه أو عينه أن تذهب فهائت لا تصحكوا . في سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحبت بها عنه خطيئة .
يحتمل فما عدا الشوكة وتجاورها في القلة وهي نحو حبة اتملة في قوله عليه الصلاة والسلام :
ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفاره لخطيئته حتى بحه الله (١) . وهي عصتها . ويحتمل
ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخزور على طنب السطاط . من قلت كيف يصرب المثل
بما دون البعوضة وهي الهابة في الصغر ؟ قلت ليس كذلك ، فإن جناح البعوضة أقل منها
وأصغر مدرجات ، وقد صرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للذبا (٢) ، وفي خلق الله
حيوان أصغر منها ومن جناحها ، ربما رأيت في تصاعيف الكتف العتيقة دويبة لا يكاد ينجسها
بالصبر اخاذ إلا تحركها ، فإذا سكنت فالتكون بواربها . ثم إذا لوحث لها يدك حادت عنها
وتجنب مصرتها ، فسبحان من يدرك صوره تلك وأعضاءها وظاهره وباطنه وتفاصيل خلقها
ويبصر بصرها ويطلع على صميمها ، ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر (سبحان الذي
خلق الأرواح كلها ما تثبت الأرض ومن أحصم وما لا يعلمون) وأشدت لعصم

بِأَمِّنْ يَرَىٰ ذُوُّ الْقُوَىٰ صَبَاحُهَا فِي طَلْعِ الْفُلِّ لَيْلِهَا الْأَنْفِيلُ
وَيَرَىٰ غُرُوقُهَا بِطَلْعِهَا فِي تَحْرِهَا وَالصَّحْ فِي تِلْكَ الْأَمْثِلِ لَتَجَلَّ
عَفْوُ الْعَفْدِ تَبَّ وَبِ قَرَطَانِهِ مَا كُلُّ مِثْنَةٍ فِي الرُّمَانِ الْأَوَّلِ (١)

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة .

(٢) لم أجده . وأصل الحديث - من قال آخره - مروي عن كبر .

(٣) كأنه يشهد بل حدث سهل بن سعد مرفوعا ، لو كانت الدنيا بعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء . أخرجه الترمذي .

(٤) القرطبي ، روى كانت عادته في الكتاب أن لا يحد شعره لأنه يقول : يا الله يا مظهر الخيرات هي

وَلَا أَتَاكُمْ حَرْفٌ فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ ، وَبِذَلِكَ يُجَابُ بِالْفَاءِ . وَفَاتَتْهُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَعْطِبَهُ فَضْلُ
تَوْكِيدِ تَعْوَلٍ رَدَّ دَاهَبَ فَإِذَا قَصِدَتْ تَوْكِيدُ ذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا عَالَةَ ذَاهِبَ وَأَنَّهُ بِصَدِّ الدَّهَابِ
وَأَنَّهُ مِنْهُ عَرِمَتْ قُلْتُ أَتَا رَدَّ دَاهَبَ وَلِذَلِكَ قَالَ سَيُورُهُ فِي تَفْسِيرِهِ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ
فَرِيدٍ دَاهَبَ وَهَذَا التَّصْيِيرُ مِنْ لِهَانْدِيَّيْنِ بَيَانُ كَرَاهَةِ تَوْكِيدِ . وَأَنَّهُ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ هُوَ إِبْرَادُ
اِخْتِيارِ مَصْدَرَتَيْنِ هـ - وَبِإِمْ مَعْلُ الْفَالِدِ آمَنُوا يَطْلُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ - إِحْدَا عَظِيمِ
لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَاعْتِدَادُ بَعْلِهِمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، وَبَعْنَى عَلَى الْكَافِرِينَ إِعْطَاهُمْ حُظْمَهُمْ وَغَنَادَهُمْ وَرَمِيمَهُمْ
بِالْكَلِمَةِ الْخَمْعِ . وَلَا الْجَبِّيَّ الثَّابِتِ الَّذِي لَا يَبْسُوعُ [مَكَارِهِ] . يَقَالُ حَقُّ الْأَمْرِ ، إِذَا ثَبَتَ
وَوَجِبَ . وَحَقَّتْ كُلُّ رَيْكٍ ، وَثَوْبٌ عَقْفٌ عَمَّ النَّسْجَ ؛ وَ (مَادَا) فِيهِ وَجْهَانُ : أَنْ يَكُونَ
دَا اسْمًا مُوصُولًا مَعْنَى الَّذِي . مَكُونٌ كَلْتَبَرٍ وَأَنْ يَكُونَ (دَا) مَرْكَبَةٌ مَعَ (مَادَا) بِمَعْنَى
اسْمًا وَاحِدًا فَيَكُونُ كُلُّهُ وَاحِدًا ، هُوَ عَلَى الرَّجْحِ الْأَوَّلِ مَرْهُوعٌ الْحُلُّ عَلَى الْإِنتِدَاءِ وَحَرِّهِ
دَا مَعَ صِلَتِهِ . وَعَلَى الثَّانِي مَنْصُوبٌ الْحُلُّ فِي حَكْمِ (مَادَا) وَحَدَّهُ لَوْ قُلْتُ . مَا أَرَادَ اللَّهُ وَالْأَصُوبُ
فِي جَوَابِهِ أَنْ يَحْمِيَ عَلَى الْأَوَّلِ مَرْهُوعًا ، وَعَلَى الثَّانِي مَنْصُوبًا ، بِطَائِفِ الْجَوَابِ السُّؤَالِ وَهُدَى
حُزُّوا عَكْسَ ذَلِكَ نَقَبَ - فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ مَا رَأَيْتُ ؟ - حَيْرٌ ، أَيْ الْمُرْتَضَى حَيْرٌ . وَفِي جَوَابِ
مَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ حَيْرًا . أَيْ رَأَيْتُ حَيْرًا وَقُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَقُولُ قُلُوبُهُمْ) بِالرَّفْعِ
وَالنَّصْبِ عَلَى التَّصْدِيرِ . وَالْإِرَادَةُ بَقِيصُ الْكِرَاهَةِ ، وَهِيَ مَصْدَرُ أَرَدْتُ الشَّيْءَ . إِذَا طَلَبْتَهُ
مَسَلْتُ وَمَالَ إِلَيْهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حُدُودِ الْمُتَكَلِّمِ الْإِرَادَةُ مَعْنَى يَرْجِبُ لِلْحَيِّ حَالًا لِأَجْنِبٍ يَصْغُرُ مِنْهُ
الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِ دَوْنِ وَجْهِهِ وَقَدْ احْتَمَرَّ فِي إِرَادَةِ اللَّهِ ، فَصَصَهُمْ عَلَى أَنْ لَلْأَرَى مِثْلَ صَفَةِ الْمُرِيدِ مَنَا
الَّتِي هِيَ النَّصْبُ . وَهُوَ أَمْرٌ رَائِدٌ عَلَى كَرَاهَةِ عَالِمًا عِبْرَةً . وَبِهِمْ مَعْنَى أَنْ مَعْنَى إِرَادَتِهِ لِأَفْعَالِهِ
هُوَ أَنَّهُ فَعَالٌ وَهُوَ عِبْرَةً وَلَا مَكْرَهَ وَمَعْنَى إِرَادَتِهِ لِأَفْعَالٍ عِبْرَةً أَنَّهُ أَمْرٌ بِهَا وَالصَّمِيرُ فِي
- أَنَّهُ أَحَقُّ - لِلدَّلِيلِ ، أَوْ لِأَنْ يَنْصَرَفَ . وَفِي قَوْلِهِمْ (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا) اسْتِزْدَالُ
وِاسْتِحْصَارُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي عِدَائِهِ مِنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي " يَا عَجَّةً لَأَسْ عَمْرٍو

== مَدَّ الْبَصَرُ فِيهَا وَظَنَّهُ الْقَبِيحَ . فَهِيَ الْمَطْلُوبَةُ لَانْتِهَايَتِهَا . وَفِيهِ وَالْأَوَّلُ أَفْعَالُ مَعْضَرٍ مِنَ الْقَبِيلِ وَبِإِمْ
كَانَ جَاءَهُ لِلدَّلِيلِ فِي الظَّنِّ . وَالْأَوَّلُ فِي عِلَلِهِ مَوْطُوعٌ بِأَعْيُنٍ تَصَلُّ بِهَ عَمْرٍو رَدَّ . وَالْأَوَّلُ أَمْرٌ مِنَ الْقَبِيلِ
وَالْمَعْنَى عَلَى وَسْطِ الْعَقْدِ وَالْفِعْلُ جَمْعٌ بِأَحَدٍ . أَيْ مَعْنَى وَالْمَرْطُوبُ دَوْنَهُ الَّذِي فُرِطَتْ مِنْهُ . وَهُوَ مَا كَانَ
مَعْنُوبًا . عَجَّةً ، وَالزَّيْدُ الْأَوَّلُ مِنْ قَبَائِلِ

(١) هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ أُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْخَيْصِ مِنْ رِوَاةِ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَائِدٍ . مَعَ عَائِشَةَ أَنَّ عَمْرٍو
ابْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ كَانَ يَأْمُرُ النَّسَاءَ إِذَا اخْتَلَعْنَ أَنْ يَقَطْعْنَ رُؤُوسَهُنَّ ، فَخَالَتْ عَائِشَةَ بِأَعْيُنِ عَمْرٍو مَدَّ يَأْمُرُ
النَّسَاءَ . . . الْحَدِيثُ

هذه؟ - مثلاً لم نصب على التبر كقولك لمن أجل بحوار عث ماذا أردت هذا جواباً
ولمن حمل سلاحاً ردياً كيف ينفع هذا سلاحاً؟ أو على الحان: كقولك: هذه ناقة الله لكم
(أه) وقوله: يصل به كثيراً ويهدى به كثيراً ثم جنر بحري التعبير والبيان للجملة
المستترتين بأما، وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستترين به كلاهما موصوف
بالكثرة، وأن العلم يكون حقاً من باب الهدى الذي اراد به المؤمنون بوراً إلى نورهم، وأن
الجهل بحس موردته من باب الضلالة التي رادت للجهة خطأ في طلباتهم، فإن قلت: لم وصف
المهديين بالكثرة - والله عقيب (وقس من عمادى الشكور)، (وقليل مام)، الناس
كثير مائة لا يجد فيها راحته، وجدت لناس أحر منه؟ هت أهل الهدى كثير في أنفسهم،
وحين يوصفون بالجنة بما يوصفون بها بالقياس إلى أهل الضلال وأيضاً فإن القيس من
المهديين كثير في الحصصه وإن قنوا في الصلوة، فسموا دهاياً إلى الحصصه كثيراً

إِنْ أَكْبَرْتُمْ كَثِيرًا فِي الْمَلَادِ وَإِنْ قَلَّ عِزُّكُمْ قَلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا (٢١)

وإستاد الإخلال إلى الله تعالى إستاد الفعل إلى السبب (٣) : لأنه لما ضرب المثل فضل به قوم

[illegible]

وأما الآية فمفهومها أن عدد المدينين كثير في نفسه ، ومضمون الآيات الآخر أنه دعم قليل بالنسبة إلى كثرة عدد
الدين ، فمصرعه يراه بأسكته نظراً إلى ذاته ، وثأرة بالثقة نظراً إلى غيره ، فليس معنى ثلثه من الآية في ثروته .
(٢) قوله : بالفتح : الطفل ، وهو المراد : والضم : على أدلة ، ويدعم معنى القول أيضاً وبالكسر : لا يوجد
عصاً يعون ، إن الكرام إلى الدماء كثير لكونه حريمهم ، لا تكتم بهارم ألف شتم ، ويدخل أهم من في العدد
كما أن عيرهم . وفي القاموس : طفل في الحريم : كثر في العدد . ووجهه : احتياج الكثرة ، والقلة إلى كل على التوزيع .
(٣) قال محمود رحمه الله : وسه الإحلال إلى الله تعالى من إسد القمل إلى السب : الخ ، قال أحمد
رحمه الله : جرى على سب السب في اعتقاد أن الاشتراك بابه وأسم الإحلال من جهة المخروقات الخارجة عن عدد
مخروقاته عن رجل ، بل من مخروقات العدد لنفسه على دعم هذه الطائفة . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً
ونظر إلى صديق الحق ، فله الحكايات لاطلاقات امتناع قرب عليها حفاظاً للعد ، وهذا من أركانها المعوي
والاعتصام المنسك . وبأشنع مصرعها أن الله سب الإحلال لا حاله كما أن الله سب في وضع العبود في رجائي
الخصم ، وإن شاء العدل له عز وجل يمر لا حقيقة ، كما أن إسد القمل إلى الله كذلك إياه من غير صار به
مئة ، وتطلب صار به حاداً عن الضرر الصحيح ، مردود على التخصيل ، وبالله ، تعالى الله تعالى الخصم من أمثال هذه
الزلة ، وهو ولي التوفيق .

واعتدى به قوم ، تسبب لضلالمهم وفداهم . وعن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على مجوس قد أخذ بمال عليه قيد ، فقال : يا أماجي ، أما ترى ما نحن فيه من القيود ؟ فرجع مالك رأسه فرأى سله فقال : هذه السلة ؟ فقال : لا ، فأمرها بنهر . فإذا دجاج وأخبطة . فقال مالك : هذه وصفت القيود على رجلك وقرأ ريدر على يضل به كثير وكذلك وما نص به إلا العاسقون . والفسق : الخروج عن القصد . قال روضة

• قَوَامِقًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَازًا • (١)

والفاسق في الشريعة الخدرج عن أمر الله برسكبات الكبير . وهو النازل بين المرتبتين (٢) أى بين مرتلة المؤمنين والكافرين وقالوا : إن أول من حذله هذا أخذ أبو حنيفة وأصول عطا . وصلى الله عليه عن أشياعه (٣) وكونه بين بين أن حكمه حكم المؤمن في أنه بناكح ويوارث ويعمل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين . وهو كالكافر في الدم واللس والبراءة منه واعتقاد عداوته . وأما لا يصل له شهادة ومذهب مالك رأس والزيدية أن الصلاة لا تجزئ حلقه . ويقال للحطباء المردء من الكفار . الفقة وقد جلد الاستحلال في كتاب الله (شئ الاسم المصوق بعد الإيمان) يريد اللمر والسائر (إن المناهضين هم العاسقون) .

ومن الفسق وفك التركيب من فلت من أسباع اسماء الفسق في إبطال العهد ؟ قلت من حيث تسميتهم العهد بأصل على سبيل الاستعارة . لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التبان في بيعة العقبة يا رسول الله ، إن بنتنا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها . فتحشى إيا الله عز وجل أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك (٤) . وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يكتوا عن ذكر الشيء المستعار . ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من

(١) قَوَامِقًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَازًا . يعنى في عهد وغورا فلان

برية بن الحجاج ، وقيل لدى الرمة ، يصعب ما معنى في القارذ ، عارجات عن طريق الاستقامة ، مجاوزات حد ومن ذلك بقوله : يذهب : وروى : يهون ، أى يسهل تارة له مكان مرتفع ، وتارة في غور : أى في مكان كثير الانحدار من غورا . نصب على القارذ . ونحو : وصف موكد

(٢) قوله : وهو فلت بين فلتين ، عدا عند المنزلة ، وأما عند أهل لغة فهو ميسر . والسبق لا يخرج

عن الإيمان . (ج)

(٣) قوله : وعن أشياعه ، هم المعتزلة . (ج)

(٤) أخرجه ابن إسحاق في المنادى في قصة العقبة من رواية كعب بن مالك . وذكر العقبة وبيت ، فأعرض القول أبو الميثم بن النجاشي فذكره بطوله . وأخرجه أحمد والطبراني والبيهقي في الدلائل ، كلف من طريقه .

رواده ، فمبها تلك المرة على مكانه . ونحوه قولك شجاع بقرس أقرانه ، وعالم يعترف
منه الناس ، وإذا تزوجت امرأة فاستوثرها لم تغل هذا إلا وقد دبر على الشجاع والعلم
بأهها أسد وبحر ، وعلى المرأة بأنها فراش ^(١)

والعهد . الموثق وعهد إليه في كذا إذا وصاه به ووثقه عليه . واستعده منه إذا اشترط
عليه واستوثق منه والمراد هؤلاء النافعين لعهد الله أحبار اليهود المختنون ، أو منافقهم ،
أو الكفار جميعاً فإن قلت فما المراد بعهد الله ؟ قلت ما ذكر في عمومهم من الحجج على التوحيد
كأنه أمر وحام به ووثقه عليهم ، وهو معنى قوله تعالى (وأشهدهم عن أنفسهم ألت بربكم
قالوا بلى) أو أخذ الميثاق عليهم بأنهم إذا بعث إليهم رسول - يصدق الله تعجربه - صدقوه
واسمعوه ولم يكذبوا دكره فيما بعده من الكتب المبرلة عليهم . كقوله (وأوفوا بعهدى
أوفى بعهديكم) وقوله في الإنجيل بمعنى صلوات الله عليه . وسأزل عيث كتباً منه تعالى
إسرائيل ، وما أريته إياهم من الآيات ، وما أمنت عليهم وما بقصوا من ميثاقهم الذي وانفوا
به ، وما صبروا من عهده إليهم ، وحن صنته الذين قاموا بميثاق الله تعالى وأوفوا بعهده ،
وصبره إياهم . وكيف أزل بأسه وبعثته بالذين عذبوا ومقصوا ميثاقهم ولم يوفوا بعهده . لأن
اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التحريف والجحود وكفروا
به كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو أحد الله العبد عليهم أن لا يسفكوا دماءهم ،
ولا يبيعوا بعضهم على بعض ، ولا يقطعوا أرحامهم وقيل عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود :

العهد الأول الذى أحده على جميع دونه آدم . الإقرار بربوبية الله وهو قوله تعالى (ورد
أحد ريث) ، وعهد حص به النبيين أن يلبوا الرسالة ويقبوا الدين ولا يترزوا فيه ، وهو
قوله تعالى : (وإذا أحدا من الذين ميثاقهم) ، وعهد خص به العلماء وهو قوله : (وإذا أخذ
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليدينه فلنأمن ولا يكتمنونه) . والضمير في ميثاقه للعهد وهو
ما وثقوا به عهد الله من قوله وإراعه أنفسهم ويجوز أن يكون معنى توحيده . كما أن الميعاد
والميلاد ، معنى الوعد والولادة . ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى ، أى من بعد وثقته
عليهم ، أو من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وإبدار رسله ومعنى قطعهم ما أمر الله
به أن يوصل . قطعهم الأرحام ومخالفة المؤمنين . وقيل قطعهم ما بين الأنبياء من الوصلة

(١) قوله ، وعلى المرأة مأب فراش ، ما على أن الزنارة لير القرائن خاصة (ع)

(٢) قوله «الاقرار بربوبية الله من الاقرار» (ح)

والاتحاد والاجتماع على الحق ، في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض . فإن قلت : ما الأمر ؟ قلت : طلب الفعل عن هو دولت وعنه عبده . وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور ؛ لأن الداعي الذي يدعو إليه من تولاها شبه بأمر يأمره به . فعيل له أمر . تسميه للمعصية به بالمصدر كأنه مأثور به ، كما قيل به شأنا والشأن الطلب والقصد . شأن شأبه ، أى قصدت قصده (هم الخاسرون) لأنهم استبدلوا القصر بالوفاء ، والقطع بالوصل ، والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها .

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا مُخْلِصِينَ أَنْ يُخْرِجَكُمْ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ ۚ قُلْ أَتُخَفِّفُونَ ۚ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ حَيْمًا ثُمَّ آتَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ فَسُوفُوهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۚ

معنى العمرة التي في (كيف) أنه في قولك أنكم من الله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان ، وهو الإنكار والتمح . وبطريقه قويت أنظير بغير جناح ، وكيف أنظير بغير جناح ؟ قال . قلت . قولك أنظير بغير جناح إنكار للطيران ، لأنه مستحيل بغير جناح ، وأما الكفر بغير مسجبل مع ما ذكر من الإمان والإيجاب . قلت قد أخرج في صورة المستحيل لما هو من الصارف عن الكفر والداعي إلى الإيمان فإن قلت فقد سبب أمر العمرة وأنها لإنكار العمل والإيمان بأسمائه في صفة أو لقوة الصارف عنه . فما تقول في . كيف . حيث كان إنكاراً للجهل التي يقع عليها كفرهم ؟ قلت حال الشيء نامة لدانته . فإذا امتنع ثبوت الدات بعبه امتناع ثبوت الحال . فكان إنكار حال الكفر لأنها تنبع ذات الكفر ودرجتها إنكاراً لذات الكفر . ونسبتها على طريق الكناية . وذلك أنه يرى لإنكار لكفر وأبلغ وتعميره أنه إذا أُنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده . وبما أن يوجد بغير صفة من الصفات كان إنكاراً لوجوده على الطريق البرهاني .

والواو في قوله (وكنت أمواناً) للجهل فإن قلت فكيف صح أن يكون حالاً وهو ماض . ولا يقال جئت وقام الأمير . ولكن وقد هم . لا أن يصرف قد ؟ قلت لم تدخل الواو على (كنت أمواناً) وحده ، ولكن على جملة قوله (كنت أمواناً) إلى (ترجعون) . كأنه قيل كيف تكفرون بالله وكنتم أمواناً حالكم أمكنتم أمواناً لظنكم في أصلاب

آياتكم لمحمدكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة . ثم يحييكم بعد الموت ، ثم يحاسبكم حين تفت
بعض القصة ماض وبعضها مستمل . والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقع أحالا حتى
يكون فعلا حاصرا وقت وجود ما هو حال عنه . فما الحاصر الذي وقع حالا ؟ قلت هو
علم القصة ، كأنه قيل كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأولها وآخرها فإن قلت
فقد آن المضي إلى قولك على أي حال تكفرون في حال علمكم هذه القصة فوجه
صحته ؟ قلت قد ذكرنا أن معنى الاستفهام في . كيف . الإنكار . وأن إنكار الحال متضمن
لإنكار الذات على سبيل الكناية . فكأنه قيل ما منع كفركم مع علمكم بحالكم هذه ؟
فإن قلت إنا اتصل عليهم بأنهم كانوا أمونا فأحياهم ثم يميتهم . فلم ينص بالإحياء الثاني
والرجوع ؟ قلت قد تمكنوا من العلم بهما بالدلائل الموصلة إليه . فكان ذلك بمنزلة حصول
العلم . وكثير منهم عبثوا ثم عادوا والاموات جمع ميت . كالأقوال في جمع قبل " فإن
قلت كيف قبل لهم أموات في حال كفرهم جهادا ، وإنما يقال ميت فبما يصح فيه الحياة من
شيء ؟ قلت من يقال ذلك لعادم الحياة . كعوله (ملء ميتا) . (وآية لهم الأرض الميتة) ،
(أموات غير أحياء) . ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا إحساس
فإن قلت . ما المراد بالإحياء الثاني ؟ قلت يجوز أن يراد به الإحياء في القبر . والرجوع
الشور . وأن يراد به الشور . والرجوع المصير إلى الجراء . فإن قلت لم كان العطف
الأول بالغاء والإعقاب ثم ؟ قلت لأن الإحياء الأول قد تععب الموت بغير تراخ ، وأما
الموت فقد تراخى عن الإحياء . والإحياء الثاني كذلك متراح عن الموت . إن أريد به
الشور . تراخيا ظاهرا . وإن أريد به إحياء القبر فنه يكتسب الطر تراخيه . والرجوع إلى
الجراء أيضا متراح عن الشور . فإن قلت من أين أسكر اجتماع الكفر مع القصة التي
ذكرها الله . ألاها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر . أم على نعم جسام حصلها أن
تشكر ولا تكفر ؟ قلت يحتمل الأمرين جميعا . لأن ما عذبه آيات وهي مع كونها آيات من
أعظم النعم . (لكم) لأجلكم ولانتفاعكم به في دياركم ودسكم أما الانتفاع بالديني
مظاهر وأما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع العاقل
الحكيم . وما فيه من التكبر بالآخرة وشراها وعقابها . لاشتماله على أسباب الآس واللذة

(١) قوله كالأقوال في جمع قبل . ملك من ملك خبر . وأصله « قبل » بالتشديد . ومن جملة على أيال م
بجمل أصله مقدما . كذا في الصحاح . (ع)

من فروع المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة للهبة ، وعلى أسس الوحشة والمشقة من أنواع المكافاة كالتي يراد من سواعق والباع والأحناش والموم والموم والمخاوف وقد استدل بقوله (خلق لكم) على أن الأشياء التي يصح أن يستمتع بها (١) ولم تجرى معطورات في العمل خلقت في الأصل مباحة مطلقا لكل أحد أن يتناولها ويستمتع بها فإن قلت هل لقول من دعم أن المعنى خلق لكم الأرض وما فيها وجه صحة ؟ قلت إن أراد بالأرض الجهات السفلية دون السماء كما يذكر السماء ويراد الجهات العلوية جرد ذلك ، فإن السماء وما فيها واقعة في الجهات السفلية و (جمعا) نصب على الحال من الموصول الثاني . والاستواء الاعتدال والاستقامة . يقال استوى العود وغيره ، إذا قام واعتدل . ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصدا مستويا ، من غير أن يلوى على شيء . ومنه استعير قوله (ثم استوى إلى السماء) أي قصد إليها بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض ، من غير أن يريد فيها بين ذلك خلق شيء آخر وإيراد السماء جهات العلو ، كأنه قيل : ثم استوى إلى فوق والصمير (صواحر) صمير مسموم و (سبع سموات) سميره . كقولهم ربه رجلا وقبل الصمير راجع إلى السماء . والسماء في معنى الجس . وقيل جمع سماء ، والوجه المعروف هو الأول . ومعنى توبيتين تعدين خلقهن ، وتقديته ، وإحلازه من العوج والعطور ، أو إتمام حسنهن (وهو بكل شيء عليم) من ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت ، مع خلق ما في الأرض على حسب حاجات أهلها ومناصهم ومصلحتهم . فإن قلت . ما صرت به معنى الاستواء إلى السماء بخاصة ، ثم ، لإعطائه معنى التواحي والمهالة قلت . وسمي ههنا لـ بين المختلفين من التفاوت وهنالك خلق السماوات على خلق الأرض . لا للتواحي في الوقت كقوله (ثم كان من الدين آمنوا) . على أنه لو كان معنى التواحي في الوقت لم يلزم ما اعترضت به . لأن المعنى أنه حين قصد إلى السماء لم يحدث فيها بين ذلك . أي في تصاعيف القصد إليها .

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : « وقد استدل بقوله (خلق لكم) على أن الأشياء التي يصح أن يستمتع بها ... الخ » . قال أحمد رحمه الله : « هذا استدلال فرقة من القدرية فوجب إلّا أن حكم الله تعالى الإباحة في ذوات النافع التي لا تدل العقل على بحرئها بل ورود الرسل لتبليغها من قبل وروى أنها انشئت على رابع وسبب الخلق راعه إليها ، فخلقها مع خطر ما على البلاد خلاف مقتضى الحكمة ؛ فوجب عدم معنى العقل أن يستعدوا لإباحة في حكم الله عز وجل ، وهذا دليل ثان . من قاعده الجدين والتمسك بالاطمئنان . وأما استدلال الزمخشري لهذه الفرقة بالأدلة مع مستقيم ، فإن دعواهم أن العقل كاف في الإباحة هذه الأشياء . فإن ذلك الآيه على الإباحة معقول وحده . ويكون إذا إباحة شرعية صريحة . وإن لم يدل على الإباحة لم يبق في الاستدلال بها معتمد .

حلقاً آخر فان قلت أما يناقض هذا قوله (والارض بعد ذلك دحاها) ؟ قلت : لا ؛ لأن جرم الارض قسم حلقه خلق الله - وثمادحوها فتأخر . وعن الحسن : خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة القمر عليها سبع ملقح بها ، ثم أضعف الدخان وخلق منه السموات . وأمسك القمر في موضعها ووسطها الارض . لذلك قوله (كما رزقنا) وهو الالترق .
وَبَدَّ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ . وَصَمَّ الْفَخْمَ الْآسْمَاءَ كُلَّهُنَّ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَقْبِلُوا بِاتِّمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣١ قَالُوا نَسْنَحُبُكَ لِأَعْلَمَ لَنَا إِلَّا مَعَظَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَعْلَمُ الْحَكِيمُ ٣٢ قَالَ سَدَدُ أُنْبُثُهُمْ بِاتِّمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ بِاتِّمَاءِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣

(وإد) نصب يسمو اذكر ويجوز أن ينصب قالوا والملائكة جمع ملائكة عن الاصل ، كالشياكل في جمع شئان وإحدى التاء تأنيث الجمع و (جاعل) من جعل الذي له معمولان ، دخل على المبدأ والخبر وهما قوله (في الارض خليفة) فكأنما معموليه ومعناه : صير في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمخلف خليفة منكم . لانهم كانوا سكان الارض فخلعهم فيها آدم وذرته حين قلت فلا قبل خلافت . أو معناه ؟ قلت أريد بالخليفة آدم واسمى مذكراً عن ذكره كاسمى مذكراً في القبيلة في قولك مصر وهاشم أو أريد من يخصكم ، أو ضمنا بجمعكم فوجد لذلك وقرئ حقيقة بفتح صير ويجوز أن يرد خلعة مني . لأن آدم كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل من جاء بعدهم في الارض . فإن قلت : لأي عرص أحمرهم مدنت ؟ قلت : ليسألوا ذلك السؤال ويجاؤوا بما أجسوا به فيعرفوا حكته في استخلاصهم قبل كونهم ، حيايه لهم عن اعتراض الشبه في وقت استخلاصهم وقيل ليعلم عياده المشاوره في أمورهم قبل أن يقدموا عليها ، وعرضها عن نفائهم ونصحتهم . وإن كان هو فعله وحكته البالغة عتيا عن المشاوره (أنجعل بها) تعجب من أن

يستحلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكم الذي لا يعمل إلا الخير ^(١) ولا يريد إلا الخير فإن قلت من أين عرفوا ذلك حتى تمحوا منه وإيما هو غيب؟ قلت عرفوه بحبار من الله . أو من جهة الروح . أو ثبت في علمهم أن الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون . وكل خلق سواهم ليسوا على صعبهم أو قالوا أحد الثقلين على الآخر حيث أسكنوا الأرض وأعدوا لها قبل سكنى الملائكة وقرئ سمك ، اسم السماء ويسمك ويسمك ، من أسمك وسمك والرواقى (وعن كى للحار . كما يقول أنعم إلى فلان وأنا أحق منه بالإحسان والنيح نبينا الله عن السوء ، وكذلك تقديمه ، من سيج في الأرض والماء . وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأعد . و (عبدك) في موضع الحال ، أى نسيح حامدين لك وملتجئين بحمدك لأنه لولا إنعامك علينا بالترقيق واللطف لم تشك من عبادك (أعلم ما لا تعلمون) أى أعلم من المصالح فى ذلك ما هو حتى علمكم . فإن قلت هلا لم تعلم تلك المصالح؟ قلت كفى العباد أن يعلموا أن أعمال الله كلها حسنة وحكمة . وإن حتى عليهم وجه الحسن والحكمة على أنه قد بين لهم بعض ذلك فيما أنعم من قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) واشتقاقهم . آدم من الأدمة ومن أدم الأرض . نحو اشتقاقهم . يعقوب . من العقب . وهادريس . من الدرس . وهابس . من الإبلان . وما آدم إلا اسم أعجمى . وأقرب أمره أن يكون على فاعل . كآزر . وعازر . وعامر وشاخ . وطالع . وأشاهدك (الأسماء كلها) أى أسماء المسميات ^(٢)

(١) قوله وهو الحكم الذى لا يعمل إلا الخير . هذا من بعدة حد الصلة . وأما حد أهل الله فهو تعالى بعمل الخير والشر ويريدهما (ح)

(٢) قال محمود رحمه الله . أى أسماء المسميات . أى . قال أحد رحمته الله . وهو غير من اعتماد أن الاسم هو المسمى . لأن ذلك مقتضى أهل الله . فعمل الحلة في إعادة من مقتضى الآية بقوله (أنهم بأسمائهم) وبما أن عن قوله (هم عنهم على الملائكة) قال قصير من عالم إلى المسميات أسماء . ولم يمر إلا ذكر الأسماء . فذكر على أنها المسميات . ويرى أيضا عن كى . فخطيب . وأما تطبيقه نفس اللفاظ لا كبر عرض من بين العرض منهم تطبيقه للمرات المسميات وإطلاعه على حديثها وما أودع به تعالى فيما من خواص وأمره . ومن يستدل بها قال طريق التعليل يميز كل حقيقة باسمها فقد ثبت بهاتين التكتيبي أن المراد بالأسماء المسميات . وأما استدلاله بقوله (أئزق بأسماء هؤلاء) بمابته ودعاة الأسماء إلى القراء . فلهم أن يقولوا لو كانت الأسماء هي القراء لامت إضافة القراء إلى رب . وهذا لا مطع فيه لأن هذه الأسماء مثلا في تلك . حسن زيد وحقيقة . فإيراد إذا يؤتى بمقتضى هؤلاء . ولا تكبر في هذه الأسماء . فان الأسماء . عنى المسميات . والمقتضى أنهم من هؤلاء . المشار إليهم والمضاف إليهم أصبحت . أعانه ما بين الأسماء والأسماء من التباين . وهذا هو المصحح للإضافة في مثل حسن زيد وأسماءه . بهذه بدء من مسألة الاسم والمسمى تختص هذه الآية . وفيها إن شاء الله كفاية على أنها وإن عدما المنكسرون من من الكلام . فاستدل عليها أنها مسألة لفظية لا يرجع اختلاف الأسماء والأشياء والمعرفة بها إلى كثير من حيث الحقيقة .

نحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولاً عليه بذكر الأسماء . لأن الاسم لا يدل على مسمى ، وعوض
 عنه اللام كقوله (واشتعل الرأس) فان قلت فلا رعت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف
 اليه مقامه ، وأن الأصل وعلم آدم مسيات الأسماء ؟ قلت لأن التعليم واجب تعليمه بالأسماء
 لا بالمسيات لقوله (أنبؤى بأسماء هؤلاء) . (أنبئهم بأسمائهم . فما أنبئهم بأسمائهم) فكما
 علق الإسماء بالأسماء لا بالمسيات ولم يعل أنبؤى هؤلاء ، وأنبئهم بهم . وجب تعيق التعليم
 بها فان قلت فما معنى تعينه أسماء المسيات ؟ قلت أراه الأجسام التي خلقها . وعليه أن
 هذا اسمه فرس ، وهذا اسمه نعير ، وهذا اسمه كذا ، وهذا اسمه كذا ، وعليه أنحوطها وما
 يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أي عرض المسيات وإنما ذكر لأن في
 المسيات العقلاء فعليهم وإنما استأنهم وقد علم عهرهم عن الإسماء على سبيل التذكير وإن
 كنتم صادقين) يعني في رعونكم أن استخلف في الأرض معدين سفاكين للدماء إرادته للرد
 عليهم ، وأن فيمن يستخافه من الهوائد العلية التي هي أصوات الهوائد كلها ، ما يستأهلون لاحتله
 أن يستخلفوا . فأرأهم ذلك وحين هم ببعض ما أجل من ذكر المصالح في استخلاصهم في قوله
 (إلى أعلم ما لا تعلمون) . وقوله (ألم أقل لكم في أعلم عيب السموات والأرض) استحصار
 لقوله لهم (إلى أعلم ما لا تعلمون) ، إلا أنه جده على وجه أنسط من ذلك وأشرح . وقرئ
 وعلم آدم ، على البناء للفعول وقرأ عداقه عرصه وقرأ أبي عرسها والمعنى عرس
 مسياتهم أو مسياتها . لأن تعرض لا يصح في الأسماء . وقرئ أسهم ، بيت الحمرة ماء
 وأنهم . بحذفها والماء مكسورة فيهما

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
 حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَتَا
 الشَّيْطَانُ عَذْبَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا نَعْتَمُ عَلَيْكُمْ بِغِيصِ عَدُوِّكُمْ
 فِي الْأَرْضِ مُنتَفِرٌ وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٧﴾

سجود لله تعالى على سبيل العبادة . ولغيره على وجه التكرمة كما سجد الملائكة

لآدم ، وأبو يوسف ، وإخوانه له ، ويجوز أن تحتف الأحوال والأوقات فيه .
 وقرأ أبو جعفر : **لَللَّائِكَةِ آمْنًا** ، نصم التاء للإسراع ، ولا يجوز استهلاك الحركة
 الإعرافية بحركة الإسراع إلا في لغة ضعيفة ، كقولهم (أحمد لله) إلا إلبس
 استثناء متصل ، لأنه كان جنساً واحداً من أظهر الألف من اللائكة معموراً بهم ، صلوا عليه
 في قوله (فجدوا) ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ، ويجوز أن يحمل منقطعاً أي امتنع
 بما أمر به به واستكبر عنه (وكان من الكافرين) من جنس كفره الجن وشياطينهم ،
 وكذلك أي واستكبر كقوله (كان من الجن هتق عن أمره) السكس من السكون
 لأنها نوع من اللبث والاستقرار (وأتى) تأكيداً لشدتك في (أسكن) ليصبح العطف عليه
 (و) رعداً وصف للصدر ، أي أكل رعداً واسما راعها ، وحسب المكان المهم ، أي
 أي مكان من الجنة لا شتياً ، أطلقها الأكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المريحة للذة ،
 حين لم يحضر عيم ، نص الأكل ولا نص المواضع الجامعة للأكولات من الجنة ، حتى لا
 يبقى لها عند في تناول من شجرة واحدة بين أشجارها العائنة للحصر ، وكانت الشجرة فيما
 قبل ، الخطه ، أو الكرمه ، أو الدسه ، وقرئ ولا تغربوا بـ كسر التاء وهى ،
 والشجرة ، تكسر الشين ، وشيرة تكسر الشين والياء ، وعن أبي عمرو أنه كرهها ، وقال
 يقرأها بريرة مكة وسودانها ، من إضائتها من الدس طلبوا أنفسهم بمعصية الله (فتكوبوا)
 حرم عطف على (غربوا) أو نصب جواب للنهي ، نصمير في (عنها) للشجرة أي لغيرها
 الشيطان على الرلة بسبب وتحممه فأصدر الشيطان رتباً عنها ، وعن هذه ، مثلاً في قوله
 تعالى : (وما فعلت عن أمري) ، وقوله

• **يَنْهَوْنَ عَنْ أَكْلٍ** ^(٢) **وَعَنْ شَرْبٍ** ^(٣) •

وقيل فأرطها من الجنة بمعنى أذهبها عنها ، وأبعدوها ، كما يقولون عن من ماله ودون عن ذلك

(١) قوله : آدم وأبو يوسف ، الله وأبو يوسف . (ع)

(٢) قوله : ولله سوا عن أك ، من الصداق ، حرره به على لغة ، أي محبة به .

(٣) يشوب ريباً بوي فت يشوب من أكل وص شرب

يصف مصفاً أنتج أخيه ، هم يحقون ويحسون وما عوى أهل الجبل . رفته الجبل وفاته أهله ، حال كونهم
 متاهين في السنين تاهياً ناشتاً من أكل كثير وترب كثير

(٤) قال محمود رحمه الله : «ومعاً لما من الجنة معنى أذهبها عنها وأبعدوها» كما تقول ول ... الخ . قال
 أحمد رحمه الله : ويشهد له قوله تعالى (كما أخرج أبيكم من الجنة)

إذا ذهب عنك وزن من الشكر كذا . وقرئ فأزالها (عما كانا فيه) من التعميم والكرامة .
أو من اجبة إن كان الصمير للشجرة في عبا . وقرأ عداقة هو سوس لها الشيطان عبا . وهذا
دين على أن الصمير للشجرة ، لأن المعنى صدرت وسوسته عنها . فإن قلت : كيف توصل إلى
إزالها ووسوست لها بعدما قبله (أخرج منها فإنك رجيم) قلت : يجوز أن يمنع دخولها على
جهة التفريق والشكر منه كدخول الملائكة ، ولا يمنع أن يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء . لآدم وحواء .
وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما . وقيل قام عند باب فنادى . وروى أنه أراد الدخول
فمنعته الحفرة ، فدخل في ثم الحية حتى دحنت به . وهم لا يشعرون . قيل (أعطوا) خطاب لآدم
وحواء وإبليس . وقيل والحية . والصحيح أنه لآدم وحواء والمراد هم ودرجتهما ، لأنهما
لما كانا أصل الإنس ومشعهم جملا كأنهما الإنس كلهم . والدليل عليه قوله . (فأعطاهما
منها جيمما بعصم لخص عضو . ويدل على ذلك قوله من تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم
يخربون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) . وما هو
إلا حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعصم لخص عضو ما عليه الناس من التعاضد والتباعد
وتضليل بعضهم لبعض . والهبوط الهبوط إلى الأرض (مستقر) موضع استقرار ، أو استقرار
و(متاع) وفتح بالعيش . إلى حين . يريد إلى يوم القيامة . وقيل إلى الموت

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَيْفَ كُنْتَ تَتَابَعْتَهُ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)
فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا كَانُوا يَافِكُونَ (٣٨) وَالتَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)

معنى تلقى الكلمات استقبلها بالاحد والقبول والعمل بها حين علمها . وقرئ نصب آدم
ورفع الكلمات : على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به . فإن قلت : ما هن ؟ قلت : قوله
تعالى (ربنا طهنا أهنأ ... الآية) وعن ابن مسعود رضى الله عنه : إن أحب الكلام
إلى الله ما قاله أبونا آدم (١) حين أقروا الخطيئة . سبحانك اللهم ومحمدك وبارك اسمك وتعالى

(١) معروف : أخرجه ابن أبي شيبة في أوائل الصلاة من روى عنه ابن عمر التميمي عن أنس بن مالك قال
قال ابن مسعود : فذكره ولم يقل وما قال أبونا آدم حين أقروا الخطيئة .

جذك، لا إله إلا أنت طلت بمعنى فاعر لي إله لا يعمر الذنوب إلا أنت . . . وعى ابن عباس
رضي الله عنهما قال . . . يارب ألم تحمى بيدك ؟ قال بلى قال يارب ألم تنص في الروح من
روحك ؟ قال بلى قال يارب ألم تسق رحمك عصبك ؟ قال بلى قال ألم تسكني
جنتك ؟ قال بلى قال يارب إن ننت وأصلحت راجعي أنت إلى الجنة ؟ قال نعم ^(١) .
واكتفى بذكر نوح آدم دون نوح حواء . لأنها كانت تبعاله ، كما طوى ذكر لسان في أكثر
القرآن والسنة لذلك . وقد ذكرها في قوله (قلنا ربنا ظننا أن عسا) (فتاب عليه) مرجع
عليه بالرحمة والقول . فإن قلت لم كرر (قلنا اصطوا) ؟ قلت للتأكيد ولما يطم به من
زيادة قوله (ها يا أيها الذين آمنوا) فإن قلت ما جواب الشرط الأول ؟ قلت الشرط
الثاني مع جوابه كقولك . إن جنتي فإن قدرت أحضرت إليك . والمعنى ها يا أيها الذين آمنوا
برسول الله أطيعوا كتاب الله وأطيعوا أمركم عليه . . . دليل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا)
في معاملة هؤلاء (من أتبع هداى) فإن قلت فلم حمى بكلمة الشك ^(٢) وإيمان الهدى كأن
لا محالة لو جوبه ؟ قلت بالإيدان بأن الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه نعمة الرسل وإبرال
«سكت» وأنه إن لم يبعث رسولا ولم يرال كتابا ، كان الإيمان به ونوحه واجبا . لما
ركب فيهم ^(٣) من العقول ونصب هم من الأدلة ومكهم من الطر والاستدلال . فإن قلت .
الخطية التي أحط بها آدم ^(٤) إن كانت كبره فالكيفية لا تجوز على الأنبياء . وإن كانت

(١) معروف . أخرجه الحاكم في ترجمه آدم . من صفات الأنبياء . من رواية المنهال بن عمرو عن سعيد بن

جعفر .

(٢) قال محمود رحمه الله : « فإن قلت لم حمى بكلمة الشك وإيمان الهدى كأن . . . الخ » . قال أحمد رحمه الله :
« هاتان رلتان ولها فروعها في رد . الأولى . يراد بالهدى على الله تعالى واجب . والثانية : بناء الجواب
على أن وجوب السعي يستلزم العمل على ورود الشرع . والخمى أن الله تعالى لا يحب عليه شيء . أصل من الإيجاب
رب الأرواح . وقد يدل على ذلك قوله تعالى لا إله إلا الله وأما وجوب النظر في أدلة التوحيد . وإنما
يثبت بالسمع لا بالعين . وإن كان حصول المعرفة بالله ونوحه غير معروف على ورود السمع . بل يحصل بالسمع
كأن فيه باخفاق .

(٣) قوله دواحي لم يركب فيهم . هذا عند المصنف . وأما عند أهل السنة فلا حكم على الشرع (غ)

(٤) قال محمود رحمه الله : « فإن قلت الخطية التي أحط بها آدم من الجنة . . . الخ » . قال أحمد رحمه الله تعالى .
« مقتضاه تأويل الآية أنهما طاعهما بربوع الصدور من الآيب . شرعاً لم يحا . على أن تجوز الصفات عليهم وقد
قال في طوائف من أهل السنة . وفي على وجوبها الطاف وريانه في الانجاء إلى الله تعالى والتواضع له والانشاق
على الخطيئة والابتعاد عن بالثورة والمفسد . كما يدل على داود أنه كان يصد ابتلاء الله به بدهر الخطيئة كثيراً
وعلى الجنة فالغدير يجرى الصفات على الأنبياء ويقول إن اجتناب الكفار بوجوب تكفير الصفات في حق الناس =

صغيره ، فلم جرى عنه ما جرى بسببها من نزع لباس والإحراج من الجنة والإهباط من السماء ، كما فعل ما ليس ولسه إلى العن والعصيان ونسأن العهد وعسم العريضة والحاجة إلى التوبة ؟ قلت : ما كانت إلا صغيرة معمورة بأعمال قلبه من الإخلاص والأفكار الصالحة التي هي أجل الأعمال وأعظم الطاعات ، وإنما جرى عليه ما جرى ، تعطيا للهيئة وتعظيما لشأنها وتهويلا ، ليكون ذلك لعلما له ونذرا في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم ، والتنبه على أنه أخرج من الجنة بعتبة واحدة ، فكيف يدخلها ذو خطايا جنة . وقرئ : فمن تبع هدي ، على لغة هذيل ، فلا حوف - بالفتح .

يَسِي إِسْرَائِيلَ ذَكِّرُوا لِيَقْنِيَ آتَى أَنْقَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ
بِعَهْدِكُمْ وَبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَتْرَكْتُ مَقَدَّ لِمَا مَعَكُمْ وَلَا
تَكُونُوا أَوْفَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْكُرُوا يَا بَنِي إِثْمَنَا قَلِيلًا وَإِنِّي قَاتِقُونَ (١١)
(إسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقب له ، ومعناه في لسانهم صورة الله ، وقيل
عباده وهو برة إبراهيم وإسماعيل غير منصرف مثلها لوجود العبدية والسمعة . وقرئ
إسرائيل ، وإسرائيل . وذكروا السمعة أن لا يحلوا شكرها ، ويعتدوا بها ، ويستعظموها ،
ويصنعوا ما تحبها وأراد بها ما أنعم به على آباءهم مما عتد عليهم : من الإحسان من فرعون
وعدايه ومن العرق . ومن المعنى عن اتحاد المحل ، والتوبة عليهم ، وغير ذلك ، وما أنعم به
عليهم من إدراك من محمد صلى الله عليه وآله وسلم المنشر به في التوراة والإنجيل . والعهد
يضاف إلى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت يهودي ، أى عاهدت عليه كقوله : (ومن
أوفى بعهده من الله) وأوفيت بعهده : أى بما عاهدته عليه . ومعنى (وأوفوا بعهدي)
وأوفوا بما عاهدتموني عليه من الإيمان والطاعة لى ، كقوله . (ومن أوفى بما عاهد عليه
الله) ، (ومهم من عاهد الله) ، (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ، (أوف بعهديكم)

— فلا جرم التزم الرغشوى . ود التوال : لأن آدم عليه السلام مصوم من الكبائر بانسان بلزم على قاعدة القدرة
أن يكون صوره واجبة التكفير والمحو ، غير مؤاخذ عليها ولا مستوجب لنبينا عقوبة ولا شيئا مما وقع وهذا
لاحواب الرغشوى منه إلا الاضاف والرجوع عن المعتقدات الباطلة والمذاهب الخاطئة ولقد شبع السؤال بقوله
إن الذى جرى على آدم عليه السلام كالذى جرى على إبليس عليه السلام . ومعاد الله أن يكون الخلال سواء
والاعتقاد كما تعلم أن آدم عليه السلام عاهد في اليمين المقيم : وأن إبليس عاهد في العذاب الأليم .

بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم (وإياي فارهون) فلا تقضوا عهدي وهو من قولك . ريدا رهيت . وهو أوكد في إفادة الاختصاص من (إياك بعد) . وقرئ (أوف) بالتشديد أى أألف في الوفاء بعدكم ، كقوله (من جلد بالحسنة فله حير بها) ويجوز أن يريد بقوله (وأوفوا بعهدي) ما عاهدوا عليه ووعدوه من الإيمان ببنى الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله (وآمنوا بما أزلت مصداقا معكم ولا تكونوا أول كافرين) أول من كفر به ، أو أول فريق أو فرج كافر به . أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به ، كقولك كسانا حلة ، أى كل واحد منا . وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفة به وبصعته ولأنهم كانوا المشركين زمان من أوحى إليه والمستنحيين على الدين كعروا به ، وكانوا يعدون اتباعه أول الناس كلهم . فلما بعث كان أمرهم على العكس كقوله (لم يكن الدين كعروا من أهل الكتاب والمشركون منعك حتى تأتيتهم البينة) إلى قوله (وما تغرق الدين أو يوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) . (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ويجوز أن يراد ولا تكونوا مثل أول كافر به . يعنى من أشرك به من أهل مكة . أى - ولا تكونوا وأنتم تعرفونه المذكور في التوراة موصوفا ، مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له . وقيل الصمير في . به . معكم ، لأنهم إذا كفروا بما يصدقهم كفروا به . والاشتراء استعارة للاستعداد كقوله تعالى (اشترؤا الصلاة بالهدى) وقوله

• كَمَا آتَشْتَرِي الْمُسْلِمَ إِذَا تَضَرَّ • (١)

وقوله •

• فَإِنِّي شَرَرْتُ الْخَلْمَ بِضَدِّكَ بِالْجَهْلِ • (٢)

(١) مر شرح هذا القاعد صفة ٦٩ من هذا الجزء فراجعه إن شئت . اهـ مصححه

(٢) ألا زعمت أمما أن لا أحبا فظن على لولا يتأذى شغل

جوتك صنف الود لولا اشتكت وما إن جراك الضيق من أحد قبل

فإن تزعجى كنت أجمل فيكم فإني شررت الخلم بصدك بالجهل

لأن تزعج المدول زعجت : أى طئت أنه الحال وإن أن لا أحب . فظن هذا على أحك لولا يتأذى أى لولا أن يتأذى شغل ويصرف عن مودتك . أو لو لم يارعى شغل لودتك . جوتك صنف الود : أى وددتك قدر المعتاد مرتين ، أو قدر وددك مرتين . لولا اشتكت : أى لولا أن يلقه وشيت ، أو لو لم يشكبه لصاعقه وأكلته ، فلو أنها بمثل أنها كلشواحدة فيقهر بعدها ، أن ، الصورية ، ويحمل أنه كلتار معي لو لم . لكنه —

من كتابهم في التوراة ما ليس بها . وكتابهم الحق أن يقولوا . لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أو حكم كذا ، أو يحضوا ذلك أو يكتسوه على خلاف ما هو عليه . وفي مصحف عبد الله . وسكتمون ، معنى كاتمين ﴿ وأنتم تصرون ﴾ في حال عليكم أسكن لاسون كاتمون ، وهو أقبح لهم ، لأن الجمل بالفتح ربما عذر رآكبه ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ يعنى صلاة المسلمين وركائهم ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ معهم ، لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم . وقيل : الركوع ، الخضوع والافتقاد لما يدرهم في دين الله . ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة . كما نصر عنها السجود ، وأن يكون أمرا بأن يصلي مع المسلمين . يعنى في الجماعة ، كأنه قيل . وأقيموا الصلاة وصلوها مع المسلمين . لا منفردين .

أَتَأْمُرُونَ السَّمْعَ أَتَيْرٌ وَتَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ الْكِبْرُ أَهْلًا نَعْقِفُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْغَاشِيِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَبْطِئُونَ أَهْمَهُمْ مُّثْقَلُونَ رَجِمُونَ ﴿٤٦﴾ (أنأمرون) المحمرة للتفريق مع التوبيخ والتعجب من حالهم . والرسعة الخير والمعروف . ومنه أير لسنه ، ويتناول كل خير . ومنه قولهم . صدقت وبرت . وكان الأحبار يأمرون من نصره في السر من أقاربهم وغيرهم باباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه . وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون . وإذا أتوا بصدقات ليعزقوها خابوا بها . وعن محمد بن واسع . بلغني أن ناسا من أهل الجنة اطلموا على ناس من أهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا بأشياء عمداها فدحنا الجنة . قالوا كننا بأمركم بها ونحالف إلى غيرها ﴿ وسبون أنفسكم ﴾ وتركونها من الر كالمسيات ﴿ وأنتم تقولون الكتاب ﴾ نيكيت مثل قوله ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ يعنى تقولون التوراة وفيها نصت محمد صلى الله عليه وسلم ، أو فيها الوعيد على الحياة وترك الر ومخالفة القول العمل ﴿ أفلا تعقلون ﴾ توبيخ عظيم يعنى أفلا تظنون لقيح ما أقدمتم عليه حتى يصدمكم استمباحه عن ارتكابه ، وكأنكم كن ذلك ملووب العقول ، لأن العقول تأباه ويندفعه ونحوه ﴿ أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ . ﴿ واستعينوا ﴾ على حوائجكم إلى الله ﴿ بالصبر والصلاة ﴾ أى بالجمع بينهما ، وأن تصلوا صابرين على مكاليف الصلاة . محتملين مشاقها وما يجب فيها . من إخلاص القلب ، وحفظ النيات ، ودفع الوسوس

ومراعاة الآداب . والاحتراس من المنكاه مع الحثية والخشوع ، واستحصار العلم بأنه انتصاب بين يدي جبار السموات ، يقال لك الرقاب عن تحفظه وعدائه . ومنه قوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) أو واستعينوا على البلايا والثواب بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة عند وقوعها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حرره أمره فرع إلى الصلاة ، ^(١) وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم ، وهو في سفر ، فاسترجع ونحى عن الطريق فصرى ركعتين أطال فيهما الجلوس . ثم قام عثى إلى رحلته وهو يقول . واستعينوا بالصبر والصلاة ، ^(٢) وقيل . الصبر الصوم ، لأنه حسن عن المعطرات ومنه قيل شهر رمضان شهر الصبر . ويجوز أن يراد بالصلاة الدعاء . وأن يستعان على البلايا بالصبر ، والالتجاء إلى الدعاء . والانتهاج إلى الله تعالى في دفعه (وإياها) الصبر للصلاة أو للاستقامة . ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أمر بها نبي إسرائيل وهو عنها من قوله (اذكروا نعمتي) إلى (واستعينوا) . (لكبيره) لشاقة ثقلته من قولك كبر على هذا الأمر ، كبر على المشركين ما ندعوم إليه) فإن قلت ما علمت نقل على الحاشيين والخشوع في نفسه عما ينقل ؟ قلت لأنهم يتوقعون ما اذهر للصارين عن متاعها فهو عليهم . ألا ترى إلى قوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملائكة ربهم) أي يتوقعون لقاء ثوابه ويل ما عده . ويظنمون به وفي مصحف عبدالله يصنون ومضاه يعلمون أن لا بد من لقاء الجراء فيعملون على حسب ذلك . ولذلك صر . يظنون ، يتيقنون . وأما من لم يوفى بالجاء ولم يرح الثواب . كانت عليه مشقة حادة ففقدت عليه كالمناقبين والمراتب بأعمالهم . ومثاله من وعد على بعض الأعمال والصنائع أجرة رائدة على مقدار عمله ، فزاد يراوله برعه ونشاطه والشرائح صدر ومصاحبه الخاص به ، كأنه يستلذ مراولته بخلاف حال عامل يسحره بعض الطلبة . ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وجعلت فزة عبي في الصلاة ، ^(٣) وكان يقول . يا بلال

(١) أخرجه الطبري في تفسيره من حديث حذيفة هذا القبط . قاله أبو داود وأحمد من رواية عبد الله بن مسعود عن حذيفة لفظه . وكان داود بن عمرو . وأخرجه ابن جرير في تفسيره . وقاله .
(٢) معروف . أخرجه سعيد بن منصور . والطبري من طريق عبيد بن عبد الرحمن عن أبيه . وأن ابن عباس ذكره . . وأخرجه البيهقي في الشعب من هذا الوجه .

(٣) أخرجه النسائي والحاكم وأبو أيوب وشيبه والبراء من حديث أسد بن زرارة عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . حب إلى من الدماء النساء والطيب وجعلت فزة عبي في الصلاة ، وسيأتي في آل عمران .

روحاً،^(١) والخشوع . الإحبات والتطامن . ومنه . الخشعة للرملة المتطامنة . وأما الخشوع فاللبس والاصيداد . ومنه : خضعت قلوبها إذا لبنته .

يَبْدِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا يَغْمِي آَلِيَّ أَنْفَتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْي قَصَلْتُكُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ (٤٧) وَأَثَقُوا يَوْمَ لَا تَحْجَرِي نَفْسٌ عَنْ قَبْرِ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا
شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تُمْ يَنْصُرُونَ (٤٨)

(وَأَنْي هَلَكْتُكُمْ) نصب عطف على (يغمي) أي اذكروا نعمتي ومغصبي (على العالمين) على الجمل المعبر عن الناس ، كقوله تعالى (ما ركنا بها للعالمين) يقال رأيت عالماً من الناس يراد الكثرة (يوماً) يريد يوم القيامة (لا تحجري) لا تقصى عنها شيئاً من الحقوق ومنه الحديث وجدته بن يار . تحجري عنك ولا تحجري عن أحد بعدك^(٢) (و(شئاً) معصوم به ويجوز أن يكون في موضع مصدر ، أي قليلاً من الجراء ، كقوله تعالى (ولا يظلمون شيئاً) ومن قرأ (لا تحجري) من أجراً عنه إذا أعى عنه ، فلا يكون في قرأته إلا بمعنى شيئاً من الإجراء . وقرأ أبو السراير النوى . لا تحجري نفساً عن لمة شيئاً وهذه اللمة منصوبة المحل صفة ليوماً . فإن قلت : فأين اعاندها إلى الموصوف ؟ قلت : هو محدود تقديره . لا تحجري فيه . ونحوه ما أشده أبو عبي :

• تَرَوْنِي أَحَدُكُمْ أَبْ تَقِيلِي •^(٣)

(١) أخرجه أبو داود من رواية سالم بن أبي الجعد قال قال رجل من جماعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها ، ورحمة ثلاث . لكن اختلف منه على سالم اختلافات كثيرة . ذكره الدارقطني في المغل . ورواه أحمد من رواية سالم المذكور عن رجل من أسلم . ورواه أحمد أيضاً وأبو داود من رواية آخر عن سالم . وأبو الجعد من الحنفية قال : دحاج مع أبي علي صهر لنا من الأنصار . لحضرت الصلاة ، وذكره عنه . وفيها أقم يا بلال . فأرحنا ، الصلاة . أخرجه الدارقطني في المغل من رواية . ألم عن ابن الحنفية عن علي رضي الله عنه . وقال . مراد أبو خالد القرقي من الثوري هكذا ومن طريق حمزة الثمالي عن ابن الحنفية عن بلال . وأخرجه إبراهيم الحرق من رواية سالم عن ابن الحنفية من سبل . وقال : معناه : فصل ونوح إلى مدينتنا . وليس من الاستراحة والاتقال والاتقان وأرحنا بها . انتهى . ولعلكم على هذا أن في رواية أحمد أب الأسماء قال يا جارية . إيتيني بوضوء لي أصل فأستريح .

(٢) متفق عليه من حديث حماد بن عيسى رضي الله عنه . قال وهو خال في يقال له أبو بردة بن يار . هذا الحديث ،

(٣) تروسي يا حيرة القليل تروسي يا حيرة أنه قليل نقلاً عن أبي جهم بارد ظليل

لأن على أجيعة بن الجلاح يقول لثاقته : يكرى بالزواج أو جدي السيد فيه . والفصيل صنوان التحل . شبه =

أى ماء أجدر بأن تقبل فيه . ومنهم من يرسل يقول : اتسع فيه ، فأجرى مجرى المفعول به
 فحذف الجار ثم حذف الصمبر كما حذف من قوله . أم مال أصاوا . ومعنى التكثير أن عسا
 من الأنفس لا تجزى عن جس منها شيئا من الأشياء ، وهو الإقنات الكلى القطاع للمصانع .
 وكذلك قوله : (ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤحد بها عدل) أى فدية لأنها معدلة للمدى .
 ومنه الحديث . لا يقبل منه صرف ولا عدل ، (١) أى بونه ولا هدية . وقرأ قتادة ولا يقبل
 منها شفاعاة ، على بناء الفعل للمفاعل وهو الله عز وجل . ونصب الشفاعاة وقيل : كانت اليهود
 تزعم أن آباءهم الأنبياء يتشفعون لهم فأوليسوا . فإن قلت هل فيه دليل على أن الشفاعاة
 لا تقبل للعصاة (٢) ؟ قلت : نعم ، لأنه نفي أن تقضى نفس عن نفس حتماً أحتلت به من فعل

== فإنه اختار منه مرادها من الكرم وأرفاعها . وكرر الأمر التوكيد . هذا وقيل : نروح التثنية بدل طالع .
 فتروى أى امتدى ورعى . والمخاطب لسمار الجبل لاقامه الله المرقى بخلافه جمع فتراح لهذا الجبل . ومن
 تركه أنه روى بدل : تروى ، الأول : تأرى . وتأثير : وضع طلع المذكور من النحل والانات لتثمر ثمرتها
 ويمكن أن يعدل إلى برشح النضيب . والظاهر أنه يدل من روى إلى آخر الآية . هذا روى عنه
 تأرى بأشيرة النسل تأرى من حنط فقولى إذ عن أهل النحل بالفعول

هذا هو خطاب النسل . وحده . بالتحريك . موضع قريب من المدينة . وروى اسم قرية . وقيل اسم ماء . وروى
 اسم ربح للماء تهب من جهته فتعمل طلع المذكور به الالانات فيها من التأثير الصانع . وشوئ أى اربى
 وامضى . أى تأرى نفسك . حيث نحل أهل النحل طلع المذكور على نفع الانات وأجدر . نصب : عدول .
 أى رأى مكاناً أجدر وأحق بأن تقبل فيه وتستريحى من السير ويجوز نصبه بقروى . بضمينه معنى اطلبى . فحذف
 ما الجبل ونظفه فيه لعلها . وهذا نصب منبعل . بحسب أى وحسب . فهو يدل من به الضرورة أى : فى حافى ماء
 بارد ظليل . أى مظال بالأنهار . أو فى جاسى مكان دى ظل لا حر به . وحديث طامى أجدر أن يقبل بمجاذبه .
 بأخبر فى عمل الانصار لاظهار صفه المكان . وأبعد الفضل لهدى إن لم تصل به . من . بظا فهو مشقة به تقديره .
 هل أن عمل ذلك إذا أردت به الفضل على معي . والظاهر أن أجدر هنا نفس كذلك . فلا حاجة لتأنيدها . ويجوز
 أن يكون أجدر فعلاً ماضياً أى دس فى الجداره والحفة وأن تقبل أى حفت ووجبت قبولك . فلا حذف أصلاً
 وقال القيس يجوز أن يكون بارد ظليل على حذف حرف النصب الضرورة . أى يجب بارد وجب ظليل

(١) يمتنع عليه من حديث على رضوانه عنه رحمه المدينة حرم ما بين بائر إلى كذا . فى أحدث حدثاً أو أرى
 حدثاً عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل منه صرف ولا عدل . الحديث به ورواه عبد الرزاق وقال
 فى آخره والصرف والعدل التطوع والقرينة . واحققا عليه من حديث أنس بن مالك . فسلم من حديث أى صالح
 عن أنس بن مالك رحمه . والمدينة حرم . فى أحدث . مذكوره . وعصى لطيف بمراد لابي داود من حديث أنس بن مالك
 رضى الله عنه . بلفظ من تعلم حرف الكلام ليسى به قلوب الناس لم يقبل الله منه يوم أقامه صرفاً ولا عدلاً .
 (٢) قال محمود رحمه الله . وحل فيه دليل على أن الشفاعاة لا تقبل للعصاة . الخ . قال أحمد رحمه الله : أما
 من جحد الشفاعاة فهو جدير أن لا ينالها . وأما من آمن بها وعدّها وهم أهل السنة والجماعة . فأولئك يرجون رحمة
 الله . ومعتصمهم أنها تنال العصاة من المؤمنين . وإنما أخرت لهم . وليس فى الآية دليل لتكريمها . لأن قوله يوماً ==

أو ترك، ثم بي أن يقبل منها شفاعته شفيح فعلم أنها لا تقبل للعصاة. ومن قلت - الصمير في (ولا يصح منها) إلى أي الصمير يرجع؟ قلت إلى الناسة العاصية غير المخيرة عنها، وهي التي لا يؤخذ منها عند. ومعنى لا يصح منها شفاعته إن جئت لشفاعته شفيح لم يقبل منها ويحور أن يرجع إلى النفس الأولى. على أنها لو شعت لها لم تقبل شفاعتها، كما لا تحرى عنها شيئاً، ولو أعطت عدلاً عما لم يؤخذ منها. ولا هم يصرون في معنى ما دلت عليه النص المنكره من العوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والآناسي، كما تقول: ثلاثة أشهر

وَإِذْ نَحْنُكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ نَسُومُكُمْ سُوءَ الْقَذَابِ يَذَّبُحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ لَآلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٩)

أصل (آل) أهل، ولذلك يصير مأهلاً. فأدلت هاهنا العا. وحسن استعماله بأول الخطر والشد كالملوك وأشباههم. فلا يقال آل الإسكاف والحمام. وفي (فرعون) علم لمن ملك العنافة. كقيصر. ملك الروم، وكسرى ملك الفرس. ولعمرو العرائنة اشتقوا. فعرس فلان، إذا عتا وتجبهر. وفي ملح بعضهم

قَدْ جَاءَهُ الْغَوَمَى لَسْكَوْمُ قَرَادٍ فِي أَفْصَى تَمْرُعَيْهِ وَقَرَطِ عُرَايِهِ (٢١)

وقرى أنجيناكم. وبجيتكم (يسوموكم) من سامه حسماً إذا أولاه طلباً. قال عمرو بن كلثوم

إِذَا مَا أَمْلَأْتُ مَدَمَ لَشَمٍ حَصَفًا أَيْفَنَّا أَنْ يَفَرَّ تَحْصَفُ فَيْفَا (٢٢)

أخرجه مكرراً. ولا شك أن القيام. ومن. يومها سفود تخمين ألفه. من. من أوقات ليس زماناً للشفاعة وانضبا هو الوقت الموعود فيه القيام المحمود لئلا يذبح على أمس الصلاة والسلام. من. وردت أي كبره ترشد من بعدد أديها واعتلاف أوقاتها. من. فرقة ناعى (علا أسباب بينهم يومئذ ولا يسألون) مع قوله (وأهل بعضهم على بعض يسألون) فجميع من الأئمة على يدهم يختلفون، متباينين أحدهما عن الآخر لا يسألون أحداً من هؤلاء. وكذلك الدعاء. وأنه ثوبها لا يحصى كثرة، رزق الله سبحانه وحشرنا في ربه أهل الصلة والجمعة (١) الصمير القاصي. وهل لذلك. والموسى: آفة الخلق والفتان، من أسمى رأسه حلقه. وقال الفرزدق وغيره من على ريوث، يقال رجل من مثل مال أي حبيب طيب. وهل هو معن وذلك كتابه عن حنانه. لأنه يورث النور والعترة. وهل عن حنانه. لأنه من طوع الأشد. واختار السعد الأول لأنه أسبب بالهم والكثوم كثير في الكلام أي الجرح. ولقد عن الفتى والتجر. مأخوذ من فرعون لشبهه بالظلم والفتك. والفرام كمراب الله والحد والحث. ويمكن أنه من الفرج. لا رماعه وعظه على غيره.

(٢) لعمرو بن كلثوم من معلقته. «وما» راتفة. «والملك» بالسكون: لمة فيه. ويحان سامه ذلاً. إذا أولاه بيده وألفه به. وهل: إذا كلفه ما به دل وأكرهه عليه. والحنف: بفتح الحاء وخمها - الدل. يقول إذا ألقى الناس الفل مصداً (فرار) ألقاها. ومن نقده كذا في الناس، لشعاعنا على جميع من سوانا.

وأصله من سام السلطة إذا طلبها . كأنه معنى يعرضكم في سوء العذاب . ويريدونكم عبيه
والسوء مصدر السيئ . يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء العمل . يراد فحشهما ومعنى
سوء العذاب . والعذاب كله سيئ . أشده وأظلمه . كأنه فحشه بالإصافه لى سائر
و (يدعون) . بيان لقوله يسومونكم . ولذلك ترك العاطف كقوله تعالى (يدعون) . يصاهون
قول الذين كفروا (يدعون) بالتحريف كقولك قطعت الأياب وقطعتها .
وهو أعبده الله . يقتلون . وإجماعواهم ذلك لأن الكهنة أسروا فرعون بأنه يولد مولود
يكون على يده هلاكه . كما أسر نمرود . فلا يس عينا اجتهدا في التحصن ، وكان ماشاء الله .
والبلاء المحنة إن أشير بذلكم إلى صبيح فرعون . والنعمة إن أشير به إلى الإجماع .

وَإِذْ قَرَّبْتَ بِكُمُ النَّحْرَ فَأَنبَحْتُمْ بِنَحْرِكُمْ وَأَعْرَفْنَا هَآلَ فِرْعَوْنَ وَأَنَّهُمْ

نَظَرُونَ ﴿٥٠﴾

(فرقتا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وفرقنا ، معنى
فصلنا . يقال . فرق بين الشيئين ، وفرق بين الأشياء . لأن المسالك كانت اثني عشر على عدد
الأساط . فإن قلت ما معنى (بك) ؟ قلت فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه ^(١)
ويبتغون الماء عند سلوكهم ، فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بمابوسط بينهما ، وأن يراد
فرقا يسبكم ^(٢) وسلب إيمانكم . وأن يكون موضع الحال ^(٣) معنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله .

• قَدْوَسُ بِنَا الْجَحِيمَ وَكَثِيرِنَا • ^(٤)

(١) قال محمود رحمه الله : يحمل أهم كانوا يسلكون الخ . قال أحمد رحمه الله : يكون له على هذا
الوجه استعانة مثالي في كتبه بالقلم .

(٢) قال محمود رحمه الله : ويحمل أن يكون المراد فرقناه بكم . قال أحمد رحمه الله : وهي على هذا الوجه
سببية ، كما تقول : أكرمتك بأحسانك إلى .

(٣) قال محمود رحمه الله : : ويحمل أن يكون في موضع الحال . الخ . قال أحمد رحمه الله : وهي على هذا
الوجه فصاحة مثالي : أنتجت ظهري بالحائط ، والوجه الأول ضعف من حيث أن اقتضاء أن ضرب البحر
وقع على إسرائيل . والمقول ينحصر على الكتاب الفرع : أن البحر إنما اعترض بصا موسى ، يشهد لذلك
قوله تعالى (أن ضرب بصاك البحر فغطت فكان كل فرى كالطود العظيم) ، فآلة التبريق العسا ، لا يور إسرائيل

(٤) كان غيرنا كانت قدينا تنق في قعرهم الحيا

لمرت غير نظرة طمهم قدوس بنا الجاهم وقترنا

لأن الطب الذي روى : بالضعف والندوب . مع ضعف الكسر . ومن الغم : وهو النظم الذي يفرق

أى تدوسها ويحرقها وروى أن بنى إسرائيل قالوا لموسى أن أصحابنا لا تزامم قال :
سيروا إليهم على طريق مثل طرهم قالوا لا رعى حتى تزامم . قال اللهم أعمى عى
أحلاقهم السبىة فأوحى إليه أن قل بعصك هكذا ، فقال بها على الحيص ، فصارت بها
كوى . فقاموا وقاموا كلامهم : وأنتم تنظرون إلى ذلك وتشاهدونه لا تشكرون به

وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ
ظَالِمُونَ . ثُمَّ غَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

لما دخل بنو إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب يشهدون إليه ، وعد
الله موسى أن يرسل عليه التوراة ، وصرح له صفاتها ذا العدد وعشر دى الحجة وقيل
بـ أربعين ليلة . لأن الشهور عررها بالليل . وقرئ : واعدنا : لأن الله تعالى وعده
الوحي ووعد المحسى . للبعثات إلى الصور . من بعده : من بعد مضيه إلى الطور . وأنتم
ظالمون : بإشراككم : ثم غفونا عنكم : حين نتم : من بعد ذلك : من بعد إرباككم
الامر العظيم وهو اتخاذكم المحل : لعلكم تشكرون : إرادة أن تشكروا : النعمة في
العمو عنكم

وَإِذْ مَاتَيْنَا مُوسَىٰ أَلَكُنْتُمُ الْفِرْقَانِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ لَقَوْمِي إِنَّمَا كُنْتُ نَذِيرٌ لَّكُمْ أَن تُعْبَدُوا إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّكُمْ
لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

الذراع راتاء صير من خشب . والمليب . القرا الخلوب . أى كأنها كانت معناه بهم قربت إليهم عظمت . دوس
جاءهم : أى دوسهم ونحى على ظهرها . وقريب : لغة في القرب
(١) قال محمود : وومعناه إرادة أن تشكروا . قال أحمد رحمه الله : أخطأ في غير : لعله : بالارادة
لأن مراد الله تعالى كان لا محالة . فلما أراد بهم تشكر لشكرهم ولا يد . ولما أمرهم العجلى على قاعده ففاجده
في اعتقاد أن مراد الرب كذا القيد . منه ما يقع ومنه ما يدور . تعالى الله عن ذلك . ما شاء . الله كان وما لم يكن
يكن . والتصير الصحيح في ذلك . هو أنى سرره سبحانه رحمه الله في قوله (لعله يتذكر أو يخشى) قال سبويه .
الرجاء . مصروف إلى الخطاب كانه قال : كونا على رسالتكم في ذلك به وعشتمه وكذلك هذه الآية معناه لتشكروا
على دجا . الشكر لله عز وجل ونعمه . ينصرف الرجاء . إليهم ويؤثر الله تعالى

في الكتاب والفرقان : يعنى الجامع بين كونه كتابا مريلا ، وفرقا مفرقا بين الحق والباطل : يعنى التوراة . كمعولك رأيت النعيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة . ويحواه قوله تعالى (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا) يعنى الكتاب الجامع بين كونه فرقا ما وصيا وذكرا أو التوراة . وانراها العارف بين الكفر والإيمان من العصا والبد وغيرهما من الآيات ، أو الشرع العارف بين الحلال والحرام ، وقيل الفرقان : امراق الحر . وقيل : النصر الذى عرف به بين عدوه . كقوله تعالى (يوم الفرقان) يريد به يوم بدر . حمل قوله (فافتوا أنفسكم) على الظاهر وهو الجمع (١) . وقيل معناه قتل بعضهم بعضا . وقيل أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبد . وروى أن الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاهه وقرية . ثم يمكهم المصلى لأمر الله . فأرسل الله صباة ومجابه سوداء لا يباصرون تحتها ، وأمروا أن يحنوا بأفنية يوتهم ، وبأحد الدين لم يعبدوا المحل سوتهم . وقيل لهم اصبروا ، فليس الله من مد طرفة أو حل حوته أو أبى يبد أو رجل . فيقولون آمين ، فتنوهم إلى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالوا بارب ، هلكت سوا إسرائيل ، القبة البقية ، فكشفت الحجاب وذلت التوبة . فسقطت الشعار من أيديهم ، وكانت القتلى سحير ألقا . فقلت ما الفرق بين الفأآت ؟ قلت : الأولى للتسبب لآخر . لأن لظرسب التوبة والثانية للمعبد لأن المعنى فاعر موا على التوبة فافتلوا أنفسكم ، من قبل أن الله تعالى جعل توتهم قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام توتهم . فيكون المعنى فتوبوا ، فأنهوا التوبة لقتل تمة لتوتكم ، والثالثة متعلقة بمحدوف ، ولا يجوز إما أن يتعلم قول موسى لهم فخلق شرط محدوف ، كأنه قال . فإن علمت قد باب عيبكم . وإما أن يكون حطاما من الله تعالى لم على طريقه الانتعات . فيكون التقدير : هطلم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارؤكم . فإن قلت : من أين اختص هذا الموضع بذكر السائر ؟ قلت : السائر هو الذى حقق الحق بريئا من التعاوت (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) ومتعبرا بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتشابة ، وكان فيه تعريض عما كل مهم من ترك عبادة السلام الحكيم الذى أرهم بلفظ حكيمته على الأشكال المختلفة أرياء من التعاوت والتناثر ، إلى عبادة البقرة التى هى مثل فى المساواة والبلادة . - فى أمثال العرب : أبلى من نور - حتى عرصوا أنفسهم لسطط

(١) قوله « وهو الجمع » فى الصحاح : جمع نفسه بخدا . أى قتلها غما . (ح)

الله ونزول أمره بأن يفك ماركبه من خلقهم ، ويشد مانعهم من صومهم وأشكالهم ، حين لم يشكروا النعمة في ذلك ، وعطوها نهباءه من لا يقدر على شيء منها

وَبِذَلِكَ قُلْنَا لِمُوسَىٰ إِنَّ تَوْبِينَكَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكَ الْصَّيْغَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ نَصْنَسُكُمْ مِنْ نَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَمْنَا عَلَيْكَ الْقَتَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَىٰ كُتُوبًا مِنْ طَبَقٍ مَارَرْتُمْكُمْ وَمَا ظَلَمْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسُكُمْ تَنْظُرُونَ (٥٧)

قيل الماتلون السبعون الذين صعدوا ، وقيل فانه عشرة الاف منهم (جهره) عيانا ، وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة والثناء ، كأن الذي يرى ما بين جاهر بالرؤية ، والذي يرى بالقلب يحادث بها ، وانتصابها على المصدر ، لأنها نوع من الرؤية فنصبت بعدها كما تنصب القصاص بفعل الجلوس ، أو على الحال بمعنى دوى جهره . وقرئ جهره بفتح الهاء ، وهي إما مصدر كالعدى . وإما جمع جاهر . وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه الصلاة والسلام رآهم القول وعزهم أن رؤية مالا يجوز عليه أن يكون في جهة محال (١) وأن من استجار على الله الرؤية فقد جعله من حملة الاجسام (٢) أو الاعراض ، هراؤه بعد يسان

(١) قوله وأن يكون في جهة محال . هذا مذهب المعتزلة . ومن استجار عليه الرؤية هم أهل السنة ، والجهة يست شرطاً للرؤية عدمه . فلا يوم كونه من حملة الاجسام أو الأعراض كما بين في علم التوحيد . (ج) (٢) قال محمود رحمه الله : « فيه دليل على أن موسى عليه السلام رآهم القول ، وعزهم أن رؤيته من لا يجوز عليه .. » قال أحمد رحمه الله : « بعد أسير الزختمى ما أعده فرسه من هذه الآية التي لا تنطبق له صدق التحقيق في التثبت بها . » حتى الأمر على أن العمود سبها طلب مالا يجوز على الله تعالى من رؤية على طه . وأن له ذلك . ومن سب طاهر في العمود سوى ما دونه هو كل الصب . وذلك أن موسى عليه السلام لما علم جوار رؤيته تعالى طلبها في آية الأعراف في دار الدنيا . فاستدرك الله تعالى أنه لا يرى في دار الله . وصار ذلك عده وعند بني إسرائيل أصلاً معروفاً ، كما هو عندنا الآن معاشرة أهل الله أن الله تعالى لا يرى في دار الدنيا ، لأنه أخبر أنه لا يرى والخبر رجب الصدق وكما أخبر أنه لا يرى في دار الدنيا فقد وعد الوعد الصادق عز وجل رؤيته في الدار الآخرة وتخصيص ذلك بالمؤمنين . وبعد استقرار هذا المعتقد طلب بنو إسرائيل الرؤية في الدنيا مبتلى أو شكاً في الخبر ، فأول الله تعالى بهم تلك العمود . وكيف تخيل الزختمى وشيعة أسب موسى عليه السلام طلب من الله مالا يجوز عليه . وهل هو لو كان الأمر على ما تخيل إلا كسب إسرائيل . ومعاد الله ، لقد رآه من ذلك وكان عند الله وجهاً ، وأما الآية المتقدمة على جوار رؤيته تعالى صلا ولا حجة على وقوعها في الدار الآخرة . فأكثر من أن نحصى وهي مستقصاة في الكلام . وإنا غرضنا في هذا الباب . بآيات الزختمى والرد عليهم حيث يشكك على طه وأخذة نوما منه . والله الموفق .

الحجة ووصوح الرهان ، ولجوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل ، فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على أولئك القتل تسوية بين الكافرين ودلالة على عظمهما وعظم العقوبة (في الصاعقة) ما صعبهم ، أي أمانهم قيل ما وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جئت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سمعوا نوحها فحرقوا صاعقين اثنين يوما وليلة وموسى عليه السلام ، لم تكن صاعته موتا ولكن عنية ، بدليل قوله : فلما أتاه ، والظاهر أنه أصحابه ما ينظرون إليه لقوله : وأنتم تنظرون . وقرأ على رضى الله عنه فأخذتكم الصاعقة . أي لعلكم تشكرون (في نعمة البعث بعد الموت ، أو نعمة الله بعد ما كفرتموها إذا رأيتم بأمر الله في ريمكم بالصاعقة وإذا قتلتم الموت .) وظلنا . وجعلنا الغمام بعدكم وذلك في آية . يحرق الله هم الحطب يسير يسيرهم يظلمهم من الشمس ، ويرون بالليل عمود من نار يسيرون في صوته ، وثيابهم لا تنسخ ولا تبيد ، ويرى عليهم (المن) وهو الرحمن مثل الشح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . لكل إنسان صاع ، وسمعت الله الجنود فتحضر عليهم في السوى . وهي آيات في يد الرجل معها ، كعبه . كلوا . على إرادة النهي . وما طسونا . يعنى طسونا بأن كفرنا هذه العلم وما طسونا . فاحصر الكلام بعده لدلالة (وما طسونا) عليه

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْفِرَّةَ فَكَفَلُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشْتُمُونَ وَغَدَاً وَادْخُلُوا
الْبَابَ تُحَدَّثُوا وَقُولُوا هَظْطٌ نَغْفِرُ لَكُمْ حَتْمَكُمْ وَنَسْرُكُمْ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
فِتْنَةَ الَّذِينَ مَلَئُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي فِيهِ هُمْ مُنْهَوُونَ عَلَى الَّذِينَ مَلَئُوا رِجْزًا مِنْ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٥٩

في الفرية (في بيت المقدس وقيل أريحا من فرق الشام .) أمروا بدخولها بعد النهي
في الباب . باب الفرية . وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون فيها وهم لم يدخولوا بيت المقدس
في حياء موسى عليه الصلاة والسلام . أمروا بالسجود عند الأسماء إلى سبب شكر الله تعالى نعمه .
وقيل السجود ، أن يحتوا ويتظاموا داخلين . ليكون دخولهم خشوع وإحسان . وقيل
طوطى لهم الباب ليحسبوا رؤسهم فلا يحسبونها ، ودخلوا مترحمين على أوراكهم في حطة (في
فعله من الخط كالجلطة والركنة ، وهي خبر مبتدأ محذوف . أي ما أتت حطة ، وأمرك حطة .
والأصل : النصب بمعنى . حط عنا ذنوبنا حطة . وإعازمت لتعطي معنى النبات ، كقوله .

• صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَامًا مُبْتَلًى • (١)

والأصل صبراً ، على أصح صبراً ، وقرأ ابن أبي عتبة بالصبر على الأصل وقيل معناه أمر بالحط ، أى أن نخط في هذه القرية ونستقر فيها . فإن قلت من يجوز أن تنصب حطة في قراءة من نصبها يقولوا ، على معنى قولوا هذه الكلمة ؟ قلت لا بعد . والوجود أن تنصب بإصهار صديها ، وينصب على ذلك المصبر يقولوا ، وقرئ (لمصر لكم) على البناء للمعول بالياء والثاء (وسعيد المحسنين) أى من كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبباً في زيادته ثوابه ، ومن كان مسيئاً كانت له توبة ومعفرة (فيقول الذين ظلموا) أى وضعوا مكان حطة (قولاً) غيرها . يعنى أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار ، مخالفاً له إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، ولم يمتثلوا أمر الله . وليس المرص أنهم أمروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فاختاروا لفظ آخر لأنهم لو جازوا بلفظ آخر مستغل بمعنى ما أمروا به ، لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطة لتعمرنك ونوب إليك أو اللهم اعص عما وما أشبه ذلك . وقيل قالوا مكان حطة حطة . وقيل قالوا بالبطلية . وحطاً سميئاً أى حطه حراماً . اسبراه مهم بما قيل لهم ، وعدولاً عن طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا . وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تضييع أمرهم (١) وإيدان بأن إرأى الرجز عليهم لظلمهم . وقد جاء في سورة الأعراف (فأرسلنا عليهم) على الإصهار والرجز العذاب . وقرئ - بصم الرأى - وروى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفاً . وقيل . سبعون ألفاً

وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَىٰ لِقَايَ رَبِّهِ فَقُلْنَا أَسْبِرْ نَفْسَكَ الْخَضِرَ فَاذْهَبْ مِنْهُ
إِنَّكَ عَشْرَةَ أَيَّامًا فَذْهَبَ فَكَانَ الْخَضِرُ سَخِيمًا مِّمَّنْ كَفَرُوا فَتَرَاهُمْ يُسْجَنُونَ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
وَلَا تَقْنَطُوا فِي الْأَرْضِ مُعَذِّبِينَ (٢)

(١) شك إلى من طول السرى صبراً جملاً وكلاماً سبلاً
يقول . اشترك يجرى إل منه من طول سبلاً صبراً . وصبراً : مصدر قام مقام صفة ، أى أصبر يا صبر صبراً جملاً
فيه لغات من صبره إلى الخطاب . أو التصبر : صلت له أصبر صبراً . وكل من صاب بالبلاد . أو ظنر . ومن
هل يصبر على مشق السفر أم لا . وروى : صبر جميل . أى آمن بالله على جدب السفر . أو أمره صبر . فيكون
من فواضع التي يجب فيها جدب الصبر لئلا يفسد . وقصير صبر . هو مالا تنكرى فيه إلى الخلق
(٢) قال محمود رحمه الله : « وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تضييع ... الخ » . قال أحمد رحمه الله : وفيه
تهويل لظلمهم من حيث وضع الظاهر موضع المضمر . وهو معرب لذلك . إذ هو من قيل الاشتهار لهذا المعنى مع
مكان الاختصار بالاضمار .

عطشوا في النية ، فعدا لهم موسى بالسبا فصيل له (في اصرب بعصاك الحجر) واللام هنا للمعد والإشارة إلى حجر معلوم ، فقد روى أنه حجر طورى حمله معه ، وكان حجراً مربعاً له أربعة أوجه كانت تسمع من كل وجه ثلاث أصعب ، لكل سبط عين تسبل في جدوى إلى السبط الذى أمر أن يسقيهم ، وكانوا ستمائة ألف ، وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً . وقيل أعطه آدم من الجنة فوارثوه . حتى وقع إلى شعب ، عدفه إليه مع العصا وقيل هو الحجر الذى وضع عليه ثوبه حين اغتسل إدرموه بالأدرة ، هزبه . قال له جبريل يقول لك الله تعالى ارفع هذا الحجر ، فبذل في فيه قدرة ذلك فيه معجزة ، فحمله في عجلاته . وإنا للجسد ، أى اصرب انشئ . انتهى هناك له الحجر . وعن الحسن لم يأمره أن يصرب حجراً نبيه قال : وهذا أظهر في الحق وأبين في القدرة . وروى أنهم قالوا كيف بنا لو أهبنا إلى أرض بيت فيها حجارة ، فحمل حجراً في عجلاته فحمله زلوا أمانه . وقيل كان يصربه بعصا فينحصر ، ويصربه بها فيمس . فقالوا إن هذا موسى عصاه مناعطشا ، فأوحى إليه . لا تفرح الحجارة ، وكلها تطلع ، لمنهم يعثرون . وقيل كان من رماه . وكان دراعاً في دراع وقيل مثل رأس الإنسان . وقيل : كان من أس اجنة (١) طوله عشرة أذرع على طول موسى ، وله شعتان تتدان في الطلقة ، وكان يحمل على حمار (فاصعرت) . معاء متعلقة بمجدوى ، أى هصر ب فاصعرت . أو فإن صرحت بهذا الصعرت ، كما ذكرنا في قوله (فاب عليكم) وهو على هذا فاه مصبحة لا تقع إلا في كلام ملح وغرر (عشرة) تكسر شين وفتحها وهما ايمان (كل أباس) كل سبط (مشرهم) عليهم التي يشرور بها (كلوا) على إرادة القرب (من رزق الله) بما ورثكم من الطعام وهو المأوى والصلوى ومنه العيون . وقيل الماء . بيت منه الرزق وانتشاره هو رزق يؤكل منه ويشرب والعنى أشد الفساد . فبذل لهم لا تتبادوا في الفساد في حال فسادكم لأنهم كانوا معادين فيه .

وَذُفِّلْتُمْ بِمُوسَىٰ إِنَّ نَصْرَ عَنِّي لَمَكِيدٌ وَجَيْدٌ قَادَعٌ لَنَارِكُمْ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْنِيَتُ
الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا وَقِنَّا نَافِيًا وَقُوتُهَا وَعَدْنَاهَا وَنَصْلَهَا قَالِ اسْتَيْدُوا لَنَا الَّذِي هُوَ أَذَىٰ

(١) قوله « من أس اجنة » خطأ في بعض النسخ بالضم والتشديد وكذا على هامشه : وكذا خطأ جازاه
ومعناه لإباس ، والصواب سبطه بالفتح والماء والنصب أى نهر إباس لأنه معه الماء بها بها انصب كذا
بهاشيه اه عليان والطاهر أن خطه بالضم والتشديد يعنى الأساس أي لأن الكلام في وصف الحجر لا الماء ، اه مصححه .

يَا لَيْدِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا بِصُرَا قَيْنَ نَكْمَ مَا سَأَلْتُمْ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ
وَالنَّسْكُمَةُ وَبَنَاهُو رِعَصِبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

كانوا ملاحه هرعوا إلى عكرهم فأحوا ما كانوا فيه (١) من النعمة وطلبت أنفسهم الشقاء
(على طعام واحد) أرادوا ما رزقوا في الله من الخ واللى فإن قلت هما طعامان
فالم فقلوا على طعام واحد؟ قلت أرادوا ما واحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على
مائدة الرجل أنوار عذبه يداوم عليها كل يوم لا يتبدلها، قل لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا
يراد بالوحدة نفي التذلل والاحلاف ويجوز أن يريدوا أنهما صرب واحد، لأنهما معاً من
طعام أهل التلذذ والترف، ونحن قوم ملاحه أهل رذاعات، فأنريد إلا ما ألفناه وضرينا به
من الأشياء المتفاوتة كالحبوب والنفوس ونحو ذلك ومعنى ويرجح لنا يظهر لنا ويوجد
والقل ما أسسته الأرض من الحصر والمراد به أطايب البقول التي يأكلها الناس كالتمناع
والسكرس والكراث وأشباهاها وفرد (وقتاتها) بالصم واليوم الحظية ومنه قزموا، أى.
اختزوا، وقيل الثوم، ويدل عليه قراءة ابن مسعود: وثومها، وهو للهدس والبصل أو فبق
(الذى هو أدنى) الذى هو أقرب منزلة وأدنى مقداراً والمشرق والقرب يعبر بهما عن
قلة المقدار يقال هو أدنى المحل وقريب الدلالة، كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك يقال هو
بعيد المحل وبعيد الدلالة يريدون الرقة والعلو، وقرأ رهر العرقى: أدنى بالمعز من الدماء
(أهبطوا مصراً) وقرئ أهبطوا، بالصم أى اعدروا إليه من التيه، يقال: هبط الوادى
إذا رل به، وهبط منه، إذا حرج، ولاد التيه ما بين بيت المقدس إلى قسرين، وهما اثنا عشر
فرسخاً في ثمانية فراسخ، ويحتمل أن يريد العلم وإنما حصره مع اجتماع السيين فيه وهما
التريف والتأيت، لسكون وسطه كقولهم وروحا ولوطا وهما المعجزة والتريف، وإن
أريد به البلد فما فيه إلا سبب واحد، وأن يريد مصراً من الأمصار، وفي مصحف عبد الله
وقرأ به الأعمش: أهبطوا مصر - يعبر بنوير - كقولهم: ادخلوا مصر، وقيل هو مصرائيم
عزب (وصربت عليهم الدلة) جعلت الدلة محيطة بهم مشتملة عليهم، فهم فيها كما يكون في القبة
من صربت عليه، أو ألصقت بهم حتى لم تتم صرته لارب، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه،

(١) قوله «فأحوا ما كانوا فيه» أى كرموا - أفاد الصراح - (ع)

فاليهود صاعرون ذلاء أهل مكنة ومدعمة (١) إما على الحقيقة ، وإما لتصاغرهم وتعاقرهم ، حيفة أن تضاعف عليهم الجزية (٢) وبماوا بخصب من الله (٣) من قوتك . ماء فلان فلان . إذا كان حقيقاً بأن يقتل به . لمساواته له ومكافأته أى صاروا أحماء بصبه (٤) ذلك (٥) إشارة إلى ما تقدم من صرب الدله والمكنة والخلافه بالهصب . أى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء . وقد قتل اليهود - لعنوا - شعباً وذكراً وبجبي وغيرهم . فان قتل قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره ؟ قلت . معناه أنهم قتلوه بغير الحق عندهم . لأنهم لم يقتلوا ولا أسدوا في الأرض فبقتلوا . وإما لصحومهم ودعومهم إلى ما يتعمق قتلهم . فلو شئوا وأنصروا من أنفسهم يذكروا وجهها يستحقون به القتل عندهم . وقرأ على رضى الله عنه ويقتلون بالشديد . ذلك . تكرار للإشارة (٦) بما عصوا (٧) بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء . مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء . وقيل هو اعتداؤهم في السبت . ويجوز أن يشار بذلك إلى كفرهم وقتل الأنبياء . على أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم . لأنهم أسدكوا فيها وعلموا حتى قسب قلوبهم لحسروا على جحود الآيات وقتل الأنبياء . أو ذلك الكفر وانقضى مع ما عصور .

إِنْ أَلَيْسَ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَدُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّبِيَّةُ مِنَ آمَنَ بِاللهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)

إن الذين آمنوا بالستهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون (٨) والذين هادوا (٩) والذين هادوا يقال هاد يهود . وهود إذا دخل في اليهودية ، وهو هائد . والجمع هود (١٠) والنصارى (١١) وهو جمع نصران . يقال : رجل نصران ، وامرأة نصرانة . قال : نصرا لم يخلف . واليافى نصرا . للبالغة كالتى في أخرى . سموا لأنهم نصرروا المسيح . (١٢) والصابرين (١٣) وهو من صأ إذا حرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (١٤) من آمن (١٥) من هؤلاء الكفرة إيماناً حالصاً ودخل في دنة الإسلام دحولا أصيلاً . وعمل صالحاً عليهم أجرهم (١٦) الذى يستوجبه بديعائهم وعملهم . فان قلت . ما عمل من آمن ؟ قلت . الزمع إن جعلته متداً حرة (١٧) عليهم أجرهم . والنصب إن جعلته مدلاً من اسم إن والمعطوف عليه . فخر إن في الوجه الأول الخلة كما هي . وفي الثانى عليهم أجرهم . والفاء لتضمن . من . معنى الشرط .

(١) قوله ذلاء أهل مكنة ومدعمة . أى متريه . أعاده صاحب . (ع)

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ^(٦٣) وَرَفَعْنَا قُوفَكُمْ^(٦٤) الطُّورَ حُدُّوا^(٦٥) مَعَ آيَاتِنَا^(٦٦) بِقُوَّةٍ
وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(٦٧) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ^(٦٨) مِنْ تَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا
قَضَى اللَّهُ عَنَّا^(٦٩) وَرَحْمَةً لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(٧٠) وَقَدْ عَفَيْنَا^(٧١) الَّذِينَ
اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي آلِثَابِ قُلُوبِهِمْ كُفُّوا^(٧٢) قُرْدَةَ^(٧٣) خَيْبَتِهِمْ^(٧٤) فَحَظَلْنَاهَا^(٧٥) تَكَلًّا^(٧٦)
ثُمَّ بَدَّلْنَا^(٧٧) بَدِيلَهَا^(٧٨) وَمَا حَلَفُوا^(٧٩) وَمَوْعِظَةُ الْمُسْلِمِينَ^(٨٠)

«وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ» بالميل على ما في التوراة «وَرَفَعْنَا قُوفَكُمْ الطُّورَ» حتى قسم
وأعطينا الميثاق وذلك أن موسى عليه السلام حدهم بالألواح وأما هيأما الأصار والتكاليف
الشفافة، فكثرت عليهم وأواقيطها، فأمر جبريل برفع الطور من أصله، ورفع وحمله فوقهم
وقال لهم موسى إن قبلتم وإلا ألقى عليكم، حتى قلوا: «حُدُّوا» على إرادته القول «بِقُوَّةٍ»
أي بآياتكم من الكتاب «بِقُوَّةٍ» بحد وعزيمة «وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ» واحفظوا ما في الكتاب
وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» رجا منكم أن تكونوا متقين، وأقلنا
«حُدُّوا» وأذكروا إرادة أن تنصروا «ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ» ثم أعرضتم عن الميثاق والوعد «فَلَوْلَا»
فضل الله عليكم «تَوْفِيقُكُمْ لِلتَّوْفِيقِ الْخَاسِرِ» وقرئ: «حُدُّوا مَا آيَاتِنَا» و«أَذْكُرُوا»
و«عَفَيْنَا» مصدر سقت اليهود إذا عطف يوم السبت، وإن ساء منهم اعتدوا فيه أي
جاءوا ما حد لهم فيه من التجرد للعادة وتعظيمه واشتغالوا بالصيد، وذلك أن الله ابتلاهم فإ
كان بين حوت البحر إلا أخرج حرطومه يوم السبت، فإذا مضى تغرفت كما قال (تأنيهم
حيث أنهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يستون لا تأنيهم كذلك بلوهم) فحصرها حياصا عند البحر
وشرعوا إليها الحداد، فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد، فذلك الجنس في
الحياص هو اعتدائهم «قُرْدَةَ حَاسِبِينَ» حيران أي كانوا حاسبين بين القرديه والحسوة،
وهو الصغار والطرود «فَحَظَلْنَاهَا» بمعنى المسحة «تَكَلًّا» عزة سكل من اعتبر بها أي تمسه، ومنه
الانكسر القديم «لَمَّا بَدَّلْنَا» لما قلنا «وَمَا حَلَفُوا» وما بعدوا من الآم والقرون «لأن
مسحهم ذكرت في كتب الأولين فاعتبروا بها، واعتبر بها من ملتهم من الآحرر أو أريد

(٦٣) قوله: «وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ» أي شديد الدال والكاف، وأمله «وَأَذْكُرُوا» (ع)

(٦٤) قوله: «وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ» أي شديد الدال والكاف، وأمله «وَأَذْكُرُوا» (ع)

بما بين يديها ، ما يحصرتها من القرى والامم . وقيل نكالا . عفوة مسكلة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تأخرها (وموعظه للذين) للذين هوم عن الاعتداء من صالحى قومهم ، أو لكل متق سمعها .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُونَ هَاهُنَا قَالِ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا آذِغْ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا بَى قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ تَقْرَأُ لَافِزِينَ وَلَا يَذْكُرُ عَوَاتٍ مِنْ ذَلِكَ فَاقْتُلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا آذِغْ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقْعَ لَوْثَهَا تَسْرُ السَّيِّطِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا آذِغْ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا بَى إِنْ أَتَبَرَّ تَشَى عَلَيْهِمْ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَاهِنُونَ ﴿٧٠﴾ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ تَقْرَأُ لَافِزِينَ تَقْبِرُ الْأَرْضَ وَلَا تَنبِئُ الْحَرْثَ سَلِّ لَاشِئَةٍ فِيهَا قَالُوا آلَا نَحْنُ حِثٌّ بِالْحَقِّ قَدْ يَذْهَبُهَا وَمَا كَادُوا يَحْكُمُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا تَدْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ قَتَلْنَا اضْرِبُوهُ بِسَفْهَى كَذَلِكَ يُخَيِّجُ اللَّهُ النَّفْسَ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

كان في بني اسرائيل شيخ موسر قتل ابنه بنو ابيه يبرؤه ، وطرحوه على باب مدينة ثم جلدوا يجلدون بدنه . فأمرهم الله أن يذبحوا بقره ويصربوه بمصها ينجيا فيحرم بقاله (قَالُوا أَتَتَّخِذُونَ هَاهُنَا) أنجعلنا مكان هرو ، أو أهل هرو ، أو مهروا بنا ، أو الهرو عسه عرط الاستهراء (من اجاهد) لأن الهرو في مثل هذا من باب اجهل والسفه . وقرئ هروا ، بصتين ، وهروا ، سكون الراى ، نحو كعوا وكعوا . وقرأ حصص هروا ، باضمته والواو وكذلك ، كعوا ، والعياذ واللياذ من واد واحد .

في قراءة عبد الله : سل لنا ربك ما هى ؟ سؤال عن حالها وحسبها وذلك أنهم تعجبوا من بقره ميتة يصرب بعضها ميتة ينجيا ، فسألوا عن صفة تلك البقره العجيبة الشأن الخارجة عما عليه البقر . والقارص . المسنة . وقد مرست هروها منى فارص . قال حماد بن دبة :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَغْلَبْتُمْ حُفَّتْ قَارِعًا تَسَاقُ إِلَهِ مَا قَوْمٌ عَلَى رِجْلِ (١)
وَكُلُّهَا سَمِيَتْ قَارِعًا لِأَنَّهُا مَرَسَتْ سَهَا أَيْ قَطَعَتْهَا وَبَلَّتْ أَحْرَمًا . وَالْبَكْرُ الْفَتِيَّةُ
وَالْعَوَانُ النِّصْفُ . قَالَ :

• تَوَاعِمُ بَيْنَ أَبْكَارٍ وَعَوْنٍ • (٢)

وقد عزلت (٣) فإن قلت : (بين) يقتضى شئين صاعداً (١) من أين جاز دحوله على
(ذلك) . قلت لأنه في معنى شئين حيث وقع مشاراً به إلى ما ذكر من العارص والبكر . فإن قلت .
كيف جاز أن يشار به إلى مؤنثين ، وإنما هو للإشارة إلى واحد مذكر ؟ قلت : جاز ذلك
على تأويل ما ذكر وما تقدم ، للاختصار في الكلام ، كما جعلوا فعل ، نائباً عن أفعال حمة
تذكر قبله . تقول للرجل : نعم ما فعلت ، وقد ذكر لك أصلاً كثيرة قصة طويلة ، كما تقول له :
ما أحسن ذلك . وقد يجري الضمير يجري اسم الإشارة في هذا . قال أبو عبيدة قلت لرؤية
في قوله :

فِيهَا حُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّ فِي الْجِلْدِ تَوَلِيعُ الْبَهَقِ (٤)

(١) الخفاف من بدنة هجر الحمار بن مرداس . الخجل . والقدح . كلمة المنة تساق إليه ، أي لا تركب .
من يحتاج إلى من يصرفها ويصرفها من حننها . لا حرم على رجل : أي لا رجل له قوة تقصد عليها في بابها .

(٢) ظمآن كنت أهدهن قصفاً وعن لدى الإقامة غير جون

حسان مواضع قلب الأمال توام بين أبكار وعون

الفرماج . والظمآن أساء في المزدج . والخصائر . بالضاد . المطايا . والخصائر . بالعين : جمع ضبية . وهي
المقد والميل والاعرجاج . وحمت : إذا أخذت في حنك . ومرس خاص : لا يعطى ما عده من الجري وثافة
دات صر : أي حين إلى وطنها . وامرأة دات صر تحب غير زوجها . واجون . يا صم مع جوتة أي سوداء .
والخصان . بالفتح . والخصنة . والخصب . جمع غناب . ككتف وكتاب . وقوم أصله ضم الوار جمع عوان ،
وهي النصف . بفتحين . أي الوسط من النساء وقلباتهم . مبكر مخففاً . حول : تلك النساء ظمآن أي ساررات
غير لويس السمر . وكنت أهدهن في تقيم الزمان حين الإقامة غير سود وهن . محسان الوجوه . وإذا حطت
سقط كل شيء عادة . والأمال صفة الغناب أو المواضع . وهذا لا يكون إلا في النساء كما ترى . وروى بعضهم
« حنن » بدل « ظمآن » وثمة تحريف . وعن فاحات . فآرات بين أبكار وعتوات وهن أواسط .

(٣) قوله . وقد عرفت . في الصحاح : ويقول منه عورت المرأة مبروتا . وطاعت تعون عونا . (ج)

(٤) قال محمود رحمه الله : « فإن قلت بين يقتضى عيني . الخ . قال أحمد رحمه الله : وقد مر عليه هذا عند
قوله (فإن لم تقبلوا ولن تقبلوا) لجدده عهداً .

(٥) لرؤية من السجاج نصف قره . وحقية . وقيل قرماً ، وقيل خيلاً فيها لون السواد ولون اللق . أي البياض .
وبروي . من ماض وبقى ! دليل لخاص بياض برهقه قره . كآء : أي ذلك المذكور أو المجتمع بهما . توليع =

إني أردت الحظوظ فضل . كأنها وإن أردت السواد والبقع فعل كأنها فعال . أردت كل ذلك .
ويذكر : والذى حس منه أن أسماء الإشارة تنسب وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة وكذلك
الموصولات . ولذلك جاء النسي معنى الجمع في ما مؤمرون . أي ما مؤمرون به معنى مؤمرون به من
قوله أمرتكم الخير أو أمرتكم معنى ما مؤمركم تسعة للمفعول به المصدر . كصرفت الأمير

الغفوع أشد ما يكون من الصفرة وألصقه يقال في التوكيد أصفر فاقع ووارس كما يقال
أسود حاله وحال . وأبيض يقق ولحق وأحرقاني ودرجني وأحضر ماضيه ومدتهام وأورق
حطيان وأمرتكم ردائي . فإن قلت فاقع ماضيه ووارس من أنون . فلهذا يقع توكيداً للصفر
قلت لم يقع حراً عن اللون . إنما وقع توكيداً بصفراء . إلا أنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل
واللون من صفها ومنسب بها . فهو يكرر بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها . فإن
قلت فهذا قول صفراء فاقعة ؟ وأي فائدة في ذكر اللون ؟ قلت لفائدة التوكيد . لأن اللون
اسم للينة وهي الصفرة . فكأنه قبل شديده الصفرة صفرتها . فهو من قولك جت جتته .
وجنوتك مخنن . وعن وهب إذا نظرت إليها حيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جنتها
والسرور لله في العبد عند حصول مع أو توقعه . وعن علي رضي الله عنه : من ليس بعل
صفراء قل همه . أقوله تعالى تسر الطائرين . وعن الحسن البصري في صفراء فاقع لونها
سوداء شديدة السواد . وبعده صفراء من صفه . لأن سوادها تعلوه صفرة . وقد قرئ
قوله تعالى (جمالات صفراء) . قال الأعشى :

تِلْكَ حَمَلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صَفَرٌ أَوْلَادُهَا كَالرَّيْبِ (١)

الهي في الجهد أو كأنه حال كونه في الجهد ولعل المعنى . أي تخططه من السحاب المشوب بكثرة النشوء من الهوى
وهو ذا تغير من لون العبد . روى ابن أبي عمير قال : إن أردت المصنوع من : كذا . وإن أردت السواد
والفاقع من : كأنها . هذا أردت كأن دار . هذا أي الصفير يجري اسم الإشارة في محله الإشارة بالمراد به
إلى التعدد متأول به المذكور ومجوز .

(١) موصوف م أجده . لكن أخرج المصنف والطبراني والمطهر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . قال
من ليس بعل صفراء لم يزل في سرور مادام لا يشاء وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه : فقال : يكذب . ووضع

(٢) إن فيما قبلي فقال أما الأشبهه أصبت أمداؤه للشعوب

كل علم يمدى بحسب حد وضع القائل أو بتجيب

تلك خيل من تلك ركابي من صفراء أولادها كالزبيب

للأعشى في أبي الأشعث بن عيسى . وأعمال . بالفتح . من الخمر والأصداء جمع صدى . وهو ذكر اليوم .
كأنت العرب تزعج أعظام أس الفيل بضم فاءه يومه وأصبح أدركوني حتى يخذل بآراءه . وشعوب اسم لليلة . —

بإدراكهم مرة ثانية سكرت للسؤال عن حالها وصعبها ، واستكشاف رائد ليرددوا بإيادها لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة ودحوها لكفتمهم . " ولكن شذذوا فشدد الله عليهم ، والاستقصاء شؤم . وعن بعض الخلفاء أنه كتب إلى عامله بأن يذهب إلى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم ، فكنت إليه . فأبهما أبدأ ؟ فقال إن قلت لك قطع الشجر سأنتي بأى نوع منها أبدأ ؟ وعن عمر بن عبد العزيز إذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سأنتي أصاغر أم ماعز ؟ دين بيتك لك قلت أذكر أم أنثى ؟ فإن أجبرتك قلت أسوداء أم بيضاء ؟ فإذا أمرتك بشيء فلا تراجعى . وفى الحديث : أعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم لحرم لأجل مسئلته . " (١) إن المرر تشابه علينا أى إن المرر الموصوف بالعمور والصغرة كثير فاشبهه علينا أيها بدج . وقرئ : تشابه ، معنى تشابه نظرح التاء وإدغامها فى الكسرة وتشابهت ومتشابهة ومتشابهة . وهما محدودا الشامة إن الباقى تشابه ، بالياء والتشديد . وجاء فى الحديث : لو لم يستثنوا لما بينت هم آخر الآدمية (٢) أى لو لم يقولوا إن شاء الله والمضى إلى المهتدون إلى البقرة امرأاد دحجها . أو إلى ما حوى عيننا من أمر القابل (لادلول) صفة لقرة بمعنى مرة غير دلول . يعنى لم يدل للكراب (٣) وإثارة الارض . ولا هى من التواضع التى يسي عليها لبق الخروث . وهى لاء الأولى للثني . والثانية مريضة لتوكيد الأولى . لأن المعنى : لادلول تثير وتلقى على أن العطين صفتان لدلول . كأنه قيل لادلول مثيرة وساقية وقرأ أبو عبد الرحمن السلسي : لادلول . معنى لادلول هناك أى حيث هى . وهو بى لدها . ولأن توصف به فيقال هى دلول ونحوه قولك مررت بقوم لا يجبل ولا جبل أى همهم . أو حيث هم

ويمكن أنه جمع تعب على طريق أى أمتت سعة فى الطرق . وذلك كناه عن منه . وجمع التعميم أو اعتدوى وجمع جمع جم تستأوله على الكثير والتعب الكرم من الخبز والابل . ولزكاب المطايا من أى اركاب ، صغر : جمع أصغر أو صغراء . أولادها يملك عليها السواد كالزبيب . والمراد بالصفراء - سواد ترهقه صفرة ، لأن هذا هو ألوان الابل حنطم .

(١) من سروده والبرار رأى أى ساتم كلهم من طريق الحس عن أى رافع عن أى حرير مرهوقا وعن سدة تاذين مصور . ومنه ضعف والطبرى من كلام ابن عباس مرهوقا . ومن كلام ابن عباسية : دور مره . والاستقصاء شؤم . وليس هو فى المردوع ولا الموقوف قلت قوله . والاستقصاء شؤم . من كلام الزمخشري

(٢) متفق عليه من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه .

(٣) قلته : أخرجه أى جرير من طريق ابن جرير مرهوقا . وهو محتمل .

(٤) قوله : لم يدل للكراب . فى الصحاح كرمت لأرض إذا ظلتا للحرث . وفى المثل الكراب على المر .

ويقال للكراب على البقر . (خ)

وقرئ نسي نصم الناء من أسي (مسلة) سلبا الله من الميوس أو معناه من العمل سلبا أهلها منه كقوله .

أَوْ مَقْبَرٍ أَظْهَرَ يُفِي عَيْنٍ وَلَوْثِي مَا حَجَّ رِيَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا آخِرَتَا^(١)
أو عخصة اللون ، من سلم له كذا إذا حلس له ، لم يشب صغرتها شيء من الألوان
(لا شيء فيها) لا لمة في قبتها^(٢) من لون آخر سوى الصفره ، فهي صفراء كلها حتى
قرنها وظلمها وهي في الأصل مصدر وشاء وشيا وشية ، إذا حلط بلونه لونا آخر .
ومنه نور موشى القوائم (جنت الملق) أي حقيقة وصف البقرة ، وما بقي إشكال في
أمرها (مدحوها) أي لحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها مدحوها . وقوله
(وما كادوا يعملون) استفال لاستقصائهم واستطاع لهم ، وأنهم لتطويلهم المعط وكثرة
استكشافهم ، ما كادوا يدحوها ، وما كادت تنهى سؤالاتهم ، وما كاد ينقطع حيط إسبابهم
فيها وتعمقهم . وقيل وما كادوا يدحوها لعلاء ثمنها . وقيل : لحوف الفضيحة في ظهور القاتل .
وروي أنه قال في بني إسرائيل شيخ صالح له عجلة فألقى بها البصة^(٣) وقال اللهم إني
أستودعكما لا يني حتى يكر ، وكان رأ بوالديه . فشقت وكأت من أحسن البقر وأسمه ،
فساوموها اليهم وأنه حتى اشتروها على مسكها دها ، وكأت البقرة إذا ذاك بثلاثة دنانير

(١) أشد سبوه . ويحال : أهرت لئاء هي سمرة ، إذا كث صومها لتركها منه من غير حر . فأنظر
الماء المذرك من المذرك ويره . أو لاء لا ور عليه يجر . ولعل المراد ما المذرك من المذرك عليه . وقيل .
الجمرة الصفر دما عنه بنو الحرف . وأسته : حرته وأهدته ، فاعنا مضاه مع غيره عن دحكوب وليته
وظاهر كلام بعضهم أنه يقال : بن يني ، كرم يري ، إذا احرف . وأن ماها منه ، أي سر عن وليته . أي
ردته ، لأنها تلى الجله . ورويه باحتلاس الحركة اللون . معنى صاحبه . والمعنى : أنه نهر مذرك من العمل فهو
مصعب سر من الزاكي ، لأنه لم يمار أصلا حتى أن صاحبه لا يح ولا أصغر : وظاهر كلام بعضهم أن ، و
هي رب التي هي حرف جر . فتكون جازة الضمير بلا تميز لعدم مرجعه ، ودالة على تحقيق التثنية مجازاً عن معنى
التكثير وهي اختراص بين المتناظرين . وإسناد الضمير لصير بحر محل . لأنه من آلات الجمع والاعتبار .
وقال ذلك صره بأنه مجرد الظاهر سر من برقته ليريه من كثرة الأصهار . ما سافر لمح ولا اعتبار ، وإنما يمار
إلى الاعتداء . ولو جعل مضاه كما تقدم لجاز فالعنى أنه مصعب لم يركب ولم يمار أصلا ، حتى أنه لم يمار لمح
ولا حمرة وهو ظاهر .

(٢) قوله لا لمة في قبتها : في الصراح : ثقة اللون والوجه . (ع)

(٣) قوله فألقى بها البصة : البصة الأجرة . وهي مصر ما يجمع فيه بنت يه الفجر . (ع)

وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة . فإن قلت : كانت البقرة التي تناولها الأمر قرءة من شئ القر غير محصورة ، ثم انقلت محصورة بلون وصفات ، فدعوا المحصورة . فما فعل الأمر الأول ؟ قلت : رجع منوعاً لانتقال الحكم إلى البقرة المحصورة ، والسبح قبل العمل جاز . على أن الخطاب كان لإهامه تناول هذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الدخ عليها بحكم الخطاب قبل التحصيل لكان امتثالاً له . وكذلك إذا وقع عليها بعد التحصيل (وإذا قتلتم بها) حوطت الخاعة لوجود القتل فيهم (فإذا رأتهم) فاحتلهم واحتصنهم في شأها . لأن المتخاصمين بدأ بعضهم بعضاً ، أي يدفعه ويرجه . أو تدافعهم ، بمعنى طرح قتلها بعضهم على بعض ، فدفع المطروح عليه الطارح . أو لأن الطرح في نفسه دفع . أو دفع بعضهم بعضاً عن البراءة وانهم (والله يخرج ما كنتم تكتمون) مطهر لا محالة ما كنتم من أمر القتل لا يتركه مكتوماً . فإن قلت : كيف أعمل بحرج وهو في معنى المص ؟ قلت : وقد حكى ما كان (١) مستغلاً في وقت التدارؤ . كما حكى الحاصر في قوله (بأسط دراعيه) وهذا كله اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليهما (إذا رأتهم) و (قتلها) والصمير في (اصروه) إما أن يرجع إلى النفس والتذكير على تأويل الشخص والإنسان . وإما إلى القتل لما دس عليه من قوله (ما كنتم تكتمون) . (يبعثها) يبعث البقرة . واختلف في البعث الذي صرح به ، فبعض لسائها ، وقيل لخدعها النبي ، وقيل لعجزها ، وقيل . العظم الذي بين العصروف وهو أصل الأذن . وقيل الأذن . وقيل . البصمة بين الكتفين والمعنى : عصبوه في . لحذف ذلك لدلالة قوله (كذلك يحيي الله الموتى) وروى أنهم لما صربوه قام يادن الله وأوداجه تشعب دماً وقال : قتلني فلان وفلان لا نبي عه ، ثم سقط ميتاً . فأحداً وقتلاً ولم يورث قاتل بعد ذلك . (كذلك يحيي الله الموتى) إما أن يكون خطاباً للذين حصروا حياة القبيل بمعنى وقتلناهم . كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة (ويربكم آياته) ودلالته على أنه قادر على كل شئ . (لعلكم تعملون) تعملون على قضية عملكم . وأن من قدر على إحياء من واحدة قدر على إحياء الأسمس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تشكروا البعث . وإما أن يكون خطاباً للسكران في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن قلت : فلا أحياء انتداء ؟ ولم شرط في إحيائه دح البقرة وضرره ببعضها ؟ قلت : في الأسباب والشروط

(١) قوله : قتل وقد حكى ما كان ، له دفعه . وهذا وهو . (ع)

حكم ودرأهم . وإيما شرط ذلك لما في دمع العره من التقرب وأداء الكايف واكتساب الثواب والإشمار بحس تقديم القرء على الطلب ، وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولا حرج في ترك التشديد والمسارة إلى امثال أوامر الله تعالى وأمر تسامها على الفور ، من غير عتس وركنير سؤا ، وضع اليقيم بالتحارة الرائحة ، والدلالة على بركة التو بالوالدين ، واستعفه على الأولاد ، ونجول الحارث بما لا يمد كنه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكام ، ويال أن من حق المتعرب إلى ربه أن يقتوق (١) في اختيار ما يقرب به ، وأن يختاره قتي السن غير فهم ولا صرع ، حس اللون ربا من العيوب يوق من ينظر إليه ، وأن يمالئ شمنه ، كما يروى عن عمر رضى الله عنه أنه صلى نجيعة (٢) ثلاثمائة دينار ، وأن الريادة في الخطاب نسح له ، وأن السح قبل العمل جائز وإن لم يمر قبل وقت العمل وإمكانه لأدائه إلى البداء ، ويعلم به أمر من من الميت والميت وحصول الحياة عنه أن المؤثر هو المسبب لا الأسباب ، لأن الموتين الحاصين في الجسم لا يعقل أن تولد منهما حياة فإن قتت فما للقصة لم تقص على تربها ، وكان حصا أن يعذب ذكر القيل والصرع بعض القرء على الأمر بدعها ، وأن يقال : وهذا قد تم بها فاذرأنتم فيها فظا ادعوا بقرء وامرؤه بهدصها ؟ قلت كل ما فص من قصص بني إسرائيل إيما فص تعديد ألف وجد مهم من الجنائيات ، وتعربا لم عليها ، ولما جند فيهم من الآيات العظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما منفقة نوع من التمرير وإن كانا منعتين متعديين فالأولى لتعريبهم على الاستهراء وترك المسارعة إلى الامثال وما منع ذلك والثانية للتمريع على قتل النفس المحترمة وما ينبهه من الآية العظيمة . وإيما قدمت قصة الأمر بدخ البقرة على ذكر لقتيل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ، ولذهب العرص في ثنية التمرير ولقد روعيت سكتة بعد ما استؤمت الثانية استئناف قصة رأسها أن وصلت بالأولى ، دلالة على اتحادها بصمير البقرة لا ناسها الصريح في قوله (امرؤه بهدصها) حتى بين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التمرير وتنبه به خروج الثالثة مخرج الاستئناف مع تأخيرها ، وأنها قصة واحدة بالصمير الرجوع إلى القرء

(١) قوله : أن يقتوق ، في الصحاح : يوق في الأمر ، أن يأمن به . ويعيد أيضا أن : المعجم ، المعنى : الذي ،

رد الطرح ، بالتحريك الضيف الحقيقي ، و : الاثني عشر مخرج والسرور . (ع)

(٢) أخرجه أبو داود من رواية جهم بن الجارود ، سام عن أبيه ، قال : أهدى عمر رضى الله عنه بجه

فأعصى بها ثلاثمائة دينار . هذا : سر الله أفانها وأمرى لها مائة قال لا عمرها إيها .

ثُمَّ قَسَتْ قُوَّةَكُمْ مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قُوَّةً وَإِنْ مِنْ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَنْهَارٌ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْعَقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ نَافِثَاتٌ مِنْ
مِثْلِهَا لَمَّا يَنْهَيطُ مِنْ حَشَاةٍ أَثَتْهُ وَمِمَّا أَشَدُّ قُوَّةً

معنى : ثم قست في استعداد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقةً وبخوة
(ثم أتم تمرور) وصفة القلوب بالقسوة والمناظرة لنتوها عن الاعصار وأن الموائع لا تؤثر
فيها . وفي ذلك إشارة إلى إحياء القلب . أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة (معنى
كالهجارة) معنى في مساوتها مثل الهجارة (أو أشد قسوة) معناها . وأشد مطوًى على الكفاف .
إما على معنى أو مثل أشد قسوة ، لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وتعمده قراءة
الأعشى نصب المضاف عظاماً على الهجارة . وإما على أو هي أصعبها أشد قسوة . والمعنى
أن من عرف حالها شهبها بالهجارة . أو بجمهر ألقى منها وهو الحديد مثلاً . أو من عرفها
شهبها بالهجارة ، أو قال هي أصعب من الهجارة . فإن قلت لم قيل أشد قسوة ، وقص
القسوة بما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب ؟ قلت : لكونه أبلغ وأشد على قسوة
القسوة . ووجه آخر . وهو أن لا يقصد معنى الألفي ولكن قصد وصف القسوة بالشدّة .
كأنه قيل : أشدّت قسوة الهجارة . وفلهم أشد قسوة . ومعنى قسوة . وركب ضمير المفعول
عنه لعدم الإلباس . كقولك ربد كريم وعمرو أكرم . وقوله (وإن من الهجارة) بيان
لفصل قلوبهم على الهجارة في شدة القسوة ، وصرح بقوله (أو أشد قسوة) . وقرئ : وإن
بالتحميم . وهي : إن ، المحففة من النصلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله تعالى (وإن كل
شاعير) والعصر التفتيح باسمه والكثرة . وقرأ ذلك من دينار (بفتح) بالنون

(يشتق) يشتق . وهو قرأ الأعشى والمعنى إن من الهجارة ما فيه حروق واسعة يشتد منها
الماء الكثير العروق . ومنها ما يشتق اشتقاقاً ما يطول أو بالعرض ويسع منه الماء أيضاً . يهبط
يرتدى من أعلى الجبل . وقرئ بصم الماء والخشبة بجار عن أميادها لأمر الله تعالى . وأنها

(١) قال محمود رحمه الله : وقال قلت : لم قيل : أشد قسوة . الخ ؟ قال أحمد رحمه الله : ولأن سائر هذه
الآيات من مصدر . والاسباب لزيادة التقرير ، حتى يجلد القصة الواحدة صحتين كما مر الآن . ولا شك أن قوله
(أو أشد قسوة) أدخل في الاسباب من قول القائل : أو أفسى .

لا تمتنع على ما يريد بها، وقلوب هؤلاء لا تتعاد ولا تفعل ما أمرت به، وقرئ (يعملون) «أي»
والثاء، وهو وعيد.

أَفَنظَمُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ
يَحْزِقُونَ مِنْ تَحْتِ مَعْبُودِهِمْ وَيَقُولُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا حَلَا بِقُصَّتْ إِلَى تَحِيصٍ قَالُوا اتَّخَذُوا آلَهُنَّ مِمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ
عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ الْحَقَّ بِمَا يَسِيرُونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾

(أفَنظَمُونَ) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أَنْ تُؤْمِنُوا لَكُمْ) أَنْ
يُحَدِّثُوا الْإِيمَانَ لِأَجْلِ دَعْوَانِكُمْ وَيَسْجُوا لَكُمْ، كقولهم (عَامِرٌ لَهُ لُوطٌ) يعني اليهود، (وَقَدْ
كَانَ فَرِيقٌ) طائفة من سلفهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) وهو ما يتنونه من التوراة (ثُمَّ
يَحْزِقُونَ) كاحزقوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآية الزجيم، وقيل كان قوم من الساميين
المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى، ثُمَّ قَالُوا سَمِعْنَا اللَّهَ يَقُولُ فِي
آخِرِهِ إِنْ اسْتَظَنَّمُوا أَنْ يَفْعَلُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فافْعَلُوا، وَإِنْ شَقَّ قُلُوبُكُمْ فَلَا تَأْسَ، وقرئ كَلِمَ
اللَّهِ، (مِنْ تَحْتِ مَعْبُودِهِمْ) من بعد ما فهموه وصبطوه يعقلوه ولم يبق لهم شبهة في محنته (وَهُمْ
يَقُولُونَ) أَسْمَاءُ كَادِبُونَ مَعْرُوفُونَ وَالْمَعْنَى إِنْ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ وَحَزَقُوا هَهُمْ سَاقِقَةٌ فِي ذَلِكَ (وَإِذَا
لَقُوا) يعني اليهود (قَالُوا) قَالَ مَا ظَنَرُمْ (آمَنَّا) بِكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ عَمَدًا هُوَ الرَّسُولُ
الْمُنْشَرُ بِهِ (وَإِذَا حَلَا بِقُصَّتْ) الَّذِينَ لَمْ يَنَافِقُوا (إِلَى تَحِيصٍ) الَّذِينَ يَنَافِقُوا (قَالُوا) عَانِيَيْنِ
عَلَيْهِمْ (أَتَّخَذُوا آلَهُنَّ مِمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) عَمَّا بَيْنَ لَكُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ، أَوْ قَالَ الْمُنَافِقُونَ
لَا عَقَابَهُمْ يَرَوْنَهُمُ التَّصَلُّفَ فِي دِينِهِمْ أَتَّخَذُوا آلَهُنَّ مِنْهُمْ، إِنْكَارًا عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتَحُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا فِي كِتَابِهِمْ
يَنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنَافِقُونَ الْيَهُودَ (لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) لِيُحَاجُّوكُمْ عَلَيْكُمْ بِمَا أُرِلَ رُكْبَكُمْ فِي

(١) قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقَالَ مَا ظَنَرُمْ - أَخْبَرَهُ قَالَ أَحَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ - وَصَحَّ عَوْدُ التَّصْيِيرِ فِي الْقَدِّ بِإِلْجَاءِ
وَاحِدَةٍ مَعَ خِلَافِ أَمْرِ جَوْعِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُمَا صَدَقَ مَدْرَجَاتُ الْأَوَّلِ وَصَدَقَ عَوْدُهُ نَعَالٍ (إِذَا ظَنَّمُوا الدَّمَاءَ فَلَسَ
أَجْلَهُنَّ لَا تَضَلُّوهُنَّ) فَالتَّصْيِيرُ الْأَوَّلُ لِلْأَوَّلِ، وَالثَّانِي لِلْأَوَّلِ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ جِهَةُ الْخَطِّ
لَا تَهْتَكُ عَلَى الْمُسْتَفِينِ جِيْدًا، وَهِيَ أَطْلُ.

كتابهم . جعلوا محاجتهم به ، وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله ألا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا . وهو عند الله هكذا ، بمعنى واحد (يعلم) جميع (ما يسرون وما يعلنون) ومن ذلك إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان .

وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَسْمَاءُ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨)
قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَنَّهُمْ نَحْنُ نَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
يُنشَرُوا بِهِ آمَنَّا قَبْلَ قَوْلِهِمْ تَمَّا كُنْتُمْ تُكْتُمُونَ (٧٩)

(ومنهم أميون) لا يحسنون الكتب فطاسوا التوراة ويتحققوا ما فيها (لا يعلمون الكتاب) التوراة (إلا أسمى) إلا ما هم عليه من أمائهم ، وأن الله يدعوهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن أمهم الأنبياء يشعرون لهم وما تمنىهم أجابهم من أن البار لا تمسهم إلا أياما معدودة وقيل . إلا أكاذيب مختلفة سموها من علمائهم فملوها على القيد قال أعرابي لا تدأب في شيء حدث به أهداشي . روبه ، أم غنيته ، أم احتفتته ، وقل إلا ما قرؤ من قوله .

• تَتَى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَوْحٍ (٧٩) •

والاشتقاق من متى إذا قدر ، لأن المتنى بقدر في منه ويحذر ما بمنه ، وكذلك المخلوق والقارئ بقدر أن كله كذا بعد كذا وإلا أسمى من الاستثناء المنقطع . وقرئ أسمى ، بالتحجيف ذكر العلماء الذين عذبوا بالتحريف مع العلم والاستيفان ، ثم العوائم الذين قدوم ، وسه على أهم في الضلال سواء ، لأن العالم عبه أن يعمل بعده ، وعلى العاصي أن لا يرمى بالتقليد والطل وهو متسكى من العلم (يكتمون الكتاب) الخوف (بأسيهم) (٧٩) تأكيد ، وهو

(١) قوله : أم ميت أم احتفتته لغة أي أم الخ (ع)

(٢) تَتَى كتاب الله أول لوح تَتَى دلالة الزبور على رسل

الحسان نابت في مرثية عثمان بن عفان رضى الله عنه . هرل . معنى كتاب الله ، أي تلاه ونافع في تلاه كمن داود عليه السلام الزبور أي كتالاته الزبور على رسل ما كسر أي تودة وسكبه . وروى بدل الشعر الثاني . وآخرها لا في حمام المعاد . واحمام : الموت ، لأنه مقدر . من سم الله قس . قدوة .

(٣) قال محمود ، إن قلت : ما فائدة قوله بأسيهم الخ ، قال أحمد رحمه الله . ورت قال الرعشري في مثل

هذا . إن فائدته تصوير الحالة في النفس كما وصفت ، حتى تكاد السامع لذلك أن يكون متأهلاً اليه .

من محاز التأكيد . كما تقول لمن شكر معرفة ما كتب . يا هذا كنته يمينك هذه (عما يكسبون)
من الرضا .

وَقُولُوا لَنْ نَمُوتَ نَارًا إِلَّا أَنَاذُ مُعَذَّوْدَةً قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا قَسْرًا
يُخْلِفُ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ قُلُوبِنَا لَا تَقْعُقُونَ (٨٠) بلى من كتب نيته
وأخطت به خطيئته وأولئك أُنْصِتْ أَلَّارُ ثُمَّ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ثُمَّ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)

(إلا أياها معدودة) أربعين يوما عدد أيام عبادة المعص . وعن مجاهد كانوا يقولون هذه
الديار سبعة آلاف سنة . وإنما تعذب مكان كل ألف سنة يوما (من يحلف الله) متعلق
بمعدوف تقديره إن اتحدتم عند الله عهدا من يحلف الله عهده . وفي أم ح إقأ أن تكون معادلة
عمى أى الأمرين كآثر على سبل التعرير . لأن العار واقع يكون أحدهما . ويجوز أن تكون
مقطعة (بلى) إثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله (لن نموت نارا) أى بلى تمكم أبدا .
بدليل قوله (ثم فيها خالدون) (من كتب نيته) من السبب . يسمى كبره من الكفار (٨٠)
(وأخطت به خطيئته) تلك واستولت عليه . كما يحيط العسؤ ولم يده من عما . بالتوبة
ورق خطاياه . وحيث أنه وقيل في الإحاطة كان دمه أغلب من طاعته . وسأدر جل المحس
عن الخطيئة قال سبحانه الله ألا أراكم إذا لحية وما سرى ما الخطيئة . ونظر في المصنف فكل
آية هي فيها الله عزاء وأحرك أنه من عمل بها أدخله النار هي الخطيئة المحيطة

وَأَذِ احْدَنَا يَشْفِقُ نَبِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْتَدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِئْسَ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي
الْفَرْقَى وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . أَمْسِكِي وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَاصَوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّقْرِضُونَ (٨٣)

(١) قوله . يسمى كبره من الكفار . فسرنا ذلك لتعلق الآية على مذبح المعثرة . وهو أن فاعل التكبير
مخاطب في النار . ومذبح أهل السنة لا يعد فيها إلا الكافر . وسرنا الخطيئة بالتشك . وفي المذبح قال ابن عباس
في التوراة يموت عليه صاحبه . وهو الذي يحيط خطيئته . وبعد أبواب الجاهة أمامه في كل جهة . (ع)

(٧) قوله . ولم يخلص منها أى يتخلص . (ع)

(لا تعبدون) إيجاب في معنى الهى ^(١) ، كما تقول نذهب إلى فلان نقول له كذا . تريد الأمر ، وهو أبلغ من صريح الأمر والهى . لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والاتباع . هو يحبر عنه وتنصرة قراءة عبادة وآتى (لا تعبدوا) ولا بد من إرادة القول ، ويدل عليه أيضا قوله (وقولوا) وقوله (وما للذين إحسانا) إما أن يقدر وتحسنوا بالذين إحسانا أو وأحسنوا وهين هو جواب قوله (أحدا ميثاقى إسرائيل) ^(٢) إجرأ له مجرى القسم ، كأنه قيل : وإذا أقسمت عليهم لا تعبدون وقيل معناه أن لا تعبدوا ، فلما حدث ، أن رفع ، كقول

• أَلَا أُنَبِّئُكَ بِالَّذِينَ أُحْضِرَ الْوَعَى * ^(٣)

ويدل عليه وراه عند الله (أن لا تعبدوا) ويعمل (أن لا تعبدوا) أن تكون ، إن ، فيه معصية . وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق ، كأنه قيل : أحدا ميثاقى إسرائيل يوحيدهم وقرئ بالتاء حكاية لما حو طوا به ، وما ليلاه لأهم عيب . في حسنا (فولا هو حسنى فيه) ^(٤) لإعراض حسنة . وقرئ حسنا وحسنى - على المصدر - كقضى (ثم تولتم) على طريقه الالتفات أى تولتم عن الميثاق ورفضتموه . (إلا قبلا منكم) قيل هم الذين أسبوا منهم (وأنتم معرضون) وأنتم قوم عاديكم الإعراض عن الموائمة . والتولية .

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : لا تعبدون إيجاب في معنى الهى ... الخ . قال أحمد رحمه الله : وجه الدليل منه أن الأول لو لم يكن في معنى الهى لما حسن صرف الأمر عنه . لما بين الأمر ولغير المحسن من التاجر . ولا كذلك الأمر والهى لا لفتها في معنى القلب

(٢) قال محمود رحمه الله : ومن هو جواب قوله (وإذا أحدا ميثاقى إسرائيل) - الخ . قال أحمد رحمه الله : لو قد القسم مصداقاً المذكور لكان له - يقولون (وإذا أقسمتم لا تعبدوا) - لا الله . الخ

(٣) أَلَا أُنَبِّئُكَ بِالَّذِينَ أُحْضِرَ الْوَعَى . وأل أنبئك بالذين أوردوا الحقائق على أرت تخلفي لطيفة بن القيد من مملته . وألا أداة إنشراح وحرف ليداد عدوى . وأى مبادئ . واسم الإشارة دعت له . والزاجر دعت لاسم الإشارة مضاعف له . انكلم إسماعيل الوصف لمقوله . وروى عنه «الأنبي» وروى «أخضر» منصوباً بإضمار أن ، ومرفوعاً على إجماعنا وحسن حذفها كره فيها بعد . يقول : ما أبا الزجرى عن حصول الحرب وشهود لذات قصر النظر وقصه ، أو تهود لذات قسرات وما تهافت . المستعدين للاف المال . لست بخلفاً لي لو طارعتك . فالاستفهام إنكارى

(٤) قال محمود : أى فولا هو حسنى في معنى . الخ . قال أحمد رحمه الله : وجه من التأكيد والتخصيص على إحسان مائة الناس ، أنه وضع المصدر به موضع الاسم . وهذا إما يستعمل لبيان له في تأكيد الوصف . كرجل عدل ، وصوم وعطر . وقرئ حسناً تهر على هذا من الصفات المثبتة .

وَبِذَٰلِكَ نُنشِئُكُمْ لَا تَسِيكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أُنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقُولُونَ أُنْفُسُكُمْ تَخْرُجُونَ قَرِيبًا مِنْكُمْ مَنْ دِينِكُمْ تَطْهَرُونَ عَلَيْهِمْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْمْ أَمْرِي تَقْدُومُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤَيِّدُونَ بَشَرًا الْكَذِبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا جَاءَكُمْ مِنْ هَٰذَا ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جِئَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبِوَعْدِ الْغَيْبِ يُرْثُونَ إِلَىٰ أَشَدِّ عَذَابٍ إِنَّهُ يَجْعَلُ غَافِلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِآلِآجَرَةٍ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ اللَّهِ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

(لَا تَسِيكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أُنْفُسَكُمْ) لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ جَعَلَ عَنِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ إِذَا اتَّصَلَ بِأَصْلِهِ أَوْ دِينِهِ. وَقِيلَ: إِذَا خَلَّ عِيَهُ وَكَأَنَّ عِيَهُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ يَنْفَضُّ مِنْهُ (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) بِالْمِثْقَالِ وَاعْتَرَفْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِمُزْمَرِهِ (وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ) عَلَيْهَا كَمَا وَلَكَ فَلَا مَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ سَكَدَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا. وَقِيلَ: وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ الْيَوْمَ بِأَمْعَشِ الْيَهُودِ عَلَى إِقْرَارِ أَسْلَافِكُمْ هَٰذَا الْمِثْقَالِ (ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ) اسْتَعَادَفَ أَسَدُ الْيَهُودِ "مَنْ أَسْلَمَ وَالْإِجْلَاءُ وَالْعُدْوَانُ بَعْدَ أَحَدِ الْمِثْقَالِ مِنْهُمْ وَإِقْرَارِهِمْ وَشَهَادَتِهِمْ. وَالْمَعْنَى ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْدُ ذَلِكَ هَٰؤُلَاءِ الْمَشَاهِدُونَ، يَعْنِي أُنْفُسُكُمْ قَوْمَ آخَرُونَ" عَنِ أُولَٰئِكَ الْمُفْرَضِينَ تَرِييَلًا، لِتَعْيِيرِ الصَّهْرِ مَرَّةً تَعْيِيرَ الدَّاتِ، كَمَا هُوَ، رَجَعْتَ بِعَنِ الْوَحْيِ الَّذِي حَرَجْتَ بِهِ وَقَوْلُهُ (تَقُولُونَ) يَبَيِّنُ لِقَوْلِهِ (ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ) وَقِيلَ: هَٰؤُلَاءِ مَوْصُوفُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، (٨٥) وَقُرِئَ (تُظَاهَرُونَ) عَذَابُ النَّارِ وَإِدْعَاؤُهَا، وَتُظَاهَرُونَ بِإِثْبَاتِهَا، وَتُظَاهَرُونَ بِمَعْنَى تَطْهَرُونَ أَيْ تَتَمَاطُونَ عَلَيْهِمْ. وَقُرِئَ عُدُومُ، وَمَادُومُ وَأَسْرَى، وَأَسَارَى (وَهُوَ) حَصِيرُ النَّشْأَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُمَا تَحْصِيرُهُ (إِخْرَاجُهُمْ) أَفْتَوْمُنُونَ بِمَعْنَى الْكُتَابِ

(١) قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَدْعَلْتُ اسْتَعَادَفًا. أَخْبَرْتُ: قَالَ أَحَدُ رَحَلِهِ أَنَّ هَٰذَا ظَنُّهُ مَا تَقَدَّمَ أَمَّا قَوْلُهُ تَمَالٍ: (ثُمَّ أَنْتُمْ قَرِيبًا) الْآيَةُ.

(٢) قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْمَعْنَى ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْدُ ذَلِكَ هَٰؤُلَاءِ الْمَشَاهِدُونَ، يَعْنِي أُنْفُسُكُمْ قَوْمَ آخَرُونَ عَنِ أُولَٰئِكَ. أَخْبَرْتُ: قَالَ أَحَدُ رَحَلِهِ أَنَّ هَٰذَا يَبَيِّنُ لِقَوْلِهِ تَعْيِيرُ الْمَرْجُوحِ لَتَرِييَلِهِمْ مَرَّةً الْمُنَابِرِينَ لَهُمْ مَالِدَاتٍ.

(٣) قَوْلُهُ مَوْصُولٌ بِمَعْنَى الَّذِي هُوَ لِلَّهِ الدِّينُ. (ج)

الكتاب) أى بالفداء (وتكفرون بمعص) أى بالقتال والإجلاء. وذلك أن قرظة كانوا حلفاء الأوس، والنضير كانوا حلفاء المخزوم، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، وإذا عدوا حربوا ديارهم وأحر جوعهم، وإذا أسروا رجل من العريقين جعلوا له حتى يعدوه فغيرتهم العرب وقالت: كيف نقالوهم ثم يعدوه، فيقولون: أمرنا أن نعدوهم ونحرم علينا قتالهم، ولكننا نتحى أن نبدل حلفاءنا، والمخرى قتل بنى قريظة وأسروهم وإجلاء بنى النضير، وقيل الجزية، وإعارة من فعل مهم ذلك إلى أشد العذاب، لأن عصاه أشد، وقرى، يرتدون، ويعملون - بإيادى الناس - فلا يجمعهم، عذاب الله عذابا شديدا، ولا تنصروهم أحدا يدفع عنهم، وكذلك عذاب الآخرة.

وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ تَحْتِهِ بِالرُّسُلِ وَإِنَّمَا كُنَّا نُرِي الْقُلُوبَ أَنَّهُمْ كُفَرٌ أَهْلٌ وَكُنَّا نَحْنُ الْغَافِلِينَ ۚ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ عَلَى قَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَٰكِنَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)

(الكتاب) التوراة، آناه إياها جملة واحدة، ويما، هاهنا أنه من العباد، نحو ذنبه، من الدس، وقفا به أنه به، يعنى وأرسلنا على آثره الكثير من الرسل، كقوله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا نرى) وهم يوشع وأشموبيل وشموون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحرقيل وإلياس والسمع ويوس وركيا ويحي وعيرم وقيل (عيسى) بالريانية أشوع، و(مريم) يعنى الخاتم وقيل المريم بالعربية من النساء، كالر من الرجال (١). وبه هو قول رؤى.

• قُلْتُ لِرَبِّهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِيهِ (٢)

(١) قوله «كالر من الرجال» في الصحاح هو الذي يحى عبادة الله، ويجالس (ع)

(٢) قلت لرب لم يكن من بنيهِ، دليل لمراد الله سبحانه

لرؤى من العباد، أى جعفر الطائي على الطائفة ومعارضة الله، سعى بذلك لأنه رادى الحجاج دوا من أيام خلافة، كدافى الكشمب، والزر من يكثر مودة الله، ووراثين، والمرم: من نكث مودة الرجال ويراثهم =

وورن دسريم . عند التحويين د مفعول ، لأن مفعلاً صريح القاء لم يأت في الآية كما ثبت بحج
غير وعلب^(١) (الينيات) المعجرات الواضحات والصحح . كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأرهم
والإحار بالمعيات وقرئ وأيدناه ومنه آجده بالجيم^(٢) : إذا قواه . يقال : أجدد الله الذي
أجدد بعد ضعف . وأوجدني بعد فقر (روح القدس) بالروح المقدسة . كما تقول : حام
الحرد . ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال (روح منه) بوصفه بالاحتصاص والتقريب
للمكرامة وقيل لأنه لم تصفه لأصلا . ولا أرحام الطوامث وقيل بحريين وقيل بالإمجيل
كما قال في القرآن (وروحا من أمرا) وقيل باسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى ذكره
والملئ . ولقد أنبأ نبي إسرائيل أنباء كما آتيناكم في أنفسكم كما أرسلناهم بالحق (استكبرتم)
عن الإيمان به . فوسط بين السماء وما تعلقت به همة التوبيخ والتعجب من شأنهم . ويجوز أن
يريد . ولقد آتيناكم ما آتيناكم فاعلمتم . ثم ونحكم على ذلك ودحو القاء بصفه على المقدر .
فإن قلت : خلافاً لفرعنا فتم^(٣) ؟ قلت : هو على وجه أن تراد الحال الماضية .^(٤) لأن
الامر مطيع فأريد استحصاره في القوس وتصويره في القلوب . وأن يرد . وهريفا تقتلهم بعد
لأنكم يحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أحصاه منكم ولذلك سخرتموه وسبتم

فأبهرهم . من دام ريم . ريماء على أودع . ورميت السحابة ريماء . دامت لمدامها من المودة . أو لخروجه
من سم . والمبيل كثير الضلال . ولما المبيل إلى الجهل والفتور . وندمه بمن دمه . فهو مصدر مروج
فأهل ضل . ومنه ما أن دمه صار صانع في أمراء القسا ويرى دمه . يصعد سم القاتل . وضليل
مروج على لاند . ومنه جرد . ولعل معناه أن الرحمن كثير الضلال يعني صفة هو الذي يندبه ربه له نادماً .
أى بأمره بالدم . وقال عبد الحكيم بن أبي صلي على الكشم . أى مات له من كثرة ضلته يكون مدم صفة
ومرغمها في الدمة . واللام في قوله لزر القاتل . أى قلت ذلك القول لأجده . هذا توجيه ما قيل فيه . وهو جلت
صل صفة ير كالأوجه لأول . ومنه صل أمر معول القول . حرك ما لم يلاذ له ساكناً مع هذه السكت والندبة
القافية لجار : أى قلت له بدم ونب . لكن فيه تكلف شاذ .

(١) قوله «غير وعلب» التمر : القبار . وعلب : لم يواد . (ج)

(٢) قوله «ومنه آجده بالجيم» وأصله ما جلد . منه آجد . أى فيه حركة الحذف أباده الصراح . (ج)

٣ قال محمود رحمه الله : «إن قلت خلافاً لفرعنا فنقم . الخ» قال أحمد رحمه الله : «والتميز بالمضارع
يميد ذلك دون الماضي» كقوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) غير ما مضى ثم قال : فتصنع الأرض
خضرة . بعدد الله في المضارع لإزاده لتصوير احضارها في النفس . وعلى قوله أن مديكر بصور نهجته وبرأته .

فأى قد لقت القرب أسمى بهبه كالمصيبة مصحح

فأجده فأضربه جهوى صريفاً للدين والجهان

(٤) قوله «أن تراد الحال الماضية» لأنه أن تراد حكاية الحال . (ج)

كقولهم قلونا في أكنة مما ندعونا إليه ثم رده الله أن تكون قلوبهم محظوة^(١) كذلك لأنها خلفت على العطرة والتمسك من قبول الحق، بأن الله لعنهم وهدم سبب كفرهم، فهم الذين ظفروا قلوبهم بما أحدثوا من كفر الراجع عن العطرة وتسببوا بذلك لشع الاطراف التي تكون للتوقع إيمانهم وللمؤمنين (فضيلاً ما يؤمنون) فربما قليلاً يؤمنون وما يريد، وهو إيمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون لفظة معنى العدم، وقيل، علف، تحفيف، علف، جمع غلاف، أي قلوبنا أوعية للعلم فنحن مسلمون مما عدا ما عن غيره وروى عن أبي عمرو قلوبنا علف، تضمنت (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما معهم) من كتابهم لا يحالعه وقرئ مصدق، على الحال، فإن قلت كيف جاز نصها عن النكرة؟ قلت، إذا وصف النكرة بمخصص فصح انتصاب الحال عنه، وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به، واستهانوا بحجبه، وما أشبه ذلك (يستفتحون على الدين كعروا) يستنصرون على المشركين، إذا قاتلهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المموت في آخر الزمان الذي نجتد نعمته وصفته في التوراة، ويقولون لأعدائهم من المشركين: قد أظلم زمان في يخرج تصديق ما قد نفقتكم معه قتل عاد وإرم وقيل معنى (يستفتحون) يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يحدث منهم قد قرب أنابه، والسين للصلة، أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم، كالدين في استعجاب واستعجر، أو يسأل بعضهم بعضاً أن يفتح عليهم (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كعروا به) بغيا وحسداً وحرصاً على الرياسة (على الكافرين) أي عليهم وصفاً للظاهر موضع المصير للدلالة على أن

(١) قال محمود رحمه الله: «ثم رده الله أن تكون قلوبهم محظوة... الخ» قال أحمد رحمه الله: وهذا من رواد الزمخشري على تزيين الآيات على عقائدهم الباطلة، وأني له ذلك في الكتاب الفرير الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه لا تراه كيف أهد من رده الله على هذه الطاعة أن تكون قلوبهم محظوة عن الكفر، أن الكفر والامتناع من قبول الحق من خلقه لأعصم، تمهيداً لقاعدته المأبذة في خلق الأحبار وسبيل الرد عليه: أن الله تعالى بما كذبهم ورد عليهم في ادعائهم عدم الاستعانة بالإيمان وسبب التمسك وظلوه، ذلك بأن قلوبهم علف ومصدق الله ورسوله في أنه لا خلفهم على العطرة والتمسك من الإيمان والاستعانة بالإيمان، ورعاهم اختاروا الكفر على الإيمان مرفوع اختيارهم الكفر مقار لما قال الله تعالى: يراه في قلوبهم بعد ما أشاهم على العطرة بقيام حجة الله تعالى عليهم بأنه خلفهم بمكاتب من الإيمان غير مقسودين على الكفر، وذلك لإيمان رغبة أهل السنة في اعتقاد أن الله تعالى حائق ذلك في قلوبهم على وفق اختيارهم، عدا عن الحق الأليق والضرر الأليق وقه الموفق، ويقول الزمخشري: إن كفرهم، بما خلقوه لأعصم بسبب مع الظاهر الذي تعالى في نسب المزمور في حصولها لم وكانت ميأ في خلقهم الإيمان في قلوبهم في كل عدا نكر من الاثبات واعتقاد أنه غير الله تعالى خلق لتبها ما شئت من الإيمان وكفر تعالى الله عما يشركون علواً كبيراً.

اللجنة لحقهم لكفرهم . واللام العهد . ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا فيه دحولا أو لا .
 يَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَمَا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ قَدَرٍ
 عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبْلَهُ وَيَقْصِبَ عَلَى عَظِيمٍ وَلِكُفْرِينَ عَذَابٍ مُهِينٍ ⑩ وَإِذَا
 قِيلَ لَهُمْ مَا نِئْتُمَا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْهِينَا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَبِكُفْرُوكُمْ بِمَا
 وَرَأَيْتُمْ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ قُلْ قَلِيلٌ نَفْتُلُوهُمُ أَنْبَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ⑪

(ما) نكرة منصوبة مفسرة لفاعل شى بمعنى شى شينا (اشتروا به أنفسهم)
 واعصوص بالهم (أن يكفروا) واشتروا بمعنى باعوا (بيا) حسداً وطلباً لما ليس لهم ،
 وهو علة اشتروا (أن يزل) لأن يزل أو على أن يزل ، أى حسدوه على أن يزل الله (من)
 صلة (الذى هو الوحى) (على من يشاء) وتقتضى حكته إرساله (فاصوا بعصب على عصب)
 صاروا أحقاء بصعب مترادف ، لأنهم كفروا بنبي الحق ونعوا عليه . وقيل كفروا بمحمد بعد
 عيسى وقيل بعد قولهم : عير ابن الله ، وقولهم : يد الله معلولة ، وغير ذلك من أنواع كفرهم
 (بما أنزل الله) مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا تؤمن بما أنزل علينا) مقيد بالتوراة
 (ويكفرون بما ورأه) أى قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة (وهو الحق
 مصدقاً لما معهم) منها غير مخالف له ، وفيه رد لمقالتهم لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوراة فقد
 كفروا بها ، ثم اعترض عليهم فتلهم الآية مع ادعائهم الإيمان بالتوراة فالتوراة لا تسوغ قتل الأنبياء
 وَلَقَدْ حَاكُمُ مُوسَىٰ رَٰبِعِينَ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
 ظَالِمُونَ ⑫ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
 بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَوْلَنَا وَصَفَيْنَا وَآثِرُوا بِأَيِّ فَلْوَيْمُ الْعِجْلِ يَكْفُرْهُمْ قُلْ يَشْتَرُوا
 بِأَمْوَالِهِمْ إِيْمَانَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ⑬

(١) قال محمد رحمه الله : هاهم إذا كفروا بما يوافق التوراة ... الخ . قال أحمد رحمه الله : وهذه الكلمة
 بعضها هي الموجبة لكفر القدرة على أحد قول مالك والشافعي والحنابلة رضي الله عنهم ، قال القائل لصحة الجبه
 متلاربه صراحه يصدق عليهم أيضاً ، لجهاد أحدهما كفر به ثم كفر بالجميع ، وقال الله تعالى للمصصة .

(وأنتم ظالمون) يجوز أن يكون حالا . أى عبادتم العجل وأنتم واضعون العادة عبر موصفها وأن يكون اعتراضا بمعنى وأنتم قوم عاديتكم الظر وكثر رفع الظور لما يبط به من زيادة ليست مع الأول مع ما فيه من التوكيد واسمعوا) ما أمرتم به في التوراة (فالوا سمعنا) فوالك (وعصينا) أمرك من قبل كيف طابق قوله جوابهم ؟ قلت : طابقه من حيث أنه قال لهم اسمعوا . ولكن سماعكم سماع قتل وطاعة . فوالوا سمعنا . ولكن لاسماع طاعة (وأشربوا في قلوبهم العجل) أى تداعلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداحل الثوب الصبيح . وقوله (في قلوبهم) بيان لما كان الإشراب كعوله (إيماناً بآكلون في بطونهم بارأ) (سكروهم) سدد كعورهم (شرب ما يأمركم به إيمانكم) بالتوراة . لأنه ليس في التوراة عبادة العجايل . وإضافة الأمر إلى إيمانهم بهم . كما قال قوم شعيب (أصلانك بأمرك) وكذلك إضافة الإيمان إليهم وقوله (إن كنتم مؤمنين) تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم له

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعَنَاءِ وَالنَّفْسِ الْوَسْوَاسِ ۚ فَإِنْ كُنْتُمْ كَارِهِينَ فَلْيَعْنُوا إِلَهًا آخَرَ ۚ وَلَٰكِنْ يَتَذَكَّرُ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ

(حالة) نص على الحال من الدار الآخرة . والمراد الجنة ، أى ساقية لكم . خاصة لكم . ليس لاحد سواكم فيها حق . يعنى إن صح قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً و (الناس) للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون (فتمنوا الموت) لأن من أبغى أنه من أهل الجنة اشتاق إليها ونمى سرعة الوصول إلى النعم والتخلص من الدار ذات الشوائب . كما روى عن المشركين بالجنة ما روى كان على رضى الله عنه بطوف بين الصميين في علانته . فقال له أسد الحبس ما هذا بؤس المحاريير فقال يا بنى لاسأل أباك على الموت سقط . أم عليه سقط الموت . وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يتنمى الموت ، فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة . لا أفصح من ندم^(١) يعنى

(١) أخرجه الحاكم من طريق زيد بن سلام عن أبيه عن جده وأن حذيفة احتضر قال حبيب جاء على فاقة .

على التقي وقال عمار بن حصين، والآل الألق الأربعة محمد وأحمد، وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحس إليه. وعن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم: لو تمنوا الموت لعص كل إنسان ريقه ثمان مكانه وما بقى على وجه الأرض يهودي، إلا ما قدمت أيديهم. عما أسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسوء ما جده به، وتحريف كتاب الله، وسائر أنواع الكفر والعصيان. وقوله: لو تمنوا أبدأ بهم المحترات، لأنه إخبار بالغيب، وكان كما أخبر به، كقوله (ولو فعلوا) فإن قلت ما أدراك أنهم لم يتموا؟ قلت لأنهم لو تمنوا لفسد ذلك كما فعل سائر الحوادث، وكان باقوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعين في الإسلام أكثر من الذر، وليس أحد منهم فعل ذلك. فإن قلت انتهى من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد، من أين علمت أنهم لم يتموا؟ قلت ليس انتهى من أعمال القلوب، إنما هو قول الإنسان لنفسه. ليت لي كذا، فإذا قاله قالوا انتهى، ويت كلمة انتهى، ومحال أن يقع المتعدي بما في الصيغ والقلوب ولو كان النبي بالقلوب وتمنوا فعلوا قد تمنينا الموت في قلوبنا، ولم ينقل أنهم فعلوا ذلك فإن قلت لم يقربوه لأنهم علموا أنهم لا يصدقون. قلت كم حكى عنهم من أشياء قالوا بها المسلمون من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما عدوا أنهم غير مصدقين به ولا يحمل له إلا الكذب البحت ولم يبالوا، فكيف يمتنعون من أن يقولوا إن انتهى من أعمال القلوب وقد فعلناه، مع احتمال أن يكونوا صادقين في قولهم وإخبارهم عن صياتهم، وكان الرجل يحذر عن نفسه بالإيمان فيصدق مع احتمال أن يكون كاذباً لأنه أمر غاف لا سبيل إلى الإطلاع عليه (والله عليم بالظالمين) تهديد لهم (ولتجنسهم) هو من وجد بمعنى عم المتعدي إلى معمولين في قومهم؛ وجدت ريداً

(١) أخرجه الطحاوي والبخاري من رواه عنه من ناجد قال قال عمار يوم صمى: «يوم الألق الأربعة، محمد وأحمد وأبو بكر في الجنة». من رواية أبي سنان قال: «رأيت عمار من أمر يوم صمى دعا مشرب فأتى شح من لب مشرب به، ثم قال: صدق الله ورسوله. يوم الألق الأربعة محمد وأحمد».

(٢) لم يخرج به. وقد أخرجه الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول وأخرج البيهقي واللائق من رواية الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لليهود: كم صامتم من فرائضكم؟ فقالوا: «لهم أثنان». هو الذي قضى يده، لا يبرهن رجل منكم إلا عن ربه وثمان مكانه. قالوا: «أمر الله» (ولو يسموه أبدأ) روى البخاري من رواية عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: «قال قال أبو جهم: «إن رأيت محمداً عند الكعبة لأبيه حتى أمّا على عنقه» قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو قتل لأخذته الملائكة». روى الإمامي. عياناً قال ابن عباس: «ولو أن اليهود تمنوا الموت لما نوا». ولو خرج الناس ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجوا لا يجدون أملاً ولا مالا». وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه مثله. وروى بعد قوله «ولتأخر» «وولوا مقاعد» من النار».

ذا الحفاظ^(١) ومعولاه وهم أحرص.. فإن قلت لم قال (على حياة) بالتشكيك؟ قلت لأنه أراد حياة محصورة وهي الحياة المتطاوله، ولذلك كانت الفراه بها أوقع من مراده أي (على الحياة) (ومن الدين أشركوا) محمول على المعنى لأن معنى أحرص الناس - أحرص من الناس، فإن قلت: ألم يدخل الدين أشركوا تحت الناس؟ قلت بلى، ولكنهم أوردوا بالذكر لأن حرصهم شديد، ويجوز أن يراد وأحرص من الدين أشركوا، لهدف لدلالة أحرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم: لأن الدين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا، لحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم، فإذا راد عليهم في الحرص من له كتاب هو مقرر بالجراه كان حقيقاً بأعظم التوبيخ من قلت لم راد حرصهم على حرص المشركين؟ قلت لأنهم علموا - لعلمهم بحاقم - أنهم صابرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يفعلون ذلك وقيل أراد بالدين أشركوا المجوس، لأنهم كانوا يقولون لمؤكهم عش ألف بيروز وأف مهران. وعن ابن عباس رضى الله عنه: هو قول الأعاجم رى هزار سال،^(٢) وقيل (ومن الدين أشركوا) كلام متشداً، أي ومنهم من (يؤذ أحدهم) على حذف الموصوف كقوله (وما منا إلا له مقام معلوم) والدين أشركوا - على هذا - مشارب إلى اليهود، لأنهم قالوا عزير ابن الله، والضمير في (وما هو) لأحدهم و(أن يعمر) فاعل عمر حرجه، أي وما أحدهم من يرحرجه من النار تعميره وقيل الضمير لمبادل عليه يعمر من مصدره، وأن يعمر مدامته، ويجوز أن يكون هو، مهما، و أن يعمر موضعه والرحرجه: التبديد والإحما، فإن قلت (يؤذ أحدهم) ما موقعه؟ قلت هو بيان لزياده حرصهم على طريق الاستئناف، فإن قلت كيف اتصل لو يعمر يؤذ أحدهم؟ قلت هو حكاية لودادتهم ووهو، في معنى التنى، وكان القياس لو أعر، إلا أنه جرى على لفظ العمية لقوله (يؤذ أحدهم) كقولك: حلف بالله ليقطن.

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ

وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)

(١) قوله، وجدت ريذاً ذا الحفاظ، في الصحاح، قال إنه لغة حفاظ، وهو محاطة، إذا كانت له أمة (ع)

(٢) قوله رى هزار سال، رى بالدارسية بمعنى عش وهزار بمعنى ألف، رسال بمعنى عام (ع)

روى أن عبد الله بن صوريا من أحبار هذك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأله عن
يهود عليه بالوحى ، فقال جبريل ، فقال ذاك عدو ما ، ولو كان غيره لآمننا بك ، وقد عدا ما
مرارا ، وأشدّها أنه أرب على بيتنا أن يبت المهدس يجره مختصر ، فحدثنا من يقفه فلقه ما بل
علاما مسكيا ، فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فإنه لا سلطانكم عليه ، وإن
لم يكن إياه فلي أى حق تقتلونه ^(١) . وقيل : أمره الله تعالى أن يجعل النبوة بينا لعلها في غير ما
وروى أنه كان لعمر رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة . وكان تزمه على مدارس اليهود ، فكان
يجلس إليهم ويسمع كلامهم ، فقالوا يا عمر . هذا أحذناك ، وإنا لنطعم بك فقال والله ما أجبناكم
لحكم . ولا أسألكم لاني شاك في ديني ، وإنما أدخل عليكم لأرداد بصيرة في أمر محمد صلى
الله عليه وسلم . وأرى آثاره في كتابكم . ثم سأله عن جبريل فقالوا : ذاك عدو ما يطعم محمدًا على
أسرار ما . وهو صاحب كل حيف وعذاب ، وإن ميكانيل يحيى بالخصب والسلام . فقال لهم
وما من لهما من الله تعالى قالوا . أقرب منزلة . جبريل عن يمينه ، وميكانيل عن يساره .
وميكانيل عدو لجبريل فقال عمر . لئن كانا كما يقولون فإحما لعدو من . ولأنهم أكرم من
الخير ، ومن كان عدوا لأحدهما كان عدوا للآخر . ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله . ثم رجع
عمر فوجد جبريل قد سغه بالوحى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر
فقال عمر . لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر ^(٢) . وقرئ . جبريل ، يوزن
فقتل ^(٣) . وجبريل يحدو الياء ، وجبريل يحدو الهمزة . وجبريل يوزن قنديل ، وجبريل
بلام شديده . وجبرائيل يوزن جبرائيل . وجبرائيل يوزن جبرائيل . ومع الصرف فيه للتعريف
والمعجمة ، وقيل معناه . عبد الله . الصمير في قوله للقرآن . ونحو هذا الإصهار . أعنى إصهار ما لم
يسبق ذكره . فيه نغامة لشأن صاحبه . حيث يجعل لمرط شهرته كأنه يدل على نفسه . ويكتفى
عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته . على قلبك أي حفظه إليك وهممكم (يرون الله) يتيسره

(١) هكذا ذكره النجاشي والواحدي والعمري فقالوا روى ابن عباس أن حذافا من أحبار اليهود من هذك كان له
عدو من صوريا يذكروه ، ثم أصاب له على يد الله من نصير الكلى عن أبي صالح عنه .
(٢) أخرجه الواحدي في الآسب من رواية داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال كان لعمر هذا كره سوء ، وأخرجه
العمري من طريق أسباط عن الشعبي ، قال في قوله (قل من كان عدوا لجبريل) الآية قال كان لعمر من الخطاب
رضي الله عنه أرض بأعلى المدينة . إل آخره . إلا أنه قال فقال عمر والله يبتك بالحق لقد جئتكم وما أريد
إلا أن أخبركم .

(٣) قوله يوزن فقتل في الصحاح : فقتل بالهمزة ، ناسي مربوب . (ع)

وتسبيله فإن قلت كان حق الكلام أن يقال على قلبي (١) قلت جلت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به ، كأنه قيل . قل ما تكلمت به من قولي . من كان عدواً لجبريل فإنه نزل على نفسك وإن قلت كيف استقام قوله (فإنه نزل) جزاء للشرط (٢) ؟ قلت . فيه وجهان : أحدهما إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كما ما مصداقاً للكتب بين يديه ، فلو أنصفوا لأجروه وشكروا له صنيعه في إزاله ما ينفعهم ويصحح المزل عليهم والثاني إن عاداه أحد فالسبب في عداوته أنه نزل عليك القرآن مصداقاً لكتابهم وموافقاً له ، وهم كارهون للقرآن ولو وافقته لكتابهم ، ولذلك كانوا يعرّفونه ويحددون موافقته له ، كقولك . إن عاداك فلان فقد أدبته وأسأت إليه . أمرد الملائكة بالذكر لفصلهما كأنهما من جنس آخر ، وهو مما ذكر أن التعابير في الوصف ينزل منزلة التمايز في الذات . وقرئ . ميكال . بوذب قنطار . وميكائيل كميكايل ، وميكائيل كميكال . ويمكن كميكل . ويمكن كميكل . قال ابن جني : العرب إذا نطقت بالألف في حلقها . لا عدو للكافرين (أراد عدو لم يحل بالظاهر ، ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم ، وأن عداوة الملائكة كفر . وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرأ فبال ملائكة وهم أشرف (٣) والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب .

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ تَبَيَّنَتْ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)

(١) قال محمود رحمه الله . ما علمت . كان حق الكلام أن يقال على قلبي . الخ . قال أحد رحمه الله حكاية من تكلم مع التمام اللفظ . وصرح بكرب بالمعنى غير مدح القبط . فطعن لأمر من عبدة الآلهة روجه على النبي عليه السلام أن يحكي معنى قول الله تعالى له (من كان عدواً لجبريل فإنه نزل على طاعت) فاعطى استكلام وتعابير هذا قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن سمعنا القول الذي جعل لكم الأرض مهداً . أي قوله (والذي نزل من السماء ماء فنحن نأمر بما فيه منية) فاعطى ما وقع بعد القول المدحوب إليهم بما بهم أنه قول الله عز وجل لا حول ولا قوة الا بالله . وهم لا يقولون . نأمرنا . وإذنا . يقولون . فأنتز . عن لفظ الآية ولكن جاء الكلام حكاية على المعنى . لأن معنى هوهم فأمر الله هو معنى قول الله من داه فأبشروا . ولا يثبت لك أن يجعل هذا من باب الخرج من قوله إلى التكلم الذي يسمى إلهاماً ، فإن في هذا مردداً . ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (قال عليها عدد ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى . الذي جعل لكم الأرض) إلى قوله (فأخرجنا من حيث كنا) فأول الكلام بهم قول موسى وآخروه بهم قول الله تعالى والعريق الجامع في ذلك ما قرأه والله أعلم .

(٢) قال محمود رحمه الله . ما علمت كيف استقام قوله فإنه نزل جزاء للشرط . الخ . قال أحد رحمه الله ويكرر . دخول الماء في الجراء على هذا الوجه سمعنا لسبب أحدكم أنه جلة إسمه . والآخر أنه ماض صحيح . (٣) قوله . قال بال الملائكة وهم أشرف وهذا عند المعتزلة . أما عند أهل السنة فالأشرف (ع)

أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ غَيْدًا تَنْدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا نَعَمْنَا بِدَارِ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ كَذَّبَ اللَّهَ وَرَأَاهُمْ ظُهُورُهُمْ كَذَّبُوهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ١٠١

ولا إلا العاسقون (١) إلا المنزودون من الكفرة . وعن الحسن إذا استعمل العسق في نوع
من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره . وعن ابن عباس رضى الله عنه قال من
صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا شيء نعرفه وما أرى عليك من آية فتنتك لها
هرلت واللام في (العاسقون) للحسر والاحساس تكون إشارة إلى أهل الكتاب (أوكلماء) الواو
للخطف على عذوف معناه أكرموا بالآيات البينات وكلماء عاهدوا . وقرأ أبو السبل تكون
الواو على أن العاسقون بمعنى الذين فسقوا ، فكأنه قيل وما ذكرها إلا الذين فسقوا ، أو نقصوا
عبد الله سرا رأيا كثيرة . وقرئ عاهدوا وعهدوا أو اليهود موسومون بالعدو ، بعض اليهود ، وكل أحد الله
الميثاق معهم من آياتهم فقصوا . وكل عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فآبوا (الذين عاهدت منهم ثم
ينقصون عهدهم في كل مرة) . والله الرى بالدمام (٢) ورهه . وقرأ عبد الله نفسه (فرىق منهم)
وقال فرىق منهم . لأن منهم من لم ينقص (بل أكرم لا يؤمنون) بالوارة وليسوا من الذين
في شيء . فلا يعذون بقص الموائس ديباً ولا مالون به (كتاب الله) يعنى التوراة ، لأنهم
تكفروهم رسول الله المصدق لما معهم كافروا بها ينادون لها . وقل كتاب الله القرآن ، سدوه
بعد ما منهم نفية ما يقول (كأنهم لا يعلمون) أنه كتاب الله لا يدخلهم فيه شك .
أن تعلمهم بذلك رضى ، ولكنهم كادوا وعاهدوا وسدوه وراء ظهورهم . مثل تركهم وإعراضهم
عنه ، مثل تأييدى به وراء الظاهر استثناء عنه وفلة العات إلىه . وعن الشنقى هو بين أيديهم
يمرؤنه ، وسكهم سدوا العمل به . وعن سفيان أدرجوه في الدساح والحرير وحلوه بالذهب .
ولم يحلوا إحلاله ولم يحرموا حرامه .

وَاتَّبَعُوا مَا أَتَوْهُ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلَكٍ مُّدِينٍ وَمَا كَفَرُ سُلَيْمٌ وَلَكِنْ

(١) أخرجه الطبري من طريق ابن عباس . حدثني محمد بن أبي محمد حدثني سعيد بن جبير عنه بهذا

(٢) قوله « بالدمام » في الصحاح : الدمام الحرة . (ج)

(٣) قوله « لا يدخلهم فيه شك » لغة على لا يدخلهم فيه شك . (ع)

الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ
وَمَارُوتَ وَمَا يُتْلَىٰ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ
بَيْنَهُمَا مَا يَكْفُرُونَ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَزُوجِهِ وَمَا نُمِيتُ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَذْنُ اللَّهُ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا لَنْ يَأْتِيَهُمْ سَاعَةٌ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
حَقِّهِ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

(وانتموا) أى بنوا كتاب الله واتحوا (مانتو الشياطين) يعنى وانتموا كتب
السحر والشعوذة التى كانت تفرقها (على ملك سليمان) أى على عهد ملكه وفى زمانه. وذلك
أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يصمون إلى ما سمعوا أكاديب يلقونها ويبيعونها إلى الكهنة
وقد ذروها فى كتب يقرؤها ويعلموها الناس، وشاء ذلك فى زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا،
إن الحى تعلم الغيب، وكافوا يقولون، هذا علم سليمان، وما نتم لسليمان ملكه إلا هذا العلم، وبه
تسحر الإنس والجن والريح التى تجرى بأمره (وما كفر سليمان) تكذيب للشياطين ودفع لما
بهت به (سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفراً) ولكن الشياطين بهم الذين (كفروا به)
باستعمال السحر وتدوينه (يعلمون الناس السحر) يفسدون به إخوانهم وإصلاحهم (وما أزل
على الملائكة) عطف على السحر، أى ويعلوهم ما أزل على الملائكة وقيل هو عطف على
ما تلو، أى واتموا ما أزل، (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) عطف بيان للملك سليمان، والذى
أزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس، من تعلمه منهم وعمل به كان كافراً، ومن نجح به أو
تعلمه لا يعمل به ولكن لينفاه ولا يصر به كان مؤمناً

• عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقُّي • (١٠٢)

(١) قوله لما جئت به أى قالت عليه ما لم يصبه . أفاده الصحاح . (ع)

(٢) عرفت الشر لا للشر لكن لتوقفه

فإن لا يعرف الشر من الناس مع به

لأن موسى لم يكن به . ولا سرب الانفال . ويمكن أن يوجه من قوله لا للشر أنه لم ي
الشر لأجل أنه من بعد ما به وأما مدح هذا المزمع به . لكن عرّفه لتوقفه . يعنى للاستدراك . أى عرّفه لأجل
التحفظ منه . و . من الناس . بيان لمؤكد المصوم . وقع جرم فى جواب الشرط . أى من جهل الشر ومع
به . كالشار إذا جهل الشر المخطئ . وطريقه . واستقر حوا ذلك لجرار تعلم نحو السحر التمكن من نفسه . ويجوز أن
من الناس به صفة للشر . و . من به ياراه أو استدركه . وروى من الخبر . أى من غير الشر من الخير يفتق الشر .

كما انتهى قوم طالوت بالنهر، (لم شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني، وقرأ الحسن
(على الملكين) بكسر اللام، على أن لعل عليهما علم السحر كما ملكين بابل وما يعلم
الملك أحدًا حتى نبأه وينصحه ويقول له (إنما من فتنة) أي ابتلاء واحتبار من الله
(فلا تكلم) فلا تعلم معتقداً أنه حق فتكلم (فتعلمون) الصير لما دل عليه من أحد
أي فیتعلم الناس من الملكين ما يهزفون به بين المرء ووجهه) أي علم السحر الذي يكون
سبباً في التعريق بين الزوجين من حيلة وتغوية، كالنكت في العدد، ونحو ذلك مما يحدث الله
عنده العرك والنشور والحلاف (١) إلا أنه، لا أن السحر له في نفسه دليل قوله تعالى:
(وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) لأنه ربما أحدث الله عنده فعلاً من أفعاله وربما
لم يحدث (ويعلمون ما يصرم ولا يفهم) لأنهم يقصدون به الشر، وبه أن اجتناؤه أصلح
كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تمزج إلى العوادية، ولقد علم هؤلاء اليهود أن ما اشتراه أي استبد
ما تنو الشياطين من كتاب الله (ماله في الآخرة من خلاق) من نصيب (ولش ما شروا
به أنفسهم) أي باعوها، وقرأ الحسن، الشياطين، وعن بعض العرب استل فلان حوله
بساتون وقد ذكر وجهه فيما بعد، وقرأ الزهري (هاروت وماروت) بالرفع على هما
هاروت وماروت، وهما اسمان أعجميان بدليل منع انصرف، ولو كانا من الهرت والمرت -
وهو الكسر كما رسم بعضهم - لانصرفا وقرأ طلحة (وما يعبدان) من أعم، وقرئ (بين
المرء) بضم الميم وكسرهما مع الهاء والمز، بالتشديد على تقدير التحفيف والوقف، (٢)
كقولهم مرح، وإجراء الوصل بجري الوقف وقرأ الأعشى، وما هم بضارين، بطرح النون
والإضافة إلى أحد والفصل سبهما بالطرف فإن قلت كيف يضاف إلى أحد وهو مجرور
عن «قلت يجعل الجار جزءاً» (٣) من المجرور فإن قلت كيف أنث لم لعل أولاً في قوله
(ولقد علوا) على سبيل التوكيد القسبي ثم هاهن عمن في قوله (لو كانوا يعلمون) ؟ قلت
معناه لو كانوا يعملون لعلمهم، جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم مصلحون عنه.

(١) قوله «العرك والنشور» في الصحاح العرك بالكسر القمص ولا يستعمل إلا بين الزوجين وموله لا أن
السحر الخ. من على مذهب المعرفة من أن السحر لا ينفقه له ولا تأثيره. وقد سأل الشيخ في إثبات وأثبت تأثيره ومن
كان تأثير كل شيء في غيره لا يكون إلا بآلة تعالى وهذا هو ظاهر الكتاب وظاهر السنة (ع)

(٢) قوله «على تقدير التحفيف والوقف» أي في له من وقف بالتحفيف (ع)

(٣) قوله «قلت يجعل الجار جزءاً» وظاهره لا أبالة. (ع)

وَتَوَّاهُمْ فَأَمَّاوَا وَاتَّقُوا لِمَنُوعَةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾
يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَقُولُوا رَنَّا وَتَقُولُوا نَظَرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٤﴾ مَا وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْلَا يُسْمَعُوا أَن يَصْرِفَ
عَلَيْكُمْ مِّنْ حَبِيرٍ مِّنْ رَّذَاكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

التفسير

ولو أنهم آمنوا برسول الله والقرآن وانفقوا الله فتركوا ما هم عليه من كتاب الله
وانساع كتب الشياطين لا ثبوت من عند الله خير وقرئ لثبوت . كمشورة ومشورة لا نور
كانوا يعلمون أن نواب الله خير مما هم فيه وقد علموا ، ولكنه جهلهم بذلك العمل بالعلم
فإن قلت كيف أثرت الخلة الإسمية على التسمية في جواب لو ؟ قلت لما في ذلك من الدلالة
على ثبات ثبوتهم واستمرارها كما عدد عن انصب إلى ارفع في سلام عليكم لذلك . فإن قلت
فهل من ثبوت الله خير ؟ قلت . لأن المعنى لشيء من النواب خير هم ويجوز أن يكون قوله
(ولو أنهم آمنوا) تميا لإيمانهم على سبيل انذار عن إرادته الله إيمانهم واختيارهم به .
كأنه قيل . وبينهم آمنوا ، ثم ابتدئ ثبوتهم من عند الله خير . كان المستعمل يقولون رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أتى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله ، أى راعنا وانظرنا
وأنشأ حتى يذهبهم . ومطه . وكانت لليهود كله يذكرون ما عرابيه أو سريانيه وهم راعينا ،
فما سمعوا يقول المؤمنون راعنا اورصوه وخاطبوا به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم
يسون به تلك المسألة . فهي المزمون عه وأمرنا عما هو في معناها وهو انظرنا من طره
إذا انظرنا . وقرأ أى انظرنا من لطره أى أهملنا حتى نغفل وقرأ عبادة بن مسعود
راعونا ، على أنهم كانوا يخاطبونه بلغظ الجع للتوقير وقرأ الحسن : راعنا ، بالتثنية من
الرعن وهو المخرج ، أى لا تقولوا قولنا راعنا منسوبا إلى الرعن بمعنى راعنا ، كندارح ولابن
لأنه لما أشبه قولهم : راعينا ، وكان سببا في ذلك انصف بالرعن (واسمعوا) وأحسنوا
سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأبى عليكم من المسائل نادان داعيه وأدهان

(١) قال محمود رحمه الله : ويجوز أن يكون مرادى (ولو أنهم آمنوا) تميا . الخ . قال أحمد رحمه الله :
دفعى مجاز من إرادة الله تعالى لإيمانهم وهو أنهم من طره تخسيرة فعل بالإرادة والرد عليه على سبيل تم .

روى أنهم طعنوا في السج فقالوا: ألا نرون إلى محمد يأمر أصحابه بأسر، ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويفعل اليوم هؤلاء ويرجع عنه غدًا؟ هزلت وقرئ (ما نسخ من آية) وما نسخ نصم انون. من أسخ. أو بسأها وقرئ (نسخها) ونسخها بالتشديد. ونسخها ونسخها. عني خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزأ عدا الله. ما نسخ من آية أو بسجها وقرأ حذيفة: ما نسخ من آية أو بسجها ونسخ الآية. إزالتهما بإبدال أخرى مكانها وإساحتها. الأمر بسجها. وهو أن يأمر جبريل عليه السلام بأن يجعل مرسوخة بالإعلام بسجها. وسزها. تأخيرها وإدخالها. لا إلى يد. وإسأها أن يذهب بحفظها عن القلوب والمعن أن كل آية يذهب بها على ما توجه المصلحة من إزالة لفظها وحكمها مما. أو من إزالة أحدهما إلى يد أو غير يد (بأن) ما به خير منها للعباد. أي ما به العمل بها أكثر للثواب أو منها في دينك (على كل شيء قدير) فهو يقدر على الخير، وما هو خير منه. وعلى مثل ذلك الخير (له ملك السموات والأرض) فهو يملك أموركم ويديرها ويحريها على حسب ما يصلحكم. وهو أعلم بما يتحكم به من ناسخ ومندوح لما من لهم أنه مالك أمورهم ومديرهم على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره. وقرئهم على ذلك هو (ثم تعلم) أراد أن يوصيهم بالثقة به فيما هو أصح لهم مما يتعبدون به ويرون عليهم وأن لا يفتروا على رسولهم ما افترحه آباءهم اليهود على موسى عليه السلام من الأشياء التي كانت عافيتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا إلهًا، أرنا الله جبرة. وغير ذلك (ومن سبب لكم بالإيمان) ومن ترك الثقة بالآيات كفرًا، وشك فيها. واقترح غيرها (فقد صل سواء السبيل) روى أن فتاح بن عازورة وريد بن قيس وبراء بن اليهود قالوا حذيفة رايمان وعمار بن ياسر بعد وفاة أحد المروا ما أصابكم. ولو كنتم على الحق ما هزتم. فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأصل. ونحن أهدى منكم سبيلًا هذا عمار كيف نفص لمعد فيكم؟ قالوا شديد. قال فإن قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت ففانت اليهود أما هذا عاصًا وقال حذيفة وأما أنا فقد عاهدت بالله ربنا. ومحمد نبيا. وبالإسلام دينًا. وبالقرآن إمامًا. وبالمكة قبلة. وبالمؤمنين إخوانًا. ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبنا خيرًا وأعطينا؟ هزلت. فإن قلت بهم تعني قوله من عد أنفسهم؟ قلت. فيه وجهان. أحدهما أن يتعلق بوزن. على معنى أنهم تمنوا

(١) م أجده مستأ. وهو في نصير القملي كذلك بلا سند ولا دلالة.

(٢) قال عمار رحمه الله: «وبن قلت. ثم لعل قوله من عد أنفسهم... الخ» قال أحمد رحمه الله: يزيد

الوجه الثاني دخول عد. ويخرب الأول قوله تعالى (تلك أمانيهم).

أن ترسو أعني دينكم وتنتهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهودهم ، لأمس قبل التدين والميل مع الحق ، لأنهم وقدوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ، فكيف يكون تنتهم من قبل الحق ؟ وإيمان يتعلق بحسدا ، أي حسدا متبالعا منعنا من أهل أنفسهم (فاعفوا واصفحوا) فاستكروا معهم سبل المعصية والصنع عما يكون منهم من الجهل والعداوة (في حتى يأتي الله بأمره) الذي هو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وإدلالهم بصواب الجريئة عليهم (إن الله على كل شيء قدير) فهو يغدر على الانتقام منهم (من حبر) من حنة صلاه أو صدقة أو غيرهما (تجدوه عند الله) تجدوا ثوابه عند الله (إن الله بما تعملون بصير) عالم لا يصيب عنه عمل عامل

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ الْأُمَمُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَاقِقِينَ (١١١) قُلْ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَلِيلٌ أَلْجَاءُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)

الضمير في (وقالوا) لأمس الكتاب من اليهود والنصارى والمسي : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، فلبس بين القولين نفي بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله ، وأما من الإلحاح على علم من السعادي بين العربيين وتصيل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه (وقالوا كبروا هودا أو نصارى تهتدوا) وأهود جمع هائد ، كقوله عود وعود وعود فإذ قلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر ؟ قلت : حمل الاسم على نفي من ، وأخبر على مضاء ، كمرأة الحسن إلا من هو صالحو الجحيم وقوله (فإن له نار جهنم خالدين فيها) وقرأ آية بر كعب إلا من كان يهوديا أو نصريا ، فإن قلت لم قيل في ذلك أما بهم ؟ وقولهم (لن يدخل الجنة) أمية واحدة ؟ قلت

(١) قال عود رحمه الله : فان قلت لم من تلك أميهم وقولهم لن يدخل الجنة أمية واحدة . الخ . قال أحمد رحمه الله : بعد هذا الجواب قوله ما من عيب ذلك (قل هاوا يهاكم إن كنتم صادقين) على من أسلم وجهه لله وهو محسن له أجره عذره ولا خوف عليهم . لا هم يحزنون (قال البرهان المطلوب منهم هاتوا برهانهم أن الله لا يدخلها عيرهم ، ويخص هذا قوله (على من أسلم وجهه لله وهو محسن له أجره عذره) فاعلموا أن الله لا يدخلها عيرهم ، ودأ عليهم في من يحرم من دخولها من هذا دليل على أن الأمان المثار إليها ليس إلا ما طوروا بأفكاره البرهان على محنة وهو أمية واحدة ، والله أعلم . والجواب القريب أنهم نشدوا تنهم هذه الآية ومعارضة لهم لها وتأكيدها في نفوسهم جملة ، بعد جمعها أنها مؤكدة في ظواهرهم ، فالبعض منهم كل مبلغ ، والجمع عند ذلك وإن كان متزادا واحدا . وطوره قولهم معاً حجاج ، فجمعوا الصفة ومتزادها واحد لأن موضوعها واحد تأكداً لثبوتها وبسببها . وهذا المعنى أحد ما روي في قوله تعالى (إن هؤلاء لشردمة قليلون) فإنه جمع قليل لأنه كان الأصل زيادة ، فبال لشردمة البنية كقولهم تعالى (كم من فئة قليلة قاتلتهم) ولو لا ما قصد إليه من تأكيد معنى الفئة جمعها . ووجه زيادة الجمع في مثل هذا لتأكيد أن الجمع يزيد برصه الزيادة في الأعداد ، ومن ثم تأكد الواحد وإنه زيادته على نظرائه فلا مجازاً بديهاً ، فتدبر هذا الفصل فإنه من طائفة صناعة البيان والله الموفق

أشير بها إلى الأمانى المذكورة وهو أمانيتهم^(١) أن لا يزل على المؤمنين خير من دينهم ، وأمانيتهم أن يزعم كفاراً ، وأمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أى تلك الأمانى الباطلة أمانيتهم . وقوله (قل هاتوا برهانكم) متصل بقولهم : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . وتلك أمانيتهم : اعتراض ، أو أريد أمثال تلك الأمانة أمانيتهم ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . يريد أن أمانيتهم جميعاً فى الطلاق مثل أمانيتهم هذه والأمنية أهولة من انتهى ، مثل الاضحوكة والاعنونة (هاتوا برهانكم) هلوا حجتكم على احتصاصكم بدخول الجنة (إن كنتم صادقين) فى دعواكم وهذا أهدم شئ للذهب المقلدين . وأن كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت ودهات ، صوت بمنزلة هاه ، بمعنى أحضر (يل) إنبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) من أحسن الله له لا يشرك به غيره (وهو عسى) فى عمله (له أجره) الذى يستوجبه . من قلت من أسلم وجهه كيف موفقه ؟ قلت يجوز أن يكون (يل) رذاً لقولهم ، ثم يقع (من أسلم) كلاماً مبتدأ ، ويكون (من) متصلاً بمعنى الشرط ، وجوابه (له أجره) ، وأن يكون (من أسلم) فاعلاً لفعل محذوف ، أى بلى سبحانه من أسلم . ويكون قوله (له أجره) كلاماً معطوفاً على يدخلها من أسلم

وَقَالَتِ الْيَهُودُ آيَاتُ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ الْمُسْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^(١١٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١١٤)

(على شئ) أى على شئ يصح ويعتد به . وهذه ماله عظيمة . لأن الخمار والمعدوم يقع عليهما اسم الشئ^(١) ، فإذا بى إطلاق اسم الشئ عليه ، فقد بولع فى ترك الاعتداد به إلى ما ليس بعده^(٢) وهذا كقولهم أقل من لا شئ (وهم يتلون الكتاب) الواو للحال والكتاب

(١) قوله وهو أمانيتهم له : وهمى - (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله : هذه ماله عظيمة لأن الخمار والمعدوم يقع عليهما اسم الشئ . - ولغ . قال أحمد رحمه الله . وخبره شئ . يخالف ليرقى أهل الله والجنة ، فانه عند أهل السنة قاصر على الوجود وعدد المنزلة يطلع على الموجود وعلى المعدوم أى يصح وجوده ، فليس متارلاً للحال بخلاف عندهما ، وقد تقدم له مثله

(٣) قوله إلى ما ليس بعده : لعل المتق : إلى حد ليس بعده حد - (ع)

للحس. أى قالوا ذلك، وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب. وحق من حمل التوراة أو الإنجيل أو غيرها من كتب الله وآمن به أن لا يكفر بالباقي، لأن كل واحد من الكتابين مصدق للآخر شاهد بصحته، وكذلك ~~صككت~~ كتب الله جميعاً متواردة على تصديق بعضها بعضاً (كذلك) أى مثل ذلك الذى سمعت به على ذلك المهاج (قال) الجملة (الذين) لاعم عدم ولا كتاب كعبة الأصنام والمعضلة ومحرم قالوا لأهل كل دين لسوا على شيء. وهذا يوضح عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع عليهم في سلك من لا نعم. وروى أن وفد بجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أحار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود ما أتم على شيء من الدين، وكفروا بالنبي والإنجيل. وقالت النصارى لهم محرم وكفروا بموسى والتوراة (١) (قاله يحكم) بين اليهود والنصارى (في يوم القيامة) بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذى استحقه، وعن الحسن حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار (أن يذكر) ثانياً معولى منع لألك تقول منعه كذا ومثله (ما منعنا أن نرسل) (وما منع الناس أن يؤمنوا) ويجوز أن يحذف حرف الجر مع أن، ولك أن تنصبه معولاً له بمعنى كراهه أن يذكر، وهو حكم عام لحسن مساجد الله، وأن ما فيها من ذكر الله معرط في الظلم، وأنت فيه أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس، لآدى ويعمون الناس أن يصلوا فيه، وأن الروم عروا أهلهم حريه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسوا. وقيل أراد به منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبيه فإن قلت فكيف قيل مساجد الله وإنما وقع المنع والتحريم على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام؟ قلت لا بأس أن يحصى الحكم عاماً وإن كان السبب خاصاً، كما يقول لمن أدى صالحاً واحداً، ومن أظلم من أدى الصالحين. وكما قال الله عز وجل (ويل لكل همزة) والمراد فيه الأحسن من شريك (وسعى في حرامها) ما قطع الدكر أو تحريم النيران، وينبى أن يراد به من منع العموم كما أريد مساجد الله، ولا يراد الذين منعوا ما عبادهم من أولئك النصارى أو المشركين (أو لك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أى ما كان ينبى لهم أن يدخلوا مساجد الله (إلا عاقبين) على حال التيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلاً أن يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب إلا ذلك لو لا ظلم الكفرة وعتوهم. وقيل ما كان لهم في حكم الله، يعنى أن الله قد حكم وكتب في اللوح أنه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى

(١) أخرجه الطبري من رواية ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد حدثني سعيد بن عكرمة عن ابن عباس به وفيه د أن قاتل اليهود اسمه رافع بن حرملة .

لا يدخلوها إلا حائضين روى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من الصاري إلا متكرراً مسارقة .
وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا أهلك صرباً وأدبع إليه في العقوبة . وقيل نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان^(١) . وقرأ
عبد الله : إلا حيفا ، وهو مثل صيم^(٢) . وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد : فجوزه
أبو حنيفة رحمه الله ، ولم يجوزوه مالك ، وهرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره . وقيل معناه
الهي عن تمسكهم من الدخول والتولية بينهم وبينه ، كقوله (وما كان لكم أن تؤذوا رسول
الله) (حري) فل'وسى' ، أو دلة نصرب الجرية . وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية
ورومية وعمورية .

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَالِيمٌ (١١٥)
(والله المشرق والمغرب) أي بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله هو مالكمها ومتوليها
(فأينما تولوا) في أي مكان صلتم التولية ، يعني تولية وجوهكم شطر القلة بدليل قوله تعالى :
(فَوَلَّوْا وَجْهَكُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) . (ثم وجه الله)
أي جهته إلى أمرها رخصها . والمعنى أسمى إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت
المقدس ، فقد جعلت لكم الأرض مسجداً فصلوا في أي بقعة شتم من بقاعها ، واصلوا التولية فيها
فإن التولية بمكة في كل مكان لا يختص إسكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان
(إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ) الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم (عليم) مصاحبهم . وعن ابن
عمر رلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا
إلى أعما مختصة ، فلما أصبحوا تبنوا خطأهم صدروا . وقيل : معناه أينما تولوا للدعاء والذكر ولم
يرد الصلاة وقرأ الحسن : فأينما تولوا ، بفتح التاء من التولى يريد : فأينما توجهوا القلة .

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ

فَاتَّقُوا (١١٦)

(وقالوا) وقرئ بعير واو ، يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وأهلكتهم ناث
الله (سبحانه) تزيه له من ذلك وبميد (بل له ما في السموات والأرض) هو حافقه
ومالكة ، ومن جعله الملائكة وعزير والمسيح (كل له فاتقوا) متقادون ، لا يتعصب شيء منه على

(١) متفق عليه من رواية حميد بن عبد الرحمن : عن أبي هريرة رضي الله عنه ،

(٢) قوله درحر مثل صيم ، في الصحاح : قوم صوم وصيم - (ع)

تكوينه وتقديره ومشيته ، وم ، كان هذه الصفة لم يخاص ، ومن حق الولد أن يكون من جنس الوالد ، والتكوين في (كل) عوض من المضاف إليه ، أى كل ما في السموات والأرض ، ويجوز أن يراد كل من جعله الله ولداً له فأتون مطيعون عابدون مقررون بالربوبية منكرين لما أسأفوا إليهم فإن قلت : كيف جاء بما التي لغير أولى العلم مع قوله قاتلون ؟ قلت هو كقوله سبحانه ما حركنا لنا ، وكأنه جاء بدماء دون من ، تحقير ألحم وتصغيراً لشأهم ، كقوله : (وجعلوا بينه وبين الجنة ساء)

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٧﴾
يقال بدع الشيء ، فهو بديع ، كقولك نزع الرجل ^(١) فهو نزيع و (سبع السموات) من إصابة الصفة المشبهة إلى فاعلها أى بديع سمواته وأرضه . وقيل البديع معنى المبدع ، كما أن السميع في قول عمرو :

• أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّائِمِ السَّمِيعُ • ^(٢)

معنى السميع وفيه نظر (كى فيكون) من كان النائمة ، أى أحدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم ، كالأقول في قوله :

• إِذْ قَالَتِ الْإِنْسَانُ لِلْبَطْنِ أَلْقِ • ^(٣)

ولما المعنى أن ما قصاه من الأمور وأراد كونه ، فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف ، كما أن المأمور المطلق الذى يؤمر به مثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الإماء .

(١) موه ، نزع الرجل ، يزع بالزى كظرف رمتا ، معنى . أقاده الصناعات وصرح كقولك بأنه لا يوصف به الأحداث . (ج)

(٢) من لرح هذا القاعد صفحة ٩٠ من هذا الجزء . راجعه إذ شئت أنه مصححه .

(٣) إذا قالت الأنسان البطن الحق قدوما فأخت كالنقيق الحق

لا يلقى النمل . والقبح - بالكسر - : حرام عريض بقدره وسط الدابة وسفر الفروج . والحق : من أمر ، أى الصق بإبط الظاهر وانضم . ودرما : نصب على المصدر محذوف أو بما منه أى أنه مفعول له . وأض يظهر أيضاً ، إذا صار نصير ، أو رجوع رجوع ، أى حارت قائمه كالدين . وروى : فأخت ، أى حدثت واختلطت قائمه ، وأصله بكسر الهمزة مخدوماً كما خدم فى صجر ودر . والقبح - فعل اسم المكرم . يقال : أومعه ، إذا مومعه . وجارية نقية : ناعمة . والحق المبط : من الحق وهو أحمق والمبط - وروى : إذا قالت ، بدل إذا قالت . والحق : يوصل المزمع وطولها . والحق يكون الحاء ، فيكون من الرجز ، لا من الطويل . وقسم قدما ، كصر صراً ، إذا تقدم . وهما أن هذه الرواية من الصواب لكثرة رجز أى الجسم . وإيات القول للأنساع ومخاطبتها البطن من باب تمثيل . وليس أنه شد عليها أدوات السخر فاعتناطت عبقاً شديداً ، كالصحن المكرم الذى طافه غيره .

أكد هذا استبعاد الولاده لأن من كان هذه الصفة من قدره كانت حاله مباينة لأحوال الأجسام
في نوالها. وقرئ (سبع السموات) مجروراً على أنه بدل من الصمير في له وقرأ المنصور بالنصب
على المدح.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَاهَتْ قُلُوبُهُمْ فَقَدْ نُبِّئُوا بِآيَاتِ الْقَوْمِ يَوفُونَ (١١٨)

(وقال الذين لا يعلمون) وقال الجبهة من المشركين. وقيل من أهل الكتاب. وبنى عليهم
العلم لأنهم لم يعموا. (لولا يكلمنا الله) فلا يكلمنا كما تكلم الملائكة وكلم موسى استكباراً
منهم وعتوا (أو تأتينا آية) جحوداً لأن يكون ما أنام من آيات الله آيات. واستهانه بها
(تشاهت قلوبهم) أي غلب هولاء. ومن قلوبهم في المعنى، كقوله (تواصوا به). (قد سئنا الآيات
لقوم) يصحرون فيوفون أنها آيات يجب الاعتراف بها والإدعان لها والاكتفاء بها عن غيرها.

بِمَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ فَحْشٍ لِحَجِيمٍ (١١٩)

(إنا أرسناك) لأن بشر وتندر لا تنحصر على الإيمان. وهذه تسية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتسمية به. لأنه كان يتم ويصق صدره لإصرارهم وتصميمهم على الكفر ولا
سألك (عن أصحاب الحجيم) ما لم لم يؤمروا بعد أن لم يتوبوا فلبس حديد في دعوتهم. كقوله (فأما
عليك البلاغ وعيا الحساب) وقرئ (ولا تسأل) عن الهوى أو ما قال. ليت شعري ما فعل
أبوى. فهو عن السؤال عن أحوال الكفرة والأهليهم بأعده الله. وقيل معناه تعظيم ما وقع
فيه الكفار من العذاب كما قول كيف فلا؟ سألنا عن الواقع في بية، فيقال لك. لا تسأل
عنه. ووجه التعظيم أن المسحور يخرج أن يجري على أساء ما هو فيه لقطعته. فلا تسأله ولا تكلفه
ما يصح به. أو أنت يا مستحجر لا تقدر على استماع خبره لإغشائه السامع وإصماده. فلا تسأل
وتعصد العراء الأولى قراءة عند الله ولن تسأل وقراءة آتى وما تسأل

وَأَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَبْغِيَ بِلَهْمِهِ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ

هُوَ يَهْدِيْ وَيَكُنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ تَبْغِ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ أَيْمَنِكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ

وَلَيْ وَلَا يَصِيرُ (١٢٠)

كأنهم قالوا لن نرضى عنك وإن أملت في طلب رضاها حتى تتبع ملتنا. إقاعا منهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن دحولهم في الإسلام، فحكى الله عز وجل كلامهم. وبذلك قال (قرئ)

إن هدى الله هو الهدى في عن طريقة إجاتهم عن قولهم، يعنى أن هدى الله الذى هو الإسلام هو الهدى بالحق والذى يصح أن يسمى هدى، وهو الهدى كله ليس وراءه هدى، وما تدعون إلى اتباعه ما هو هدى إنما هو هوى ألا ترى إلى قوله ﴿وَلَسَّ ابْنُ إِسْرَءِيلَ أَهْوَاءَ﴾ أى أقوالهم التى هى أهواء وتدع ﴿بعد الهدى جاءك من العلم﴾ أى من الدين المعلوم صحة بالبراهين الصحيحة.

الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ نَقُولُهُمْ حَقٌّ تِلَاوَتُهُ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ نَبِيٍّ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ الْفَتْحُ بِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ لِيُنْفِضَ عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ بَلْ يُضْلِلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي فِئْتَنٌ عَنْ قَوْمٍ شَيْئًا وَلَا يُقْلِلُ مِنْهَا عَذْلٌ وَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ هم مؤمنون أهل الكتاب ﴿يتلون به حق تلاوته﴾ لا يحرّفونه ولا يغيرون ما فيه من نص رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أولئك يؤمنون﴾ بكتبهم دون المحرّفين ﴿ومن يكفر به﴾ من المحرّفين ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ حيث اشتروا الضلالة بالهدى وإذا أتتكم إزرائيم ربّه يكتف فأتهم قل إني جعلتك للناس إماماً قال ومن ذرّيتي قل لا يبدل عهدي الظالمين ﴿وإذا جعلنا نبيّاً مثلاً للناس وأما واتخذوا من مقام إزرائيم مصلّى وعهدنا إلى إزرائيم وإسماعيل أن طهرا بيّتى للظالمين والمنكفين وإلّا لكم العنود﴾ (١٢٥)

﴿أبلى إزرائيم ربّه بكلمات﴾ احتبره بأوامر ورواه واحتبار الله عبده بحار عن تمكينه عن احتساب أحد الأمور، ما يريد الله، وما يشتهي العبد، كأنه بمحض ما يكون منه حتى يجاريه على حسب ذلك، وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه وهو قراء ابن عباس رضى الله عنه: ﴿إزرائيم ربّه﴾ رفع إزرائيم ونصب ربّه والمعنى أنه دعاه بكلمات من النساء، فعل المحرّض بجمعه إليهن أم لا؟ إن قلت الفاعل هو نقرائه المشهورة على الفعل في التقدير، فتعلق الصمير به احتبار قبل الذكر قلت الإحصار قبل الذكر أن يعان إزرائيم ربه إبراهيم، فأما إزرائيم ربه، أو أبلى ربه إبراهيم، فليس واحداً منهما يا صمير قبل الذكر أما الآن فقد ذكره صاحب الصمير قبل الصمير ذكر طاهراً، وأما الثاني وإزرائيم فيه مقدم في المعنى، وليس كذلك أبلى ربه إبراهيم، فإن الصمير فيه قد تقدم لفظاً ومعنى فلا سبيل إلى

صحة والمسك في (فأتمن) في إحدى القراءتين لإبراهيم بمعنى فقام من حق القيام وأذهن أحسن التأدية من غير تعريض وتراخ. وبحوه (وإبراهيم الذي وفى) وفي الأخرى لله تعالى معنى فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً. وبعضه ما روى عن مقاتل أنه قرأ الكلمات بما سأل إبراهيم ربه في قوله (رب اجعل هذا بلدًا آمناً)، (واجعلنا مسلمين لك)، (وانصت فيهم رسولاً منهم)، (رنا تقبل منا) فإن قلت: ما العامل في إد؟ قلت: إمام مصر محو: وادكر إذ ابتلى أو وإذا ابتلاه كان كسب وكيت، وإما (قال إني جاعلك) فإن قلت: فما موقع قال؟ قلت: هو على الأول استئناف، كأنه قيل: فإذا قال له ربه حين أتم الكلمات؟ فقيل: قال إني جاعلك للناس إماماً. وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها. ويجوز أن يكون ياءاً لقوله (ابتلى) وتفسيراً له فيراد ما لكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده. والإسلام قبل ذلك في قوله (إذا قال له ربه اسم) وقيل في الكلمات من حمس في الرأس الفرق، وفص الشارب، والسواك، والمصضعة والاستنشاق. وحمس في البدن الختان، والاستعداد، والاستنجاء، وتعليم الأطفال، ونصب الإيظ. وقيل ابتلاء من شرائع الإسلام ثلاثين سهماً. عشر في برائة (الثانوي العائدون)، وعشر في الأحراب (إن المسلمين والمسلمات)، وعشر في المؤمنين وسأل سائل إلى قوله (والذين هم على صلاتهم يحافظون) وقيل هي مناسك الحج، كالطواف والسعي والرمي والإحرام والتعريف وغيرهن. وقيل ابتلاء بالكوك والقمر والشمس والختان وذبح الله والنار والحجرة. والإمام اسم من يؤتم به على ردة الآلة، كالإرار لما يؤزر به. أي يأتمون بك في دينهم (ومن ذريتي) عطف على الكاف، كأنه قال وجاعل بعض ذريتي. كما يقال لك: سأكرمك، فتقول وزيداً (لا يزال عهدي الظالمين) وفريق الظالمون، أي من كان ظالماً من ذريتك لا يزال استعلاقي وعهدي إليه بالإمامة، وإما بنال من كان عادلاً بريئاً من الظلم. وقالوا: في هذا دليل على أن العاسق لا يصلح للإمامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته. ولا يجب طاعته ولا يقبل حرمه. ولا يقدم الصلاة. وكان أبو حنيفة رحمه الله يعق سراً بوجوب نصرة زيد بن عليّ رضي الله عنهما، وحمل المال إليه، والخروج معه على اللص المتعلب المتسمى بالإمام والخليفة، كالنواصب وأشباكه وقالت له امرأة: أشرت على أبي بالخروج مع إبراهيم ومحمد أبي عبد الله من الحسن حتى قتل. فقال: ليني مكان ارتك. وكان يقول في المنصور وأشياكه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادوا على عدا آجره لما فعلت. وعن ابن عينة: لا يكون الظالم إماماً قط وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة، والإمام إنما هو لكف الطاعة فإذا نصب من كان ظالماً في نفسه فقد جله مثل السائر من استرعى الله ظلم. (والبيت)

اسم غالب للأكبية ، كالنعم للتريا (مائة للناس) مائة ومروءاً للدهاج والعمار ، ينصرفون عنه ثم ينوبون إليه أى ينوب إليه أعيان الذين يروونه أو أمثالهم (وأما) موضع آمن ، كقولهم (حرماً آمننا) ويتحلف الناس من حوهم (ولأن الجاني يأوى إليه فلا يتعرض له حتى يفرج . وقرئ منابت . لأنه مائة لكل من الناس لا يختص به واحد منهم (سواء العاكف فيه والباد) (واتخذوا) على إرادته القول . أى وقتلنا اتخذوا منه موضع صلاة يصلون فيه وهو على وجه الاحتياط والاستحباب دون الوجوب . وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه أحد بيد عمر فقال هذا مقام إبراهيم ، فقال عمر أفلا تتحده مصلى . يريد أفلا تتركه بفعله بالصلاة فيه تركاً به وتيمناً بموطن قدم إبراهيم . فقال لم أؤمر بذلك ، فلم تعب الشمس حتى رلت . () وعن جابر عن عذالة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومنى أربعة ، حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى حلقه ركعتين وقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) () وقيل : مصلى مدعى ومقام إبراهيم الحجر الذى فيه أثر قدميه . والموضع الذى كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه ، وهو الموضع الذى يسمى مقام إبراهيم . وعن عمر رضى الله عنه أنه سأل المطب من أى وداعة : هل تدري أين كان موضعه الأول ؟ قال نعم ، فأراه موضعه اليوم . وعن عطاء (مقام إبراهيم) عرفة والمزدلفة والحار ، لأنه قام في هذه المواصل ودعا فيها . وعن النعمي . الحرم كله مقام إبراهيم وقرئ (واتخذوا) بلفظ المامى عطفاً على (جعلنا) أى واتخذ الناس من مكان إبراهيم الذى وسم به لاهتمامه به وإسكان تزيينه عنده قبلة يصلون إليها (عهدنا) أمر إمامنا . أن طهراً يلقى (ما طهراً ، أو أى طهراً . والمعنى طهراً من الأوثان والابحاس وطواف الجنب والمخاض والحيث كذا ، أو أحضاه هؤلاء لا يشبه غيرهم (والعاكفين) المجاورين الذين تنكحوا عنده ، أى أقاموا إلا به حون ، أو المتكفين . ويجوز أن يريد بالعاكفين الواقفين على القائمين في الصلاة ، كما قال . (للطائفين والقائمين والركع السجود) ، والمعنى للطائفين والمصلين ، لأن القيام والركوع والسجود هيأت المصلى .

(١) أخرجه أبو سعيد عن رواية مجاهد عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أحد بيد عمر رضى الله عنه فر على أعقاب فقال له يا ابن آدم أريد منى ؟ قال نعم . قال ألا تتحده مصلى ؟ وأمر الله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) الآية وقال عيسى بن ربيعة مجاهد . مرد . مجاهد بن عمر الحديثين من أنهما عن جابر عن الأعمش عن أنس بن مالك عن الحكم عن مجاهد . قال الصحيح عن أنس رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ودأبني رضى في ثلاث . بذكر الحديث . ربه . قلت يا رسول الله ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فقلته .

(٢) هكذا ذكره الذي في صحيح مسلم في الحديث الطويل في حصة الحج وأنه مرأ الآية لما فرغ من الطواف ثم صلى .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ
 ءَمِنَ مِنْهُمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ
 النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)

أى اجعل هذا بلد أو هذا المكان (بلد آمنا) ذا أمن، كقوله (عشة راضية). أو آمنا
 من فيه، كقوله. ليل بآمن. و(من آمن منهم) بدل من أهله، معنى وارزق المؤمنين من أهله
 خاصة. (ومن كفر) عطف على من آمن كما عطف (ومن دزبى) على السكاف في جناحك
 فإن قلت: لم حص إبراهيم صلوات الله عليه المؤمنين حتى ردة عليه؟ قلت: قاس الرزق على الإمامة
 فعزف الفرق بينهما، لأن الاستعلاء استرعه يختص بمن ينصح لسرعى، وأبعد الناس عن
 الصبغة العالم، بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدراجا للرذوق وإلزاما للحجة له، والمعنى
 وارزق من كفر فأمته. ويجوز أن يكون (ومن كفر) مبتدأ متصفا معنى الشرط. وقوله
 (فأمته) جوابا للشرط، أى ومن كفر فأما أمته. وقرئ فأمته فأمطره (١) فأله إلى عذاب
 النار المصير الذى لا يملك الامتناع بما اضطر إليه، وقرأ أى فتمته قبيلا ثم اضطره
 وقرأ بحى و ثاب فاضطره، تكسر الهمة. وقرأ ابن عباس فأمته قبيلا ثم اضطره. على
 لفظ الأمر والمراد الدعاء من إبراهيم دعاء به بذلك فإن قلت: فكيف يغير الكلام على
 هذه القراءة؟ قلت: (قال) صير إبراهيم، أى قال إبراهيم بعد مسنته احتصاص المؤمنين
 بالرزق. ومن كفر فأمته قبيلا ثم اضطره. وقرأ ابن عباس. فأمطره، بإدغام الصادق الطاء
 كما قالوا. اطجع، وهى لغة مرذولة، لأن الصاد من الحروف الخمسة التى يدعم فيها ما يجاورها
 ولا تدغم هى فيما يجاورها، وهى حروف دغم شفرة.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْ لِّمُسْلِمٍ لِّكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لِّكَ وَأَرِنَا
 مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَآتِنَا فِيهِمْ رَسُولًا
 مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)

(١) قوله، فأمطره، القارة ثم اضطره (ع)

(يرفع) حكاية حال ماضية . وفي القواعد (جمع قاعده) وهي الأساس والأصل لما هو فيه ، وهي صفة عالية ، ومعناها الثالثة . ومنه قعدك الله ، أي أسأل الله أن يقعدك أي يتركك . ورفع الأساس البناء^(١) عليها لا بما إذا بنى عليها فقلت عن هيئة الانحصار إلى هيئة الارهاق وتفاوتت بعد التقاصر ويجوز أن يكون المراد هاسافات البناء .^(٢) لأن كل ساق قاعده للذي يبنى عليه ويرفع فوقه . ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لأنه إذا وضع ساقا فوق ساق فقد رفع الساقات . ويجوز أن يكون المعنى ، وإذا رفع إبراهيم ما قعد من البيت - أي استوطأ - ببنى جعل هيئة القاعده مستوطنة مرتفعة عالية بالبناء ، وروى أنه كان مؤسسا قبل إبراهيم فبنى على الأساس . وروى أن الله تعالى أرسل النبت بأقوته من يواقيت الجنة له ما كان من رمرد شرقى . وقال لآدم عليه السلام أهبط لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي ، فوجه آدم من أرض أصد إلى به ماشيا . وتبعته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم ، بعد حجته هذا البيت فذلك ما لي عام^(٣) . وحج آدم أربعين حجة من أرض الهند إلى مكة على رجليه . فكان على ذلك إلى أن رفعه الله أيام الطوفان إلى السماء الزائفة فهو البيت المعمور ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بناته وعزوه جبريل مكانه . وقيل بعث الله سبحانه أطلته . وبودي أن ابن عبي طليها لا ترد ولا تقص . وقيل . بناء من حمة أجبل طور سيناء ، وطور دينا ولسان ، والهودى ، وأسسه من حراء . وجاء جبريل بالحجر الأسود من السماء . وقيل تمحص أبو قبيس فاشتق عنه ، وقد حث فيه في أيام الطوفان وكان بأقوته يصاء من الجنة ، فلما لحسته الخبيص في الحاهية اسود . وقيل كان إبراهيم يبنى وإسماعيل يباوله الحجارة (رنا) أي يقولان رنا . وهذا الفعل في محل النصب على الحال ، وقد أظهره عبد الله في قرأته .

(١) قوله « ورفع الأساس البناء » له الأسس - يهتدين - (ج)

(٢) قوله « المراد بها ساقات البناء » قوله « ساقات » عازه أبو السعود . والبناء « ساقات » بمعنى بدل البناء

والصواب أنه بالهاء . كان في الصراح في باب البناء . الساق كل عرق من الخائط . (ج)

(٣) أخرجه القسبي في كتاب مكة من رواية الصحاح هو ابن مراحم . قال قال حذيفة . وسكن القارص . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله أرسل النبت من أمانة حرم . ركب به الملائكة ح آدم . نزلت به في الحرم ونزل آدم في الهند في حد حاله واشتد أرض الهند وذل الحبس بالحرم لم يحل الله الخبيص إلى أرض الهند وحمل آدم إلى الحرم الحديث . وفي نسخة حذف وانقطع . وروى أيضا من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطاء بن عمر عن الخطاب رضي الله عنه سأله كيف كان أجبر من بني . هذا قلت ما كان أمره ؟ فقال إن هذا البيت . أرسله الله من السماء بأمانة حرم . مجوفة مع آدم . وفي رواية القاسم بن قهم : سمعت عطاء يقول وقال آدم يارب أين توجهي ؟ قال بين لي ثمانية بنا عما بل لست يضاف حوله . كما تطوف الملائكة حول عرشي . وبصلى عنده كما صلى الملائكة عند عرشي فأقبل نحو البيت . مما بل أصفا . تطاف بالبيت وصلى عنده . قال القاسم . وحدثني عجيل عن ثني سفيان . حدثنا عطاء عن عبد الله . عمرو بن ميمون وقال القاسم في كتاب مكة أيضا : حدثنا ابن عمرو . حدثنا سفيان عن ابن أبي ليلى قال . سمع آدم يقفه الملائكة فقالوا : أير قسك . فقد حجبت هذا البيت فذلك بالي عام ، وهكذا هو في جامع سفيان بن عيينة .

ومعناه : يرفعها قائلين دنا (إليك أنت السميع) ندعائنا (العليم) بصائرنا وياتنا من
قلت هلا قيل قواعداً ليت ، وأى فرق من الدارين ؟ قلت في إيهام القواعد ونسبها بعد
الإيهام ما ليس في إصافها لما في الإيضاح بعد الإيهام من تفهيم بشأن المبين (مسائل لك)
مخلص لك أو حمتنا ، من قوله (أسم وجهه لله) أو مستقلين . يقال : أسلم له وسلم واستسلم ، إذا
خضع وأدعى والمعنى ردنا لإحلاصنا أو إذعاناً لك . وقرئ (مسلين) على الجمع . كأنهما أرادا
أنفسهما وهماجر ، أو أحراراً الثانية على حكم الجمع لأنها منه (ومن دزينا) واجمع من دزينا
(أمة مسلمة لك) و (من) للتمييز أو للتدوين ، كقوله (وعد الله الذين آمنوا منهم) . من قلت
لم حصا دزيتما بالدعاء ؟ قلت لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) ، ولأن
أولاد الأبياء ، إذا صدحوا صلح بهم غيرهم وشابهم على الخير . ألا ترى أن المتقدمين من العلماء
والكبراء إذا كانوا على السداد ، كيف ينسبون اسداد من وراءهم ؟ وقيل ، أراد بالآمة أمة محمد
صلى الله عليه وسلم (وأربا) منقول من رأى عمى أنصر أو عزف . ولديث لم يتجاوز مفعولين ،
أى وبصرنا متعبداً في الجمع ، أو وعرفناها . وقيل ، مذاعننا . وقرئ وأربا ، سكون الراء
قياساً على نحد في نحد . وقد استردلت ، لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها ،
فاستقام لها إيجاف . وقرأ أبو عمرو بإشمام الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم مناسكهم . (وتب
علينا) ما عرط منا^(١) من الصمائر أو استنابا لدزيتما (وابعثهم) في الآمة المسئلة (رسولا
منهم) من أنفسهم . وروى أنه قيل له . قد استجيب لك وهو في آخر الزمان . سمعت الله فيهم عمداً
صلى الله عليه وسلم . قال عليه الصلاة والسلام : أما دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى وروياي^(٢)

(١) قوله وتب علينا ما عرط منا لله على نفسي تب مني الخ . (ع)

(٢) أخرجه أحمد والبخاري وابن حبان . ومطراي والمناكم من حديث البراء بن مسعود سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : إنني سمعت الله سبحانه يقول : وإن آدم صعد في عيبه وأسرهم عن ذلك . دعوة
أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى ، وروياي التي رأت . الحديث ، ولا أحد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه وحدث
يا رسول الله ، ما كان ينزل أسرت قال : دعوه أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورويت أبي أنه خرج منها أو أحداث
به تصور الله ، ورواه الشيخ في الضعيف . ثم قال : أما دعاه إبراهيم فهي قوله (دعاه) وبعثهم رسولاً منهم ،
وأما بشارته عيسى فهي قوله تعالى (يحيى إسرائيل إلى رسول الله الذي مصلحاً ما بين يدي من التوراة ومبشراً
برسول يأتي من أمي اسمه أحمد) قال : وأما رؤيا أن هذا ابن آدم في القيامة قال : وكانت أمه تحت وعب أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أنها أبت ، ولأبي يمل من شدة من أوس رفته ، أما دعوه أبي إبراهيم ،
وبشرى عيسى عيسى بن مريم ، وأب أي رأت في المنام ورأيت . فجلست أتبع بصري القور فجعل القور يستقر
بصري على أماء في مشارق الأرض ومغاربها ، ولما كنت في المستودك من طريق ابن سنان عن نور من يرد عن خاتمة
ابن مديني عن أم حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال : دعوة أبي إبراهيم
وبشرى عيسى . ورويت أبي أنه خرج منها نور أحداث منه تصور القام .

(يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويباعهم ما يوحى إليه من دلائل وحدايتك وصدق أديانك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الشريعة وبيان الأحكام (وبركهم) ويظهرهم من الشرك وسائر الأراجيس ، كقوله (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)

وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّا مِنْ سَعَةِ شَيْءٍ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا
وَيَاثُ فِي الْآخِرَةِ لَئِنْ التَّائِبِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ

(رَبِّ الْمُسْلِمِينَ) (١٣١)

(ومن يرغب) إيمكان واستعداد لأن يكون في المعلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم (ومن سعة) في عمل الرفع على البذل من الصبر في يرغب ، وصح تبدل لأن من يرغب غير موجب ، كقولك هل جئتك أحد لا يريد (سعة شئ) استعفا واستغفار بها . وأصل السعة الخفة ومنه رمان سعيه . وقيل انتصاب النفس على التغير ، نحو عن رأيه والم رأسه . ويجوز أن يكون في شدة تعريض المبر نحو قوله :

• وَلَا يَمْرَأَةَ الشُّمْرِ الرَّقَاءِ • (١)

• • •

• أَحَبُّ لِلطَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ • (٢)

(١) قال قيس بن عمة ولا يفرارة الشعر الرقاء

وقيس - إنسانه - بنو قيس يحكم علوا حضر الصواب

الحادث من ظلم عمرو ، يدعى أنه من قريش ، وأن أمه خرجت به إلى مر ، وهو صغير ، فبست إبهام ، وثلاثة وعشرة ومطر : أسماء قبائل ، ووصف ثعلبة بدين لها للأصل فانه اسم أبي القتيبة . وقصر جمع أشهر كمر وأمر . والرقاب تميز معرفة عن رأى الكوفيين . وأشعر الزمعة يطلق على الأسد . ومن أمه معما - وهو المراد . يقول : ليس قيس هؤلاء الأسماء ، وإنما أنا من بني قيس - وإن سألت : افتراض بين المادى وحده . ومطر ، والصواب معولان لعدوا .

(٢) فان يملك أبو قيس يملك ويبيع قناس والشعر الحرام

وماخذ يعمه يذهب عيش أحب الظهر ليس له سنাম

لقائه الذي يأتي برن النعمان المعاني الحارث الأصغر ملك العرب . وقيل لجرير ، وليس هناك . فتون ، فان يسير . ملاك النعمان يدين هلاك وسع القس - شبه بالريح وهو اسطر ، أو قهر ، أو فصل الزمعة أو الحصب ، في أن كلا يعم سيرة القس - وشبه بالشعر الحرام في أن كلا أمان قناس من الحروب والمخاوف . وروي : والله الحرام أي مكة . شبه بها في الأمان أبعدا . ويجوز أن المعنى إن يملك هو يملك تما له عطاؤه وجانه القديرات بالربيع وبالشعر الحرام والبيع والأمان ، وكل ذلك على سبيل الاستمارة التصريح به . ويجوز أنه كان محظوظهم ويجمعهم عن —

وقبل معناه سمع في عهده ، فحدث الجار ، كقولهم ريد ظني معي ، أى في ظني والوجه هو
الأول وكفى شاهداً له بما جلد في الحديث ^(١) ، والكبر أن تسعه الحق وتمنع الناس ^(٢) ،
وذلك أنه إدارع عما لا يرع عنه عاقل فظ محمد تابع في إدائه عهده ^(٣) وتصريحها ، حيث
خالف بها كل من عاها في ولقد اصطفيه أنه بيان الخطأ رأى من رعب عن ملته ، لأن من جمع

وعلى يهيم وحمة شهرم عنك . بأن يار هليم في فلا اسطار لائق خلاص القهر وروى ماسد : بالمر كات
اللاث ، وكذلك كل مصدرع مطوف على جوب الشرط ، فالخوم على العصف ، وارفع على الاستفاف ، والصب
بالسار إن نشأ الشرط الثاني ، لكنه يبين واللهاب - بالكبر - دت العير والقرس ، وعب كل فرد وشبه
البيت الضحك فاعني قناعس يعبر مهور على طريق الكية واللهاب ، والعير والنام - الفصح - عجل وأحب
الطهر : معصه ، أي ريسك بعدد يعرف عنش وجهه مع صبه عيلة ، كالعير انبفوخ الطار ، وبين ذلك بحوله . ليس
له سام وأحب صبه مشبه معرب من الصف ، فيجر بالصفحة حل المعصه ديش - وجل نصب على اخاب ، وروى
بالرفع على الخيرة مخدوف وروى فظهر بالرفع ، فعلا قصه ، أو بدلا من الصبر ديا ووجه النعمه ، والنصب
نصب بالفعول أو تميزا عن مذهب من ميز بالمره وجهه وهوال بالمر ماضاه أجب ، له بجر أجب بالهكمره ،
رحنوا هذا .

[illegible]

(٧) قوله : ونمض فليس ، أي نمتهمهم ونسجهم ، أفاده الصحاح (ع)

(٣) قوله « في إرادة نفسه » أي إرادتها . أقاد : الصراح (ع)

الذكر أمه عند الله في الدارين ، بأن كان صغوه وحجبه في الدنيا وكان مشهوداً له بالاستقامة على الخير في الآخرة ، لم يكن أحد أولى بالرعاية في طريقته منه (في إيدقائه) طرف لاصغفيه ، أي احتراؤه في ذلك الوقت . أو أصعب رخصه ، إذ كره استنهاداً على ما ذكر من حاله كأنه فيل . إذ كر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذي لا عيب عن مثله ومعنى قال له أسلم . أحطر سأل أسطر في الدلائل المؤدية إلى المعرفة والإسلام (وقال أسلم) أي فطر وعرف . وقيل أسلم أي دعى وأطع . وروى أن عبيد الله بن سلام دعا أبا جهم سبياً ومهاجراً إلى الإسلام فقال لها قد عسا أن الله تعالى قال في سورة إن ماعث من ولد زميلة بنيا اسمه أحمد ، من آمن به فقد اهتدى ورشد ، ومن لم يؤمن به فهو ضال . فأسلم سبياً وأبى مهاجر أن يسلم ، فمات .

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَمُوتُوا (١٣٢)

فرئ وأوصى ، وهي في مصاحف أهل البحار والنام . والصمير في زهاج بقوله أسلمت لرب العالمين على أويل الكلمة واحدة ، وبحوه رجوع الصمير في قوله (وجعلها كلمة باقية) إلى قوله (إني ربهما تصدون) لا لدى فطري (وقوله كلمة باقية دليل على أن التأييد على أويل الكلمة ويعقوب ع عطف على إبراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب سبياً أيضاً وقرئ ويعقوب ، والصمير عطف على سبياً ومعناه ووصى بها إبراهيم سبياً وبالله يعقوب (في آياتي) على إحصاء المولود عند المصريين وعند الكوبيين يعلق بوصى . لأنه في معنى القول وبحوه قول القائل .

رَجُلَانِ مِنَ صِبَّةٍ أَحْبَبْنَا إِيَّاهُ وَآيَاتُنَا رَجُلَانِ غُرَبَا (١)

تكسر الميم . فهو بتعدي المولود عندما . وعدمه يتعلق بفعل الإخبار . وفي قراءه أقي وأبى مسعود أن يابى (في اصطفي لكم الدين) عطاكم الدين الذي هو صغوه الأديان وهو دين الإسلام . ووصيكم بالأخيه (في فلا تموتون) معناه فلا يكن موتكم إلا على حال كونهما تائين على الإسلام . فالله في الحقيقة عن كونهما على خلاف حال الإسلام . دامنا . كقولك لا تصل إلا وأنت

(١) رجلا من صبغة المحبب والمؤثر . كما يكر عبده ومنه اسم في رواية أخرى . وفي رواية أخرى . وفي رواية أخرى . في ذلك كبرت بعده إن على الحكاية . أي قالنا لنا ذلك المولود وهو أنا رابا . ويذهب الكوبيون أن أصل الحكاية في عمل نصب بالفعل المذكور . ويذهب المصريون يقولون . وقال بعضهم الظاهر أنه معصية فلا عمل لها . وروى بالفتح على حذف الجاء ، أي أنا وأبى .

خاشع ، ولا يباهى بالصلاة ، ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته فإن قلت : فأى نكته في إدخال حرف النهي على الصلاة وليس معنى عما ؟ قلت : النكته فيه إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كالأصالة ، وكأنه قال : أنها كعما إذا لم تصلها على هذه الحالة . ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام : لا صلاة ولا صلاة للمسجد إلا في المسجد ،^(١) فيه كأنه صرح بقوله جار المسجد لا تصل إلا في المسجد . وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موت لا خير فيه . وأنه ليس بموت السعداء ، وأن من حق هذا الموت أن لا يحل فيهم . وتقول في الأمر أيضا : مت وأنت شهيد . وليس مرادك الأمر بالموت . ولكن ما كُوب على صفة الشهداء . وإدما مات ، وإدما أمر به بالموت اعتداداً منك بممته . وإظهار تعصها على غيرها ، وأنها حبيبة بأن بحث عنها .

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ أَمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن تَعْبُدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِنَّكَ إِنَّمَا تَرْزُقُنَا وَإِنَّا كَافِرُونَ
وَنَحْنُ لَهُ مُنُفِقُونَ

(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) هي أم المنقطعة^(٢) ومعنى الهمزة فيها الإنكار . وشهداء جمع شيد . بمعنى الحاضر . أي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام إذ حضره الموت ، أي حين احتضر . والخطاب لبنيهم معنى : ما شاهدتم ذلك^(٣) وإنما حصل حكم العلم به من طريق الوحي . وقيل

(١) أخرجه الدارقطني والحاكم من رواية أبي حنيفة . عن أبي مرزوق . عن سليمان بن داود الجاني . وهو ضعيف . والدارقطني وابن عدي . والبيهقي من حديث جابر . وفيه محمد بن يسكين . وهو ضعيف . وأخرجه ابن حبان في المسند . عن ربيعة بن ربيعة عن أبيه عن أبي قتادة عن الزهري عن حمزة بن عاتقة . وقال كان عمر بن راشد . مع حديث . روي صح موقرعا عن أبي رجوي الله عنه . أخرجه ابن أبي شيبة .

(٢) مرادها هي أم المنقطعة . هي تعبر بيل والهمزة (ع)

(٣) قال محمود رحمه الله : والخطاب فيه التوبيخ معنى ما شاهدتم . الخ . قال أحمد رحمه الله : وإنما استدل على هذا التفسير أن يكون سكوتهم . لأن لو جعلها منقطعة كالأول . لكان مضمون الكلام من شهود القاطنين ومن اليهود على حد التفسير الثاني ، لرفاه يهود والوصية بالإسلام . وحده يكون ذلك كافيه حجتهم على جسد الإسلام وإنكار أن يكون الأبياء صلبي والقرصه عند ذلك . وإنما كان الكلام يتم على حقيقة . لأن الاستهزاء من أحد تعالى لا يحصل على ظاهره . فتعين حصره إلى الإنكار . لا . فإن يقتضيه . وهذا كان من الشهود المسلمين وفاء يعقوب ووصيه عن العبر لأول . لاسيا والاعتدال خطاب اليهود المعصرون في علم الصلاة والسلام . يتعامل به أوائلهم . ولا يسمون ورمزهم مرة حضورهم وتعاليمهم . كقولهم تعالى (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مَعْشَرَ آلِ إِسْرَءِيلَ) . فادعائهم يا مَعْشَرَ آلِ إِسْرَءِيلَ . فادعائهم على اعتقاد . وإدعائهم منقطعة . يمكن الأمر .

الاحتصاص ، أى يريد إله آياتك إلهاً واحداً (و نحن له مسلمون) حال من فاعل لعبد ، أو من معموله ، (رجوع إله إليه) له . ويجوز أن تكون جملة معطوفة على لعبد ، وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة ، أى ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مدعوتون

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا
كَأَنَّمَا تَعْمَلُونَ ١٣٥

بالتلك إشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب ونوح أمم وحدون ، ومعنى أن أحد لا يبعثه كتب غيره متقدماً كان أو متأخراً ، فكأن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا ، فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا ما كنستم . وذلك أنهم افتخروا بأوائهم ونحوه قوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأنبيى هاشم ، لا بأنبيى الناس بأعمامهم وأبوابى بألسانكم ، (و لا تسألون عما كانوا يعملون) ولا تواحدون بآبائهم كما لا تنفعكم حسناتهم .

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنْ الْأُمَمِ كَيْفَ ١٣٦

(بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) بل تكون ملة إبراهيم أى أهل ملته كقول عدى بن حاتم ، (إلى من دين) ، يريد من أهل دين . وقيل بل تتبع ملة إبراهيم ، وقرئ : (ملة إبراهيم) بالرفع ، أى من ملته ، أو أمر باملته ، أو من ملة بمعنى أهل ملة . و (حنيفاً) حال من المصاب إليه ، كقولك رأيت وجهه هند قائمة . والحنيف ، المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق . والحنف : الميل إلى القدمين . وتحنف إذا مال . وأنشد

وَلَيْسَ كَمَا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْتُ حَنِيفًا دِينًا عَنْ كُلِّ دِينٍ (١)

(وما كان من الأمم كَيْفَ) تعريض بأهل الكتاب وغيرهم لأن كلا منهم يدعى اتباع إبراهيم

(١) لم يذكر

(٢) أخرجه ابن سعد من رواية ابن سيرين عن أبي عبد الله بن حنيفة قال ، قال عدى بن حاتم . فذكر قصة سلامه . وفيه قول لى قبي بن عبد الله عليه وسلم ، داعى ، أسلم تسلم . قال : إلى من دين ، قال أنا أعلم بذلك منك .

(٣) الحنف بالفتح المثل . والمحنف : المائل عن القابل إلى الحق . يقول : خلقنا حال كوننا ما خلا بيننا من لادين الدخلة كلها إلى دين أبينا إبراهيم ، لأن العرب اتهمت على أنه حق ، وذلك من وقت ابتدأ خلقنا ، فإذا : عرف للحسن الأول بعد قيده بأحال بعده .

وهو على الشرك (قولوا) خطاب للمؤمنين. ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين، أى قولوا لتكفروا على الحق، وإلا فأتهم على الباطل وكذلك قوله (بل ملة إبراهيم) يجوز أن يكون على: بل اتبعوا أتم ملة إبراهيم، أو كفروا أهل ملته.

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُنِيبُونَ ﴿١٣٦﴾ قُلْ ءَامَنُوا بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أُفْتَدُوا بِهِ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَنُفِثْكُمْ فِي شِقَاقِ قَسَايِكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٧﴾

والسط الحادى وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما وسلم في الأساطع
 حمدة يعقوب درارى أثنائه الاثنى عشر لا فرق بين أحد منهم لا يؤمن بعض وكفر
 بعض كما فعلت اليهود والنصارى (و (أحد) في معنى الجماعة) ولذلك صرح دحول (بين)
 عليه في مثل ما آمنتم به من باب السكيت لأن دين الحق واحد لا مثله وهو دين
 الإسلام (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) فلا يوجد إذاً دين آخر يماثل دين
 الإسلام في كونه حقاً، حتى إن آمنوا بذلك الذين المائلين له كانوا مهتدين، فقبل
 آمنوا بكلمة الشرك على سبيل الفرض والتقدير، أى من حصوا ديناً آخر مثل دينكم
 مساوياً له في الصحة والساد فقد اعتدوا وفيه أن دينهم الذى هم عليه وكل دين سواء مما يراه
 غير مائل، لأنه حق وهدى وما سواه باطل وضلال. ونحو هذا قولك للرجل الذى تشير
 عليه. هذا هو رأى الصوت، لأن كان عندك رأى أصوب منه فاعمل به، وقد علمت أن لا
 أصوب من رأيك، ولكنك تريد تكلم صاحبك، وتوقعه على أن ما رأيت لا رأى وراءه.
 ويجوز أن لا يكون الباء صلة وتكون له الاستعانة، كقولك كتبت ما فقم، وعملت بالعموم
 أى فإن دخلوا في الإيمان شهادة مثل شهادتكم التى آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود: بما
 آمنتم به، وقرأ ابن مالدى آمنتم به، وإن بولوا عما تقولون لم ولم ينصموا فاسم إلا

(١) قال محمود رحمه الله: «وأحد في معنى الجماعة». الخ. قال أحمد رحمه الله: وفيه دليل على أن التكرار
 الواردة في سورة البقرة تعدد الموم لفظاً حتى يبرر التعدد في منزلة الجمع في تناوله الأسماء متطابقة، لا كما ظنه بعض
 الأصوليين من أن مدحوا بطرس اطاعة في التي كذبوا في الآيات وذلك لدلالة على الجماعة. وإما لم يها الموم من
 حيث أن سلب النهاية يتوجب سلب الأفراد لما بين الأعم والأخص من التزام في جانب الحق، إذ سلب الأعم
 أخص من سلب الأخص فيستلزمه، فهو كلف لفظاً مالا يتناوله بالتعدد والمعموم وصحاح لما جاز دخول بين عليه

في شقاق أي في مساواة ومعاداة لا غير ، وليسوا من طلب الحق في شيء . أو وإن
 كانوا عن لشهادة والدخول في الإيمان بها ﴿ فبكم يكتم الله ﴾ صمان من الله لإظهار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عنهم ، وقد أخرج وعدة مثل فريضة وسبهم وإجلاله في النصير . ومعنى السين أن
 ذلك كأن لا محالة وإن تأخر إلى حين وهو اسمع العليم ، وعيد لهم ، أي يسمع ما ينطقون
 به ويعلم ما تصرون من الخد والعل وهو معاقبهم عليه أو وعد لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم بمعنى يسمع ما تدعونه ويعلم بيتك وما تريد من إظهار دين الحق وهو مستحب لك
 وهو صلتك إلى مرادك

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَخُونُهُ عِدُوتُكَ ١٣٨

صبغه الله مصدر مؤكّد منتصب على قوله (أما بالله) كما نصب (وعد الله) عما
 تقدمه ، وهي صبغة من صبغ ، كالجسمة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها صبغ
 والمعنى تطهير الله ، لأن الإيمان يظهر للنفس والأصل فيه أن النصارى كانوا يحسبون
 أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ، ويقولون هو تطهيرهم ، وإذا من الواحد منهم
 برئده ذلك حال ، لأن صار نصرايا حقا ، فأمر المسلمين بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله ،
 وصبغنا الله بالإيمان صبغه لأمس صبغنا ، وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا أو يقول
 المشركون صدأ الله بالإيمان صبغته وم صبغ صبغكم ، وبما جئ به لفظ صبغة على طريقة
 أشباكلة ، كما يقول من يمرس الأشجار عرس كما عرس فلان ، يريد رجلا يصطنع الكرم
 بـ ومن أحسن من الله صبغة أي أنه يصبغ عباده بالإيمان ، ويطهرهم به من أوسار الكفر
 فلا صبغة أحسن من صبغته وقوته بـ ونحن له عاصون عطف على أما بالله . وهذا يضاف
 يرذقون من رعم أن (صبغه الله) بدل من (مة إبراهيم) أو نصب على الإعراف بمعنى عليكم
 صبغة الله ، لما فيه من فك لنظم وإخراج الكلام عن التامه وإساقه ، (١) واتصافها على أنها
 مصدر مؤكّد هو الذي ذكره سيدي به ، والقول ما قالت جدام

قُلْ أَنْتُمْ خُلُوتُنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّكُمْ وَلَيْسَ عَمَلُكُمْ وَلكُمْ عَمَلُكُمْ
 وَتَحْنُ لَهُ تَحِيصُونَ ١٣٩ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

(١) قوله في ناراً وساطعة في الصحاح : غارات الرجل مناراة ونواء ، طويته . وروى ما يجرى .

وأصله الحمر . (ع)

(٢) قوله وروى عنه في الصحاح : الاتق لا يتقدم . ربه أي : التمسق لتنظيم . (ع)

وَالْأَسْبَاطُ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ مَا أَنْتُمْ عِندَ اللَّهِ بِأَعْيُنٍ مِمَّنْ أَنْتُمْ عِندَ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ
شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَرَكَبُكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنَالُوا عَنْهَا كَانُوا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾

قرأ يريد من ثبات (أنحاجونا) بإدغام النون والميم. أنحاجلو بنا في شأن الله واصطغفه
التي من العرب دونكم. وتقولون: لو أرسل الله على أحد لازل علىنا، وروىكم الحق بالنبوة
منا (وهو رشا وروىكم) نشارك جميعا في أسا عبادته. وهو رشا، وهو يصيب برحمة وكرامة
من يشاء من عباده، ثم موصى في ذلك لا يختص به عيسى دون عرى إذا كان أهلا للكرامة
(ولنا أعمانا ولكم أعمالكم) يعني أن العمل هو أساس الأمر به العبرة. وكما أن لكم
أعمالا يعتزها الله في إعطاء الكرامة ومنها نحن كذلك ثم قال (وعسى له محضون) خذ
بما هو سبب الكرامة، أى وعسى له موحدون محلصه بالإيمان فلا تستبعدوا أن يؤهل أهل
إحلاصه لكرامته بالنبوة، وكانوا يقولون: عسى الحق بأن تكون النبوة فينا، لا ما أهل
كتاب والعرب عدة أو ثا (أم تقولون) يحتمل فهم قرأ بالكاء أن تكون أم معدلة
للهمزة في (أنحاجونا) معنى أى الأمرين تأتون أنحاجة في حكمة الله أم ادعاء لهودية
والنصرانية على الأنبياء، والمراد بالاستعظام عهما إنكارهما معا، وإن تكون منقطعة بمعنى
بل أقولون، والهمزة للإمكار أيضا، وفيهم قرأ بالياء لا تكون إلا منقطعة (قل أنتم أعلم
أم الله) يعنى أن الله شهد لهم علة الإسلام في قوله (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما) (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أى كتم شهادة الله التي عنده
أنه شهد بها وهي شهادته لإبراهيم بالحنيفية. ويحتمل معيين أحدهما أن أهل الكتاب
لا أحد أظلم منهم، لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها. والثاني أما لو كتمت هذه
الشهادة لم يكن أحد أظلم ما فلا يكتسبها. وفيه تعريض لكتابتهم شهادة الله لحمد صلى الله
عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته. (ومن) في قوله (شهادة عنده من الله) مثلبا في
قولك. هذه شهادة مني لعل إذا شهدت له، ومثله (برادة من الله ورسوله)

سَيَقُولُ الَّذِينَ هَاهُنَا إِنَّا لِلْأَسْمَاءِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ أَلَّا يَكُونُوا عَلِيَهَا قُلْ لِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ
أُمَّةً وَسَطًا تُنْكِرُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتَكُونُ الرُّسُلَ عَلَيْنَا تَعْبُدُوا

وَمَا خَلَقْنَا آيَةً الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعْظِمَنَّ مِنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ سَنَكِلُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا يَتَّبِعُ إِنَّ اللَّهَ يَتَّبِعُ لِرَأْفَتِهِ رَجِيمٌ ۝

يُتَّبِعُونَ السَّعَاءَ فِي الْحَقِافِ الْأَحْلَامِ وَهُمْ الْيَهُودُ لَكَرَاهِيهِمُ التَّوَجُّهُ إِلَى الْكَمَةِ ، وَأَسْمُهُمْ لَا يَرُونَ
السَّحَابَ ، وَيَقِيلُ الْمُنَافِقُونَ ، لِحَرْصِهِمْ عَلَى الطَّعْنِ وَالْإِسْرَاءِ ، وَيَقِيلُ الْمُشْرِكُونَ ، فَلَوْ أَرَادَ عَنْ
قَوْلِهِ آيَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا ، وَاللَّهُ لَيَرْجِعُ إِلَى رَيْبِهِمْ ، وَلَقَدْ قُلْتُ : أَيُّ فَائِدَةٍ فِي الْإِحْصَاءِ فَوَلَّمْ قُلُوبَ
وَقَوْلُهُ : قُلْتُ : فَائِدَةٌ أَنْ مَعَايَا الْمَكْرُوهِ أَشَدَّ ، وَالْمَعْرِفَةُ عَلَى وَقْعِهِ أَعَدَّ مِنَ الْأَصْطِرَابِ
إِذَا وَقَعَ لَهَا يَفْقَهُ مِنْ تَوَطُّعِ السَّمْسِ ، وَنَ الْجَوَابِ الْعَبْدُ قُلُوبُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ أَقْطَعُ لِلْحَصْمِ وَأَرَادَ
لَشَعْبِهِ ، وَقِيلَ الرَّمْيُ بِرَأْسِ السَّمِّ بِمَا لَمْ يَمُوتْ ، وَمَا صَرَّحُوا بِهِ عَنْ قَوْلِهِمْ : وَهِيَ يَدُ الْمُقَدَّسِ (ع) اللَّهُ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ : أَيُّ مِلَادِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْأَرْضِ كُلِّهَا بِهَدْيٍ مِنْ بَنَاءِ مَنْ مِنْ أَهْلِهَا (ع) إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَهُوَ مَا تَوَجَّهَ الْحِكْمَةُ وَالْمَصْلَحَةُ ، مِنْ تَوَجُّهِهِمْ تَارَةً إِلَى يَدِ الْمُقَدَّسِ ، وَأُخْرَى
إِلَى الْكَمَةِ ، بِهِ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ (ع) وَمِثْلُ ذَلِكَ الْجَعْلُ الْمُجِيبُ جَعَلْنَاكُمْ (ع) أُمَّةً وَسَطًا (ع) حَيَارًا ،
وَهِيَ صِفَةُ بِالْأَسْمِ الَّتِي هِيَ وَسَطُ شَيْءٍ ، وَلِذَلِكَ أَسَوَى فِيهِ الْوَاحِدَ وَالْمَجْمُوعَ وَالْمَذْكُورَ وَالْمُتَوَكِّلَ
وَبَحْوَهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَأَطْلُوا » (١) الشَّجَّةُ (٢) ، يَرِيدُ الْوَسِيطَةَ بَيْنَ السَّيِّئَةِ وَالْحَسَنَةِ ، وَصَمًا
مَالِشٍ وَهُوَ وَسَطُ الظَّهِيرِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَخْبَرَنَا تَابُ التَّائِيَةِ مَرَّاتٍ خَلَّى الْوَصْفَ ، وَقِيلَ لِلْحَيَارِ وَسَطُ (٣)
لِأَنَّ الْأَطْرَافَ تَسَارِعُ إِلَيْهَا الْخَلْلَ ، وَالْأَعْوَارَ وَالْأَوَسَاطَ مَحْمُودَةً ، وَمِنْهُ قَوْلُ الصَّادِقِ
كَانَتْ هِيَ الْوَسَطُ لِلْحَيِّ فَكَتَفَتْ بِهَا الْخَوَارِثُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَفًا (٤)

(١) قَالَ بَحْوَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : « أَيُّ فَائِدَةٍ فِي الْإِحْصَاءِ فَوَلَّمْ قُلُوبَ » الخ ، قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
وَفِيهِ السَّكَنَةُ أُجْرَى مِنْ حُدُودِ الظَّاهِرِ فِي دَرَجٍ مَسْقُومَةٍ أَعْمَلُ بِمَنْطِقِهِ لَدَى هُوَ كَذَا : « السَّالِمُ عَنْ مَقَارِمِهِ كَذَلِكَ »
صَدَقُوا : دُونَ إِدْرَاسٍ مِنْ دُكْرِ الْحَصْمِ لَهُ وَهِيَ مَكَّةُ بَعْدَهُ أَحْسَنُ مَا يَدْعُو عَلَى مَحْمُودِ بَعْدَ الْآيَةِ ، أَمَّا هَذَا
فَمِنْ مَنَاحِ .

(٢) قَوْلُهُ « وَأَطْلُوا » الشَّجَّةُ ، لَمَّا فِي تَعْمُودِ (ع)

(٣) بَاقِي فِي الْكُتُبِ

(٤) قَالَ بَحْوَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ : « وَيَقِيلُ الْمُنَافِقُونَ » الخ ، قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهَذَا مِنْ أَهْلِ الْخَارِجَةِ التَّعْمِيمِ

(٥) وَغِيظَةُ الْمَوْتِ أَيْ لَمْ تَكُنْ لَهَا عَرْمًا مَا لَحُوقُ الْأَرْضِ مَقْصُودًا

كَانَتْ هِيَ الْوَسَطُ الْحَيُّ فَكَتَفَتْ بِهَا الْخَوَارِثُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَفًا

لِأَنَّ عَامَ مَخْلُوقِ الْحَصْمِ ، وَلَقَدْ صَحَّ مِنْهُ يَجْتَمِعُ بِهِمْ نَفْسٌ وَيَذْهَبُ مَسَدُهُ الشَّجَرُ وَتَلَّتْ ، وَلَمْ يَرَدْ

وقد اُكثرت بحجة جعل أعرابي للرجح فقال : أعطني من سلطانته . أراد من حيار الدماير . أو عدولا . لأن الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض في لشكوا أو شهادة على الناس في روى . أن الأمم يوم الغمام يجحدون نطيع الأبياء ، فطالب الله الأبياء ما بينته على أنهم قد بلغوا وهو أعلم ، فيؤتي أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون . فتقول الأمم من أين عرفهم ؟ فيقولون عسا ذلك يا حيار الله في كتابه الناطق على لسان بيده الصادق . فيؤتي محمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته ، فيريهم ويشهد بعدتهم "" . وذلك قوله تعالى (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشييد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فإن قلت : هلا قيل لكم شيئا وشهادته لم لا عليهم "" ؟ قلت : لما كان الشهيد كالرئيس والمؤمن على المشهود له ، جرى . بكلمة الاستعلاء . ومنه قوله تعالى (والله على كل شيء شهيد) . (كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) . وقيل : لشكوا أو شهادة على الناس في الدنيا فيما لا يصح إلا بشهادة العدول الأحياء (ويكون الرسول عليكم شهيدا) يريكم ويعلم بعدتكم فإن قلت : لم أحرث صلة الشهادة أو لا وقد تمت آخر (٢٣١) قلت : لأن العرص في

هذا : موضع فمكروا . والله عظمه ذلك لغري وفكرهم الجش الكبر . وحرون لأرض . طراتها والمصنف : الحائذ عن العارين المكتوم . شبه ذلك الموضع بالمصحة عن عيب التكم بأصحاء . لأنها بعد من بعد . مصدق لدوت . وشبه الجيش في الأعداد بالان كل طرف المكفة وحدهم هليل . وكفى بالوسط عن لقي لا يصل إليها الخاس لأنها محرر الأطراف فأكتمت وأما طلت بها الحوادث ، فهي جيوش انهم . حتى أصبحت تلك البيضة طرفا لمطها الخلل ومكاره الجيش

(١) موقوف : أخرجه الطبري عن زيد بن أسلم مرفوعا . وأخرجه في تفسير الفائق من قول السدي أيضا . وفي البخاري عن حديث أبي سعيد الخدري . قال : يدعى نوح يوم القيامة فيقول ليبيك وسعدك يا رب معول هل ياب ؟ معول . نعم . فقال أمت . هل عدكم ؟ معولون : ما أنا من عد . معول . من يبتدلك ؟ معول محمد وأمه . فتبدروا . أم . مع ثم و (وكذلك جعلناكم أمة وسطا - الآية) ورواه البيهقي في الشعب والشمس من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء إلى يوم القيمة معه ثلاثة ولا ربه والرحلان حتى يجيء حتى وليس معه أحد . فتدعى أمة محمد فيشهدون أنهم معولوا . وما عنكم أنهم معولوا معولون . ما أنا رسول . بكتاب أحرنا فيه أنهم قد بلغوا صدقا . قال فقال . صدقت . وذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .

(٢) قال محمود رحمه الله . قال قلت : هلا قيل لكم شيئا وشهادته لم لا عليهم الخ ؟ قال أحد رجه الله رجه الأعدال . لأنه أنه وصفه تعالى في أول ما وصفه في آخرها بالشهد على وجه التخصيص أولا ثم التعميم ثانيا . وربما بظم التعميم والتخصيص مع اتحاد مؤدى الرقيب والشهيد ، إذ الآية في مثل قول الفائق لمن شكره . كنت محمدا في رأيت كل أحد محمدا . وكأنه لما قال (كنت أنت الربيب عليهم) وكان ذلك غمضا برؤية تعالى على بني إسرائيل . أردنا . يدقه بما هو أمة حتى ينق وهم الخصومة فقال في التقدير : وأنت على كل شيء كذلك ، فوضع . شهيدا . موضع . كذلك . المشار به إلى رقيقته ، فلا يتم الاستدلال بها إلا على هذا الوجه . و هو غرض على كثير من الأنعام والله الموفق .

(٣) قال محمود رحمه الله : وقد قلت : لم أحرث صلة الشهادة أو لا وقد تمت آخر . الخ . قال أحد رجه الله

الأول إثبات شهادتهم على الأمم . وفي الآخر احتصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (في التي كنت عليها) ليست بصمة للقبلة إنما هي ثابته مفعول جعل يريد . وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة ، ثم أمر بالصلاة إلى صحراء بيت المقدس بعد الهجرة تأملا لليهود ، ثم حوّل إلى الكعبة فيقولون وما جعلنا القبلة التي يحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولا بمكة ، يعنى . وما رددناك إليها إلا امتحانا للناس وانتلاء (لتعلم) الثابت على الإسلام الصادق فيه . من هو على حرف ينكسر (على عقبه) لقلقه في رنذ . كقوله . (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا - الآية) ويجوز أن يكون بيانا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعنى أن أهل أمرك أن تستقبل الكعبة ، وأن استقبالك بيت المقدس كان أمرا عارضا لمرص . وإنما جعلنا القصة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا . وهي بيت المقدس ، لمتحن الناس ونظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينشر عنه . وعبر ابن عباس رضي الله عنه : كانت قبلته مكة بيت المقدس إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه (١) فإن قلت : كيف قال (لتعلم) ولم يرل عالما بذلك ؟ قلت : معناه لعلنا نعلم على ما يتعلق به الجراء ، وهو أن يعلمه موجودا حاصلا ومحجوه (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون . وإنما أسند عليهم إلى ذاته ، لأنهم حواصه وأهل الرأى عنده وقبل معناه لغير التابع من الناكس ، كما قال (ليعبر الله الخبيث من الطب) فوضع العلم موضع انخير لأن العلم به يقع انخير به (وإن كانت لكبيرة) هي إن التجمعه التي يلزمها اللام العارضة . والضمير في (كانت) لما دل عليه قوله : (وما جعلنا القصة التي كنت عليها) من الرذة ، أو التحوية ، أو الجملة . ويجوز أن يكون للقبلة (لكبيرة) ثقيلة شاققة (إلا على الذين هدى الله) إلا على الثابتين الصادقين في اتبع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا أهلا للطفه (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي ثباتكم على الإيمان وأنكم لم تزلوا ولم تزلوا . بل شكر صيغكم وأعد لكم الثواب العظيم . ويجوز أن يراد وما كان الله لينزلك تخويلكم لعله أن تركه مقصده وإصاعة لإيمانكم وقبل من كان صلى إلى بيت المقدس قبل

— لأن الله عليهم في الظاهر ، من الأول ثبوت كرمهم شهيدا . وفي الثاني ثبوت كرمهم شهيدا هم بالتركه خصوصا من هذا الرسول منهم ولوحدهم شهيدا لا على المرص إلى الامتنان على الذي عنه الصلاة والسلام بأنه شهيد . وسان الخطاب لهم والامتنان عليهم بأنه . وإنما أحد الزعماء الأخصاص من التمدد لأن فيه إنداء بالاهبة والفتاية . وكثيرا ما يهوى أي ذلك في أثناء كلامه ، وفيه نظر .

(١) أخرجه ابن سعد والدارقطني والطبراني من رواه يعقوب عن ابن عباس . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس . وكعبة بين يديه . وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا . قال البزار لا يعلم رواه إلا الأعمش ولا عنه إلا أبو حنيفة

التحويل فصلاته غير صالحة^(١) عن ابن عباس رضى الله عنه : لما وجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكعبة^(٢) قالوا : كيف من دلت قبل التحويل من إخواننا فربنا . (لرؤف رحيم) لا يصح أجورهم ولا ترك ما يصلحهم . وعكس عن الخصاص أنه قال للحسن ما رأيت في أي تراب ، فقرأ قوله (إلا على الذين هدى الله) ثم قال : وعنى بهم ، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنه على أمته . وأقرب الناس إليه . وأحبهم وقرئ : إلا يعلم على النساء للمعول . ومعنى العلم المعرفة . ويجوز أن يكون من منضمته لمعنى الاستعظام مصفاً لها . كقولك : علمت أريد في الدار أم عمرو . وقرأ ابن أبي إسحق (على نفسه) لكون القاف وراء الألف يبدى (الكبرى) بالرفع . وجهها أن تكون دكان ، مزيعة ، كما في قوله :

• وَجِبْرَانِ لَنَا كَانَُوا كِرَامِ •^(٣)

والأصل وإن على الكبرى . كقولك : إنريد المظنون وإن كانت لكبرى . وقرئ يصعب بالتشديد **فَإِذَا زُرِيَ تَقَلَّبَ وَحَيْثُ فِي السَّمَاءِ فَتَنُونَهُمْ فَسَلَا تَرَضَّعًا قَوْلُ وَحَيْثُ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَبِيدِ عَمَّا يَعْمَلُونَ** . وَإِنْ تَبَيَّنَ لَدَيْهِمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ مَنَافِعَةٍ تَبَيَّنَتْ أَمْوَالُهُمْ مِنْ تَبَيَّنَ مَادَّةُكَ فَيَتَنَبَّهُمْ وَمَا تَقْضَاهُ . رِيعَ مَنَافِعَةٍ نَفِصَ وَإِنْ تَبَيَّنَتْ أَمْوَالُهُمْ مِنْ تَبَيَّنَ مَادَّةُكَ مِنْ الْعَمَلِ إِنَّكَ بِدَا مِنْ الظَّالِمِينَ

(١) قد رى . رعا رى . ومعناه كثرة الرؤية . (٢) كقوله

(١) أخرجه ابن داود والترمذي . وصححه الحاكم من رواية حماد عن عكرمة عنه .

(٢) هو في الذي ينده .

(٣) فكيف إذا مررت بدار قوم . وجبران لنا كانوا كرام

للبرودى . يقول فكيف يكون الحال إذا مررت بدار قوم وجهان لكرام ، فكانوا رائدة للدلالة على المعنى . وأن الجبران كانوا ثم أخرجوا . وكرام - بالجر - : صفة جبران .

(٤) قال محمود رحمه الله : « معناه كثرة الرؤية ... الخ » . قال أحمد رحمه الله : وهذا من المواضع التي ساء العرب فيها ما لمصر عن المعنى بعد عارنه . ومنه : (وما يود الذين كفروا) والمراد كثرة مودتهم للإسلام في القيامة وعند معاناة جهنم . وتوابعه . وكذلك : (وما تعلمون أي رسول الله إليكم) . ومراده إظهار غناهم بأن علمهم برسالته يفيئ مؤكداً ، ومع تلك يكفرون .

﴿ قَدْ تَرَكْنَا قُلُوبَنَا مَضْغَرًا مُتَمَلِّئَةً ﴾ (١)

«علب وجهك» تزد وجهك وتصرف لطريق في جهة نساء. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة، لأنها فيه آية إبراهيم، وأدى إلى العتب إلى الإتيان لأنها محرمة ومرارهم ومطافهم، وبخلاف اليهود وكان يراعى «ول جبرين عيبه السلام والوحي بالتحويل» (فتويناك) فلعطيك وبمكسك من استمالها، من قولك: وليته كذا، إذا جعلته ولياً له، أو فنجسك نبي سما دون سميت بقديس، ترصاها) تحبها وتقبل إليها لأعراصك الصحيحة التي أصبرتها ووافقت مثبته الله وحكته (شطر المسجد الحرام) يحويه قال

﴿ وَأَطِيعُوا قُلُوبَكُمْ نَظَرَ الْمُلُوكِ ﴾

وقرأ أبي: بقاء المسجد الحرام وعن الترمذي عن عمار بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مكي حوييت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه إلى الكعبة (١) وقيل كان ذلك في رجب بعدد رواد الشمس قبل قتال بدر شهرين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلفة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميئاب، وحوز الرحاب مكان النساء والرجال، فسمى المسجد مسجد القلبيين (٢) (شطر المسجد) لعب على الطرف، أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته (٣) لأن

(١) قد ترك القلوب مضغراً متملئة كأن أرواحهم جعلت بقرصاد

أرجحه ورواحي الخيل مملئة من أطلها من حننها ندى

للهرل ومن بعد من الأم من وقد فككت وفككتا بمعنى التفسير - وأما الأصل - كذا عن الموت والقرصاد ماء الموت، وهو آخر ولا يبار السي كذا ورواحي الخيل شعور رؤسها والمطعة المشهورة بالامام - والقرصاد الماء وأصلها في الأصل - هو ما يلي السان بها فاستعاره ما يأتي - لغة ورواحي بأدته اندامه بأدته، إذا قدحته وملت به، وحذف القاء، بعدال الحرف الفاء، أي كثيراً ما أركب بين في الشجاعة قبلها مطعنه أرواحه مملئة أبعته ربحاً غاملاً من حننها شدة حرق - وروحي ندى، مائتة - والتأد - المهر وقد عطف - الندى والمطر - وأما التأدي - اسم فاعل - هو السحاب فكثير المطر، أي سقته، والغان أن ورواحي الخيل مملئة ربحاً غاملاً من غلبها شدة حرق القلبية ندى أو بالسحاب، وبذلك مناسب للايجر وروحي - كثر، هو حرق، وأصلها: مصابيح - وولد: مفعول وأرجحه وفيه نوع التكم - وروحي لغير سكين قبل الأول بعده - عبد في الرغيب للشيخ الأسن - أي القين - يقال: أس الماء هو أسنه باند وتركه إذا أس.

(٢) متفق عليه من طريق أبي إسماعيل عنه وفيه تركل يصح أن يكون مملئة من الفت - بعددته وفي رواية لابن حبان، وكان يجب أن يحول نحو البيت

(٣) أخرجه الزايد في المأزى ونقله عن ابن جندب ثم أبو الفتح الجعفي

(٤) قال محمود رحمه الله: «شطر المحرو والست... الخ»، قال أحمد رحمه الله: «وذلك أهلها المالكية»

استقام عين القبة فيه حرج عظم على العبد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل في أن
 الواجب مراعاة الجهة دون العين . يعلمون أنه الحق أنه الخويل إلى الكعبة هو الحق لأنه
 كان في إشارة أنبيائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى انفسهم . قرئ عليه وآله . ما
 سمعوا جواب القسم المحدود من هذا جواب الشرط (بكل آية بكل رهان فاطع أن
 انوجه إلى الكعبة هو الحق . ما سمعوا) **فقلت** (لأن تركهم اتباعك من عن شدة تربيها
 بإيراد الحجج ، إنما هو عن مكابرة وعناد مع عليه بما في كتبهم من نصك أنك على الحق
 وما أنت متابع قسمهم . حسم لأطاعهم إذا كانوا مجوا في ذلك وقوا . لو كنت عن قسما
 لكنتا أرجو أن يكون صاحبنا الذي ينتظره وطمعوا في رجوعه إلى قسمنهم وهوى (تابع
 قسمنهم) على الإصافه . وما نصبه تابع فيه بعض . نعى أنهم مع انقائهم على مخالفتك
 محتصون في شأن العدة لا يرجي انقائهم . كما لا يرجي موافقتهم لك . وذلك أن اليهود تسفن
 بيت المقدس ، والنصارى مطيع الشمس . أخبر عن وجل عن تصف كل حرب فيما هو فيه وثباته
 عليه ، فالحق منهم لا يزال عن مذهبه تمسك بالرهان ، والمظن لا يقطع عن باطله لشدة شكيته في
 عناده وقوله . ونحن نمت أمواتهم . بعد الإصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله
 وما أنت تابع قسمنهم كلام ورد على سيد العرص والتقدير . نعى . ونحن ابينهم مثلا بعد
 وصوح الرهان والإحاطة بحقيقة الأمر . إنك إذا من الظالمين (امرسكين الظلم الفاحش وفي
 ذلك لعظم للسامعين وزياده تحذير . واستطاع لحال من يترك الدين بعد إمارته وبيع أهوى .
 ونهيح وإلهاب للثبات على الحق . **وين قست** . كيف قال (وما أنت تابع قسمنهم) ولهم فبتان

— خلافا عن ادعاء في الواجب قبل الحرام . وقيل : العبد . هذا مع القصد . وأما حديث الكعبة في مسجد
 الحرام من خارج عن البيت ثم لم تصح صلاته قولاً واحداً . ثم لم على كل واحد من القولين اشكال أن على بو ،
 الذين يرون أن لا يصح صلاة العبد إلا عند البيت . يرون عن مسألة الكعبة شرها أنه تعالى . لا تأمروا باله .
 . وإن لم تشاء . أن نصهم يصلى إلى غير فيها . لا لا يبي سبها ذلك على هذا بتقدير . أكثر الجوارح مثل هذا
 مع البد متبع عليه . أما على قول الجهة فمزمع يجوز . خلافاً لكثير في التثايل مثلا إلى اذباب الثلاث . لأنه كما
 جهات الكعبة . والبد غير مرغى على هذا المذهب . وربما جاء هذا الخط من علم التفسير من مراعاة الجهة والسمت .
 ولقد مرهما أو حامد مثال هـ في كتاب الاسماء فلا يفتون ذكره . ولتحقق عند الفتوى أن يعتبر مع
 الحمد الجهة لا السم

(١) قال محمود رحمه الله . **وين قست** لم جاء عن التوحيد ومما قلنا . الخ . قال أحمد رحمه الله . ومن
 هذا ما أجيب به من قوله تعالى (لن يصبر على طام واحد) مع أنه مستد وهو ابن وهب . قيل إنهم أرادوا
 أنهما من طام الفزع ، وأنزوا طام الفلاح والأجل . هذا أحمد للعلماء المذكوران في الزواجيه خبرهما معاً
 واحد . وهذا المص في إنكار الطام أربع . لأنهم لم يكتفوا في إنكار قولهم (لن يصبر على طام) حتى أكدوه .
 قولهم (واحد) ولزعموا عنه جواب آخر سلف بمكانه

للهود قبة وللنصارى قبة ؟ قلت : كلنا القبتين ماطلة بمحاذاة لقبة الحق . وكاننا بحكم الاتحاد في
الاطلاق قبة واحدة .

الَّذِينَ تَتَذَكَّرُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا
وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا
وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا
وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا وَمَا نُرِيدُ بِهِمْ أَنْ يَكْتُمُوا عَمَّا نُفَصِّلُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا

(يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يبررون بينه وبين غيره بالوصف
المعين المشخص (كما يعرفون أبناءهم) لا يشبه عليهم أنمازهم وأنشاء عهدهم وعن عمر رضى الله
عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما أعلم به منى ماى قال
ولم ؟ قال : لأنى لبس أشك في محمد أنه نبى فأما ولدى ، فعلى والده خات ، فعلى عمر رأسه
وجاز الإحصار وإن لم يسأل له ذكر لأن تكلام يده عليه ولا يلتصق على السامع . ومنه هذا
الإحصار فيه تعظيم وإشعار بأنه شمرته وكونه علما معلوما به غير إعلام . وقيل التصدير للمعلم
أو المرآة أو تحوير القصة . وقوله (كما يعرفون أبناءهم) يشهد للأول وينصده الحديث عن
عبد الله بن سلام فإن قلت لم احتسب الإساءة ؟ قلت : لأن الذكور أشهر وأعرف ، وهم
لصحة الآراء . وقوله (كما يعرفون أبناءهم) استثناء لمن آمن منهم ، أو لحواهم الذين
قالوا يعال بهم . (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب) (الحق من ربك) يحتمل أن يكون الحق
حبر مستدل بخدوش أى هو الحق أو مبتدأ حبره (من ربك) وجه وجهان أن تكون اللام
للعهد ، والإشارة إلى الحق الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو إلى الحق الذى وقوله
ليكتنمون الحق أى هذا الذى يكتنونه هو الحق من ربك ، وأن تكون للجنس على معنى الحق
من الله لا من غيره . معنى أب الحق ما نعت أنه من الله كالذى أنت عنه ، وما لم يثبت أنه من الله
كالذى عنه أهل الكتاب فهو لباطل . فإن قلت : إذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما عمل من ربك ؟
قلت يجوز أن يكون حبرا بعد حبر ، وأن يكون حالا . وفى أى رضى الله عنه الحق من ربك

(١) قال محمود رحمه الله : إن قلت لم حس الآباء . ولم يقل أولادهم . . . الخ . قال أحمد رحمه الله : نرى
كلامه هذا على أن الآباء لا يدخل في لفظ الآباء كما يدخل في لفظ الأولاد . وليس الأمر كذلك ، بل اللفظ سواء
في شمول الآباء . ولذلك يدخل في لفظ الآباء إذا وقف على منه وبى منه . كما يدخل في لفظ الأولاد . هذا مذهب
الإمام مالك رحمه الله عنه

على الإبدال من الأول، أى يكتنون الحق، الحق من ربك، (فلا تكون من المتكبرين) الشاكين في كتابهم الحق مع علمهم، أو من أمه من ربك (ولكل) من أهل الأديان المختلفة (وجهة) قبله وفي قراءة أنى. ولكل قبلة (هو موليا) وجهه، فهدف أحد المعبولين وقيل هو الله تعالى، أى الله موليا إياه. وقرئ (ولكل وجهة) على الإضافة والمعنى وكل وجهة الله موليا، فريدت اللام لتعديم المفعول كقولك لربد صريت ولربى أبوه صاربه. وقرأ ابن عامر. هو مولياها، أى هو مولى تلك الجهة وقد واپها والمعنى لكل أمة قبلة تتوجه إليها، منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أنتم (الخيرات) واستبقوا إليها (١٤٩) غيركم من أمر القسلة وغيره ومعنى آخر وهو أن يراد. ولكل منكم يا أمة محمد وجهة أى جهة يصلى إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الخيرات (أيها تكمونوا) بأنكم الله جميعا (للجزاء من موافق ومحالف لا تعجروه. ويجوز أن يكون المعنى فاستبقوا الفاصلات من الجهات وهى الجهات المسماة للكعبة وإن اختلفت، أيها تكمونوا من الجهات المختلفة بأنكم الله جميعا بجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاصرى المسجد الحرام.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِمَبْعُودٍ عَمَّا تَصَلُّونَ (١٥٠) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمَا يَمْنَىٰ عَلَيْكُمْ وَتَقَلُّمٌ يَتَّبِعُونَ (١٥١) كَمَا أَرْسَلْنَا مِنْكُمْ رُسُلًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥٢) فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا (١٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلصَّوْتِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّائِرِينَ (١٥٤) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاهُ وَلَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ (١٥٥)

(ومن حيث خرجت) أى ومن أى لله خرجت للسفر (قوله) وجهك شطر المسجد

الحرام (إذ صليت) وإن هذا المأمور به وهو (يعملون) بالنساء واليهاء وهذا التكرير لتأكيد أمر القسلة وتشديده ، لأن النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة إلى التصلة بيه وبين البداء فكرر عليهم يشنوا ويعرموا ويحذوا . ولأنه يبطئ لكل واحد ما لم ينطه لا حراً فاحتلت هوائها (إلا الذين طموا) استثناء من الناس ، ومما تلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعادين منهم الغائبين ما ترك قبشاً إلى الكعبة ولا ملا إلى دين هومعه وحاً سله ، ولو كان على الحق للرم قبلة الأديان . فإن قلت : أي حجة كانت تكون لدنصين منهم لو لم يحق حتى احترز من نيت الحجة ولم يبال بحجة المعادين ؟ قلت : كانوا يقولون : ما له لا يحقن إلى قسلة أيه إبراهيم كما هو مذكور في لغة في التوراة ؟ قال : قلت : كيف أطلق اسم الحجة على قوم المعادين ؟ قلت : لأنهم سوقوفه بياق الحجة ويجوز أن يكون المعنى : تلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه إلى الكعبة لئى هي قسلة إبراهيم وإسماعيل أو العرب ، إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون : بذانه فرجع إلى قسلة أماته ، وبوشك أن يرجع إلى دسهم وفرأ ريدس على رضى الله عهما ألا الذين صدرا منهم . عى أن ألا للتبنيه ووقف على حجة ، ثم استأنف منها (فلا تخشونهم) فلا تخافوا مطاعهم في قبشكم فإيهم لا يصروكم (واخشون) فلا تخافوا أسرى وما رأيتهم مصلحاً لكم ومنطق اللام محذوف ، معناه : وإلناهى لنعمة عليكم وإرادتى إهداءكم أسركم بذلك أو يعطف على عاة مقدره . كأنه قيل : واخشون لأدسكم ولأنتم لعمنى عليكم وقيل : هو معطوف على (للا يكون) روى الحديث : تمام النعمة دحون الجنة .^(١) وعن على رضى الله عنه : تمام اسمه الموت عى الإسلام ، (كما أرسنا) إفا أن نطق بما قبله . أى : ولأنتم لعمنى عليكم في الآخرة بأشواب كما نتمتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول ، أو بما بعده . أى : كما ذكركم بإرسال الرسول فادكرونى ، باطاعه وأدرككم بأشواب . واشكروا لى : ما نعمت به عليكم ولا تكفرون . ولا تجحدوا . معانى : أموات بل أحياء : هم أموات بل هم أحياء . ولكن لا تشعرون كيف حاتم في حياتهم وعن الحسن : أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرواحهم عى أرواحهم ، فيصل إليهم الروح والعرج ، كما تعرض النار على أرواح ال فرعون عدوه وعشياً ، فصل إليهم الوجع وعن مجاهد : يرقون ثمر الجنة ويحذون ريحها وليدوا فيها وقالوا : يجوز أن يجمع الله من أجراء الشهيد حلة فيحيها ويوصل إليها النعيم وإن كانت في حجم الذرة . وقيل : روت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر

(١) أخرجه أحمد والترمذى والبخارى من حديث معاذ وسأى في سورة الرحمن .

وَتَبَيَّنُوا لَكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَفْسٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَلَسَّتْ مُتَّكِئِينَ الْقُبُورِ (١٥٥) الَّذِينَ إِذْ أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ (١٥٧)

ولا يسوونكم ولتبين لكم ذلك إصانة تشبه فعل المختار لأحوالكم ، هن تصرون وتثنون
على ما أتم عليه من الطاعة ويسوون لأمر الله وحكمه أم لا ؟ شيء في نفوس من كل واحد من
هذه الثلاث وطرف منه ، ونشر الصاري في المترجمين عند البلاء ، لأن الاسترجاع تسبب
وإدخال ، وعن لى صلى الله عليه وسلم ومن استرجع عند المصيبة جبر الله نصيبه وأحسن عساه
وجعل له حلالاً صالحاً يرصده (١) ، وروى أنه طوى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هذا لله وإنا لله راجعون ، فبين أمصبه هي ؟ قال ، نعم كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة ، (٢)
وإلى من في قوله (شيء) يؤذى أن كل بلاء أصاب الإنسان وإن جل صوفه ما بين إليه .
وليحذف عليهم ويرجم أن رحمة معهم في كل حال لا تراهم وإعنا وعدم ديث قل كره ليوطنوا
عليه بموسم ، (و بعض) عطف على (شيء) أو على الخوف ، بمعنى وشيء من نفس الأموال
والخطاب في (ونشر) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لكل من يتأذى منه الشارة ، وعن شافعي
رحمة الله في الخوف خوف الله واجوع صيام شهر رمضان ، والنفس من الأموال ، الزكوات
والصدقات ، ومن الأنفس الأمراض ، ومن الثمرات : موت الأولاد (٣) . وعن النبي صلى الله

(١) أخرجه الطبري رحمه الله في تفسيره في السب من روايه عن أبي أن طلحه عن ابن عباس ، قال في قوله
على (الذين) دا أمصبه (الآية) المزمع إذا أم لا مرقه ، سترجع عند المصيبة أحرز ثلاث خصال
من الخبر الصلاة من الله ورحمة ربكم حتى ينزل الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرجع ،
أذكره .

(٢) أخرجه أبو داود في المراسين من حديث عمران بن حصير قال طوى مصاح النبي صلى الله عليه وسلم واسترجع
فأشبهه صلى الله عليه : إنا هذا مصاح ، فقال كل ما شاء ، ففهم هو مصيبه .

(٣) قال محمود رحمه الله : دعى شافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله ، واجوع صيام شهر رمضان ، والنفس
من الأموال (الزكوات ، ومن الأنفس الأمراض ، ومن الثمرات : موت الأولاد) قال أحمد بن حنبل .
هذا نظر ، لأن هذا لا يتلاءم مع قوله في المستحسن المذكور من ورحمة ربكم عند دواعي ، ولعله ما بين إليه
ذكرها إلا وقد تقدمت لم قبل تزويد الآية ، يد الخوف من الله تعالى لم يرل مدحها في طوب المزمع ، وبعد
أن يجر من الصدقة ما يصرفه غير ما اشترع ما كاه التي هي الموصلة بمصر وورد ، من نفس حال من صدقه ، ويمكن أن يدل
هي نفس حاشاً ، وإنما سميت وكاه بخلاف ما يقول إليه سأل تعميم بها من نحو ما تعرض المرجو من كرم الله حلف =

عليه وسلم، إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لئن لم تكن أقصمت ولد عبدى ؟ فيقولون . نعم ،
 فيقول . أقصمت ثمرة قلبه ؟ فيقولون نعم . فيقول الله تعالى . ماذا قال عبدى ؟ فيقولون :
 حدث واسترجع ، فيقول الله تعالى ابتوأ لعبدى يتأذى الجح وسموه بيت الحمد^(١) . والصلاة .
 الخبز والتعطف ، فوصفت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقولها تعالى (رأفة ورحمة)
 (رؤف رحيم) . والمعنى عيهم رأفة بعد رأفة ورحمة أى رحمة (وأولئك هم المهتدون)
 لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلبوا الأمل منه .

إِنْ أَصَفَ وَأَمْرُوهُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَبِجٌ لِّبَيْتٍ أَوْ اقْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
 أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)

والصفا والمرورة عنان للحيين ، كالصفا والنفص ، والشعائر جمع شمية وهى العلامة ، أى
 من أعلام منسكة ومتعبده والحج المقصد ، والاعمار الزبارة ، فبدأ على قصد البيت وزيارته
 للسكين المرفوقين ، وهما فى الممانى كالنجم وليت فى الأعيان وأصل (يَطُوفُ) يَطُوفُ
 فأدغم وقرئ (أن يطوف) من طاف فى وقت كف قيل إيهما من شعائر الله ثم قيل لا جناح
 عليه أن يطوف بهما ؟ قلت كان على الصفا صاف ، وعلى المرورة نائمة ، وهما صفايان . يروى إيهما
 كان رجلا وامرأة ربيا فى الكعبة ، فحبا حجرين فوصفا عليهما بعد زهما ، فهما طالت المدة
 عيدا من دون الله ، فكان أمر الجاهلية إذا سموا مسجورا ، فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان
 كره المسلمون الطواف بهما لأجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح فى ذلك ، فرفع عنهم
 الجناح واحتلف فى تسمي ، من فائق . هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التحجير بين الفعل
 والترك ، كقوله (فلا جناح عليهما أن يتراجعا) وغير ذلك ، ولقوله (ومن تطوع حيرا)
 كقوله (من تطوع حيرا فهو حير له) . وروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير ، وتفسيره
 قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما وعن أنى حنيفه رحمه الله أنه واجب وليس
 بركن وعنى ناركه دم . وعند الأولين لاشئ عليه . وعند مالك والشافعى هو ركن ، لقوله عليه
 السلام أسعرا فإن الله كتب عليكم السعى^(٢) ، وقرئ ومن يطوع عنى ومن يتطوع ، فأدغم .

١ - أى فى سائر الأبناء لموجود بها غير عبا بالركاة لصحلا لأحراجها على المكلف لأنه إذا استغفر
 الغرض من الله تعالى وتوكل بالله بذلك ، كان عليه بدلا وصحته نفسه لذلك .

(١) أخرجه الترمذى وقال . حسن غريب . وأخرجه أحمد وغيره من حديث . وصححه ابن حبان . ورواه
 البيهقى فى الشعب من رواية وموقوف .

(٢) أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم طام حج من =

فاعل في التقدير ، كقولك عجبك من صرب زيد وعمرو ، تريد من أن صرب زيد وعمرو ، كأنه قيل أو تلك عليهم أن يصعب الله والملائكة فإن قلت ما معنى قوله (والناس أجمعين) وفي الناس المسلم والكافر قلت أراد بالناس من يعتد بلمعته وهم المؤمنون وقيل يوم القيامة يلص بعضهم بعضاً (حادس فيها) في اللعنة وقيل في النار إلا أنها أصحرت نعيمها لشأها وتهويلها (ولا هم ينظرون) من الإظهار أي لا يعلمون ولا يوجلون ، أو لا ينتظرون يعتدروا ولا ينظر إليهم نظر رحمة .

وَلَكُمْ فِيهَا لَآئِلَةٌ لِآلِهِمُ الْوَحْيُ الْحَكِيمُ ١٦٣

(ليله واحد) ورد في الإلهية لا شريك له فيها ولا يصح أن يسمى غيره إلهاً و (لآله إلا هو) تقرير للوحدة أي نبي غيره وإثباته (الرحمن الرحيم) المولى لجميع النعم أصوها وحرورها ، ولا شيء سواه هذه نصه . فإن كل ما سواه إما نعمة وإما نعمته . وقيل كان للشركيين حول الحكمة الثلاثة وستون صفاً . فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا إن كنت صادفاً فأت بآية يعرف بها صدقك وارت .

بِإِنْ فِي حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَتِلْكَ لَآئِلُ الْوَحْيِ الْحَكِيمِ ١٦٤
فِي سَجَرٍ يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِيهِ سَخِرَ مِنْهُ مَا يَصِفُ
تَعْدِ مَوْنَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَشُحَابٍ مُنْتَهِيٍّ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَرَى لَهُمْ لُكُوفًا وَيُغْفَرُ لَهُمْ ١٦٥

ورد في حق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار . واعتقائهما لأن كل واحد منهما يعقب الآخر ، كقوله (جعل الليل والنهار حلقه) (بما يصف الناس) بالذي ينفعهم مما يحمل فيها أو يجمع الناس فإن قلت قوله (وبث فيها) عطف على أرسل أم أحيا ؟ قلت الظاهر أنه عطف على أرسل . أحل تحت حكم الصفة ، لأن قوله (وأحياها الأرض) عطف على أرسل ، فاقصده وصار جميعاً كالشيء الواحد . فكأنه قيل وما أرسل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على أحيا على معنى فأحيا ما نظر الأرض وبث فيها من كل دابة ، لأنهم يسمون بالخصب ويمشون بالحيا . (وتصريف الرياح) في مهابها فجولا ، ودورا ، وجنوما ، وشمالا وفي

(١) قوله « ويمشون بالحيا » في الصحاح الحيا - مقصور - لغز والخصب . (ع)

أحوالها حرة، وبادده، وعاصفة، ولينه، وعظما، ولواقح. وقيل نارة الرحمة، وتارة بالعذاب (والسحاب المنسخر) يحرق الرياح تله في الجو عشت الله يحصر حيث شاء (لايات اقوم يعقلون) ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون، لاياتها دلائل على عظم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ويل لمن قرأ هذه الآية فتح بها، أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها. وغري: والفلك، بصتين. وتصرع الريح، عن الأفراد.

وَمَنْ لَّئِيمٍ مَّن يَّتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشْدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَجْمَعٌ وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٦٥ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَعَتِ الْعُرُشُ فَانْثَبَتِ ١٦٦ وَفَرَّ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا مِنَ الْغَايَةِ فَتَتَّبِعُهُمْ فِي بَهْلٍ كَمَا فَتَتَّبِعُهُمْ مَا كَدَّبُوا عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَظِيمَةٍ وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ النَّارِ ١٦٧

(١) انداد (أمثالا) من الأصنام. وقيل من الرؤساء الذين كانوا يسموهم ويعلمونهم ويربون على أوامرهم ويواهبهم واستند لقوله: إذ تبارأ الذين اتبعوا. ومعنى (يحبونهم) يعظمونهم ويحسبون لهم تعظيم المحبوب (حُب الله) كعظيم الله. والخصوع له، أى كما يحب الله تعالى، على أنه مصدر من المبنى للمفعول. وإعسا اسعى عن د (من يحبه لأنه غير مائس. وقد حكمهم الله، أى يتوزون به وبهم في محبتهم، لأنه كانوا يقرون الله ويتعزبون إليه، فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله محصين له المدين (أشد حبا لله) لأنه لا يعدون عنه بل عزمه بخلاف المشركين فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد فيعزعون إليه ويحضعون له ويحسبونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شعباؤنا عند الله. ويعصون القسم دما بأنهم يرهضونه إلى غيره، أو يأكلونه كما أكلت باهية إلهها من حبس عام الجماعة (الذين ظلموا) إشارة إلى مجدى الأنداد أى لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم ذنوبهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاصوا العذاب يوم القيامة، لكان منهم

(١) قال محمود رحمه الله: يحبونهم كحب الله: يعظمونهم كما يعظم الله الخ. قال أحد: فالمصدر على هذا مضاف إلى المفعول كالقول، ولكن هذا القاعل مسمى وقطع مبنى القاعل عند فكه من السك.

مالا يدخل تحت الوصف من النسم والحسرة ووقوع علم بطلهم وصلاحهم ، فحذف الجواب كما في قوله (ولو ترى إدا وقعوا) ، وقولهم ، لو رأيت فلانا والسبب تأخذه ، وقرئ ولو ترى ، دنا ، على خطاب الرسول أو كل مخاطب ، أي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً ، وقرئ إدا يرون ، على البناء للمفعول وإدا في المستقبل كقوله (ونادى أصحاب الجنة) ، (إدا تراء) بدل من (إدا يرون عذاب) أي تراء المتوعدون وهم الرؤساء من الأتباع ، وقرأ مجاهد الآت على البناء لله اعن والثاني على البناء للمفعول ، أي برأ الأساع من الرؤساء (ورأوا العذاب) الواو للخطاب ، أي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب (ووقطعت) عطف على برأ و (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم من الاتصاف على دين واحد ، ومن الأسباب ، واتحاب ، والأسباع ، والاستتباع ، كقوله (لعمد نطعم بشمكم) (ولو) في معنى انتهى ولذلك أجيب بالهاء الذي يجاب به انتهى ، كأنه قيل بيت لنا كزفة متبرأ منهم (كذلك) مثل ذلك الإزاء القطع (يربهم الله أعمالهم حسرات) أي ندائم وحسرات ، ثالث معاذيل أرى ومعناه أن أعمالهم سفل حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم (ما هم بخارجين) هم عبرته في قوله

• ثُمَّ يَفْرُسُونَ لِلْبَيْتِ كُلِّ يَلْفِئَةً •^(١٦٩)

في دلائل على قوة أمرهم فيما أسند إليهم لا على الاحتصاص .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفُّوا عَنَّا فِي الْأَرْضِ خَلَاةً نَلَيْكَا وَلَا تَتَّبِعُوا خُلُوفَ أَشْمِئِصَ
إِنَّ لَكُمْ عَذَابًا مُبِينًا ۖ إِنَّمَا نَأْمُرُكُمْ بِالشُّعْرِ وَنَفْسِهِمْ وَأَبْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ۖ

(١) قال محمد رحمه الله : ومعه قوله في قوله ما لا تعملون . . . الخ ، قال أحمد رحمه الله : أشد ما أحسن في هذه الكلمات ، بعداً وروية صلوة كانت فهو ينقص عن نفسه خناق فكيف بما يفتنه منه في بعض الأحيان ، وكشف ذلك أن بعض ، أشد دلالة الآية لا مل لانه على أنه لا يخلد في النار إلا الكافر ، وأما العاصي - وإن أصغر على الكفار - فمجرد عاصيه ، ولا بد وقاد ، لو عد ، ووجه الدلالة منها على ذلك أنه صدر الآية بتقدير مدأ ، ومثل هذا العلم ، احتصاص والمحصنة ، وسائر الخشنة مواضع يستل فيها على الحصر بذلك ، فقد قال في قوله تعالى (أما بعدوا آلهم من الأرض من بعدهم) أن معناه لا ينشر إلا هم ، وأن المذكر عليهم ما يميزهم من حصر الأوجه بهم ، وكذلك يقول في أمثال قولهم (هم بالآخر) هم يومئذ (أن معناه المحصر أنه لا يرون إلاهم ، هذا بقى الأمر على ذلك لزم حصر هو الخروج من القانو في هؤلاء الكفار دون غيرهم من فوجدوا لكن الخشنة بأى ذلك ، فيعمل حال من معارضة هذه العائدة ، فائدة تتم له على القعدة ، فيجمل ضمير المذكور بعد ذلك مع الخلود إليهم لا اختصاص بهم ، ومعنى هذه المائدة ، لأن المعادة وإن حطروا على رده إلا أن الكفار أحق بالخلود وأدخل في استحقاقهم مسجون من أمسه هذه نحة على حذوهم فطنته ، وأقول التوفيق .

(حلالاً) معقول كلوا، أو حال مما في الأرض (طيباً) طاهراً من كل شبة (ولا تسعوا
خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام، أو شبة، أو تحريم حلال، أو تحيل حرام، ومن
للتبعية؛ لأن كل ما في الأرض ليس بما كُول. وقرئ خطوات بضمين، وخطوات بصمة
وسكون، وخطوات بصمتين ومهمزة جعلت الصلة على الطاء كأنها على الواو؛ وخطوات بصحتين.
وخطوات بفتح وسكون. والخطوة. المرة من الخطو. والخطوة ما بين قدمي الحافط. وهما
كالمرقة والعرقة. والقصة والقصة. يقال انبع حصواته. ووطئ على عنبه إذا اقتدى به واستن
سنت (مين) طاهر العداوة لاحياءه (إع يا أمركم) وإن لوجوب الانتهاء عن إباحته وظهور
عداوته أي لا يأمركم بحيز قط إنما يأمركم (بالسوء) بالفيح (والفحشاء) وما يتجاوز الحد
في الفح من العظام، وقيل السوء ما لا حد فيه. والفحشاء ما يجب الحد فيه (وأن تقولوا على
الله ما لا تعلمون) وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام، بغير علم. ويدخل فيه كل ما يضاف إلى
الله تعالى مما لا يجوز عليه فإن قلت كيف كان الشيطان أمراً مع قوله (بئس لك عليهم سلطان)؟
قلت: شبه تربيته ونمته على الشر بأمر الأمر، كما نقول أمرتني بمشي بكذا. وتحنه ومر إلى
أسمك منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وسأوسه؛ ولذلك قال (ولا تأمرهم فليستكن
آذان الأنعام ولا أمرهم فيعين حلق الله) وقال الله تعالى (إن النفس لأفارة بالسوء) لما كان
الإنسان بطبعها فاعطيا ما اشتئت.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ قَالُوا بَلْ تَتَّبِعُ مَا لَفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَ مَا
أَرْوُكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)

(هم) الضمير للناس. وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على خلافهم، لأنه
لاصال أصل من المقلد، كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحقن ماذا يقولون. قتل هم
المشركون. وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا
(بل تتبع ما آتيناك عليه آباءنا) فإنهم كانوا حيراناً وأعمى. وألفينا؛ بمعنى وجدنا، دليل
قوله: (بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا). (أو لو كان آؤهم) الواو للحال، والمهمزة بمعنى الرد
والتعجب، معناه أيتبعونهم ولو كان آؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب.

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ تَفِيقُ مِمَّا لَا تَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَبِدَاءَ
سُمُّكُمْ تَحْقُ قَتْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِمَّا ذُكِّرَ بِكُمْ فِي الْآيَاتِ أَنْ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُخْسِ وَأَنْ تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ السَّامِ الْغَوْرَ فِي الْوُقُوفِ (١٧٢)

قرئ : تحريم على الباء للفاعل ، وتحريم على السام للمفعول ، وتحريم يؤذن كرم (أهل به غير الله) أي دفعه بالصوت للصم وذلك قول أهل الجاهلية باسم ثلاث والعري (غير باع) على مصغر آخر «لا يستأجر عليه» (ولا عاد) سدا للجورفة في وقت في المناب ما يحل وهو سمك والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحلت ثا ميتينان ودمان» (١) قلت قصد ما يتعامه الناس ويتعارفونه في العادة ألا ترى أن الفاعل إذا قال أكل فلان مينة ، لم يسبقواهم إلى اسمك والجراد ، كما لو قال أكل دمه ، لم يسبق إلى الكبدة والطحال ، ولا غنار العادة والتعارف قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل سمكاً لم يحث . وإن أكل خنا في الحقيقة ، قال الله تعالى : (لتأكلوا منه لحما طرياً) وشبهه من حلف لا يرك دابة فرك كافر لم يحث . وإن ساء الله تعالى دمه في قوله : (إن شرب الدواب عند الله الذين كفروا) فإن قلت فما له ذكر لحم الخنزير دون شحمه ؟ قلت لأن الشحم داخل في ذكر اللحم ، ليكون ناسخاً له وصحة فيه ، سليل قولهم لحم سمين ، يريدون أنه شحم .

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ تَنَادَوْنَ الْقَوْلَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ (١٧٤) فَاصْبِرْ لَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ زُلَّ لِكِتَابِ الْحَقِّ

وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦)

في تصويبهم ، مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه ، وأكل في بعض بطنه (إلا النار) لأنه إذا أكل ما يتلص بالنار لكونها عقوقه عليه ، فكأنه أكل النار . ومنه قولهم أكل فلان السم ، إذا أكل الدية التي هي بدل منه . قال

• أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُوكَ بِضَرَّةٍ • (٢)

(١) أخرجه أحمد والشافعي . وابن ماجه والدارقطني عن حديث ابن عمر رضي الله عنهما ،

(٢) دمشق غريباً وأبو أن لفة عمر بنودي بعضها لفة القندر

أكلت دماً إن لم أركه بضرة بعبه يهودي لقرط طيبة القندر

وقال: (١)

• يَا أَشْكُنَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِيكَاهَا • (٢)

أراد من الإكاف، صباه إكافا لتلبس بكونه نمنا له (ولا يكلمهم الله) تعريض محرماتهم حال أهل الجنة في تكريمه الله إياهم بكلامه وتركيبهم بالثناء عليهم وقيل: من الكلام عبارة عن عصبه عليهم كمن عصب على صاحبه صبره وقصع كلامه وقيل: لا يكلمهم عما يحسون، ولكن ينحو قوله (اخشوا بها ولا تكلموا) (ما أصبرهم على النار) تعجب من حاحهم في التماسهم بموجبات النار من غير مبالاة بهم، كما تقول لمن يتفرص لما يوجب عصب السطوط ما أصبرك على القيد والسجن، تزيد أنه لا يتعرض لذلك إلا من هو شديد الصبر على العذاب. وقيل: ما أصبرهم، فأى شيء صبرهم بهان أصبره على كذا وصبره بمعنى،

لأعراف نروح أمراء لم وافقه، صبر له (من دس سريره في بيت قداما، فخطبوا إياه وقال لما ذلك وريل دمشق - وهي مدينة الشام - مرة لمناقل ماذاها - وقطاعه أب هذا القربل من ماله الاستدارة المكية والنداء بحبل، وكذلك الأمر بالعلم، والمرور - المشي - فاستاد قلبه حمار على من الاستاد القربان، وهو في أنفقه حلة الشمس، أو بمعنى المشي فهو حقيقة والفاء لللازمة، وهو كذا: عن موتها - والعودان: طرفا الشمس - وجعل تلك القلة كلفة القدر عند الله رغب ونسها والقشوق إليها - ثم أمنت إل خطايا ودعا على نفسه قومه آكلت دما، أي دية لأبى بدل الدم وأحدا على عند العرب، فلالها على الحب وجب المال دون الثأر، وإن لم أوعك من راء برصه، دا أمناه - وأراد أنه يبيها نروح صر - عليها حلة طوبة الشمس - فمد يدهى القرب كناية عن ذلك والقرب حل الأدب - ومبواه: مسقطه من المسكب والقشر الزائفة الطب - وحصل أنه دعا على نفسه بالمجذب حتى يحتاج لفصد الروح وأكل دما، وكذلك كانت تعمل المداخلة في الجذب - ويحتمل أن المراد: شربت دما، فهو تلميح على المسح عنه دلائل على تحقيق التزوج، لأنه يرجع إل أن عدم التزوج مع كذا أن شرب الدم ينتج - وظنير ما أنفقه أبو إلس

أملك عمر إيماء أنت حبة	إذا هي لم تكل حتى آخر العمر
تلاعن حولا لأوى منك راحة	لخطك في الدنيا لياينة العمر
دمشق خديجا لا فتك قلبه	تحر بمودى عشيا للة القدر
فأن أفتك من عمر صبية سالما	تكر من نساء الناس في بيضة العفر

ولعل: العمر، في القامة الأولى بمعنى الدهر، ولعلك حاقه بدل من عمره، من عند الصريين، وبعد غيرهم أصله أنه إنك - وبصه العفر - وهو أنها بيضة ابدك لا يدوم في عمره غيرها - ولعل: هي مثل لما لا يوجد به أصلا فالصبي، أنه تزوج حلة لا يزوج غيرها، أو أنه لا تزوج أصلا - وصده هي امرأة.

(١) أب لنا آخره عفا ياكل كل للة إكافا

الأخوة الخبر والمصاحف المهاريل والأكاف - البردعة، فالمراد، يأكل كل للة علفا مشقوى بمن إكاف، بأن يباع الأكاف ثم يشتري شمة عفا لها، فأوقع الأكل من الأكاف والمصاحف، ولعل بيع برادها لصحتها عن العمل - ويمكن أنه مجرد تقديم، وإنما خص الأكاف لاخصاصه بالخبر.

(٢) قوله: كل للة إكافا، هو - وضع على ظهر الخمار عند ركوبه أو عمله - أماده المصاحف - (ع)

وهذا أصل معنى فعل التعجب . والذي روى عن الكسائي أنه قال : قال لي قاضي ابن بكمة .
احتشم إلى رجلان من العرب ثلث أحدهما على حق صاحبه فقال له : ما أصبرك على الله ،
فمعناه : ما أصبرك على عذاب الله بذلك بأن الله ربي أي ذلك العذاب بسبب أن الله ربي
مازل من الكتب بالحق (وإن الدين أحصوا) في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها
باطل وهم أهل الكتاب (بنى شقاق) بنى خلاف (بعيد) عن الحق . والكتب للجنس
أو كعبرهم ذلك بسبب أن الله ربي القرآن بالحق كما يعلمون ، وإن الدين اختلفوا فيه من
المشركين . فقال بعضهم محرر ، وبعضهم شعر ، وبعضهم أساطير . بنى شقاق بعيد . يعني
أن أولئك لو لم يحتفلوا ولم يشاققوا لما جسر هؤلاء أن يكفروا .

لَيْسَ أَنْبِرُ أَنْ تَوَلُّوا وَتُحَوِّكُمُ الْقِلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنْ أَنْبِرُ مَنْ
عَاسَى إِلَهُهُ وَأَنْبِرُومُ الْآجِرِ وَالْأَلَا شَكَّةَ وَلَكِنْ أَنْبِرُومُ وَتَأْتِي الْمَالِ عَلَى حُبِّهِ
ذَوِي الْمَرْقِي وَتَهْتَمُّ وَالْمَكِينِ وَابْنَ لَيْلٍ وَالْأَثَلِيبِ وَبِ الرُّقَابِ وَأَقَامَ
الصُّوَّةَ وَتَأْتِي الرُّكُوءَ وَأَتُوقُونَ بِنَهْدِهِمْ إِذَا عَصَدُوا وَالصَّيِيرِ فِي أَنْسَامٍ وَالْفَرَّاءِ
وَجِئَ نَاسٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)

ما الذي في اسم للغير وكل فعل مرصع : أن تولوا أرجوكم قبل المشرق والمغرب (الخطاب
لأهل الكتاب) لأن اليهود تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس ، والنصارى قبل المشرق . وذلك
أهم أكثرهم الخصوص في أمر القلة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ، ودعم
كل واحد من الفريقين أن لزم النوحه إلى قبلته ، مرة عليهم ، وقيل : ليس البرهنا أتم عليه فإنه
ممسوح خارج من البرهنا . ولكن لزم ما بينه وقيل كثر خصوص المسلمين وأهل الكتاب في أمر

(١) قال محمود رحمه الله : الخطاب مع اليهود والنصارى الخ . قال أحمد رحمه الله : هذا مقول من
المعتمد ، معنى نسيام الرد . قال من إيمان بأن اختلاف وجه الله . موكبوا إلى الأحياء . وأه مهذا اقتضاء
قبس . قلعه جارت القراءة . من بعد أهل الأحياء والمريه والقد . وهذا خطأ محض . فالقراءات سبعة متبعة
لاجل فيها يقرأه . على أن ما قاله نصر أنه الأرجح ليس يبالغ فيه . فصاحة الآية إلا على القراءات المستقيمة .
لأن الكلام مصدر بذكر البر الذي هو المصدر محلاً واحداً . فلو عدل إلى ذكر البر الذي هو الوصف لاجت
المطابقة ومعنى النظام . فذلك كان تأويل الآية بمحذو المضاف من قنن على تأويل : بر من آمن ، أو وجه وأحسن
وأبقى على السابق . ومن غن أنه يشو عدداً أو يتعلق بأدبها فصاحة المعجز القصص . قد سوت له نصه
بحالائه صلالا .

القبلة، فقيل: ليس البرّ العظيم الذي يجب أن يذهبوا شأنه عن سائر صفات البرّ أمر القبلة، ولكن البرّ الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة برّ من آمن وقام بهذه الأعمال. وقرئ: وليس البرّ - بالنصب على أنه خبر مقدم - وقرأ عبد الله: بأن يولوا، على إدخال الياء على الخبر للتأكيد كقولك: ليس المنطق يريد، ولكن البرّ من آمن بالله، على ما بين حذف الموصوف، أي من آمن أو يتأول برّ بمعنى ذي البرّ، أو كما قالت

• فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَدَبَارٌ •^(١)

وعن المبرد لو كنت من يقرأ القرآن لقرأت ولكن البرّ، فتح ساء. وقرئ: ولكن النار، وقرأ ابن عامر ووقع ولكن البرّ بالنصب، والكتاب، جس كنى الله، أو القرآن (على حبه) مع حب الله، وأنشج به، كما قال ابن مسعود: أن تؤنيه وأنت صحيح شحيح، بأمر العيش وتحشى الفقر، ولا تميل حتى إذا بلغت الحفوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا^(٢)، وقيل:

(١)	كما يقول على بن ربيعة	لما حينان إصفار وإكبار
	لأنهم الفهرته كلما ذكرت	فإنما هي إقبال وإدبار
	يرجى بأوجه حتى حين فارقي	صغر والله إجلال وإسار

الحسن، روى أسباطاً صراً، والمصور، فله على أسبغت، صاف على عام شيرى، والحق صفت ولده، بحر أو مروت والبر جلد عذو ندر شانه لأبيه، ومثل ولد لانه، وحالف به بطوف طارق وطرافاً وطرافاً، [إ] دار حوله وحالف على بطيف طناً، إذا أقل عليه، بحسن كل موضع الآخر، أي تحوم حوله، وروى: بحسن له، وإصفار وإكبار: بدل من حينان، وروى: إجلال وإسار، والمضى واحد، غير أن فيه تقديماً وتأخيراً، أو الإصفار اثنان على الولد الصغير، والإكبار على الكبير، كذا بين، لكن خبر ما فسرته بالورد، والله: نصب بنسأ أي: لا تمل طول الدهر بما ذكر من الخير ورجوعه إليه، تأباه جزالة المضى، ويمكن حرفه على لطيف المعلوم من لطيف، وروى بدل هذا الخطر، ربيع ما روت حتى إذا ذكرت وأصله لا تذكرت أي تذكرت، وروى: وترجع ما فعلت حتى إذا ذكرت، أي ترى عدة فعلتها عنه، فإذا تذكرته فأنما من ذات مجال وذلك إدبار، أو مقابلة ومديره، أو هي نفس الاموال والادبار جائلة، أي تتنقل تارة أمامها وتارة خلفها، وهي عن الزهى، وقيل المراد إقبال الثياب وإدبار الأقبل وعكسه، ويمكن أخرجها استقلال المدة، أي فأنما عدة الدهر إقبال وإدبار دائرين بين الليل والنهار، ما صير عاكف على معلوم من الرائق، لكن لا يظهر على الرواية الثانية، وروى: نصب بأوجه وجار حمله على فعل فاعل، لأنه ظرف، وكذلك تنبيهاً على أن المراد باليوم مطلق الزمن غالباً، وأوجد: خبر محمول، وروى: ما وضعه أي ليست أشد حزناً من حين فارقي أصح، وحين نصب بأوجه أيضاً، ووجهه أنه في منى عاتدين، أي يسر وجهه يوماً أشد من وجهي حين الفراق، فالأول للأول، والثاني للثاني، ثم أتت بوجهها، والله: إجلال وإسار، ومثل: أحلى لثى وأمر: صار حلواً وصار مرّاً، ويبرز أنها متعديان، والمراد: أن الدهر يضم العيش بمره ومنه أخرى، فالاحلال والامرار استعارتان لذلك،

(٢) موقوف، كذا أخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن زيد عن مره عنه، قال وفيه فقال: (رأى المال على حبه دوى القبري) قال: أن يؤتبه، فذكره إلى قوله: ويحشى الفقر، ولم يذكر ما بعده، ومن طريقه أخرجه الطبراني والطحاكي وذكره أبو يعين في الحلية، في ترجمة مسعر فأخرجه من طريقه عن زيد به، وقال هكذا رواه

في ابتغاء الرقاب وإعناقها. وقيل في ذلك الأسارى. فإن قلت قد ذكر إتياء المال في هذه الوجوه ثم فهاه بإتياء الزكاة فهل ذلك على أن في المال حقا سوى الزكاة؟ قلت يحتمل ذلك. وعن الشعبي. أن في المال حقا سوى الزكاة، وتلا هذه الآية. ويحتمل أن يكون ذلك بيان مصارف الزكاة، أو يكون حثا على نوافل الصدقات والمبايع. وفي الحديث. سعت الزكاة كل صدقة،^(١) يعني وجوبها. وروى. ليس في المال حق سوى الزكاة،^(٢) (والموقوف) عطف على من آمن وأخرج. (الصائرين) منعوا على الاختصاص والمدح، إظهارا لعقل نصير الشدائد ومواظف القتال على سائر الأعمال وقرئ: والصارون. وقرئ: والموصين. والصائرين. و(البأساء) الفقر والشدّة (والصراء) المرص والرماة (حذفوا) كانوا صادقين جليين في الدين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْيَسَ بِالْحَرْبِ وَالْمَبِيدِ
بِالْبَيْتِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى قَمْنَ عُنَى لَهُ مِنْ أُخِيهِ نَحْوُ قَاتِلِ الْفَرُوقِ وَأَذَاهُ إِلَيْهِ
يُخَسِّرُ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عِزِّهِ تَعَدَّ ذَلِكَ فَهُ عَدَاتُ
الْبَيْتِ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَكْمَةٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ تَفْتُونَ (١٧٩)

عن عمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وعطاء، وعكرمة، وهو مذهب مالك والشافعي^(٣) رحمة الله عليهم. أن الحر لا يقتل بالمد، والذكر لا يقتل بالأنثى. أحاد هذه الآية ويقولون: هي مفسرة لما أهم في قوله (النفس بالنفس) ولأن تلك الردة لحكاية ما كتب في التوراة على أهلها. وهذه حوط بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها. وعن محمد بن الميثب، والشعبي والشافعي، وقتادة، والثوري، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أهلها مفسوخة بقوله (النفس بالنفس) والقصاص ثابت بين العبد والحر، والذكر والأنثى ويستدلون قوله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الدارقطني والبيهقي، من حديث علي رضي الله عنه. وإسناده خفيف. وأخرجه عبد الرزاق من قول علي موقوفاً

(٢) أخرجه ابن ماجه من رواه أي حرره عن الشعبي عن دجانه عن مسدد. وتوجيه عليه. ما أدى زكاته طيب كثر. وقال البيهقي. والذي رواه أصحابنا في قتالهم ليس في المال حق سوى زكاة. لا أحفظ. ابتدأ وقد رواه الترمذي وأبو يعلى والطنطاقي من هذا الوجه. فخط ما في المال حق سوى الزكاة. قال الترمذي: ليس إسناده بذلك. وقد رواه بيان وإسماعيل عن الشعبي قال. وهو أصح.

(٣) قال محمود رحمه الله. مذهب مالك والشافعي وحق الله عليهما أن الحر لا يقتل بالمد والذكر لا يقتل بالأنثى. الخ. قال أحد رحمه الله. وهذا من الزمخشري وهم على إلامين. ما فيها يقتصاص من ذكر للأنثى بلا خلاف عنهما. وأما الحر والعبد عندهما تهر الذي وهم الزمخشري عنهما.

والمسلمون تسكافاً دماؤهم^(١)، وبأن التعاضل غير معتبر في الانفس، بدليل أن حاجة لو قتلوا واحداً قتلوا به، وروى: أنه كان بين حين من أحياء العرب دماء في الجاهلية، وكان لأحدهما طول على الآخر، فأقسموا لقتل الحزمتكم بالعبد منا، والذكر بالأنثى، والانس بالواحد، فتحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه الله بالإسلام فزلت، وأمرهم أن يتباؤوا^(٢)، (من عني له من أخيه شيء) معناه: من عني له من حجة أخيه^(٣) شيء من العمى، على أنه كقولك: سير يريد به من السير، وطائفة من السير، ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به، لأن: عما لا يتعدى إلى مفعول به إلا بواسطة وأخوه هو ولي الختول، وقيل له أخوه، لأنه لا شيء من قبل أنه ولي الدم ومطالنه به، كما يقول للرجل: قل لصاحك كذا، لمن بينه وبينه أدنى ملاسة أو ذكره به، لا أخوة، ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجسدية والإسلام لأن قلت: إن عني يتعدى نعم لا باللام، فما وجه قوله (من عني له)؟ قلت: يتعدى بمن إلى الجاني وإلى الدب، فيقال: عفوت عن فلان وعن دبه، قال الله تعالى: (عما الله عنك) وقال: (عما

(١) أخرجه أبو داود والبيهقي والطحاوي عن طريقين من بن حازم عن علي بن حصة، ورواه أبو داود وابن ماجه عن رواية عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده، وزاد: وسمى بدتهم أدنام، ويهر عليهم أنصام، وهم يد من سوام، وفي الباب عن عائشة: روى البخاري في تاريخه والدارقطني، وعن ابن عباس ومسلم بن يسار في ابن ماجه وعن جابر في المصنف الأوسط الطبراني.

(٢) لم أجده.

(٣) قال محمود رحمه الله: ومع الآية: من عني له من حجة أخيه... إلخ، قال أحمد رحمه الله: ويؤدى هذه التأويل القول بأن موجب العهد أحد الأمرين من المخاص أو العبد، والخيار إلى الول، وهو أحد الطرفين في عهد ذلك رضي الله عنه، وشهرهما، بد لو جفت موجب العهد يعود على القول الآخر، لأن في ذلك تضييق على الول، والآية مفعلة بالتحبيب والمعة، وتحتمل الآية وجهاً آخر، وهو عهد الضميرين جميعاً إلى الول، وقالوا: هل هذا الوجه، يكون المفعول إعطاء، لئلا، كأنه قال: من أعطى شيئاً من أخيه أي بدلاً من أخيه، ويكون: من: مثلها في بنية تعالى: (ولو دعا لحطامك ملائكة في الأرض عافرون) ونظيره: استمال المعلن البطاء عدى قوله تعالى: (إلا أن يهون أو يعمو الذي يده عبده الكناج) إذا حل الذي يده العبد على الزوج، وهو مذهب القسبي رضي الله عنه، ويقول أصحابه: عبده على أحد وجهين: إما من استرجاع العبد الواحد إن كان قد سلم جميع المهر، وإما على دفع نصف الآخر الذي يملكه إن كان لم يسلم، فيكون المفعول على هذا مستملاً في الإعطاء، ويؤدى هذا الوجه إلى أن لا مخصص قوله (فما عني له من أخيه) لأن الخطاب بالزوج المعروف إنما هو الول، فإذا جعل الضميرين في انطاق الكلام مائة واحدة إلى جهة واحدة، وصار المثنى: من أعطى من الأولياء بدلاً من أخيه، فيصح: المعروف في طلب ما أعطى، وإن عائلته الول عن اقتضائى عطف الناس بحسن الأداء، فليست الكلام مرجعاً إلى وجه واحد، وأما على الوجه الذي مرره الزمخشري: فالضميران جميعاً راجعان إلى الثاني وخبر الكلام: من عني له من الثاني عن جانيه شيء من العمى ملقح الول هذا الثاني المعبر عنه بالمعروف، فيكون الخطاب أول الآية مقاتل، وآخرها الول، بخلاف الوجه الذي قرره زاهد أعلم، وكلا الوجهين حسن جيد.

الله عنها) فإذا تعدى إلى الدب والجنائي معا قبل عفوتم لعلان عما جنى، كما يقول: عرفت له دبه وتجاوزت له عه. وعلى هذا ما في الآية، كأنه قيل: من عصى له عند جنائته، فادعى عن ذكر الجنائية فإن قلت: هل أشرت على ترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به؟ قلت: لأن عما التي معنى تركه ليس ريث، ولكن أعفاه. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «وَأَعْمُوا اللَّهَ» (١) فإن قلت: فقد ثبت قورهم عما أئزه إذا عناه وأرأه، فهلا جعلت معناه: من عصى له من أحبه شيء؟ قلت: عبارة تلفظ في مكاتها، والمعنى في باب الجنائيات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس. فلا يبعد عنها إلى آخره فقه يابية عن مكاتها، وتري كثيراً من يتعاطى هذا العلم بجزئى - إذا أعصّل عليه تخرج وجه للشكل من كلام الله - على احتراع به وادعاء على العرب ما لا تعرفه. وهذه جرأة يستعدها الله بها. فإن قلت: لم قيل شيء من له مو؟ قلت: لإشمار بأنه إذا عصى له طرف من المعفو ونهض منه بأن يعنى عن بعض الدم، أو عفا عنه بعض الورثة ثم المعفو وبعض القصاص ولم يحسب إلا البدية (فيما سماع معروف به) فليسكن اساع، أو فالأمر اتناع وهذه توصية للمعفو عنه والمعاني جميعاً، يعنى فليسكن القوي تعاضل ما معروف بأن لا يبعد به ولا يطالبه إلا بمطالبة حبله. ولينزه إليه تعاضل من الدم أداه يحسن، بأن لا يطالبه ولا يبعثه (في ذلك) الحكم المذكور من المعفو والدية. يحصّف من ربحكم ورحمةكم لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البنية وحرم المعفو وأحد البدية، وعلى أهل الإنجيل معفو وحرم القصاص والدية، وحبر هذه الآفة بين الثلاث القصاص والدية والمعفو. توسعة عليهم تفسيراً (من اعتدى بعد ذلك) الضعيف، فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل (٢)، أو انفك بعد أحد البدية فقد كان القوي في الجاهلية يؤمن القاتل بماله لدية، ثم يظهر به فيمته (في هذه عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الألم في الآخرة. وعن قتادة: العذاب الأليم أن يقتل لا بحالة ولا يقبل منه دية، له له عنه السلام. لا أعاني أحدًا قتل بعد أحده البدية، (في ربحكم في القصاص حياة) كلام فصيح لما فيه من العزاة (٣)، وهو أن القصاص قتل وتعميت للحياء، وقد جعل مكاتها ضرراً للحياء، ومن إصانه بحر البلاعة فمريب القصاص وتشكير الحياء. لأن المعنى: ولستم في هذا الجسر من الحكم الذي هو تقصاص حياة عظيمه، وذلك أنهم كانوا

(١) منس عنه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(٢) قوله من قتل، والمراد من يأتى بقتل وتجاوز والاعتداء. (ع)

(٣) فإن محمود رحمه الله. كلام فصيح فيه من قوله... الخ. قال أحد رحمه الله: قوله حسن أحد المفسرين علا للآخر كلام فإدراكه من أرساخ، لأن شرط تعاضل الحيات والموت استيعابها في محل واحد تقديرًا، ولا تعاضل بين حياة غير المختص منه وموت المختص، ولعلنا في أوامها في الآية بينه دون هذا الاطلاق.

يقتلون بالواحد الجماعة ، وكل قتل مهمل نأجيه كليب حتى كاد يعني بكر من وائل ، وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتور الفتنة ويقع يومئذ السناحر . فلما جاء الإسلام شرع القصاص كما كان فيه حياة أي حياة ، أو بوع من الحياة ، وهي الحياة الخاصة بالآل تداع عن القتل بوقوع العذر بالافتصاص من القاتل ، لأنه إذا تم بالقتل بعد أنه قد صدق فارتدع عنه سد صاحبه من القتل ، وسد هو من القود ، فكان القصاص سد حياة نفس وقرأ أبو الجوزاء : ولكم في القصاص حياة أي في نفس حكم لقتل وانتصاص وفيل انتصاص القرآن أي ولكم في القرآن حياة للموت . كقول تعالى (روح من أمرنا) ، (ويحيى من حي عن بينه) . (١) ولكم تنقون أي أريكم ما في القصاص من استعلاء الأرواح : جعل النفس (الملك تنقون) تعملون عمل أهل التموى في المحامسة على انتصاص والحكم به . وهو خطاب له فصل اختصاص بالآل .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَئِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَتَّىٰ عَلَى الْمُنْتَفِينَ ١٨٠ قَسْ أَمْسًا تَسْمَعُ قَائِمًا
إِنَّمَا عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٨١ قَسْ حَافٍ مِنْ مَّوْصٍ خَفِيفًا
أَوْ إِنَّمَا فَاصْلَحَ بِدِينِهِمْ فَلَا يُنْكِرُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْهُمْ رَحِيمٌ ١٨٢

(١) إذا حضر أحدكم الموت : إذا صار منه وظهرت أماراته (خيراً) ما لا كثير . عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً أراد الوصية وله عيال وأرملة دنار . فقالت : ما أرى فيه فضلاً . (٢) وأراد آخر أب يوصي فأنه كم مائة ؟ فقال : ثلاثة آلاف . قالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة . قالت : إنما قال الله (إن ترك خيراً) وإن هذا الشيء يسير فتركه لعيالك ؟ وعن علي رضي الله عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعائة فتنة (٣) . وقال : قال الله تعالى

(١) أخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن حمزة حدثنا عبد الله بن عبد بن عمر ، أن عائشة بنت عمر رضي الله عنها دنا من أبيه من الولد . فقالت عائشة : ما في هذا فصل عن ولده . وعن ابن جريح عن منصور بن عبد الرحمن عن أبيه عن عائشة بنته . وزاد : فثلاثة آلاف . وقيل : إن ذلك لقتل . (٢) منصور بن عبد الرحمن هو ابن حمزة . فكانه سمعه من أبيه ومن عبد الله كلاًهما عن عائشة رضي الله عنها . (٣) أخرجه ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمر قال : لما : (١) أريد أن أوصي . مذكرة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق : أخرجه عن حمزة عن أبيه قال : ومن علي رضي الله عنه علي مولى له في الدنيا . قال : ألا أوصي ؟ فقال له علي : (١) ، قال الله تعالى (إن ترك خيراً) وليس لك كثير من . قال : وكان له سبعائة درهم ورواه ابن أبي شيبة عن أبي صالح الأحمري عن عطاء بن .

(إن ترك خيراً) والخير هو المال ، وليس لك مال . والوصية فاعل كتب ، وذكر فعلها للفعل ، ولأنها بمعنى أن يوصى ، ولذلك ذكر الراجع وقوله (من بدله بعد ماسمعه) والوصية للوارث كانت في هذه الإسلام فتسحت بآية الموارث . وقوله عليه السلام (إن الله أعطى كل ذي حق حقه إلا لأوصية الوارث) . وتلقى الآية إياه بالوصول حتى الحق متواتر وإن كان من الأحاد ، لأنهم لا ينتفون بالوصول إلا ثبت لدى صحت روايته . وقيل لم تسح ، والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين . وقيل ما هي بمحاجة لآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما أوصى به الله من يورث الوالد والأقارب . من قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم) أو كتب على المختص أن يوصى بوالديه والأقارب بغير ما أوصى به الله لهم عليهم ، وأن لا يبع من من نصيبهم . المعروف بالبيع ، وهو أن لا يوصى للفقير وبيع الدرهم ولا سحوا . الثالث في حقايق مصدر مذكور ، أي حق ذلك حقه (من بدله) فمن غير الإيصاء عن وجهه إن كان موافقاً للشرع من الإيصاء وأشبهه . (بعد ماسمعه) وبخلافه (فلا يمسأه على الدين بدله) . فما إثم الإيصاء المعتبر أو سبيل لا يكتفى بمثله دون غيره من الموصى والموصى له ، لأنهما من من الخلف . إن الله سمع خبره وعيد المبدل (من خاف) من وقوع وعده . وهذا في كلامه شاع يقولون . أحاف أن ترسل السماء ، يريدون التوقع ويطعن الغاب الحار يجرى العدم . جنفاً ملاً عن الحق . الخطأ في الوصية أو (فما) أو تعمداً للخلف (فأصلح سببه) . بين الموصى لهم . هم الوالدان والأقربون . يجرأهم على طريق الشرع (فلا يمسأه) . حينئذ ، لأن بدله تبدل باطل إلى حق . ذكر من يبدل باساطل ثم من بدله بالحق ليعلم أن كل تبدل لا يؤثم .^١

نَأْيُهَا تَبْدِيلٌ قَامُوا كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقَضَاءُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعْنُكُمْ تَعْمُونَ ١٨٣ أَيْتَاءٌ مُعَذَّوَذَاتٍ قَمِنْ كَانَ مِنْكُمْ مُرِيصًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فَدَّةً مَعْدَمٌ مُسْكِينَ قَمِنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ١٨٤

(١٨٣) ترجمه او درود وقرآنی : وحيه ، وان ما من حديثاً في أمانة ، والقرآني أيضاً وحيه ، والسماني
و من ما من حديث عمرو بن عرفة ، وان ما من رو به عند الرحمن يريد من جابر بن عبد الله بن أبي سبيد
انه حدثه عن ابن مسعود

(٢) قوله . من يورث الوالد والأقارب من . له في (ع)

(٣) قوله . وان كل تبدل لا يؤثم ، فعل المقتضى أن ليس كل تبدل يؤثم (ع)

(ك) كتب على الذين من قبلكم على الآيات والامم من لدن آدم إلى عهدكم قال عيسى رضى الله عنه أولهم آدم ، بمعنى أن الصوم عادة قديمة أصيلة ما أحلى الله أمة من اقترابها عليهم ، لم يهرصها عليكم وحدكم (ل) لعنكم تفون (م) باحباطه عليها وتعطيلها لاصالتها وقدمها ، أو لعنكم تفون لعداها . لأن الصائم أظف لعنه وأردعها من موقعة السوء . قال عليه السلام ، عليه بالصوم (١) فإن الصوم له وجه (٢) ، أولعكم تنظفون في رمة المتقين . لأن الصوم شعارهم وقيل معناه أنه كصومهم في عدد الأيام وهو شهر رمضان ، كتب على أهل الإنجيل فأصاهم موتان مرادوا عشراً منله وعشرأ بعده فخلوه خمسين يوماً ، وقيل كان وقوعه في الرد الشديد والخز الشديد ، فشق عليهم في أسفارهم ومعاشهم فخلوه بين الشتاء والربيع ، وردوا عشرين يوماً كفارة تحويلة عن وقتة وقيل الأيام المعدودات : عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر . كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ، ثم بسحت شهر رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتروا المفطر بعد أن يصنوا العشاء وبعد أن يناموا ، ثم نسخ ذلك قوله (أحل لكم ليلة الصيام...) الآية ومعنى (معدودات) موفات بعد معلوم أو فلائل ، كقوله (درهم معدود) وأصله أن المال القليل يقدر بالعدد ويتكرر فيه ، وسكنه بها هبلاً ويحتمل حياً وانتصاباً دائماً بالصيام ، كقولك : نويت الخروج يوم الجمعة (أو عن سمر) أو راكب سفر (هنة) فعليه عنة . وقرئ بالنصب بمعنى : عليهم عنة وهذا على سبيل الرخصة وقيل : مكتوب عليهم أن يفطروا بصوما عنة (من أيام أحر) واحتلف في المرص المسيح بالإفطار ، من فائل كل مرص ، لأن الله تعالى لم يخص مرصاً دون مرص كما لم يخص سراً دون سر ، فكأن لكل مسافر أن يفطر ، وكذلك كل مريض ، وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع أصبحه وسئل مالك عن الرجل يصيده الرمد الشديد أو الصداع المضر وليس به مريض يصححه ، فقال : إنه في سعة من الإفطار ، وقائل هو المرص الذي يعسر معه الصوم ويريد فيه ، لقوله تعالى (يريد الله منكم اليسر) وعن شافعي لا يفطر حتى يجوده الحبد غير المحتمل . واحتلف أيضاً في النقصاء فبأنه العلماء على التجبير ، وعن أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ، إن الله لم يرحص لكم في

(١) قوله : لأن الصائم أظف لعنه ، في الصراح : ظف نفسه عن الفس ، منه عنه ، وظف نفسه عن كذا بالكسر - : كلسه . (ع)

(٢) قوله : قال عليه السلام عليه بالصوم ، معناه ما معشر الناس ، من استطاع منكم لاء ، مستزوج ، ومن لم يستطع عليه بالصوم الخ . (ع)

(٣) متفق عليه من حديث ابن مسعود

طهره وهو يريد أن يشي عليكم في قضائه، إن شئت هو أتر، وإن شئت صرقه^(١) وعن علي وأبي عمر
والشعبي وغيرهم أنه يمضي كما فات متأنياً^(٢) وفي قرأه أن^(٣) صعدة من أيام أخر متأنات، لأن قلت
فكيف قيل (صعدة) عن تشكيك ولم يقل صعتها، أي بعدة الأيام المعدودات، قلت لما قيل صعدة،
والصعدة بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياماً معدودة مكافئاً، عما أنه لا يؤثر عدد على عددها، فأغنى ذلك
عن التعريف بالإصافه (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم إن أفطروا
في قديمه طعام مسكين (نصف صاع من رء أو صاع من غيره عند أهل العراق، وعند أهل الحجاز
من)، وكان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يعمدوا فاشتد عليهم فرخس لهم في
الإفطار والعديّة وقرأ ابن عباس، يطوفونه، يعيل من الطوف إما بمعنى الصدقة أو العيادة، أي
يتكفونه أو يعلونه، وما كان هم صوموا وعنه يتطوفونه بمعنى يتكفونه أو يعلونه، ويطوفونه
يدعاهم التاء في لقاء، ويصغرونه ويطيقونه بمعنى يتطوفونه، وأصلهما يطيقونه ويتطوفونه، على
أحدهما من يعيل من الطوف، فادعيت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تدير المحال وما بها
ديار، وفيه وجهان: أحدهما نحو معنى يطيقونه، والثاني يكلفونه أو يتكفونه على جهد منهم وعسر
وهم الشيوخ والعجائز، وحكم هؤلاء الإفطار والعديّة، وهو على هذا الوجه فأت غير ممدوح
ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه، أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم (من تطوع
حيراً) فزاد على مقدار العديّة (من حير له) فالتطوع أحير له أو الحير، وقرئ من يتطوع،
بمعنى يتطوع (وأن تصوموا) أي المطيقون أو المطوفون وحلم على أنفسكم وجهدهم طاعتكم
(من حيركم) من العديّة وتطوع الحير ويجوز أن ينتظم في الخطابات امرئ من المسافرين أيضاً،
وفي قراءة أبي: والصيام خير لكم.

شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)

الرمضان: مصدر رمض إذا احترق - من الرمضاء - فأصاف إليه الشهر وجعل علماً، ومنع
نصرف للتعريف والألف والنون كما قيل، ابن داية، للامرات بإضافة الال إلى دايه ليجير

(١) معروف: الدار طعن من رواه (٢) أخرجه عبد الرزاق عنه قال: وحده ساعاً

لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت فإن قلت : لم سمي (شهر رمضان) ؟ قلت : الصوم فيه عبادة
 قديمة ، فكانهم سموه بذلك لارتباطهم فيه من حر الجوع ومعاناة شدته ، كما سموه سابقاً لأنه كان
 منهم أي يزعمهم اصحاباً بشقته عليهم ، وقل ما نقوا أسمى الشهود عن اللغة القديمة سموها بالارضة
 أي : قمت فيها ، هو أفق هذا الشهر أي من رمضان إلى آخره . فإن قلت : قد كانت التسمية واقعة مع المصروف
 والمضاف إليه جميعاً ، فما وجه ما جاء في الأحاديث من قوله عليه الصلاة والسلام : من صام رمضان
 إيماناً واحتساباً ^(١) ، من أدرك رمضان فم بعملة ^(٢) . قلت : هو من باب حذف لام الالاس
 كما قال : ^(٣) أي : انتظامي حديثاً ^(٤) . أراد أن يخدم ، وأرغاه عن أنه مستأجر
 لم يأتى : إن فيه بقرآن أو على أنه يد من الصوم في قوله (كتب عليكم الصيام) أو على أنه حر متدبر
 محذوف . وقرئ بالصبي صوموا شهر رمضان ، أو على الإبدال من (أياماً معدودات) .
 أو على أنه مفعول (وأن تصوموا) ومعنى (أي : فيه بقرآن) أشد منه برآه . وكان ذلك في
 بيته بقدر وقيل : إن فيه إلى سماء الدنيا . ثم قرأ إلى الصبح يومئذ وقيل : في شأنه
 القرآن ، وهو قوله (كتب عليكم الصيام) كما يقول أنس في عمر كذا ، وفي معنى كذا . وعن النبي
 عليه السلام : من صام شهر رمضان ، وأدركت ثوراه لست بمصر ، والإيجل
 ثلاث عشرة ، وقرآن لأربع وعشرين مصر ^(٥) . هدى للناس وبينات من نصبي على الحال ،
 أي : أنس وهو هداية للناس إلى الحق . وهو باب الاحتجاب مكشوفات مبهدي إلى الحق ويعرق
 بين الحق والباطل . فإن قلت : ما معنى قوله (ويبدأ من الهدى) بعد قوله (هدى للناس) ؟ قلت
 ذكر أولاً أنه هدى ، ثم ذكر أنه يبدأ من حمله ما هدى به الله ، وقرئ به بين الحق والباطل من
 وجهه وكتبه لسمائه الهادية العاقل . من الهدى والصلال (من شهد منكم الشهر فليصمه) من كان

(١) مدني عنه من حديث أبي هريرة . أخرجه عنه

(٢) أخرجه أبو داود عن ربيعة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن عمار عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة . وفيه
 : ومن أمم رجس من عده رمضان . ثم راجع من أن يهد به الحديث . قلت : يتردد من أنه لا يهد المصنف .
 والمروءي له من أخرجه من حديث

(٣) يعني لكم من أي ما نزل : بعد ما أعني النظامي حديثاً

(٤) قوله : أهل مكة رغبة فيها يسبب في من شاء . رأى : من يهد على الأمور المعصية . وكذا عند ذلك بوله عما
 أعني حديث النظامي . وهو من باب ما هو جاد . وخدم : كسر فمكوب . أراد : من خدم . لأنه كمنه . الخلف
 جزء . الاسم لأن الناس والنظامي . اسم النظامي . وهو في لغة الأروم . معنى : الحادف . الخلف في
 الطلب . ونحوه : من من يهدى العرب . ما لا حق . وفي معناه : قيل لكم رأى ونصر فيها وجع
 بعضه إلى ، ثم أعرض عن مثوره . في أعظم وأعرف منكم ، أي : الناس ، ولا يخفى أنه لا موقع للقاء
 حينئذ . ولا أن يكون النبي بأنه يطلب منهم الرشوة

(٥) أخرجه أحمد والطبراني من حديث وثيقة بن الأسقع مرفوعة . وفي الباب عند أبي داود . وأخرجه
 الترمذي في تفسيره . ومن جابر أخرجه أبو يعلى .

شاهداً، أى حاصراً مقيماً غير مسافر في الشهر، فيصوم فيه ولا يفطر. والشهر منصوب على لظرف
وكذلك الهاء في (فبصره) ولا يكون معمولاً به كقولك شهدت الحجة. لأن المقيم والمسافر
كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن يصوم عليكم ولا يصوم. وقد نفى عنكم الحرج في الدين،
وأمركم بالخيرية السمحة التي لا إصر فيها، وخلة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر
والمرض. ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر، حتى رغم أن من صام مهما قصه
الإعادة وقرئ السر، والعسر - يصتير. العمل العمل محدود مدلول عليه مما سبق تقديره (١)
(ولتكنوا انفة) وتكبروا الله على ما هداكم ولما كنتم تشكرون (٢) شرع ذلك بمنى حلة ما ذكر
من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرحض له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة
الفطر. فقلوه (لتكنوا) علة الأمر بمراعاة العدة (ولتكنوا) علة ما عم من كيفية الصيام
والخروج عن عدة الفطر (ولتكنوا تشكرون) علة الترخيص والتيسر، وهذا نوع من التلطف
لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى نبيته إلا للنفات المحدث من عباء البيان وإما عدى فعل التكبير
بحرف الاستعلاء كونه مصصاً معنى أحمد، كأنه قيل (ولتكنوا) والله حامدكم على ما هداكم.
ومعنى (ولتكنوا تشكرون) وإرادته أن تشكروا وقرئ (ولتكنوا) بالتشديد فإن قلت هل
يصح أن يكون (ولتكنوا) معطوفاً على علة مقدرة، كأنه قيل لتعمموا ما تعملون. ولتكنوا العدة.
أو على السر، كأنه قيل يريد الله بكم السر، ويريد بكم لتكنوا. كقوله (يريدون ليطفؤا)؟ قلت.
لا بعد ذلك والآؤ. أوجه فإن قلت ما المراد بالكبر؟ قلت تعظيم الله والثناء عليه وقيل
هو تكبير يوم الفطر. وقيل هو التكبير عند الإحلال (٣)

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

(فإن قريب) تمثيل لحال في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعته في تحاجه حاجة من سأله حال من
مرب مكانه، وإذا دعى أسرعته بلسنته. وعجوه (ومن أقرب إليه من حبل الوريد) وقوله عليه
الصلاة والسلام. هو بينكم وبين أعناق رؤسكم (٣)، وروى أن أنعرايا قال لرسول الله

(١) قال محمود رحمه الله: «فعل المعلن عذوق تقديره شرع ذلك... الخ». قال أحمد رحمه الله: «وإنه
الحسن في صياغة التخييل: رد أعناق الكلام إلى صدره». وأما أحسن الزعم في التفسير فهو مظهر في التفسير

(٢) قوله «عند الإحلال» أي الإحرام بالملك. أعاده الصالح. (ع)

(٣) منقوع عنه من حديث أبي موسى الأشعري قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فلهذا
أشرفنا على المدينة. فكبر الناس، ودعوا أمواتهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم بين أصم
ولا غائب، هو بينكم وبين رؤسكم وواظكم». ورواه الترمذي

صلی اللہ علیہ وسلم اقرب رفاقنا حبیہ، اُم بعدد غنایہ (۶۹) ہرگز، (دعیتحسوا لی) ادا
دعوتہم بلا ایمان و بصاۃ، کیا اُنی اجنبیہ ادا، دعوتی خیرانجام و فو فی شہد و بر شدوں، بصر
شیں و کمر ہا

أَجَلٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَصُومُونَ آتَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ رَبِّكَ إِسْمَاسَافَ بْنَ إِهْيَازَ بْنِ مَرْيَمَ ابْنِ قَاهِلَ بْنِ يَحْيَىٰ وَكَانَ إِسْمَاسَافُ فَصِيحًا بَصِيرًا إِذْ قَالَ لِلَّهِ إِهْيَازُ يَا رَبِّ إِنِّي بَدَأْتُ عَبْدًا فَكُنْتُم مُّشْرِكُونَ فَأَتَتْ بِهِ قُرُونُكَ فَهَبْهُ وَأَوْرَثْهُ ثُمَّ أَخَذْتُمُ أَخَاهُ قَاهِلَ فَأَنزَلْتُمْ بِهِ إِسْمَاسَافَ وَتَجَارَعْتُمْ أَلْيَيْنَا أَكْبَرُ فَتَجَارَعَ إِسْمَاسَافُ بَيْنَهُمَا فَاغْلَبَ إِسْمَاسَافُ فَأَنزَلْنَا يَحْيَىٰ وَكَانَ إِسْمَاسَافُ شَاكِرًا إِذْ قَالَ يَحْيَىٰ لِقَاهِلَ يَا أَبَتِ إِنَّكَ كُنْتَ شَاقًّا عَلَيَّ إِذْ كُنْتَ يَهُودِيًّا وَتَكُونُ يَهُودِيًّا وَلَوْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ فُكُنْ مِنَ الْيَهُودِ فَاتَّخَذَ يَحْيَىٰ عَصَا فِي يَمِينِهِ ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ عِنْدَ رَبِّكَ تُنْذِرٌ وَمَا يَشْعُرُونَ ٨٧

كان الرجل إذا شرب من الأكل والشرب^(١) وانعاج إلى أن يصلي العشاء الأحره أو يرقد، فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب^(٢) والله إلى العاقبة. ثم إن عمر رضي الله عنه وضع أهله بعد صلاة العشاء الأحره، فما غسل أحد يدي ويوم يسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرسل الله. إنى أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الحائطة وأخبره بما فعل. فقال عليه الصلاة والسلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر. ^(٣) فقام رجال فاعتزوا عما كانوا صنعوا بعد العشاء، هزلت وعزى آخر حكم له انصام ابروت، أن أحسن الله. وهرأعبادته

۱) استخراج الطاری و من ای حاتم و الله رخصتی ، نصف من روحه حضرت در حکیم بن مغیره من حید
من آیه عن جده و ان الله عز وجل یحکم ما یشاء و یرزق من یشاء و یرزق من یشاء و یرزق من یشاء

(٢) فان محمود رحمه الله كان رجلا انسي حل في الاكل الخ ع ه احمد رحمه الله ويسمى
 لعمري هذا الجواب آه ما سمعتم ولا سمعتم من (علاء بن رزوه) فكنى عنه الك. ه اما قوله في الك. ه
 القرم وبشكل عرو ولا وقت ولا سوق ولا عدل في الخ (ه) فان هذه الاما ه اسمعيت ولم يسن في المطبع
 ما حر في القصص من سنن رسول الله وهو مواضع فذكره. وعكس ان يحب عه اما وقع في آه الخ مما عه
 ايد لانه عدم كلا عروا ه رضى عه اجه سكم. ذلك معرا لم يحى شوره

٣٠ رَوَدَ لُحْدَى مِنْ طَرِيقِ بَحْصَةِ عَمْرِؤَ بْنِ عِمَارٍ فِي يَوْمِهِ ذَوَالِ أَحْسَنَ لَكُمْ فِيهِ عَصَمُ ارْثُ بِي تَكْرِي
وَالْأَيَّةُ ، قَالَ كَانَ الرَّاسُ أَوَّلَ مَا دُفِنُوا ، وَدُفِنُوا فِي الْقَدَمِ فِيهَا سَبْعُ أَلْفَةٍ ، وَأَنْ صَبَرَ أَلْفَةٌ حَرَمَ
عَلَيْهِمُ الْعَالَمُ حَتَّى عَمُوا مِنَ الْقَالَةِ الْعَاقِبَةِ وَرَبَّ بَحْرٍ مِنْ تَحْتِهَا رَحَى الْقَدَمِ هُوَ نَائِمٌ ، وَتَوَلَّى لَهُ بَدَدٌ فَأُؤْهِدَ
وَكُفِّرَ ، لَيْسَ بِهِ وَصْفٌ وَجَاهٌ فَاعْرِضُوا ، وَرَوَى الْعَدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ فِيهِ مِنَ الْخَطِّابِ حَتَّى أَقْبَلَ
عَنْهُ وَهَمَّ عَنِ جَارِيَةٍ لَهُ فِي بَاسٍ مِنْ عَمَلٍ لَمْ يَلْكَوْا أَهْلَهُمْ فِي الْيَوْمِ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَبَدَأَ .

الرفوف . وهو الإصباح مع يحب أن يكتب عنه ، كلفظ النيك ، وقد أروث الرجل . وعن أبي عباس رضي الله عنه أنه أشد وهو محرم

وَهُمْ يَنْشِرُونَ بِأَعْيُنِنَا إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ بِنِكَامِنَا^(٩)

فيليه أرفت؟ فقال: إني أرفق ما كان عند النساء. (١) وقال الله تعالى فلا رفق ولا فسوق، فكفى به عن الجماع، لأنه لا يكاد يحلو من شيء من ذلك فإن قلت لم كفى عنه بها بعبء الرفق الدال على معنى الفجح خلاف قوله (وقد أوصى بعضكم إلى بعض) (فيما تشاهد)، (بأشروهم)، (أو لاستم النساء)، (دخلتم من)، (وأبوا حرثكم)، (من قبل أن تمسوهن) (وما استمتم به من)، (ولا يعرفهن)؟ قلت: أسبغنا الماء وجد منهم قبل الإباحة، كما سبغ احتيايا لأعضهم من، قلت: لم عدى الرفق يالئ؟ قلت: تضمنته معنى الإفضاء لما كان الرجل والمرأة يتفان ويشتم كل واحد مهذا على صاحبه و عناقته. ثم باللباس المشتغل عليه. قال الجعدي:

إِذَا مَا لَصِيعُ نَتَى عِظْهَا نَفَثْتُ فَكَاتُ عَلَيْهِ لِبَاسًا^(٣)

فمن قلت ما موقع قوله (هنا باسم لكم)؟ قلت. هو استئناف كالبيان لسبب الإحلال. وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهم مثل هذه المحالفة والملافة قلّ صرركم عن وصيت عبيكم أجمعين. ولذلك رخص لكم في مباشرتهم في تجارتهم أنصحتكم بظهورها وبغصوها حظها من الخير. والاحتياط من الخيانة، كالأكل كسب من الكسب فيه زيادة وشدة في قتل عبيكم في حين تدمر ما أوتيتكم من المظور في وأضعوا ما كتب الله لكم في وأطسوا ما قسم الله لكم وأثبت في اللوح من الوارد بالمباشرة. أي لا تأثموا في انقضاء الشهوة وحدها ولكن لا تأثموا ما وضع الله له الكساح من التماسل

(١) أنفذه ابن عباس في الحج . فقال له أمه عائشة : أرميت وأنت عرم ؟ فقال : إنما أرميت ما كان عند النساء . قال بعضهم : قال حسين بن عباس : أحد من عرس يدب بغيره بلوبه وهو يحذو ويقول : وهن . . . واليهب . فقلت له : أرميت وأنت عرم ؟ قال : إنما أرميت ما قيل عند النساء . وهن : أي الفوق وحسن : أي منهن . والمهيب : نوع من شجر لا صوت له . ونصب يمشي : وإن صدق الخبر : أي إنى فعدنا ما حدث طارق جبهه العين . وشه الطير عرس على طريق المكة والصدى تخيل . وروى ابن عباس في الظن : وأقبل فعده جهود الشرط ولطف . الفقه : هو خلقه في إدخال الفكر في العرج . وقد عدها كالموطأ . وأدخ : والملاسه : يحرق في الأصص أو كناية . ولذلك فتح الخطيب بها دون غيرها . وأمس : اسم امرأة . ولعل ابن عباس صرحه مثلاً للظن : بما كان يصدره .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق : حسن الحديث عن أبي أماله : أرميت وأنت عرم ؟ فقال : إنما أرميت ما وضع به النساء . وأخرجه ابن أبي سيدة والطبري من هذا الوجه . والمهيب : يدح الماء وأخرجه يهبة : ضرب من السر . لا يسمى له وهم . ذكره ثابت القرطبي .

(٣) الثانية المجدى . و ما ع زائد . والصحيح المراجع . والحقه . بالكسر . : الجواب . تثبت :
بالك في مطلوبه من اتفاق مكات مشتقة على كالمس . فخر تشيه لجم . وروى : في جديدها ، أى عنقها

وقيل هو من العزل لأنه في الحرائر. وقيل وانتعوا المحل الذي كتبه الله لكم وحمله دون عالم يكتب لكم من المحل المحزوم وعن قتادة وانتعوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الحظر وقرأ ابن عباس (واسمعوا) وقرأ الأعشى (وأنتوا) وقيل معناه واطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب إن أصتموها وقتموها ، وهو قريب من مدح التعاسير (الخطيب الأبيض) هو أول ما يبدو من الحجر المعترض في الأفق كالخطيب الممدود . و (الخطيب الأسود) ما يمتد معه من عرش الليل ، شها محيطين أبيض وأسود . قال أبو داود (١)

قَلْبَ أَصَاةٍ لَنَا سَدَقَةٌ وَلَا حَ مِنْ الشَّيْخِ حَيْطَ آثَارَا (٢)

وقوله (من الحجر) بيان للخطيب الأبيض . واكتفى به عن بيان الخطيب الأسود لأن بيان أحدهما بيان للثاني . ويجوز أن تكون ومن للتخصيص - لأنه بعض الحجر وأوله . فإن قلت أهدأ من باب الاستعارة أم من باب التشبيه ؟ قلت قوله (من الحجر) أخرجه من باب الاستعارة ، كما أن قولك رأيت أسداً بجار . فإذا ردت ومن فلان ، رجع تشبيهاً . فإن قلت فلم يرد (من الحجر) حتى كان تشبيهاً ؟ وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في المصاحفة ؟ قلت لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحار أو الكلام ، ولو لم يدكر (من الحجر) لم يعلم أن الخطيب مستعاران ، فريد (من الحجر) فكان تشبيهاً بغير ما خرج من أن يكون استعاره . فإن قلت فكيف النسب على عدى تر حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت إلى عقابين أبيض وأسود (٣) فعملتهما تحت وسادتي فكنت أفوم من الليل فأنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فيما أصبحت عدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحترته ، فصحك وقال إن كان وسادك مريضاً ، وروى ذلك لعرضي الفقاء (٤) إنما ذاك يياض النهار وسواد الليل ؟ قلت . عمل عن البيان ، ولذلك عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم قهقهة ، لأنه بما يستدل به على بلاءه الزجل وقلة عقله وأشدني بعض البدويات بهدوى :

(١) قوله وقال أبو داود ، لله داود (ع)

(٢) لاى داود . وأخطأ وأما . فبما لا رد . كما هنا وسعدى . والسدس باسم الحجر يسوع هذا كلام . ولى لله نجد : الظلة . وأسدت أد أم الفاع : أرسته . وأسدت القلب : أسد . وعد عنهم من الإساءة والصبح وأسد الصبح . أسد . وأسدت الباب فجاء . رثه باسم نفس الصبح بالخط في سنده . ويجوز أن يكون : يابيه ، وحلة أماز صده محيط . وجوب المرحف فيها مدد .

(٣) صادق عنه من حديث الشعبي عن عدى بن حاتم

(٤) هذه الرواية في الحديث أيضاً من طريق الشعبي عن عدى بن حاتم أيضاً

غَيْرِصُ الْقَمَأَ مِيرَانَهُ فِي شَحَابِهِ قَدْ أَنْخَضَ مِنْ حُسْبِ الْفَرَارِ بِطَشْوَةٍ (١)

فمن قنت فما عوى فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي ' أنها نزلت يوم بزل (من العجر) فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدكم في راحته الخيط الأبيض والخيط الأسود . فلا يزال يأكل ويشرب حتى يبيح له ، فزل بعد ذلك (من العجر) فعملوا أنه إن لم يبعث بذلك الليل والنهار ، وكيف حلا تأخير الليل وهو يشبه العث . حيث لا يفهم من المراد . يردس باستعارة لعدد الدلالة . ولا تشبه قبل ذكر العجر . فلا يفهم من إذن . لا الحقيقة وهي غير مرادة ؟ قلت : أما من لم يجوز تأخير ليل - وهم أكثر أهلها . والمكلمين . وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم - فلا يصح عندهم هذا الحديث . وأما من يجوز . فيقول ليس بعث لأن المحاط يستبعد منه وجوب الخطاب ويحرم على فعله إذا استوضح المراد منه فزعم أنهم أتوا الصيام إلى الليل) قالوا فيه دليل على جواز البنية بالنهار (٢) في صوم رمضان . وعلى جواز تأخير العشر إلى العجر . وعلى من صوم الوصال (٣) كفون في المساجد مع مكفون فيها . والاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد يتم فيه . والمراد بالمشاهدة الجماع لما تقدم من قوله (أحل لكم ليلة الربيع لوفت إلى سائكم) . (فالان بأشروهم) وقيل معناه . ولا تلامسوه من شهوة . واجماع يفسد الاعتكاف . وكذلك إذا خسر أو فسر فأرب . وعن قتادة كان الرجل إذا اعتكف خرج فاشترى امرأة ثم رجع إلى المسجد . وبهاجم الله عن ذلك . وقالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد . وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد . وقيل لا يجوز إلا في مسجد بني . وهو أحد المساجد الثلاثة . وقيل في مسجد جامع . وبهاجم على

(١) بهما رجلا . لما روى عن طريق الكتابة . عرض لقما : كناية عن الحق . وتكون جزائه في شهادته : كناية عن الله . وادعس أي : أحضر شأوه . لكنثوه ما يقص على شفه عند الحجب . كناية عن اللاد

(٢) متفق عليه من رواية أبي حنبل منه .

(٣) قال محمود رحمه الله : قالوا فيه دليل على جواز البنية بالنهار . ح . قال أحمد . وجه . استدلالهم من الآية على الحكم الأول مصدر . لأن قرآن البنية مأثور الصوم . وجرداً غير معبر . ما عده . وبعدهما من القول . وسحب مصر ما عده . وإذا لا تنافي بين الأكل والشرب إلى العجر وبين تية الصوم المنفصل من الليل . ووجوده من الليل منهذه على الصوم مستبعد من دليل من عده إمامهم لم يستدل لأنه على لغة راقية . فإما لو كان الأكل والشرب ليلاً إلى العجر . ما عده . صاحب الله . وكان اعتكاف الآية لجوز الأكل والشرب إلى العجر . مع من اعتكف عليه من الليل إلى العجر . لو جرد المأكل والمأكل . فحينئذ أن يجمع بعد العجر على هذا القدر . وذلك القدر كما عرفت . على ثلاثة . وأما الاستدلال بما على الحكمين الآخرين . فيصح مسجد . وهو أعم . ولا يعطى الزعمشري لطلاب الاستدلال الآية على الحكم المذكور . ذلك ميل لمن عهم فقالوا . لا . فمها لا في مثل هذا المص . ولم يسه التنبه على بطلان الاستدلال لأنه على رفق . مع

أنه في مسجد جماعة وقرأ مجاهد في المسجد بالكسرة الأحكام التي ذكرت لا حدود الله فلا تقربوها فلا تعشوها فإن قلت كيف قيل لا تعشوها مع قوله (فلا تقربوها) فلا تعشوها ومن تعد حدود الله؟ قلت من كان في طاعة الله والعمل بشريعته فهو مصروف في حيز الحق فهو أن تعداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل ثم يولع في ذلك فهو أب قرب الحد الذي هو أحقر بين حيزي الحق والباطل لتلايذاق الباطل. وأن يكون في الوسطة مبيعا عن الطرفين فضلا عن أن يخصصه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لكل ملك حمي وحمي الله محارمه فمن رتع حول حمي يوشك أن يمتع فيه^(١) فالمتع حول الحمي وقربان حيزه واحد. ويجوز أن يريد حدود الله محارمه ومناهيه خصوصا لموله (ولا يأسروهن) وهي حدود لا تقرب.

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِلَيْسَ وَتَدُلُّوْا عَلَيْهَا إِلَى الْحُكَّامِ بِنُكْلٍ
فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِلَا نَمِّ وَأَنْتُمْ تَقْفُونَ

ولا يأكل بعضكم مال بعض الباطل بالوجه الذي لم يحبه الله ولم يشرعه. ولا تدلوا بها ولا تنفوا أمرها والحكومة هي إلى الحكام (تأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من) أموال الناس بالإنتم شهادة أو رواية أو ما يمين الكاذبة. أو بالصلح مع العلم بأن المقتضى له ظالم وعن سبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحصم: إما أنا بشر وأنتم تحصمون إلى. وتدل بكمكم الخس تحته من بعض فأقصى له على نحو ما أسمع منه. فمن قصدت له شيء من حق أحبه فلا يأخذن منه شيئا. وما أقصى^(٢) له قطعه من راء فيكيا وقال كل واحد منهما حتى لصاحبه. وقالوا ادعها فتوحيا ثم استعمل ثم لحمل كل واحد منها صاحبه^(٣) وقيل (وتدلوا بها) وتلقوا بعضا من حكام سوء على وجه الرشوة. وتدعوا محروم داخل في حكم النبي أو منصوب لا يحل أن يملكه (وككنوا الخس) وأنتم تدعون أركم على الباطل. وأركاب المعصية مع العلم بقبحها أقيح. وصاحبه أحق بالتوبيخ

(١) قال مجاهد رحمه الله تعالى: ومن تعد حدود الله فلا تقربوها الخ. قال أحمد رحمه الله تعالى: وفي هذه الآية دليل على عدم ملك رضى الله تعالى عنه في دياره مع ولاجتماع سحره لا يذبح عنه.

(٢) معنى عليه. وله ألفاظ.

(٣) قوله وقال ما أقصى عنه حاد (ع).

(٤) أخرجه أبو داود، والدارقطني والحاكم وأحمد، ورواه ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، كلهم من رواية أبي أمامة بن زيد عن عبد الله بن رافع عن أبي أمية عن أم سلمة. وأصله في الصحيحين بطريق الزيادة.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
لِغُيُوتٍ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى وَأَتَى الْغُيُوتَ مِنْ أَوْبَاهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ
تَعْلَمُكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)

وروى أن معاذ بن جبل ونفيلة بن عم الأنصاري قالا : يا رسول الله ، ما بال إهلال يبدو
رفيقا ملحيط ثم يريد حتى يمتنى ويستوى . ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على
حالة واحدة ؟ قلت : (١) مواقيت (مع) معان يوقت بها الناس مرادعهم ومتاجرهم ومحال ديوهم
وصومهم وفطرم وعدد سائهم وأيام حيصن ومدد حيهن وغير ذلك . ومعالم للحج يعرف بها
وقته . كان ناس من الأنصار إذا أحرزوا لم يدخل أحد منهم سائطا ولا دارأ ولا فسطاطا من
باب ، فإذا كان من أهل المدر ذهب صافي ظهر بيته منه يدخل ويخرج ، أو يتخذ - لما يصد فيه ؛
وإن كان من أهل الور خرج من حلف الحناء فقبل هم (ليس البر) تحزجكم من دخول الباب
(وسكر البر) (من أتى) ما حرم الله . فإن قلت : ما وجه اتصاله بما قبله ؟ قلت : كأنه
قيل لهم عند سؤالهم عن الإهلة وعن الحكمة في بقائها - وتامها معلوم - أن كل ما يعمل الله
عر وجل لا يكون إلا حكمة بالغة ومصحة لعدده . فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة
تعمونها أتم مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسوها رآ . ويجوز أن يجرى ذلك على طريق
الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج ، لأنه كان من أفعالهم في الحج . ويحتمل أن يكون هذا
لتعكسهم في سؤالهم ، وأن منهم من كثر من يترك باب البيت ويدخله من طهره . والمعنى : ليس
البر وما يدعى أن نكسوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم . ولكن البر من أتى ذلك وتجدد

(١) عزاه الواحد في الأسباب إلى أن لكل مختصراً وذكره القمي ، كما ذكره المصنف .

(٢) قال محمود رحمه الله : وقال أنت ماوجه إيصال هذا الكلام ... الخ . قال أحمد رحمه الله : ومثل
هذا من الاستطراد في كتاب الله تعالى قوله : (وما يسوي الحر) هذا عطف مرات سائهم وهذا ملح أجاج
ومن كل فأكلون طعاماً ... أي آخر الآية) قاله تعالى من عدم الاستواء بينهما إلى قوله (أجاج) وبذلك تم
النقص في عمل عدم سوا الكافر والمسلم . ثم قوله (ومن كل فأكلون) لا يبرز به عدم الاستواء ، بل المقادير
مستوية لما ذكر . فهو من جراء هذا الكلام بمرتين الاستطراد المذكور . وما مثلت هذا النوع الذي له عليه
ويختص لأنه يبرز عن الاستواء الذي سب عنه أما عدمه الدقيق والمطابق لما يبروا عليه سواء قوله تعالى
لا تتولوا مما عبد الله غيره من الأحرار كما في الكفر من أصحاب القصور . قاله دم اليهود واليهود
بذلك دم المذكيين لذكرهم للعد على نوع من الغفلة ليعرف ما عر وفي الدقيق التمثيل بقوله
إد ما إلى الله الصراط وأما عدمه ليس وإن كان من جراء
وسياق في مزيد تفرير إن شاء الله .

و لم يحسر على مثله . ثم قال لا تأتوا البيوت من أبوابها أي و اشروا الأمور من وجوها التي يجب أن يشار إليها ولا تمكسوا و المراد وجوب توطئ النفوس و ربط القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة و صواب ، من غير احتلاج شبهة ولا اعراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه : لما في السؤال من الإلهام بفقارة الشك (لا يسأل عما يعصم وهم يسألون)

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالِينَ تَقَاتِلُوا إِنَّمَا تَقَاتِلُوا فِي اللَّهِ لَا يُحِبُّ
الْمُشْكِينَ (١٩٠) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَفْقَهُوْهُمْ وَاتَّخِذُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ
وَالْأَمَنَةُ شُكْرٌ لِلَّهِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمُتْعِدِ الْحَرَمِ حَتَّى يَقَاتِلُكُمْ فِيهِ
فَنَفْسُكُمْ وَمَنْ قَاتَلَكُمْ فَقَاتِلُوهُمُ كَذَلِكَ خِزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ أَرَاهُمْ بَرِئَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَحِمَ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَتَكُونَ الَّذِينَ بَرِئُوا أَنْتَهُمْ
فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)

المقاتلة في سبيل الله : هو الجهاد لإعلاء كلمة الله و إخراج الدين (الذين يقاتلونكم)
الذين يتجاوزونكم القتال دون المهاجرين ، وعلى هذا يكون مفسوعا بقوله (وقالوا
المشركين كافة) . وعن الربيع بن أنس رضى الله عنه : هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة
فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقابل من قاتل ويكف عن كف
أو الدين يناصوكم القتال دون من ليس من أهل المناصبه من الشيوخ وصبان الرهال
والنساء أو الكفرة كلهم لأنهم جميعا مصادرون للسليلين قاصدون لمقاتلتهم ، فهم في حكم
المقاتلة ، قاتلوا أو لم يقاتلوا . و قيل : لما صد المشركون رسول الله صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وسلم عام الحديبيه وصالحوه على أن يرجع من قاتل فيحلوا له مكة ثلاثة أيام فجمع
لعمره القصاص ، خاف المسلمون أن لا يفي لهم قريش و يصدوهم و يهاجموهم في الحرم وفي الشهر الحرام
و كرهوا ذلك نزلت وأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر الحرام ، ورفع
عنهم الجناح في ذلك (ولا تعتدوا) ابتداء القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ
والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو مائنة أو بالمفاجأة من غير دعوة (حيث تقتضوهم)

حدث وجدتموهم في حل أو حرم ولتقف وجودي وجه الأخذ والعلة ومنه رجل تقف ،
سريع الأحذ لأقرانه . فان

قَاتِلُوا الْمُشْكُوفِينَ قَاتِلُونِي فَمَنْ أَتَقَاتِلُ فَلَيْسَ إِلَى خُلُودٍ (١)

من حيث أخرجوك . أي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسميهم
يوم الفتح (وبقية أشد من القتل أي المحنة واللاء الذي ينزل بالإنسان بتعبه أشد عليه من
القتل وقيل بعض الحكماء ما أشد من الموت ؟ قال : الذي يتمنى فيه الموت ، جعل الإحراج
من الوطن من القتل وأحسن إلى يتمنى عندها الموت ومنه قول الفائق

تَقَاتِلْ بِحَدِّ السُّوفِ أَهْوُونَ مَوْفِقًا نَسَى السُّفْسُ مِنْ قَبْلِ بَحْدٍ وَاقٍ (٢)

وقيل (الفس) عذاب الآخرة (دوفوا فتسكم) وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم ، وذلك
أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين ، فمن والشرك الذي هم عليه أشد
وأعظم مما يستعظمونه . ويجوز أن يراد وفنتهم إياكم تصدكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم
إياهم في الحرم ، أو من قتلهم إياكم إن قتلوكم فلا سالوا هتالمهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوك .
فإن قتلوكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم . يقال : قتلنا نوافلان . وقال حين قتلوا
نقلكم (من اتهاواك عن الشرك والقتال ، كعبوله (إن يقتلوا بغيرهم ما قد سلف)
(حتى لا تكون فيه) أي شرك لا ويكون الدين لله . حاصلا يسر للشيطان فيه نصيب . (من
اتهاواك عن الشرك) فلا عدوان إلا على الظالمين فلا تدعوا على المنتهين لأن معانة المنتهين
عدوان وظلم ، فوضع قوله (إلا على الظالمين) موضع على المنتهين . أو فلا تظلموا إلا الظالمين
غير المنتهين . سمي جراه الظالمين ظلمًا بلشاكته . كعبوله تعالى (من أعدي عليكم فاعمدوا
عليه) أو أريد أنكم إن تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فسلط عليكم من بعدوكم

اَسْهَرُ الْحَرَامِ لِشَهْرِ الْحَرِّمْ وَحُرْمَتُ قِصَاصٍ قَبْلَ اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَعَتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدَى عَلَيْكُمْ وَاعْتَدُوا أَنْ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٣)

(١) « إنا » هي « أ » الشرطية أدخلت توبها في « ما » الزائدة لتخصيص هي تقدم « أ » التوب
القسم والاضطر ، ومنه « القاتل » ومنه « لالة » أي بعض الرماح وتخصها لفرعها . يقول رب يذكرك في أي
وقت وتعلموني قاتلوني . فان من أذكركم سقم ليس بجائز أو متبها إلى خلود ، لا لاند من قتله وهذا من
الاشاعة والجد في القتال ، وقطع أنواع ضماح من المال

(٢) يقول « رب القتل باليد أهون على نفسي وقربا من القتل بالفرس » ربه باليد على طريق
المكيدة وبصافه الحد إليه تخيير وحسن الاسارة مشاكلته لما فيه

قَالَهُمْ اَشْرَكُونَ عَامَ الْحَدِيثِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَهُوَ دُو الْقَعْدَةِ فَحَقَّقَ لَهُمْ عِنْدَ حُرُوحِهِمْ لِمَعْرَةِ الْقَضَاءِ وَكَرَاهَتِهِمُ الْقِتَالَ وَذَلِكَ فِي دُو الْقَعْدَةِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ بِأَيِّ هَذَا الشَّهْرِ بِذَلِكَ الشَّهْرِ وَهَتَكَ بِهِتَكَ ، يَعْنِي تَهَكُّوْا حُرْمَتَهُ عَلَيْهِمْ كَمَا هَتَكُوا حُرْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ، وَالْحَرَامَاتُ قِصَاصٌ بِأَيِّ وَكُلِّ حُرْمَةٍ يَجْرِي فِيهَا الْقِصَاصُ مِنْ هَذِهِ حُرْمَةُ أَيْ حُرْمَةُ كَاتِبٍ ، اِقْتَصَ مِنْهُ ، أَنْ يَهْتَكَ لَهُ حُرْمَةٌ ، لِحَقِّ هَتَكُوا حُرْمَتَهُ شَهْرَكُمْ فَاعْتَدُوا بِهِمْ بِحُرْمَتِكَ وَلَا سَالُوا ، وَأُكِّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَدَى عَلَيْكُمْ وَابْعُدُوا عَنْكُمْ فِي حَالِ كَوْنِكُمْ مُتَضَرِّعِينَ مِنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ، فَلَا تَعْدُوا فِيهِ إِلَّا لِحَالِكُمْ .

وَتَقِوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْلُبُوا أُنْفُسَكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَحْسِنُوا إِن سَأَلَ

١٩٥

إساءة في (أيديكم) مريضة منها في إعطى منه للفساد والمعنى ولا تصروا التركة أيديكم أي
لا تجعلوها أحده أيديكم مالهكم (أيديكم) مالهكم وقبله مالهكم ولا تصروا أهلكم
أيديكم ، كما يقال أهلك فلان ماله ماله ، إذا أتيت هلاكها والمعنى أهلك الله عن ترك الإلهاق في
سبيل الله لأنه سبب هلاك أروع الإسرار في العبد حتى يعمر به ويصير عباده ، أروع
الاستقلال والإحاطة بالنفس ، أروع ترك العرو الذي هو تقوية للعبد وروى أن رجلا
من المهاجرين حمل على صف العبد فصاح به بأسر إلى يده إلى التهلكة فقال أبو أيوب
الأنصاري عن أعلم هذه الآية ، وإني أرت هبتا ، صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنصرناه ، وشهدنا معه المشاهد ، وأثرناه على أهلينا وأموالنا وأولادنا ، فما فتنا الإسلام
وكثر أهلنا ووضعت الحرب أوزارها ، رجعتنا إلى أبنائنا وأولادنا وأموالنا صلحنا ، وقمنا
فيها ، فكانت التهلكة الإلهام في الأهل والمال وترك الأحباب ، وحكى أبو عبيد الخليليات
عن أبي عبيدة ، التهلكة والهلاك والموت واحد قال عبد الله بن عباس ، في عبيدة على أن

[illegible]

الهدية مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من فوهة شجرة وتشره ونحوها في الأعيان التسمية
والصفة ويجوز أن يقال أصلها التسمية كالحبرة والتصرف ونحوهم عن أنها مصدر عن
هذه فاشتق من حكمه حكمه كالحاء الحرا في الحداد

وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ هُنَا أَوْ هُنَا مِنْ هَدًى وَلَا تَحْتَفُوا
رَأْسَكُمْ حَتَّى تَبْلُغَ الْهَدْيَ مَقَامَهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آفةٌ مِنْ رَأْسِهِ فَجَمْعُهُ إِلَى الْهَدْيِ
فَدَفْعُهُ مِنْ صُومٍ أَوْ ضَدْفَةٍ أَوْ نَسِيَةٍ فَمَنْ سَمِعَ نَذْرًا مِنْهُ فَأَنَّ الْحَجَّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَوْمٌ كَفْرًا بِهِ فِي حَاجٍّ وَسَقَطَ ذَرِيعَتُهُ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ كَأَنَّهُ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ هَدْيُهُ حَرَجِيٍّ مُسْتَحِبًّا لِمَنْ
وَقَدْ نَذَرَ لَهُ وَعَقْدُوا أَنَّ اللَّهَ شَلِيذٌ عَقَبٌ ۝

وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَبَعَرُوا نَحْلَهُمَا أَتَمَّ كَأَنَّهُمَا لَمْ يَسْأَلَاكُمْ وَشَرَّ نَقِصَةٍ بِحَسَنَةٍ لِلَّهِ
عَبْدٌ تَوَّابٌ وَلَا تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا فَالْ

ثم الخ أن يقف أحمد على حقه وأصمة لأخيه
جعل الوقوف عنها كعمى مناسك الحج الذي لا يتم إلا به وبين إتمامها أن يتم بهما من
دورة أهلك ، روى ذلك عن علي وابن عباس ومن معبود حتى الله عنهم وقيل أن يقف
لكل واحد منهما سراجاً قال محمد : حجة كوفية وعمره كوفية نصيب وقيل أن يكون بينهما
حلالاً وقيل أن يخصهما للعبادة ولا شوبه من شيء ، وتجارة والأعراس الدسوة
لا وقت هل فيه دليل على وجوب العمرة ، قلت ما هو إلا من إتمامها ولا دليل على
ذلك على كونهما واجبي أو نطق عن محمد يؤمن بأنهم الواجب وبصوغ جميعاً ، إلا أن هو
الأمر بإتمامهما أمر بأشياءما يدل قراءه من قرأ وأتموا الحج والعمرة والأمر للوجوب
وأصمه ، إلا أن يدل دليل على حلال الوجوب كما كان في قوله (فاصطدوا) ، (فاشربوا)

وحد ذلك ، فيقال لك : هذا الدليل على أن الوجوب ، وهو ما روى أنه قيل : يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج ؟ قال : لا ، ولكن أن يصوم حبرك ، وعنه : والحج جهاد وعمرة تطوع .^(١) فإن قلت : قد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : رب العمرة لقربة الحج .^(٢) وعن عمر رضي الله عنه أن رجلاً قال له : إني وجدت الحج والعمرة مكرهين علي ، هللت بهما جميعاً فقال : حديث لست بملك ،^(٣) وقد نصبت مع الحج في الأمر بالإمام فكانت واجبة مثل الحج ؟ قلت : كرم قريته تلحق أن الله عز وجل يهيأها ، وأنهم يقتربون بالذكر .^(٤) حج فلال وأعمار واحتجاج وبها ، ولأنها الحج الأصغر ، ولا دليل في ذلك على كونها قربة له في الوجوب ، أما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرخص كونها أكثر من غيره بقوله : هللت بهما ، ويدل على ما مره وجب عليه كما راكبه ،^(٥) مع ما روى من الصلاة والهدى الذي ذكرناه إخراج للعمرة من صفة الوجوب ،^(٦) على ما يرد له ،^(٧) فوالك صميم شوب رخص وسه من شوائب ،^(٨) في استمراره عز من هتوع ،^(٩) وقيل على وابن مسعود ولشقي رضي الله عنهم (والعمرة لله) بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو وجوب (فإن أحصرتم) بضم ، أحصر فلال ،^(١٠) منعه أمر من خوف ومرص أو غير حال الله تعالى (الذين أحصروا في سبيل الله) وقال ابن مناذة

وَمَا هُمْ بِتَمِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلَا أَنْ تَخْضَعْتَ شَعُولٌ^(٥)

[illegible][illegible]

(۳) اخرجہ البحاری، بابا، والثانی موصولاً من روایہ عمرو بن دینار عن طاووس ع

١١ أخرجه أبو داود، والبخاري، ومسلم، وابن ماجه، وابن جرير، وابن أبي عمير، وابن فضال، وابن عسك

(٥) قوله بر حبيب ، يقول لنفسه : ليس في أبي لاحظه عربون عندما عرفت ولا أشتاق معتك عنها .
 بل لمجرد عرفت ، والله شاه مجربها . ويجوز أن المعنى : من عرفك لم يبق . وروى هو لا يدركك وأحاديثك منك .

من مكة (ف) كان منكم مريضاً (ف) كان به مرض يحوجه إلى الخلق (أو به أدى من رأسه) وهو القمل أو الجراحة، فعليه إذا احتسب فدية (من صام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من بز (أو سك) وهو شاه. وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لست أدانك هوامك»، قال نعم يا رسول الله. قال: «أخلق رأسك وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين». أو اسك شاه^(١)، وكان حكيم يقول: في رلت هذه الآية، وروى أنه مر به وقد فرح رأسه^(٢) فقال: «كفى بهذا أدى»^(٣) وأمره أن يخلق ويطعم، أو يصوم. والفك مصدر، وقيل جمع نيكه. وقرأ الحسن أو سك، بالتحفيف (فبدأ أنتم) الإحصاء، يعني فإذا لم تحضروا وكنتم في أمن وسعة (فمن تمتع) أي استمتع (بالعمرة إلى الحج) واستماعه بالعمرة إلى وقت الحج استماعه بالتقرب بها إلى الله تعالى قبل الاشتغال بتعزبه بالحج. وقيل إذا حل من عمرته استمتع باستباحة ما كان محرماً عليه إلى أن يحرم من الحج. فاستمتع من الهدى (هو) هدى المتعة، وهو نيك عند أبي حنيفة ويأكل منه. وعند الشافعي يجري مجرى الجناسيات ولا يأكل منه. ويلججه يوم النحر عندنا، وعنده يجوز دعي إذا أحرم بحج (فمن لم يجد) الهدى (ف) عليه (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي في وقته وهو أشهر ما بين الإحرامين لإحرام العمرة وإحرام الحج، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله. والافضل أن يصوم يوم التروية وعرفة ويوماً قبلهما، وإن مضى هذا الوقت لم يجزئه إلا أنهم. عند الشافعي لا تصام إلا بعد الإحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله (وفي الحج) (وسعة إذا جمعتم) بمعنى إذا بعثتم وخرجتم من أموال الحج عند أبي حنيفة، وعند الشافعي هو الرجوع إلى أهاليهم وقرأ ابن أبي عمير (وسعة) بالنصب عطفاً على محل ثلاثة أيام. وكأنه هل صيام ثلاثة أيام، كقوله (أو إطعم في يوم ذي مسغبة يتيماً) من قسفت فما فائدة عدلك؟ قسفت الواو قد تحي. للإباحة في نحو هوامك جالس الحسن وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما أحدهما أو واحداً منهما كان ممثلاً ههنا لكنت معاً تنوم الإباحة. وأيضاً فائدة المداكة في كل حساب أن يعلم العدد حجة كما علم بمصيلة ليحاط به، ومن جهتين، فيتأكد العلم وفي أمثال العرب عداً خير من علم، وكذلك (كامله) بأكد آخر. وفيه

(١) متفق عليه. وله طريق وأما في الكتب لسة وغيرها. والأقرب لفظ المصنف عاروا. ذلك.

(٢) قوله «وقد فرح رأسه» في الصحيح فرح عليه. الكسر - خرجت به الفرج. (ع)

(٣) أخرجه ابن جرير في مسنده والدارقطني من رواية الزيد بن عدي عن أبي وائل عن كعب بن عجرة قال «سكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسح رأسه بتاتر القمل». قال: «كفى بهذا أدى»، انطلق فخلق وصدقته هل ستة مساكين. وفي رواية ابن جرير، قال: «سكن هذا لأدى» وأمره أن يخلق وأن يشك أو يصوم أو يطعم.

زيادة ترصية نصيحتها وأن لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها ، كما تقول الرجل إذا كان لك اهتمام بأمر تأمره به وكان منك عذر ، الله الله لا تقصر ، وقيل كأمته في وقوعها بدلا من الهدى وفي قراءه أي صيام ثلاثة أيام متتابعات (ذلك) إشارة إلى التمتع ، عند أي حنيفة وأصحابه لا تمتنع ولا قرآن لحاصري المسجد الحرام عندهم ، ومن تمتع منهم أو قرآن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه ، وإنما العار والمتمنع من أهل الافاق قدمها دم لك يأكلان منه . وعند الشافعي إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا ، وحاصرو المسجد الحرام أهل المواقيت من دونهما إلى مكة عند أي حنيفة . وعند الشافعي . أهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة (وانقوا الله) في المحافظة على حدوده وما أمركم به وسماكم عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالف سيكون عليكم شدة عذابه بطلا لكم في التعوى

لَحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْقُودَاتٌ فَمَنْ قَرَصَ مِنْهُنَّ الْحَجَّ فَلَا رَقَّتْ وَلَا قُصُوقَ وَلَا حُدَّانَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ نَعَلْتُهُ اللَّهُ ذُرْوَدًا قَبْرٌ خَيْرٌ أَرَادَ مَقْصُودًا وَتَقُونِ يَسْأَلِي الْأَتَّابُ (١٩٧)

أي وقت الحج (أشهر) كقولك : البرد شهران والأشهر المعلومات شوال ودو القعدة وعشر ذي الحجة (١) عند أي حنيفة . وعند الشافعي : تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر . وعند مالك . ذي الحجة كله . فإن قلت : ما فائدة توقيت الحج بهذه الأشهر ؟ قلت : فائدة أن شيئا من أفعال الحج لا يصح إلا فيها ، والإحرام بالحج لا ينفذ أيضا عند الشافعي في غيرها . وعند أي حنيفة ينفذ إلا أنه مكروه . فإن قلت : فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهر ؟ قلت : اسم الجمع

(١) قوله دولم يوجب عليهم شيئا أي على حاصري المسجد الحرام . (ح)

(٢) قال محمود رحمه الله : من تولى ودو القعدة . . الحج . قال أحمد : الذي حله عن مالك أحمد بن حنبل وليس بشهر عه . وإن استدلاله فقد شوه بمراده عمر الأعيان إلى أن من المحرم فلا يهيم دليلا لمالك . لأنه ممنون لا يستحق التسمية في أيام من حله من حج . ما لم يبر من رجل بالافادة لعدم . وجمع أنه معاد ما ذكره صاحب المعركة . ولا ينفذ فائدة هذا القول عند مالك إلا في إسهاء الدم عن مؤخر طواف الأضحية في آخر ذي الحجة الأخير ، وهي الفائدة التي نقلها أبو عيسى عن عروة ، ولصبري إن هذا القول حسن دليلا ، فلا يحتاج إلى مزيد . ولكن ظاهر الآية ومقتضاها ، أن جملة الأشهر هي زمان الحج . ألا ترى أن من قال : وهو من ذي الحجة يباح في تنزيل الآية على مدحه في تقرير أن بعض أشهر ذيل مرة بجمعه . وحشده على ذلك بوجهه . ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال . وإنما أحوجه إلى الاستيفاد خروج معالته عن ظاهر الآية : فأنسكت بها عن ظاهر ما في كمال الأشهر الثلاثة راجع مع اقتضاها غير مبطل إلى مرد عيه .

يشارك فيه ما وراء الواحد . دليل قوله تعالى (فقد صمت قلوبكم) فلا سؤال فيه إذن ، وإنما كان يكون موضعاً للسؤال لو قيل ثلاثة أشهر معلومات ، وقيل من بعض النهر مرة كنه . كما يقال رأيتك سه كذا ، أو على عهد فلان . ولعل العهد عشرون سنة أو أكثر ، وإنما رآه في ساعة منها . فرفقت . ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير ؟ قالت قالوا إن العمد غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر . فكأنها محضة للصحة لا مجال فيها للعمرة ، وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يحقق الناس بالذرة ويهاجم عن الاعتذار فيمن : عن عمر رضي الله عنه قال لو جل إن أعطيتي انتظرت حتى إذا أهلب الحرم ^(١) خرجت إلى داب عرق فأهملت منها بعمرة . وقالوا : لعن من مذهب عروة جوار بأحر طواف الزبارة إلى آخر الشهر (معلومات) معروفة عند الناس لا يشكك عليهم . وهذه أن لشرع لم تأت على خلاف ما عروه . وإنما جاء مقزراً له (في عرض من بين الخج) في الزمة معه مادية أو تعذيب أهدي وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بآية في فلا ريث ، فلا حاح ، لأنه بمسده . أو فلا حش من الكلام : ولا فسوق : ولا خروج عن حدود الشريعة . فين هو الساب وسار بالأنفاب (ولا جدال) ولا مراة مع الرفقاء والخدم والركاب ^(٢) . وإنما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال ^(٣) لأنه مع الخج أصبح كل من آخر في الصلاة . والتطير في قراءة القرآن . والمراد بالتقي وجوب انتقامها ، وأنها حقيقة بأن لا يكون ورثي المنصبات الثلاث بالنصب والرفع وقرأ أبو عمرو وابن كثير الآيتين بالرفع . والآخرة بالنصب . لأنهما حملا الآيتين على معنى النهي : كأنه فين فلا يكون ريث ولا فسوق . والثالث على معنى الإحار بانتقام الجدان كأنه قيل ولا شكت

(١) قوله وهو من جهة له ابن عمر . (ع)

(٢) قوله : حتى إذا أهلت الحرم . في الصحيح . أمن أهلال وسنن . على ما لم يسم فاعله . (ع)

(٣) قوله : والركاب . في الصحيح . الركاء . محدود . لأنه مصدر كارب . ولدليل على ذلك أنه ثبوت ركب

مكار ومفاعل . وهو من جهة في عماره المصير . جمع لركاب . على ذمة المقامين حال للمفاعل (ع)

(٤) قال محمد رحمه الله : إنما أمر باجتناب ذلك في الخج واجتنابه واجب الخج . قال أحمد رحمه الله

وفيه سكتة تتعلق بمع البيان . وهي أن تخصص الخج بالتقي عن الريث في الوقوف والحدود شعر تأني في غير

الخج . وكانت منها عبا وصفة . (لا أن ذلك القبح كانت عا في غير الخج كالمص بالصفة إلى ويوعه في الخج

فأشبه هذا المص على هذا النوع من المبالغة المبالغة والله أعلم . على أن الريث إن كان للحدث في أمر الجمع

خاصة . فالتقي به خاص بالخج وهو حازر في غيره على الوجه الشرعي . وقد به مالك رضي الله عنه على أنه لأن

للحاح بالسمي في أمور الصلاة . لا أن ذلك قد يرفع في الوهم أن يؤدي إلى ترك المخطور . وقد بدل على تشديد

مالك في حظر أدوت الحاج وما يدل به والله أعلم . وصحت أنه فقه يلهجون بالأعراس على إسحق في قوله من

التبني . وتحريم العينة على الصائم . فيقولون . وعن المصنف . فلا بد منه في غصيص الصائم . ويذكر ذلك وهو مذهبهم

محمدي في هذه الآية وأمثالها . فقد أوصت ظنراً في عاونه تلك : إذ الكتاب العزيز به تمتص المصاحف المصاحفات .

ولا خلاف في الجميع ذلك أن قريشاً كانت تحارب سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام ، وسائر العرب يفعون بعرفه ، وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخروه سنة وهو النسيء ، فزد إلى وقت واحد وردة الوقوف إلى عرفه ، فأحضر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج . واستدل على أن المهي عنده هو الرفث والفسوق دون الجدال قوله صلى الله عليه وسلم ، من حج فلم يرفث ولم يفسق حرج كفيه يوم (١) ولده أنه (٢) ، وأنه لم يذكر الجدال (٣) وما فعلوا من حبر يعله الله (٤) حدث عن الخير عقيب النبي عن الشر ، وأن يستعملوا مكان المصح من الكلام الحسن ، ومكان الفسوق الرق والتقوى ، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الحميدة ، أو جعل هل الخير عبارة عن ضبط أنفسهم حتى لا يوجد منهم ما هو اعته . ونصرة قوله تعالى (٥) وترودا فإن حبر الراد التقوى (٦) أي اجعلوا رادكم إلى الآخرة أسماء الصالح فإن حبر الراد اعادوها وقيل كان أهل اليمن لا يترودون ويقولون . نحن متوكلون ، ونحن بحسب بيت الله أفلا يطمعنا فيكونون كلاً على الناس ، هزلت فهم . ومعناه : وترودوا واتقوا الاستطعام وإرام الناس (٧) والتفيل عليهم ، فإن حبر الراد التقوى (٨) وانهم . وحافوا عما (٩) بأولى الآلات (١٠) يعني أن قصة اللب تقوى الله ، ومن لم يتفه من الألباء فكان له لال له

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْبَلُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ عَرَفَتِ
قَدْ كُذِّبُوا اللَّهُ يَسْعَى الْمُشْعِرُ الْحَرَامِ وَذَكِّرُوهُمْ كَمَا هَدَّيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ
قَبْلِهِ لَمَنِ الْقَسَمِ ۚ ثُمَّ أَيْضًا مِنْ حَيْثُ أَوْصَى النَّاسُ وَتَتَّبِعُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۚ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِّنْكُمْ قَدْ كُذِّبُوا اللَّهُ كَذِّبَكُمْ
مَا كَذَّبُوا أَوْ أَشَدُّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۚ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَدَّتْ النَّارُ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ

مَبْرِجُ الْحَبَابِ (٢٠٢)

(١) قوله وخرج كفيه يوم . لعله ، كفيه ، يوم . يوم . (ع)

(٢) من عليه من حديث أبي هريرة .

(٣) قوله وترودوا واتقوا الاستطعام وإرام الناس في المصباح : أيرامه ، أي أنه راصره . (ع)

(فصلا من ربكم) عطاء منه وههنا ، وهو النفع والربح التجارة ، وكان الناس من العرب يتأثمون أن يتجروا أيام الحج ، وإذا دخل العشر كفوا عن البيع والشراء فلم يبق لهم سوق ، ويسمون من يجرح بالتجارة الداح^(١) ، ويمولون هؤلاء الداح ولبسوا بالحاج وقيل : كانت عكاظ ومجنة ودو الحار أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معايشهم منها ، فلما جاء الإسلام تأثموا ، فرفع عنهم الخناخ في ذلك وأباح لهم ، وإسما بإباح ما لم يشغل عن العادة ، وعن ابن عمر رضى الله عنه أن رجلا قال له : إنا قوم سكرى في هذا الوجه وإن قوما يرمعون أن لا حرج لنا ، فقال : سأب رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت فلم يرذ عليه ، حتى رل (ليس عليكم جناح) فدعاه فقال : أتم حجاج^(٢) ، وعن عمر رضى الله عنه أنه قيل له : هل كنتم تكرمون التجارة في الحج ؟ فقال : وهل كانت معايشنا إلا من التجارة في الحج^(٣) . وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما فصلا من ربكم في مواسم الحج إن شئتموا أن تتبعوا^(٤) (أهنتم) دفعتم بكثرته ، وهو من إفاضة الماء وهو صه بكثرته ، وأصله أهنتم أنفسكم ، فرك ذكر المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبروا وفي حديث أبي بكر رضى الله عنه^(٥) : صب في دفران ، وهو يجرش^(٦) نوره محصه ، ويقال : أفاصوا في الحديث وهصبوا فيه^(٧) و (عزفات) عم للوقوف سمي بجمع كأدراج ، فإن قلت : هلا صنعت الصرغ وفيها البيان التعريف والتأنيث^(٨)

(١) قوله : الداح الدحيح ، الحديث في السير وقالوا : الحاج والحاج ، فالداح : الأعوان والمكارون كذا في الصحاح ، والمكارون : جمع المكارى كالمنا بن جمع المنارى . (ع)
(٢) أخرجه أبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم من طريق قتادة بن النخعي : حدثنا أبو أمامة التيمي قال : كنت أكرى في هذا الوجه وكان قوم يرمون : إنه ليس لك حج ، فلقبت ابن عمر ، فقال : أليس يجرم ولكن الحديث .

(٣) أخرجه الطبري من طريق عبد الرحمن بن مهاجر عن أبي صالح مولى عمر ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين : فذكره ، وفي إسناده مندل بن علي . وهو صحيح .

(٤) قوله : أن شئتموا : كان لأرضه خدم هذا على حسب قوله تعالى (فصلا من ربكم) (ع)
(٥) لم أحمد ، والذي في التراب لأبي عبيد الجري . وفي مسند القاضي وطبقات ابن سعد كلهم من حديث ابن عبيد عن أبي بكر ، وعن عبيد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن جبير بن الخوثر قال : وأيت أبا بكر على فرج ، وهو يجرش بغيره محصه . زاد الجري عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن عبيد : كأي أبا بكر ، قاله . وقد انكشف .

(٦) قوله : دفران في بعض النسخ : دفران ، نادان المصحة والهاء ، ولعل الأول مألوف بالهاء والهاء ، من الدفر بمعنى الدفر . والدر : بالميم والهاء . بحركة دكا ، الرائحة طيبه أوجده . كذا في الصحاح . أبو داود بالهاء والفتاح بمعنى الشبه والكذب والفساد والفساد . أفاده الصحاح . وفيه : يجرش مثل الحديث (ع)

(٧) قوله : وهصبوا فيه في الصحاح : لخصه الطبري . وهصب القوم في الحديث : أفاصوا أي أفاصوا . (ع)

(٨) قال محمود رحمه الله : قال قلت : هلا صنعت الصرغ ... الخ ؟ قال أحمد رحمه الله : يلزمه [د] =

قلت لا يجوز من التأنيث إما أن يكون بالناء التي في لفظها ، وإما أنه مقدرة كما في سعاد ، فإلى في لفظها ليست للتأنيث ، وإما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير الناء بها ، لأن هذه الناء لاختصاصها بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا يصدر منه التأنيث في ست ، لأن الناء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كماء التأنيث فأنث تقديرها وقابوا سميت بذلك لأنها وصفت لإبراهيم عليه السلام فلما أنصرت عرقها وقيل إن جبريل حين كان يدور به في المشاعر أراه إلهام فقال قد عرف ، وقيل التي فيها آدم وحزاء فتعارفا وقيل لأن الناس يتعارفون فيها والله أعلم بحقيقته ذلك ، وهي من الأسماء المرتجة لأن العرفة لا تعرف في أسماء الاجناس إلا أن تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف لعرفة لأن الإفاضة لا تكون إلا لعدد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة في أدرك عرفة هذا أدرك الحج ، (فادكروا لله) بالنية والتلهيل والتكبير والثناء والدعوات ، وقيل بصلاة المغرب والعشاء (المشعر الحرام) قرح ، وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام وعليه الميمنة وقيل المشعر الحرام ما بين جبل المردلة من ماضي عرفة (١) إلى وادي عسر ، ويسمى المأرمين ولا وادي عسر من المشعر الحرام ، والصحيح أنه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر بقى بالمردلة يعلس ، ركب رفته حتى أتى المشعر الحرام فذكر وهلل ، ولم يزل واقفا حتى أسفر (٢) وقوله تعالى (عند المشعر الحرام) معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه ، وذلك للفصل ، كما قرب من جبل الرحمة ، ولا بالمردلة كلها موقوف إلا وادي عسر أو جعلت أعقاب المردلة ليكونا في حكم المشعر ومصلحة عند المشعر والمشعر المعبود ، لأنه مع عبادة ، ووصف بالحرم لحرمته ، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه نظر إلى الناس ليلة جمع فقال : لقد أدركت الناس هذه البيلة لا يباهون وقيل سميت المردلة وجمعا ، لأن آدم صلوات الله عليه اجتمع فيها مع حواء وأرسل إليها ، أي دناها ، وعن قتادة لأنه يجمع فيها بين الصلاتين ، ويجوز أن يقال وصفت بعمل أهلها ، لأنهم يردلون إلى الله أي ينفضون بالوقوف فيها (فكأهدأكم)

سرا منكم ، سلك أن لا يصح يقول : هذا سلك من سور وهو غير ذي من الأصح الصحيح وسلك إذا سعى بالسور ، وإنما هي العشرة كلمة على أن سور عرفات لا تقبل ، وذلك أسقط تنوين المقابلة من أنواع التنوين التي عدنا في مقابلة ، على أنه واجب إلحاقها بالتنوين .

(١) رواه أصحاب السنن والحاكم ، واللفظ للمأرمين ، ورواه عن أن يطلق القمر ، كلهم من حديث عبد الرحمن بن يعمر التيمي رضي الله عنه

(٢) قوله من ماضي عرفة في الصحيح ، المأرم المضي ، وموضع الحرب أيضا (٣)

(٣) أخرجه مسلم في صفة الحج في الحديث الطويل .

ما مصدره أو كانه والمضى وادكروه ذكر أحيانا كما هذا كم هدية حسنة وادكروه كما عسىكم
كيف يدكروه لا تبدلوا عنه : وإن كنتم من قبله من قبل الهدى (من الصالحين) الجاهلين .
لا تفرحوا كيف يدكروه وتعدونه وإن هي جمعة من الثقبلة واللام هي العارقة (ثم أبيضوا)
ثم نسك إحصائكم (من حيث أفاض الناس) ولا تنك من المزدلعه . وذلك لما كان عليه الحسن
من الرفع على الناس والتعالى عنهم وتعظيمهم عن أن يساووهم في الموقف وقومهم نحن
هل الله وقطان حرمه فلا نخرج منه . فيقولون يجمع وسائر الناس سرفات ؟ فإن قلت وكيف
موقع ثم ؟ قلت نحو موضعها في مولك أحسن إلى الناس ثم لا تنس إلى غير كريم . تأتي ثم
تفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم والإحسان إلى غيره وتعد ما بينهما . وكذلك حين أمرهم
بالذكر عند الإفاضة عرفات قال : ثم أبيضوا لتفاوت ما بين الإفاضة . وأن إحداها صواب
والثانية خطأ . ومن . ثم أبيضوا من حيث أفاض الناس وهم الحسن . أي من المزدلفة إلى متى تعد
الإفاضة من عرفات وقرئ من حيث أفاض الناس - بكر السب - أي الناس وهو آدم .
من قوله (وقد عهدنا إلى آدم من قبل نسي) أي أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا
عنه (واستمروا لله) من مخالفتكم في الموقف وتجاوز ذلك من جاهليتكم (إذا قضيت مناسككم)
أي إذا فرغتم من عباداتكم الحسية وعبادتهم (فادكروا الله كذكركم آتاكم) ما كثروا
ذكر الله وبالعوا فيه كما يفعلون في ذكر آياتكم ومعاصيهم وأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم
وقفوا بين المسجد منى وبين الجبل فيعدون قصائل آياتهم ويذكرون بحاس أيامهم
(أو أشد ذكرا) في موضع جز عطف على ما أضيف إليه الذكر (١) في قوله (كذكركم) كما

(١) قال محمود رحمه الله : وذلك لما كان عليه الحسن من الرفع عن الناس . الخ . قال أحمد رحمه الله :
وعد اشتملت الآية على تكثير

أدائها عطف لافاضين إحداها على الآخر ومن جهة واحدة وهو الإفاضة المأمور بها . وربما يتوهم منوهم
أنه من باب عطف الشيء على نفسه . فيقال هذا اليوم بأمر الله من قنابر ما بين السماء والارض . والخبر عنه أولا
لافاضة من جهة غير مبدعة . والمأمور به ثانيا الإفاضة مخصوصة بمساواة الناس .

والثانية تعد وصريح استعانة كونه وقع بحرف أهمية وذلك لتدعي القرائن مضافا إلى القنابر . وأن
بين لافاضه المطلقة ومفعوله راجع فالجواب على ذلك أن القرائن كما يكون واضحا الزمان قد يكون باعتبار علو
الجهة ويسمى في القنابر بالنسبة إلى غيرها وهو الهدى أي باب به تعد مراد شط وإيضاح

(٢) قال محمود رحمه الله : أشد مطوف على ما أضيف إليه الذكر . الخ . قال أحمد رحمه الله : على
الأول يكون (أشد) واقفا على التكرار لسهولة . ومثله على الأول أن يضرب النار ريء مثلا . يقولون أهد
أشد صرا أو يرد ؟ يردعه على الصارب . ومثله الثاني أن يضرب ريد اثنين مثلا فتقول . أهدا أشد صرا ؟ يردعه
على المضروب . وعلى الوجه الأول يكون التعصير على الفاعل وهو القنابر . وعلى الثاني يكون التعصير على المفعول
وهو خلاف القنابر . وقد ذكر الزمخشري في مقصده أنه شاذ فترجم . أشد مرآة . فتصير وأنا أشد منك . هذا في

تقول كذا ذكر قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكراً. أو في موضع نصب عطف على آباءكم ، بمعنى أو أشد ذكراً من آباءكم ، على أن ذكراً من فعل المذكور (من الناس من يقول) معناه أكثروا ذكر الله ودعاهم . ومن الناس من يميل لا يطلب ذكر الله إلا أعراس الدنيا ، ومكثر يطلب حير الدارين ، فيكونوا من المكثرين (أتنا في الدنيا) اجعل إتياء ما أتى إعطاء ما في الدنيا خاصة (وماله في الآخرة من خلاق) أي من طلب خلاق وهو الصيب . أو ماله في الداعي في الآخرة من نصيب ، لأن همه مقصور على الدنيا .

والحسنة ما هو عليه الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق والخير ، وطلتهم في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه . الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة ، وفي الآخرة الخوراء وعداء الناس . امرأة السوء (أولئك) الداعون بالحسنتين (لم نصيب مما كسبوا) أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة ، وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة . أو من أجل ما كسبوا ، كقوله (بما حطت منهم أعرفوا) أو هم نصيب مما دعوا به لعظيم ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة . وسعى الدعاء كسباً لأنه من الأعمال ، والأعمال موصوفة بالكسب بما كسب أيديكم ويجوز أن يكون (أولئك) للعريقين جميعاً ، وأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد ، فادروا إكثار الذكر وطلب الآخرة ، أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الخدر منه .

أشبه عددها ، فقلت شعري كسب كل الآباء عليه . والله وجد غير ذلك سبلاً في الوجهين جميعاً . ثم من عطف أشد على الذكر الأول ، فلا يكون وإنما على الذكر وقد انتصب الذكر مجزأ عنه . فيكون الذكر ذكراً وهو عا ، لكن أي الفتح صحيح هذا الوجه والخلف ياب قولهم : شعر شاعر ، وحسن جوده ، وبجوه ما دلت العرب من حتى جعلت الصفة صفة تمكينا لثبوتها . ووضح ذلك أن انتصاب الذكر تمييزاً يوجب أن لا يقع أشد عليه ، ويهيئ خروجه منه إما بأن يقع على الجنة المذكورة تأويل منه داخلها ، على ما صار له أو الفتح أنك لو كنت تريد أكرم له ، لكأن يريد من الآباء . وتوكل . بدأكم من الآباء . ويحصل عطفه على الذكر أي وجه آخر سوى ما ذهب له أبو الفتح ، وهو أن يكون من باب ما ذكره سيبويه قال وهو نور هو أشع الناس سبلاً ، ومحاسن الناس رجلاً ، ومحاسن الناس أنهم ، فالجور هنا بمره الأول ، وانتصب الرجل والاتبين كما انتصب الوجه في قولك : هو أحسن منه وجهاً ، ولا يكون إلا مكره ، كما لا يكون حال إلا مكره . والرجل هو الاسم المبدأ لما أراد بذلك أن هذا ليس بثابت . هو أشجع الناس علماً ، فإن هذا يجوز أن يكون علماً هو الاسم المبدأ كما في المثال الأول ، ويجوز أن يكون غيره . علأنه على هذا الوجه الذي أرخصه موزع على المثال الأول . فيكون ذكر المنسوب وأما على أشد كما كان الرجل المنسوب وأما على أشع ، فكأنه قال . أو أشد الأذكاء ذكراً ، فله وجه وجوه أربعة كلها مطروحة ، إلا هذا الوجه الذي رده . فان خاطري أو عدوه (كشفه الله أو أشد حجة) ولم أنص على كلام الزمخشري فيها بعد .

(ذلك) التور والاعراض بسبب تسليم^(١) على أهلهم أمر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام فلائل كما طعمت المجرة والحشوية^(٢) (وعزم في دينهم ما كانوا يفترون) من أن آتاهم من الأنبياء بشعور لم كانوا عرفت أولئك شعاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثرهم فكيف إذا جمعهم فكيف يصعرون فكيف^(٣) تكون حالهم ، وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم ، وأهم يفصرون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه ، وأن ما حدثوا به أنفسهم وسبلوه عليها تعمل ساطن وتطمع بما لا يكون وروى أن أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود ، فيصعقهم الله على رؤس الأشهاد ، ثم يأمرهم إلى النار (وهم لا يظلمون) يرجع إلى كل نفس على المعنى ، لا في معنى كل الناس كما يقول ثلاثة أعين ، تريد ثلاثة أماسي .

قُلِ اللَّهُمَّ مِثْلَ آتِلَايَ تُؤْتِي لَكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ لَكَ مَن تَشَاءُ
وَتُغَيِّرُ مَن تَشَاءُ وَتُبْدِلُ مَن تَشَاءُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)
تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُخْرِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ
لَمَمَتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

الميم في (اللهم) عوض من يا ، ولذلك لا يمتنعان وهذا نص حصان هذا الاسم كما احتسب بالناء في الصم ، ويدحون حرف النداء عليه ، وفيه لام التعريف ، ويقطع همرته في يا الله ، ويعبر ذلك (مالك الملك) أي تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكه يكون (تؤتي الملك من تشاء) تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضت حكمتك من الملك (وتنزع الملك من تشاء) النصيب الذي أعطته منه ، فالملك الأول عام شامل ، والمملكان

(١) قال مجاهد ذلك التور والاعراض بسبب طعمهم في الخروج من النار بعد أيام فلائل كما طعمت المجرة والحشوية وعزم في دينهم ما كانوا يفترون ، قال أحمد رحمه الله هذا أي ما يصر بأهل الله في عقابهم ، يعرض المعنى عن كثر الزمن الموحى إلى شبيهه الله تبارك وإن ما مصر عليها أي بما جوده به في (إن الله لا يغير أن يترد به ويعبر ما دون ذلك لم يشاء) وتصدحا بالشعاعة لأهل الكثرة ويعم دينهم ذلك حتى يصلهم أصلا الذين عديم اليهود الغائبين (وإن عسا الله) (لا أريد معدودات) فانظر الله كيف أحسن ظنه بصفا أهل الله وشقاقه ، وكيف ملا الأرض من هذه التزغات عفا ، فالله الذي أهل عبده الفقير إلى التورك عليه ، لأن أخذ من أهل الدعوة بأثر الله ، فأصم أقدمهم من بر طبع قراهم بمقرات الإسته .

(٢) قوله (كأنت المجرة والحشوية) يورك على أهل الله ، حيث ذهبوا إلى أن من دخل النار من أهل الكثرة المزمين يخرج بالشعاعة أو بفنائه الله ، كما نعت به الأحاديث . (ع)

(٣) قوله (كيف تكون) لله أو كيف . (ع)

لا يجوز. ومن قلت كيف قال لا فلا إثم عليه في عند العمل والتأخر جميعاً؟ قلت دلالة على أن العمل والتأخر غير مبهما، كأنه قيل: فعلوا أو تأخروا فإن قلت أليس التأخر مأصل؟ قلت: بل، ويجوز أن يقع التحير بين الفاصل والافضل كما حبر المسافر بين الصوم والإطعام وإن كان الصوم أفضل^(١) وقيل: إن أهل الجاهلية كانوا فرعيين، منهم من جعل المتعجل آمناً، ومنهم من جعل المتأخر آمناً فورد القرآن من المآثم عنهما جميعاً (لم يأت في أي ذلك التحير، وبقي الإثم عن المتعجل والتأخر لأجل الخاف المتى لئلا يتحاج في قلبه شيء منهما فيحسب أن أحدهما يبرهن صاحبه آثام في الإقدام عليه، لأن ذلك التقوى حذر متحيز من كل ما يريه، ولأنه هو الخاف على الحقيقة عند الله. ثم قال لا واتقوا الله) ليعلم بكم. ويجوز أن يراد ذلك الذي مر ذكره من أحكام المح وغيره لم يأت، لأنه هو المستضع به دون من سواه، كقوله: (ذلك خير للذين يريدون وجه الله).

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُبْغِضُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ اللَّهُ الْخَصَّامُ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ أَهْلَآذًا ٢٠٦

(من يبغضك قوله أي يروفك ويبغض في نفسك ومنه الشيء المحبب الذي يعظم في النفس وهو الأحسن من شريك كان رجلاً حلو المطلق. إذا تولى سعى أي رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله أي صادق وقيل هو عام في المنافقين، كانت تحلوا أنفسهم، وقلوبهم أمز من الصبر، فإن قلت سم يتعلق قوله (في الحياة الدنيا)؟ قلت

(١) قال محمود رحمه الله: إذا في لأم في الصبرين حمداً ليدل على التحير بين الأمرين الفاضل والأفضل، كما حبر المسافر بين الصوم وقطر وإن كان الصوم أفضل. قال أحمد رحمه الله: قوله - إن التحير يقع بين الفاضل والأفضل غير مستقيم، فإن التحير يوجب التمايز في عزم الخير، ويدور طلب أحد الطرفين والأمر به، وكيف يستقيم اجتناح ما يوجب الطلب والفرح وما يوجب التمايز والتحير. وقد وقع لامام الحرمين قريب من هذا، فإنه مع الوجوب من الذنب بأن الذنب يشمل على إهمال الأمر بخير الترك ولا كذلك الوجوب، ولم ير منه محقق الصواب وإنما أهل الغشوى في هذه الآية فزعم ذلك السراة أنوار عليه. ويان عدم التمايز بين تصغير والآية، أي مصورها من الإثم عن الطرفين حمداً، وهذا القدر مشدك بين الذنب والكراهة والإمامة، لكن يتغير الذنب بمرجح الفعل على الترك، وتغير فكره والإمامة، لتغير بينهما فلا تنافي إذا من الذنب بل لتأخير وأنه أفضل، وبقي في الإثم عن تاركه إلى التحصيل، وحسبك لا يرد السؤال الذي لزمه فأجاب عنه.

ما نقول ، أى يعجزك ما يقوله فى معنى الدنيا ، لأن أفعاله المحنة باساطل يظلم به حطا من حظوظ
 الدنيا ولا يريد به الآخرة ، كما مراد بالإيمان الحقيقى وأفعاله الصادقة للرسول ، وكلامه يدأى الدنيا
 لا فى الآخرة ويحور أن يتعلق بمعجك ، أى قوله حلو صحيح فى الدنيا فهو بمعجك ، ولا بمعجك
 فى الآخرة بل برهقه فى الموقف من الجنة والمكة ، أو لأنه لا يؤدى له فى الكلام فلا ينكلم
 حتى بمعجك كلامه : «وتشهد الله على ما فى نفسه» أى تحلف وتقر بالله شاهد على ما فى قلبى من
 محنتك ومن الإسلام وقرئ ويشهد الله ، وفى مصحف أنى : «وتشهد الله» (وهو الذى الخصام)
 وهو شديد الحداد والعداوة للسليبي ، وليس كان يمه ويسر حسنة فبهم ليلا
 وأهلك مواشيهم وأحرق دروعهم ، والخصام : الخصامة ، وإصافة الألف بمعنى فى ، كقولهم : ثبت
 العذر أو جعل الخصام الذى على الدلالة وقيل الخصام : جمع خصم ، كصعب وصعاب ، بمعنى
 وهو أشد الخصوم خصومه (وإذا بولى) عك وذهب بعد إلامه القوم وإحلام المنطق (سمى
 فى الأرض ليعذبها) كما فعل شعيب وقيل (وإذا بولى) وإذا كان والباقى ما به من ولاية
 السوء من الفساد فى الأرض بإهلاك الحرث والنسل وفعل بظلم انظلم حتى سمع الله لشؤم
 ظلمه القطر من تلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل ، على أن الفعل للحرث
 والنسل والرفع للمظلم على معنى وقرأ الحرس بفتح اللام ، وهى لغة نحو أنى يأى وروى
 عنه ويهلك ، على البناء للمفعول (أحدثه العره بالإثم) من هلك أحدثه تكديدا ، إذا حملته
 عبه وأرمنه إياه ، أى حملته المرة التى به وحمة الجاهلية على الإثم الذى ينهى عنه ، وأرمنه
 ارتكابه ، وأن لا يحمل عنه صرازا ولجاجة ، أو على رذ قول الواعظ ،

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْشِرُ نَفْسَهُ آتِيقًا مَّرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)
 (يشرى نفسه) يبيعها أى بدعاها فى الجهاد ، وقيل يأمر بالمعروف ويهى عن المنكر حتى
 يقتل ، وقيل رلت فى صبيب من سنان ، أرادته المشركون على ترك الإسلام وقتلوا قرا كانوا
 معه ، فقال لهم أنا شيخ كبير ، إن كنت معكم لم أضعكم وإن كنت عليكم لم أضركم ، فخلووا وماأما
 عليه وحدوا منى فقتلوا منه ماله وأتى المدينة (واقفه رؤوف بالعباد) حيث كفهم الجهاد وعرضهم
 ثواب الشهادة ..

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آذِنُوا لِي أَلِّمَ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ

لَكُمْ عُدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تُنَبِّئْهُم بِمَنَافِقِهِمْ أَفَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَصِيرَةٌ أَنِ اللَّهُ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩

(السلام) بكسر السين وفتحها وقرأ الأعمش مع السين واللام، وهو الاستسلام والطاعة، أي استسلموا لله وأطيعوه (كافه) لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته، وليس هو الإسلام. والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بآلهم وكتبهم، أو لباقين لأنهم آمنوا بالرسول ويحور أن يكون كافة حالاً من السلام، لأنها تؤث كما تؤث الحرب، ٢٠٩

الْجَنَّةُ تَأْتِيكُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا يُغْرِقُ

بِالْحَرْبِ يَكْفِيكَ مِنْ أَفْئَاتِهَا جُرْعٌ ١١

على أن المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة، أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها، وأن لا يخلوا بشيء منها. وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله

(١) أيا خرافة أما أنت ذا نفر فإن قوى لم تأكلهم الضع
إن كنت بطرد بصر لا يؤبه أو قد طبع فأبى فيصع
العلم تأخذ منها ما رغبته به والحرب يكفيك من أفتاتها جرع

العباس بن مرداس يخاطب خلافة بن خديعة، وأما أنت، أصله لأن كنت، خلعت لأم المؤمنين وكان العادة، وأما فعل خيرها وثابت بها ما، وأدغمت فيها أن المصروفة، وقال الكوفيون أي، أ، به، أصبح شرحية كان بالكسر، وعمل هذا فلا حاجة لتقدير لأم قبله، والمضى على الشرط والجواب، وأصبح: السنة المجدية، أو الجوان المعروف، والنصر حصاره نصرب إلى يابس، واحد نصره، وفعل من نصره، وأبىه، أبى، ذلك ونصره، يقول يا أبا خرافة، لأن كنت، صاحب جيش اقتضت على، لا تحمل ذلك فإن قوى موجودون كدهور، وكفى عن ذلك بدم أكل الصنع المأمور، ويحمل أن قد، ربما أيضاً، ثم قال: إن سكن كسر من الجملاء لا أدر على تأبسه وتكبيره لعلاته، أو قد منه دار الحرب بمناورة القربان، وأخرجه، وشق، وكسر، فالأعداد اسماءه مصرحه، والاحاء، ترشح، أو إن لم يحدث على العادة تحوات حتى أطلقك، كما حدث بكسر الخبر بالثار، وأنى نصبر إليه نظراً لغيره، ودرع، أمرو، جدد عند الشرط، وأدغ، مع ضعف، سب مع عطفهما على مجرور، ولعله توم جرمه، والسم ناصح وبالكسر، الصنع تأخذ منها، كحدث من طوبى الله، أو تأخذ من جسمه، وأما الحرب فكيفيت منها القدس، فكيف جرع القديلي، ومنه الحرب بار، جدد في حرف ذي مائة تخرج منها ألعاس، ومنه الألعاس بما على طريق المنكسة والأعاس تحمل ثلاثين، والخبر تحمل القديه، وفيه نوع تهكم حيث شبه الحار بالبارد، كأنه يستيقه من أحاسيا، ويروي: في السلم تأخذ منها ما رغبته به، أي تأخذ ما سبنا كثيراً في رس الصنع، ولا تطيق من حرب لا تطل، لكن هذه الرواية لا تدل على تأييد السلم، بطريق المقابلة للحرب

صلى الله عليه وسلم أن يقيم على ذلك^(١) وأن يقرأ من التوراة في صلاته من الليل^(٢) وكافة من الكعب ، كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد واجتماعهم في (فان رلتم) عن الدحول في السلم (من بعد ما جاءكم اليات) أي الملح والشواهد على أن مدعين إلى الدحول فيه هو الحق (فاعلموا أن الله عزيز) أي لا يعجزه الانتقام منك (حكيم) لا ينضم إلا بحق وروى أن قارئاً قرأ بصوت رجيح ، فسمعه أعزاني فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال : إن كان هذا كلام الله فلا يقربك هذا الحكيم ، لا يذكر القرآن عند الليل ، لأنه إغراء عليه ، وقرأ أبو السائب رلتم تكسر اللام وهما لعتان ، فهو : طللت وظللت

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ضُلُوبِهِمْ أَنْعَامٌ وَأَنْعَلَانِكُمْ وَقُصِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

إنما الله إنبأ أمره وأنه كفوله (أو يأتي أمر ربي) ، (لخافهم بأسنا) ويجوز أن يكون المأني به محذوف ، معنى أن يأبهم الله بأسه أو سقمته للدلالة عليه بقوله (فإن الله عزيز) في ظنهم جمع طلة وهي ما أظلك وقرئ : طلال وهي جمع طلة ، كقوله وقال أو جمع ظل وقرئ (والملائكة) بالرفع كقوله (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) وما لم يرد عطف على ظنل أو على العظام فإن قلت لم يأتيهم العذاب في العام ، قلت : لأن الله لم يظنه الرحمة ، فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أقطع وأهول ، لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعم ، كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسوأ ، فكيف إذا جاء من حيث يحتسب الخير ، ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستعظم لحيثها من حيث يتوقع العيش ومن ثمة شدد على المتفكرين في

(١) رواه عبد الله بن سعد الزهري في تفسيره عن موسى بن عبد الرحمن الصفار عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : روت هذه الآية في عهد عمر بن الخطاب وأصحابه وذلك أنهم حين أمر بالتي صلى الله عليه وسلم أمروا بترويته وشربته موسى ، وعطروا البيت وكهروا الحجاب الأبيض ولبوا بعد ما أسلوا ، فأمر ذلك عليهم المسبوق ، فقالوا : يا جري على هذا وهذا ، وقالوا صلى الله عليه وسلم في قومه كذب الله تعالى وفي هذا يعمل بها (٥) ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) وهي سلم موصوفة ، وهو أخرجه الطبري من رواية سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عكرمة ومحمد بن أبي (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) الآية : قال : قال ابن عباس من اليهود أسلوا كعد الله بن سلام ، ونحلة ، وابن عباس وأسد بن كعب وطائفة من يهود السامرة أسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسلموا وأن يحسبوا بالثورة ليلاً ، فأمرهم الله فأقامه شعار الإسلام والبيعة عما عدها ، قال وذكر الآية - فهذا أول ما جري لم يسع من تكريمه .

(٢) قوله في صلاته من الليل : ليل بعدة سقط بعده . ورواه : (٥)

(٥) في نسخة : إن يتوارة كتاب الله ، دعها ففصل بها .

كتاب الله قوله تعالى (وسالم من الله ما لم يكونوا يحسدون) (وقضى الأمر) وأنتم أمر إهلاكهم وتدميرهم وهرع منه وقرأ معادس جل رضى الله عنه وقضاء الأمر على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة . وهرع يرجع ، ويرجع ، على الشاء للعاصي والمعول ما تأثيث والتذكير فهما .

سَلْ نَبِيَّ مُرَبِّكَ كَمَا أَقْبَمَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ يَتَّقِيهِ وَنَسُوا نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي بُدِّلَتْ لَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ قَالَتْ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)

(سَلْ) أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد وهذا السؤل سؤال مرفوع كما تسأل الكفرة يوم القيامة (كَمَا أَقْبَمَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ) على أبدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الإسلام ، ونعمة الله بآياته . وهي أجل نعمة من الله ، لأنها أساب الهدى والنجاح من ضلالة وتبديدهم إياها أن الله تظهرها لتكون أساب هدايتهم ، فهدوا أساب صلاتهم . كعوله (مرادهم رجسا إلى جسمهم) أو حرفوا آيات الكتب ، الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم . فإن قلت : كم استهامية أم خيرية ؟ قلت تحمل الأمر ومعنى الاستهتام بها للتقرير فإن قلت : ما معنى لا من بعد دجائته ؟ قلت معناه من بعد ما تمسك من معرفها أو عرفها ، كعوله أنه يعرفونه من بعد ما عهوه ، لأنه دام يتمك من معرفها ولم يعرفها ، فكأنها عهده وقرئ (ومن بدل) بالحذف

رَبِّكَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الدِّينِ فَأَمْنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا قُوتُهُمْ يَوْمَ تَحْمِلُهُ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)

الذين هم الشيطان (١) رزقهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحبا إليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن يكون الله قدرها من أن حدهم حتى استحسنوها وأحبوها ، أو جعل إيمانهم المزن له تريما ، ويس عليه قردة من قرأ (رب للذين كفروا الحياة الدنسا) على البناء للأعزل . ويسحرون

(١) قوله أو حرفوا آيات الكتب ، لله عطف على معنى ، أى أنهم جعلوا المعجزات أساب سلام ، وهد جعلها الله أساب هدام ، أو حرفوا آيات الكتب ... الخ . (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله الذين هم الشيطان ... الخ ، قال أحد روجه الله : وحدث رحمه الله تعالى زيادة إلى غير ذلك من كتاب العزيز وهذه الآية تحتل الوجوه ، لكن الإضافة إلى بدو ، انه سار حسنه ، والاضافة إلى غيره ، جار على ما عد الله ، والعزيزى يعمل على عكس هذا ، قال أصاف قد عملا من أمهاله إلى قدرته جده بما رأوا أصافه إلى بعض عجزاته جده حقه . وسب هذا هو التوكيد ، راجع الهوى في القواعد القاسده .

من الذين آمنوا) كانت الكفرة سحروا من المؤمنين الذين لاحظ لهم من الدنيا كاي مسعود
وعمار وصهيب وغيرهم أي لا يريدون غيرها وهم يسحرون من لاحظ له فيها ، أو من يطلب
غيرها (والذين اتقوا هو فهم) لأهم في عيسى من أسماء وهو في يحيى من الأرض "
أو ساهم عليه خاتم لأهم في كرامة وهم في هوان أو هم علون عليهم منطوولون يصحكون بهم
كما يتطاول هؤلاء عيسى في انديا ويرور الفصل هم عليهم ، (هاليوم الذين اصوا من الكفار
يصحكون) (و الله يدق من بناء غير حساب) نعم تقدير يعني انه يدس على من يوجب
الحكمة التوسعة عليه كما وسع على فادون وغيره هذه توسعة عسكم من جهة الله لما فيها من
الحكمة وهي استدراجكم لتعصمه ولو كانت كرامه لكان وبنائه المؤمنين أحق بها منكم إن
قلب تم قال (من الذين آمنوا) (والذين كفروا) قلت لا يربك انه لا يسعد عبده إلا
المؤمن المتقي ، ويكون لنا مؤمنين على كفروا - استمعوا له

كان له من أمه واحدة فمات الله المتقين فيشيرين ومُنذرين وآثر من
أَكْبَرِ يَخْلُقُ لِحَكْمِ بَرِ اللَّهِ مِنْ فِيمَا أَحْسَنُوا فِيهِ وَمَا خَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ
أُوتُوهُ مِنْ نِعْمَةٍ مَخْتَلِفَةٍ أَيْضًا يَهْدِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ
يَحْسَبُوا فِيهِ مِنَ الْخَلْقِ بِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢١٣

كان الناس من واحد ، متعصب على دين الإسلام فمات الله المتقين فيشيرين ومُنذرين وآثر من
أَكْبَرِ يَخْلُقُ لِحَكْمِ بَرِ اللَّهِ مِنْ فِيمَا أَحْسَنُوا فِيهِ وَمَا خَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ
أُوتُوهُ مِنْ نِعْمَةٍ مَخْتَلِفَةٍ أَيْضًا يَهْدِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ
يَحْسَبُوا فِيهِ مِنَ الْخَلْقِ بِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢١٣

(١) قال محمد رحمه الله ، لأهم في عيسى من أسماء ، الخ ، قال أحمد رحمه الله ، وهذا
من وضع الطاهر موضع قصصهم بعدة أخرى ومثله في كتاب الله كمن ، قال الله تعالى في القرآن الذين سحروا
أبصارهم وأعلمهم يوم القيامة ألا رب الظن في عذاب منهم وكانت لأهل الآخرة ، الآية ، موضع الطاهر
موضع القصص بعدة أخرى ، وصحة ذكره ، ثم هو صفة الخس ، وفي كلمة (ويعصرون) خرج في قاعدة في
وحرية وعيد العاص ، الآية ، يجوز ، لا يسعد عبده لا المؤمنين ، الآية ، من غير خلق وهو
أبصر في الكتاب شيء حتى كهل لا الذين يسحرون من آله من ، ومنهم من سجن نفوس الآية جعل المؤمنين
عين المؤمن ومقتضى قاعدة العاص ، أن الآية تدبر القوي حتى لا يرضى من المؤمنين إلا مني ، إن الآية فيها ليرة
هو في عصية عد ، وبها ليرة أهل بدعة في كتبهم هو الصديق الأعزاء تصحيح والتحقق به والعمل الصالح والتخل
بهم بالعمل (ما بالاصرا) على كبره أو سره منهم ، أو احسانه أو سبب من ، ولا كافر ، فمن هذا التفسير
على ما ترى أن كل مؤمن من ، وقد ثبت من كلامه على هذه الآية ما يبي ذلك ويصحه .

ذلك العاية في الشدة التي لا مطمح وراءها (الآن نصر الله قريب) على إرادته القول ، يعنى قيل
لهم ذلك إجابة لهم إلى طلبهم من عاجل لنصر . وفردى (حتى يقول) بالنصب على إحصاء أن ومعنى
الاستقضاء : لأن ، أن ، عم له . وبالرفع على أنه فى معنى الحال ، كقولك شئت الإبل حتى يحس
الغير يحترطه . إلا أنها حال ماضية بحكمة

يَأْتُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَالْيَوْمِ
وَالْمَكِينِ وَأَبْرَئِ السَّيْلِ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ قَبْلَ اللَّهِ بِهِ عَالِمٌ (٢١٥)

فإن قلت كيف طابق الحواب السؤال فى قوله (قل ما أنفقت) وهم قد سألوا عن بيان
ما ينفقون وأجروا بيان المصروف ؟ قلت قد تضمن قوله ما أنفقت (من خير) بيان ما ينفقونه
وهو كل خير ، وبى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف ، لأن النعمة لا يستد بها إلا أن تقع
موقعها . قال الشاعر :

بِالْصَّبِيَّةِ لَا تَكُونُ صَبِيَّةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ (١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه جلد عمرو بن العوج وهو شيخ ميم (٢) وله ما عظيم فكان
ماذا تنفق من أموالك ؟ وأين تصمها ؟ فقلت وعن السدى هى منسوخة من مصدرك الركا . وعن
الحسن هى فى التطوع .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)
(وهو كره لكم) من الكراهة بدليل قوله (وعسى أن تكرهوا شيئا) ثم إما أن يكون
بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ، كقولها :

• فَإِنَّمَا هِيَ إِفْلٌ وَإِذَا نَارُ • (٣)

(١) أنت الصبية لا تكون صبيحة حتى يصاب بها طريق المصنع

فإذا صمت صبيحة فأحمد بها لله أو لأبى القزاة أو دع

يعنى إن العتبة لا تكون عتبة حقيقة حتى تكون فى موضعها ، فكأن بإصابة الطريق عن إيصالها إلى المقصد ،
وهو من تسجيها . وقوله « فأحمد بها » أى المصنع بها . وختمه من ادبها ، فماده باللام . ويروى : لأبى
القزاة فعل معناه لأصحاب القزاة ، وقوله « أو دع » أى ترك ، لأنه ليس بعد مدح إلا التضرع .

(٢) قوله « وهو شيخ ميم » أى له مال فى الصحاح الميم - بالكسر - . الشيخ القزى . (ع)

(٣) من شرح هذا الشاعر بهذا الجزء صفحة ٢١٨ فراجع إن شئت الله

كأنه في نفسه لم يطرأ كراهتهم له . وإما أن يكون فعلا بمعنى معمول كالخبر بمعنى المخبر . أى وهو مكروه لكم وفر السبى - بالفتح - على أن يكون معنى المصنوع . كالصعب والصعب . ويجوز أن يكون معنى الإكراه على طريق المحار . كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقة عليهم . ومنه قوله تعالى (حلت أمه كرها ووصت كرها) (١) . وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا) جميع ما كلفوه . فإن العوس نكرهه وتكره عنه وتحب خلافه (والله يعلم) ما يصلحكم وما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون ذلك)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اشْعُرُوا أَنَّ الشَّهْرَ الْحَرَامَ قَدْ بَدَأَ فِيهِ كَيْبَرٌ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرَ بِهِ وَالْمُسْجِدِ الْحَرَامِ وَبِخُرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ وَأَمَّا أَكْبَرُ مِنْ تَقَاتِلٍ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُوكُمْ حَتَّى يَرْذُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ سَتَقَطُّوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قَوِّمَتْ وَهُوَ كَاوٍ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢) إِنْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَى نَذِيرٍ فَاحْذَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨)

لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة (٣) قبل فتان بدر لشهرين ليترصد عبدا لعريش بها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه ، فقتلوه وأسرُوا اثنين واستأنفوا العير وفيها من تجارة الطائف . وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يطئون به من جمادى الآخرة ، فقالت قریش : قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الطائف ويبدع (٤) فيه الناس إلى معانئهم فرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير ، وعظم ذلك على أصحاب السرية وقالوا : ما سرح حتى تری توتنا ، ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى . وعى ابن عباس رضى الله عنه لما رآه أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيقة والمعنى يسألك الكفار أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام . وفي قتال فيه كبحر الاشتغال من شهر . وفي

(١) قوله ووصت كرها وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا)

(٢) قال العوس نكرهه وهو خير لكم ، وتحب خلافه وهو شر لكم . (ج)

(٣) أسره ابن علقم في المدي . قال : حدثني زيد بن رومان عن عمرو بن الزبير بطوله . ومن طريق روى ابن عباس في الدلائل . وكذا ذكره ابن طه عن أبي الأسود عن حمزة . ومن طريق الواسطي . وأخرجه الطبري من حديث جندب بن عبد الله الحلبي موصلا .

(٤) قوله ويبدع فيه الناس أى يخفون فيه . أقاده الصلاح . (ج)

قراءة عبدالله عن قتال عنه ، على تكرار العامل . كقوله (الذين استضعفوا من آمن منهم) وقرأ
عكرمة قتل فيه قتل فيه كبير ، أى إنهم كبير ، وعن عطاء أنه سئل عن القتال في شهر الحرام ؟
خلف بالله ما يحل للناس أن يعرفوا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقالوا فيه ، وما نسحت .
وأكثر الأفاوين على أنها منسوخة بقوله (فاقتوا المشركين حيث وجدتموهم) ، وصد عن سبيل
الله ، مبتدأ ، وأكرم حرمه ، نعى وكناز عرش من صدتم عن سبيل الله عن المسجد الحرام ، وكفرهم
الله وإحراج أهل المسجد الحرام وهم رسال الله والمؤمنون (أكرم عند الله ، بما فعلته أسريره من
القتال في شهر الحرام على سبيل الخطأ والساء على لظن ، والفتنة ، الإخراج أو الشرك ، والمجد
الحرام ، عطف على سبيل الله ، ولا يجوز أن يعطف على المذوق (هـ) ، ولا يزالون يقاتلونكم) إحراج
عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينبغي أن يكون عبا حتى يرتدوا عن دينهم ، وحتى معناها
لتحليل كقولك ، فلان يمد الله حتى يدخل الجنة ، أى يقاتلونكم كي يرتدوا ، ولا إن استطاعوا ؟
استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل أعدوه إن طغرت وفلا تق على . وهو اتق بأنه لا يظهر
به (ومن يرد فتنكم) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم ويضاهيهم على ردة إليه (فيبعث) على
الردة (فأولئك حببت أعمامهم في الدنيا والآخرة) لما بهونهم بإحداث الردة بما للمسلمين في
الدنيا من ثمرات الإسلام ، ودمت أمتها والموت عليها من ثواب الآخرة وما احتج الشافعي على
أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت عنها ، وعد أن حنبلة أنها تحبطها وإن رجع مسبقاً (إن الذين
آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبد الله بن جحش وصحابه حين قتلوا الحصري ، طعن قوم
أنهم إن سلبوا من الإيمان ليس لهم أجر ، فرت (أولئك يرجون رحمة الله) وعن قتادة : هؤلاء
حيار هذه الآفة ، ثم جعلهم الله أمم رجاء كما تسمعون وإياه من رجاء طلب ، ومن خاف هرب .

بَسَّالُوكَ غِنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفِعٌ لِّبَاسٍ وَإِنَّهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْفُوا قُلْ أَنْتُمْ كَذَلِكَ يُدْعِي اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَحْشَى
قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُحِبُّوا ظُؤْمُكُمْ فَبِحُوقْلِكُمْ وَاللَّهُ يَقْلَمُ الْقَفْسَ مِنَ الْمَصْصِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْمَسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ غَرِيْبٌ حَكِيمٌ ٢٢٠

زلت في الحمر أربع آيات زلت بمكة (١) . (ومن ثمرات النجى والاعتاب تتحدون منه

(١) قال محمود رحمه الله : زلت في الحمر أربع آيات زلت بمكة الخ . قال أحمد . ويظهر له سر وانع
بما ذكره في هذا الله من ذلك أن القرآن الأول من الآية المرفوعة بالوارع من السؤال الأول من الآية =

سكراً) فكان المسلمون شربوها وهي لهم حلال ثم إن عمر ومعاذاً وصراً من الصحابة قالوا :
يا رسول الله ، أفتأ في الخمر فيها مذهب للنعق مسلمة لذلك ، فقلت : (هي) ثم كبير ومنافع
للناس) فشرها قوم وتركها حروب . ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناساً منهم فشرىوا وسكروا فأثم
بعضهم فقراً قل يا أيها الكافرون أعبدوا تعبدون فقلت : ولا تشرىوا الصلاة وأنتم سكارى ، فقل
من شرها ، ثم دعا عثمان بن مالك فوما بهم سعد بن أبي وقاص فبما سكروا افتحروا واشدوا حتى
أشد سعد شعراً فيه هجاء الأنصار فصره أنصارى مدحى بغير فسخه موصحة . فشكا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيناً شافياً ، فقلت : (إنما الخمر والميسر إلى قوله
فهي أنتم منتون) فقال عمر رضي الله عنه انتبهنا يا رب . وعن علي رضي الله عنه : لو وقعت
فطره في ثر هيت مكانها منارة لم أزد عليها . (١) ولو وقعت في بحر ثم جف وبتت فيه إلا كلاً

— بحره من أنوار . ولكن ومع جوانه أولاً . لمصرف لأنه الأم وإن كان مذكول فيه إيم هو المتفق لا وجه
مصرفه . ثم سأل من في الخمر لا أول مصرف . لمصرفه أعد السؤال لجوابه عن السؤال عنه مصرفاً ، فعزل
المصرف أي العاقل من العفة الواجبة على المال ، أو غير ذلك حتى ردد في حقه . ومن بدأ بعد أن هذا السؤال
أنوار له مط الأول . ويحتمل أنهم لم يحبوا أولاً لأن وجه المصروف ولم يصرح لهم بالمجرب عن غير
مصرف أعد السؤال لكي يتلقوا جواباً ، صريحاً . فمعهم دعوى الزوار . وأما السؤال الثاني من الأسئلة لمقرونه
بالزوار . فقد وقع عن أحد المصنفين مع القس ومن يجوز لهم أن يصيبهم في الغنى والكسوة والكنى وقد كانوا يفسحون
من ذلك في جاهلية . هذا كان أساساً للسؤال عن الاتفاق باعتبار مدعى وأعداء وجه المصروف . عطف عليه
لكل ثم كان المقرون في الغنى وأدبها لغيره بما شافياً ، لأنه قد اجتمع من عليهم مدعى ، ومن يمدعون ،
وعلى أي حالة مدعون من عطفه القم والأفراد عنه . وأما السؤال الثالث منها وهو الإذعان عن الله . لمصنف .
فقد ردداهم في الجملة كانوا يفسحون الخبيث في بواكيره والمكة حروب في ذلك باليود . فسألوا السؤال
لذلك كذا كانوا يفسحون الخبيث في بواكيره ولم تكن حراً حاشطاً . وكان من هذه السؤالين ناساً كما ترى
محققاً . عطف الآخر من مذهب غيري على ما بينهم من اشتراك والله أعلم . وإذا اعتبرت الأسئلة بحده عن
الزوار لم تجد فيها مداه ولا مداه فيه ، إذ الأول منها عن العفة ، والثاني عن القتال في شهر الحرام ، والثالث
عن الخمر والميسر . فمن هذه الأسئلة من القس والتفالمع بالآخر . فذكرت كذلك حريصة متعاطفة غير مبهوطة
ببعض بعض ، فنه عدا القس عاده بديع لا يجده براعي . ولا في الكتاب الزهر . لاستلثاته عن أسرار الألفه وسكت
القصيدة . ولا يستد منه إلا التمسب في صناعة القس وعلم القس . وقد اشغل جواب الزخري . فقدم على وهم
أنه عليه . وذلك أنه قال : الأسئلة الثلاثة الأخيرة وقعت في وقت واحد وكانت في حكم السؤال الواحد . فوط
بعضها بعض بالزوار . وهذا يقتضي كما يرى أن يقرن السؤال الثاني والثالث بالزوار خاصة دور الأول ، إذ الزوار ربما
يربط بينهما على دلوا . فأنه بالزوار لا يربط بالثاني وربما يربطه بما الله . ومن هذا سكر الأسئلة التي وقعت
في وقت واحد أربعة أسئلة لثلاثة خاصة . وقد قال : إن الأسئلة المربطة واحدة في وقت واحد هي ثلاثة الأخيرة ،
هو وادم بلا شك وكل أحد مأخوذ من قوله وصبرك إلا المصروف .

(١) حكاه ذكره القس في غيره بغير إسناد وسيأتي في تفسير سورة النساء من حديث أبي هريرة عنه .

(٢) لم أجده عنه .

لم أرعه ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما : لو أدخلت أصبعي فيه لم تنقي ^(١) . وهذا هو الإيمان حقاً ، وهم الذين اتقوا الله حق تقاته . والخمر : ما على واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب ، وهو حرام ، وكذلك بقية الرطب أو أتر الذي لم يطبخ ، فإن طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم عني واشتد ذهب حبه ونصيب الشيطان ، وحل شربه مادون السكر إذا لم يقصد نشربه باللهو والطرب عند أبي حنيفة . وعن بعض أصحابه : لأن أقول مراراً هو حلال ، أحب إلي من أن أقول مرة هو حرام ، ولأن آخر من السماء فأقطع قطعاً أحب إلي من أن أتناول منه قطرة . وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر ، وكذلك كل ما سكر من كل شراب . وسيت حرماً لتعطيتها العقل والتعير كما سميت سكران لأنها تسكرهما ، أي تحجرهما ، وكأها سميت بالمصدر من حرره حرراً ، إذا ستره للبالغة . والبسر القمار ، مصدر من يسر ، كالموعد والمرجع من فعلهما ، يقال يسره ، إذا قرته . واشتقاقه من اليسر ، لأنه أحد مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب ، أو من اليسار . لأنه سلب يساره . وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يحاطر عني أهله وماله قال

• أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَبْسِرُونِي • ^(٢)

أي يفعلون في ما يفعل الباسرون بالمسور . فإن قلت : كيف صفة البسر ؟ قلت : كانت لهم عشرة أنواع ، وهي الأرقام والأقلام ، والعد ، والتوأم ، والرفيق ، والحلس ، والناص ، والمسهل ، والمحق ، والمنجح ، والصحيح ، والوعد . وكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يسحرونها ويحرقونها عشرة أجزاء . وقيل ثمانية وعشرين إلا ثلاثة . وهي المنجح والصحيح والوعد . ولبعضهم .

لِي فِي الدُّنْيَا سِهَامٌ • لَيْسَ فِيهِ زَبِيحٌ • وَأَسْمِينٌ وَعَدٌ • وَمَنْجِيحٌ وَمَنْجِيحٌ ^(٣)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن ذرارة عن الأوزاعي عن سليمان بن جب أن ابن عمر قال : لو أدخلت أصبعي في عمر ما أحبه أن ترجع إلي .

(٢) أقول لهم بالشعب إذ يسرونني . ألم تأسوا أن ابن فارس زهدم

السجيم بن ربيعة الراسي ، وقصبت اسم مكان . وهذا يسره ، أي علمه في لعب المسر وهو المهر واليسر صامع العلم . وزهدم في الأصل فرخ القاذي . ومنه القرس لسرعة أي أهل لم يزل هذا الموضع وقت أن غدق في المسر وحرقوه بهامة . ألم تعلموا أن ابن الرجل فتبع فارس نك القرس ، والاستهزام للفرير والتمزيق . وروي : زهد أسروني ، أي يأخذوني أسيراً عنهم . ويجوز أن المعنى : ألم تأسوا وسطعوا أصدعكمها وردون في لاني أن ذلك القرس المشهور ، فالاستهزام للزبيح واعتل على الرأس من ذلك

(٣) الأسهم ثلاثة لأنهم البسر في الاصطلاح لا من الجزر كل اسم لعل . والوعد في الأصل : الخادم والعد . وغير الباذنجان : بخلاف السجة الباقية فلها أسماء . والأعلام من باب التثنية شبه حقه في القمار حال من خرجته له تلك السهام في المسر لعدم القدر بالمقام . وبهذه كونه كناية عن الكرم ، حيث يبطي ولا يأخذ . وروي يدل «وأسمين» «وأسمين» أي سهام . بدليل سهام ذلك

للعدس سهم ، وللتؤام سهمان ، ولرقيب ثلاثة . وللحرس أربعة ، وللناس خمسة ، وللبل ستة ،
وللملح سبعة يحملوها في الزبابة وهي خريطة ، ويصمونها على يدي عدس ، ثم يحلقونها ويدحرجونها
في حرج ناسم رجل رجل قدح منها في حرج به قدح مردوات الانصاء أحد التصيب الموسوم
به ذلك العدح ومن حرج له قدح مما لا تصيب له لم يأخذ شيئاً وغرم ثم الحزور كله وكالوا
يدفعون تلك الانصاء إلى العمراء ولا يأكلون منها ويفتحون ذلك ويدعون من لم يدحل فيه .
ويسمونه الهرم وفي حكم الميسر أنواع الفهار من الرد والشطرنج وغيرهما وعن أبي صلي
الله عليه وسلم : « يا أيها الذين آمنوا من الميسر العجم » . وعن أبي رضى الله
عنه : أن الرد والشطرنج من الميسر . « وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر
والمنى سألوكم عما في تعاطيها . دليل قوله تعالى : « قل فيها إثم كبير » . (وإثما) وعقاب
الإثم في تعاطيها في أكثر من نعمتها وهو الالتذاذ شرب الخمر والفهار ، وانظر فيها ،
والتوصل بها إلى مصادقات القتيان ومما شرانهم ، والنيل من مطاعمهم ومشاربهم وأعطياتهم ،
وسلب الأموال والفهار ، والافتحار على الآرام^(١) . وقرئ : إثم كثير . « ثانياً . وفي قرأه
أبى : وإثما أقرب . ومعنى لكثرة أن أصحاب الشرب والفهار يفترون فيها الآثام من وجوه
كثيرة (المعصية) بقص الحقد : وهو أن ينفق مالا يبلغ إعاقة منه الجهد واستمرار الوسع ، قل
• حَيْدَى الْعَمْوِ مِى تَسْتَدِى مَوْذِى •^(٢)

ويقال للأرض السهلة . العمو . وقرئ بالرفع والنصب وعن أبي صلي الله عليه وسلم ، أن رجلاً أتاه
ببعض من ذهب أصابها في بعض المعاري فقال : حدها منى صدقه ، فأعرض عنه رسول الله صلى

(١) أخرجه ابن مردويه من حديث سمرة بن جندب . ومن حديث أبي موسى الأشعري نحوه . ورواه أحمد ،
والبخارى في الأدب المفرد من وجهين عن أبي الأحوص عن محمد بن عبد الله بن مسعود بنقط : « هو أهابين القهين
المشتومين القين يزجران ذمرا غانما من ميسر العجم » .

(٢) أخرجه ابن أبي ساتم والبيهقي والحاوي عن طريق حماد بن سمير عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال
في الرد والشطرنج : هما من الميسر . وهو منقطع .

(٣) قوله : « والاندراج على الآرام » جمع للرم بالنحرط ، وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر كذا
في الصحاح . (ج)

(٤) حدى العمو منى تستدى مودى ولا تعنى في سرورتي حين أحب

فأبى وأيتا الحب في الصدر والأدى . د . جسماء لم منك الحب يدع

ولا تعنى مرة يسد سره فانك لا تخزن كيمه الحب

لاحظ من خارجه التذرى أحد سكا . العرب يخاطب زوجته بغير من عليها والعمو السهل اليسير . والسر .
تدع العصب . واسمها ثارفا لا اجتماع . وسبب استكشافه جواب موالعته . والعرب يجار عن الابداء .
وذهب عادة الأعراس . أى حدى السهل من أسلاف الألا يدع . أى ياك . يدع فيه رائحة الاضراب . أى بل يدع

الله عنه وسلم فأناه من اجابات الآيتين هناك مثله فأعرض عنه . ثم أتاه من الجابات الأسر فأعرض عنه هناك هاها مخصصا . فأحدها أخذها حدفا لو أصابه لشجه أو عمره . ثم قال : ويحيى أحدكم بماله كله تصدق به ويحس بكعب الناس ! إنما الصدقة عن ظهر عي^(١) . وفي الدنيا والآخرة ﴿ إنا أن يتعلق بتفكرون ، فيكون المعنى لعلكم تتذكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصح لكم كما ثبت لكم أن العفو أصح من الجهد في العفة . وتتذكرون في الدارين فتؤثرون أفعالهما وأكثرهما منافع . ويجوز أن يكون إشارة إلى قوله (وإنهما أكبر من معصهما) لتفكروا^(٢) في عقاب الإثم في الآخرة ولتفع في الدنيا حتى لا تختاروا شفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم . وإنه أن يتعلق بين عي^(٣) معنى بين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتذكرون . لما رلت (إن الدين يأكلون أموال اليتامى طيبا) اعتزلوا اليتامى وتعامواهم وركوا محاضنتهم والعيام بأموالهم والاهتمام بمصالحهم . فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الخرج . فقبل في إصلاح لهم خير أي مداحلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير من محاضنتهم . وإن تحالطوهم ﴿ وتماشروهم ولم تحاسبوهم ﴾ (ه ه هم) وإحوااسكم ﴿ في الدين . ومن حق الأخ أن يحاط أحواله . وقد حملت المحالطة على المصاهرة (والله يعلم القصد من النصيح) أي لا ينبغي على الله من داخلهم بفساد وإصلاح فيجارية على حسب مداخلته . فأحذروه ولا تتحروا غير الإصلاح ﴿ ولو شاء الله لاعتنكم ﴾ لعلكم على الصلوة وهو المشقة وأخرجكم فديطلق لكم مداحلتهم وقرأ طائوس قل إصلاح إليهم ومعناه إيصال الصلاح وقرئ لستم . بطرح العمرة وإلغاء حركتها على اللام . وكذلك (فلا إثم عليه)^(٤) . (إن الله عز وجل) غالب بقدر على أن يعصت عبادته ويعرجهم ولكنه (حكمهم) لا يكلف إلا ما تسع به طاقتهم .

وَلَا تُشْكِكُوا شُرَكَائِي حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَئِنْ مُؤْمِنَةً حَبِئْتُ مِنْ مُشْرِكِي
وَلَوْ أَغْنَيْتُكُمْ وَلَا تُشْكِكُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَئِنْ مُؤْمِنٌ حَبِئْتُ مِنْ

(١) أخرجه أبو داود وسنن حبان ومجاهد ، والدارمي ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حيد ، وإسحاق في مساندهم . كلهم من رواية محمود بن سعيد عن جابر . ودرواه ابن سعد ترجمة أبي حسين السلي من رواية عمر بن الحكم بن نوفال عن جابر . قال : قدم أبو حسين السلي بذهب أصابه من مذهبهم ففقهني به ويدا كان عليه . وذكر الحديث مثل سري أبي داود . وفي إسناده الزاذلي .

(٢) قوله « أكثر من عهدها لتذكروا » لغة فيكون المعنى : لتتذكروا . (ع)

(٣) قوله « وكذلك فلا إثم عليه » لغة كذلك في طرح العمرة ، لا في كل الحركة . ويطرح ألف البعد

لإلغاء الساكنين . طبريزي . (ع)

مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ
بِإِذْنِهِ وَيَسَبُّ عَائِيتِهِ النَّاسُ لَعَنَهُمْ يَدْعُوا لَكُرْوَ (٢٢١)

(ولا تنكحوا) وقرئ بصم النام، أى لا تزوجوهن أو لا تزوجوهن. (والمشركات)
الحريات، والآية ثالثة. وقيل المشركات الحريات والكنائيات جميعاً، لأن أهل الكتاب من
أهل الشرك، لقوله تعالى (وقالت اليهود عير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله) إلى قوله
تعالى (سبحانه عما يشركون)، وهى منسوخة قوله تعالى (واحصنات من الدين أو تواتوا الكتاب
من قبلكم) وسورة المائدة كلها ثابتة لم يسح منها شيء قط، وهو قول ابن عباس والأوزاعي.
وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبى مرثد العنوى إلى مكة ليحرج منها
ناساً من المسلمين وكان يهوى امرأة من الجاهلية اسمها عناق، فأثرت وقالت ألا تخلو؟ فقال
ويحك إن الإسلام قد حال بيننا فقال: فهل لك أن تزوجنى؟ قال نعم، ولكنك أرجع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمره، فاستأمره^(١) فزالت (ولامة مؤمنة حير)
ولا امرأة مؤمنة حرة كانت أو مملوكة، وكذلك (وبعد مؤمن) لأن الناس كلهم عبيد الله وإماؤه
(ولو أعجبكم) ولو كان الحال أن المشرك تعجبكم وتحبونها، فإن المؤمنة حير منها مع ذلك
(أولئك) إشارة إلى المشركات والمشركين، أى يدعون إلى الكفر لثقتهم أن لا يوالوا
ولا يصاهرُوا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين إلا المناصبة والقيل (والله يدعو إلى الجنة) يعنى
وأولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة (والمعصرة) وما يوصل إليهما هم الذين يجب
موالاتهم ومصاهرهم، وأن يؤثروا على غيرهم (يدينه) تيسير الله وتوفيقه للعمل الذى تستحق
به الجنة والمعصرة. وقرأ الحس: والمعصرة يدينه - بالرفع - أى والمعصرة حاصلة تيسيره.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَيْحِيطِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاصْتَزِلُوا الْبَنَاءَ فِي لَمَحِيطٍ وَلَا
تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَخْضَعْنَ طَبْعًا فَتُؤْتُوهُنَّ مِمَّا تَرْضَوْنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ رُبُّ

(١) أورده لواحدي من حديث الكلبي عن ابن عباس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبى
مرثد بن أبى مرثد مدحكره» وزوجها في هذه القصة ليس بصحيح هذا ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من
رواية عمرو بن عتب عن أبيه عن جده قال «كان رجل يقال له مرثد بن أبى مرثد القسوى وكان رجلاً شديداً
يعمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة - المحدث بطوله - وفيه حتى تزلت (الزانية لا ينجح) إلا رايه أو مشركه
والزانية لا يسكنها، إلا أن أو مشرك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأها على. وقال لا تسكنها
وكذا أمره أحد وإحسان واليزار وقال لا تعلم أسد مرثد بن أبى مرثد إلا هذا الحديث.

الغرامين مما يجب العمل به ، فذهب أبو حنيفة إلى أن له أن يبرها في أكثر الحيض بعد انقطاع
الدم وإن لم تعسل . وفي أقل الحيض لا يبرها حتى تعسل أو عصى عليها وقت صلاة . وذهب
الشافعي إلى أنه لا يبرها حتى تطهر وتطهر ، فجمع بين الأمرين ، وهو قول واضح ويعضده
قوله (فإذا تطهر) في من حيث أمركم الله في من المأني الذي أمركم الله به وحله لكم وهو
القليل من إن الله يحب التوابين (مما عصى بغير مهم من ارتكاب ما هو عنه من ذلك) ويجب
المتطهرين (المتهربين عن الفواحش . أو إن الله يحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهره
القوة من كل ذنب . ويجب المتصبرين من جميع الأقدار . كجماعة الخائفين والطاهرين قبل العمل
وبيان ما ليس بمباح ، وغير ذلك) حرث لكم مواضع الحرث لكم وهذا خبر ، شمس
بالحارث تشبهاً ببلقي أرغام من النطف التي منها النسل بالدور . وقوله (فأبوا حرثكم
أنى شئتم) تمثيل ، أى فأبوا كما أبوا أراضيتكم التي تريدون أن تحرثوها من أى جهة شئتم
لا تخاطر عليكم جهة . وادعى جامعوه من أى شئ أدركتم بعد أن يكون المأني واحداً
وهو موضع الحرث . وقوله (هو أدى ، فاعتزلوا النساء) ، (من حيث أمركم الله) ، (فأبوا
حرثكم أنى شئتم) من الكنابات اللطيفة والتعريضات المستعينة وهذه وأشابهها في كلام الله آداب
حسنه على المؤمنين أن يتعدوا ما يتأبوا بها ويتكفوا مثلها بما حاورته ومكانتهم وروى أن يهود
كانوا يقولون . من جامع امرأته وهي بحية من درها في قبها كان ولدها أحوب ، هكذا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كذب اليهود ' وروى . (وقتموا لا يصحكم) ما يجب تحريمه من الأعمال
الصالحه وهو خلاف ما جهنكم عنه . وقيل هو طلب الولد ، وقيل التسمية على الولد . (واتوا الله)
فلا تجتروا على المذاهب (واعلموا أنكم ملائكة) فتزودوا ما لا تنصحون به ، ونشر المؤمنين
المستوجبين للمدح والتعظيم ترك القضاخ وفعل الحسنات . فإن قلت . ما موقع قوله (ساؤكم حرث
لكم) بما قبله ؟ قلت . موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله (فأبوا من حيث أمركم الله) يعنى أن
المأني الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ، ترجمة له وصيراً ، أو إرادة للشبهة ، ودلالة على أن
المرص الأصيل في الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة . فلا مأني من إلا من المأني الذي يتعلق
به هذا المرص . فإن قلت . ما دام (يسألونك) جه نعيم واد ثلاث مرات ، ثم مع الواو ثلاثاً ؟

(١) متفق عليه من طرق عن ابن مسعود عن جابر . والتعبير لم يسطر . ولمس رواية الزهري . وروى
عنه . وإن شاء غير محجة . غير أن ذلك في صميم واحد . وهو من قول الزهري . وأخرجه أصحاب السنن والترمذي
وابن حبان . وليس عند أحد منهم قوله . وذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرجه البزار من طريق
صنفه عن ابن مسعود . ورواه في روى الحرث من حيث يخرج قوله . فربما به صديق . وهو ضعيف .

قلت: كان سؤالهم عن تلك الحوادث الأولى وقع في أحوال متعقبة، فلم يؤت بحرف العظم لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ، وسألوا عن الحوادث الأخرى في وقت واحد، فجئ بحرف اجمع لذلك، كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن أحرر والميسر، والسؤال عن الإساءة، والسؤال عن كذا وكذا.

وَلَا تَحْمِلُوا لِهَيْبَةِ اللَّهِ عِزًّا لِيَتَذَكَّرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا وَيُفْلِحُوا وَتُضْلَحُوا مِنَ الدِّينِ
وَاللَّهُ تَبِيعٌ عَلِيمٌ ۝۳۷ لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِالْعُثَىٰ أَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَئِذٍ
يَسَافِرٌ ۝۳۸ قُلُوا لِلَّهِ عَمَّا جَاءَكُمْ ۝۳۹

المعرصة فمعه معنى معصوم ، كالقصة والعروة ، وهي اسم ما تعرضه ذرية الشيء من عرض العود
على الإباء فيعرض دونه ويصير حاجراً ومائلاً منه فهو فلان عرصه دون الخير والعروة
أيضاً المعرص للأمر ، قال :

• فَلَا تَحْمِلُونِ عُزْرَةَ الْوَاغِمِ • (١)

ومعنى الآية على الأولى أن الرجل كان يحلف على بعض الخبرات من صلة رحم، أو إصلاح
دب بين، أو إحسان من أحد، أو عاده ثم يقول أحلف الله أن أحث في يميني، فيترك الله
إرادته البر في يمينه، فيقبل هم به ولا يحملوا الله عرصه لإيمانكم أي حاجراً لما حلفتم عليه .
وسمى المخوف عليه يميناً تلبسه باليمين . كما قال تعالى صلى الله عليه وسلم صد الرجل من سريره . إذا
حلفت على يمين غير ما حيرأ ما حلفت الذي هو حير وكسر عن يمينك ، أي على شيء ما
يحلف عليه وهو الله . أو تقولوا تصالحوا أي عطف يان لإيمانكم ، أي للأمر بالمخوف
عليها لئى هو البر والتقوى والإصلاح بين الناس . من حلفت ثم تعلفت بالام في لإيمانكم ؟ فقلت
بالفعل ، أي ولا تجعلوا الله لإيمانكم برزحاً وحجازاً ويجوز أن يتعاقب (عرصه) لما فيها

(۱) دېوي انج وچدا کونج اوانام ولا بچلوي عرصه لوانام

بصل هو لآى نعلم - يقول - أركونى آخ لمأى من الوجه - وحرقة العنق - لآى من أختام - ويروى النوح
 أختام ، فبرقة للملح مع علقه - والمرقة : المرضق للآتم ، أى - ولا تصحوبى - ما للوم المواتم - أ المراد
 الرأتم : أنواع الأوم مبالغة ، على حد - حد جد - لآى الآتم حقيقه فاعل الأوم

(٢) أخرجه الأئمة العشرة من رواية المحدث المصري عن عبد الرحمن بن سمرة .

من معنى الاعراض ، بمعنى لا تحملوه شيئاً يعترض به . من اعترضنى كذا ويجوز أن يكون اللام للتبدل ، ويعلى أن يروا ما فعل أو لمصره ، أى ولا تجدوا الله لأجل أنماكم به عرصة لأن تروا ومعناها على الأخرى ولا تجدوا الله معرضاً لإيمانكم فتنبؤوه بكثره الخلف به . ولذلك دم من أن فيه (ولا تطلع كل خلاف مؤمن) بأشنع اندام وجعل الخلاف مقدمتها وأن يروا علة للنهي ، أى إرادته أن تروا وتقفوا وتصبحوا . لأن الخلاف يجترئ على الله ، غير مطهره . فلا يكون رأياً متيناً ، ولا يثق به الناس فلا يدخلوه في وساطاتهم وإصلاح دلت بينهم اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره . ولذلك قيل لما لا يعتد به في أيديهم من أولاد الإلـس . وهو اللغو من الإيمان الساقط الذى لا يعتد به في الإيمان ، وهو الذى لا عقد معه . والدليل عليه (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان) . (بما كنتم تقولونكم) واحتلف الفقهاء فيه . فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يخلف على النسي . بطلنه عن ما حلف عليه ، ثم يظهر خلافه . وعند الشافعى هو قول العرب لا والله ، وبلى والله . عما يؤكدون به كلامهم ولا يحطرون به ما لم يحلفوا . ولو قيل لواحد منهم سمعت اليوم تخلف في المسجد الحرام لا سكر ديك ، ولمعه قال لا والله ألف مرة وفيه معنيان أحدهما (لا يؤاخذكم) أى لا يعاقبكم ببلوغ الإيمان الذى يحلفه أحدكم بالظن . ولكن يعاقبكم بما كنتم تقولونكم ، أى اقترفته من ثم القصد إلى الكذب في الإيمان . وهو أن تخلف على ما يعزم أنه خلاف ما يقول وهو الإيمان العموس . والثاني (لا يؤاخذكم) أى لا يبرمكم الكفارة ببلوغ الإيمان أى لا يفصد معه . ولكن يبرمكم الكفارة بما كنتم تقولونكم ، أى بما سوت فلو كنتم وقصدت من الإيمان ، ولم يكن كسب اللسان وحده . والله عمود حلیم . حيث ثم يؤاخذكم بالله ربكم

لَّذِينَ يُؤْثِرُونَ نِسَانَهُمْ مِنَ الْأُنثَىٰ تَتَذَكَّرُ الَّذِينَ نَسُوا وَأُولَٰئِكَ أَلْفُ عَفْوٍ
رَّحِيمٍ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ تَجَمُّعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَدَّدْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مَسَاحِقَ لِلَّهِ فِي رَحَامِهِنَّ إِنْ
كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَقَوْلُنَّ حَقٌّ يَرْجِعُ فِي ذَلِكَ بِهِنَّ أَرَادُوا
إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ يَسُلُّ الْيَدِ عَلَىٰ رَأْسِهِنَّ لَمْ تَرْوَفْ وَلَلرَّحَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

فأعد الله . آلاؤهم نساكنهم وقرأ ابن عباس يفسون من نساكنهم فإن قلت كيف عدى
بمن ، وهو معدى بعلی ؟ قلت قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى العدد ، فكأنه قيل . يفسون

من نسائهم مؤثرين أو مقسمين . ويجوز أن يراد لهم (من نسائهم ترخص أربعة أشهر) كقوله .
 في منك كذا . والإيلاء من المرأة أن يقول واقع لا أفرك أربعة أشهر فصاعداً على التعليل
 بالأشهر . أولاً فرك على الإطلاق . ولا يكون في مادون أربعة أشهر ، إلا ما يحكي عن إبراهيم
 النخعي . وحكم ذلك أنه إذا كان إليها في المدة (١) بالوطء إن أسكتته أو بالقول إن عمر صح
 الولد ، وحسن القادر ، ولمسه كعبارة الحب ، ولا كعبارة على العاقر . وإن مضت الأربعة مات
 تطبيقه عند أي حنيفة . وعند اشعسي لا يصح الإيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر ثم يوقف
 المولى ، فإن أن بقاء وإما أن يطلق وإن أتى طلق عليه الحاكم ومعنى قوله (فإن فؤا) فإن
 فؤا في الأشهر ، بدليل قراءة عبد الله (فإن فؤا) من (فإن الله عور وحيم) يعمر للمولين
 ما عسى يهدمون عليه من طيب سرار النساء بالإيلاء . وهو ، ما لم يكن يجوز أن يكون
 على رضاء من إشفاقاً من على الولد من العيل (٢) . أو ببعض الأسباب لأجل العينة التي هي مثل
 التوبة (وإن عرموا بطلاق) فترخصوا إلى مضي المدة (فإن الله سمع عليم) وعيد على
 إصرارهم وتركهم العينة . وعلى قول الشافعي رحمه الله تعالى : فإن فؤا ، وإن عرموا (٣) بعد مضي
 المدة . فإن قلت كيف موقع إلقاء إذا كانت العينة قبل انتهاء مدة الترخيص ؟ (٤) قلت : موقع صحيح
 لأن قوله (فإن فؤا) (وإن عرموا) يحصل لقوله (الذين يؤلون من نسائهم) والتعصين

(١) قال محمود رحمه الله . وحكم ذلك أنه إذا فؤا ، إن بقاء . . . الخ . . . قال أحمد رحمه الله وهذا التفسير
 ينزل على مذهب أبي حنيفة لأنه لا يرى فيه بعد انقضاء الأربعة أشهر مدة إذا وقع الطلاق بنفس مضياً فلا
 يكون العينة مدبرة هذه إلا في أربعة الأشهر خاصة

(٢) يونه . على الولد من العيل . في الصبح . احسب العينة . ما تكره . بولد يلا . إذا أنت أمه وهي ترخصه ،
 أو حلت وهي ترخصه . وقيل - بالفتح . اسم ذلك الابن (ع)

(٣) قوله وقال فؤا روي عن موار . يعني أن كلا من ذلك طلق عند الشافعي بعد مضي المدة (ح)

(٤) قال محمود رحمه الله . وقال قلت كيف موقع إلقاء إذا كانت العينة من انقضاء مدة الترخيص الخ ، قال أحمد رحمه
 الله : هذا جواب عن سؤال سرحه على أبي حنيفة وهو أنه لا يراه إذا أتى العينة في الأشهر الأربعة خاصة لأبها
 بعدها والله تعالى حلف العينة على ترخيص أربعة أشهر بالطلاق . ومما جاء في ذلك وقوع ما عطفه بعد ما عطفه عليه
 مرم موقع العينة المدبرة بعد انقضاء الأشهر الأربعة . وأبو حنيفة يأخذ بذلك أجاب عنه أن يختص بمرم ما تقدم
 والسوان صدق يدفع بقرى آخر وهو أن استوفى عليه ترخيص وهو حاصل من أول مدة موقع العينة في المدة
 بعد الترخيص فلا يحتاج إلى الجواب بالمثل المذكور . وأما موقع الترخيص في المدة المضى فلهذا تقدم العينة في
 الأربعة الأشهر على ترخصها ما عسى أن لا يصدق قول القائل قد رخصت مطلقاً أربعة أشهر إلا إذا انقضت هذه
 وليس الأمر كذلك فإنه يصدر من الحاكم أن يقول بعد ضرب آخر الأول قد ترخص لك أربعة أشهر كما قال الله
 تعالى فطهر أبني أم لا . ويصدق رب الله أن يكون مدبراً حالة الترخيص قد أجلت بهذا الدين سنة وإن كان
 ما مضى من حيث دفعه واحدة . فذلك الترخيص المستوفى عليه في الآلة واقع عند ضرب الأجل المذكور فالعينة
 لو أنه في الأجل . ما يقع بعده ، فالعند على ما هو المعروف .

يعقب المعصّل ، كما تقول : أنا ربكم هذا الشهر ، فإن أحدكم قُت عندكم إلى آخره ، وإلام أقم
إلا ربنا أتقول : من قُت ما تقول في قوله (فإن الله سميع علم)^١ وعندهم الإطلاق مما نعم
ولا يسمع ، قلت : العالب أن العامر للطلاق وترك العبثه وأصرا ، لا علوم من مداوله ودمدعة^٢
ولامد له من أن يحدث معه وسامها بذلك ، وذلك حديث لا يسمعه إلا الله كما سمع وسوسة
الشيطان (والمطلفات) أراد المدحول من دوات الأقراء فإن قُت كف جارت إرداس
خاصة واللفظ يقتضى العموم ، قلت : بل اللفظ مطلق في شاو أجس صالح لملكه ولعصه ، غا
في أحد ما يصح له كالاسم اشتراك فإن قلت : فما معنى الإحصار عن الترتيب ؟ قلت : هو حبر
في معنى الأمر وأصل الكلام ولينترن نصمات ، وإخراج الأمر في صورة الخبر ما كيد
للأمر ، وإشعار بأنه مما يجب أن يفي بالمسارسة بز امثاله وكأش امثل الأمر بالترن ،
هو بحر عنه موجوداً وبحو قوه في الدعا ، رحمت الله أنخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة
كأنما وجدت الرحمة فهو يتغير عنها ، وبماؤه عن استدأ ما راده أيضاً فصل تأكيد ولو قيل
ويترن المطلفات ، لم يكن تلك الوكادة^٣ من قُت هلا من ينترن ثلاثة قروء ، كما قبل

(١) قال محمود رحمه الله : قال قلت : ما المحول في قوله فإن الله سميع علم . الخ . قال أحمد رحمه الله في رد
الجواب : سلفه جواب عن سؤال آخر يتوجه على أن حنيفة رضي الله عنه يقال له : إذا كان من لأدنه الأثر من يوم
حدثت رموع الطلاق منه غير معروف على يد من أحد فافهم من أحد ، وهو أمكن من اللسان الذي قدره
رغشري ، قال : دائل أن يقول : هو بالمر من اللاحع لأنه يستلزم عد ، ولأنه كانه لانه يحتاج إلى
القب عند قوله : ولعزم بما لم (ولا) سمع ، ولقد يده عنه أن فاعله أمر الله أن كل موجود يجوز أن يسمع ،
حي الموامر والألوان والمدن تحتها ، وكذلك يصدق أن موسى عليه السلام سمع الكلام الله عدم وليس يعرف
ولا صوت ، فلا يوجب السمع عدم على أن يكون لا سمع صوت ، ولا صفا ، غير أن لما الله لم لا يوجد في
صروح ومرت وممنوس وممنوس وممنوس وهو المعلوم باسم وإلى مضمون به ذلك ، وعلى هذا إذا جرت عادة
خطاب الله تعالى لعنه ، وإن كان الرغشري دنا عما قاله على الأمر الله في مبعدا مددك من حيث المعروف
وما أراء كذلك ، فالأمر بهي ، وإن كان الأمر بهي المذكور هو فاعله لا غير . وهو الظاهر من حاله في
اعتماد أن ما عدا الأصوات لا يجوز أن سمع عطلا . فاعله الخبر من مده الله عنه الفاعله وهذه المسألة
لا بد لنا من مسئلة لانه من المصروف لعنه من مذهب مالك رضي الله عنه ، ومذهب مالك رضي الله عنه هو
الذي انتفاء الفاعل رضي الله عنه في المسئلة تقول : معنى أرمه الأثر من بعده لا يوجد في الإطلاق على الزوج ،
لأن الأصل بعد العصبه ، وقد جعل الله في العبثه رخص الأجل ، وذكر ، ونحن و . بينا ولا أن الآية لا تأتي
وتوقع الآية في الأجل وهي أيضا نافي وموعها بعد الأجل ، ينظم من أصله ، أي فاعله العصبه والسلام من
مداواة الآية ، وموع الآية المدبرة بعد الأجل ، وهذه القصه بعد الأجل ، استمد بها للأصل غير مراض
بالآية ، وهو المطلوب .

(٢) قوله لا تغرو من مداوله ودمدعة في الصالح ديمدك شيء إذا أوفته الأرض لكه غير ماض
هنا ، فلفظ رمة بالزاي وفي الصالح الزمرة صرت الزجد ، ولزمه ، كلام مجس من عدا أكليم ، أو مرمه
بالزاي ، وفي الصالح : ترميم ، إذا حرك فاع الكلام الله ، وهذا أصب (ع)

تربص أربعة أشهر؟ وما معنى ذكر الأضحية؟ قلت: في ذكر الأضحية توسيع لمن على التربص وزيادة نعمته لأن فيه ما ينسكه من وجهه على أن يتربص. وذلك أن أضحية النساء طوايح إلى الرجال، فأمر أن يقص أفسس ويبسها على الطموح ويجهزها على التربص والقروء جمع قرء أو قرء وهو الحبيص. بدليل قوله عنه الصلاة والسلام: «دعى الصلاة أمام أقرائك»^(١) وقوله: «طلاق الأمة تطليقتان» وعندها حيضان^(٢) ولم يمل طهران وقوله تعالى ﴿واللأني ينس من الحبيص من نسائك إن ارتقم بعدتهن ثلاثة أشهر﴾ فأقام الأشهر مقام الحيض دون الأضحية. ولأن العرس الأحيين في العدة استراة الرحم، وأحيص هو الذي تستراة الأرحام دون الطهر، ولذلك كان الاستراة من الأمة باحيصة ويقال: أقرئت المرأة. إذا صاحبت وامرأة مقرئ. وقال أبو عمرو في اللغات: دفع فلان جلده إلى فلاة، غمرتها، أي تمكها عذوها حتى تحبص للاستراة. فإن قلت: فما تقول في قوله تعالى ﴿وتطوفوهن بعدتهن﴾ والطلاق الشرعي: أي هو في الشهر؟ قلت: معناه مستقلات بعدتهن، كما تقول: أهية ثلاث يعني من الشهر تزيد مستقلا ثلاث. وعدتهن الحبيص ثلاث فإن قلت: فما تقول في قول الأعشى:

• يَبْ صَاعَ فِيهَا مِنْ قُرْوِهِ نِسَاكَ؟ •^(٣)

قلت: أراد ما صاع فيها من عذة نسائك، لشهرة القروء عندكم في الاعتداد بهن، أي من مدة طوبى كالمدة التي تعتمد فيها النساء، استطاع مدة عنت عن أهله كل عام لافتحانه في الحروب والعارات، وأنه تمزج بساته مدة كده العدة صائفة لا بصاحبها، أو أراد من أوقات نسائك،

(١) أخرجه الطحاوي، لا يثبت من حديث عائشة عن أن حديث عائشة قالت: «رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعى الصلاة أمام أقرائك ثم غسل وجهه».

(٢) أنه جاءه أبو داود والترمذي وابن ماجه وسنن أبي داود ومظاہر بن أبيه من القاسم بن عائشة بهذا. ومطهر مصنف، ورواه ابن ماجه والترمذي من رواية محمد بن أبي عمر بن محمد، وهو ضعيف.

(٣) أي كل عام أنت جاتم غزوة فقد لأضاحها هزيم هزاتكا

بوانه بالاروى الهي رامة لما صاع فيه من قروء نسائك

لأعشى يقول لحارة: أبيض أن تبشم ويكذب منك في كل عام دخول غزوة، ودعاهم مكارها، وهو وثوق عده صورا لأضاحها أي أنه يده وأعلاها أو عاب وسماه، وهو أنه أي مؤجلة على اسم العدل، ويروي مورث، أي يورثك تلك القروء حلا كثيرا، ورواه في أبي لاجل ما صاع فيها أي في الأعوام المظفرة من ذكر كل عام، واللام للعامة، شبه صاع قروء، عذب على خروج القروء بأمر مرغوب على طريق المكسب ولان لغة تخيل، أو شبه رغوب بغيره بمرغوب فيه، واستعاره اللام على طريق التصريح، وفيها دفع، ويحذر أن ذلك الاستعارة تصعب، فعنه لما صاع فيها من قدام العذب، والأفراد التي تصعب على الزوج هي الأضاح لأنها هي يورثك بها لأخص، وصاع ذلك يؤدي إلى استطاع السد

فإن القرء والعاري جلد في معنى الوقت، ولم يرد لأجنباً ولا طهراً فإن قلت فعلام انتصب
 (ثلاثة قروء)؟ قلت على أنه معمول به كقولك المذكر يربص الغلاء، أي يربص من مضى
 ثلاثة قروء، أو على أنه ظرف أي يربص مدة ثلاثة قروء.. فإن قلت لم حله المير عن جمع
 الكثرة دون القلة إلى هي الأقراء؟ قلت نسمون في ذلك فيستعملون كل واحد من اثنين مكان
 الآخر لا شرا كهما في الجمعية ألا ترى إلى قوله (أأهسن) وما هي إلا نفوس كثيرة، ولعل
 القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قروء من الأقراء، فأوثر عليه بدلاً لتبديل الاستعمال منزله
 المهمل، فيكون مثل قولهم ثلاثة شوع وقرأ الزهري ثلاثة قروء، بمعنى همزة (ما خلق الله
 في أرحامهم) من الولد أو من دم الحبيص وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتمت
 سمها فلا ينظر لعلها أن تصح، وللا يثبت على الولد فيترك تسريحها، أو كتمت حبسها
 وقالت وهي حائض قد ظهرت، استعمالاً لتفصلي ويجوز أن يراد اللاتي يمين إسقاط ماني
 بطونهن من الأجنة فلا يمتحن به ويحدثه لذلك، فعمل كتمان ماني أرحامهن كناية عن إسقاطه
 (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيم لعمام، ومن آمن بالله وبعباده لا يجرى على مثله
 من العظامم، والبعولة جمع نعل، والنساء لائحة لتأنت جمع كافي الحرونة والسهولة، ويجوز أن
 يراد بالبعولة المصدر من قولك نعل حسن البعولة، يعني وأهل بعونته (أحق رزقهم)
 رزقهم، وفي قراءة أخرى: رزقهم (في ذلك) في مده ذلك الرزق فإن قلت كيف جعلوا
 أحق بالرجعة، كأن النساء حقاً منها؟ قلت المعنى أن الرجل إن أراد الرجعة وأنت المرأة وجب
 إتيان قوله على قولها وكان هو أحق منها، إلا أن لها حقاً في الرجعة (إن أرادوا) بالرجعة
 (إصلاحاً) لما بينهم ويدين وإحساناً إليهن ولم يردوا مصارهن (ولهن مثل الذي عليهن)
 ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بوجه الذي لا يشكر
 في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكفوهن ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين
 صاحبه والمراد بالمائة بمائة الواجب في كونه حسنة، لافي جنس العن، فلا يجب عليه
 إذا عنت ثمانية أو حبرت له أن يعمل بمو ذلك، ولكن يقاطعه بما يليق بالرجال (درجة)
 ريبه في الحق وخصيلة، قيل المرأة نال من اللذة ما ينال الرجل، وله العصبية بقيامه عليها وإضافته
 في مصالحه

عَلَّاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنَّكَ بِمَعْرُوفٍ وَأَنْتَ بِأَحْسَنِ وَلَا يُحِلُّ لَكُمْ أَنْ
 تَتَّخِذُوا بَيْنَهُمَا تَبَاغُتًا شَيْنًا لَا أَنْ يَخُونَا إِلَّا فِي مَقَامٍ مُحَدَّدٍ فَإِنْ حُشِمَ إِلَّا

يُفَيْمًا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ قَبْرٌ مَلَقَهَا فَلَا يَحِيلُ لَهُ مِنْ
تَعْدٍ حَتَّىٰ تَنْسِكَ رَوْحًا غَيْرَهُ قَبْرٌ مَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاحَا إِنْ
طَلَا أَنْ يُفَيْمًا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

(الطلاق) معنى التطبيق كالسلام بمعنى التسليم، أي التطبيق للشرعي تطيعة بعد تطيعة على
التعريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة، ولم يرد ما يرين الثنية ولكن التكرير، كقوله (ثم
ارجع المصير كترين) أي كثره بعد كثره، لا كترين اثنين. وبحسب ذلك من الثاني إلى يراها
التكرير قولهم ليك وسعديك وحنانيك وهذا ديك ودوالك وقوله تعالى (فإمسك بمعروف
أو تسرخ بإحسان) تغيير لهم بعد أن علمهم كيف يصنعون، بين أن يمسكوا السلام بحسن العشرة
والقيام بمواجبهين، وبين أن يسرخوه من اسراح الخيل الذي عليهم وقيل معناه الطلاق الرجعي
مرتبان، لأنه لا رجعة بعد الثلاث، وإمسك بمعروف أي رجعة، أو تسرخ بإحسان أي بأن
لا يراجعها حتى تين مانعة، أو بأن لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها ومصارفها.
وقيل بأن يطفئها مسكة في الطهر الثالث وروى أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أين الثالثة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «أو تسرخ بإحسان» وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع
بين التطليقتين والثلاث بدعة، والسنة أن لا يوقع عينا إلا واحدة في طهر لم يجامعها فيه، لما روى
في حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «إنما السنة أن تستنفل الطهر استقبالا
فتطلقها لكل قرء تطليقه» وعندنا تفصيلا لأنس يرسان الثلاث، لحديث العجلاني الذي

(١) أخرجه الدارقطني من رواه عبد الوحد بن زياد عن سماعة بن ميمون عن أبيه عن
عنه لث بن حماد رواه عن عبد الوحد والمعوذ عن سماعة بن ميمون عن أبيه عن سماعة بن ميمون
شبهه عن أبي معاوية وعبد الوحد عن الثوري كلاهما عن سماعة بن ميمون. ورواه الدارقطني أيضا من رواه
حماد بن سلمة عن قتادة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي أجمع الله يقول - الطلاق مرتان
فأين الثالثة؟ قال: «إمسك بمعروف أو تسرخ بإحسان» هي الثانية.

(٢) أخرجه الدارقطني والطبراني من رواية شعب بن رويان عن عطاء الخراساني حديثهم عن الحسن قال حدثنا
عبد العزيز بن حمير: «أنه طلق امرأته قطعة وهي حائض» ثم أراد أن يجمعها تطليقتين أخريتين عند قراءتين ملغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال: «إن حمير، ما تكذب أمرا الله قد أسخطت الله، والله أن تستنفل
الطهر تطلق لكل مرة: فأمرني بمراجعة» - فقال: «دا طهرت طلق عند ذلك أو أمسك» - الحديث.

لأن امرأته فعلها ثلاثاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شكر عليه (١) روى أن
حملة بنت عبد الله بن أبي كاتم تحت ثياب قيس بن شماس وكانت تعصه وهو يحبها قالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت يا رسول الله ، لا أأولاً ولا ثانياً ، لا يجمع رأسي ورأسه شيء ،
والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ، ولكني أكره الكفر في الإسلام ما أظفقه بعضاً ، في رفعت
جانب الخباء فرأته أفل في عذة فإدا هو أشدهم سواداً وأضرهم عامة وأفحهم وجهاً عرلت ،
وكان قد أصدقها حديثه فاحتلمت منه بها وهو أول حلق كان في الإسلام (٢) . روى قلت : من
الخصاب في قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا) ؟ إن قلت للأرواح لم يطاعه قوله (فإن حقت
ألا يبيع حدود الله) وإن قلت للأئمة والحكام هؤلاء ليسوا بأحدين ممن ولا يؤتئين ؟ قلت :
يجوز الأمران جميعاً أن يكون أول الخطاب للأرواح ، وآخره للأئمة والحكام ، ونحو ذلك
غير عرري في القرآن وغيره ، وأن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام ، لأنهم الدين يأمرهم بالآخذ
والإيتاء عند النزاع إليهم ، فكأنهم الآحدون والمؤثرون عما آمنتموهن ؟ بما أعطيتموهن من
الصدقات (٣) إلا أن يحافوا ألا يبيعوا حدود الله (٤) إلا أن يحافوا الرواجد ترك بقائه حدود الله فيما
يلزمهما من مواجب الزوجية ، لما يحدث من نشور امرأة وسوء حكمها (٥) فلا جناح عليهما (٦)

(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد لكن قبل ، إن قوله : فعلها ثلاثاً قبل أن يأمره النبي صلى الله عليه
وسلم بطلاقها ، من كلام الزمري روى عن سهل (٦) قال عبد الحارث في الأحكام ، لم يصح
اللفظ الثلاث ، إلا في حديث علي بن ربيعة عن أبيه في نسخ من رواية بنت أبي قاتل عن علي بن ربيعة ثلاثاً
نحوه الحديث .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا معتمر بن سليمان قال : قرأت على فضيل بن أبي
حرير أنه سأل عنكم : هل كان للخلع أصل ؟ قال : كان ابن عباس حو ، إن أول حلق كان في الإسلام في أمت
عند الله بن أبي بن سورك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكره ، ولم يسمها ، وقد سمعته الدخاري من رويته
محمد بن ربيعة عن أبيه عن عكرمة بن أبي حمزة ، وذكره ، ولا من سمعته من رويته أخرى عن عكرمة عن ابن عباس وأن
حملة بنت سلق ، وكذا أخرجه عبد الزراري من رويته آخر ، وأن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي جميلة
فت عبد الله بن أبي ، وبعد الله رجلى من طريق ابن جريج أخبرنا أبو الزبير وأبى ثبات بن عبد الله عن عكرمة بن
معت عبد الله بن أبي ، وكان أصدها حديثه ، وذكرته . إن آخره ، فإن كان محمداً فيحتمل أن يكون لها اسماء ،
وقد روت القصة لغيرها ، وفي الخطأ عن علي بن سعد عن عمرو بن حبيب ، بنت سهل ، أنها كانت تحت ثابت بن
عيس من بني سعد ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرح إلى الصبي فوجدتها عند أبيه في القلنس ، فقال من هذه ؟
فأنت أن حبسك بنت سهل ، قال : ما بك ؟ قالت : لا أأولاً ولا ثانياً بن قيس ، ومن طريقه أخرجه أبو داود
والداني وأحمد ، ولا من سمعته من رويته عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : وكانت حبة بنت بل تحت ثابت
ابن قيس بن شماس ، وكان رجلاً دينياً ، فعالت ، فإرسون الله لولا أن الله برقت في وجهه . فقال : أتريد علي
حديثه ؟ قالت : نعم ، فحدثني حديثه ، وهو بينهما ، ولأحمد من حديث سهل بن أبي حشمة قال : كانت
بنت سهل - الحديث .

فلاجاح على الرجل فيما أحد ولا عنها فيما أعطت (فما اعتدت به) فيما هدت به نفسها واحتلعت به من بدل ما أوتيت من امرٍ والخلع بالريادة على المهر مكره وهو جازي الحكم. وروى أن امرأة نشرت على زوجها عرفت إلى عمر رضى الله عنه، فأبأها في بيت الرين ثلاث ليال ثم دعاه فقال كيف وجدت مستك؟ قالت ماتت منذ كنت عنده أقرأني من كتاب زوجها أحلها ولو قرطها (١) قال فتأذة: بمعنى عماها كله، هذا إذا كان الشور بها، فإن كان به كره له أن يأخذ منها شيئاً. وقرئ: إلا أن يحافظ على النساء ليعول ويبدل أن لا يقبض من ألف الصبير، وهو من بدل الاشتغال كقولك: حيف ريد ترك إقامة حدود الله وبخوه (وأسرود النجوى الذين طموا) ويعصده فراه عبد الله (إلا أن يخافوا) وفي قراءة أخرى: إلا أن يظنوا. ويجوز أن يكون الخوف بمعنى النظم بهولون أصح أن يكون كذا، وأفرق أن يكون، يريدون أظن (في من طمها) المطلق المذكور الموصوف بالكرار في قوله تعالى (الطلاق مزان) واستوفى نصه أو قال طمها مرة ثلثة بعد المزمع فلا تن له من بعد من بعد ذلك التطبيق حتى تسكح زوجها غيره (حتى تفرّج عنه، وسكاح بسند إلى المرأة كما بسند إلى الرجل كما التروح ويقال: فلانة سكح في بي فلان وقد نطق من انصرف على التقدير بظاها وهو سعيد ابن المسيب والذي عليه الجمهور لا بد من الإصانة، لما روى عروة عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة رفاعه جاءت إلى نسي صلى الله عليه وسلم فلم يبال إن رفاعه طمعى فسب طلاقاً وإن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني (إنما معه مثل هذه الثوب وإنه طمعى فبني الـ مسمى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريد من آل رحمتي إن رفاعه؟ لا، حتى يكرى عسله ويدوق عسله (٢) وروى أنها لبثت ما شاء الله، ثم رجعت فقالت: إنه كان مد مسمى، هذا لما كدبت في قوتك الأول، فلما أضفك في الآخر، فبنت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) فأنت أنا كرمي الله عنه فقالت: أراجع إلى زوجي الأول فقال: قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك مقال، فلا ترجعي إليه، فما فعل أو تكر رضى الله عنه قالت: مثله نعم رضى الله عنه فقال: إن أنتي بعد مترك حده لأرحمك، فبني في وقت

(١) أخرجه عبد البراق ومن أنى تشد والعمري وإبراهيم الخزاز وأبو حمزة الثمالى في رواه (٢) عن كثير من رواية عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رفاعه؟ قال: رفاعه، الذي يكرى عسله ويذوق عسله.

(٣) مفعول عنه من هذا الوجه

(٤) قال عبد البراق: أخرجه ابن جع عن ابن سبابة عن عروة عن عائشة: تذكر الحديث. وفيه ما عدهد ما شاء الله، ثم جاءه فأخبره أنه قد مضى، فبني أن ترجع إلى زوجها الأول. وقال: اللهم إن كان لك بها، فاجعلها لرفاعة فلا يتم لها سكاح مرة أخرى، ثم أتت أم بكر وعمر في خلافتها لمساها.

ثم نقول في النكاح المفقود بشرط التحليل ، قلت ذهب سفيان والأوراعي وأبو عبيد ومالك وغيرهم إلى أنه غير جائز ، وهو جائز عند أبي حنيفة مع الكراهة . وعنه أنهما إن أصحرا التحليل ولم يصرحاً به فلا كراهة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لمن انحلت والمحل له ، وعن عمر رضي الله عنه لا أوتي محلل ولا محلل له إلا رجعتما ، وعن عثمان رضي الله عنه لا إلراكاح رعية غير مدالة (٣) (فإن طلقها) الروح الثاني (أن تراجم) أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالزواج (إن طئنا) إن كان في ظنهما أنهما بقيان حقوق الزوجية . ولم يقل ، إن عماأهما يعيان ، لأن اليقين معيب عما لا يعلمه إلا الله عز وجل . ومن عسر الطل ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى ، لا ملك لا نقول . علمت أن يقوم ريد ، ولكن . علمت أنه يقوم ، ولأن الإنسان لا يعلم ما في البعد ، وإنما يطل طئناً .

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ حَتَّى تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ وَمَنْ يَعْصِ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا هَوَايَا بَنَاتِكُمْ بِمَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِذْ تَرَاصُوا لِلَّهِ حُدُودُهَا يُبَيِّنُهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَالْحِكْمَةُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِ يَكُنْ لِلَّهِ يَكُنْ شَيْءٌ عَدِيمٌ (٣٣١) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ آيَةً يُنْكِحُنَّ لِرُوحِهِنَّ إِذَا تَرَاصُوا بَيْنَهُمْ وَمَعْرُوفٌ ذَلِكَ يُعْطَى بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
لَاخِرِ ذَلِكَ أَرْكَى سَكْمًا وَظَهَرَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٣٢)

(۱) روی عن ابن مسعود وعلی بن عامر وجمعه بن عامر ، وأبی هریرہ ، وابن عباس ، قلت : أحال بها عن
 طریق الحدیث ابن مسعود أخرجه الترمذی والنسائی وصححه ابن دینار القبیعی عن شرط البخاری وحديث
 من عباس أخرجه ابن ماجه ، وحديث عن أخرجه أحمد وأبو داود ، وحديث أن یمر به رواء أحمد والنسبی وحديث
 حقیقه بن عامر أخرجه ابن ماجه ، ، وحديث عامر ذكره الترمذی .

(۲) أخرجه عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، عن دونه، بسند صحيح عن دفع عن حصه بن جابر عن عمر بن الخطاب .
(۳) لم أجده عن عثمان بن عفان، عن ربيعة بن ربيعة، أخرجه أحمد بن حنبل، عن نافع عن أبيه قال : جاء رجل إلى ابن عمر، وصلى صلاة من ثلاثا فقرأ بها آخ ثم قال : يا عمر، ما أحببت لأخي . هل عن الأول ؟ قال : لا إلا بمكاح وبيعة . كذا في هذا . ما جاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روي مرمره أخرجه الطبراني في حديث ابن عباس، وصلى الله عليه وآله . وقد روي عنه علي بن عبد الله بن علي . فقال : لا ، لا بمكاح وبيعة . ولا بشيء . كتاب الله تعالى . ثم يدين بعمله . وروى سنده إبراهيم بن إسحاق ابن أبي حنيفة وهو ضعيف .

أمر عبد الله حين عسل بنت عم له . والوجه أن يكون خطأ للناس ، أي لا يوجد فيما بينكم عسل ،
لأنه إذا وجد بينهم وهم راؤون كانوا في حكم العاضلين . والعسل : الحبس والتصيق . ومنه .
عسلت الدجاجة إذا تشب ببعها فلم يخرج . وأشد لأن همة :

وَأِنْ قَضَيْتُمْ لَكُمْ فَضْلِي فَقَضَيْتُمْ لِي عَقَابُكُمْ قَدْ غَضِبْتُ عَلَى السَّكَاحِ (١)

وطوع الأجل على الحقيقة . وعن الشافعي رحمه الله : دس أي الكلامين على افتراق النوعين
(إذا تراصوا) إذا تراصوا الخطاب والساء (بالمعروف) بما يحس بالدين والمروءة من الشرائط
وقيل : مهر المثل . ومن مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنها إذا روجت نفسها بأهل من مهر مشا
فلا ولياء أن يترصوا . فإن قلت : لم الخطاب في قوله (ذلك يوعظ به) ؟ قلت : يجوز أن
يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبكل أحد . ويحوه (ذلك خير لكم وأطهر) (أركي لكم
وأطهر) من أدس الأثام وقيل (أركي وأطهر) أصل وأطيب (والله يعلم) ما في ذلك من
الركاء والطهر (وأنتم لا تعلمون) . أو والله يعلم ما يصلحون به من الأحكام والشرائع وأنتم
تجهلون .

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِخَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى
الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ يَأْتِمِرُوفٍ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ وَلَا يُسْمَعُ لَا تُضَارُّ
وَالِدَةٌ يَوْلَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يَوْلَدُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا
عَنِ تَرْضَائِ مُمْتَهِنًا وَتَشَاوِيرَ فَلَا حُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُنْزِعُوا أَوْلَادَكُمْ
فَلَا حُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءً أَيْتَمُّنَّ بِمَعْرُوفٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٢٣)

(يرضعن) مثل يربص في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد (كاملين) توكيد كعوله (تلك)
عشرة كاملة) لأنه مما يتناع فيه تقول : أقت عند فلان حوبين ، ولم تستكلمها . وقرأ ابن عباس
رضي الله عنهما أن بكل الرضاعة . وقرئ الرضاعة : تكسر الراء والرضعة . وأن تم الرضاعة
وأن يتم الرضاعة . رفع الفعل تشبهاً به ، أي : بـ وما ، لتأخيهما في لتأويل . فإن قلت : كيف

(١) الضائل جمع عيلة ، وهي المجرعة في حدرها من النساء . يقول : إن عسانى لك مثل الخدراب ، تلك :
حال من العساند أو الضائل . وقوله « فامضيني » اعتراض ، أي فامضيني مادام وكافتي على مدحي بياك مما
لا أمدح به غيرك من الحمائد . ولما شبه قصائد بالنساء . رشح ذلك الفصل وهو المنع من النكاح الخامس بالنساء .

اتصل قوله (لمن أراد) بما قبله ؟ قلت هو بيان من توجه إليه الحكم . كقوله تعالى (هيت لك) ثم يبين من هو . أي هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع وعن قتاده حواشي كاملين . ثم أمر الله اليسر والتخفيف فقال (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أراد أنه يجوز النقص ، وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا يقص منه بعد أن لا يكون في العظام عسر . وقيل (للمن متعلقه برضعه) كما تقول أرصعت فلانة فلان ولده . أي برضعه حواشي لمن أراد أن يتم الرضاعة من الأم ، لأن الأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم . وعليه أن يتعده ظرأ إذا انصرفت الأم بإرضاعه ، وهي مندوبة إلى ذلك ولا تحبر عليه . ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة رحمه الله مادامت زوجة أو معتقة من دكاح . وعند الشافعي يجوز فإذا انقضت عدتها جاز ، لا يعلق من قفت قبل ما للوالدات مأمورات ما برضعه أولادهن ؟ قلت إيمان يكون أمراً على وجه التنبه ، وإما على وجه الوجوب إذا لم يقل (لنفسه) إلا ندى أمه ، أو لم يوجد له ظئر ، أو كان الأب عاجزاً عن الاستئجار . وقيل أراد الوالدات المطلقات ، وبحجاب النفقة والكسوة لأجل الرضاع (وعلى المولود له) وعلى الذي يولد له وهو الوالد . (وله) في عن الرفع عن الفاعلية ، نحو (عليهم) في (المعصوب عليهم) فإن قلت لم قيل (المولود) له دون الوالد . قلت . ليعلم أن الوالدات إيمان ولدن لهم ، لأن الأولاد للأب ، ولذات يسبون إليهم لا إلى الأمهات . وأشد للامور الرشد .

فَأَمَّا أُمّهَاتُ النَّاسِ أَوْ عِيَّةٌ مُّسْتَوْدَعَاتٌ وَلِلْأَبَائِ أُمَّهُ (١)

فكان عليهم أن يردقوه ويكسوه إذا أرضع ولدهم ، كالأخوات ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى (واحتسبوا بما لا يجرى والد عن ولده ولا مولود هو جدير عن ولده شيئاً) ، (بالمعروف) تفسيره ما نفقه ، وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتصاها ، وفرد (لا تكلف) بفتح الاء ، و (لا تكلف) ما شئ . وقرئ (لا تضار) بالرفع على

(١) لا تروى حتى من أن يكون له أم من الروم أو سوداء
فأمها أمهات الناس أو عية مستودعات وللأب أمهات

نساء من الرشد حين كتب به أخوه (الأمم) بوجه على الخلافة بغير استحقاق ، وفي آخره : بن الأمهات ما الأمهات : وأما بذلك ، وأرى أنه إذا وقع في غيب ورواه . والحق في قلنا المركب . وروى لا يروى من على خطاب أمهاته وكأنه أراد به صريح أمه . وروى عنه إدراب عليه ولا يرد . إيمان من أي لا تقي . والحق أن الله بعد التور مدود . والعلم أن لا عسر في كتابها . وتبه لفساد الآخرة التي وردع بها الأشياء تشبيهاً بغيره ، أو على مدق التبريد على رأى الفرد في كل نفسه بلع . وروى (للأب) . والحق أن أرضعه واقعة من جهة الآباء . لا من جهة الأمهات . لأنها كالآخرة للآباء . سكن هذا التبريد من على ظاهر ثم كتب الإمامون إيمان جواب أمه . والحق بوجه ، والمرة يستفه ، لا بآية ولا بوجه .

الإخبار، وهو يحتمل الناء للفاعل والمعمول، وأن يكون الأصل تصارر بكره الرأى، وتصارر
بفتحها. وقرأ (لاتصار) بالفتح أكثر القراء. وقرأ الحسن بالكسر على النهى، وهو محتمل
للبناء أيضاً. ويبين ذلك أنه قرئ لاتصار، ولاتصارر، بالحرم وفتح الرأى الأولى وكسرها.
وقرأ أبو جعفر لاتصار، بالسكون مع التشديد على بية الوقف. وعن الأعرابي (لاتصار) بالسكون
والتحفيف، وهو من ضاربه بضمه. وبوى الوقف كما نواه أبو جعفر، أو احتسب الصلة فطنه
الزاوى سكوناً. وعن كاتب عمر بن الخطاب، لاتصرر، والمضى لاتصار والدة زوجها بسبب
ولدها، وهو أن تعنف به وتطلب منه ما ليس بمدل من الرزق والكسوة، وأن تشعل قلبه بالتمربط
في شأن الولد، وأن تقول بعد ما ألغى الصبي: اطلب له طئراً، وما أشبه ذلك، ولا يصار مولود له
امراته بسبب ولده، أن يمنحها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها؛ ولا يأخذ منها وهي تزيد
إرصاعه، ولا يكرها على الإرصاع. وكذلك إذا كان مبيعاً للمعمول فهو سبي عن أن يلحق بها الصرار
من قبل الزوج، وعن أن يلحق بها الصرار بالروح من قبلها سبب الولد، ويجوز أن يكون (تصار)
بمعنى تضر، وأن تكون الباء من صلتها، أى لاتصر والدة بولدها، فلا تسيء عداؤه وتعهده، ولا
تصرط فيها يبنى له، ولا تدفعه إلى الآث بعد ما ألغى. ولا يصر والدة به بأن ينترعه من يدها
أو يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد. قال قلت: كيف قيل بولدها وبولده؟ قلت: لما سميت
المرأة عن المصاراة أصيب إليها الولد استعطافاً لها عليه وأنه ليس بأجسى منها، فمن حقها أن تشفق
عليه وكذلك الوالد (وعلى الوارث) عطف على قوله (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن)،
وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المخطوف والمخطوف عليه فكان المسمى. وعلى وارث
المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة. أى إن مات المولود له لزم من يرثه أن يقوم
مقامه في أن رزقها ويكسوها بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الصرار. وقيل: هو وارث
الصبي الذي لومات الصبي ورثته واحتلوا، هند أس أى ليل كل من ورثته، وعند أى خيفة من
كان ذا رحم محرم منه. وعند الشافعي: لا نفقة في عدا الولاد. وقيل من ورثته من عصبة مثل الجد
والأخ وابن الأخ والعمة وابن العم. وقيل: المراد وارث الأس هو الصبي نفسه، وأنه إن مات أبوه
ورثته وجبت عليه أجرة رصاعه في ماله إن كان له مال، فإن لم يكن له مال أجبرت الأم على إرصاعه.
وقيل (على الوارث) على الباقي من الأبوين من قوله: «واجعله الوارث من» (١) «فإن أراد أن
حصالا» صادراً (عن تراص مهما وتشاور فلا جناح عليهما) في ذلك، راداً على الجولين
أو نقصاً، وهذه توسعة بعد التحديد. وقيل: هو في غاية الجولين لا يتجاوز، وإنما اعتبر تراصيهما

(١) قوله «واجعله الوارث من» الرواية المشهورة: من. (ع)

في انفصال وتشاورهما أما الالف فلا كلام فيه ، وأما الهم فلاها أحسن بالترية وهي أعلى بحال
الصبي وقرئ (فإن أراد) استترصع منعول من أرصع فقل أرصعت المرأة نصي ،
واستترصعتها الصبي ، لتعديه إلى مععولين ، كما قول أجمع الحاجة ، واستترجته الحاجة والمعنى
أن تستترصعوا المراضع أولادكم . فخذوا أحد المععولين للاستماء عنه . كما قول . استترجعت
الحاجة ولا تذكر من استترجته ، وكذلك حكم كل مععولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأول
(إذا سلمتم) إلى المراضع : ما آيتم (ما أردتم) إياه ، كقوله تعالى (إذا قمتم إلى الصلاة)
وقرئ ما آتتم ، من أي إياه إحساناً إذا فعله . ومع قوله تعالى (إنه كان وعده ما بآ)
أي مععولاً وروى شيبان عن عاصم ما أنتم ، أي ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الأجرة .
ومعوه (وأفقوا عما جعلكم مستحلين فيه) وليس التيسيم شرط للجوار والصحة ، وإما هو
مذهب إلى الأولى ويجوز أن يكون بعداً عن أن يكون الشيء الذي تعطاه المراضع من أهني ما يكون ،
لشكره عليه النفس راضية . فبعد ذلك إصلاحاً شأن الصبي واحتياطاً في أمره ، فأمر ما يأتاه
ماجرأ بدأ به ، كأنه قيل . إذا أذيتهم إليهم بدأ به ما أعطيتهم من (بالمعروف) متعلق بسلمتم .
أمرؤ أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشرين أو جوه . ناطقين بالقول الخليل ، عطيين لأنفس
المراضع عما أمكن ، حتى يؤمن من خطرهن يقطع مما درهن

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مِنكُمْ «وَدَّرُونَا وَأَجَبْنَا نَحْنُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» أَرْبَعَةٌ أَشْهَرُ
وَعَشْرًا فَإِذَا تَلَفَ أَحَدُهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلُوا فِي الْأَمْثَلِ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ
مَا تَفْعَلُونَ حَسِيرٌ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النَّسَاءِ
أَوْ أَكْنَثْتُمْ فِي الْأَمْثَلِ عَلَيْهِمُ اللَّهُ أَكْثَرُ سِتْرًا مِمَّا تُكْشَرُونَ وَلَكِنَّ الْأَوَّاعِدَ هُمْ
سِرٌّ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا مَا فِيهِمْ فَقَدْ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ كِتَابُ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا مَا فِيهِمْ
فَأَحْذَرُوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ يُبْلَغُونَ الْغَيْبَ
عَوْرٌ حَلِيمٌ ۚ

﴿والذين يثرون منكم﴾ على تقدير حذف المضاف، أراد. وأرواح الذين يثرون منكم يترصص وقيل معناه يترصص بعدهم، كقولهم. السن موافق مدغم. وقرئ يثرون بفتح الياء.

(١) قال محمود رحمه الله: «قرأها على رضي الله عنه صحيح اليا... الخ»، قال أحمد رحمه الله: «ولعل السائل =

أى يستوفون أجالهم ، وهى وراءه على رضى الله عنه ، والمضى يحكى أن أبا الأسود الدؤلى كان يمشى خلف جنازة ، فقال له رجل من المتوفى - أكبر العاد ، فقال الله تعالى وكان أحد الأسباب الباعثة لعلى رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا فى النحو ، شافه هذه القراءة (١) ينرى نص بأربعين أربعة أشهر وعشرأ (٢) يستدس هذه المدة وهى أربعة أشهر وعشرة أيام ، وفيه عشرأ دها ما إلى اللبائى والأيام دحلقة معها ، ولا تراهم قط يستمعون التذكير فيه داهبين إلى الأيام ، تقول صمت عشرأ (٣) ، وبو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى (إن ليتم إلا عشرأ) ثم (إن ليتم إلا يراما) (٤) فودا طمس أجلهم (٥) فودا انقضت عذبتهم (٦) فلا جناح عليكم (٧) أيها الأئمة وجماعة المسلمين (٨) فيما فعلت فى أنفسكم (٩) من التعرض للخطاب (١٠) بالمعروف (١١) بالوجه الذى لا يشكره الشرع ، والمعنى أنهم لو فعل ما هو مشكر كان على الأئمة أن يكفوهن . وإن فزطوا كان عليهم الجناح (١٢) فيما عرستم به (١٣) هو أن يقول لها إليك خيعة أو صالحة أو مافقة ومن عرصى أن تزوج ، وعسى الله أن يسرلى امرأة صالحة ، ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى نحسب معها عليه إن رعت فيه ، ولا يصرح بالنكاح ، فلا يقول إني أريد أن أسكنك ، أو أتزوجك ، أو أحطبك ، وروى أن المارك عن عبد الله بن سبيل عن سألته قالت : دحل على أبو جعفر محمد بن على وأما فى عذق فقال قد علمت قرأتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جذى على وقدمى فى الإسلام ، فقلت عمر الله لك أن تحطبنى فى عذق وأنت يؤخذ عنك ؟ فقال : أوفد فقلت إنما أخبرتك قرأتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموصى ، قد دحل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلة وكانت عند ابن عمها أن سلة فتوفى عنها ، فلم يرل بذكر هامر له من الله وهو متحامل على يده حتى أثر الحصى فى يده من شدة تحامله عليها ، فأكات تلك حطة (١٤) ، فإن قلت أى فرق بين الكساية والتعريض ؟ قلت الكساية أن تذكر الشئ بغير لفظه الموصوع له ، كقولك طوبى الجادواخائل بطول القامة (١٥)

== لأن الأسود كان من معهم أنه لا فرق عده بين الكسر والفتح وهو الظاهر ، وعلى ذلك أجابه أبو الأسود ، ملائضى حيث .

(١) قال عمود رحمه الله : دحوق : صمت عشرأ . - الخ : قال أحمد رحمه الله : ومن صام بمصداق اسمه ست من شوال فكانت صام الدهر ، مطب : لسان أو كان الصوم غير متصور فيها حتى قالوا : إرب شرطة إليه وزمانها القيل ، ولهذا جعل لها حقا فى الصوم وغلبها .

(٢) هكذا مر فى كتاب النكاح لاس المارك ورواه الدارصلى من رواية عبد بن الصلت عن عبد الرحمن بن سليمان . وهو ابن السبيل - نحوه تنبيه .

(٣) قوله : بطول القامة لله : بطول . (ج)

وكثير الرماد للصفاء والتعريض أن تذكر شيئاً لله على شيء لم تذكره . كما يقول المحتاح للمحتاح إنه جئتك لأسلم عليك . ولا نظر إلى وجهك الكريم . ولذلك قالوا

• وَحَيْثُكَ . لِنَسْلِيَمَ مِنِّي تَقَابِي •

وكانه إمالة الكلام إلى عرص يدل على العرص ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريد به (أو أكنتم في أنفسكم) أو سترتم وأصغرتم في قلوبكم ثم تذكره بألستكم لا معرضين ولا معرضين لا علم الله أنكم سددوا منكم لا محالة ولا تنهكون عن انطق رعبتكم فيمن ولا تصرون عنه . وفيه طرف من التوبيخ كقوله (عد الله أكنتم كنتم تخافون أنفسكم) وإن قلت أين المستدرك بقوله (ولكن لا أعدوهن) قلت هو محذوف لدلالة سددوا من عليه . عدوه علم الله أنكم سددوا من فادكرهن . ولكن لا أعدوهن سراً . والسر وقع كناية عن السكاح الذي هو الوطء . لا به عابرة . قال الأعشى :

وَلَا تَقْرَئِينَ مِنِّي خَارَةً إِنِّي سِرٌّهَا عَلَيْكَ خَرَاءَةٌ فَكَيْفَ وَأَتَأْتِي (١)

ثم عبر به عن السكاح الذي هو المعد لأنه سبب فيه كما فعل بالسكاح (إلا أن يقولوا قولاً

(١) قال محمود رحمه الله : إن قلت أن المستدرك قوله ولكن . الخ . قال أحمد رحمه الله : وهو من دالة هذا المذكور على ما حذف . لأن المعد في مثل هذه الحالة ورد الإباحة مدبراً . وظاهر هذا أنهم أرادوا معنى علم الله أنكم كنتم تخافون أنفسكم فعدوكم (لأن ما ترون من) الآية . ولهذا حذف سر والله أعلم وهو أنه يجب لأن الإباحة لم يصح على الذكر . وظاهره بل احتجبت بوجه واحد من وجوهه وذلك الوجه الإباحة غير المصرح عام به . تذكره مستندة بقوله (إلا أن عدواهم لا يعرفون) نفيها على أن المهر حرم . والامر فيه سر ولاصل فيه المحظر . ولا كذلك الأمر . لأن من لدن الحرام فانه أصبح مطلق غير معد . لذلك صدر الكلام بالإباحة والنسوة . وجاء انتهى عن ما شره المتشككة والمسجد نظراً للإباحة وسما إلى الذكر . لأنها حالة فادكره والمع هذا لم يكن لأحد الصور . ولكن الأمر متعلق من حيث المصاحب وهو الاعتكاف . ففعل عد سر فانه من غرائب الشكك .

٢) ولا مدبر من نفس ذي خوارقة ولا تمنع المال للزهر عطفاً

ولا مدبر من جوارقة إن سرها عليك حرام فأكمن أو تأبدا

لأنه من نفس والنفس الغير المحتاح . والقصر أو القصر . وإسناد الاحلال إلى المال مجاز . لأنه فيه على التوهم . فخرم . فتح أراد به نحو عمل . من راقب . وجاءه . معقول . وإسنادها يعني تدبر . من أمينة . وروى . ولا تفرق حارة . بتشديد القلوب . وعلى كل وجه كتابه من نفس عن الإباحة . والسر ضد الجهر . واستعمل في الموضع مجازاً لأنه جمع فيه . أو لأنه مما يسر والسكاح : عند الزوجه ويقال أم الوحي أبوها . وتأبداً تأبداً . سر عن الأيس . وأنه ما معلقة عن بون التوكيد في النوح . والمادة منه السعد مجازاً . والمخاطب بذلك ليس معينا . وجاء من الله أنها لا أبلغ من توبه عن عطفها . ثم قال مروج أرا عجز النساء كالوحي .

معروفاً) وهو أن تعزوا ولا تعزوا فإن قلت ثم معنى حرف الاستثناء ؟ قلت فلا
تواعدوهن ، أى لا تواعدوهن مواعده حفظ إلا مواعده معروفه غير منكرا ، أى لا تواعدوهن
إلا ما لم يعولوا ، أى لا تواعدوهن إلا بالخير يصح ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعاً (سراً) لأنه
إلى قولك لا تواعدوهن إلا للخير يصح . وقبل معناه لا تواعدوهن جماعاً ، وهو أن يقول لها
إن سكحتك كان كيت وكيت ، يريد ما جرى بينهما تحت اللحاف إلا أن تقولوا قولاً معروفاً
من غير رفق ولا إغشاش في الكلام . وقيل لا تواعدوهن سراً أى في السر على أن المواعده في
السراً عبارة عن المواعده بما ينهض . لأن ما تنهض في العالب ، يستجيب من المحاهره . وعن
ابن عباس رضى الله عنهما (إلا أن تقولوا قولاً معروفاً) ، هو أن ينوافقا أن لا تترجح غيره
(ولا تعزوا عهده النكاح) من عزم الأمر وعزم عليه . وذكر العزم مبالغة في النهي عن
عهده النكاح في العدة . لأن العزم على الفعل تنقذه ، فإذا نهى عنه كان عن النهي أنهى ومعناه .
ولا تعزوا عهده النكاح وقبل معناه ولا تقضوا عهده النكاح : وحقيقه الأمر انقطع ،
بدليل قوله عليه السلام ، لا صيام لمن لم يرم الصيام من الليل . وروى ، لمن لم يبيت الصيام ،
(حتى بلغ الكتاب أجله) يعنى ما كتب وما فرض من العدة (يعلم متى أمسككم) من
المرم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزوا عليه . (عهور حليم) لا يماجلكم بالقوة .

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا كُنَّ مَتَّعَتْكُمْ قَبْلَ تَوْفِيقِي لَكُمْ وَلَكُمْ فِي النِّسَاءِ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ قَبْلَ تَوْفِيقِي لَكُمْ وَلَكُمْ فِي النِّسَاءِ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ قَبْلَ تَوْفِيقِي لَكُمْ وَلَكُمْ فِي النِّسَاءِ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ قَبْلَ تَوْفِيقِي لَكُمْ

(لأجناح عليكم) لأتبعه عليكم من إيجاب مهر (إِنْ طَلَقْتُمْ نِسَاءً مَا لَكُمْ شَوْهَرٌ) ما لم تنجسواهن (أو تعرضوا لهن عرضة) إلا أن تعرضوا لهن عرضة، أو حتى تعرضوا، وعرض العرضة تسمية المهر وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمى لها مهر فلها نصف المسمى، وإن لم يسم لها عيس لها نصف مهر المثل ولكن الشعة. والدليل على أن الأجناح تعة المهر قوله

(۱) أخرجه أصحاب السنن من حديث جعفر بن محمد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في رواية لم يثبت، هي عند السائق.

(وإن طلقتموهن) إلى قوله (فتنصف ما فرستم) فقوله فنصف ما فرستم إثبات للجناح المنقش
 ثمة ، والمتعة درج ودرجة وحاد على حسب الحال عند أبي حنيفة ، إلا أن يكون مهر مثلها أقل
 من ذلك فلها الأقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ، ولا تنقص من خمسة دراهم ؛ لأن أقل
 المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها . و (الموسع) الذي له سعة و (المقتر) العبق
 الحال و (وقدره) مقداره الذي يطيقه ، لأن ما يطيقه هو الذي يخص به . وقرئ بفتح
 الدال والقدر والقدر لعتن . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل من الأنصار تزوج
 امرأة ولم يسم لها مهراً ، ثم طلقها قبل أن يحسبها ، أمتعتها ؟ قال لم يكن عدى شيء . قال
 متعها ففسدتك (١) وعد أجهلنا لا نحب المتعة إلا لهدم وحدها ، وتجنب لساثر
 المطلقات ولا نحب . (متاع) تأكيد لمنعوهن ، بمعنى تمنياً (المعروف) بالوجه الذي
 يحسن في الشرع والمروءة (حفا) صفة لمتاع ، أي متاعاً واجباً عليهم أو حق ذلك حفاً
 (على المحسنين) على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتتابع ، ومما يدل العمل بمسنيين كما قال
 صلى الله عليه وسلم من قتل قبلاً فله سلبه (٢) ، (إلا أن يعفون) يريد المطلقات ، وإن قلت .
 أي فرق بين قولك : الرجال يعفون ، والنساء يعفون ؟ قلت الواو في الأول صيرهم ، والنون
 علم الرفع ، والواو في الثاني لام الفعل والنون صيرهم ، والفعل مبني لا أثر في إعطاه للعامل
 وهو في محل النصب ، ويعفون عطفت على محله . و (الذي بيده عهده النكاح) الولي (٣)

(١) لم أجده

(٢) تقدم في صفحة ٣٥ من هذا الجزء .

(٣) قال محمود رحمه الله : والذي بيده عهده النكاح الولي الخ ، قال أحد رحمه الله : هذا العمل وهم فيه
 الومضى عن الثاني رضي الله عنه ، فإن مدحه موافق لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه في أن المراد به الزوج .
 وإنما ذهب إلى أن أراد الولي الإمام مالك رضي الله عنه ، وصدق الزمخشري أنه قول ظاهر القصة ، على رتبة
 الحق وطلاوة الصواب لوجهه :

الأول ، أن الذي بيده عهده النكاح الله مستقرة هو الولي ، وأن الزوج له ذلك حالة العقد المتقدم خاصة ، ثم
 هو بعد الطلاق ، والكلام حينئذ ليس من عهده النكاح في شيء لأنه ، ما قيل أطلق منه ذلك بعد الطلاق تأويل
 وكان ، مدحه ، فلا محال على النصف ما في ذلك من العقد والخروج من حد إطلاق الكلام وأسنه
 الثاني ، أن الخطاب الأول للزوجات اهدأ قوله (إلا أن يعفون) وهن من لا عفو فإتته كالآلة والسكر ،
 يقولان تمام التفسير بصرف الثاني إلى نون على إسنه السكر أو أسنه ، وإلا لزم الخروج عن ظاهر عموم الأول ،
 وحيث من الكلام على الولي صار الكلام محصوراً ، إلا أن يعفون كن أهلاً للعفو ، أو يعفون إن لم يكن أهلاً ،
 وعدا كان الولي الذي يدعو ويختار عهده عند مالك هو الأب في ابنه السكر ، والجد في أمه خاصة .

الثالث ، أن الكتاب العزيز جدر تناسب الأسماء وانتظام أطراف الكلام ، والأمر به على هذا الحمل هذه
 المائة ، فإن الآية حينئذ مشتقة على خطاب الزوجات ثم الأولياء ثم الأرواح قوله (ولا مسوا الفصل يسمي) فكون
 على هذا الوجه ملية بالفوائد جامعة للتفاسد .

حَافِظُوا عَلَى صَلَوَاتٍ وَأَمْلَؤْهُ التَّوْحِيدَ وَقُولُوا لِلَّهِ قَسِينَ (٢٢٨) وَفِي حَقِّهِمْ
قَرِيبًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ ٢٢٩

(الصلاة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات ، أو المصلى ، من قرأه لم للأفضل الأوسط
وإنما أوردت وعظمت هي الصلاة ^(١) لأنها بها بالعقل وهي صلاة العصر وعن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحراب ، شعلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، لأن الله يوتهم
بأروا ^(٢) ، وقال عليه السلام : إنها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى بارت الحجاب ^(٣)
وعن حفصة أنها قالت من كتب لها المصحف ، دأبت هذه الآية فلا سكنتها حتى أمليها علي
كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرقها ، فأدب عليه ، والصلاة الوسطى صلاة العصر ^(٤)
وروي عن عائشة وأن عيسى بن رضى الله عنهم ، والصلاة الوسطى صلاة العصر ^(٥) ، بالواو .

(١) قوله « وعطيت على الصلاة » له . على الصلوات . (ع)

(۲) أخرجه مسلم بن رواحه شيوخه في شكل هي على به والطحاوي في التكملة "صحة"، إلا أن قوله "صلاة العصر"، عند مسلم وحده، وأخرجه البخاري في المنار والبيهقي في الباعثين دون قول ابن أبي عمير، والصلا لرواه في الصلاة "صحة"، أخرجه الترمذي، وهذه عن مرة ع.

(۳) آخر حجہ میں مدنی نے ایک کتاب میں علی مرتضیٰ کا نام لکھا، مگر علامہ نے اس پر اعتراض کیا کہ یہ کتاب اس وقت تک لکھی نہیں گئی تھی۔

[illegible]

(هـ) أما عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت أنها كانت تقرأ سورة البقرة في كل صلاة.

فعلى هذه القراءة يكون التحصيل لصلايين : إحداهما الصلاة الوسطى ، وإما الظهر ، وإما المغرب ، وعلى اختلاف الروايات فيها . والثانية العصر ، وقيل فصلها لما في وقتها من اشتغال الناس تجاراتهم ومعايشهم وعن ابن عمر رضى الله عنهما « هي صلاة الظهر » .
 لأنها في وسط النهار ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجرة ، ولم تكن صلاة أشد على أصحابه بها وعن مجاهد « هي الفجر لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل » وعن قبيصة بن ذؤيب : « هي المغرب ، لأنها وتر النهار ولا تنقص في السفر من الثلاث » : وقرأ عبد الله « وعلى الصلاة الوسطى » وفأنت عائشة رضى الله عنها (والصلاة الوسطى) بالنصب على المدح والاختصاص ، وقرأ نافع : الوصل ، بالصاد (وقوموا لله) في الصلاة (فاقبلوا) داكرن لله في أيامكم ، والفنوت : أن تذكر الله دائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة فهووا وعن مجاهد هو الركود وكف الأيدي والبصر ، وروى أنهم كانوا إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن أن يحد بصره أو يلتفت ، أو يقلب الحصى ، أو يتحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا (فاقبلوا) أي كان من خوف من عند أو غيره (فرجلوا) فصلوا راجلين ، وهو جمع راجل كعائنه وقام ، أو رجل يقابل رجل رجل ، أي راجل وفرتي راجل ، وهم الزاء ، ورجل بالشد ، ورجل . وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشي والمسايرة ، ولم يمكن الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال ، والراكب يومئ ويسقط عنه توجهه إلى الله (فإذا أقمتم) فإذا رآه خوفكم (فادكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) من صلاة الأمان ، أو فإذا أقمتم فاشكروا الله على الأمان ، وادكروه بالمدح ، كما أحسن إليكم مما علمكم من الشرائع ، وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الأمان .

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى حُلُولٍ

عن سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذا أخرجه أبو داود والترمذي والبيهقي ومالك والشافعي وأحمد من عدة أرواحه . وأما ابن عباس مراده الطبري وابن أبي داود في المصاحف من روايته أبي إسحاق عمر بن مريم عن ابن عباس « أنه كان يقرؤها كذلك » .

(١) أخرجه الطبري من رواية أبي عبيد الله بن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وإبراهيم بن طلحة سألوا ابن عمر عن الصلاة الوسطى . فقال : هي الظهر .

(٢) أخرجه الطبري من رواية إسحق بن أبي هريرة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال : الصلاة الوسطى صلاة المغرب . ألا ترى أنها ليست بأولها ولا آخرها ، ولا تنقص في السفر وإسحق متروك ، وشيخه مجهول .

غَيْرِ إِحْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَا فَلَا ضَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا قَعَلْنَا فِي آبِئُونِ مِنْ مَّعْرُوفٍ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾

تقديره فيمضون أو حية بالرفع . ووصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون وصية لأرواحهم ،
أو والذين يتوفون أهل وصية لأرواحهم . ويمضون قرأ بالنصب : والذين يتوفون يوصون وصية ،
كقولك : إنما استسبر البريد . بإصدار تسيير أو والزم الذين يتوفون وصية . وذلك عليه قراءة
عبدالله . كتب عليكم الوصية لأرواحكم متاعاً إلى الخول . مكان قوله (والذين يتوفون منكم
ويسروا أزواجاً وصية لأرواحهم متاعاً إلى الخول) وقرأ أني متاع لأرواحهم متاع . وروى
عنه : فتاع لأزواجهم . ومتاعاً نصيب بالوصية ، إلا إذا أصحرت يوصون ، فإنه نصيب
بالعمل . وعلى قراءة أني متاعاً نصيب بمتاع ، لأنه في معنى التمتع . كقولك : الحمد لله حمد
الشاكرين ، وأعشى صرب للثريدأ صرماً شديداً . وروى غير إخراج مصدر مؤكده كقولك :
هذا القول غير ما نقول أو بدل من متاعاً . أو حال من الأرواح . أي غير محرجات وأدعى
أن حق الذين يتوفون عن أرواحهم أن يوصوا قبل أن يختصروا بأن تمتع أرواحهم بعدم حولا
كاملاً ، أي ينفع عليهم من مركته ولا يخرج من مساكنهم ، وكان ذلك في أول الإسلام .
ثم سحبت المدة بقوله (أربعة أشهر وعشراً) وقيل سح ما راد منه على هذا المقدار .
وسحبت العدة بالإثبات الذي هو الربع والثمن واحتلف في السكس ، عند أن حنيفة
وأصحابه لا يسكن من (فيما عمل في أنفسه) من التزين والتعرض للحطاب (من معروف)
بما ليس بمنكر شرعاً . فإن قلت كيف سحبت الآية المتقدمة المتأخرة ؟ قلت قد تكون الآية
منقطة في التلاوة وهي متأخرة في الترتيب . كقوله تعالى (يقول السها) مع قوله (قد رى
تقلب وجهك في السماء) .

وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِمَا كَانُوا عَلَى الْمُتَّعِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
مَا بَيَّنَّاهُ لَكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤٢﴾

(والمطلقات متاع) عم المطلقات بإيجاب التمتع لمن بعد ما أوجبهوا لوأحدة من وهي المطلقة
غير المدخول بها ، وقال (حقاً على المتعين) كما قال ثمة . حقاً على المحسنيين . وعمر سعيد بن جبير
وأبي العالية والزهرى : أنها واجبة لكل مطلقة . وقيل قد تناولت التمتع الواجب والمستحب
جميعاً . وقيل المراد بالمتاع بقعة العدة .

ثُمَّ تَرَى إِلَى دَرِيسٍ حَارِثُوهُ مِنْ دُونِهِمْ وَمِمَّا أَوَّلُوا خَدَرَ امُوتَ قَدْ لَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ
مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَمِيمٌ عَمِيمٌ ﴿٢٤٤﴾

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) مَرَرْنَا بِمَنْ سَمِعَ مَقَصَّتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَأَحَادِ الْأَوَّلِينَ ، وَتَعَجِبَ مِنْ
شَأْنِهِمْ وَيَجِدُ أَنْ يَحَاطَبَ بِهِ مَنْ لَمْ يَرِ وَلَمْ يَسْمَعْ ، لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ حَرَى بِحَرَى مِثْلَ فِي مَعْنَى
الْتِمَاسِ رَوَى أَنَّ أَهْلَ دَاوُدَ إِذَا قَرِئَ قُلُوسُ وَاسْطُ وَقَعَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ لَخَرَجُوا هَارِبِينَ ، فَأَمَّا هُمْ
اللَّهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ يَعْنِيُوا وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا مَقَرَّ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَقِيلَ مَنْ عَلَيْهِمْ حَرْفِيلُ بِمَعْنَى
رَمَاهُ طَوِيلٌ وَفَدَّ بَعْرِيَّةَ عِظَامِهِمْ وَبَعْدَ قَتْلِهِمْ فَتَوَلَّى شِدْقَهُ وَأَصْلُهُ تَعَمُّدًا مَارِئِي ، فَأَوْحَى
إِلَيْهِ بِأَدْفِنِهِمْ أَنْ قَوْمَهُ يَأْتُوا اللَّهَ ، فَهَادِي ، فَتَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَيَأْتِي بِقَوْلِهِمْ سَحَابَاتُ اللَّحْمِ وَيَحْمَدُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَقِيلَ هُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَعَاهُمْ مِنْكُمْ إِلَى الْجِهَادِ فَهَرَبُوا خَدَرَ أَمْرُ الْمَوْتِ ،
فَأَمَّا تَهُمُ اللَّهُ تَمَامِيَّةُ أَيَّامِ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فِي وَهْمِ أَوَّلِهِ ، بِهِ دَلِيلٌ عَلَى الْأَنْوَاءِ الْكَثِيرَةِ وَاخْتَلَفَ
فِي ذَلِكَ ، فَقِيلَ عَشْرَةٌ ، وَقِيلَ ثَلَاثُونَ ، وَهَلْ سَمِعُوا وَمِمَّا يَدْعُو لِقَاسِيرِ (أَوَّلُ)
مُتَأَلِّفُونَ ، جَمْعُ أَلْفٍ كَمَا عَزَدَ وَقَعْدُ وَيُقَالُ قُلْتُ مَعَهُمْ قَوْلُهُ (فَعَالٌ هُمْ اللَّهُ مُوَبِّحًا) قُلْتُ
مَعَهُمْ فَأَمَّا تَهُمُ ، وَإِنَّمَا جِيءَ بِهِ عَنْ هَذِهِ الْعَادَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَهْمِ مَا بَرَأَ مِنْهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ بِأَمْرِ اللَّهِ
وَمِثْلِيَّةٍ ، وَلِئِنْ مِتُّ خَارِجَةً عَنِ الْعَادَةِ ، كَأَنَّهُمْ أَمَرُوا بِشَيْءٍ فَأَمَّا تَلَوَهُ أَمَّا تَلَا مِنْ عِزِّهِ
وَلَا يُؤَفَّقُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وَهَذَا تَشْجِيعٌ
لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَالتَّمَرُّصِ لِلشَّهَادَةِ ، وَأَنَّ الْمَوْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بَدَلٌ وَلَمْ يَنْفَعْ مِنْهُ عَمَلٌ ، فَأَوَّلِي
أَنْ يَكُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَعْنَى هَاجِلٍ عَلَى النَّاسِ ، حَتَّى يَصْرُفَهُمْ مَا يَصْتَرُونَ بِهِ وَيَصْصِرُونَ ، كَمَا نَصَرَ
أَوَّلَكَ ، وَكَمَا نَصَرَ كَمْ بِقِصَاصِ حَرَمِهِمْ أَوَّلَهُ فَصَلَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى أَجَى أَوَّلَكَ دَعَا وَافِيَهُمْ رَوَى ،
وَأَوْشَاءَ لَمْ يَكُنْ مَوْتُهُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ وَالِدِيلُ عَلَى أَنَّهُ سَأَلَ هَذِهِ الْقِصَّةَ لِمَا عَنِ الْجِهَادِ مَا أَتَيْتُهُمْ مِنَ الْأَمْرِ
أَتَانِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَمِيمٌ عَمِيمٌ) يَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ الْمُتَحَلِّفُونَ وَالسَّاهُونَ (عَمِيمٌ) بِمَا يَصْرُفُهُ
وَهُوَ رَوَاهُ الْحَرَّاءُ

مِنْ دَرِيسٍ حَارِثُوهُ مِنْ دُونِهِمْ وَمِمَّا أَوَّلُوا خَدَرَ امُوتَ قَدْ لَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ

يُقِصُّ وَيَبْقُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

إِقْرَاضُ اللَّهِ مِثْلَ لَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ الَّذِي يَطْلُبُ بِهِ نَوَافِهِ ، وَالْفَرَضُ الْحَسَنُ : إِمَّا الْمَجَاهِدَةُ فِي سَبِيلِهِ ،

وإما الثقة في سبيل الله (أصعافاً كثيرة) قيل الواحد بسبب جماعته. وعن السدي: كثيرة لا يعلم كمها إلا الله (والله جدهم ويوطئ) يوسع على عبادته ويفتره فلا يحلوا عليه بما وسع عليكم لا يبد لكم الصبغة بالسعة (وإليه ترجعون) فيجاءكم على ما قدمتم

أَنَّمْ تَرَى إِلَى السَّيْلِ مِنْ نَبِيٍّ إِسْرَءِيلَ مِنْ تَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا إِنَّمَا نَسِيْلُهُمْ
أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا ثَقِيلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَصَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ
لِقَوْلِ الْآلِ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا تُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ
دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَا نَكُنَّ فِي عَيْنِهِمْ نِيَتَالُ تَوْلَا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِظُلْمِهِمْ ٢٤٦

(نسي لهم) هو يوشع أو شمعون أو اشعرون (وأنث لنا ملكاً) أمص للقلع معاً أميراً
يصدر في تدبير الحرب عن رأيه وينتهي إلى أمره، طلبوا من بينهم نحو ما كان يفعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التي كان يحبرها، ومن أمرهم بطاعته وأمثال أوامره
وروى أنه أمر الناس إذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميراً عليهم (في مقام) قرى بالنبوء والحرم
على الجواب والنبوء والرفع على أنه حال، أي الله لنا مقدر القتال، أو استأف كأنه حال
هم ما تصنعون بذلك؟ فقالوا حال، وقرئ: حال ما يباء والحرم على الجواب، والرفع
على أنه صفة للملك وجر عسيتم (ألا ما تلوا) والشرط فاصل بينهما والمعنى: هل علمتم
أن لا تقاتلوا؟ بمعنى هل الأمر كما توقعه أسكن لا تقاتلون؟ أراد أن يقول عسيتم أن لا تقاتلوا،
عنى أوقع جنبتكم عن القتال، فأدخل هل مستعملاً عما هو متوقع عنده ومطنون وأراد بالاستعظام
التقرير، وثبت أن المتوقع كائن، وأنه صائب في توقعه (١)، كقوله تعالى (هل أتى على الإنسان)
معناه التقرير وقرئ (عسيتم) كسر السين وهي شعبة (وما لنا ألا نقاتل) وأي داع لـ
إلى ترك القتال، وأي عرص لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) وذلك أن قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين، فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين
(إلا قليلاً منهم) قيل كان القليل منهم ثمانية وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (والله عليم بالطالين) وعيد
لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد.

(١) قوله دواع صائب في موضعه، في الصحاح: صائب الميم قرطاس يصيبه، لغة في أصابه. (ع)

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ
 الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
 اقْطَعَهُ عَنْكُمْ ذُرِّيَّتَهُ وَرَآدَهُ سَطَافٌ فِي الْيَوْمِ وَالْجَنَمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ
 وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)

(طالوت) اسم أعجمي كطالوت وداود، وإعما امتنع من الصوف لتعريفه وعجمته، وروى
 أنه من الطوائف وصفه من السطيف الجسم، وورده إن كان من الطوائف، وطولت منه، أصله
 طولوت، إلا أن امتناع صرعه يدفع أن يكون منه، إلا أن يقال هو اسم عراقي وأبو عرييا،
 كما وافق حنطة، وشمالا لحارحما مارحيا بسم الله الرحمن الرحيم، فهو من الطوائف كما لو كان
 عرييا، وكان أحد سببه لجمه بكونه عرييا (أى) كيف ومن أين، وهو إنكار تملكه عليهم
 واستبعادله فإن قلت، ما الفرق بين الواو وبين (وحرأحق)، (ولم يؤت)؟ قلت الأولى للحال،
 والثانية لمطف الحنة على الحنة الواقعة حالا، قد انطمتها معاني حكم وأو الحال والمعنى كيف
 يملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك، وأنه فقير ولأنه للملك من
 مال يعتصم به، وإعما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا
 ولم يكن طالوت من أحد السبطين، ولأنه كان رجلا سقاء أو دباعا فقيرا، وروى أن نبين دعا الله
 تعالى حين طسوا منه ملكا، فأنى بعضا يماسها من يملك عليهم، فلم يسأوها إلا طالوت (قال إن
 الله اصطفاه عليكم) يريد أن الله هو الذى اختاره عليكم، وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على
 حكم الله، ثم ذكر مصلحتين أجمع مما ذكرنا من النسب والمسال وهما العلم البسيط والجسامة،
 والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طسوه لأجله من أمر الحرب، ويجوز أن يكون علم بالديانات
 وغيرها وقين قد أوحى إليه وبني، وذلك أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم، فإن الجاهل
 مردى غير متمتع به، وأن يكون جسيما بلا العير جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب
 والسطوة السعة والامداد وروى أن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه (يؤتى ملكه من
 شاء) أى الملك له غير منازع فيه، فهو يؤتى من يشاء، من يستصلحه للملك (والله واسع عليم)

(١) قال محمد رحمه الله: إن قلت ما الفرق بين الواو وبين (وحرأحق)، الخ، قال أحمد رحمه الله: وحاصل هذا أن الواو
 الأولى أفادت جلتها الحالية بعضها وأفادت الحنة الثانية، الحالية أيضا لكن بواسطة الواو العاطفة، وهذا النظر
 من قبل المتن.

العسل والعظام . يوسع عني من ليس له سعة من المال ويعنيه بعد العقر (عظيم) ع
يصطفيه للملك

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ
وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

﴿٢٤٨﴾ التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل فذمه وكانت تسكن موسى
بنى إسرائيل ولا يعززون والسكينة السكون والطمأنينة، وقيل: هي صورة كانت فيه من ذريرة
أو ياقوت، لها رأس كزأس الهر وذنب كذنب جحاش، فتشعير التابوت نحو العنق وهم
يمشون معه، فإذا استقر نزلوا وسكنوا ورل النصر، وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه
كوجه الإنسان ومها ريح عفافه ﴿وبقية﴾ هي رصاص الألواح وعصى موسى ونبيه وشيء من
التوراة، وكان ربه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فزنت به الملائكة تحمله وهم ينطرون إليه،
فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع أنبياء بني إسرائيل بعده يستفتحون
به، فلما عبرت بنو إسرائيل عليهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت، فلما أراد الله أن يملك
طالوت أصحابه بيلا حتى هلكت خمس مدائن، فقالوا هذا بسب التابوت بين أظهرنا، فوصعه
على ثورين، فهاقهما الملائكة إلى طالوت، وقيل كان من حبب الشماريمها بالذهب نحواً من
ثلاثة أذرع في دراعين، وقرأ أبي ورديد بن ثابت: التابوت بالهاء وهي لغة الألبان، فإن قلت
ما وزن التابوت؟ قلت: لا يحلو من أن يكون فعلوتاً^(١) أو فاعولاً، فلا يكون فاعولاً، لقائه
نحو سلس وفنن، ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه، فهو إذاً فعلوت،
من التوب، وهو الرجوع؛ لأنه طرف نوصع فيه الأشياء وتودعه، فلا يزال يرجع إليه فيخرج
منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعته وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول، عده،
إلا فيمن جعل هذه بدلاً من التاء، لاجتماعهما في الهمس وأهما من حروف الزيادة ولذلك
أبدلت من تاء التابوت، وقرأ أبو الهيثم سكنه، صبح ليل والتشديد وهو عرب وقرئ
يحملة، بالياء، فإن قلت: سمى (آل موسى وآل هرون)؟ قلت: الأنبياء من بني يعقوب بعد همد.

(١) قال محمود رحمه الله: «ورب التابوت صوت» غ، قال أحمد رحمه الله: «رب لأن الهمزة واللام
كذلك، العرب تستأنس بفتحة واحدة حرف واحد لأنه تاءم تكرار».

لأن عمران هو ابن قاهت بن لاوى بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلها. ويجوز أن يراد، بما تركه موسى وهرون. والآل معجم لتفخيم شأنهما.

فَلَمَّا قَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِطَالُوتَ وَخُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّكْفَرُونَ لَّكُم مِّنْ فَتْنَةٍ فَلَئِنْ قِيلَ لَكُمْ خُذُوا أَلْفًا مِّنَ النَّاسِ فَاصْلَبُوا فِي سُبُلٍ مَّكُونُومًا أَتَقْنَتُونَ رَبَّكُمْ خَلْفَهُمْ نَحْنُ عَلَيْكُمْ بِمَفَازٍ مُّكْرَمٍ لَّئِنْ لَّمْ يُفِيضُوا بِكُمْ الْكَلْبَ الْأَكْبَرُ فَهُوَ الْغَالِبُ فَلَمَّا أَفْتَحَ الْبَابَ فَأَخْرَجَ إِلَّا مَن وَاعَدَ اللَّهُ فَقَالَ أَتَدْرُونَ قَالَ إِنَّ الَّذِي أُفْضِيَ بِهِ هُوَ الْكَلْبُ الْأَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْتَحَ الْبَابَ فَأَخْرَجَ إِلَّا مَن وَاعَدَ اللَّهُ فَقَالَ أَتَدْرُونَ قَالَ إِنَّ الَّذِي أُفْضِيَ بِهِ هُوَ الْكَلْبُ الْأَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْتَحَ الْبَابَ فَأَخْرَجَ إِلَّا مَن وَاعَدَ اللَّهُ فَقَالَ أَتَدْرُونَ

بِذَيْنِ آفَةٍ وَآفَةٍ مَعَ الصُّبُورِ (٢٤٩)

(فصل) عن موضع كذا إذا انفصل عنه وجوزته، وأصله فصل عنه، ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير المعنى كالفصل وقيل فصل عن البلد أصولا ويجوز أن يكون فصله فصلا، وفصل أصولا كوقف وصن وعومها والمعنى انفصل عن بلده (بالجنود) روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل مني شاةم يفرع منه، ولا تاجر مشتمل بالتجارة، ولا رجل متزوج بامرأة لم ين عليها، ولا أتى إلا الشاب الشيط الفارع فاجتمع إليه مما احتاره ثمانون أهلا، وكان الوقت قبطا وسلكوا معاه، فسألوا أن يخرجوا الله هم هرا، (قال إن الله مبتليكم) بما اقترحتوه من البر (من شرب منه) من اندأ شره من البر أن كرع فيه (فليس مني) فليس متصل في ومتحد معي، من قوم، فلا مني كانه بعضه لا احتلاطهما واتحادهما. ويجوز أن يراد فليس من جملتي وأشياعي (ومن لم يطعمه) يوم لم يده، من طعم الشيء، إذا داقه، ومنه طعم الشيء، المذاقه. قال :

• وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ قَحَاخًا (٢٥٠) وَلَا يَرْدًا • (٢٥١)

ألا يرى كيف عطف عليه البرد وهو الهم. ويقال صدقت عما صا، وعوه من الاستلاء.

(١) قوله لم أطعم قحاحا، هو الماء الذي يجمع الخواص البرد، وقيل العذب وهو السكر الراس من الدماغ. (ع)

(٢) فأنشئت حرمته، فلهذا سواكم وإن شئت لم أطعم قحاحا ولا يردا. والرجي، واد شئت يحصل أنها بالتكلم، وأنها سحابة وهو الملع. وعاطب الواحد، بلفظ جمع اندكر تعظيا. ولم أطعم: أي لم أتناول. وقحاح: بالفتح والماء المعبية. الماء الذي يبرد. والبرد: القوم، وعن بعض القريب: منع البرد البرد، وهو من باب الجنس قائم، والرجي: هو مذهب بن عمرو بن عثمان بن عفان، سبه لمرج الطائف.

ما أنشئ الله به أهل أيلة من ترك الصيد مع إتيان الحيتان شرعاً، بل هو أشد منه وأصعب وربما عرف ذلك صالوب بإحمار من التني وإن كان بيا - كما يروى عن بعضهم - وبالوحى وقرئ (سراً) بالسكون فإن قلت لم أنشئ قوله إلا من أعرف به؟ قلت من قرله (فمن شرب منه فليس مني) (١) والجملة الثانية في حكم المنأخره، إلا أنها قدمت للعناية كما قدم (والصائون) في قوله (إن الذين آمنوا والذين هادوا الصائون) ومعناه الرحمة في اعتراف المعرفة بالبدن دون السكرع، والبدل عليه قوله (وشرىوا منه) أى فكرعوا منه (إلا قليلاً منهم) وقرئ (عنه) مانع من المصدر وانضم معنى المعروف وقرأ أنى والأعشى، إلا قليل، بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراف عن اللفظ جاساً، وهو باب جيل من علم العربية، فلما كان معنى (وشرىوا منه) فى معنى فهم يطعموه، حمل عليه، كأنه قيل فهم يطعموه إلا قليل منهم، ونحوه قول الفرزدق

لَمْ يَدْعُ مِنْ أَمَالٍ إِلَّا مُنَحَّتْ أَوْ مُحَلَّفٌ (٢)

كأنه قال لم يبق من المال إلا منحب أو محلف، وقيل لم يبق مع طالوت إلا ثلثمائة وثلاثة عشر

(١) قال محمود رحمه الله: - من شرب من طيس منى... الخ: قال أحد روجه الله: وفى هذه الآية نبرة لمن ذهب إلى أن الاستثناء المنقلب للجهل لا يدين عوده إلى الأخيرة لاحتال عوده إلى ما قبلها. ورد عن من مع لك عده، فمما مع من الناسى وانسيت منه بأجس من الاستثناء. ولذلك حقق عوده إلى الأخيرة، وتوقف في إعطائه على عاقبتها، فحجز عنه أن يعود على الجمع مع الأخيرة. وأما عوده على ما قبل الأخيرة، فربما فسد عند هذا المائل ولم يصفق بعود إلى الأخيرة، عده الثانية، وقد بين القاضي أبو بكر صلاحية عوده إلى ما قبل الأخيرة، لأنها رداً على هذا العائى، وسنجد حوله بعد (ولو رددته إلى الرسول وإلى أول الأمر منهم) أنه ليس بمطلوبه منهم، ولو لا فصل الله عنهم، منه لاسم البطلان (إلا قليلاً) ووجه استنباده أن معنى ماى اعطاف هذا الاستثناء إلى جملة الأخيرة، ومن عوده إلى ما قبلها وسأى بأن ذلك عند الكلام على الآية.

(٢) ليت أمير المؤمنين رمت لنا شعوب النوى والموجى المتصف

وعص زمانه يابى مبرأ لم تدع من المال إلا منحت أو محلف

للمردى. يقول: يا أمه المؤمنين، هذا إليك مره الجهد، لكن الراى به فى الحقيقة دواهى النفس، فاستأذنى إلى القصور بما على أرضه طارى من يصح منه الرى على سبيل الحكمة، والبراد بالرى البحث مجازاً، وعرض الطويل والأحق، أى العبر منصف الحائد عن من طهرون، أو الطهرون الطويل المخرج، فهو محلف خاص على عام. وشبه الزمان المجدب منى ماى على طريق الحكمة، وإستاد النفس له تحيل، والمنسج، الحقة القليلة من النوى، بقاى منته وأجس دا سألته والآوى له الجعار، والله له بعد، ومخلف: أفسح من من جوده، يدل جلفه كصهر رده ضربه أو صده، وخاتمة أبلغ من إعطائه، ومنى: منحت ومخلف، الذى أحد منه ماله أو ذلك منه، وكان أوجه نصب الاستثناء لأنه لاوجه للرفع، لكن روى فيه معنى مخفى فرفع أى لم يبق من المال إلا ما، وروى (الاستثناء أو محلف) فرفع مخفى عطف على المعنى روى أنه من لم حالهت بينهما فقال: قلت ذلك لتشقى به المحبون، وقد عده بقاى من مروا إلى الموصفين العظيم والاستعلاء

رجلا (والذين آمنوا) يعنى القليل (قال الذين يظنون) يعنى الخلق منهم الذين نصبوا بين أعينهم لقاء الله وأيقنوه، أو الذين نيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب ويصور الله، والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين ونصوع البصيرة، وقيل الضمير في (قالوا) لاطاقه لنا للكثير الذين احدثوا، والذين يظنون هم القليل الذين ثنوا معه، كأنهم تفاولوا بذلك والبر بينهما ينظر أولئك عدوهم في الانحلال، ويرد عليهم هؤلاء ما يعتدرون به، وروى أن المعرفة كانت سكتى الرجل لشره وإدونه، والذين شربوا منه أسودت شفاههم وغلبهم العطش.

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِيعًا وَكَانَتْ أَقْدَامُنَا
وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٥٠ قَهَرُ مَوْجٍ ٢٥١ قَتَلَ اللَّهُ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ
وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٥٢

و (جالت) جبار من العالقة من أولاد عملي بن عاد، وكانت يصبه بها ثلثمائة رطل في وقت أقدامنا وهو لنا ما ثبت به في مدا حص الحمر من قوة القلوب وإلقاء الرعب في قلب العدو ويحو ذلك من الأسباب كان أينى أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بني، وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم، فأوحى إلى الشمويل أن داود أينى هو الذي يقتل جالوت، فطلبه من أبيه، لحام وهدم في طريقه ثلاثة أحجار دعاء كل واحد منها أن يحملها وقالت له إلك عقل نالجالت، فحملها في حملاته ورمى بها جالوت فقتله، وروى أنه حمله وأراد قتله ثم تاب (وأتاه الله الملك) في مشارق الأرض المقدسة ومعارها، وما اجتمعت نو إسرائيل على ملك قط قبل داود (والحكمة) والنزوة (وعلمه بما يشاء) من صنعة المدروع، وكلام الطير والدواب وغير ذلك (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) لعلب المفسدون وفسدت الأرض وطلب منها ما وتطلعت مصالحها من الحرث والسن وسائر ما يعمر الأرض، وقيل ولولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الأرض بحيث الكفار فيها وقتل المسلمين أو لو لم يدفعهم هم لهم الكفر ورت السحطة فاستوصل أهل الأرض.

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ كَإِنِّ الْمُرْسَلِينَ ٢٥٣

(تلك آيات الله) يعنى القصص التي اقتصها، من حديث الآلوف وإمامتهم وإحيائهم.

وتثبت طالوت وإظهاره بالآية التي هي رول التابوت من السماء ، وعلة الحاربة على يد صبي
(بالحق) باليقين الذي لا شك فيه أهل الكتاب لآله في كتبهم كذلك (وإليك لمن المرسلين)
حيث تحررها من غير أن تعرف قراءة كتاب ولا سماع أخبار

تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ مِّنْكُمْ مِّنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ
دَرَجَاتٍ وَمَا تَنبَأُ عَيْسَىٰ بَنَ مَرْيَمَ النَّبِيَّةِ وَأَيَّدْنَا بِرُوحِ قُدُسٍ وَوَشَّاءَ اللَّهُ
مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَيْنِهِمْ مِنْ نَفِدَ مَا حَمَلَتْهُمُ النَّبِيَّةُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ
عَمَّ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
بَنَاتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْحَابُوا رَزَقْنَهُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا تَنفَعُ فِيهِ وَلَا
حِصَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ

(ثلاث الرسل) إشارة إلى جملة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة ، أو إلى ثلث عليها
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : قصصا بعضهم على بعض (لما أوجب ذلك من تعاضدهم في
الحسنات) (مهم من كلم الله) مهم من قصصه الله بأن كله من غير سمير وهو موسى عليه السلام .
وقرى (كلم الله) بالصب وقرأ النجاشي كالم الله ، من المكالمه ، ويدل عليه قوهم كليم الله ، بمعنى
مكلمه (ورفع مصهم درجات) أي ومهم من رده على سائر الأنبياء ، فكان بعد تعاضدهم في
الفصل أحصل مهم درجات كثيرة ، والظاهر أنه أراد محمداً صلى الله عليه وسلم (١) لأنه هو المعصل
عليهم ، حيث أوتي ما لم يؤت أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية أو أكثر ، ولولم يؤت
إلا القرآن وحده لكان سائر ما أوتي الأنبياء ، لأنه المعجزة السابقة على وجه
الدهر دون سائر المعجزات ، وفي هذا الإلهام من تعظيم حمله وإعلاء قدره ما لا يحصى ، لما فيه من
الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه ، والمخير الذي لا يلتبس ، ويقال للرجل : من فعل هذا ؟ فيقول

(١) قال محمود رحمه الله ، والظاهر أنه أراد محمداً عليه الصلاة والسلام . الخ ، قال أحمد رحمه الله وإني
أوردت هذا الفصل من كلامه سبحانه لفظاً ومعنى ، وحررت أقطار اصطلاح الصلاة والسلام من القمص بعض
سهم . وأصاب العشرة في قوله : حيث أوتي التي عليه الصلاة والسلام من القمص الميت على سائر ما أوتيه
الأنبياء ، على الجميع الصلاة والسلام . وليس كما يقال من بعض أهل العصر من فضيل قبي عليه الصلاة والسلام على
كل واحد واحد من آحاد الأنبياء . ويسمى الوقوف عن سبته له ، فانه من القمص الأعلام وهذا دين الإسلام ،
والوجه التوريك بالمط على لفتة عنه .

أحدكم أو نعصم . يريد به الذي تعورف واشهر نحوه من الأفعال . فيكون أغنى من التصريح به وأبوه لصاحبه . وسئل الخطيب عن أشعر الناس ؟ فذكر رهبراً أو النافعة ثم قال . ولو شئت لذكرت الثالث . أراد به . ولو قال . ولو شئت لذكرت موسى . ثم يعظم أمره . ويجوز أن يريد إبراهيم ومحمداً وغيرهما من أولى العزم من الرسل . وعن ابن عباس رضى الله عنه . كنا في المسجد نتداكر فصل الأنبياء . فذكر نوحاً بطول عيادته . وإبراهيم بحلته . وموسى بكلم الله إياه . وعيسى رفعة إلى السماء . وقلنا . رسول الله أهمل جميع . نعت إلى الناس كافة . وعمره ما يقتضيه من دمه وماتاً حراً وهو خاتم الأنبياء . فدخل عنه السلام فقال . هم أتم ؟ فذكر بالله فقال . لا يسعى لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا . فذكر أنه لم يعمل سبئة قط ولم يهت بها ^(١) . فإن قلت . فلم حصن موسى وعيسى من بين الأنبياء بالذكر ؟ قلت . لما أوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة . ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات . فلب كان هذان النبيان قد أوتيا ما أوتيا من عظام الآيات حصاً بالذكر في باب التفضيل . وهذا دليل بين أن من يريد تفضيلاً بالآيات منهم فقد فصل على غيره . ولما كان بيننا صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي منها ما لم يؤت أحد في كثرتها وعظمتها كان هو المشهود له بإحراز قصات الفصل غير مدافع . اللهم ادرق شعاعته يوم الدين (ولو شاء الله) مشبته إلهاء وقهر ^(٢) (وما قاتل الدين) من بعد الرسل . لاختلافهم في الدين . وتشعب مذاهبهم . ونكثير بعصم بعضاً (ولكن احتفظوا منهم من آمن) لا لثراهم دين الأنبياء (ومهم من كفر) لإعراصه عنه (ولو شاء الله ما اقتلوا) كزوره لنا كيد ^(٣)

(١) أخرجه إمامان وأخرجه أئمةنا أو عامم للمادى أخرجه علي بن زيد بن جندب عن يوسف بن مهراز عنه . ورواه قتيبة بن سعيد عن أبي هريرة عن أنس بن مالك عن عائشة رضي الله عنها . وهو ضعف وذريعة مجهول .
(٢) قوله مشبته إلهاء وقهر يعني أنه أراد عدم الإجمال . لكن لا إلهاء بغير . ولذلك تختلف المراتب عنها . وهذا مدح المصنف . وأما بعد أمه الله فليس هناك إرادته بحفظ عما المراد . بل كل ما شاء الله كان . وما لم يشأ لم يكن . كما بين في قوله . (ج)

(٣) قال محمود رحمه الله : ذكره أبو جعفر . قال الله لنا كيد . قال أحمد رحمه الله : ورواه الترمذي عن أبيه . وهو أصح . وهو أصح العرب من ذلك أول كلامها على مقصد ثم اعترضها مقصد آخر وأرادت الرجوع إلى الأول . فحدث ذكره إمام ذلك المارة أو حريص بها . وذلك عديم جميع من قصصه مملوك . وطريق مستند . وكان جدي لامي أبو القاسم أحمد بن فارس لفقته الزور يند في كتاب الله تعالى مواضع في هذا المعنى . منها قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلامن أكره وقلة مطعون ولكن من كفر بعد ذلك عذاب له أشد مما كان عليه من قبل) . ومنها قوله تعالى (ولو لا رجال لمؤمنين وبنات مؤمنات لم تعلموا أن تقولوا مذهبكم هم معروءة بغير علم) . إلى قوله (لوزيوا العدنات الذين كفروا منهم) . وهذه الآية من هذا القطر . لما صدر الكلام بأن اقتسام كل على وجه اشتباه ثم طالع الكلام . أو أريد بيان أن مشقة الله تعالى كما حدثت في هذا الأمر الخاص وهو امتثال هؤلاء على قاعدة في كل فعل واجب . وهو المعنى المذكور في قوله (ولكن الله يعلم ما يريد) طراً ذكر بعض المشتبه لاقتال لوجه عموم لعلق المشتبه لتناسب

﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من الخذلان والعصمة ﴿أعقوا عما رزقناكم﴾ أراد الإيفاء الواجب
 لأتباع الوعد به ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ لا تعدون فيه على تدارك ما فاتكم من الإيفاء لآله
 ﴿لا يبيع فيه﴾ حتى تشاعروا ما تنعمونه ﴿ولا حنة﴾ حتى يسألكم أحلاؤكم به وإن أردتم أن يحط
 عنكم ما في دنتكم من الواجب ^(١) ثم تجدوا شعباً يشعركم في حط الواجبات ، لأن الشعاعة ثمرة و
 زياده الفصل لا غير ^(٢) ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ أرادوا التاركون الركاه هم الظالمون ، فشان
 (والكافرون) للتعريض كما قال في آخر آية الحج (ومن كفر) مكان ومن لم يبح ، ولأنه جعل
 ترك الركاه من صفات الكفار في قوله (ويزيد لشر كين الذين لا يؤتون الركاه) وقرئ لا يبيع فيه
 ولا حنة ولا شعاعة ، بالرفع

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
 خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ^(٣)

﴿الحى﴾ الباقي الذى لا يسيل عليه للنساء ^(٤) وهو على اصطلاح المتكلمين الذى يصح أن يعلم

— الكلام ردم على كل شكله هذا من بشرح لرب الصدر ويرى بالسر ، والله الموفق ، وأى عدم يثبت للاعتزال
 بدلة هذا لأنه الدائرة العاصمة بدارة ، الكلمة نازلة على مسحة وناصره ، ولذلك حورما الزخاترى لاغتنامها على
 تأويله ، واعتنامها ، المنصوصه من حبله وبحله

(١) قال محمود رحمه الله : «ومعناه إن أردتم أن يحط عنكم ما في دنتكم ... الخ» قال أحمد رحمه الله :
 أم القدرية ، فقد وطنوا أنفسهم على حرمان الشعاعة وهم جدر أن يحموها ، وأدلة أهل الله على إلانها للصلاة
 من المؤمنين أوسع من أن يحصر ، وما أسكرها التقديرية إلا لا يجاهم عاراً الله تعالى للطبع على الطاعة والقصاص
 على المنصة إجماعاً عقلياً على ردهم هذه الحالة في إنكار الشعاعة بوجه تلك الصلاة ، وقد تقدم جواب عن
 الحكم بإطلاق مثل هذه الآية في الشعاعة ، وبعبارة معقول أيام قفاة سعدية والشعاعة في نصيبا ثابته ، فكل
 ما ورد معها نصها حمل على إلام الحلية من جديد الآلة ، كما ورد قوله تعالى (١٠٠) «واعص في الصور فلا أنساب
 بينهم يومئذ ولا ينادون» وورد (وأهل منصفهم على بعض يسألون) وورد (موبند لا يستل عن دمه يس ولا جاز)
 وورد (وغيرهم لهم سؤالون) ولا تنخص في أمثال هذه الآية بامان إلا الحمل على تعدد أوقات القيامة واعتلال
 أحوال وأيامها ، وكذلك أمر القضاة سواء ، وروى الله الشعاعة وشرنا في ربه الله والجماعة .

(٢) قوله : لأن الشعاعة ثمرة في زيادة الفضل لا غير ، هذا مدعى المنزلة ، وبعد أهل الله قد تكوّن في
 تخفيف المذاب أيضا . (ع)

(٣) قوله : الحى الذى لا يسيل عليه .. الخ المنزلة يبرهن من أن بشرنا صفة وجودية كالحياة والقي
 تنافى الموت فلما فسر الحى بما قال . (ع)

ويقدروا (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وعرض القيام والقيام ما يتقدم
النوم من النوم الذي يسمى النعاس قال ابن الزقاق العاملي

وَسَنَانُ قَصْدِهِ النَّعَاسُ قَرِئَتْ فِي غُيُوبِهِ بِنَمْنَةٍ وَلَيْسَ نِيَامُهُ (١)

أي لا يأخذه نعاس ولا نوم وهو تأكيد للقيوم لأن من جبر عليه ذلك استحال أن يكون قيوماً
ومنه حديث موسى أنه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية أينما رننا فأوحى الله
إليهم أن يوقطوه ثلاثاً ولا يتركوه ينام، ثم قال خذ يدك فارور بين علوهين فأحدهما، وألقى
الله عليه النعاس فصر به أحدهما على الأخرى فاسكرتا، ثم أوحى إليه قل لحولاء إنني أمسك
السموات والأرض بقدري، فلو أخذني نوم أو نعاس لالتفتا (٢) من ذا الذي يشفع عنده بيان

(١) نولا الماء وإن رأى مدعي منه المشب لمرت أم القيس
وحسبنا بين قتلا أمارها عنه أحور من جاذر جهنم
وسنان أقصد النعاس لرقته في عينه سنة وليس بنائم

لعدى من الزقاق في تشب مدح الولد بن عبد الملك وعن الأصمعي أنه لأحد من الزقاق وعنى بنى كسي
يسى، وعات يست كماش بعش سار على وجه الأسد وروى يعقوب بن أبي ظهير وأبو حنيفة، يعقوب
فتا نامة لانهمة، وأم القيس كنة محبته، ومن الماء أي دون قتلا، وقد روى كذلك أيضاً، وأحور
فأقل وأطهر والمجور معاد سواد العين ويأصبا، والجاذر جمع جزر وهو ولد القطاة، ووجه موصع
لعبه، وورسان بنت أحور، وأقصد الرجل إذا طسته فلم تحل مضله، أي أحياه للنعاس وهو ما يتقدم
النوم من النوم والنعاس، وورق الماء كدر، وورق، وكدر، وورق موارقه كدره وورق الظائر زبد،
إذا رحت في الماء صافاً جاءه برد الوقوع، فاقمى وحث في عينه سنة، ويحور أن المعنى رحت عينه سنة،
أي كدرتها وأنعم دوى لأنه جعل العين طرفة للدمق، وقد يشر مشب العين مائة في شدة الصفاء، والسنة
من ومن فهو وسنان، يعنى من باب سنة، وسب النوم ربح نوم في أعينه السماع، فأدواصل إلى العين مئوب،
وعده هو الزمن، وإذا وصل إلى القلب وتكسر منه ران يدوان الحواس، وهذا هو النوم، فذلك جاء مع
إثبات السنة.

(٢) قلت قوله ودذلك من قومه كطلب الرؤية، من كلام الزمخشري، أوردته في الخبر، فقد رواه عبد البر
في تفسيره من مصر عن الحكم بن أمان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى لا يأخذه سنة ولا نوم أن موسى
سأل الملائكة: هل نام الله عز وجل؟ فذكره، وقد رواه أبو بلي والقفري والبخاري في الأفراد وابن مردويه
والبيهقي في الشعب، كلهم من طريق يعقوب بن أبي إسرائيل عن هشام بن يوسف عن أبيه بن سفيان عن الحكم بن أمان
عن عكرمة عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى عليه السلام قال دوفع في نفس
موسى من ينام رننا؟ فأرسل إليه ملكاً فأخبره، ثم أعطاه قروطين في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما،
قال: لجل ينام ومكاد ينام فاستغنى عنهما على الأخرى حتى نام نومة، فاستغنى عنهما فاسكرتا
القارورتان قال: ضرب الله به مثلاً، إن الله لو كان نام لم يمسك السموات والأرض، ورواه البيهقي موقوفاً وقال
هذا هو الأشبه، وقال البخاري في حديثه الحكم عن عكرمة وأمه عن الحكم وهشام عن أبيه، وقال الخطيب:
رواه مصر عن الحكم عن عكرمة من قوله ولم يذكر أباه يروى ولا يلقى صلى الله عليه وسلم قلت: ورواية =

لمسكونه وكرامته وأن أحدا لا يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له في الكلام، كمونه تعالى
(لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن) ﴿٢٠﴾ ما بين أيديهم وما خلفهم ﴿٢١﴾ ما كان منهم وما يكون
بهم. والصير له في السموات والأرض لأن فهم المقلد، أو لما دل عليه ﴿من ذا﴾ من
إفلاكة والأنبياء ﴿من عليه﴾ من معلوماته ﴿إلا عما شاء﴾ إلا عما علم، الكرسي: ما يجلس عليه،
ولا يفصل عن مقعد القاعد وفي قوله ﴿وسع كرسيه﴾ أربعة أوجه ^(١) أحدها أن كرسيه لم يصب
عن السموات والأرض لسطته وسعته وما هو إلا تصور لعظمة وتحيل فقط، ولا كرسي
ثقة ولا فعود ولا قاعد، كقوله ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه﴾ من غير تصور قصة وحلى بيمين، وإما هو تحيل لعظمة شأنه
وتحيل حتى ألا نرى إلى قوله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ والثاني: وسع عليه وسمى العلم
كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العلم والثالث وسع ملكة تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك
والرابع ما روى أنه خلق كرسيه هو بين يدي العرش دونه السموات والأرض، وهو إلى العرش
كأصغر شيء وعن الحسن الكرسي هو العرش ﴿ولا ينفذه﴾ ولا ينفذه ولا يشق عليه ﴿حفظها﴾
حفظ السموات والأرض ﴿وهو المسمى﴾ الشأن العظيم ﴿الملك والعدرة﴾ فإن قلت كيف
ترتبت اسمي في آية الكرسي ^(٢) من غير حرف عطف؟ قلت ما بها جملة إلا وهي واردة على سبيل

مداوری در آن ، لکنها موهجه ، وند دکره ابن المؤری فی الفنی المناعة وقال : بشه أن یكون حکمه لبقاء عن کتب أهل الکتاب ، قال ، وند روی عبدالله بن أحمد بن حنبل فی کتاب الله له عن سعید بن حمیر وابن یسریل قالوا : موسی علیه الصلاة والسلام : هل باهم ربا قال : وهدا هو المصیبح .

(۱) قار محمود رحمة الله: درو توله تعالى «وضع كرسى السموت والارض» ارسه اوجه . . الخ قال
أحمد رحمة الله: قوله في الوجه لأول ان ذلك تخيل فطنه سوء أدب في اختلاف وعدم الاختصار ، فاد التبع
بما يستعمل في الاناطيل وما لمعت له حقيقة صفة ، فان بكى معنى مثله صحيح جدا أحسن في التعبير عنه بماره
بوجهة لا يدخلها في الأدب التبرع ، وسأى له أمثاله في بوجوب الادب أن يثبت .

(٧) هذا كلامه خال ، وكان قلت : كيف تربيت الخلق في آية الكرسي وما ألقاه في مصحفه ما هو ؟ قلت : لأنها
 كتبت في حكم البيان والبيان محمد المصطفى فدخلوا في سبيله - كما جازى العرب - دخول من المعاصي وخافوا ، فالأولى
 بيان لبيانها ، بدر الحنف وكرمه معها عليه غير ما دعا ، وقاديه يكونه إركا لتدبيره ، والثالث لتكثيره شأنه ،
 والرابعة لاحتضانه بأحوال الخلق ، والخامسة لسمعة علمه وتعلمه ما سمعت كلها ، بعد وردت آثار في تصديقها منها
 قوله عليه السلام : ما مرت هذه الآية في در إلا جاء من التباينين : لا تين يوما ، ولا مدحيا ساهرا ولا ساحرة
 أربعين ليلة ، دخل عليها ذلك وأدرك وجبرائيل فما دلت آية أعظم منها ، وعن علي رضي الله عنه سمعت يقول
 على أعراس الله يقول : من قرأ آية الكرسي في در كل صلاة مكتوبة لم يمه من دخول الجنة إلا الملوب ، ولا يواظب
 عليها إلا هدي أو غافل ، ومن قرأها إذا أحد مصعبه أمه الله على عبده وجارده وجار جاره والآيات قوله :
 وقد ذكر الصديق أفضل من أفقر أن فعل على أين أنت من آية الكرسي ، ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : يا علي ، صد البشر آدم ، وصد العرب محمد ولا تخف ، وصد القوم من ملوك ، وصد الزوم صبيح ، وصد

اليان لما ترتبت عليه والياليات متحدتين ، فهو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب : بين العصا والحائط ، فالأولى بيان قيامه بتدبير الخلق وكونه مهيئاً عليه غير ساه عنه والثانية تكرهه بالكلمة يدره ، والثالثة تكرهه شأنه والارادة لإحاطته بأحوال الخلق ، وعليه المرتضى منهم المستوجب للشفاعه ، وغيره انصبي والخامسة بسعه عنه وعلاقته بمعلومات كلها ، أو لحلاله وعظم قدره ، فإني لم تصدق هذه الآية حتى ورد في بعضها ما ورد منه قوله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار إلا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدحسها ساحر ولا ساحره أربعين ليلة يا عني عليها ولدك وأهلك وجيرانك ، فما رلت آية أعظم منها ^(١) وعن علي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على أعواد المنه وهو يقول : من قرأ آية الكرسي في در كل صلاة مكتوبة لم يمنحه من دخول الجنة إلا الموت ، ولا يواطىء عليها إلا صديق أو عبده ، ومن قرأها إذا

— حدث بلان ، وسداحال طوريان ، وحيد الأنام يوم الجمعة وسد الخيام القرآن ، وسد قعر آل الفراء ، وودد فائمه آية الكرسي ، ورسا صفت ما صفت له سورة الاحق من من اشتهاها على موحده الله ونعظيمه وتعبده وصدقه العظيم قال أحمد وكان يدي رحمه الله عليه ، سمعت آية الكرسي هي : لا إله إلا الله محمد عبده من أسأله عن رجل وذلك أنه غشيه على سبعة عشر موصداً بها اسم الله تعالى ، ظاهره في بعضها ومسكنها في بعض ، ويظهر لكثير من العاديين بها : عشر لإعلى صير ساد الصير ، هذه استعراجه الأول لله الثاني هو ، الثالث الخ رابع الصوم ، الخامس صير لأحد ، السادس صير له ، السابع صير عده ، الثامن صير إلا مادده ، التاسع صير يده ، العاشر صير عده ، الحادي عشر صير ثله ، الثاني عشر صير كرمه ، الثالث عشر صير ولا يوده ، الرابع عشر وهو ، الخامس عشر آية ، السادس عشر اللهم ، هذه هذه لاسم الله ، وأما الخ فالصير الذي اشتمل عليه المسمى في قوله (حفظوا) فانه مصدر مضاف إلى المفعول وهو الضمير القادر ، ولا بد له من مفعول وهو الله ، ويظهر عده ذلك المصدر فيقول ولا يوده أن يحفظها هو ، وكان الشارح أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المسمى به قد روى في هذا العدد لما أخرجه عن الخ رحمه الله تعالى : يمكن أن يفيد ما في الآية من الأسماء المتشعبة كل واحد منها بأربع لآكل واحد يتصل صير ضروره كونه مشعاً ، وذلك الضمير يربط يعود إلى الله تعالى ، وهي باعتبار ظهورها اسم وقد اشتملت على آخر صير ، فيكون حكم العدد على هذا النظر أحداً وعشرين اسماً ، وكنت قد أجريت هذه في تحديد الزيادة المذكورة وجهاً لضعف ، وهو أن الاسم المشتق لا يتصل بالضمير بعد ضروره بالنسبة إلى على الأصح ، وهذه الضمات كلها أسماء الله تعالى ، ثم ولو فرضها ما محبة لتصل بعد التسمية على سبيل تقدير ، فيشتق ويسامع على موصوفه بأعبار تحمله ضميره ألا راء إذا قلت زيد كرم ، وجدت دكرماً ، سمع على زيد ، لا الله صمير ، حتى توجد النظر إليه لم يجد غلظاً زيد ، بل لك أن يوصفه على كل موصوف بالكرم من الناس ، ولا يجد غلظاً زيد ، ولا أعبار استأله على صمير ، ليس مشتق إذاً مستغلاً بغيره على موصوفه ولا بضميه الضمير إليه ، ولا يمكن أن يجعل له حكم الألفراد على الضمير مع الحكم برجوعه إلى معنى اللفظ ، يرضى لفتح المذكور عن هذا البحث وحصره وفقاً للموقف الصواب .

(١) قوله : بين العصا والحائط في الصماح : القاءه بمردود مشر قصير وفي المثل : لا تدخل بين

العصا والحائط . (ج)

(٢) لم أجده .

من احتار الكفر بالشيطان أو الأصنام والإيمان بالله (فقد استنثت بأمره الوافي) من اخيل
الوثيق المحكم، المأمون انضمامها، أي إعطاعها، وهذا تمثيل للعلوم بالنظر والاستدلال بالشاهد
المحسوس، حتى يتصوره السامع كأنه يطر إليه بعينه، فحكم اعتقاده وتبص به، وقيل هو إحداني
معنى الهى، أي لا تسكر هواني الدين ثم قال نصهم هو مسبح غونه (في جهاد أسكهار وأنشاقين
واعطأ عليهم) وقيل هو في أهل الكتاب خاصة لأنهم حصنوا أنفسهم بأدلة الجرية وروى أنه
كان لأنصارى من سامس عرف إنسان انتصرا قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ثم قدما المدينة فزعموا أبرهما وفان، والله لا أدعكما حتى تسدأ فأياها فاحصموا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الأنصارى يا رسول الله أريد حل بعض الدار وأما أنظر؟ فقلت، خلها
الله ولي الدين ءَامِنُوا يُخْرِجْهُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى النُّورِ وَلَّذِينَ كَفَرُوا
أَزْوَاجُهُمْ الْمُظْلِمُونَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى ظُلُمَاتٍ أُولَٰئِكَ أَفْهَمُ النَّارِ لَهُمْ
فِيهَا خُلَدٌ ۚ

والله ولي الدين آمنوا أي أريدوا أن يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلفظه وتأنيده من
الكفر إلى الإيمان، ووالدين كفروا أي ضموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك، أو الله ولي
المؤمنين يخرجهم من الظلمة إلى النور، إن وقعت لهم - بما يهديهم - بوقهم به من حله، حتى يخرجوا
مها إلى نور البصيرة والدين كفروا أو يأنفهم (يخرجهم) من نور البينات التي
تظهر لهم إلى ظلمات السك والشبه

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَ إِزْرَاهِمَ فِي رَيْءِ أَنْ عَادَهُ اللَّهُ الْعَلَكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ أَلَيْهِ يَتَّبِعُونَ وَيَمُوتُ قَالَ أَنَا أَخِي وَأُمِّيْتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ قَابَتْ لَكَ بَنَاتِي
شَتَّى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَابَتْ مِنْهَا مِنَ الْغُرَبِ قَبِيَّتَ أَلَيْهِ كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَأَلَيْهِ سَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَارِجَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى

(١) أخرجه الرازي في أسانه من قول مسروق، وكذلك القوي، وقد أخرج الطبري من رواية أبي
يحيى عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعد بن جبير عن ابن عمر قال: ذكرت في وجه من الأنصار من بني
سالم بن عوف قال له المصنف: كان له إنسان نصراني وكان موثقاً، فقال يا رسول الله، ألا استكرهما
بالله قال (لا إكراه في الدين ... الآية).

يُنْجِي هَٰذَا اللَّهُ تَعَالَىٰ مَوْتَهَا فَأَمَّا اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ تَعْتَهُ قَالَ لَيْسَتْ قَالَ
 لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ نَعَصَ يَوْمٍ قَدْ نَلَيْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعْمِكَ وَشَرَابِكَ
 ثُمَّ يَنْسِنُهُ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِقَاقِكَ وَانْظُرْ إِلَىٰ نَفْسِكَ وَأَنْتَ إِلَىٰ الْفِعْطَامِ كَيْفَ
 تُنْشِرُهَا ثُمَّ تَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمْ تَنْسِنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)

(المترجم) تعجب من محاجة محمود في الله وكفره به لأن آتاه الله الملك (مترجم) متعلق بمحاجة
 على وجهين (١)

أحدهما حاج لان آتاه الله الملك ، على معنى أن آتاه الملك أنظره وأورثه الكبر واعتق لخارج
 لذلك ، أو على أنه وضع المحاجة في به موضع مدح عبد الله من الشكر على أن آتاه الله الملك ،
 فيسكن المحاجة كانت لذلك ، كما هو في قوله تعالى (لأنني أحسنت إليه ، يريد أنه عكس ما كان
 يجب عليه من الموالاة لأجل الإحسان ، ويحجوه قوله تعالى (ويعلمون أنهم سيكذبون)
 والثاني حاج وقت أن آتاه الله الملك ، قال قلب كيف جدد أن يؤتي الله الملك الكرامة ، قلت فيه
 قولان آتاه ما عسى به وتسلط من الماء والخدم والاسباع ، وأما التعليل والتسلط فلا وقبل
 منك امتحاناً لمجاهدته ، إذا قال : نصبح أو يدل من آتاه إذ جعل معنى الوقت (أنا

(١) قال محمود : بآتاه متعلق بمحاجة على وجهين ، الخ ، قال أحد : عفا الله عنه ، والوجهان قريبان من
 حيث دأب ، لا أن يسميه في الجماعة ، وقد سمعنا المصدر في الأول مقصوفاً من أجله ، وفي الثاني ظرفاً ،
 وقد رعت المصادر ظروفها في مثل : حقوق التهم ، ومقدم الحاج ، وأما ذلك : وإنما وقعت محاجته بهذا الظرف
 لاسيما على الله الملك الحسن به على الظرف ، أو على وضع كبره لجمعه به مكان شكره ، وهذا الحسان هما المذكوران
 في قوله الأول بهما ، حيث على أن القوم بين الوجهين صاعى لا يسوى ، والله الموفق لحسن كلامه .

(٢) قوله وآتاه على أنه به الله ، أو على معنى أنه (٢)

(٣) قال محمود : قال قلت كيف جدد أن يؤتي الله الملك الكرامة ؟ قلت ذلك على وجهين أحدهما آتاه
 ما عسى به وتسلط من المال والخدم والاسباع ، وهذا التعليل والتسلط فلا ، الثاني أن كبره منك امتحاناً لمجاهدته ،
 قال أحد : السؤال من قوله عسى على قاعدة : وهو اعاده وجوب مراعاة ما يشوهه القدرة صلاحاً أو أملاً
 على الله تعالى في أماله ، وكل ذلك من أصول القدرة التي احتسب لمرء أن يفعل ما لها من قرار ، وأما إيراد السؤال
 على صيغة : لم آتاه الله الملك وهو كافر ؟ أو لم أعز كذا وكذا ؟ غريب رده على الإطلاق في قوله تعالى (لا يستل
 مما يعمل وهم يستلون) لو جمع القسم اليكم ، وقوله ولي ترمق . (٤) كلامه (٥) قال رسمي قوله أنا أي وأست
 أعتق من القتل وأذل ، وكان الاعتراض غرضاً ولكن ، براهم عليه السلام مناسيح جوابه الأحق لم يحججه فيه
 ولكنه اتفق على ما لا يدرى به على مثل ذلك ليسه أولئكي . وهذا يدل على جوارح الاعتناء للجاد من جهة

أحيى وأميت) يريد أعمى عن القتل (١) وأقتل. وكان الاعتراض عتيداً ولكن إبراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يحاجه فيه، ولكن اتسب إلى ما لا يقدر فيه على محو ذلك الجواب ليهته أول شيء. وهذا دليل على جوار الانعام للجدال من حجة إلى حجة وفري (٢) فثبت الذي كفر (٣) أي ذهب إبراهيم الكافر وقرأ أبو حيوة فثبت يورث قرب وقيل كانت هذه الحاجة حين كسر الأصنام وبخه يبرود، ثم أخرج من السجن ليعرفه فقال له من ربك الذي يدعو ربك؟ فقال ربي الذي يحيي ويميت (٤) أو كالذي بمعنى أو رأيت من الذي من (٥) الخلف للدلالة (المتر) عليه لأن كنهها كلمة تعجيب ويجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ. كأنه قيل رأيت كالذي صاح إبراهيم أو كالذي من على فريه والمجاز كان كافراً (٦) بالبعث، وهو الظاهر لا يتطامع مع يبرود في ملك

إلى حجة (٧) قال أحمد. وقد تقدم به واحد من قضاء أن هذا الذي صدر من محمد عنه الصلاة والسلام من انتقال من الحياة. ولكن من اتسب. وأما الحجة من استدلال على توبه من الذي يعلن توبه عما لا يجوز على قدر الحوادث به ثم هذا. أمة منها الاحياء والاموات ومنها لا با بالأسس من المشرق والمغرب بعد قيام الحجة وتعميد القاعة من مثال إلى مثال ليس يدع عند أهل الخلد والله أعلم (٨) قوله يبرود أخرجه عن العلماء في الصالح عقول من ذلك إذا تركه ولم يديه. وفيه: أخص من المخرج معك أي دفع منه. (ع)

(٩) قال محمود. بعد أو رأيت مثل الذي من الخ. قال أحمد. ومثل هذا الظن يحد منه قبل الرؤية كثيراً، كقوله: قال لما كلابهم أسرى كاليوم مطلوباً ولا طالاً يبردم أن كاليفم خلف القمل وحرف القو. والظاهر حمل الآية على الوجه الأول لو حرد الظاهر. والله أعلم. (١٠) (عاد كلامه) قال وأما كان كافراً بالبعث وهو الظاهر لا يتطامع مع يبرود في ملك واحد. وقيل: كان مؤمناً وهو جزير أو المنصر، وأراد أن يماس الاحياء كالطه إبراهيم. وقوله يوم. ما على أصل. روى أنه مات حتى دعت بعد مائة سنة من عبودية الشمس عدل. بل النظر إلى الشمس. وما. ثم التفت فرأى بهيه بها صال: أو بعض يوم. انتهى كلامه. قال أحمد. أما استدلال الزمخشري على أن المنصر كان كافراً ما يتطامع مع يبرود في ملك واحد. فعارض بأنه طمعت منه مع هذه إبراهيم على السلام في من واحد. وليس الاستدلال على كفره بالقرآن قصته مع قصة تيمونة. أول من الاستدلال على إيمانه ما طاب أيضاً مع هذه إبراهيم. ولا أن يقول في قصة هذا المنصر مطبوعة على قصة يبرود تحفظ تشترك في القمل. مطبوعة في الأولى وعدوها من الثانية، مدفولا على بذكره أولاً. ولا كذلك عند هذه إبراهيم فاتها حادثة ما توو في لا تدعى في كثير من أحوال القنطرة. ولكن لتدعى القمل حتى تتوسط بين الخن في يتم ما طلبه لذلك الله من. ولا كذلك عطفاً في قصة يبرود، فانه ما تو لا تقبل إلا شركة. إذ عطف القمل على القمل فخاص ما توو فتقول. إذا أسى التراجع إلى هذا التدقيق هو معارض ما بين قصة المنصر وقصة إبراهيم من تناسب المعنى. لأن طمعتا واحدة. وقد المار بأن معانيه لاجاء. وكذلك طمعت إبراهيم ثم القاصد المعنى أرجع من القمل ما توو لفظة ترد إلى أنها تخلفه ويؤيد القول بأن المنصر كان مؤمناً تحربه في قوله تعالى (يرما أو بعض يوم) قال طمعه الاحتمار من التحريف في القول حتى لا يبر عن جل اليوم باليوم جداً من إيمان طمعت حجة اليوم. ومثل هذا التحري لا يصدر عن معطل. والله أعلم. ولا يقال ما صدر من هذا التحري بعد أن حي وآمن. لا أن يقول إيمان آمن على القمل بكفره بعد ظهور الآيات، بل عليه قوله تعالى (فلما تبين له أنه أعلم أن الله على كل شيء قدير) وأما التحري المذكور فكان أول القصة من

ولكلمة الاستبعاد التي هي أي يحيي وقيل هو عرر أو الحصر، أراد أن يعيد إحياء الموتى ليرداد بصيرة كما طلبه إبراهيم عليه السلام وقوله (أي يحيي) اعتراض بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء، واستعظام لقدرة المحيي وانقراض بيت المقدس حين حرقه مختصر وقيل هي التي خرج منها الألوف (وهي غاوية على عروشها) تفسيره فيما بعد (أيوما أو بعض يوم) بناء على الظن، وروى أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل عيونة الشمس، هناك قبل النظر إلى الشمس؛ يوماً، ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال: أو بعض يوم وروى أن طعامه كان يتناو عبثاً، وشرابه عصيراً أو لبناً، فوجد التين والعنب كما جنى، والشراب على حاله (لم يقسه) لم يشبه، والهاء أصبه أو هاء سكنت واشتقاقه من البسة على الوحيين، لأن لامها هاء أو واو، وذلك أن الشيء يتبع بمروء الرمان وقيل أصله يسس، من الخاء المسنون، فقلبت نونه حرف علة، كتفضي البازي، ويجوز أن يكون معنى (لم يقسه) لم تفرغ عليه السنوات التي مرت عليه، بمعنى هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة وروى مراده عبد الله فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتس وقرأ أني لم يسه، بإدغام السين (والنظر إلى حمارك) كيف تغيرت عطامه ونحرت، وكان له حمار قد رطبه، ويجوز أن يراد بالنظر إليه سالماً في مكانه كما رطبه، وذلك من أعظم الآيات أن بعثه مائة عام من غير عصف ولا ماء، كما حفظ طعامه وشرابه من التغير (ولنجعلك آية للناس) فعلنا ذلك يريد إحياء بعد الموت وجمعط مامعه وقيل أني قومه راكب حماره وقال: أنا عرير، فكذبه، هناك حاربوا التوراة فأخذ يهدأ هذا^(١) عن ظهر قلبه وهم بطرون في الكتاب، فما حرم حراماً، فقالوا: هو ابن الله، ولم يقرأ التوراة ظاهراً أحد قبل عرير، وذلك كونه آية وقيل رجع إلى ماله فرأى أولاده شيوخاً وهو شاب، فإذا حدثهم يحدث قالوا، حديث مائة سنة والنظر إلى العظام (هي عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم) فكيف نشرها كيف يحياها، وقرأ الحسن بنشرها، من نشر

اللاءان وما بعد هذا السؤال إلا نسكت به كما روي عن أبيه الألف تفسر بإرادته على التجميع المذكور، ثم هذه الحمار التي بعثها في عشرة من غلات كلامه من أنه، قال: أو بعض يوم لما رأى بقية من الشمس لم يكن رأياً أول كلامه فاستدرك الأمر، فيما هو دقيق لم أحب عليه لأحد من أورد الحكاية في نسخة، وذلك أن الأمر إذا كان على ما نصه، وكلام المفسر المذكور أولاً على الحرم أنه لم يجرم ثم حرم آخر أن يسه، بما كان بعض يوم لروية هيئة من الشمس، وكان مضى الخبر عن حاله أن يقول بل بعض يوم، مصرافاً عن جرمه الأول، إلى جرمه الثاني، لأن أو، إنما تدخل في الخبر، لا يبي أوله على الحرم ثم عرر في آخره شك، ولا يجرم بالشمس، فالحكاية المذكورة وجب أن يكون الموضع (دليل، لا رد أو، إذ موضع دليل، يرم بدقن الأول، فإذا استمر ذلك فالظاهر من شأن الخبر أنه كان أولاً حراماً ثم شك لاعتدائنا مقتضى الآية، وعدولاً عن الحكاية التي لا يجب إلا بإسناد قاطع، ويصطاد في تأويل، وتأمل هذا النظر ما من لطيف الفتك، والله الموفق.

(١) قوله وتأخذ يهدأ بها، أفاده المصنف - (ع)

الله الموتى، معنى أشرهم فشروا، وقرئ بالرأى، معنى نحرزكم، ورفع بعضها إلى بعض للتركيب
وهذا على (نفس) مفسر بغيره، فلما بين له أن الله على كل شيء قدير، قال أعلم أن الله على كل
شيء قدير، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، كما في قولهم: ضربني وضربت زيدا، ويجوز: فلما
بين له ما أشكل عليه، يعنى أمر إحياء الموتى، وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما، فلما بين له
على البقاء للمعمول، وقرئ قال أعلم، على تعط الأمر، وقرأ عبد الله قيل أعلم فإن
قلت، فإن كان المارة كافراً فكيف يسوع أن يكلمه الله؟ قلت كان الكلام بعد السمع
ولم يكن إيداك كافراً.

وَيَذَرُكَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ عَزَّ وَكَيْفَ تُنَجِّي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى
وَلَسَكُمُ الْقِطْعُ قُلْتُمْ قَدْ أَضَلُّوا نَفْسَهُمْ مِّنْ أَفْئِدَةٍ قُضِرَتْهُنَّ إِنَّكَ تَمُنُّ بِأَفْئِدَةٍ
كُلِّ حَيٍّ مَّنْهُمْ خُرُوءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا بُرْهَانُ سَمْعًا وَنَحْمُ أَنْ اللَّهُ عَزَّ وَكَيْفَ
(يُذَرُّ) يصرني فإن قلت كيف قال له (أولم تؤمن) وقد علم أنه أنذرت الناس إيماناً؟

(١١) (عاد كلامه) قال: فقامت إيداك المارة كافراً... الخ، قال أحد: وهذا سؤال عجيب، وإبراهيم
عنه أعجب منه، ومن سمع هذا السائل أنه تعالى لا يسوغ أن يكلم الكافر؟ وهل هذا إلا خطاب بلا أصل؟
المراد أن (يسر) رأس الكلام، ورواه مع هذا قال الله تعالى (أخرج منها فأنك رجيم... إلى آخر الآية) ويقول
تعالى (الذين كفروا هم بين أطالها بعد يوم، وحسبوا فيها ولا تكلمون) ولأن هذا الأمر متيقن وتوجهه فضلاً عن جواره
أول العلماء قوله تعالى (ولا يكلمهم الله) بمن ولا يكلمهم بما يصرم وينقسم، هذا وجه تسمي من السؤال، وأما
إبراهيم فقد أسلمت أمارة ما، رعان هذا المثل على القول بأنه كان كافراً (لما حصل في آخر القصة بعد أن
نبيده له الآيات، وأما كلام الله تعالى في أول القصة - قلت: لا تخشى كنهنا مؤمنة هذا الفصل سؤالاً وجواباً
رواه المصنف

(١٢) قال محمود: يذهب طيف كيف قال له وأولم تؤمن وقد علم... الخ، قال أحد: الأولى في هذه الآية
أن يذكر هيب بعد أن يصره من المصحة بأمرك المجر، واليك المصحة بالرأى القصر ما وافق من كلام
المصنف ما يذكره، وقد غافله عن هذا ركناً واحد، فيقول: أما سؤال التخليل عليه السلام
يقوله له (كيف عني موسى) فمن شك في هذا في صدره من غير إجابة، ولكنه سؤال عن كيفية الإجابة،
ولا بشرط في الإجابة، لا بعد صورته، وإنما من حيث علمه لا يوجب الإجابة على نفسه، وبذلك ورد
السؤال بصره كيف، ورواه عن موسى عن هذا، وهذا هو الذي قاله الله تعالى كيف يحكم ربك في الناس؟
وهو لا يشك أنه يحكم بيمين، ولكنه ما من من كنهه حكمه لا يوجب، وهو كان وهم قد سأل عن بعض المصنف
مطرق إبراهيم شكاً من هذه الآية، وقد قطع النبي هذه الصلاة والسلام دارحداً يوم مولده، من أسس
من إبراهيم، أي ومن لم يشك، لأن لا يشك إبراهيم أخرى وأوى، ما قلت، هذا كان السؤال مصروحاً،
الكيفية التي لا يضر عدم تصورها، مشاهدتها بالآية، ولا يحسنه، كما موقع قوله ما (أولم تؤمن؟) قلت،
قد وقعت لبعض الحقائق فيه على لفظة وهي من هذه الصفة بتسليم ظاهر في السؤال عن الكيفية كما مر، وقد
تستعمل في الاستعصار مثله: أي يمدح أنه يحمل فعلاً من الأفعال وأنت جازم بغيره عن حله، بتفويذه: —

قلت : يجب تأنيب ما فيه من الفائدة الخفية للسامعين ، ولا ينبغي بحسب ما بعد النسخ ، معناه : على أمتي (وكن ليظمن) قلبي ، ليرى سكرنا وطغيانية بمصاغة علم الضرورة عن الاستدلال وتظاهر الآلة أسكن للعلوب وأريد للصيرة واليقين ، ولأن علم الاستدلال يجوز معه لتشكك بخلاف العلم الضروري ، فأراد بظمانه القلب العلم الذي لا يحال فيه لتشكك ، فإن وسم سم تمتعت اللام في (ليظمن) ، قلت : محذوف مديرة ، ولكن سألت ذلك إرادة صمأفته لعل (خذ أربعة من الطير) قيل طاووسا وديكاً وعراباً وحمامة في قصير من ذلك ، تصم تصاد وكسرهما بمعنى فأملن واضمنن إليك قال :

• وَلَكِنْ أَصْرَافَ الرِّمَاحِ تُصَوِّرُهَا • (١)

وقال :

وَقَرَعَ بِصَيْرِ الْجَيْدِ وَخَفِ كَأَنَّهُ عَلَى الْأَمْتِ فَيَوَّزُ لَكُرُومِ الدَّوَالِجِ (٢)

أرى كيف عمل هذا ، فلما كانت هذه الصفة قد مررت ، هذا لا يخرج عنى أحد علم الله تعالى بأنهم مرآة منه ، أراد بقوله : (أو لم تعلم) أن يظن أنهم عوله : على أمتي ، يدفع عنه ذلك الاحتمال القليل في قوله الأول : ليكون رسمانه مخلصاً نص عليه بجملة كل من رسمها بها لا يلخصه به شك ، فارتدت به من وجه الراد بين الكلام على التفسير ، في موقع قول : ولكن ليظمن قلبي ، وذلك يشعر طاهر بأه كان عند السؤال فالتأنيب ، على صماء ولكن لا دون من على الفكر في كنهه الخفاء ، لأنى را شاعها سكن قلبي عن الجلال في كنهها المحيطة ، وحدث عدى بالتصوير المشاهد وجهاً لأنه مطابقة لصفة ، لأنه شاهد صورة حياة الموتى ، تخدیره الذي ينبغي ويست ، فقد أحسن ما جرى في علم هذه الآية ، وبذلك الصاح العظيم . وأما قول الإعرابي : إن علم الاستدلال ينسحب إليه التشكك بخلاف العلم الضروري ، كلام لم يصدر عن رأى منور ولا فكر محرو ، وذلك أن العلم المعروف هو سبب لا يصور فيه تشكك ، ما دام فيه مذكوراً في نفس العالم ، وربما لدى يقين التشكك بولا مطلق هو الاعتماد وإن كان صحيحاً رسمه في الفكر ، وهذا يحيط الاعتقاد الصحيح عن حقيقة العلم ، ولكن التقدم من قدره خط طويل في فهم العلم عن الاعتقاد ، على أن أبو مائش قال الدم ، السوء والجهل به مثقال ، وهذا على الحقيقة جهل حتى لمعه للجهل ، ويحسب في قواعد المعاني وهو آثار هذا القائل أنه ذلك طامه من ثم عرق إلى الدم القهري فثبت حسب تعريفه إلى الاعتماد الذي يكون في جهة ومرة نظام ، واحة الموقد .

(١) وما صيد لأعاني فهم حيلة ولكن أطراف الرماح تصورهما

الصير المتحرك عوجاج القوس وعان صار بصوره وبصيره على أماله وطغته ، أى ليس من الاحتمال طغته فهم ولكن أطراف الرماح لكثرة عوى رؤسهم على أعانهم وبسبب الامالة الأطراف بجوارحهم من الاستناد الصيب ، ويجوز أن يفهم حال من الصيد لا من حيلة أى حال كونه فهم

(٢) صيره بصيره وبصوره ، وإدأه أو طغته : وروى يربن جريد والجيد القوس وانما صيد الكعب الأسود ، ولدت صيده القوس ، وقدر الخيل مختلفات ، صلب ، يصف شعر محمودة بأشبه عبقه لفته حده ، وشبه غذائه على حدب جيداً تصاد الكروم للغلاب أحسن

وقرأ أسعياص رضى الله عنه (فصرته) نصم الصاد وكسرها وتشديد الزاء ، من صره
بصره وبصره إذا جمعه ، نحو صره وبصره ونصره وعنه (فصرته) من التصرية وهي الجمع
أيضاً (ثم اجعل على كل جبل من جبالهم جراً) يريد ثم جرسه وقرى جزمه على الجبال . والمعنى :
على كل جبل من الجبال التي محصرتك وفي أرضك . وقيل . كانت أربعة أجبل . وعن السدي
سبعة (ثم ادعهم) وقيل لهم تعالىين يادى الله (يا أسك سعياء) ساعيات مسرعات في طيرانهم
أولى مشيه على أرجلهم . ومن قلت مامعى أمره بصمها إلى صمه بعد أن يأخذها (١) ؟ قلت
ليأتمها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها (٢) . لئلا يتدس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك
ولذلك قال (يا أيئك سعياء) وروى أنه أمر بأن يدعهم وينف ريشها ويقطعها ويعرق أجرامها
ويحيط ريشها ودماءها ولحمها ، وأن يملك رموسها ، ثم أمر أن يجعل أجرامها على الجبال ،
على كل جبل رعاة من كل طائر ثم يصححها تعالىين يادى الله . فجمع كل جزء يطير إلى الآخر
حتى صارت جثثهم أقبل فالتصمص إلى رؤوسهم . كل جثة إلى رأسها وقرى (جراً) بصمتين .
وجراً ، بالتشديد . ووجه أنه حفف بصرح همره . ثم شدد كما يشدد في الوقف ، فجاءه للوصل
بجري الوقف .

مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ مَنَاحِيْرَ مَسْكِ فِي كُلِّ
سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)

(مثل الذين يبغقون) لا بد من حذف مضاف ، أى مثل بعضهم كمثل حبة ، أو مثلهم كمثل
مأذرة حبة . والمثبت هو الله ، ولكن الحبة لما كانت مضافاً إلى المضافات كما سنده إلى الأرض
وإلى الماء ومعها يساع سبائل . أن تخرج ساقاً ينشعب منها سبع شعب ، لكل واحدة سنبله
وهذا التمثيل تصور للإصعاف ، كأنها مائلة يربعي الباصر . ومن قلت كيف صح هذا التمثيل
والممثل به غير موجود ؟ قلت بل هو موجود في الدجج والدرج وغيرهما . وربما فرحت ساق
البردة في الأراضي العوية المقلعة فيبلغ حبها هذا المبلغ ، ولولم يوجد لكان صحيحاً على سبيل القمص
والتقدير . فإن قلت . هلا قيل : سبع سنبلات ، على حبه من التميز تجمع القدة كما قال (وسبع
سنبلات حضر) ؟ قلت هذا لما قدمت عند قوله (لأنه قروء) من وقوع أمته الخمع متعاوره
مواقفها (والله يصاعف لمن يشاء) أى يصاعف تلك المصاعفة لمن يشاء . لا لكل متفق .

(١) قال محمود رحمه الله . إن قلت مامعى أمره بصمها . الخ ؟ قال أحد : يريد : ولم يبق طير إلا أنه إذا
كانت ساعة كان أمت لظنه عليها من أن تكون طائفة . وقد أعلم
(٢) قوله ودهاها وحلاها مع حله بالكسر أى صعداً . أودده المصاح . (ع)

التموت أحوال الخمسين أو بصاعف نسم المائة ويريد عليها أصعافها ليس يتوجب ذلك

الَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفْوَاجَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَئِنْ أَمَرُوا بِمَا نُهُوا عَنْهُ لَفَعَلُوا خِيعًا ۖ وَلَا أَدْرِي لَهُمُ آخَرُهُمْ وَعِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣١﴾

المَنْ أُرِيتَ عَنِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِهِ، وَيُرِيدُ أَنَّهُ اصْصَنَعُهُ وَأَوْسَمَ عَلَيْهِ حِمَالَهُ وَكَأَنَّ
يَقُولُ لِرَ إِذَا صَنَعْتُمْ صَبِيحَةَ فَاسْمُهَا وَلَعَلَّكُمْ

وَأِنْ أَمْرًا أُنْذِرَ إِلَى صَبِيحَةٍ وَذَكَرَ بِهَا مَرْءٌ لِّلشَّيْءِ ^(١)

وفي نواحي الكلم عنوان (" من منع مسأله ومن ، ومن منع تأمله ومن . وفيها : طم الآلاء .") أحلى من المن وهي أمز من الآلاء مع المن والآلاء أن تطاول عليه سب ما أرا أن إليه ومعنى دسم ، إظهار التعاوت بين الإغناء ورك ابن والآدى ، وأن تركهما خير من نفس

(۱) بھول و بے رجلا اعضاء سے وعدہ کر کے پھر مرہ واحدہ ، عشرہ ای علم و الخیر و الخیر .

(٢) قال محمود بن وهب نوافع الحكم صواب... الخ قال أحمد، ونرى في أصل وضعها آخر بقرائن المصنف
من عن المصنف قوله في الوصل بعد ما... الخ يخشى جعلها على التناوب في المراتب والتتابع بينها، وحث
لا يمكن جعلها على التناوب في الأصل لأن ذلك كنهه الآية. وحاصله: أنها استصعبت من ساعد الأرملة
أنساعد أرملة، وعدى بها وجه أحد عملي، وهذه الآية ومجوها. وهو الدلالة على دوام الفعل المندرج بها
وإرشاء الطول في الاستدعاء، فهي على دوام تخرج عن لزوم بعد الزمن، وذكر بعده الأصل برحى من
وخرج الفعل وحديثه. ومنه ما رواه أحمد، أنه دوام وجود الفعل وراعى من بعده: وعنه جعل قوله تعالى
ثم استعاضوا أي داخرا على الاستقامة دوام متجدد الأمد، وذلك الاستقامة هي المعاصرة، لا ما هو منقطع
في صدر من الحيد إلى الموى والشهوات، وكذلك قوله إنه لا يندرس ما أحصوا عنا ولا أدى أي يندمون على
ما ليس لاحسان وعلى ترك الاعتدال به والامتنان، ليسوا بأركية في أمانة إلى الأداة وتقتضد المراسمة، ثم
يبرهن بأنه أعلم، وقريب من هذا قوله أن الذي نصب الفعل لنفسه وبوجهه وتواضعه، ثم ورد قوله
دولى سكتابة عن الخليل عليه السلام: (في داخ إلى روى يحيى) وقد حكى أنه سأل في من هذه الآية (قال
حاشي) هو من، فليس إلى من السج على أي صرح المصنف به من هذا. ومن نصب إلى حليها على
عن دوام المدامه المداصلة له وحاشي، وعدى أمدها. وأما الرخصة وأما هذا أي في قوله
عليه السلام، فأصل هذا الوجه هو أوجه ما من الرخصة على آية الفهم. وهذه الآية أتى على الجمعته وأمر
بالإرجاع على أحسن طريقة وفاة الموفق

(٣) قوله « وفيه علم الآلاء » في الصحاح: الآلاء: القم، واحدها الآء ماضع. وفيه أيضا الآلاء: الفرج - شجر حسن المنظر من العلم به. واسم القم على رة أمياي. والقنار: اسم شجر على رة سحاب، ويجوز ما في التوازيح: (ع)

الإمام، كما جعل الاستقامة على الإيمان حيراً من الدحول فيه قوله (ثم استقاموا). فإن قلت: أي فرق بين قوله (لهم أجرهم) وقوله فيا بعد (فهم أجرهم)؟ قلت: الموصول لم يخصص هنا معنى الشرط، وصحة ثمة. والفرق بينهما من جهة المعنى أن الماء فيها دلالة على أن الإعتاق به استحق الأجر، وطرحها عار عن تلك الدلالة.

قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَعْرِفَةُ خَيْرٍ مَنْ صدَقَ يَتَّبِعْهُ أَذَى وَاللَّهُ عَمِّي حَلِيمٌ (٢٦٣)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطْلُوا صَدَقَتِكُمْ إِلَيْنَ وَلَاذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ
رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَعْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ
قَاصِبَةٌ وَأَيْلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ نَحْمُ كَسُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)

(قون معروف) (وذهيل) (ومعرفة) (وعمو عن السائل إذا وجد منه ما ينقل عن المسؤول أو ويل معرفة من الله لب الرد الخيل، أو وعمو من جهة السائل لأنه إذا رده رداً حميلاً عذره) (خير من صدقة يتبعها أذى) (وصح الإخبار عن المبدء المكرة لاختصاصه بالصحة) (والله عني) (لا حاجة به إلى صفق بمن ويؤدى) (حلیم) (عن معاجلة بالعموم، وهذا مخطط منه ووعد له، ثم بالغ في ذلك بما أبغى) (كالذي ينفق ماله) (أي لا يطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كإبطال المناق الذي ينفق ماله) (رثاء الناس) (لا يريد بإعانه رضاء الله ولا ثواب الآخرة) (مثله كمثل صعووان مثله ومثله التي لا يتبعها البه لصعووان عجزاً من عليه ثراب وقرأ سعيد بن المسيب، صعووان بوزن كروان) (قاصبه وإيل) (مطر عظيم القطر) (مركه صدأ) (أجره بقياس التراب الذي كان عليه ومنه صلح جبين الأصلع إذا رق) (لا يقدر) (على شيء مما كسبوا) (كعوله) (لجعلناه هباء منثوراً) (ويحور أن تكون الكاف في محل نصب على الحال أي لا يطلوا صدقاتكم بمثلين الذي ينفق فإن قلب. كيف قال (لا يقدر) بعد قوله (كالذي ينفق)؟ قلت: أراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق، ولأنه من هو الذي، يعاجل، فكأنه قيل كمن ينفق

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتُقْبِلُا مِنْ أُنْثِيَةٍ
كَمَثَلِ جَمَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْطُلَهَا صَفْقَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصْبِحْهَا وَابِلٌ فَظَلَّ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)

بلاؤنا من أنفسهم. وليشرا منها من المال الذي هو شقيق الروح. وبذلك أشقنى.
على النفس على سائر المعاداة الشقة وعلى الإيمان. لأن النفس إذا رصت ما تحامل عليها
وتكليفها ما يصعب عليها ذلك خاصة لصاحبها وقل طمعها في اتساع شهواتها. وبذلك
ممكن لإعاق المال تأثير لها على الإيمان واليقين. وخير أن يرار. وتصديها للإسلام. وتحققها
للهراء من أصل أنفسهم. لأنه إذا ألقى المسلم ماله في سبيل الله. علم أن تصديقه وإيمانه
بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه. ومن على التفسير الأول للتعبير. مثلها في
قوله من هره من عطفه. وحرك من نشاطه. وعلى الثاني لابتداء العاية. كقوله تعالى (حسداً
من عند أنفسهم). ويخلص أن يكون المعنى. ونسباً من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان
مخصصة فيه. وتقصده قراد مجاهد. ونبينا من أنفسهم. فقلت تمامي التفسير. قلت معناه
أن من بدل ماله لوجه الله فقد نبت بعضه. ومن بدل ماله وروحه معا فهو الذي نبت كلها
(وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) والمعنى. ومثل معه هؤلاء في ركاثها عند الله
في كمثل الجنة. وهي الدار البررة. يمكن مريع. وحصلها لأن لشجرها أركى وأحسن
ثم أيا أصابها (ابل) مطر عظيم ينظر (فأتت أكلها ثم ثمرها) (صفيين) مثل ما كانت ثمر لسب
الوابل. فإن لم يصبا وابل فظل. فطر صغير ينظر بكعبها لكرم منتها. أو مثل حالهم عند
الله بالجنة على البررة. ويقسمهم الكثيرة وتقديره بالوابل والظل. وكأن كل واحد من
الظلم يصعب كل الجنة. وكذلك يصعب كثره كات أو عبلة. بعد أن يطلب بها وجه الله
ويسأل فيها الوسع. رايه عند الله. رائده في زحام وحس حالهم عنده. وهرق كمثل حبه.
وربوه. باخر كات الثلاث. واكلها بصتين.

أَبُوذُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْيَابٌ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَمَّا الْكُفَرُ وَالْزُّبُرَةُ فَصَفَّاهُ
فَأَصْحَابُهَا يُعْصَارُ فِيهَا نَارُ فَخُصِرَتْ كَذَلِكَ يَقْتُلُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَكُمْ
عَفْكَوْر

الهمزة في (أبوذ) للإيثار وقرئ له جنان. وذرية صفا. والإعصار. الريح التي
تستدير في الأرض. ثم تسطع نحو السماء كالعمود. وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يذمى
بها وجه الله. فإذا كان يوم القيامة وجدها بحبطة. فيحصر عد ذلك حسره من كانت له جنة من
أهل الجنان وأحمها للثمار بطلع السكر. وله أولاد صفا والجنة معاشهم ومتعتهم. هلكك

بالصاغة. وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عما نصحوا فقالوا الله أعلم. فقص وقال: قولوا
 لعلم أولادكم، فقال ابن عباس رضي الله عنه في صهي مهابشي: يأمر المؤمنين^(١). قال: قل
 يا ابن أخي ولا تعف نفسك قال: صرت مثلاً لعمل قال: لا ي عمل؟ قال: (رجل عبي يعمل
 الحناب ثم بعث الله له شيطاناً فعمل بالنعاصي حتى أعرق أعماله كلها^(٢)) وعن الحسن رضي
 الله عنه هذا مثل قل: والله من يعمل من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صباه أفقر ما كان
 إلى جنه. وإن أحدكم أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا. فإن قلت كيف قال
 (جنة من يحمل وأعتاب) ثم قال (له منها من كل الثمرات)^(٣) قلت: النحل والأعشاب لما كانا أكرم
 الشجر وأكثرها منافع. حصصاً ما ذكر. وجعل الجنة مهاباً وإن كانت محتوية على سائر
 الأشجار تعلقاً بها على غيرها. ثم أردفها ذكر كل الثمرات ويجوز أن يريد بالثمرات المنافع
 التي كانت تحصل له بها كعوله (وكان له ثمر) بعد قوله (جنتين من أعناب وحفنتاهما بنحل) فإن
 قلت علام عطف قوله (وأصابه الكبر) قلت: الواو للعطف لا للعطف ومعناه أن تكون له جنة
 وقد أصابه الكبر وقيل يقال: وددت أن يكون كذا ووددت لو كان كذا، فجعل العطف على المعنى.
 كأنه قيل: أبوء أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَبِئَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أُخْرِجْنَا لَكُمْ مِنَ
 الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْثُ بِهِ تَذْفِقُونَ وَاكْسَمْتُمْ لَا أَنْ تُقِيمُوا فِيهِ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٧)

(من طيات ما كسبتم) من جواد مكمولكم (ومما أخرجنا لكم) من الحب والفرو والمعادن
 وغيرها. فإن قلت: هذا قيل وما أخرجنا لكم، عطفاً على (ما كسبتم) حتى يشمل الطيب على
 المكسب وأخرج من الأرض؟ قلت: معناه (من طيات ما أخرجنا لكم) إلا أنه حذف لذكر
 الطيات (ولا تتبعوا الهيث) ولا تقصدوا الماء الذي به تذفقون (تقصونه بالإلقاء).
 وهو في محل الحال. وقرأ عبد الله: ولا تأمروا وقرأ ابن عباس: ولا تيمموا، نصب التاء ويحتمل

(١) أخرجه البخاري من حديث عبيد بن حمير: أن عمر سأل... فذكره

(٢) قوله وأعرى أعنه كذا في بعض نسخ الجلال: أعرى، الخاء، وكذلك غيره من النسخ. (ع)

(٣) قال محمود رحمه الله: وإن قلت: لم ذكر النحل والأعشاب أولاً. الخاء؟ قال أحمد رحمه الله: وهذا من
 باب تنبيه ذكره. يقع الاهتمام به من غيرهم وما يخصها مثله (فيها فاكهة وعسل ورماد) (الأنه في تلك الآية بدأ
 بالتميم ربي هذه الآية بدأ بالخصيص والمقود هو ما بها عليه، والله أعلم.

وتسمه وأمه. سواء في معنى قصده (ولستم بأحديه) وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم (إلا أن تعضوا منه) إلا بأن تلتصقوا في أحده وتمر حصاره من ذلك: أعض فلان عن بعض حبه. إذا عض نصره. ويقال للنازع أعض أي لا تنقص كأك لا نصر. وقال الطرماح

لَمْ يَفُتَّا بِالْوُتْرِ ^(١) قُوَّةً وَلِقُصْمٍ رَحَلٌ يَرْضَوْنَ إِلَّا نَعْمَ ^(٢)

وقرأ الزهري: تعصوا وأعض وعص بمعنى وعه. تعصوا، تصم أي وكرها من عص يعص ويعص. وقرأ قتادة: تعصوا، على البناء للمفعول، بمعنى إلا أن تدحوا فيه وتدحوا إليه. وقيل: إلا أن توجدوا مضمضين. وعن الحسن رضي الله عنه: لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يضمن لكم من ثمنه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا يتصدقون بخشف الثمر وشراؤه فهو عنه

اَشْطَقْنِ يَمْلِكُكُمْ انْفَرُ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ مُنْهُ وَفَصَلَا

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ^(٣)

أي يعلمكم في الإيعاق لفقر. ويقول لكم إن عامة إيعاقكم أن تغفروا. وقرئ انفقر، بالضم - وانفقر - مفتحين - والوعد يستعمل في الخير والنشر قال الله تعالى (النار وعدّها الله الذين كفروا) ويؤمركم بالفحشاء ويؤمركم على الحسن وفتح الصدقات إغراء الأمر للأموال. والفاحش عند العرب: المحيل. والله يعلمكم في الإيعاق (معفرة) لدوكم وكفارة لها (وفصلا). وأن يحلف عليكم فصل عما أنعم. أو وثقأ ما عليه في الآخرة.

تُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا

يُنْذِرُكُمْ إِلَّا أَتَوْا آلَاءَ ^(٤)

(١) قوله: لم يفتا بالوتر موم. في الصباح وهو يورده الذي قتل له قتيلا فلم يذكرك باسمه. تقول منه: ووتره وترأ وتره. وكذلك وتره منه أي قصه. (ع)

(٢) التاء: ثلاثة أو بمعنى مع. والوتر: ما كسر. العلم وعص بمعنى الحق. وشبه الوتر: والمعلم وتر كوعده. والعظيم: العلم. والاعصاء: ترك عص الحق والاعتراض عنه. كأنه لا يراه. يقول: لم يستأنصم بالوتر ويظفروا ما. وقوله: والعص رجال: استأنف. يعني إما لا مرس عن حقنا كثيرا فاستجاعتنا دونهم. أو سأل أي والمحال أن الظلم ناس يتركون حقوقهم لمجرم. ويقول: إلى الأول.

(٣) قوله: والفاحش عند العرب المحيل. قل

أرى الموت يهزم الكرم ويصطنع منه ما لا يهزمه من القدر لنفسه (ع)

(يؤتي الحكمة) يؤتي العلم ويعمل به والحكيم عند الله هو لعالم العامل، وهو (يؤتي) ومن يؤتي الحكمة (يعني ومن يؤتيه الله الحكمة وهكذا قرأ الأعشى) (و) خير أكثر أن لا تكبر تعظيم كآله قال فقد أوتى أي حرك كثير وما يذكر إلا أولو الألباب يريد الحكماء العظام العرب والمراد به أحدث على العمل بما تقتضيه الآيات معنى الإيقاف

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ يَنْفِقُ بِهِ

مِنْ أَنْصَارِهِ

(وما أنفقتم من شئ في سبيل الله، أو في سبيل الشيطان، أو بذرتم من بذر في طاعة الله، أو في معصيته، فإن الله يعلم ولا يخفى عليه ولا يخفى عليه) (ومالطالعين) الذين يجمعون الصدقات أو ينفقون أموالهم في المعاصي، أو لا ينفقون بالدور، أو ينفقون في المعاصي من أنصار (من أنصارهم ينصرهم من الله ويعينهم من عقابه

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفَقْرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ

(وما في) (لها) شكر غير موصولة ولا موصوفة ومعنى (فمن هي) قسم شينا إندؤها وقرئ كسر النون وفتحها (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء) وتصبوها لها مصارفها مع الإحفاء فهو خير لكم (فالإحفاء خير لكم) وإيراد الصدقات المتطوع بها، فإن الأفضل في القرآن أن يجاهر بها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، صدقات المرقى المتطوع بمصل علائها سبعين صاعا، وصدقة العريضة علائها أفضل من سبعمائة صاعا، (وإنما كانت) (بجاءه) بالمرء أفضل، لئى التهمة، حتى إذا كان المركب من لا يعرف ما ليبار كان إحفاؤه أفضل، والمتطوع إن أراد أن يقتدى به كان إظهاره أفضل (يُكفِّرُ) وقرئ بالنون مرفوعا عطفا على عن ما بعد العلاء، أو على أنه حر مستأجود، أي ويحى مكفر، أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأ، ومجروما عطفا على عمل العلاء وما بعده، لأنه جواب الشرط، وقرئ: ويكفر، بالياء مرفوعا، والفعل لله أو للإحفاء ونكفر بالياء، مرفوعا ومجروما، والفعل للصدقات وقرأ الحسن رضي الله عنه بالياء والنصب بإحفاء أو بمعناه (إن تخفوها يكن خيرا لكم، وأن يكفر عنكم

(١) أخرجه الطبري من رواية ابن عباس، قال: جعل الله صدقة المرقى المتطوع بمصل علائها سبعين صاعا وجعل صدقة العريضة علائها أفضل من سبعمائة صاعا، وكذا جمع فقرات القرآن في الآيات كلها

لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُتِفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلَا تُفْسِكُمْ وَمَا تُتِفِقُونَ إِلَّا أَنْزَلَهُ وَحْيَ اللَّهِ وَمَا تُتِفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يَوْفُ إِلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَطْلُونَ ٢٧٢

(٢٧٢) ليس عليكم هدايتهم (١) لا يجب عليكم أن تجعلهم مهيدين إلى الانشاء عما هو عنه من المن
والأذى والإيقاع من الخبيث وغير ذلك. وما عليكم إلا أن تسعوا لنواهي الحسد (٢) ولكن الله
يهدي من يشاء (٣) بلفظ من يعلم أن الطلب يقع منه بمعنى عما هي عنه (٤) وما تسعوا من خير
من ما (٥) فلا تفسككم (٦) فهو لا يفسدكم لا يمنع به عركم فلا تخو به عن الناس ولا تؤذوهم لا تطاول
عليهم (٧) وما تسعون (٨) ليس بفسادكم (٩) لا لاسمه وجه الله ولطف ما عده. فلا يهلككم تمون بها
وتسعون الخبيث الذي لا يوجه مثله إلى الله (١٠) وما تسعوا من خير يوف (١١) إليكم (١٢) نوايه أصعافا
مصاعفه. فلا عذر لكم في أن ترعوا عن إضاعته. وأن يكون على أحسن الوجوه وأجملها وقيل
حجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالتها أمها تساعوا هي مشركه. فاستأن تعطيها. فزلت.
وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه كانوا تسعون أن يرضعوا المرءاتهم من المشركين. وروى أن
باسا من حنبلين كانت هم أصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا يرضعون عليهم قبل الإسلام. فلما
أسلموا أكرهوا أن يرضعهم (١٣) وعن بعض العلماء لو كان شر حق الله. لكان لك ثواب
بعتك واختلاف في الواجب. لمور أبو حنيفة رضي الله عنه صرف صدقة الفطر إلى أهل
الدية. وأباه غيره.

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْمًا فِي الْأَرْضِ يَحْتَسِبُ
الْحَامِلُ أَثْمَهُ مِنَ الثَّمَرِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا تَأَلُّونَ الْإِنْسَانَ بِذَلِكَ وَمَا تُتِفِقُوا
مِنْ خَيْرٍ قَبَّلَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ ٢٧٣

(١) قال محمود رحمه الله ولا يجب عليكم أن تجعلهم مهيدين. الخ. قال أحمد رحمه الله: المأمور الصحيح أن
الله هو الذي يخلق الهدى لمن يشاء هدا. وذلك هو اللطف لا كما زعم الزعترى أن الهدى ليس خلق الله وإنما
الله يخلق له. وإن أطاع الله تعالى صاحبه الهدى إليه كما في هذه الآية. فهو مؤول على وجه الزعترى بلطف
الله الحامل للهدى على أن يخلق هدا. إن هذا إلا إيهان. وهذه أربعة من بواعث مستندهم السوء في خلق الأولاد
وليس علينا هدايتهم. ولكن الله يهدي من يشاء. وهو المستور أن لا يربح طرف بعد هذا.

(٢) قوله (٣) ذكرها أن يفسدكم بالله على تعيين العمل متى لا عطاء. أو لطفه بمرء وأمله به من من التبع. (ع)

الجار متعلق بمحذوف . والمعنى اعمدوا الفداء . اجعلوا ما تنفقون للفداء ، كقوله تعالى
(في سبع آيات) ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أن صدقةكم للفداء . وفي الذين أحصروا
في سبيل الله هم الذين أحصروا الجهاد . لا يستصحبون . لا اشتغالهم به . صراً في الأرض . بالكسب .
وقيل هم أصحاب الصف . وهم نحو من أربعة رجل من مهاجري هريش لم يكن لهم مساكن في المدينة
ولاعشار . فكانوا في سفعة المسجد . وهي سفينة . شعلون القرآن . تليل ، ويرضون لنبي
بالباز . وكانوا يخرجون في كل سرية يشاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . من كان عنده فصل أنام
به إذا أمسى . وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على أصحاب
لصفه فرأى فرهم وجههم وطب قلوبهم . وأشروا بأصحاب الصفه . من بين من أمسى على
النبي الذي أسلم عليه راصياً مما فيه يده من رفقان في الجبهه . وجسمهم الجاهل . يحاطهم في أعنياء
من المعفف . مستثنى من أجل جمعهم عن الهداية . تفرق . لبهم . من صغره الوجه وراثته
الحال . والإلخاف الإلخاف . وهو اللزوم . وأن لا يشارك إلا شيء . يعطاه من قوتهم حصص
من فصل لحافه . أي أعطاه من حصص ما عنده . وعن أبي بصير رضي الله عنه . إن الله تعالى يحب
الحيي الخفيف المنصف . ويهيب النبي الشأن المنصف .^(١) ومعناه أنهم من سألوا سألوا انتظف ولم
يلصوا وقبل . هو في السؤا والإلخاف جميعاً . كقوله

• عَلَى لَاحِبٍ^(٢) لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ •^(٣)

يريد في المنار والاهتداء به .

(١) قوله « ويرضون لنبي » في الصحيح وضع نحو « نبي » كقوله « ورضيت له رخصاً » وهو
القطر ليس بالكثير . (ج)
(٢) لم أجده

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في الأدب من رواه صفوان عن أبي شبيب عن أبي بصير رضي الله عنه وسلم مرسل . لأنه
قال « ويهيب النبي » . وهو روي موصولاً . والله أعلم . من طريق محمد بن بكر الملائي عن ثعلب عن مجاهد عن
أبي هريرة . في حديث أوله « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم صفة » . وقال « لا يهيبه عن أبي هريرة
الإلخاف الاستعداد وإنشاده ضيف . وقد رواه شعيب بن سعد عن محمد بن عمرو . وأحمد بن حنبل . وسائر من ذهب
وهو صفة وله طريق أخرى عن أبي هريرة أخرجهما . يعاقب في مذهب . ولشعيب بن سعد عن الثعالبي عن طريق
قال « أخرنا كلهم بن محمد قال حدثنا صفوان عن أبي بصير الخريفي عن أبي هريرة . قد ذكره . صراً على ما ذكره
الصفحة مضاف . وأخرجه أبو بصير في تاريخ أصبه . وعمره . السهو في تاريخ جرجان . كلامهم من طريق عيسى بن
علاء القتيبي عن ورقاء عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . حفظ . من رواه أنهم على حد فقه أحب أن يرى
أثر نصه عليه . ويكره القيس والقاسم وبعض السبل المنصف . ويجب المدح . المنصف .

(٤) قوله « على لاحب » أي طريق واضح . أهذه الصحيح (ج)

(٥) وفي ربيع . رجعت منكنا . ليرى من الفرقان أدورا

على لاحب لا يهتدي بمناره . إذا ساء القود القاطي جرجرا

==

الَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفْوَاجَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٤

في الليل والنهار سرًّا وعلاية يعملون الأوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير، فكما
برئت لهم حاجة محتج بخلافها ولم يؤخره ولم يتعللوا بوقت ولا حال. وقيل برئت في
ذكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار، عشرة بالليل، وعشرة بالنهار، وعشرة
في السر، وعشرة في العلانية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما برئت في عيني رضي الله عنه
لم يملك إلا أربعة دراهم، فتصدق بثمان مائة، وصدقه مائة، وصدقه مائة، وصدقه مائة، وصدقه مائة،
وقيل برئت في عيني الحسين وأصحابها في سبيل الله. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، كان إذا مر
بهرس يمين قرا هذه الآية.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَحَبَّطُ لَشَيْطَانٍ مِنْ
أَمْسٍ ذَلِكَ يَتَّبِعُهُمْ فَيَوْنُوا إِنَّ السَّعْيَ مِنْهُمْ لَآتٍ وَأَنْتَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ ٢٧٥
فَمَنْ حَادَهُ مُوعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَهُوَ مَسْلُوفٌ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ
يُتَخَبَّبُ أَنْذَارُهُمْ فِيهَا حَالِدُونَ ٢٧٦ يَتَحَقُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ كَافِرٍ أَتِيهِمْ ٢٧٦

(الربوا) كتب بالواو على لغة من يعجز كما كتبت الصلاة والركاء ورديت الألف بعدها

لا يرى النفس، ولا يرى الكفيل، والذين هم من: رسول الله صل غير الخوف، والأزور: المائل؛
يعرف، ملكوتي عليهم كما كنت في سبيلهم مع صلاتهم ولعبهم وتلاوتهم القرآن الواسع من هذه ردا
وطه وصرفه، فأصله مطويع، والناظر أعلام القرآن، وهو من سبيل راحته شأنا ومنه الهدى، والعود
اجل المسن، ويطلق على الطريق الدسم والبود، قدس، وشامي: قبة ليط، وهم قوم يحلون الطاح بين
الفرابين يفتنطون منها الهدى، كما في قوله: أي العود لمدني، وواف يهوق إذا خط، وواف:
موضع حجر، وفيه سبيل الشام، ووافي به من: والحمد لله، صوب بركة الخير حجرة، يعني أنه طريق
واسع لا تارة يبتدى به، وفيه روح من الدرع يحوي في أي ما يحبه، وهو من أن يكون الكلام طاهرا
ويجانب الشيء، ووافه عليه، تأت من من من هو ما في الناس، وفي البيت في لاهد، بالناظر،
والمنفرد في الأمر كما ذكره السبيل في شرح عبيد الله، إذا سمع الخيل المس عرق أنه طريق وهو لتجربته
الطريق، ويجزر حوقا من لصوت عليه مع بركة على لعمري، سبيل إذا كان من إيل ليط لكثرة رحيلهم، هذا
ويحسن أن يجر من السياسة كما يشمر به طلب الملك، فيكون ما يهده ترشيع للجار.

تشيها بواضع (لا يقومون) بدافعوا من قورهم' (لا كما قوم الذي يتجلبه الشيطان) أي
المصروع وتحبط الشيطان من زعمات العرب ، يجوز أن تشيخ يحبط الإنسان فيصرع
والحبط الضرب على غير استواء كحبط العشواء ، وقد رعى ، كانوا يعتقدون والمسلم الجنون
ورجل محسوس ، وهذا أيضاً من زعماتهم ، وأن الحى يمس ويحتلظ عمله ، وكذلك من الرجل
معناه صرته الجن ، ورأيهم هم في الحى قصص وأحاديث وغرائب ، وإسكار ذلك عندهم كإسكار
المشاهدات ، فإن قلت سم يعلق قوله (من المس) ؟ قلت لا يقومون ، أى لا يقومون من
المس الذي هم إلا كما يقوم المصروع ، ويجوز أن يتعلق بقرهم ، أى كما يقوم المصروع من
جنونه ، والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة محبطين كما يصروعون ، ثم سبهم يعرفون بها عند أهل
الموقف ، وقيل الذين يخرجون من الأحداث بقرهم ، لا أكله الرما فيهم بهصون وبهم مطون
كما يصروعون ، لأنهم أكلوا الرما في راء الله في بطونهم حتى أنفاسهم فلا يقدر على الإصاص
(ذلك) انفعاد لب قورهم ، إنما سمع من ربوا ، فإن قلت : هلا قيل إنما الرما مثل البيع
لأن الكلام في الرما لا في سمع ، فوجب أن يبدأ بسمع شهوة الرما ، سمع من جنونه ، وكانت شهوتهم

[illegible]

(٢) لا يحرم ذلك من غير أن يكون له أثر في البيع ، أي : أن لا يفسد به البيع ، أو يفسد به وجهه في الجواب عن السؤال - أي : أوردته غير ما ذكر ، وهو أنه من كان المصوب التوجه به في البيع في ثوب الحكم فمقتضى أن يبرى منه مبرأ ، فيقول مثلا : الزم مثل البيع ، وعرضه من ذلك أي يقول : واقع خلال فالز ، خلال وله أن يسوى شيئا في العكس مقرون ، البيع مثل الزم ، فلو كان الزم حراما كان البيع حراما ضرورة المائنة ، وتبينه التي دلت موه الكلام عليها أي يقول : وإنما كان البيع حلالا أصلا غير حرام ، وجب أن يكون الزم مثله ، والاول على طريقة عباس الطرد ، والثاني على طريقة عباس العكس ، وأما هما إلى معصية واحد ، فلا حاجة على هذا التفسير =

أهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي إلا درهماين درهمين جلد ، وكذلك إذا باع درهماين درهمين ؟ قلت جىء به على طريق المبالغة . وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلاً وقوماً في الحل حتى شبهوا به البيع ، وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربا) إنكار لتسويتهم بينهما ، ودلالة على أن القياس يهدمه النص . لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم بإحلال الله ونجريمه (فمن جاءه موعظة فليست به موعظة من الله) ورجع بالهي عن الربا (فانهى) فبيع الهوى وامتنع (فانه سلف) فلا يؤخذ بما مضى منه . لأنه أحد قبح نزول التحريم (وأمره) إلى الله ، يحكم في شأنه يوم الحساب ، وليس من أمره إليكم شيء . فلا تقاسوه به (ومن عاد إلى الربا فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا دليل بين (على تجليد القسوة) وذكر فعل الموعظة لأن تأنيها غير حقيق ، ولأنها في معنى الوعظ وقرأ أني وأخس من جاءه لا يحى الله الربوا (يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه) وعن ابن مسعود رضى الله عنه الربا يؤخذ كثر إلى من . ويرى الصدقات (ما تصدق به بأن تصاعف عليه الثواب ويريد المال الذي أخرجت منه الصدقة وما ربه فيه) وفي الحديث ما قصت ركاه من مال قصه . كل كفار أنتم (تعبط في أمرهم ما وإسناد بأنه من فعل الكفار لأن من أسلمين

دل خروج عن الظاهر بغير دلالة أو غيره . ومن ثم مر من هذا كله إلايات هذا الذي تعلوه هل يجوز النظم الصحيح وإن كان هذا أحد النصوص ، لاستنباطه من قاعدة الظهور من حكم الله أيضاً في تحريم الربا وتحليل البيع وبيع العبد ببيعه ، وإكساره . وهذا الظاهر المذكور من استنباطاً صحيحاً من في الأول البيوت من الحر في هذه التحريم ، وهو لا ينكار ، وأمر حرام فأنه حرم . وفي الثانية : إنما الحر مثل القيد ولو كان القيد حلالاً كان حر حلالاً ، وبسبب حلالاً بهذا فأنه كذلك ضرورة المائدة المذكورة بهذا فتوجه أولى أن تحمل الآية عليه ، والله أعلم .

(١) قوله (على تجليد القسوة) وهو مدح الله له ولا يحدون عند أهل السنة كما بين في محله (ع)
(٢) قال محمد بن جرير الله (في هذه الآية) عن عبد الصمد . الخ ، قال أحمد رحمه الله وهو يثنى على أن لا يوسع عليه بالحدود المؤدية إلى من الرأى خاصة ، لا تساعد على ذلك الظاهر الذي سنده به ، فإن الذي وقع الحدود إنه مكنت عنه في الآية . إلا أنه قد قال (ومن عاد) لم يذكر المؤدية إليه ، فحمل على ما تقدم كأنه قال ومن عاد (ما سلف ذكره فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ، والذي سلف ذكره فعل الربا واعتقاد جواره ، والاحتجاج عليه بعبارة على البيع . ولا شك عندنا . أن الله والخفاء . أن من عادى معاملة الربا مستحلاً فما مكاراً في تحريمها مستحلاً (إلا أنه) إلى معارضة آيات الله للفت بما توجه من الحالات ضد كفر ثم إرداد كفر . وإذا ذلك يكون أوعد بالحدود في الآية من يبال به كفر مكذب غير مؤمن . وهذا لا خلاف فيه . فلا دليل لم يخشى إذاً على اعتباره في هذه الآية ، والله فوقه وإلما هو موكل بحليل الآيات من المستندات الناطقة بما لا يحتمل ، وأن له ذلك في الكتاب العزيز الذي لا يسهو الغافل من حين يديه ولا من حلقه تزييل من حكيم حميد
(٣) من رواية القلاء عن أبيه عن أبي هريرة لم يقطر ما قصت صدره من مال . الحديث ، ووراء البراء من هذا الوجه ، فزاد فيه قطع .

دا عسرة على وإن كان العريم دا عسره . وقرئ . ومن كان دا عسرة (عسرة) أي فالحكم أو فالامر بطرة وهي الإبطار وقرئ فطره يكون الظاء . وقرأ عطاء . فطاطره بمعنى صاحب الحق باطره أي منتظره ، أو صاحب بطرته على طريقة السب كقولهم مكان عشب وناقل ، أي ذو عشب وذو نمل وعنه فطاطره ، على الامر بمعنى مساعده بالنظره وباسره بها (إلى مسرة) إلى يسار . وقرئ بصم السب ، كعبه ومقبه ومشرقه ومشرقة . وقرئ بهما مصافين بخلاف التاء عند الإضافة كقوله :

• وَأَخْلَقْنَاكَ عِذَا الْأُمُّ الْيَدَى وَعَدُوا • (١)

وقوله تعالى (وإقام الصلاة) (وأن تصدقوا خير لكم) يدب إلى أن يتصدقوا رؤس أموالهم على من أعسر من عرمانهم أو بعبثها . كقوله تعالى (وأن تصدقوا أقرب للتقوى) وفيه أريد بالتصدق بالإطارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يخل دير رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة . (إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فتعملوا به . جعل من لا يعمل به وإن عساه كانه لا يعمل . وقرئ (تصدقوا) بتحفيف تصاد على حذف التاء (ترجعون) قرئ على التاء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله ترددون وقرأ أنى . تصيرون وعن ابن عباس أنها آية نزل بها جبريل عليه السلام وهما صعبا في رأس المائتين واثمانيين من البقرة . وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدًا وعشرين يوما وفيه أحدًا وثمانين . وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات .

(١) المخطأ أحدوا المئين وأجرهوا وأخلقوك عذا الأمر الذي وعدوا

لأن آية الفصل من الناس من عسر أي عسر . وفيه . زهد . وخلق . الخلق والعسر . وهو كالشعر . يقال للأحد والمحدث وأحدوا الذين أجدوا فيهم . وأجرهوا . أصوا . وعدوا الأمر أصه . الأمر . وأصلهم وعد . وهو التاء على الواو . ثم حذفت تاء الإضافة كالسب على إيه . واختلف فقيل إنها مساعده . وقيل إنها قياسية ، واشراطهم الحذف عدم النسب . وصح في تحريمه رد النسب شجره . يد كونه ماسة . وفي المراح : أن حذف تاء التوضيح جائز هنا انما . أما عند سيويه فلا التوضيح عده من الأمور جائزه . وأما عند الفراء فلا لا يوجب الـ إلا عند عدم الإضافة . وهي هنا متعده فتوم مقام الدرس . وعائد الموصول محذوف . أي الأمر الذي وعدوه إياه

(٢) رو ، بن حبان من روى لأعشى عن أبي داود يصح من بريده ربه . من أنظر مسرأ كان له بكل يوم صدقة . ومن أنظر . بعد حله كان له منه في كل يوم صدقة . وأبو داود ضعفه . واختلف عليه فيه فرواه عنه ابن عمر عن الأعرج حكاه . وعنه أبو بكر بن عياش فرواه عن الأعشى عن أبي داود عن عمران بن حصين ، أخرجه أحمد والبيهقي وقد أخرجه أحمد وابن أبي شبة وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي في آخر الكتب كلها من روى هذا أبو ريث عن عبد بن جعادة عن ابن بريده عن أبيه عمه . وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني .

بَرَاءَتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بِيَدَيْنِ إِلَىٰ أُخْرَىٰ مُسَىٰ فَأَكْتُبُوهُ
وَلَمْ تَكُتِبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْقَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ
فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَتَّخِذْ مِنْهُ شَيْئًا
بَيْنَ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَعِيًّا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلِ
وَلْيَهُ بِالْقَدْلِ وَالشَّهَادَةِ شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَأَمْرَانِ يَمْنَنَ تَرَصُّونَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ يَكُونَ بِحُدَاثَاهُ وَتَذَكُّرِ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ
وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةَ إِذَا مَدُّوا وَلَا تَأْمُرُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ
أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَظُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ شَهَادَةٌ وَأَدَقُّ إِلَّا تَرَئَايَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
بِحُجْرَةٍ حَاضِرَةً تُدْرِكُوهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ حُجَاجٌ إِلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا
إِذَا تَمَّ بَيْنُكُمْ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّلُوا بِآيَةٍ فَسُوقُكُمْ وَتَقُوا اللَّهَ
وَيَعْلَمُ اللَّهُ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ تَفَقُّرٍ وَلَمْ
تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْشُورَةً قَبْلَ أَنْ تَقْصُكُمْ نَحْمًا فَمَقْشُودٌ الَّذِي أَوْثَقْتُمُ مَنَاتَهُ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

(إِذَا تَدَايَعْتُمْ) إِذَا دَابَّ نَحْمُكُمْ نَحْمًا يَقَالُ دَابَّتِ الرَّجُلُ عَامِلَتُهُ (بِيَدَيْنِ) مَعْطَا أَوْ أَحَدًا
كَأَقُولُ : بَابِعْتُهُ إِذَا بَعَثَهُ أَوْ مَاعَكَ . هَلْ رُؤْيَا .

دَايَعْتُ أَرَوَى وَالذُّيُونُ مُنْقَضَى قَطَعْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا (١)

(١) رُؤْيَا : قَوْلٌ : عَامِلَتُ مَحْبُوبِي أَرَوَى بِدَيْنٍ لِي طَلِبًا مِنْ لَوَازِمِ الْحَرَجَةِ ، فَطَلَعْتُ : أَيْ أَخْرَجْتُ بَعْضًا مِنْهُ
وَأَعَالَيْتُ مَدْرَ نَاحِيَهُ . وَصَدْتُ بَعْضًا مِنْهُ . وَغَرَلْتُ : وَالذُّيُونُ نَقْضُ : جَعْلُ حَاطِبٍ أَوْ إِعْرَاضِيَةٍ مِنْهُ لِي طَلِبًا
وَأَصْلُ الطَّلِ : طَلَعَ وَالْمَدُّ .

والمنع إذا تعاضت سر مؤجل فأكثروه فإن قلت هلا قيل إذا ساءلهم إلى أجل مسمى ؟
 وأي حاجة إلى ذكر الدين كما قال . دأبت أروى . وم يقل مدين ؟ قلت ذكر مرجع الصمير
 إليه في قوله فأكثروه . إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فأكثروا الدين . ثم يكرر التلميح بذلك
 أحسن ولأنه أبين تنويع الدين إلى مؤجل وحين فإن قلت معانده قوله فمسمى ؟ قلت
 يعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما كالنوفيت بالسنة والأشهر والأيام . وروى قال إلى
 إحصاء . أو ليس . أو رجوع الخراج . لم يجز لعدم التسمية . وروى أمر بكسبه الدين . لأن ذلك
 أوثق وأمن من الدين . وأن بعد من المحمود . الأمر للدين . وعن ابن عباس أن أقرانه السلم
 وقال لما حرم الله عز ما أباح السلف . وعنه . أشهد أن الله أباح السلم المصنوع إلى أجل معلوم في كتابه
 وأمر فيه أطول آية . (ما بعد) متعلق بكتاب صفه له . أي كات مأمون على ما يكتب .
 يكتب بالسوية والاحتياط . لا يريد على ما يحب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون الكتاب
 فقها عادلا مشروعا حتى يجرى . مكتوبه معدلا بالشرع . وهو أمر للتدبير تحبير الكتاب . وأن
 لا يستكتبوا إلا فيها ديننا (ولا يأت كتاب) ولا يمنع أحد من الكتاب وهو معنى تنكير كتاب
 (أن يكتب كما عليه الله) مثل معانده الله كتابة الوثائق لاسدول ولا تميز . وقيل هو قوله تعالى
 (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي يجمع الناس مكتاتنه كما فعله الله بتعليمها . وعن الشعبي : هي
 مريض كناية . وكما عليه الله . يجوز أن يتعلق بأن يكتب . وبقوله فيكتب فإن قلت أي قرو
 بين الوجوه ؟ قلت إن علقه بأن يكتب فقد هي عن الامتناع من الكتابة المقيدة . ثم قيل له
 (فيكتب) يعني فيكتب تلك الكتابة لا بعد عنها للتوكيد . وإن علقته بقوله فيكتب فقد
 هي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق . ثم أمر بها مقيدة (ويحمل الذي عليه الحق)
 ولا يكره العمل إلا من وجب عليه الحق . لأنه هو المشهود على ثباته في دمه وإقراره به . والإملاء
 والإملاء لعمد قد نطق بهما القرآن (فهي تمل عليه) . (ولا يحسن منه) من الحق (شيئا)
 والبخس : النقص . وقرئ شيئا . بطرح الحمزة : شيئا . بالتشديد (سعيها) محورا عليه لتسيرة

(١) قال محمود . إن قلت هلا قيل . دأبت . الخ . قال أحمد . الأجل اسمي هو المصنوع انتهى .
 ولعمد الإتيان . طرق بها التشديد . من الزمان كاسه والشهر . وشيا لتحديد عما يتبادر بمرعه في زمن مخصوص
 مصدود بالعرف . كإحصاء . ومعدن الخراج . وكما علم الأجل من صرحه . من ثم أجاز ملك الله . إلى الحد لأنه
 معلوم عدم . ثم المعتبر زمان ومرع هذه المسائل لا نفس ودرعها حتى لو حل من رسوم الخراج فمعه ما جع من
 القنوم مثلاً لم يكن به عره وحكم يجوز أجل الدين . والله أعلم .

(٢) أحسنه الخاف من رواه أي حبان الخراج عن الأحسن عن ابن عباس . قال . أشهد أن السلم المصنوع
 إلى أجل مسمى . أن الله أحله في الكتاب وأمر فيه . ومراعاة الآية (يا أيها الذين آمنوا إذا ساءلتم دين إلى
 أجل مسمى فأكثروه) .

وجبه بالنصب (أو صعباً) صيا أو شبيهاً بخلاف (أو لا يستطيع أن يعمل هو) أو غير
 مستطيع للإملاء بنفسه لم يأت به أو حرس (مستلزم به) الذي يلى أمره من وصى إن كان سعيها أو
 صيهاً، أو كبل إن كان غير مستطيع، أو ترجمان يعمل عنه وهو يصدق. وقوله تعالى (أن يعمل هو)
 فيه أنه غير مستطيع ولكن بعينه. وهو الذي يرحم عنه (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن
 يشهد لكم شهدان على الدرس (من رجالكم) من رجال المؤمنين. والحرية والبلوغ شرط مع
 الإسلام عند عامة العلماء. وعن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة العبد في شيء. وعند شريح
 وابن سيرين وعثمان لشيء أنها جائزة. ويجوز عند أبي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على
 اختلاف المذاهب (فإن لم يكن ما) فإن لم يكن الشهادان (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل
 وامرأتان، وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (من
 ترصون) ممن تعرفون عدالتهم (أن تصل إحداهما) أن لا تنتهي إحداهما للشهادة بأن تنسأها،
 من صل الطريق إذا لم يتدله. وتنسأه على أنه معقول له أي إرادة أن تصل فإن قلت: كيف
 يكون صلاحها مراد الله تعالى؟ قلت لما كان لضلالها ما لا بدكار، والإدكار مسأعته، وهم
 يملكون كل واحد من السبب والمصب مرة الأخر لا تنسأهما وانسأهما، كانت إرادة الصلابة
 المسبب عنه الإدكار إرادة الإدكار. فكأنه قيل إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن صلت
 ونظيره قولهم أعددت الخشب أن يميل الحائط فأدعته. وأعددت السلاح أن يحجم عدو فأدعته.
 وقرئ (فتذكر) بالتخفيف والتشديد، وهما اللسان. وقد ذكر وقرأ حرة. إن تصل إحداهما،
 على الشرط. فتذكر. بالرفع والتشديد، كقوله (ومن عاد فينتقم الله منه) وقرئ أن تصل إحداهما
 على البناء للمفعول والتأنيث. ومن بدع التعاسير فتذكر. فتجعل إحداهما الأخرى ذكرًا، يعني
 أيهما إذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر (إذا مادعوا) ليقسموا الشهادة. وقيل ليستشهدوا. وقيل
 لم شهداء قبل التحمل، مريلاً لما يشارف مرة الكافر. وعن قتادة كان الرجل يطوف الجوار.
 العظيم في القوم فلا ينجيه منهم أحد، هزلت كني باسم عن التكسل، لأن التكسل صفة
 المناقض. ومنه الحديث. لا يقول المؤمن كسلت. ويجوز أن يراد من كثرت مدايناته؛ فاحتاج
 أن يكسب لكل درس صغير أو كبير كتماناً، مما مل كثرة الكتب والصمير في (تكشوه)
 للدرس أو الحق (صغيراً أو كبيراً) على أي حال كان الحق من صغر أو كبر. ويجوز أن يكون الضمير
 للكتاب. وأن يكتبه مختصراً أو مشبعاً لا يحلوا سكتاته (إلى أجله) إلى وقته الذي اتفق

(١) قوله يطوف في الجوار، في المصاحف. الجوار جماعة يربون من الناس مجتمعة (ع)

(٢) يأتي في برائه

الغريم على تسبته (دسكج) إشارة إلى أن مكتوبه لأنه في معنى المصدر ، أي دلكم الكتب
 وأقسط ، أعدل من القسط (وأقوم للشهادة وأعوون على إقامة الشهادة) (وأدنى لأثر ما رواه)
 وأقرب من انتفاء الرب فإن قلت ممن سبى أفعلا التفصيل ، أعنى أقسط ، وأقوم ؟ قلت يجوز
 على ما ذهب إليه أن يكونا مبدئين من أقسط وأقام ، وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة
 اللب بمعنى دى قسط ، وأقوم من قويم وقرئ ولا بأس بما أن مكتوبه بالياء فهما فإن قلت
 ومعنى التجارة حارة (وسواء أكانت مما سمع به أو لم يكن فالتجارة حارة ؟ ومعنى إدارتها
 بينهم ؟ قلت أريد بالتجارة ما شجر فيه من الأبدن ، ومعنى إدارتها بينهم تعاطيهم إياها يد بيد ،
 والمعنى إلا أن تتابعوا فيما ناجرا يدا بيد فلا بأس أن لا يكتبوه لأنه لا يؤتم فيه ما يؤتم في
 التداين ، وقرئ : تجارة حاضرة بالرفع على كان التائه . وقيل هي النافضة على أن الاسم وتجارة
 حاضرة ، والخبر تدبروها ، وما انصب على إلا أن يكون التجارة بحارة حاضرة كيت الكتاب
 نَبِيٍّ أَسِيْدٍ هَلْ تَقْعُدُوْنَ بَلَاءَ مَا إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِِبٍ أَشْعَا (١)

أي إذا كان يوم يومال وأشهدوا إذا بياعتم (أس بالإشهاد على الشائع مطلقاً ، ناجراً أو كانا
 لأنه أحوط وأشد عما عسى يقع من الاختلاف ويجوز أن يراد ، وأشهدوا إذا بياعتم هذا الشائع
 يعني التجارة الحاضرة ، على أن الإشهاد كاف فيه دون الكثرة . وعن الحسن ، إن شاء أشهد
 وإن شاء لم يشهد وعن الصحاح هي عريضة من الله ولوعلى باقية نقل (٢) (ولا يصار) يحمل البناء
 للعامل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يصار ، بالإظهار والكسر ، وقراءة
 ابن عباس رضي الله عنه ولا يصار ، بالإظهار والفتح والمعنى هي الكاب والشهد عن ترك
 الإجابة إلى ما يطلب مهما وعن التعريف والزيادة والتقصير ، أو الهوى عن الصرار هما بأن
 يعخلاص مهم ، ويلزا ، أو لا يعطى الكاب حقه من الحمل ، أو يحمل الشهيد مؤنة محيته من بلد (٣) .
 وقرأ الحسن - ولا يصار ، بالكسر (وإن يعبوا) وإن تصاروا (فإنه) فإن الصرار (فصوق

(١) من أبواب الكتاب . ولقد ورد من هذا الاسم ما في التوحيد والتهدد وقد كبر ما سبق أو قصير ، أو هو
 معنى عد . وللا غريب وكل مكره ، أو يابى أسيد ، هل يعلو حرماً إذا كان اليوم وما صاحب كواكب
 فاسم كان عدوفاً ويجوز أن اسم كان عدوفاً . ويوما صرف متعلق بالخبر المندوف وكى دى الكواكب
 عن المظن ، لأن الكواكب المندودة لا تصير إلا لا ، فالمعنى إذا كان اليوم شبه الليل في قصته من استداد الحرب
 وإنارة لئلا ينجح الشمس وكان الجهد رويته وأغرب من ذلك أنه استعار الكواكب لأطراف الرياح ،
 والبروق لئلا يهاها وانتدراها ذلك اليوم كالنجوم على طرق الصريجة ، والأشع قصح

(٢) قوله «هل باقية نقل» حكمة منه . أقاده الصحاح . (ع)

(٣) قوله «مؤنة محيته من بلد» لغة من يذبيد . (ع)

نكم) وقيل وإن نعموا شيئاً ما نهيت عنه في سفرهم مسافرتهم وقرأ ابن عباس وأنى رضى الله عنهما كتاباً. وقال ابن عباس أرايت إن وجدت الكتاب ولم تجد الصحيفة واليدواة وقرأ أبو العالية: كتاباً. وقرأ الحس كتاباً. جمع كتاب (فرس) فالذى يستوثق به رهن. وقرئ رهن بضم الهاء وسكونها، وهو جمع رهن، كسقف وسقف وفرهان. فإن قلت لم شرط السهر في الارتهاق ولا يختص به سفر دون حصر^(١) وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه في غير سفر^(٢). قلت ليس المرص تجوز الارتهاق في السفر خاصة، ولكن السفر لما كان مظنة لإعوار الكتب والإشهاد، أمر على سنبل الإرشاد إلى حفظ المال من كان على سفر، بأن يقيم التوثق بالارتهاق مقام التوثق بالكتب والإشهاد وعن معاهد والصحاك أنهما لم يجوزاه إلا في حال السفر أحداً بظاهر الآية. وأما القيص فلا بد من اعتبار^(٣) وعند مالك يصح الارتهاق

(١) قال محمود رحمه الله: وإن قلت لم شرط السفر في الارتهاق ولا يختص به سفر. الخ قال أحمد رحمه الله فالتخصص بالسفر على هذا جرى على وفق الداء فلا يهزم له. وفي هذه الآية دين بين الله وبين مالك رضى الله عنه في إقامة الرهن عند التنازع في قدر الدين مقامه عند التمسك أى عام هيته، حتى لو باعنا فقال الرهن رهنتك عنه. وقال المرتضى بن الرهن مائتين. إن كان الرهن شاهداً لم يثبت حلقاً للشاهدين رضى الله عنه فانه يرى القول بقول الرهن مطلقاً. لأنه غارم، ووجه الدين مالاً حتى انقضى من الآية أن الله تعالى جعل الرهن في التوثق حرصاً من الائتداء والكتابة. وجه السفر لإعوارها - منتهى - ولو كان القبول قول الرهن شرطاً لم يكن قائماً مقام الإشهاد ولا مبدأً دائماً بوجه. إذ لو لم يكن الرهن لكان القبول هو انقضاء الدين فلم يدرج في رهن قائم على عدمه باعتباره من الائتداء. ولا بد من إحداهما لإتمامه على الرهن. لأن لك فائدة الائتداء حتى يكون ناتياً عن عدمه. ولا فائدة إذا كان لا جعل القبول هو انقضاء الدين عند التحالف وهو مدعى مالك المقدم ذكره. ومن ثم لم يجعل شاهداً إلا في قيمته لا ما زاد عليها. مقتضياً بالداهية أن الرب الدين لا يقل في دينه ولا المخوف هيته. مدعوه أن الدين أكثر من القيمة مردودة بالداهية. والمدعى أيضاً لا يدفع بضمه ما عتد أكثر مما هو أقل. فدهواه أن الدين أصل من قيمة مردودة للداهية. ولا يبي إلا النظر في أمر واحد. وهو أن المبيع عند مالك في قبضة يوم الحكم، حتى لو تصادق على أن القيمة كاد يوم الرهن أكثر أو أن لم يلتفت إلى ذلك راداً أو نصت. ومما استمر يوم القضاء. وانقل أن هو. إذا جازم الرهن مقام القاهد عند عدمه لأن الداهية تدعى أن الناس إزاء رهون في الدون المساوى هيته له. بمعنى أن يتصوروا القصة يوم الرهن غير مد حين عن ردها وإعصاها يوم القضاء. وعند ذلك يتبادر أطراف الكلام في أن المقتضى لإقامته مقام القاهد هو المسمى المتعذر أو غير. ليس حرصاً إلا أن الآية ترشد إلى إقامة مقام القاهد في الجلة. وأما تفاصيل أسئلة ذلك من حظ الله.

(٢) سبق عليه من رواية الأسود بن زيد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من جودي مائة إلى أهل ورثة درهماً من حديد، والجارى من روثه فاداه عن أس. قال في ولقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درهماً بالقبضة عند جوي، وأشد منه شعيراً لأهله له.

(٣) قال محمود: وأما المصنف فلا بد من اعتباره الخ قال أحمد رحمه الله ليس بين مالك والشافعي خلاف في صحة الارتهاق بالإيجاب والقول دون القبض، ولكنه عند مالك رهن الله عنه يصح ذلك، ويلزم الرهن بالعقد لصحة التمسك. وعند الشافعي لا يلزم بالحد ولكن لفحص عند مالك اعتبار في الائتداء والقبول، ولا يشترط =

بالإيمان والعباد، بدون القصد (وب) أم نصصكم نصصاً، من أم بعض الدائنين بعض المديونين (الحس طنه به) وقرأ أنى فإن أو من، أى آمنه الناس (١) ووضعوا المديون بالأمانة والوفاء والاستثناء عن الإرهان من مثله (فليؤدّ الذى أؤتمن أمانته) حث المديون على أن يكون عند طر الدائنه وأمنه منه واتيمنه له، وأن يؤدى إليه الحق الذى ائتمنه عليه فلم يرتس منه وسمى الدين أمانته وهو معصوم لا يئتم به غيره ترك الإرهان منه. والقراءة أن تنطق به مرة ساكنة بعد الدال أو ياء، فتعمل الذى أؤتمن، أو الذى تمن وعن عصم أنه قرأ (نسى اتتمن) بإدغام الياء فى التاء، قياساً على اتسر فى الافتعال من اليسر. وليس صحيح. لأن الياء منتقلة عن المجرى، هى فى حكم المجرى وواتره عانى، وكذلك ربا فى ربايا. آثم محرر إن. و(قلته) رفع يائهم على المعاملة، كأنه قيل: فإنه يائهم فقه ويجوز أن يرتفع قلته بالاشتداء. وآثم حر مقدم، والخلة حرر إن. فإن قلت: هلا اقتصر على قوله (فإنه آثم)؟ وما فائدة ذكر القلب. والخلة هى الآثم لا القلب وحده.؟ قلت: كبر الشهاده هو أن يصبرها ولا يكلم بها، فلما كان إنما مقترفاً بالقلب أستد إليه، لأن إسناد الفعل إلى الجارحة إلى يعمل بها أبلغ ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد هذا بما أبصرته عيني، وبما سمعته أذنى، وبما عرفه فنى، ولأن القلب هو رئيس الأعضاء

منه (٢) من أحكامه عند مالك، وذلك أنها لو خافوا على النفس ثم قام المرمه انشعق بالرمه عندك من (٣) ثم يمنع به عند مالك وكان أسوء المرمه به، حتى يضاف إلى الشهاده عليها بالقض معناه السبه لذلك لأنه سمياً بالشرط. من يضاف من المرمه فلا يفسر بمرامى إلا بصيغ المراسه، فانقص من هذا الوجه أحرر فى الاعصار على رأى مالك. به على رأى القصاص. هذا فى الامداد. وأما فى الدوام فمالك وحده عنه يقتضيه بقاءه فى يد المرمه حتى لو خاف على نفسه أن يردعه المرمه إياه أو أجبره منه أو أظاره به إظهاره، فطافه عند خرج من الرمى، ولو قام المرمه، وهو يد الرمى بوجه من الوجوه، ذكره كال أسوء المرمه فيه، والقاصى رخص الله به لا يشترط دوام القصاص على هذا الوجه، بل الرمى عندك هي أن يقتنع بالرمى ولو كره الرمى إدغام بكل الاشتداد مصرأ بالرمى كسكنى الدار، واستعداد القصد. وله أن يسو ومافيه نفسه على الصحيح ع. م. مخرج هذه فى الأم. وليس ذلك فى الرمى بطلا، ولا سحلا. فقد علمت أن القصاص أدخل فى الاعصار عن سبب مالك عندا ودر أ. والآء بعده قال الرمى فى الله هو الدوام. أشد أبوعلى :

فالحقير والقسم لم رامي وفيرة ولورثها صاحبك

وجن القائل بشرط دوام الرمى فى يد المرمه عندك من فى خط الرمى من اقتضاء الدوام، وله فى ذلك متمسك وما تناولت فى كتابه مدعب مالك فى القصاص. لا لأب. مفهوم من كلام الرخيمى إطرار القصاص عند مالك لأنه بهم من قول أحمد أنه القصاص لا يقتضى وجه الرمى. ولأن لونه أنه غير مصر عنه بالكيفية والله أعلم.

(١) قوله (المديونين لحسن طنه به) لغة مسجوع شاذ، والقاس المديون. وكذا المديون معناه المدين. (ع)
(٢) قوله (أى آمنه الناس) ظاهر أنه من الاسال بالكسر، لأن المدقة، أى جعل الناس الجس وهو الدائى بحيث يأمن الجس الآخر وهو المدين، وذلك ما نص وصحوا له المدين بالأمانة الخ، صغار الدائى بحيث يأمن المدين. (ع)

والنصبة التي إن صحت صلح أجدها وإن فسدت فسد الخسد كله فكأنه قيل فقد تمكن
الإثم في أصل نفسه، وذلك أشرف مكان فيه، ولا يصح أن يكتب شهادة من الإثم المتعمدة
باللسان فقط، وليعلم أن القلب أصل متعلق ومعدن اقترانه، واللسان رحمن عنه، ولأن أفعال
القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح وهي لها كالأصول التي تنبع منها، ألا ترى أن أصل
الجناسات والسيئات الإيمان والكفر، وهما من أفعال القلوب، فإذا جعل كتب الشهادة من أفعال
القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم الذنوب، وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أكرم سكتاثر لإشراك
ناتق لقوله تعالى (فقد حرم الله عليه الخ) وشهادة الزور، وكتب شهادة وقرئ فيه، بالنصب،
كقوله (سعه نفسه) وقد أنشأ في عتبة أثم فيه، أى جده أثماً.

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُنْفِكُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَحْفَظُوا
بِحَاسِبِكُمْ بِاللهِ قَوْفِعُ بْنُ يَشَاءُ وَتَعَذَّبَ مَنْ شَاءَ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٨٤

(وإن سدوا ما في السموات من السوء بحسبكم به الله فحصر لمن يشاء من
استوجب المعصية بالتوبة بما أظهر منه أو أستره ويعذب من يشاء ممن استوجب العقوبة
بالإصرار ولا يدخل فيما يحبه الإنسان الوسوسة وحديث نفسه، لأن ذلك مما ليس في
وسعه الخلو منه، ولكن ما عطفه وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه تلاها
فقال لئن أحدا الله بهذا لهلكن^(١)، ثم تكى حتى سمع شيعته^(٢)، فذكر لاس عباس فقال
يعرف الله لاني عبد الرحمن، قد وجد المسلمين مما مثل ما وجدوا، لا يكلف الله وقرئ ويعبر
ويصعب، مجزومين عطفاً على جراب الشرط، ومرفوعين عن هو بغير ويعذب من قلت
كيف يقرأ الجارم؟ قلت، يظهر الزاء ويدعم الباء ومدغم الزاء في اللام لاجل محطن خطأ
فاحشاً، ورواية عن أبي عمرو محطن مزين، لأنه يلحن وينسب إلى أحد الناس بالعربية
ما يؤذن بحمل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط
قلة الدراية، ولا يصح نحو هذا إلا أهل النحو وقرأ الأعمش يعبر، نعم فاه مجزوماً عن سدوا
من يحاسبكم، كقوله.

(١) قوله (لئن أحداً الله بهذا لهلكن) محسن أنه معصية من الأعمال وأنه تشديد منه من التبعين، وسحر (ع)

(٢) أخرجه الطبري عن طريق الأعمش عن سعيد بن جريح عن ابن عمر، وأخرجه الطحاوي عن وجه آخر
عن ابن عمر

(٣) قوله (حتى سمع شيعته) في الصحيح، شيع الماكي شعباً وشيخاً، روى عن أبيه في حقه عن عبد الله بن عباس، (ع)

مَنْ تَأْتِيهِ نَفْسٌ مِنْ ذَنْبِنَا تَحْذَرُ خَصًّا خِشْيَا وَنَارًا تَاجَعًا (١)

ومعنى هذا البدل لتفصيل خلة الحساب، لأن التفصيل أوضح من المصطلح، فهو جازم بحرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتغال، كقولك حررت ريداً رأسه، وأحب ريداً عمله. وهذا البدل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجته لتبليغ إلى البيان.

وَمَنْ الرُّسُولُ عَلَى أُمُورٍ يَتَوَكَّلْ مِنْ رَبِّهِ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
وَمَلَأْنَا كَيْدَهُ وَكُتِبَ لَهُمْ لَا يُفْقِدُونَ أَحَدًا مِنْ رُسُلِهِ وَفَأُولَئِكَ نَجْطِئُ وَأَطْلُقُ
عُقْرَانَكُ رَمًا وَإِنْكَ الضَّمِيرُ

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أى عطف على الرسول كان الضمير - الذى التنوين نائب عنه فى كل راجعاً إلى الرسول والمؤمنين، أى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين. ووقف عليه وإن كان متداً كان الضمير للمؤمنين. ووجد ضمير كل فى آمن على معنى كل واحد من من، وكان يجوز أن يجمع، كقوله (وكلُّ أولئك داحريون) وقرأ ابن عباس وكتبه. ريد القرن أو الجنس^٢ وعنه الكتاب أكثر من الكتب فإن قلت: كيف يكون الواحد أكثر من اجمع؟ قلت لأنه إذا أريد بالواحد الجنس - والجنسية قائمة فى وحدان الجنس كلها - لم يخرج منه شيء. فأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما به الجنسية من اجمع لا يعرق - يقولون لا يعرق وعن أبى عمرو يعرق بالياء، على أن الفعل لكل. وقرأ عدا الله لا يعرفون. وقرأ أحدى بمعنى اجمع. كقوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) ولذلك دخل عليه بين. - سمعنا أجابنا عرايك منصوب بإحتمال صلة. يقال. عرايك لا كفرايك، أى يستعز ثولاسكرك. وقرئ (وكتبه ورسله) بالكون.

(١) تأتية بدل تأتية، أى من من عندنا موصوف بالخطب عليه. وقد كناية من كريمة. وأجابه عند ضمير الخطب والدار أى اشتغلا، واستند بها. وإت به لئلا سقى. ولطاب من باب الاسناد للعب. وهو جار على وجه الحقيقة والخيال فى الاستدلال.

(٢) قوله ورسله من المذكورين، أى فى سبطا قدره. أى كل من المذكورين (ع)

(٣) قال محمود. دخل عن ابن عباس أنه قرأ وكتبه. أى، قال أحد. وقد قال مالك بن أنس أخرى ما سرق الجنس من نفور. قال ابن جرير استعمل كل الجنس لا صيغة لفظية. وانقر برده إلى تخيل الواحد، ثم الاستدراك لمدحه بصيغة الجمع وى صيغة الجمع مضطرب. وهذا الكلام من الإمام لم يقر له قول ابن عباس هذا لأشهر الفرضية فى الاستدلال، على صحة مخالفته هذه فلا تعبه.

لَا يَكْفُرُ اللَّهُ مَنَّا إِلَّا وَتَعَهَا لَهَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا كَسَبَتْ رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا خَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا لَنَا بِهِ وَانصُرْنَا وَقِهِرْنَا وَرَحِّمْنَا أَنْتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٨٦

الوسع ما يوسع الإنسان ولا يصيق عليه ولا يخرج منه، أى لا يكلفها إلا ما ينسج فيه طوره
ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمحمود. وهذا إخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى (يريد الله لكم
اليسر) لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من خمس، ويصوم أكثر من شهر،
ويحج أكثر من حجة. وقرأ ابن أبي عمير وسحبا ما فتح (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ثم
ينفعها ما كسبت من خير ويصبرها ما اكتسبت من شر، لا يؤاخذ بها غيرها ولا يثاب غيرها
بخطيئتها، فإن قلت، لم حص الخير بالكتب، والشر بالالاكتساب؟ قلت، في الاكتساب
اعتماد، فلما كان الشر مما تشبه النفس وهي متجذبة إليه وأتمدة به، كانت في تحصيله أعمل
وأجهد، فجعلت لذلك مكنته فيه. ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه
على الاعتماد، أى لا تؤاخذها بالسيئ أو الخطأ إن غلطت ما دون قلت، السيئ والخطأ متجاوز
عهما، فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما؟ قلت، ذكر السيئ والخطأ والمراد بهما ما هما
مسيبان عنه من التعريط والإعمال ألا ترى إلى قوله (وما أسأله إلا أن يشيطان) والشيطان
لا يقدر على فعل السيئ، وإنما يؤسوس فكون وسوسته سبباً للتفريط الذي منه السيئ،
ولأنهم كانوا متقين الله حتى ثقافته، فما كانت تعرط منهم فرصة إلا عني وجه السيئ والخطأ،
فكان وصعهم بالدعاء بذلك إيذاناً برأه ساحتهم عما يؤاخذون به، كأنه قيل إن كان السيئ
والخطأ مما يؤاخذ به، فما بهم سبب مؤاخذة إلا الخطأ والسيئ. ويجوز أن يدعو الإنسان بما

(١) قال محمد، فإن قلت السيئ والخطأ متجاوز عهدهما، فما أحد، ولا يورد هذا السؤال عن
مواعد أهل الله، لأنما حول، إنما أرغمت المؤاخذة بهم، لا مع كونه عليه الصلاة والسلام، ورفع عن أمي
الخطأ والسيئ، وإذا كان كذلك فمطل رفع المؤاخذة بهما كان إساءة لعهده، فقد قيل أن الله تعالى قال عند
كل دعوة منها: قد علمت، وإنما أقوم الزمخشرى وروى السؤال على مواعد القديرة الداميين إلى استعانة المؤاخذة
بالخطأ والسيئ عقلاً، لأنه من نكف ما لا يطيق، وهو المستحيل عدم جريماً على قاعدة التحسين والتفصيل، وكلها
مواعد طاعة ومدايح طاعة تعالى يحمل لنا من إساءة هذه المعوقات أوامر نصيب، ويلهمنا بفتنة دالحق
واقول المصيب، إنه صريح مجيب، وهو حشواً ونعم الوكيل.

غير أنه حاصل له قبل الذنوب من فضل الله لاستقامته ولا اعتداد بأسخمة فيه والإصرار العبد
الذى بأصر حامله أى محبه مكانه لاستقل به نقله ، استعير للتكليف الشيق ، من نحو قتل
الآهس ، وقطع موضع النجاسة من الجلد ، ثوب وغير ذلك وقد قرئ أصراً على الجمع وقد قرأه
أبى : ولا تحمل علينا بالتشديد ، فإن قلت أى فرق بين هذه التشديد والتى فى (ولا تحملنا) ؟
قلت هذه للتسامح فى حمل عبده ، وذلك لثقل حمله من مفعول واحد إلى مفعولين ، ولا تحملنا
ملا لاطافة لما به كرم المفعولان لتثاقله من حسا ، طهروا الإسلام ، عن التلصصات شافه التى كلها
من قبلهم ثم عماريل عليهم من المنقولات على غير نصيبه فى اتحادها عندهم ، وقيل إن أدبه إشفاق
الذى لا يكاد يتصاع من التكلم ، وهذا كسر ، موهنة (ولا تحمل عبداً) ، مولا (ما)
سداً ما ومن عندك أو ناعماً أو متولى أموراً (فالأصغر) من حق الملوك أن ينصر عبده .
أو من ذلك عدوت أو من ذلك من أمور ما نقي عدوت نولها ، وعن ابن عباس : أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سادع هذه الدعوات قبل له عند كل كله قد فعلت ، وعنه عليه السلام
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتها ، أو عنه عليه السلام ، أو ست حواميم سورة
البقرة من كبر تحت العرش ثم يؤتى من قبي ، وعنه عليه السلام ، أو أن الله آمن من كثرة الجنة
كثمت ما لم يحسن يده قبل أن يحق الحق بأبى سنة من فرأهم بعد لعلنا ، لا حرة حرأه من همام التليل ،

(١) أخرجه مسلم من روى عنه سعد بن عبد الله عن ابن عباس : لما رآه الله لا يدور ما فى أممكم .
الآية قال : دهر يومهم مما يؤمن به من طرهم ، قال : علوا ، سموا وأضحا ، حدثت ، وقته قد فعلت .
فى مواضع ، وعن الحاكم فاستروك .

(٢) متفق عليه من حديث ابن مسعود ، روى فى صحيحه ، عن كعب بن جراح ، عن ابن عباس ، عن قدام ليل كان
الذى قبله ، وقيل : كعباً أجزاً رصلاً ، روى كعب ، كل شخصاً ، من قبله .

(٣) هذا طرف من حديث أبيه عن حمزة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دعاكم يوم الجمعة فليأتوا
بجملات لما الأرض كلها مسجداً وجعلت ربها مأثوراً ، جعلت مسجداً كعبه ، وأوست هؤلاء
لا بآخر سورة البقرة من كعب تحت شمس ، ثم دعى منه جعفر ، ولا يسمي منه جعفر ، أخرجه الترمذى
وأحمد والبخارى وابن أبي شيبة وابن جرير ، عن حمزة بن عبد الله بن كعب ، عن ابن عباس ، عن قدام ليل كان
وقد أخرجه مسلم ، سكن قال فى الآيات ودكا جملته أخرى ، فأمرها ، روى كعب ، المسجودات وغيرهم من
طريق شعبة ، سادع به ، عن كعب بن جراح ، عن حمزة بن عبد الله بن كعب ، عن ابن عباس ، عن قدام ليل كان
سداً ، ما أجمعوا للاختلاف على ربهم ، فبدا روى أحمد بن حنبل ، عن حمزة بن عبد الله بن كعب ، عن ابن عباس ، عن قدام ليل كان
جراح عن روى عن حمزة بن عبد الله بن كعب ، عن حمزة بن عبد الله بن كعب ، عن ابن عباس ، عن قدام ليل كان
كعب تحت العرش سكن ناعاً ، ما ذلك من أى سنة ، أخرجه الترمذى فى الأوسط ، عن حمزة بن عبد الله بن كعب ، عن ابن عباس ، عن قدام ليل كان

(٤) أخرجه ابن عباس ، عن حديث ابن مسعود ، روى سادة الترمذى عن حمزة وهو مجهول ، عن ابن عباس ، عن قدام ليل كان
عيش ، وهو مقروك .

وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، من أجز سورة القراءه ، و هو اجزاء سورته البقره ،
و هو اجزاء القرة .^(١)

سورة آل عمران

مدينة وهي مائتا آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ۝ تَزُنُّ عَلَيْهِتُ لَكَيْتُ
 يَخْلُقُ مَصْدَقًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَاَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَلَا يُحِيطُ ۝ ۲ مِّنْ قَبْلِ هٰذِهِ لِلّٰهِ
 وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَآتِيَتْ اِلَهُّ تَحْمُ عَدَّتْ شِدِيْدًا وَتَنَّهُ غَيْرِيْرُ
 ذُوْ اَرْبَعِيْنَ ۝

(م) حقها أن يوقف عبدا كما وقف على ألف ولام وأن يبدأ بها كما بدؤوا واحد اثنان .
 وهي قراءة عاصم . وأما فتحها فهي حركة الهجره ألقب عليها حين أسقطت التعصيف . وإن قلت .
 كيف جاز إسماء حركة ما عداها وهي هجره وصل لائت في درج الكلام فلا تلت حركة كما لأن
 ماتت حركتها كناسم . قلت هذا يسدوح لأن (م) في حكم وقف والسكران والهمزة في حكم
 التات وإسماء حدثت تعصيفا وألقبت حركتها على الساكن قبلها ليدل عليها . ونظيره قوم
 واحد اثنان ، يالقاء حركة الهجره على ابدان . وإن قلت هل لا عدا أنها حركة لالتقاء الساكنين ؟
 قلت : لأن التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف ، وذلك قولك : هذا إبراهيم وداود وإسماعيل .
 ولو كان بناء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لم يكن في ألف لام ميم ، لالتقاء
 الساكنين . ولم اسطر ساكن آخر . وإن قلت . مما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم ، لأنهم
 أرادوا الوقف وأمكسهم النطق بها كسر . هذا جاء ساكن ذات لم يمكن : لا التحريك لحركوا .
 قلت . الدليل على أن الحركة ليست ملاءم الساكن أنه كان يمكنهم أن يقولوا : واحد اثنان ،
 بسكون الدال مع طرح الهجره . فيجمعوا بين ساكنين . كما قالوا : أصم . ومديق . قلنا حركوا
 الدال عم أن حركتها هي حركة الهجره . اسقطه لا غير . يست لالتقاء الساكنين . فإن قلت .
 فما وجه قراءة عمرو بن عبيد : بكسر ؟ قلت . هذه القراءة على بوم التحريك لالتقاء الساكنين
 وما هي بمقولة . وفي التوراة : لإحياء . اسمان أعجميان . ونكف اشتقاقهما من الوري والنجل
 ووريهما نعمة وأقيل . كما يصح بعد كونهما عربيين . وقرأ الحسن الأحميل . يفتح الهجره .

وهو دليل على العجبة ، لأن أقبل - منح المهره - عديم في أوراب العرب ، من قلت لم قبل
(برل لكتاب) (١) (وأرب النوراة والإيجل) قلت ، لأن القرآن رل منجداً ، وزل الكتابان
جملة ، وقرأ الأعمش رل عليك الكتاب بالتحفيف وربع الكتاب (هس للناس) أى تقوم
موسى وعسى وقال من تصدون شرأع من قبنا فصره على العموم ، من قلت ما المراد بالعرقان ؟
قلت : جس الكتب السماوية (٢) ، لأن كلها عرقان يعرق بين الحق والاطل ، أو الكتب التي
ذكرها ، كأنه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وأرب ما يعرق به بين الحق والباطل من كتبه ، أو من
هذه الكتب ، أو أراد الكتب الأربع وهو الزبور ، كاهل (وآيبا داود ربورا) وهو طاهر
أو كرر ذكر القرآن بما هو تمت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والاطل بعد ما ذكره باسم
الجس ، تعظيماً لشأه وإظهاراً لعصاه (آيات الله) من كتبه المرفوعة غير ما (دوانتقام) كله انتقام
شديد (٣) لا يقد على مثله منتقم .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي
يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)

(لا يخفى عليه شىء) أى العلم به من الله والارض ، وهو مطلع على كبر من كبر وإيمان
من آمن ، وهو يجازيهم عليه (كيف يشاء) أى الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ طلاس تصوركم ،

(١) قال محمود : ما قلت : لم قبل في القرآن ول... الخ ، قال أحمد : ربه لأن عمله صفة مبالغة وتشكيك ،
لما كان نزول القرآن منجداً كان أكثر تنزيلاً من غيره لثقله في مرار عديدة ، صر عنه صفة مطابقة لكثرة
تنزيلاه ، وصبر عن الكتابين صفة خلة من المبالغة والتكثير والله أعلم .

(٢) (عاد كلامه) قال : والعرقان يحصل أن يرد به جمع الكتب السماوية لأنها عرق بين الحق والاطل ،
أو الكتب التي ذكرها أو أراد الكتاب الأربع وهو الزبور . كما أورد وأورد ذكره في قوله (وآيبا داود ربورا)
أو كرر ذكر القرآن بما هو تمت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والاطل ، بعد ما ذكره باسم الجس تعظيماً لشأه
ومنه الصلة والله أعلم . قال أحمد : وقد قيل في معنى سر التفسير من روى القرآن بصحة «هل» عريقة في
التنزيل كما عدم آسا ، ثم حمل لقرآن على أحد تأويله على القرآن والتفسير عنه بأفضل كبره ، وإن يكن هذا
- والله أعلم - فالوجه أنه لما عبر أولاً عن نزوله الخاص به ، أى بعبارة مطابقة لقصد التخصيص ، فلما جرى
ذكره ثانياً لينتج صفة دائمة على اسم الجس ه عبر عن نزوله من حيث الاطلاق اكتفاء بجزء أولاً
وإلا لا نلج في غير مقصوده ، ومن العبارة الفائز عن هذا المعنى الكلام يحمل في غير مقصوده ، ويوصل
في مقصوده .

(٣) قال محمود : وسماه له انتقام شديد .. الخ . قال أحمد : وإنما جى هذا التخصيم من التشكيك وهو من
علاماته مثله في قوله (قل ربكم ذو رحمة واسعة) .

مختلفات (من أم الكتاب) أي أصل الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد إليها، ومثال ذلك (لا يدركه الأبصار)، (إلى ربها ناظرة)، (لا بأسر بالبحشاء) (أمر ما ترقبها) فإن قلت لم لا كان القرون كله محكما؟ قلت لو كان كله محكما لتعلق الناس به بسهولة مأخذه، ولا عرصوا عما يحتاجون منه إلى المحصن ولتأفل من النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في المنشأ من الاستلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتردد فيه، ولما في تقادح العلماء وإقصاءهم القبح في اسخراج معانيه ورتد إلى المحكم من الفوائد الجديدة والعلوم الخفية ونبيل الدرجات عند الله، ولأن الخوف من المعتقد أن لا مفاصله في كلام الله ولا اختلاف، إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره، وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سن واحد، فمكر وراجع منه وغيره، فتح الله عليه وتبين مطابقة المنشأ المحكم، أوردنا طمأينة إلى معتقده وقوة في مقامه (الدين في قلوبهم ربيع) ثم أهل المدح (فيهمون متشابهته) فيتعلقون بالمشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المدح بما لا يطابق المحكم ويحمل ما يطابقه من قول أهل الحق (اشعاع الفتنة) طلب أن يقتلوا الناس عن دينهم ويصلوهم (واشعاع بأمر الله) وطلب أن يأولوه لتأويل الذي يشتهرون (وهم نعم بأويله) لا الله والرحمن في العلم (أي لا يتبدى إلى تأويله الحق الذي يجب أن يعمل عليه إلا الله) وعنده الدين رحيموا في العلم، أي تتوا فيه وتمكسوا وعصوا فيه نظرس فاطم، ومنهم من يفت على قوله إلا الله، ويتبدى والراحمون في العلم يقولون، ويصرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبعمرة الحكمة فيه من آياته، كعدد الرماية وعوه، والأول هو الوجه ويقولون كلام متشابه موضح لحارار الحق بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل (يقولون أمناه) أي بالمشابه (كل من عندنا) أي كل واحد منه ومن المحكم من عنده، أو ما سكتاب كل من منشأه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وذكر إلا أولو الآيات) مدح للراحمين بإيمانهم الدهر وحسن التأمل ويجوز أن يكون

(١) قال محمود: معناه لا يتبدى إلى تأويله... الخ، قال أحمد وجه الله: وقوله لا يتبدى إليه إلا الله عبارة فظة، ولم ير إطلاق الاعتداء على علم الله تعالى، مع أن في هذه العبارة إيمانا إذا الاعتداء لا يكون إلا من جهل وحلال، جعل الله وعز - حتى إن الكافر إذا أسلم أعلن أهل الحرب عليه: قلنا المتبدى، ذلك مدعى لله به فانه مطاوع هدى، يقال: هدىه فأتدنى، ولا جماع مدعى على أن عالم يرد إطلاعه وكان موعها لا يجوز إطلاعه على الله عز وجل، ولذا أسكر على القاطن إطلاعه المعرفة على علم الله تعالى حيث حد مطلق العلم، وهو المعروف على - هو الله - فلا بأس على الزمخشري إطلاق الاعتداء على علم الله تعالى وأما أنها صدرت منه ولا عما حدث أصف العلم إلى الله تعالى وإلى الراحمين في العلم، فأطلق الاعتداء على الراحمين أو نقل من كونه ذكرهم محتاجين إلى الله تعالى في العمل المذكور والله أعلم.

(يقولون) حالا من الراغبين . وقرأ عبد الله : إن تأويله إلا عند الله . وقرأ أبي : ويقول الراغبون .

رَبَّنَا أَخْرِجْ قُلُوبَنَا نَسْأَلُكَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) وَتَنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَارْتَبُ فِيهِ إِلَّا اللَّهَ

لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ (٩)

(لا تزع قلوب) لا يهايلها بغير ما قوتها (بعد إدهيبها) وأرشدتنا لذلك أو لا تمنعنا أطاقتك بعد إذ طأقتنا (من لذك رحمة) من عندك بصفة بالتوحيب والمعونة . وقرئ لا تزع قلوبنا . ما شاء . والياء ورفع القلوب (جامع الناس ليوم) أي تجمعهم لحساب يوم أو لجرأه يوم . كقوله تعالى (يوم يحكمكم ليوم الجمع) وقرئ جامع الناس . على الأصل (إن الله لا يخلف الميعاد) معناه أن الإلهي تاني حلف الميعاد كقولك : إن الجواد لا يخلف سائله . والميعاد : الموعد . قرأ على رضى الله عنه . لن تقضى بكون آية . وهذا من الجد في استيفال الحركة على حروف اللين .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نُنْفِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَذَّبَ آيَاتِ الْفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآتَيْنَهُمْ آفَةً يَدْنُوهُمْ وَأَفْهٌ شَدِيدٌ لِقَابِ (١١) فَلِلَّذِينَ كَفَرُوا

مُغْلَقُونَ وَتُخْتَمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَقْسُ الْمِعَادَ (١٢)

(من) في قوله لا من الله : مثله في قوله (وإن الظن لا يبغي من الحق شيئا) والمعنى : لن تقضى عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (شيئا) أي من رحمة وطاعته وبذل الحق ومنه . ولا تمنع دا الجنة منك الخ . أي لا ينعمه جده وحظه من الدنيا بذلك . أي من طاعتك وعبادتك وما عندك

(١) قال محمود . معناه : لا لنا بل لنا . الخ . فان أحد . أما أهل الله فدعوا الله هذه الدعوة غير معرفة . لأنهم يودعون حق التوحيد . معصية أنت كل حدث من عند ربي وخلق الله تعالى . وأما القدوة فتدبر أن الزيف لا يخلقه الله تعالى وإنما يخلقه المد لعد . فلا تدعوا الله تعالى هذه الدعوة إلا معرفة إلى غير المراد ما كانا أروها المصنف . . وإن كنا ندعوا الله تعالى مضاعفا إلى هذه الدعوة بأن لا يتبين ولا يتبين لطفه آمين . لأن الشكل منه وحظه . ولا موجود إلا هو وأصله . فلي نحن وأصلنا منها

وفي معناه قوله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم ابني تفرحكم عند هزلي أو فزق) وهو ما صر
بمعنى أهل وقودها. والمراد بالدين كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس: هم قريظة والنضير. الذأب: مصدر ذأب في العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عبه
الإنسان من شأنه وحاله. والكاف مرفوع المحل نفسه. ذأب هؤلاء الكفرة كذأب من قبلهم
من آل فرعون وغيرهم. ويجوز أن ينتصب محل الكاف لمن تفرح. أو بالوقود أي من تفرح عنهم
مثل ما لم تفرح عن أولئك أو وقد سمع النار كما يوقدهم. يقول: إنك لنظر الناس كذأب أيك
تريد كظلم أيك ومثل ما كان يظلمهم. وإن فلانا عذوف كذأب (أيك) تريد كما حوروف أبوه
(كذبوا) أي أنما في تفسير لذأبهم ما فعلوا وفضلهم. على أنه جواب سؤال مفتر عن حالهم لا عن
الدين كفروا (أي هم مشركو مكة يستغيثون) أي يوم بدر. وقيل هم يهود. ولما عبد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا: هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى. وهموا بإساعته.
فقال بعضهم لا تذهبوا حتى ننظر إلى وجهه أخرى. فلما كان يوم أحد شكوا وقيل جميعهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوي بني قيس عيلان فامتنع اليهود أحدروا مثل ما روى
قريش (أي وأسندوا) قيل أن يرونكم ما روى عنهم. فقد عرفتم أن بني مرسل فقالوا لا يتركك أمك
لغيت قومنا عماراً لا غلظ لهم بالحرب فأصابت منهم فرصة. ثم فاشتنا لعلنا أمان من الناس. فركبت
وفرق سيعلون ويحشرون. أياءه. كعوله تعالى (قل لندين كفروا إن يذهبوا بكم) على
قل لهم قولي لك سيعلون. قل فت أي فرق بين الفراء من من حيث المعنى؟ فت. معنى لفراءه
بالإمام الأمر بأن يحشروهم بما سيجري عليهم من العنة واختر إلى جهنم. فهو إخبار بمعنى سيعلون
ويحشرون وهو الكائن من نفس الموعد به والذي يدل عليه اللفظ. ومعنى القراءة بإياد الأمر
أن يحكي لهم ما أحمره به من وعدهم لفظه. كأنه قال: أذنبوا هذا أقول الذي هو قولي لك
سيعلون ويحشرون.

فَذَكَرَ لَكُمْ آيَةً فِي فَتْنَةٍ لَمَّا فَتَنَ قُرَيْشٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُ مِثْلَ مَرْئِيٍّ وَاتَّخَذُوا إِلَهًا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَنْقُذَهُمْ مِنْ يَدِ اللَّهِ وَإِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(١) قوله (ولم يأتهم من قبله) في مصحاح رجب عارف. مع أن (أي يحدود) وهو
خلاف قولك. مبارك (ع)
(٢) أخرجه أبو داود رحمه الله من رواية ابن عباس عن أبي محمد عن سعيد بن جبير. وعكرمة عن
ابن عباس قال: لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض يرمي بغيره فقدم المدينة جمع اليهود. الحديث.

(قد كان لكم آية) الخطاب لشركي قريش (في فتىي النعم) يوم بدر (يروهم مشيهم) يرى
 المشركون المسلمين مثل عدد المشركين (١) فرياً من العير أو مثل عدد المسلمين متتافاً ونيماً
 وعشرين، أراهم الله إياهم مع قتلهم أصداقهم ليهابهم ويجنوا عن قتالهم، وكان ذلك مدداً لهم من الله
 كما أفدهم بالملائكة، والدليل عليه قراءة نافع، بالهاء أي ترون يا مشركي قريش المسلمين
 مثل فتكم الكافرة، أو مثل أنفسهم، فون قلت فهذا مناقض لقوله في سورة الاحزاب (ويقتلكم
 في أعينهم)، فنت فلولا أولاً في أعينهم حتى اجتروا عليهم، فلما لا فوهم كثروا في أعينهم حتى علوا،
 ه بكل التقليل والتكثير في حالين مختلفين، ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى
 (هو منه لا يستل عن دبه إله ولا حان) وقوله تعالى (وقوم إيه مسئولون) وتقليدهم تارة
 وسكوتهم أخرى في أعينهم أبلغ في الصدرة وإظهار الآية وقيل يرى المسلمون مشركي مثل
 المسلمين (٢) على ما مرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد الانبي في قوله تعالى (فإن يكن منكم مائة
 صابرة يعلموا ما تبين) بعد ما كفوا أن يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى (إن يكن منكم عشرين
 صابرون يعلموا ما تبين) ولذلك وصف صعبهم (٣) بالقللة لأنه قليل بالإضافة إلى عشرة الأصناف
 وكان الكافرون ثلاثة أمتالهم وفراءه نافع لا تساعد عليه، وقرأ ابن مصرف يرونهم، على البناء
 للمفعول بإياء والهاء، أي يريهم الله ذلك خدرته وقرئ: فنة تقاثل وأخرى كاهره، بالجر
 على البذل من فتىي، وبالنصب على الاحتصاص، أو على الحال من الصمير في التقايل (رأى
 العين) بمعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لا لئس فيها، معانية كسائر المعانيات (والله يزيد نصره) تأكيد
 أهل بدر تشكيثهم في عين العدو.

(١) قال محمود، معناه يرى المتبركون المسلمين مثل عدد المشركين، الخ، فان أحد، وكذلك آيات القصص
 المقصدة على رأي أهل اللغة.

(٢) (عاد كلامه) قال، وقيل يرى المسلمون المشركين مثل المسلمين... الخ، فان أحد، الخ، فان ذلك
 لأن الخطاب على فراءه نافع يكون للمسلمين، أي يرونهم يا مسلمون، ويكون معني اثنين أيضاً للمسلمين، وقد جاء
 على لفظ الله يلزم الخرج في جملة واحدة من الحضور بل الله والانتفاع وإن كان مائتاً صعباً، إلا أنه إنما
 رأى في الأغلب في جملتين، وقد جاء عهد الكلام جملة واحدة، لأن تعليمهم معمول كان القوي، ولو قال القائل
 فقتل يوم، على لفظ الله بعد الخطاب، لم تكن بذلك، هذا هو الوجه الذي أخذ الزمخشري به من فراءه نافع وبين هذا
 لا دليل، إلا أنه يلزم منه على أحد وجهيه بعد من آنا، لأنه لا يصح على فراءه نافع ترون يا مشركون المسلمين
 مثل عددهم أو مثل فتكم الكافره، بل هو قد أتى في الخرج من الخطاب إلى الله في الجملة بعبارة، كما أقره هو
 على ذلك الوجه والله أعلم.

(٣) قوله، ولذلك صعب صعبهم، لئس هذا في قوله تعالى (وإذا يريكم فاعلموا أنكم على صراط) أي صواب
 صواب المسلمين وهو لا يمان بالقللة، مع أن صعب الشيء أكثر منه، فتدبر - (خ)

وإن المصطرة بمسبة من أعط الفتى كقولهم أنت مزلعة، ويذكر صدره وفي المسورة المعية من السورة وهي العلامة أو المظهمة أو المزعجة من أسام يدانة وسؤمها، والالعام الأرواح مثله ذلك في المذكور، فتابع الآيات.

الذين تقوا بعد ربهم جنات في كلام متأنف فيه دلالة على بيان وهو خير من ذلك، كما يقول هو أدلك على رجل عام؟ عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلق بالام بخير واحتص اثنين، لأنهم هم المستمعون به، وجمع جنات على هو جنات، وتصره قراءه من مرأ جنات الجز على الذين من حذر (وأنه بصير بالعباد) في ذنوب ويعاقب على الاستحقاق، أو بصير بالذين هموا وأحوالهم، فلذلك أعد لهم الجنات

الذين يهتدون به نصيب على المدح أو دفع ويجوز الجز صفة للذين أو للعباد، والواو المتوسط بين الصفات دلالة على كائنه في كل واحد منها، وهو من الكلام في ذلك وحصل الأسرار لأنهم كانوا يهتدون به يوم الدين فيحصل طلب حاجته بعده (إليه بعدكم الطيب والعمل الصالح ير فيه) وعن الحسن كانوا يصلون في أول الليل حتى إذا كان سحر أحدوا في الدعاء والاستغفار، وهذا هدرهم، وهذا إليهم.

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنَّكَ مُخْلَقٌ وَأَدَلُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ قَوْمًا بِالْفَيْدِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا اخْتَلَفَ
الَّذِينَ أُوتُوا كِتَابَ إِلَّا مِنْ تَقْدِيرِ فَتَقَدَّرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّقُوهُ وَمَنْ تَكْفُرُ
بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ سَعِيرَ الْحِسَابِ ١٩

شهد دلالة على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا تقدر عليها غيره، وبما أوحى من آياته منطوقه بالتوحيد كسوره الإخلاص وآية الكرسي وغيرها شهادة الشاهد في الليل والكشف، وكذلك إقرار الملائكة وأول العلم بذلك واحتجاجهم عليه دائماً بالقسط، فيمينا للعداء فيما بينهم من الأرائق والآجال، ويثبت ويعاقب، وما يأمر به عبادته من إصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم، وانتصاه على أنه حال مؤكده من كونه (وهو الحق مصدقاً) من قلت لم جازمه أنه نصب الحال دون المعطوفين عنه، ولو قلت جلي زيد وعمروا كياً لم يجز، فت إما جاز هذا لعدم الإلزام كما جاز في قوله (وهو هين له) الحق ويعقوب ناقلة أن انتصب ناقلة حالاً

(٣) قوله وأر المظهمة، المزعجة، عذراء أو العمد، أو المظهمة التي هي الحق، أم، وفي التفسير قال النعمان

المظهمة المرأة العجبة امرأة (ع)

عن يعقوب ولو قلت جاءني ريد وحشد راكباً جبر لقدره ما يدكوه . أو على المدح فإن قلت أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفه كقولك الحمد لله الحميد ، وإنا معشر الأنبياء لانورث .^(١) إنا بى هشل لا يدعى لآب ؟ قلت . قد جاء بكراهة كما جاء معرفة . وأشد سيويه فيما جاء منه فكرة قول الهذلي :

وَبَاوِي إِلَى نَشْوَةِ عُظْلِي وَشُعْثًا مَرَايِضِي مِثْلَ الشَّعَالِي^(٢)

فإن قلت هل يجوز أن يكون صفة للنبي كأنه قيل لا إله قائماً بالصفة إلا هو ؟ قلت . لا بعد ، فقد رأيناهم يتبعون في الفصل بين الصفة والموصوف . فإن قلت قد جعلته حالاً من فاعل شهد . فهل يصح أن ينتصب حالاً عن . هو (لا إله إلا هو) ؟ قلت . نعم . لأنها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي هي ريبه في فائدتها عامل فيها . كما لو قلت أأعبد الله شجاعاً وكذلك لو قلت لأرجل إلا عباد الله شجاعاً . وهو أوجه من انتصابه عن فاعل شهد . وكذلك انتصابه على المدح . فإن قلت . هل دخل قيامه باللفظ في حكم شهادته الله والملائكة وأولى العلم كما دخلت الوجدانية ؟ قلت : نعم إذا جعلته حالاً من هو . أو نصاً على المدح منه . أو صفة للنبي ، كأنه قيل شهد الله والملائكة وأولو العلم أنه لا إله إلا هو . وأنه قائم باللفظ . وقرأ عبد الله العائنه باللفظ . على أنه دل من هو . أو خبر مستد بالمدح . وقرأ أبو حنيفة قوماً باللفظ (المرء الحكيم) صفتان مفرقتان لما وصف به ذاته من الوجدانية والمدل . يعنى أنه العرب الذي لا يعالاه إله آخر . الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أماله . فإن قلت ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله ؟ قلت . هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالتحقيق الصاطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل^(٣) والتوحيد . وقرئ (أه) بالفتح . و(إن الدين) بالكسر على أن الفعل واقع على أنه

(١) أخرجه أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرثداً . ورواه النسائي في الكبرى . من رويته عن عمه عن الزهري عن ذلك عن أنس بن الحذاف . قال قال عمر لعبد الرحمن وسعد وعثمان وعائشة والزبير : أشدكم بالله أهدى فادته السموات والأرض . استعمل إلى من الله عليه وسلم يعرف . وذكره . وفيه قالوا . اللهم نعم . وأخرجه في التكمي في رجه أن إدريس بن عبد الله بن سليمان من رويته عن عبد الملك بن عمر عن أبي هريرة مثله وأصله متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها لا يورث ما ترك صدقة .

(٢) قيل يصف رجلاً يصيد ويرجع إلى زوجته ويأمنه على غريبات من الخلق والقبائل . وشعثاً يصفه على عدم . أي وأدم شعراً أي شيرات الوجوه من الخوص . والعضل : جمع عضلة . ولفظ جمع شعثاً . كود وودود . ومراميع : جمع مراميع قياساً . أو مراميع شعفاً . أي ترصع أولادها مثل السمل جمع سملة وهي أثني الشاطين . أي كرهات انظر مثل الأغوا . وهي أمح شي . عند العرب .

(٣) هو علماء البراهين القاطعة وهم علماء العدل . خليج : بمعنى حشد جمع أمم العدل والتوحيد . لكن الأوصاف التعميم حتى يشمل أهل السنة والجماعة . (ع)

معنى شهد الله على أنه ، أو بأنه . وقوله (إن الدين عند الله الإسلام) كلمة مستألفة مؤكدة للجملة الأولى . فإن قلت : ما فائدة هذا التوكيد ؟ قلت : فائدته أن قوله (لا إله إلا هو) توحيد ، وقوله (فأنا بالقسط) تعديل ، فإذا أردته قوله (إن الدين عند الله الإسلام) فقد آذن أن الإسلام هو العدل^(١) والتوحيد ، وهو الدين عند الله ، وما عداه فليس عنده في شيء من الدين ، وفيه أن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤتى إليه كجلاء الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور ، لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام ، وهذا بين جلي كما ترى . وقرأنا مصوحين ، على أن الثاني^(٢) من الأول . كأنه قيل : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام ، والعدل هو العدل منه في المعنى ، فكان بياناً صريحاً ، لأن دين الله هو التوحيد والعدل . وقرئ الأول بالكسر والثاني بالفتح . على أن الفعل واقع على إن^(٣) ، وما بينهما اعتراض مؤكدة . وهذا أيضاً شاهد على أن دين الإسلام هو العدل والتوحيد ، هربى القراءات كلها متعاضدة على ذلك . وقرأ عبد الله أن لا إله إلا هو . وقرأ أبي : إن الدين عند الله للإسلام . وهي مقوية لقراءة من فتح الأول وكسر الثانية . وقرئ : شهد الله . بالصب على أنه حال من المذكورين قبله ، وبالرفع على هم شهداء الله . فإن قلت : فعلام عطف على هذه القراءة (والملائكة وأولو العزم) ؟ قلت : على الصمير في شهداء ، وجاء لوفوع العاصل بينهما . فإن قلت : لم كرر قوله (لا إله إلا هو) ؟ قلت : ذكره أولاً للدلالة على اختصاصه بالوحدانية ، وأنه لا إله إلا تلك الذات

(١) قوله : فقد آذن أن الإسلام هو العدل ، لابد لا يتعمد العلم الكريم لكن دعى إلى التعمد . وقوله : وفيه أن من ذهب ، الخ يورث على أهل السنة سر على ذلك . وتعمده في علم التوحيد . وبالحق فالعدل والتوحيد لم ينحصرا في مدعي المثلة . (ج)

(٢) قوله . وقرئ مصوحين على أن الثاني ، اضمير جائد ال قوله تعالى (أن لا إله إلا هو) وقوله (إن الدين) . (ج)

(٣) قوله ، واقع على إن ، أي على إن الدين . . . الخ . (ج)

(٤) قال محمود رحمه الله : إن ذلك ما قامه تكرار لا إله إلا هو . . . الخ ، قال أحمد رحمه الله : وقد التكرار لم يمتد في تغييره مما صدر الكلام به إذ طال عهده . وذلك أن الكلام مصدر التوحيد ، ثم أصعب التوحيد إيراد الفقدان به ، ثم قوله (فأنا بالقسط) وهو تنبيه . فقال الكلام بذلك . لحد التوحيد بقر التنزيه لبي قرنه (. . . الدين عند الله الإسلام) . وفولاً مما تجد من كان التوحيد المنظم كالمقطع في القهم بما أريد إيصاله به وإياه أعم قال . وفيه أن من ذهب إلى تشبيه . . . الخ . قال أحمد : هذا خبر من خروج أهل السنة من دين الإسلام بل تصرح . وما معهم منهم إلا أن صدقوا وصدق الله بمكرمين على بيان دينهم الكريم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بأنهم رويهم كالنصر لله القدر لا يهائم . في رؤيته ، ولأنهم وحدوا الله حق توحيدهم وسجدوا أن لا إله إلا هو ولا ملحق لم ولا معاهم ولا هو ، وانصرفوا على أن يسوا لأحسبهم ففردوا عقولهم معلمي لا ملحق لما ولا تأثير غير تقرير من أنعام الإلهية والاحططورية . وذلك المذهب بها شرعاً بالكذب قتل —

التميزه . ثم ذكره ثانيا بعد ما قرأ بإثبات الوحدانية إثبات العدل ، للدلالة على اختصاصه بالامر ، كما قال لا إله إلا هو الموصوف بالصفتين ، ولذلك قرأ بقوله (العزيز الحكيم) لتضمنها معنى الوحدانية والعدل (الدين أو بوا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، واختلافهم أهم ركوا الإسلام وهو التوحيد والعدل (من بعد ما جدهم العلم) أنه الحق الذي لا يحيد عنه ، فثلث النصارى ، وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالوا كنا أحق بأن نكون النبوة فينا من قرينهم لأنهم أميون ونحن أهل كتاب ، وهذا تحجور شديد بعبادتهم (أي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهر هؤلاء بذهب هؤلاء بذهب الإحسان بينهم وطبعا منهم للرياسة وحطوط الدنيا ، واستتباع كل فريق ناسا بطئون أعقابهم ، لاشبهة في الاسلام . وقيل هو اختلافهم في بؤه محمد صلى الله عليه وسلم . حيث آمن به بعض وكفره به بعض . وقيل هو اختلافهم في الإيمان بالأنبياء ، فهم من آمن موسى ، ومنهم من آمن يعقوب وقيل هم اليهود ، واختلافهم أن موسى عليه السلام حين اختصر أسودع التوراة سبعين حراً من بني إسرائيل ، وجعلهم أمناء خلبا ، واستخلف يوشع . فلما مضى قرن بعد قرن واختلف أثناء السبعين بعد ما جدهم علم التوراة بعبادتهم وتعاقدوا على حطوط الدنيا والرياسة . وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جدهم العلم أنه عبد الله ورسوله

قَابُ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ آتَبَيْتُ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَنْتُمْ قَبْلُ أَسَلُمُوا قَعْدَ آهَنْدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ لُكُفٌ
وَاللَّهُ يَصِيرُ بَأْسًا

(فإن حاجوك) فإن جلدوك في الدين (فقل أسلت وجهي لله) أي أحضرت مني وجهي

== قوله تعالى (فما كنت أدرك) هذا إيمانهم ورجوعهم . لا كفرهم بعبادته ورجوعهم إلى عبادة الله تعالى . فلو كان كفرهم لما سبوا في حرماتهم بها . ويجعلون أنفسهم المنسوبة لشريكه في عقوقه ، مع دعوى أنهم يخلعون لأنفسهم ما شاءوا من الأعمال على خلاف مشيئة ربهم عبادة ومصادقة في ملكه . ثم بعد ذلك يسترون بسببه أنفسهم أهل العدل والتوحيد . والله أعلم من الحق . ولغير حيد من إثراك . إن كان أهل الله بجهه أنا أول المجهدين . ولو نظرت أيها العشرى بين الانصاف إلى جهالة القدرة وخلافها ، لا يثبت إلى حدائق الله وظلالها ، وخرجت عن مرقع الدع ومراقها ، ولكن كره الله دعائهم . ولعل أي القريبي أحق بالآمن وأول بالحقول في أولى القم المرقوب في التوحيد . لالتك المشرعين بطقهم على اسم الله عز وجل . اللهم ألعنا على انشاء الله شكرك ولا تؤا مكرتك إله لا يأمن من مكراته إلا القوم الخاسرون . فليس بيني من الخوف ولا الخوف . والله ولي التوفيق .

(١) قوله (تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل) مبنى على ما قلناه . (ج)

لله وحده لم أجعل فيها لغيره شركاً بأن أعبدته وأدعوه إلهاً معه ؛ يعني أن ديني التوحيد وهو الدين القديم الذي نلت عندكم صحته كما نلت عندي ، وما جئت بشيء جديد حتى تجادلوني فيه وبحجوه (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) هو دفع للحجاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق البصيرة الذي لا يسع فيه إلا ما معنى الحاجة فيه ؟ (ومن آمن) يحط على التمام في أسلمت وحسن للعامل ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع فيكون معقولاً معه (وقال الذين أووا الكتاب من اليهود والنصارى (والأمين) والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب (أسلم) يعني أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويدعي حصوله لأعماله . هل أسسم أم أم بعد على كفركم ؟ وهذا كقولك لمن ألخصت له المسئلة ولم ينق من طرق البيان ولكتشف طرماً إلا سلكته : هل فهمتها لأمر لك ، ومنه قوله عز وجل (هل أنتم مهتوون) بعد ما ذكر الصوارف عن الحر والميسر . وفي هذا الاستعظام استقصاراً ، وتعبير بالمعاهدة وقلة الإحصاء ، لأن المنصف إذا تجمل له الحجة لم يتوقف إدعائه للحق ، وللمعاهدة بعد تجلي الحجة ما يصرح أعداداً بين الإدعان (٢١) ، وكذلك في هل فهمتها ؟ يربح بالملادة وكلمة المراجعة (هل أنتم مهتوون) بالتقاعد عن الإساءة والحرص الشديد على تعاطي المهني عنه (فإن أسدوا بعد اعتدوا) فقد دعوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الطلعة إلى الوراء وإن تولوا (لم يضررك فإت رسول منه عيبك أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَبْشُرُونَ بِحَقِّ وَبِقَتْلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ الَّذِينَ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١
حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٢

فأول الحس منون بغير وفرا حرة : ويقالون الذين يأمرون وقرأ عبد الله . وقالوا وقرأ أي يعتنقون الدين ، والذين يأمرون وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الأبناء وقتلوا أتباعهم وهم راصون بما فعلوا ، وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أي عبيدة من الجراح . قلت يا رسول الله ، أي الناس أشد عداءاً يوم القيامة ؟ قال : رجل قتل نبياً ، أو رجلاً أمراً معروف ونهى عن منكراً ، ثم قرأ هاتم قال : يا أبا عبيدة ، قتل

(١) قوله وفي هذا الاستعظام استقصار ، أي بعد الخطاب قاصراً . (ع)

(٢) قوله ، يضرب أعداداً بينه وبين الإدعان ، لعله أعداداً ، أي حجة . (ع)

شروا إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة ، همام مائة واثناعشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمرُوا وقتلهم بالمعروف وهو يوم عن المنكر هتلا جميعا من آخر النهار (٢٣) في الدماء والآخرة (٢٤) لأن لم اللعنة والحرق في الدنيا والعذاب في الآخرة . فإن قلت لم دخلت العلاء في حمر إن ؟ قلت لتخص اسمها معنى الجراء ، كأنه قيل : الذين يكفرون فشرهم بمعنى من يكفر فشرهم ، وإن لا تعير معنى الابتداء ، فكان دخولها كالدخول ، ولو كان مكانها بيت ، أو دحل ، لاحتج إضمار العلاء لتغير معنى الابتداء .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْيَنُ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا تَمَتَّعُوا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْشَرُونَ (٢٤) فَكُفِّتْ إِذَا جُمِعْتُمْ يَوْمَئِذٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُضِّعَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) (أوتوا نصيبا من الكتاب) يريد أحبار اليهود ، وأهم حصلوا نصيبا وأمرأ من التوراة . و . من ، إما للتبعية وإما للبيان ، أو حصلوا من جس الكتاب المنزلة أو من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم (يُدعون إلى كتاب الله) وهو التوراة (ليحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نعم من عمرو والحريث من زيد على أي دين أنت ؟ قال : على ملة إبراهيم قال : إن إبراهيم كان يهوديا . قال لها : إن شئنا وبينكم التوراة ، فهلوا إليها . (٢٤) فأيا وقبل رلت في الرجم . وقد احتماوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن ؛ لأنهم قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه ، ثم يتولى فريق منهم (استعداد لتوليهم بعد عليهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب) وهم معصون (وهم قوم لا يزال الإعراص دينهم) وقرئ (ليحكم) على النساء المعصوم . والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف ولما أدى بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم . وأهم دعوا إلى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين الحق والمطل منهم . ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا . وذلك أن قوله (ليحكم بينهم) يقتضي أن يكون اختلاف واقعا فيما بينهم . لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الترمذي والبيهقي وابن أبي عمير عن عدي بن عبد الله . وهو أبو الحسن مولى بن أسد وهو مجهول .

(٢) أخرجه الترمذي . رواه بإسناد عن محمد بن سعيد أو عن محمد بن أبي يحيى عن أبيه عن أبيه .

وروى أنه يحاسب الخلق في صدر حل شاه ووروى في مقدار فوات ما ووروى في مقدار حجة
 واذكروا الله في أيام معدودات فمن لم يعمل في يومئذ فلا إثم عليه ومن
 تأخر فلا إثم عليه لمن آتقوا الله وأتقوا الله وأعتقوا أنفسكم إلى الله تحشرون ﴿٢٠٣﴾
 الأيام المعدودات أيام التشريق، وذكر الله فيها التكبير في أرباب الصلوات وعدد الخمار
 وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكبر في مسجده حتى يكبر من حوله، حتى يكبر الناس في
 الطريق وفي الطواف في من تعجل في من عجل في السر أو استعمل سر وتعمل واستعمل
 بحيثان مطاوعين بمعنى عجل من تعجل في الأمر واستعمل ومتعجلين، قال تعجل الذهب
 واستعمله والمطاوعة أو من فعله (ومن تأخر) كما هي كذلك في قوله

فَذَكَرُوكَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا قَدْ كُنُوا فِي أَعْيُنِنَا قَدْ كُنُوا فِي أَعْيُنِنَا

لأجل ما في يوم من بعد يوم أخر يوم الفز وهو اليوم الذي يسميه أهل مكة
 يوم الرؤس، وابتوم بعده سر إدام ع من رمى أمار كما فعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي
 ويروى عن قتاده عند أي حنيفة وأصحابه سر قبل طلوع الفجر (ومن تأخر) حتى رمى في
 اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الروال عند أي حنيفة وعند الشافعي

والناس من طلق حد أو قاتل له ما يشتهي ولا يمضي له
 قد يترك لفتاى بعض ساحة وقد يكون مع المصلحة والزل
 وربما عاب يوم من أمرهم من فتاى وكان الرأي لو جملوا

لقد طامس ومن لا يفتي والناس مبداء ومن طلق - بصف - غيراً شرط حذف صدر جراه - أي فهم قاتلون له
 وأما خبر المبتدأ - ما تسمى أي الذي يرده من الدنيا بخير أو من المرح - روى ما تفتي - طلق معناه
 يعزل له ما تشبه أنت ما عاينته ويحرم أن - ما - استصفاه - أي - الذي يرده بأمر لقيت الخير - لكن
 بعده المقتضية وهو المراء فلا كسب له - تلك ولدها ومعه طرقت عليه أي ويعد لام الضمير التثنية
 هو دماء عليها موت ولدها ثم قال

قد يترك التمل بعض قصه وقد يكون مع المصلحة الخطأ

ومثلت جعلت واستعمل، ويتعدى أيضاً يقال سبيل الأمر واستعمله - ثم قال وقد يموت يومنا معظم صدم
 بسبب فتاى كان الرأي الصواب فحلتهم - طو مصدره - وأما أن بعض المحامد سبها الممنون ونصوا التمل -
 ويجوز أن - لو جملوا - هو اسم كان والرأي بالذهب حد ما - روى طه الحرم - والممنون مغارب - روى الكلام
 نوع يديس يسمى المكس وقد قيل - وهو الأيمان بمعنى المني المشهور كما هنا - عاب مدح فتاى هو المنهون -
 ومدح الدجوة ياتجه - أفاده السيوطي في شرح عقود الجمان

(٢) قوله - يوم أخر يوم الفز - في الصحاح: لأن الناس يترون في منازلهم - (ع)

الآحرار خاصان بعضان من الكل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم ، فقال المشافقون واليهود هيأت هيأت ، من أين لمحمد ملك فارس والروم ؟^(١) هم أعز وأمنع من ذلك . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حط الخندق^(٢) عام الأحزاب وقطع بكل عشرة أرسمين دراهم وأحدوا يحجرون ، حرج من نطل الخندق صحرة كائنا العظيم لم تغمض فيها المماول ، فوجم اسلطان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبره ، فأخذ المعول من سليمان فصرها صرته صدعتها وورق منها ورق أصاب ما بين لاسيها ، فكان مصابحا في جوف بيت مظلم ، وكبر وكبر المسلون وقال أصابت لي مصابح فصور الخيرة كأنها أصاب الكلاب ، ثم صرب الثانية فقال أصابت لي مصابح فصور الخيرة من أرسم الروم ، ثم صرب الثالثة فقال أصابت لي فصور صنعاء ، وأحبر . حرييل عنه السلام أن أتى صاهرة على كلبها . فأشروا ، فقال المشافقون ألا تعجبون ، ينسك ويمدكم الساطل ، ويعركم أنه يبصر من يثرب فصور الخيرة ومد أنكرى وأنها تفتح لكم ، وانتم إنا تخفون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تروا ، فقلت يا بولت كيف قال يثبت الخيرة فذكر الخيرة دون الشر ؟ قلت لأن الكلام إنما وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة ، فقال يذك الخيرة تزيه أوباءك على دعي من أعدائك . ولأن كل أفعال الله تعالى من دافع وصار صادر عن الحكمة والمصلحة ، فهو خير كله كإياد الملك ورعه ثم ذكر قدرته سبحانه بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما ، وحال المحي والميت في إخراج أحدهما من الآخر . وعطى عليه رقة بعير حساب على أن من قدر على ذلك الأفعال العظيمة المحررة للأفهام ثم قدر أن يورق بعير حساب من يشاء من عباده ، فهو قادر على أن يورق الميت من اللحم ويدغم ويؤتبه العرب ويعرهم وفي بعض الكتب أما الله ملك الملوك . قلوب الملوك وبواصيرهم يدي ، فإن العباد أطاعوا في جعلتهم هم رحمه ، وإن العباد عصوا في جعلتهم عليهم عقوبه ، فلا تشتعلوا بسب الملوك ولكن

(١) ذكره الواحدى في أصاب عن ابن عباس وأبو عبد الله عليم . ولم أجده .

(٢) أخرجه البيهقي وأبو يعقوب في دلائل النبوة . لما من طريق كثير من حديثه من مجرد عن أبيه من عباده . قال في حط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ، ثم طلع أرسمين دراهم بين كل عشرة قال عمرو بن عوف ، فكنت أنا وسليمان وحديصة والعباد بن عمر وسنة عمر من الأصابع في أرسمين دراهم وذكره مطولا من هذا الوجه . ذكره الواحدى في أسباب قبول الطير والقطي والجم . ورواه ابن سعد في الطبقات في رجة سليمان . قال أنس بن مالك عن كثير بن عبد الله . وقال الواحدى في المعاني : حدثني عاصم بن عداة الحنكي عن عمر بن الخطاب قال : كان عمر بن الخطاب يومئذ يصرب بالمعول ، إذ صافى حبرا أصاب ضرب خربة . وذكره بخبره ، ورواه قتاد بن ربعي وأحمد وحماد وابن أبي شيبة وأبو يعقوب في كلهم من رواية يسوع بن عبد الله عن البراء بن عازب وهي لغة ضياع مختصرا وإسناده حسن .

يُؤْتُوا إِلَىٰ أَعْظَمِهِمْ عَلَيْكُمْ، وهو معنى قوله عليه السلام: كما تكونوا يولى عليكم^(١).

لَا يَتَّبِعِدُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أُولَٰئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُخَذَّرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَىٰ
وَبِاللَّهِ الْخَبِيرِ ٢٨

هو أن يوالوا الكافرين لقراه عليه أو صدأه قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصارع بها ويعاشر. وهذا كثر ذلك في القران (ومن يولهم منكم فإنه منهم) (لا تتحدوا اليهود والنصارى أُولَٰئِكَ) (لا تجد قوما يؤمنون بالله... الآية) والحق في الله والبص في الله باب عدم وأصل من أصول الإيمان (من دون المؤمنين) معنى أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) ومن يوالى الكفرة ليس من ولا الله في شيء تقع عليه اسم الولاية، معنى أنه منسحب من ولاية الله رأساً، وهذا أمر مقفول، فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متساويان، قال: تَوَدَّ عَدُوِّي ثُمَّ تَرْتَمِي أُمِّي صَدِيقُكَ أَيْسَ أَوَّلُكَ عَلَيْكَ تَأْذِبُ^(٢)

(إلا أن تتقوا منهم بقاء) لأن تخافوا من جهنم أمراً يجب امتناعه وقرئ عليه قبل النبي بقاء وتقية، كقولهم صرت الأمة لمصر وروى حسن لهم في موالاتهم إذا خافهم، وإيراد تلك الموالاة مخالفة ومما شرده حذره وانقلب مطمئن بالعداوة والبصاء، وانتظار روال المانع من قشر العصا، كقول عيسى صلوات الله عليه: كن وسطاً وامنش جانباً (ويخذركم الله نفسه) فلا تعرضوا لخطه بموالاة أعدائه، وهذا وعيد شديد، ويجوز أن يضمن (تتقوا) معنى تحذروا وتخافوا، فيمدى عن ويصعب (تقاة) أو تقية على المصدر، كقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته)

(١) رواه القضاة في مستند القهاب من رواية المبارك بن عطاء عن الحسن بن أبي نكرة، وفي إسناده إل مبارك مجاهيل.

(٢) تود عدوي ثم ترمي أمي صدقك ليس أولئك عليك تأذيب
فليس أخى من ردى رأى عنه، لكن أخى من ردى في الغايب

أولئك: الحق، والمعارف: الحجة، يقول إن الصديق من لا يصدق بينك صديقه، ومن يراعى الآخرة يظهر الغيب، لا يراى العين، ويجوز أن يود على صدر الاستعظام التوريس، وأمره في صوره الخبير للشمع، روى عنه، نصب على الظرف أى حين رأى عنه: والمغايب: أروما الغايب.

قُلْ إِنْ تُحِبُّوا رَبِّيَ فَاتَّبِعُوا أَوْ تَتَذَكَّرُوا بِفَضْلِ اللَّهِ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٠

(ي. ن. محرم) ما في صدوركم أو تذكروا من ولاية الكرام أو غيرهما لما لا يرصى الله (يعلم) ولم يحف عليه وهو الذي (يعلم ما في السموات وما في الأرض) لا يخفى عليه شيء قط فلا يخفى عليه سركم وعلمكم (واقف على كل شيء قدير) هو قادر على عقوباتكم وهذا بيان لقوله (ويحذركم الله نفسه) لأن نفسه هي ذاته المعيرة من سائر الدرات، متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم، فهي متعلقة بالعلوم كما أو القدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور، فهي قادرة على المقدورات كلها، فكان حقها أن يحذروا نفي فلا يحصر أحد على قبيح ولا يقصر عن واجب، فإن ذلك مطغى عليه لا محالة فلاحق به العذاب، ولو عر بعض عيد الساطان أنه أراد الإطلاع على أحواله، فوكل همه بما يورد به، ويصعب عنه عيوباً، وبث من يتجسس عن بواطن أموره: لأخذ حذره ويقتط في أمره، واثق كل ما يوقع فيه الاستزانه به، فما مال من عد أن العام الدات الذي بعد السر وأحق مهمن عنه وهو آم، اللهم إنا نعوذ بك من اعتزازنا بسترنا

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَعْدَمَاتٍ مِنْ حَيْثُ تُخْفَرُ وَمَا كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَتَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَعْدَمَاتٍ مِمَّا كَانَتْ تَكْفُرُ بِهِ ٣١
(يوم تجد) منصوب بنوء والصمير في بيته لليوم، أي يوم القيامة حين تجد كل نفس حيرها وشرها حاصرين، نعى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمداً بعيداً. ويجوز أن ينصب (يوم تجد) بمصير نحو، أذكر، وينفع على ما علمت وحده (٣١)، ويرتفع (وما علمت) على على الانتداء، و (توّد) خبره، أي: والذي علمت من سوء توّد هي لو تباعد ما بينها وبينه، ولا يصح أن تكون ماضية لارتفاع توّد فإن قلت هي يصح أن تكون شرطية على قراءة عبد الله وذات؟ قلت لا كلام في صحته، ولكن احمل على الانتداء والخبر أوقع في المعنى لأنه حكاية للكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة. ويجوز أن يعطف (وما علمت) على (ما علمت) ويكون (توّد) حالاً، أي يوم تجد عملها محضراً وأداة تباعد ما بينها وبين اليوم

(١) قوله: فما مال من عد أن العام الدات، من إمالة لوصف إلى معرفة كالمس الوجه، يعني أن الله داء لا يعلم رائد على ذاته كعلم الحوادث، وهذا عند المتأخرين. (ج)

(٢) قوله: رقع على ما علمت وحده، أي يقع فعل الوجدان على ما علمت من حير وحده. (ج)

أو عمل السيئ محصراً ، كقوله تعالى (ووجدوا ما عملوا حاصراً) يعني مكتوماً في صحفهم يقرؤنه ونحوه (فيبشروهم بما عملوا أحصاء الله ونسوه) ، والامد المسافة كقوله تعالى (باليت بيني وبينك بعد المشرقين) وكثير قوله (وعذركم الله نفسه) ليكون على ما هم لا يعلمون عنه (والله رءوف بالعباد) يعني أن تحذيره نفسه وتعذيبه حالها من العلو القدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة وحدوده دعام ذلك إن طلب رصاه واجتنب تنخطه . وعن الحسن من أفته بهم أن حذهم عنه ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذوراً لعله وقدرته ، مرجؤ لسمه رحمة كقوله تعالى (إن ربك لدو معفر ذو عذاب أليم)

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِمَا كَفَرْتُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٣٢

محبة الله محار عن إرادته بمرسهم اختصاصه بالعامة دون غيره ورغبتهم بها ومحبة الله عادته أن يرضى عنهم ويحمد نعمهم والمعنى إن كنتم تريدون لعامة الله على الحقيقة ، فاتبعوني (حتى يصح ما تدعون من إرادة عادته ، يرضى عنكم ويغفر لكم . وعن الحسن : زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل ، فمن ادعى محبة وحافظ سنة رسوله فمركب كذب وكتاب الله تكذيبه . وإذا رأيت من يذكر محبة الله ويصدق يديه مع ذكرها وطرب وسم ويصدق (١) فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصبغه وطربه ونعمته وصفت إلا أنه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستمدة ممسقة فسيهاها الله بجهله ودعائه ، ثم صمى وطرب ونعم وصمى على تصورهما ، وبما رأيت المنى قد ملأ إزار ذلك الحب عند صفته ، وحق العادة على حواله قد ملأ أذنهم بالدموع لما رققهم من حاله ، وقرئ تحبون . ويحبكم . من حبه محبة قال

أَحِبُّ أَبَا زُرَّوَانٍ مِنْ حُبِّ نَفْسِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْقَ بِالْجَارِ أَرْفَقُ
وَوَاللَّهِ لَوْ لَا تَمَسُّرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلَا كَانَ أَذَنِي مِنْ عِبِيدٍ وَمُشْرِقٍ (٢)

(١) قوله . وسم ويصدق ، في الصحاح : حمزة صوب في المنثور . وقال : ما كانت فتة إلا نمر بها ملا . أي يمس . ج

(٢) لبيد بن ربيعة يقول : أحببته (١) من أجل حب نَفْسِهِ ، ويروي : أبا مروان ، وأعلم أن الرمن بالجار أرفق منه بميرة ، أي أسد رجلاً ، وأسد الرمن من أسد كند جده . ويجوز أن الرمن بالجار =

{فإن تولوا} يحمل أن يكون ماصياً، وأن يكون مصارعاً بمعنى فإن تولوا، ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم .

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الذَّكَرَ
كَأَلَّا نُنْثَىٰ وَإِنِّي مُتَخَفَتُهُ مَخْصَمًا وَإِنِّي أَخَافُهَا يَا بَنَاتِي أَعِدْهُنَّ يَكُ وَذُرِّيَّتُهُنَّ مِنَ الشَّجَلِ الرَّجِيمِ ﴿٢٦﴾
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كَمَا كُنَّا دَخَلٌ
عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْيَحْرَابَ وَحَدَّ عَنْدَهَا رُدَّةً قَالَ يَمُوتُ أُنْثَىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِرَزْقٍ مِّنْ شَيْءٍ بِخَبِيرٌ حَسَابٍ ﴿٢٧﴾

{آل إبراهيم}، اسميل وإسحق وأولادهما . و{آل عمران}، موسى وهرون {ابناء عمران} ابن بصير . وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان ، وبين العمرايين ألف وثمانمائة سنة . و{ذرية} بدل من آل إبراهيم وآل عمران {بعضها من بعض} بمعنى أن الأولين ذرية واحدة متصلة ببعضها منتسبة من بعض موسى وهرون من عمران ، وعمران من بصير ، وبصير من فاهث ، وفاهث من لاوي ، ولاوي من يعقوب ، ويعقوب من إسحق ، وكذلك عيسى ابن مريم

أبو بكر بن محمد . وأما قرى وأرض ، بالواو فظاهر . وفيه اسم طاهل أو مروان ، وطلب الرقبة منه . والله المألة أحب الأياض . ووجه بوجه بكسر فاء المضارع عن باب ضرب تأخر من جهة بفتح ثلاثيا ومن جهة كسر فاء المضارع . ويقال مضارع ثلاثي المضارع المنحصر فانه كبريد ورد . وقد يحى . حب يحب من باب علم يلم . ولا كاز أدنى . أي أرب إلى من عيد ومشرق ، وهما اسماء . وفي القامعية الاقواء . وروى أبو الحسن عنه بدل القطر الأخير . وكان عبارة أدنى ومشرق ، أي أرب إلى من أبي مروان . والله فلا إقواء لمحي

قال محمد رحمه الله وآل عمران موسى وهرون . الخ . قال أحمد رحمه الله . وما يرجع هذا القول إلى أن السورة تسمى آل عمران ولم يشرح هذه عيسى وهرم في سورة أبسط من تشرح في هذه السورة . وأما موسى وهرون فلم يذكر هاتهما في هذه السورة . يدل ذلك على أن عمران المذكور ههنا هو أبو هرم وانه أعم

بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود^(١) ابن إيثان بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق . وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل بعضها من بعض في الدين ، كقوله تعالى (المتفاعون والمتنافقات بعضهم من بعض) (وإن الله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء ، أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين . أو سميع عليهم يقول امرأة عمران وستا . وإدراك مصوب به . وقيل يصحدر اذكر . وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان ، ثم مريم ابنتها . جنة عيسى عليه السلام ، وهي جنة بنت فافود . وقوله (إذ فأتت امرأت عمران) على أن قوله (وآل عمران) بما يرجع أن عمران هو عمران بن ماثان جنة عيسى ، والفقهاء الآخر يرجع أن موسى يقرب إبراهيم كثيراً في الذكر . فإن قلت كانت لعمريان بن نصر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون . ولعمريان بن ماثان مريم البتول ، فما أدرك أن عمران هذا هو أبو مريم البتول دون عمران أبي مريم أبي هي أخت موسى وهرون ؟ قلت كفي بك عمالة . كذا دليل على أنه عمران بن ميثون . لأن ذكر يان آدم ، عمران بن ماثان ، كان في عصر واحد . وقد تروح ذكر يان بنته إيشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني حالة . روي أنها كانت عاهداً له إلى أن عثرت . مما هي في ظل شجرة نصرت لطائر يطعم فرحاً له فتحركت معها للولد وتمنته ، فأتت اللهم إنك عني بدراً شكراً إن درغتي ولداً أن أتصدق به عني بيت المقدس منك من مدته وحده . ثم لم يزل عمران وهي حامل (عزراً) معتقاً لخدمة بيت المقدس لا بد له عليه ولا استعده ولا أشعله بشيء . وكان هذا النوع من الشرع شروفاً عديم . وروي أنها كانوا يندرون هذا الدر . وهذا طبع العلم حزين بين أن يفعل وبين أن لا يفعل . وعن الشعبي (عزراً) مخلصاً للعساة ، وما كان التحرير إلا للعبدان . وإنما بنت الأمر على التقدير ، أو طلت أن تروق ذكراً (ولا وصفتها) الصمير لما في نظري^(٢) . وإنما أنت على المعنى لأن ما في ظهرك كان شيء في علم الله ، أو على تأويل الحيلة أو انفس أو انفسه . فإن قلت كيف جرد انفساً (أنثى) حالاً من الصمير وصفتها وهو كقولك وضعت الأنثى أنثى ؟ قلت : الأصل : وضعت أنثى . وإنما أنت لتأنيث الحال . لأن الحال وإذا الحال شيء واحد ، كما أنت الاسم في ما كانت أنك لتأنيث الخبر . وطيره قوله تعالى (فإن كانتا اثنتين) وأما على تأويل الحيلة أو النعمة فهو ظاهر ، كما قيل . إن وضعت الحيلة أو النعمة

(١) قوله : ابن ماثان بن سليمان بن داود ، قوله : ابن سليمان ، أو من سمى . وقوله : ابن يهوذا ، أو من سمى . كما صرح به الفخر الرازي . وذكر أبو السجور بن ماثان وسليمان نحو خمسة عشر جداً ، وبينهم يهوذا نعمة جدد . (ج)
(٢) قال محمود . والصمير عائد إلى ما في نظري ... الخ . قال أحمد : الصمير في قوله : وضعت ، يتناول هذا . نسب إليها الوصف والاثرة ، والحال واحدة عنهما من حيث الجهة العامة وتلك الجهة كونها شيئاً وضع لا خصوص نسبة الاثرة إليها . وقد مر هذا البحث بعينه عند قوله تعالى (فإن لم يكونا رجلين) .

إلا والشيطان يمهـ حين يولد فسهل صارحاً من مس الشيطان إليه ، إلا مريم وابنها ، فاقته ألم
 نصحته حين صبح لعنه أن كل مولود يطمع الشيطان في دعواته إلا مريم وابنها ، فإيهما كانا معصومين ،
 وكذلك كل من كان في صفتهما كفونه تعالى (لأنهم أحسين إلا عمادك منهم المخلصين) واستبلاه
 صارحاً من مسه تحييل وتصوير لطيفه فيه ، كأنه يمهـ وبصر يده عيه ويقول هدا من أعوبه ،
 ونحوه من التحصيل قول ابن الرومي

لِما تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ ضُرُوبِهَا يَكُونُ بُكَاءُ حَقْلِ رَحْمَةٍ يُؤْلَدُ (١)

وأما حقيقة اسم والنسب كما يتوهم أهل الحشو فكلما ، ولو سلف إبليس على الناس نحبهم
 لافلتات الدنيا صارحاً وعباطاً مما يتوهمه من محبة (فتقبلها ربها) فرصى بها في النذر مكان
 الذكري (تقبول حسن) فهو وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما من به الشيء كما سعو ط
 والدود ، لما يسعونه ويلد ، وهو اختصاصه لما يفاضتها مقام الذكر في النذر ، ولم يقبل قلها
 أنشئ في ذلك ، أو بأن تسلمها من أنها غيب الولادة قبل أن ينشأ وتصبح للبدانة ، وروى أن
 حبه حين ولدت مريم ، لقها في حرقة وحلتها إلى المسجد ، ووصفها عند الأحبار بأه هرون ،
 وهم في بيت المقدس كاللحجة في الكعبة ، فقالت لهم دويكم هذه البيرة فتأفوا بها لأب
 كانت بنت إمامهم وصاحب قرائهم ، وكانت ثروماتاً روس بي إسرائيل وأحارهم وملوكهم ،
 فقال لهم زكريا ، أنا أحق بها ، عدى حاتها (٢) ، فقالوا لا حق صترع عليها ، فأنظفوا - وكانوا
 سعة وعشرين - إلى هـ ، فأتقوا فيه أعلامهم ، فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسدت أفلاهم ،
 فشكلمها ، والثاني أن يكون مصدراً على قدر حذف المضاف بمعنى فتقبلها بدى قبول حسن ،

(١) قال الصنف هـ أعلم بصحة هكذا قال ، والحديث في الصحيحين من حدث أن حررة في آخره ، قال

أبو هريرة ، أو رواه ابن شتم ، (ولأن أهدا بك ودنيا من الشيطان الرجيم) .

(٢) لما تؤذن الدنيا به من ضرورها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإذا ما يكيه منها وإنها لأصح مما كان فيه وأرعد

إذا أبصر الدنيا أسهل كأنه بما سوف يلقى من أداها يهد

لا ابن عربي ، يقول إن بكاء المولود حين ولادته لأجل ما تعرض به الدنيا من حوادثها فقط ، وإن لا يمكن إكازه
 لذلك ، فأى شيء ، مما يكيه أو فأى شيء ، يكيه منها ، وإنها أى الدنيا ، وروى : وإنه ، أى الطفل لأصح موضعاً
 مما كان فيه من صبح زرع وأرعد منه ، وعنده على ما يكيه يهد ، أو غير مستهد ، ويجوز أنه عائد على لقها
 الدنيا بالمرم من المقام ، ثم قال : إذا أبصرها صرح ، كذاه يخوف من سوف يلقه من أداها هل حصوه .

(٣) قوله ، أما أسوأ عدى عاتلها ، فله خابها ، بمعنى وجهه إشباع أحت حبه سكن عدمها أحت مريم وثان
 صلى الله عليه وسلم في يحيى وعيسى هـ أنه عاتل وقى أى اليهود ، من أن يكون ذلك أن الإحت كثيراً ما تطلق على
 ست الإحت بقرى الحديث على ذلك ، وقيل إن إشباع أحت حبه من الأم وأحت مريم من الأب بأن مكح عمران
 أم حبه مولدت ، شاع ثم مكح حبه وبنته مولدت مريم - على حل مكاح الزنا بم عندهم (ع)

جعلت شبهه سده ساء من إسرائيل، ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبراهيم وأسماء
والحسن والحسين وجميع أهل بيته، فأكلوا سبه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت
فاصمه على جبينها، - إن الله يرى - من حمة كلام مريم عليها السلام، أو من كلام رب
المرأة عزة من فائل، يعبر حساب يعبر عيب لكثرة أو فصلا بعد محاسنه ومجراة على
عن بح الاستحقاق

هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهُ قُلْ رَبِّ هَذَا بَلَى مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةٌ حَبِيبَةٌ إِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ٣٨ هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُ بِبَشَرٍ
مُصَدِّقٍ لِكَيْفَ مِنْ اللَّهِ وَنَهْدَ أَوْحُورَ أَوْ تَبَيَّنَ مِنَ الْفُلُوحِ ٣٩ قُلْ رَبِّ أُنْزِلْ لِي
عِلَامٌ وَقَدْ بَلَغَ الْكِبَرُ وَأَمْرَانِي عَفِزٌ قُلْ كَذَلِكَ اللَّهُ هَعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠)
قُلْ رَبِّ أَخْضِلْ لِي نَاقَةً فَلْيَكُنْ أَلَا تُكَلِّمُ الْبَشَرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَافًا
وَأَذْكُرْ رُكَّ كَثِيرًا وَسَخَّرَ الْفُلُوحِ وَالْإِبْرَافِ (٤١)

(في هنالك) في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في الحراب أو في ذلك الوقت، فقد
يستعار هنا، أو ثم وحيث للزمان، ما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومثلها، رعب في
أن يكون له من ابتاع ولد مثل ولد أحبها حنه والحناء والكرامة على الله، وإن كانت عاقراً
مخوراً فقد كانت أحبها كذلك، وهيل لما رأى العاصفة في عبر وقتها انه على جوار ولادة
معاقر (درة) وبدأ والدرية يقع على الواحد والجمع في جميع الدعاء بحبيبه، قرئ، عناده
العاصفة، وقيل باداء جبريل عليه السلام، وإنما قيل الملائكة على قولهم: فلان يركب الخيل
أو أن الله يبشرك بما يصح على أن الله، وبالكسر على إرادة القوب، أو لأن النداء نوع من القوب،
وقرئ يبشرك، وبشرك، من شره وأشره وبشرك، صح الباء من شره، ويحيى إن
كان أعجباً وهو الظاهر فتح صرعه للتعريف والعجبة كموسى وعيسى، وإن كان عربياً فلتعريف

(١) قال محمود رعد يستعاره ولم وحيث الرعد، الخ، قال أحمد لا يخفى على أن يقع عنه بجوار
ولادة القاهر على مشاهدته، ما انفق بعض بحوار ذلك في نداء الله، وإن لم يقع الظاهر، وأحسن من
هذه العبارة وأحسن أن يرد، ما شهد، فروع هذا حدث كذا، ثم بعد أنه إلى حادث ما به كرامة له،
والله اعلم

(٢) قوله وبشرك، لعن الله من عبث عبثاً، وكانت قساعة من شره مع أن أيضاً (٤١)

وورث العمل كيعمر (مصداقاً بكلمة من الله) مصداقاً بعبى مؤناً به قيل هو أول من آمن به ،
وسمى عيسى ، كله ، لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها ، وهى قوله (كن) من عيسى سبب آخر .
وقيل مصداقاً بكلمة من الله . مؤناً بكتاب منه . وسعى الكتاب كله ، كما قل كله الخويذره
لقصيدته . والسيد : الذى يسود قومه ، أى يعوقهم فى الشرف . وكان يحيى فائقاً لقومه وفائها
للناس كلهم فى أنه لم يركب سنة قط ، وبأهلها من سيادة ، والخصور الذى لا يقرب النساء حصراً
لنفسه أى منها لها من الشهوات وقيل هو الذى لا يدخل مع القوم فى المنسرى . قال الأحنف :

وَشَارِبٍ مُرْبِعٍ نَكَاسٍ نَادِيٍّ لَا يَلْحُصُورُ وَلَا فِيهَا سِثَارٌ (١)

فاستعير لمن لا يدخل فى اللعب واللهو . وقد روى أنه مَرَّ وهو طفل بصبيان فدعوه إلى اللعب
فقال مالم لعب خلقت (من الصالحين) بأشأ من الصالحين . لأنه كان من أصلاب الأنبياء . أو
كأننا من حمة الصالحين كقوله (وإيه فى الآخرة لمن الصالحين) (أى يكون لى علام) استبعاد
من حيث المادة كما قالت مريم (وقد علمى الكبر) كقولهم أدركته السن العالية والمعنى أثر
فى الكبر فأصمى . وكانت له تسع وتسعون سنة . ولا مرأه نمان وتسعون (كذلك)
أى يفعل الله ما يشاء من الأعمال العجيبة مثل ذلك الفعل . وهو خلق الولد بين الشيخ العاق
والمجوز العاقر . أو كذلك الله متداً وحير . أى على نحو هذه الصفة الله . ويعمل ما يشاء بيارله ،
أى يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للمعادات (آيه) علامة أعرف بها الجبل لأنقى النعمة
إذا جلت الشكر (قال آيتك أن لا) تقدر على تكليم الناس بثلاثة أيام) وإعنا حصن تكليم
الناس ليعلم أنه يحسن لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة . مع إبقاء قدرته على التكليم
بذكر الله . ولذلك قال (وإذ كرر بك كثير أوسع بالعشى والإينكار) يعنى فى أيام عجزك عن
تكليم الناس . وهى من الآيات الباهرة . فإن قلت : لم يحسن لسانه عن كلام الناس ؟ قلت
ليخلص المدة لذكر الله لا ليشغل لسانه بغيره . فهو رأ منه على قضاء حق تلك النعمة الجليلة ،

(١) لا حطل . حول . وب شارب مغير ليعمر ما فى الريح الزائد ، نادى بالكأس . ويجوز تعانه ب
فله . ليس حصراً منه بقية من الدحول على القوم فى لعب البسر . ولا أثر على صفة هذه له لليلة . أى
مقاً فى الكأس سزراً . أى بقية . من أسار إذا أتى . وهو شاذ كجبار من أجبر . ويرى يسوار من السورة وهى
الزينة والهريرة . من سبه . أى ولا مغير الفعل بسببها . ولا غائقة على مرجح . والثانية بوكيد . والله رائدة بعد
كل . ونادى جبر . فيجوز الرجوع إلى الوصف بعد الإخبار

وشكرها التي طلب الآية من أجله ، كأنه لما طلب الآية من أجل شكر قيل له آيتك أن تحسن
لسانك ، إلا عن الشكر . وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشغوا من الشؤون ومشتغلا منه ، إلا
رسالة لا يشاره يد أو رأس أو غيرهما وأصله التحريك يقال ارتجرت إذا تحرك . ومنه قيل للبحر
الراموز وهو أيحيى وثواب (إلا رمأ) بصين . جمع رموز كرسوء ووصل وقرئ (ورمأ)
بفتحين جمع رامر تكادهم وحدهم ، وهو حال منه ومن الناس دفعه كقوله

مَتَى مَا تَلَقَّيَ قَرْدِي بَيَّ تَرَجَفَ رَوَّافُ إِلَهَيْكَ وَتُسْتَطَارَا (٢)

معنى (إلا رمأ) من . كما تكلم الناس الأحرار بالإشارة ويكلمهم والعشي من حين تولى الشمس
إلى أن تغيب وفي (الإلكار) من طلوع الفجر إلى وقت الصبح وقرئ والأكار ، فتح الهمزة
جمع نكر ، كسر وأخار يقال أنته نكر أفتحتين وفي وقت الرمرلس من جرس الكلام .
فكيف استثنى منه ؟ قلت لما أدى مؤذى الكلام وهم منه ما يجهل منه سعى كلاما . ويجوز أن
يكون استثناء منقطعا .

وَبَدَّ قَاتِ الْفَلَاسِكَةِ سَمْرِيْمُ ابْنُ اللَّهِ أَصْطَفَاكِ وَنَهْرُكِ وَصَفَاكِ غِي
سَامِ الْقَلْبَيْنِ ١٢ سَمْرِيْمُ أَقْنِي لَيْتُكِ وَأَنْجِيْدِي وَأَزْكِي مَعَ

الرَّحِيْمَيْنِ ١٣

(١) بيا مريم ، روى أنهم كانوا شاعها معجزة ركبها أو إرمها سوز عيسى (اصطفاك)

(١) قوله وإن محسن لك الله محسن . (ج)

(٢) أصول بعض استمدوها لعلق رب آء دا عمارا

من ما تلقى فردس رجب روابك رلك واستطارا

وسق صدم مضت عليه أصابع لا ترى ميا شفا را

لغيره محض حمارة من رباد العاصي ، لما قالوا هذه التي لقمها ما حكى به وأهدىكم أنه صد . والاشتداد لله ،
وهي فاعل . ومدروها ، بمعنى ، وكان يسه زهدا من أمانه لانه ، مصور واحد على ثلاثة أحرف . ومن ثلثته
كذلك ، فجاء بالواو شاد . وسهل أن تحب صدره لانه ، ومع له مدد . وحكى عن أبي عمرو «مدري» ، معروا ،
«سكون» متى حممه ، وبه قيل . وحكى عن أبي عمدة «مدري» معروا . ومدريان متى بالذ . على القاس ، وإن نص
الاشتاد كان مقفولا ، ومدروها بدلا منه . والمدروان بالكسر حرفا اللين ودنا رأس . يقال : جاء بعض
مدروها غتال ويستجر ، وقوس حاهه المدرو ، وعما موفد دور من أعلى وأعلى أي دنجا ، وما أمانا
أصله أنا هذا ، تقدمت الحاء مادرة إلى التثنية ، ثم قال : متى للاحى سال كونا مدروس عن غير ، تحف من مدروس
أطراف اليك ، فأوردتها كناية عن الخوف . واستطارا يؤكد بالواو الحقة المصنعة لك ، والفاعل غير المحاطب
كان الخوف يغيره . ويجوز أن الضمير الرواف ، أي تحضروا وتشتد كالطائر . ويرى . ورواف ، والمراد واحد .

أولاً حين نزلت من أمك ورناء واحتضك بما كرامة السيدة لا وطهرتك بما ستفقد من الأفعال
وبما قرأت به اليهود (واضططعتك) أخرجاً عن علي ساء العالمين (بأن) وبك لك عيسى من غير أب،
ولم يكن ذلك لأحد من النساء. أمرت بالصلاة بذكر الثنوت والحدود، لكونها من هيات
الصلاة وأركانها ثم قبل هاجر وأركب مع الراكعين - معني - وتلك صلاتك مع المصايير
أي في إجماعه؛ أو انظمي هلك في جملة المصايير وكوي معهم في عدادهم ولا تكون في عداد
غيرهم. ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع،
وأمرت بأن تركع مع الراكعين ولا تسكور مع من لا يركع.

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقَوْمِ نَوَاحِيهِ بِكَفِّكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحُكُمْ

يَهُنُّمُ تَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (١١)

(ذلك) إشارة إلى ما سبق من مذكرات يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام، يعني أن ذلك
من النبوءات التي لم تعرفها إلا بالوحي. حين قلت لم هيبت المشاهدة وانتقوا ما معلوم بغير شبهة؟
وترك في استيعاب الأبناء من حفاظها وهو موهوم؟ قلت كان معلوماً عندهم علماً يقيناً أنه ليس من
أهل السماع والفرادة وكانوا منكربين للوحي، فهم بنو إلا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد
والاستحالة، فصيت على سيد الحكم بالمنكرب للوحي مع عصم بأنه لا سماع له ولا قرأه، وبحره
(وما كنت بحجاب العري)، (وما كنت بحجاب النور)، (وما كنت لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ)
(أفلامهم) أي أعلامهم وهي قد اجمعت في مراحوها في البر مقتربين. وقيل: هي الأفلام التي كانوا
يكتبون بها التوراة، اختاروها للفرقة تركاها لإذ يختصمون (في شأنها تناقضا في التكفل بها،
فإن قلت: (أيهم يكفل) اسم يتعلق؟ قلت: محذوف ذو عية يلقون أفلامهم، كأنه قيل: يلقونها
ينظرون أيهم يكفل، أو يعلموا، أو يعولون.

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ مُشْرِكُ بِكِ لِمَا أَتَيْتَهُهُ التَّبَسُّحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ وَحِيهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۚ وَبِكُمْ نَسَاسٌ فِي أَنْفُسِهِ
وَكُنْهَآ وَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي
شَرٌّ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْتِصُّ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
فَهُوَ ۚ (١٣) وَيُفْلِكُ لِكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ (١٤)

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَنشَأْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَآتِيْتُ الْأَكْفَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتِمُّكُمْ بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمَصَدَقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ تَفْضٍ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَحَيْثُكُمْ بَآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا / إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

(المسيح) لقب من الألقاب المشرفة ، كالصديق والشاروق ، وأصله شيخا بالعبرانية ، ومعناه مشارك ، كقوله (وجعني مشاركا أيتها كنت) وكذلك (عيسى) معرب من أشوع ، ومشتقهما من المسح والعيس ، كالراقم في الماء فإن قلت (إدفات) ؟ يتعلق ؟ قلت هو يد من (وإد قالت الملائكة) ويجوز أن يدل من (إذ يختصمون) على أن الاحتصام والشارقة وقفا في رعدن واسع ، كما يقول لقبته سنة كذا فإن قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم ؟ قلت لأن الأبناء ينسبون إلى لأماء لا إلى الأمهات ، فأعدت نسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه ، ولذلك فصلت واصطغبت على نساء العالمين فإن قلت لم ذكر صميم الكلمة ؟ قلت لأن المسمى بها مذكر ، فإن قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم (١) ، وهذه ثلاثة أشياء الاسم منها عيسى ، وأما المسيح والاسم فلقب وصفة ؟ قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره ، فكأنه قيل الذي يعرف به ويتميز عن سواه مجموع هذه الثلاثة

(١) قال محمود : فإن قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم ... الخ ؟ قال أحمد : ويحقق هذا الجواب قولنا (أن يكون له ولد ولم يعصني بشر) فإنه لم يتقدم أن وعد الله لها بالولد فأيدى على أمه من غير أب ، إلا أنه لما نسب إليها دل على أنها نضجت من ذلك كونه من غير أب والله أعلم .

(٢) (عذ كلامه) قال : وأوردت من دين اسمه المسيح عيسى ابن مريم . الخ ؟ قال أحمد : وفي هذا التفريق خلاص من أشكال برده فيقولون المسيح في الآية نسب أردت ؟ القسم وهو الظاهر في مواقع قوله عيسى ابن مريم ؟ والتسمية لا توصف بالنسبة ، وإن أريد بالصبح المسمى بهذه القسم لم يلزم مع قوله اسمه ؟ ويجاب عن الاشتكال بأن المسيح خبر عن نوله اسمه ، والمراد التسمية ، وأما عيسى ابن مريم غير مبتدل عذره بغيره : هو عيسى ابن مريم . ويكون الصمير عابداً إلى المسمى بالتسمية المذكورة . مسطماً عن مولد المسيح . والذي مرره الرغبتى لا يرد عليه هذا الاشكال ، وهو حسن جداً والله أعلم .

﴿وجبها﴾ جان من (كله) وكذلك قوله ومن يعرف منكم ، ومن الصالحين أى يشرك به موصوفاً بهذه الصفات وضح نصاب الجان من شكره لكونها موصوفة ، والوجهة في الدلالة النبوة والتقدم على الناس وفي لآخره لشفاعته وعبارة الدرجة في الجنة وكونه يـ من المقربين . فـهـ إلى "سـ" وصحبه لعلنا نذكر والمهد ما يعمد للنسب من مصحفه حتى بالمصدر و﴿في أمه﴾ في عن النصب على الحال ﴿وكلا﴾ عطف عليه بمعنى وبكلم أساس طفلاً وكلاً ومعناه يكلم الناس في هاتين الحاتين كلام الأبناء . من غير عاوب بين حال الطهارة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العمل وينشأ فيها الأبناء ومن يدع التفسير أن قوله رب كم بداء لمجربيل عليه السلام بمعنى يأسدي ﴿ونمله﴾ عطف على يشرك ، أو على وجبها أو على بحق ، أو هو كلام مسدأ وقرأ عاصم ونافع وبعثه ، بالياء فإن هـت علامة تحمل ورسولاً ومصدقا ، من المصوبات المتقدمة وقوله ﴿أني قد جئتكم﴾ و﴿لما بين يدي﴾ بأى حمه عليها ؟ قلت هو من المصائق وفيه وجهان أحدهما أن يصمر له ، وأرسله على إرادته العود ، تقديره ونعله الكتاب والحكمة ، ويورأ أرسلت رسولا بأى قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي . وثاني أن أرسلت والمصدق فيهما معنى النطق ، فكأنه قبل وناطعا بأى قد جئتكم ، وناطعا بأى أصدق ما بين يدي وقرأ البريدي ورسول عطفاً على كلمة ﴿أني قد جئتكم﴾ أصلاً أرسلت بأى قد جئتكم لحرف الجار وانصب بالعمل ، و﴿أني أحاق﴾ نصب بد من ﴿أني قد جئتكم﴾ أو جز بد من آية أو رفع على : هي أنى أحاق لكم ، وقرئ إني . بالكسر على الاستئناف ، أى أقدر لكم شئنا مثل صورة الطير ﴿فأصبح فيه﴾ الصمير للكاف . أى في ذلك الشئ المأش فيه الطير ﴿في فيكون طيراً﴾ فيصير طيراً كسائر الطيور حياً . وقرأ عبد الله فأصبحها ، فإن

• كَالَّذِينَ تَرَى تَتَمَحَّى بِفَيْحٍ أَنْعَمُوا • (١)

وقيل لم يحق غير الخفاش إلا أنه الذي ولد أعشى ، وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الأمة أكة غير قتاده بن نعامه السدوسي صاحب التفسير وروى أنه رعب اجمع عليه حمون ألعاصم امرئى من أطاف بهم أماء ، ومن لم يطق أماء عيسى وما كانت مداواته إلا بالنساء وحده وكرر ﴿يأذن الله﴾ دفعا لوفهم من يومه في اللاهوتية . وروى أنه أحيا

(١) مولى الرجز قومه وجهه كافر في تنحى بفتح الفتح

لنائه ، يبعث ثوراً وحماً موجهاً قومه وجهه إلى دبره ، فيرسلها برأيه ويتبع في مقابلتها بعده ، فيسمع له صوت ، فهو كافر في - ورايد جعفرى ودرجى وهو الحداد والحداد . ويرى كافر ، أى عداد ، منه لحرق النار ، شبه به حال كونه انتمار إلى ناحية يبعث لهم المنفذ بالار ، فيسمع : حال مناداة .

الله من صلاته أنصاري مضامني الإصافه ، كأنه قد من الذين يضيغون أنفسهم إلى الله ، ينصرونني كما ينصرون ، أو تعلقوا بحدي من بلاد ، أي من أنصاري ، ذاهبا إلى الله ملتجئا إليه . عن أنصاري ، أي أنصاري ، رسله ، وحواري ، لرحل صهيونته وحاصلته ومه قبل المحصرات له باب الخوص نوبها ونحوها .

فَقُلْ لِلْخَوَارِجِ تَسْكِينٌ شَيْئَانَا وَلَا تُشْكِرْنَا إِلَّا شُكْرًا نَوَاحِجٌ

وقوله الخواري ، وهو الكثير الحجة ، وإنما طردوا شهاده بإسلامه ، فكيدوا لإيمانهم ، لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعيبتهم مع السعدية مع الأبناء الذين تشهدون لأنهم أو مع الذين تشهدون بالوحداية ، وقيل مع أمه محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم شهداء على نفسهم ومكروا عاواذ الكفار بني إسرائيل الذين أحسنهم مكفر ، ومكروا لهم ، وكلوا به من بعده عنه ، ومكروا به ، وأدفع عيسى إلى السماء ، وفيه عن من أراد اعتقده حتى قتل ، والله خير الحاكمين ، أقومهم مكرا أو أعدم كيدا وأقدرهم على نعمت من حيث لا يشعرون المعاف

إِذْ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ هُوقًا كَافٍ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْحَضٍكُمْ فَاتَّحَكُمُ بَيْنَكُمْ فِيهِ كُنتُمْ فِيهِ تَعْتَبُونَ هـ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ هـ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَعُوْهُمْ أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هـ

(إذ قال الله) طرف الحرف كرين أو مكرا لله . في حديثه أي مستحق أجرت معناه إلى عاصمك من أن يفتن الكفار ، وقد حرك إلى أجل كسبه لك وعملك حتم أنك لا قبلا تأيديهم . ورافعت بك . في سبوق ومعتز ملائكتي ، ومطهرتك من الذين كفروا ، في من سوء جوارهم وحث حجتهم . وفي متوفيت . فافدت من الأرض ، من بويت مالي على

(١) التذكير ، يقول . مثل النساء المضربات الصايات البيض يتكهن بخبرنا ، كناية عن أنه ليس من أهل التيم . ثم من عن أ. بكيم أمد إلا للكلاب في قتال معهم للصيد ، أو في جرت هادتها بأكل قتالهم في الحرب أو التي مدحهم إنما أميرا على أممها ، ك. ب. عن أنه من أهل الدور وفهم .

(٢) قوله . أي . مترون أجلك ومعناه . في عاصمك . في عن أ. فتنين يموت من سبعا به . وهو مدح المثرة . (ج)

فلان إذا استوفيت: وفل يمتك في وقتك بعد انكروا من السماء ورافعت الآن وقيل .
متوفى نفسك بالنوم من قوله (والتي لم تمت في منامها) ورافعت وأنت بأمم حتى لا يهلكك
خوف ، وتسقط وأنت في السماء آمن مقرب (فوق الدرس كره) إلى يوم القيامة (معلوم)
بالحجة وفي أكثر الاحوال بها وما نسب . ومنعوه هم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام
وإن اختلف الشرائع ، دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى (فأحكم بكم)
مسير الحكم قوله (فأعدهم فتوفهم أجورهم) وفرض فيوفهم ناياب .

ذَلِكَ تِلْكَ عَلَّمَكُم مِّنَ الْآيَاتِ وَالَّذِي كَرَّمَهُ الْحَكِيمُ (٥٨)

(ذلك) إشارة إلى ما سبق من بيا عيسى وغيره وهو مستد حربه (تلوته) (من الآيات)
حبر بعد حبر أو خبر مبتدئ محذوف . ويجوز أن يكون ذلك عني الذي . وتلوته صلت . ومن
الآيات الخبر : ويجوز أن ينصب ذلك بمضمون تفسيره تلوته (والذكر الحكم) القرآن . وصف
بصفة من هو سبه ، أو كأنه يطلق بالحكمة لكثرة حكمه .

إِنْ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَكُنْ

(إن مثل عيسى) إن شأ عيسى وشأن العرصة كشأن آدم وقوله (خلقه) من تراب (في حلة
مصره لما له شبه) عيسى آدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن ثمة أب ولا أم ، وكذلك حال
عيسى حين قتل كيف شبه به وقد وجد هو من غير أب . ووجد آدم من غير أم ؟ قتل
هو مثله في إحدى الطرفين ، فلا يمنع اختصاصه دونه بالعرف الآخر من تشبيهه ، لأن المثلثة
مشاركة في بعض الأوصاف ، ولأنه شبه به لأنه وجد وجودا خارجا عن العادة المعتادة ، وهما
في ذلك نظيران . ولأن الوجود من غير أب وأم أعرب وأحرق للعادة من الوجود بغير أب ، فله
العرب بالاعرب ، ليكون أقطع للحصر وأحكم خاتمة شبه إذا نظر فيما هو أعرب بما استعربه .
وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم إنه تعدون عيسى ، قالوا لا ، لأن له قال فآدم أولى
لأنه لا أبو له قالوا كل يحيي الموتى . قال لخرقين أولى ، لأن عيسى أحيا أربعة مر ، وأحيا
خريقين ثمانية آلاف . قالوا كان يرى الآكل والارض قال فخرجين أولى ، لأنه طعم وأحرق

(٢) قوله « فأعدهم فتوفهم » هذا في الذين كذبوا . ومعه « فوفهم » الخ . في الذين آمنوا . (ج)

(٣) قوله « لما له شبه » أي للأمر الذي لأجله كان ذلك التشبيه (ج)

ثم قام سالم (حلقه من زاب) فقدره جسداً من طين (ثم قال له كن) أي أنشأه نشأ كموه (ثم أنشأناه خلقاً آخر) (فيكون) حكاية حال ماضية

الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠)

(الحق من ربك) حرم متداً محذوف، أي هو الحق كقول أهل حير محمد والحير (ونبيه عن الامتراء) وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مترياً - من باب التبيح لمادة الثبات والطمأنينة، وأن يكون لطفاً لغيره

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن تَعْبَادِكَ مِنِ اعْتَمِرْ فَعَلَ مَا نَدَّعِ أَنَّهُ مَا
وَأَنشَأَكُمْ مِّن سَاءَ مَا وَابَّكُمْ وَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ ثُمَّ تَذَهَبُونَ فَمَنْ لَّفَّتَ اللَّهُ

عَلَى الْكَافِرِينَ (٦١)

(من حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى بن مريم بعد ما جلد من أمم أي من البينات الموجبة للعلم (تعالوا) هلموا. والمراد المحي - بأمرى والعزم كما يقول تعالى فكفر في هذه المسئلة (بدع) أنشاء ما وأساءكم أي بدع كل من ومنكم أنشاء وساء وعنه إلى المباحة (ثم تذهب) ثم تذهب ما نزل بقول هبة الله على الكاذب منا ومنكم. والهيئة بالفتح، والضم اللبس وهله الله لعنه وأبعده من رحمته من ذلك، أهله إذا أهله. والله ما هو لأصرار عليها، وأصل الانتهاء هذا، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاماً. وروى أنهم قد دعاهم إلى المباحة قالوا حتى يرجع وسطر. ولما تخافوا قالوا للعاقف وكان دا رآهم. بأعد المسيح، ما ترى؟ فقال والله لقد عرفتم بامعشر النصارى أن محمداً بنى مرسل، وقد جلدكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما ناهل قوم بياقظ بعماس كبيرهم ولا بدت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن من أيتهم إلا ألف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم. فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عدا مختصاً الحسن أهدأ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعن حنيفة وهو يقول، وإذا أنا دعوت فأقتلوا، فقال أسقف نجران (٣١). بامعشر النصارى، إلى لاري وجوها لوشاء الله أن يرين جبالاً

- (١) هو طاف من خدمك لأن متفق عليه، لفظه صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خير ردد سرجاً بالمساحي على أعانهم بما رأوه قالوا، هذا محمد والحسن... الحديث، وسألت في سورة الصافات
- (٢) قوله: والله ما هو لأصرار عليهم، في الصياح صررت لثافة شديت عليها الصرار، وهو خط يشد فوق الخلف والنود، فلا يرحمها ولدها، وفيه الخلف حلة ضرع لثافة وفيه فتودية حشة لله عليه، (ع)
- (٣) قوله: فقال أسقف نجران بامعشر النصارى، أي جهرم عبد المسيح أم (ع)

من مكانه لآله بها ، فلا تهاونا فهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراي إلى يوم القيامة ،
 فقالوا : يا أماه القسم رأينا أن لا ساهلك وأن نعزك على دينك ونشت على ديننا قال : فإذا أقيم
 المباحلة فأسلوا يكن لكم ما للبلدين وعبيكم ما عليهم ، فأبوا قال : ولما أناجركم ، فقالوا
 ما ساجد العرب طاقة ، ولكن لصاحك على أن لا نمرؤا ولا نحيثنا ولا مرددنا على ديننا على
 أن يؤدى إليك كل عام ألفي حبة ، ألف في صفر ، وألف في رجب ، وثلاثين درهما عادية من
 حبه . فصاحهم على ذلك ^(١) وقال : والذي صلى بيده ، إن أهلك قد تدلى على أهل بحران
 ولو لأعدوا المسحوقا قرده وخنابره ، ولا صطرم عليهم الوادي مارا ، ولا ساهل الله بحران وأهله
 حتى لطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصاري كلهم حتى هلكوا ، عن عائشة رضي
 الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعله مرط مرحل من شعر أسود ، ثياب الخشن
 فأدخله ، ثم جلد الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ، ثم علي ، ثم قال : ^(٢) (ما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) ^(٣) من كنت ، كان دعاؤه إلى محبة إلا يقين الكاذب منه
 ومن خصمه وذلك أمر يختص به ويمن يكاده ، فامعنى صم الأبناء والنساء ، وقت ذلك أكد في
 الأدلته على نفقة محله واستحقاقه بصدقه ، حيث استقرأ على تعريض أعزاه وأولاد كده ^(٤) وأحب
 الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له ، وعلى نفقة تكذب حصه حتى يهلك حصه مع
 أحته وأعرته هلاك الاستقصاء ، إن تم استأمله وحسن الاستمالة لأنهم أعز الأهل والأصنام
 بالقلب ، وربما هدم الرجل نفسه وحارب دونه حتى يقتل . ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم
 النظماني في الحروب تنضمهم من الحرب ، ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدمهم

(١) أخرجه أبو يعقوب في دلائل ^(١) من مرقى محمد بن مروان الذي من الكلي من أبي صالح عن ابن
 عباس أنه قال : إن مروان بن الحارث أخرجهم ما كده ، ثم أخرج أبو عبد الله عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
 المباحلة فأسلوا ولكن ما للبلدين وعبيكم ما عليهم ، قال أبو عبد الله : فاعطوا الجزية ، كما قال الله تعالى : قالوا : ما تلك
 ولا أصعب قال : ما أسهل على أحد ، يمكن على سواد ، فقالوا : لا طاعة بحرب العرب ، ولكن يؤدى الجزية ،
 لمن عديم في كل سنة ألفي حبة ، ألف في صفر ، وألف في رجب ، فكان صلى الله عليه وسلم ابن أبي القيس
 يملكه أهل بحران لم يجرأ على الملاحه ، وأما الذي من عرس أبي حماد ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير في
 قوله (إن هذا هو العصر الحق) مذكور في رسالة ، وفي سنن أبي داود من حديث ابن عباس ، وأما الذي صلى الله
 عليه وسلم أهل بحران على ألفي حبة الصفر في صفر ، وألف في رجب ، يؤدونه إلى أبيه ، وعزته ثلاثين درهما
 وثلاثين درهما ، وثلاثين درهما ، وثلاثين من كل صنف من أصناف الملاح يعزونها والمسلون ضامون لها حتى
 يردوها عليهم ، وهو طرف من هذه القصة

(٢) أخرجه مسلم من طريق صفة بنت شيبه عنها ، وعمل الحاكم ما مشتركه .

(٣) قوله : وأولاد كده وأحب الناس إليه ، في الصحيح : عند كده العير ، والجمع : أولاد ، والعدة : القطة

من الكبد والعم والمال وغيرها ، والجمع : ملاه ، فتعبر به (ع)

في الذكر على الأبرار به على لطف مكافئهم وقرب من لهم ، ولتؤد بأهم مقدمون على الأبرار
معدون بها وفيه دليل لأشئ أقوى منه على فصل أصحاب الكساء عنهم السلام وفيه يرهان
واضح على صحة سوء التي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق ولا يخالف أهم أجابوا
إلى ذلك

إِنْ هَذَا لَهُوَ لَقَصُّ لَقِيقٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ لَّهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾ قَدْ تَوَلَّوْا قَدْرَ اللَّهِ عَلِيمٌ لِلْمُعْصِينَ ﴿٦٤﴾

(إن هذا) الذي قص عليك من سائيس (هو القصص الحق) قرئ تحريك الهاء على
الأصل والساكنون ، لأن اللام تنزل من (هو) مرة لمعنه ، فقص كما حذف عمد وهو إما فصل
بين اسم إن وحرفها ، وإما مبتدأ والقصص الحق حرمه ، والحقنة حرم إن فإن قلب لم جارد حول
اللام على الفصل ؟ قلت إذا جار دحولها على الحرف كان دحولها على مفصل أجوز ، لأنه أقرب إلى
المبتدأ منه ، وأصلها أن تدخل على المبتدأ وهو من في قوله وما من إله إلا الله (عبرة البناء
على الفتح في (لا إله إلا الله) في إمامه معنى الاسم في والمراد وازد على انصاري في تليينهم
(فإن الله عليم بالمعصين) وعنده لم بالعذاب المذكور في قوله (رداهم عذابا فوق العذاب بما
كانوا يصدون)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا تَجِدَ لِنَفْسٍ أَرْذًا مِمَّنْ دَرَنَ اللَّهُ قَدْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُخَافُونَ فِي بَرٍّ هَيْمٍ وَمَا أُرِلَتْ
النُّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ قَدَرٍ أَعْلَى تَقُولُونَ ﴿٦٦﴾ هَؤُلَاءِ خُحَجْتُمْ
فِيمَا نَكُفُّ بِهِ عِلْمٌ قَلِمٌ تُخَافُونَ فِيهَا أَنْ يَسَّ نَكُفُّ بِهِ عَمَّ وَاللَّهُ تَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٨﴾ إِنْ أُولَى أَرْسِلْنَا فِي بَرٍّ هَيْمٍ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا
الَّذِي وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾

(يا أهل الكتاب) قيل هم أهل الكتابين ، وقيل وعد يجران وقيل يهود المدينة (سواء

يساويكم) مستوي به يتساوى بينكم، لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل، وتفسير الكلمة قوله (ألا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله) يعني تعالوا إليها حتى لا تقول عريبر أو الله، ولا المسيح ابن الله، لأن كل واحد منهما بعضنا شر مثلاً، ولا تطيع أحباراً فيها أخذوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله، كقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله واليه حصرهم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً) وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدكم يا رسول الله. قال أليس كانوا يعبدون لكم ويعبدونكم فتأخضوب نفوسهم؟ قال نعم قال هو ذلك وعن الفصيل. لا أئبى أظمت بحقوقاً في معصية الخالق، أو صيت لعير القلة وورد (كلمة) سكوت بلام وقرأ الحسن (سواء) بالنصب معي استوت استواء (قال تولوا) عن التوحيد (فقلوا) اشهدوا بأفعالهم (أي) رمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسبوا بأفعالهم، كما يقول لعالم للمعصية في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأن العباد وسع في الله ويجوز أن يكون من باب التمرص، ومعناه اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توطينتم على الحق بعد ظهوره رغم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان منهم، وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فبين لهم إن اليهودية إنما حدثت بعد رب التوراة، والنصرانية بعد رب الإنجيل وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى ألعان، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأربعة متطاولة؟ (ألا تعملون) حتى لا تجدوا مثل هذا الجدل المحال في هاتم هؤلاء، وأنتم مبتدأ هؤلاء جبره و (حاجتكم) حجة مستأجرة مبنية للجملة الأولى، يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحق ويان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم في فيماosكم به علم. مما نطق به التوراة والإنجيل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم وعمر الأحقر هاتم هو آ أنتم على الاستمعام. فعلت أعمره هاء. ومعنى الاستمعام لتعجب من حماقتهم وقيل (هؤلاء) بمعنى الدين و (حاجتكم) صلته (والله يعلم) غير ما حاجتكم فيه (وأنتم) جاهلون به ثم أعلمهم بأنه يرى من دينكم وما كان إلا (خيفاً مناً وما كان من المشركين) كالم يكمن منكم. أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم به عريبر أو المسيح (إن أولى الناس بإبراهيم) إن أخصمهم وأقربهم منه من الولي وهو أقرب (للسننهم) في زمانه وعده (وهذا النبي) خصوصاً (والدين آمنوا) من أمته. وقرئ. وهذا النبي، بالنصب عطفاً على الهاء في آتبعوه، أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي. وبالجر عطفاً على إبراهيم.

وَذَاتُ طَائِفَةٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَؤْمِنُونَكُمُ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ

(وجه النهار) أوله . قال :

مَنْ كَانَ قَسْرُورًا يَمُوتُ مَالِكٌ قَلْبَاتٍ يَسْتَوِي يَوْمَ نَهَارٍ^(١)

والعنى . أظهروا الإيمان بما أرسل على المسلمين في أول النهار (واكفروا) في آخره
لعمركم يشكون في دينهم ويقولون . ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر قد بين لهم يرجعون
رجوعكم وقيل نواطلاً اثنا عشر من أخبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين
محمد قول النهار من غير اعتقاد . واكفروا في آخر النهار وقولوا . إنما نظرنا في كتبنا وشاورنا
عبيدنا فما وجدنا محمداً ليس بذلك المنموت وظهر لنا كذبه وطلان دينه . فبدأ فعلتم ذلك شكاً
أصغاه في دينهم . وقيل هذا في شأن الصلوة ف صرفت إلى الكعبة قال كعب بن الأشرف
لأصحابه آمنوا بما أرسل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها في أول النهار . ثم اكفروا به
في آخره وصلوا إلى الصحراء . ولعلمهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا يرجعون (ولا تؤمنوا)
متعلق بقوله (أن يؤتى أحد) وما بينهما اعتراض أى ولا تظهروا بمسكنكم بأن يؤتى أحد
مثل ما تؤنيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أمرتوا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من
كتب الله مثل ما تؤنيتم . ولا تنشوه إلا إلى أشباعكم وحدهم دون المسلمين لتلا يزيدكم ثباتاً .
ودون المشركين لتلا يدعومهم إلى الإسلام (أو يحاجوكم عندكم) عطف على أن يؤتى (والصغير
في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع) . عنى : ولا تؤمنوا بغير أنباءكم . أن المسلمين يحاجوكم

(١) من كان قسروراً بمقتل مالك بن مسرة يومئذ .

بعد النساء حواسراً بدينه .

الظن أرجح بالأخبار .

لربيع بن زياد . يرقى ذلك بن زهير العبسي . ووجه النهار : أوله . وعوارس : كائنات الوجوه .
وصرف اللون . والدنة : رمع لمصوت مالك . على الميت . والأخبار : مقدم أهل الأعيان . والله عسى مع .
كانت عادة العرب أن لا يدبروا قتلن إلا بعد أحد ثأره فخص الزنا . معنى المدح هم والله من عديم . وقال من
كان شامناً هذه معنى . بل ساء في أول النهار يخدم كائنات وجوههم يتكلم عليه ربيع أصواتهم . يصرون
أرجحهم مع صياح أصواتهم . هي أينا أسدنا ثأره . فكل لساننا الشكا عليه . ويتعد ابن عبدي قوله . فليأت مسرة .
وقد در الامام المروزي حيث أبهله حوله . فليأت ساحت . لأنه فيه أيضاً إقرار من الظهور موضع الأخبار .

(٢) قال محمود . وأرجحكم معطوف على أن يؤتى . الخ . قال أحمد . وإن هذا الوجه من الأعراب
شكاً . وهو رجع أحد في الواحد . لأن الاستعظام هنا : بكاء . واستعظام الاسكار في مثل إنسان . إذ ساعدته
أنه أكر عليهم ورويتهم على ما وقع منهم وهو إعطاء الأيمان بأن القوة لا تخصى إسرائيل لأنهم قتلوا دكوريين
فهو إنسان عفى . ويمكن أن يقال رويبت صيغة الاستعظام وإن لم يكن المراد حقيقة . فليس لذلك دخول أحد
في سانه والله أعلم

(٣) قال محمود : والصغير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع . الخ . قال أحمد : أى حيث كان منكرو في بي
التي كما وضعه الجمع في قوله (ف منكم من أحد عنه حاجزين)

يوم القيامة بالحق ويمالبونكم عند الله تعالى بالحجة. فإن قلت: فما معنى الاعتراض؟ قلت: معناه أن الهدى هدى الله، من شاء أن يطف به حتى يسلم، أو يريد ثباته على الإسلام، كان ذلك، ولم ينفع كيدهم وحيلهم وزيفكم تصديقكم عن المسلمين والمشركيين، وكذبت قوله تعالى (قل إن الفضل يد الله يؤتيه من يشاء) يريد الهداية والتوفيق، أو ثمم الكلام عند قوله (إلا لمن تبع دينكم) على معنى، ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر وهو إيمانهم وجه النهار إلا لمن تبع دينكم إلا لمن كانوا تابعين لدينكم من أسدوا منكم لأن رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم. ولأن إسلامهم كان أعظم لهم وقوله (أن يؤتى) معناه لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم فلم ذلك ودرتموه، لأننى آخر، يعنى أن ماكم من الحسد والبغى أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فصل العلم والكتاب - دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم، والدليل عليه مراعاة أن كثير أن يؤتى أحد ريادة حمرة الاستعظام للتعريف والتوبيخ، معنى إلا أن يؤتى أحد فإن قلت: فما معنى قوله أو يحاجوكم على هذا؟ قلت: معناه دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولما يصل به عند كبركم به من حاجتهم لكم عند ربكم، ويجوز أن يكون (هدى الله) بدلا من الهدى، (وأن يؤتى أحد) حذر إن، على معنى قل إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عدد ربكم فيرجعوا بأهلكم يحققهم ويدحصوا حجتكم، وقرئ إن يؤتى أحد، على إن النافية، وهو متصل بكلام أهل الكتاب أى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وهو لواهم، ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم، يعنى ما يؤتون مثله فلا يحاجوكم، وعود أن ينصب (أن يؤتى) بفعل مضمر يدل عليه قوله (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) كأنه قيل: قل إن هدى الله الله، فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم: لأن قولهم (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) إكثار لأن يؤتى أحد مثل ما أوتوا.

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُفْتَضِّلْ يُوَدِّهِ إِلَهُكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ
يُدْسِكُ لَا يُوَدِّهِ إِلَهُكَ إِلَّا تَدَامَتْ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ بَاطِلٌ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْهِ
فِي الْأَمْنِ شَيْءٌ وَتَتْلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَمَنْ يَكْتُمُ (٧٥)
قُلْ مَنْ أَدْبَىٰ يَهْدِيهِ وَأَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦)

عن ابن عباس (من إن تأمنه يفتضطر) هو عبد الله بن سلام، استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهباً فأذاه إليه (من إن تأمنه يدنس) فتحاص من عاروره استودعه رجل

من قريش ديناراً لجدده وخاله وقيل المأمورون على الكثير النصارى، لعلة الإمامة عليهم
والخائنون في القليل اليهود، لعلة الحياة عليهم (إلا ما دمت عنه قائماً) إلا مذهب دوامك عليه
يا صاحب الحق قائماً على رأسه متوكلاً عليه بالمطاعة والتمتع، أو بالرفع إلى إحاكم وإقامة البينة
عليه وقرئ (يؤذه) تكسر الماء والوصل، وتكرها بغير وصل، وتكسوها وقرأ يحيى روثاب:
تتمنه، تكسر التاء. ودمت تكسر الدال من دامت بدماء (ذلك) إشارة إلى ترك الأداء الذي دل
عليه لم يؤذه، أي تركهم أداء الحق بدم قولهم لم يسر علينا في الآمين سبيل (أي لا يتطرق
عليها عتاب ودم في شأن الآمين، يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب، وما معناهم من حبس
أموالهم والإصرار بهم، لأنهم ليسوا على ديننا، وكأبوا يستحلون ظلم من حالهم ويقولون
لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل نابع اليهود رجلاً من قريش، فلما أسلموا قصصهم فقالوا
ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال عند روثاب، كذب أعداء الله ما سمع شيء في الحاهلية إلا وهو تحت
قدس، إلا الإمامة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر،^(١) وعن ابن عباس أنه سأل رجل فقال إنما
نصيب في لغزو من أموال أهل الدمة الدجاجة والشاة، قال فتقولون ماذا؟ قال نقول ليس
علينا في ذلك بأس، قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا في الآمين سبيل، إنهم إذا
أذوا الجارية لم يحل لكم أكل أموالهم إلا بطيعة أنفسهم^(٢)، (ويقولون على الله الكذب)
بأدعائهم أن ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) إنبات لما هو من السبيل عليهم
في الآمين، أي بلى عليهم سبيلهم وقوله (من أوى بعهده) جملة مستأمنة مفترقة للجملة التي
سبقت بلى مستأمنة، والصمير ببعده راجع إلى من أوى، على أن كل من أوى عما عاهد عليه واتق
الله في ترك الحياة والمدر، فإن الله يحبه، فإن قلت، فهذا عام يحيل أنه لو روى أهل الكتاب
ببهم وركوا الحياة لكسوا بحبة الله، قلت، أجل، لأنهم إذا هموا باليهود هموا أول
شيء بالبعد الأعظم، وهو ما أخذ عليهم في كتابهم من الإيمان برسول مصدق لما معهم، ولو اتقوا
الله في ترك الحياة لا تقوه في ترك الكذب على الله وتحريم كله، ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله
تعالى، على أن كل من وفى بعهده الله وأماه فإن الله يحبه، ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات
وما وجب بعده من الكفر وأعمال السوء، فإن قلت، فالصمير الراجع من الجراء إلى من؟ قلت،

(١) لمرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق يعقوب بن عبد الحميد عن جعفر بن سعد بن جابر بن مرسل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق أبي إسحاق عن صفوة بن معوية أنه سأل ابن عباس - ذكره -

عموم المتقين قام مقام رجوع الصمير. وعن ابن عباس: نزلت في عبد الله بن سلام وبجير الراهب ونظرائهما من مسلة أهل الكتاب

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ مِمَّا قِيلَ أَوْ لِيُكْفِيَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكْفِيهِمْ اللَّهُ وَلَا يَنْتَظِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) وَإِنْ مِنْكُمْ لَفَرَقَةٌ يَقُولُونَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَاتِبٍ يُكْتُبُ لَهُمْ
الْكِتَابَ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٨)

{يشترون} يستبدلون {بعهد الله} بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم
{وأيامهم} وما حلفوا به من قولهم والله لنؤمن به ولنصره {ثمنا قليلا} متاع الدنيا من
التقوس والارتشاء ومحو ذلك. وقيل نزلت في أبي رافع ولانة رأى الحقيق وحيي بن أخطب
حرموا النوراة وبذلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل
جلست جماعة من اليهود إلى كتب من الأشراف في سنة أصابهم عتار، فقال لهم هل تعلمون أن
هذا الرجل رسول الله؟ قالوا نعم قال لقد سمعت أن أميركم وأكبركم خرمكم الله خيرا كثيرا
فقالوا لعله شبه عياض ويدا حتى بلغاه فاصطلحوا فكتبوا صفة غير صفته، ثم رجعوا إليه
وقالوا قد غلطنا وليس هو بالمت الذي نعت لنا صرح ودرهم وعن الأشعث بن قيس
نزلت في، كانت بين وبين رجل حصومة في شر فاختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: شهادتك أو يمينه، فقلت إحداهما ولا يميني فقال: من حلف على يمين يستحق بها
مالا هو فيها فاجر لبي الله وهو عليه عريان، وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق خلف
لقد أعطى بها ما لم يعطه والوجه أن زولجاني أهل الكتاب، وقوله {بعهد الله} يقوى رجوع
الصمير في عهده إلى الله {ولا ينظر إليهم} بخلاف الاستهانة بهم والسخط عليهم قرون فلان
لا ينظر إلى فلان، تريد من اعتداده به وإحسانه إليهم ولا يركبهم ولا يثني عليهم. فإن قلت
أي فرق بين استهائه فيمن يجوز عليه النظر وبين لا يجوز عليه؟ قلت: أصله فيمن يجوز عليه
النظر الكناية، لأن من اعتد بالإنسان التمتع إليه وأعاد نظر عليه، ثم كثر حتى صار عبارة
عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الإحسان

بحاراً عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عنه النظر في لعمري كما هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصنف
وحين من أحط وغيرهم (يلوون أنفسهم بالكتاب) يقتربوا من قراءة عن الصحيح إلى الحرف
وقرأ أهل المدينة يلوون ، بالتشديد ، كقوله : لووا رؤسهم . وعن مجاهد وابن كثير : يلوون .
ووجهه : هما قلبا الواو المضمومة همة . ثم جمعوا عدها ولفاء حركتها على الساكن قبلها
فإن قلت : إلام يرجع الصير في (نحوه) ؟ قلت : إلى ما دل عليه يلوون أنفسهم بالكتاب
وهو المحرف . ويجوز أن يراد : يعطون أنفسهم تشبه الكتاب لحبوا ، ذلك تشبه من الكتاب
وفرئ يحسوه باباء . معنى : يعملون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب (ويقولون هو من
عند الله) تأكيد لعله هو من الكتاب ، وزيادة تشجيع عليهم ، وتسجيل بالكذب ، ودلالة
على أنهم لا يعرفون ولا يوردون وإنما يصرون بأنه في التوراة هكذا . وهذا له الله تعالى على
موسى كذلك فرط جراتهم على الله وفساد قلوبهم وبأسهم من الآخرة . وعن ابن عباس : هم يهود
الذين قدموا على كعب بن الأشرف عبروا التوراة وكتبوا كتاباً بدلا منه صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ثم أخذت قريظة ما كتبه لخصوه بالكتاب الذي عندهم

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ
كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا أَمْثَلَكُمْ
وَالَّذِينَ هُمْ أَنْ يُؤْتِيَهُمُ الْكِتَابَ يَكْفُرُ بِفَعَالٍ إِنْ أَنْتُمْ تُنْفِرُونَ ٨٠

(ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى . وقيل : إن أبا رافع القرظي والسيد من
نصارى نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك ونعبدك رباً ؟ فقال معاذ
الله أن نعبد غير الله ، أو أن بأمر عبادة غير الله ! فما بذلك بعثي ، ولأن ذلك أمرني ؟ فقلت .
وقيل : قال رجل . يا رسول الله ، سلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا تسجد لك ؟ قال

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل والتهذيب من طريق ابن أبي عمير . حدثني محمد بن أبي محمد حدثني سعيد بن جبير
أنه حكى عن ابن عباس قال : اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترعوا
عنده . فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً . وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرياً . فأول الله
فيهم (يا أهل الكتاب لم تحاجوني إبراهيم - الآية) قال أبو رافع القرظي ورجل آخر منهم حاله الرئيس
وهو السيد . لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد دعاهم للإسلام . أتريد ما يا محمد . فذكره . وذكر الرازي في
الأسباب من طريق الكلبي ومطاع . بن عياض . أن أبا رافع والرئيس من نصارى نجران قالوا يا محمد . فذكره .

لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا يدكم واعرفوا الحق لآله^(١) (والحكم) والحكمة وهي الت^(٢) (ولكن كونوا رايين) ولكن يقول كونوا والرائي. ممدود إلى الرب ريادة الألف والثون، كما يقال رقباني ولحياني، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته. وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات راي^(٣) هذه الآية وعن الحسن بن سعيد عليه السلام وقيل علماء معلين. وكلوا يقولون الشارع الرائي العلم العامل المعلوم (بما كنتم) بسبب كونكم عالمين^(٤) وسبب كونكم دارسين للعلم أوجب أن تكون الراية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة، وكفى به دليلا على حجية سمي من جهده نفسه وكذروحه في جمع العلم، ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل، فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنة نوعه عنظرها ولا تنعمه شمرها. وقرئ. تعلمون، من التعلیم. وتعلمون من التعلم (تدرسون) تفرقون. وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون على أن أدرس معنى دزس كأكرم وكترم وأرل وبرئ. وتدرسون، من التدرس ويجوز أن يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسه على الناس كقولهم (تقرأ على الناس) فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس. وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء، وأن السبب بينه وبين ربه مقطوع، حيث لم يثبت السبب إليه إلا للتمسك بطاعته وقرئ (ولا يأمركم) بالنصب عطفا على (ثم يقول) وفيه وجهان أحدهما أن يجعله لا، مزبذة لنا كيد معنى الثاني في قوله (ما كان لبشر) والمعنى: ما كان لبشر أن يستغنى الله ويصه للعداء إلى احتصاص الله بالعبادة وترك الأبداد، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمرهم بأن يتحدثوا الملائكة والنبين أرباباً كما يقول: ما كان لرب أن أكرمه ثم يهين ولا يستخف في. والثاني أن يجعله لا. غير مزبذة. والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة، واليهود والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح، فلما قالوا له أنت تحدث رباً؟ قيل لهم: ما كان لبشر أن يستغنى الله، ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والآلهة والقراءة بالرفع على انتهاء الكلام أطهر، وتصرها قراءة عبداً الله ولن يأمركم والصمير في (ولا يأمركم) و(أياهم) لبشر. وقيل الله. والهمزة في أياهم للإنتكار (بعد إذ أنتم مسلمون) دلل على أن المخاطبين كانوا مسلمين، وهم الذين أسأذوه أن يسجدوا له

وَإِذْ أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ لَمَّا ءَاتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحْكَمَةٍ ثُمَّ حَاهُكُمْ

(١) لم أجده إسناداً. والله الواحد في الأصناف عن الحسن بن علي، أن رجلاً مذكور.

(٢) قوله دسبب كونكم عالمين. تخير لقراءة (تعلون) من العلم. (ج)

رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَنَنْصُرَنَّكَ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَحَدْتُمْ عَلَى
 ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَأَيْنَا قَانَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)
 فَمَنْ تَوَلَّى تَصَدَّ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُصِفُونَ (٨٢) أَقْبَرُ دِينٍ أَفَرَّ يَمُوتَ وَلَهُ
 أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَهُ يُرْجَعُونَ (٨٣)

(ميثاق النبي) فيه غير وجه أحدها أن يكون على ظاهره من أحد الميثاق على النبيين
 بذلك وثاني أن يصف الميثاق إلى النبي إصافته إلى الموتى لا إلى الموتى عليه كما يقول
 ميثاق الله وعمد الله كأنه قيل وإذا أحد الله الميثاق الذي وثقه الأبياء على أمهم، والثالث أن
 يراد ميثاق أولاد النبي وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف، والرابع أن يراد أهل الكتاب
 وأن يرد على رعيهم تكليفهم، لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالوعد من محمد لأننا أهل الكتاب
 ومنا كان النبيون وتدل عليه قراءة أبي وابن مسعود وإذا أحد الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
 واللام في (لما آتاكم) لام الوطء لأن أحد الميثاق في معنى الاستحلاف (١) وفي تؤمن لأم
 جواب القسم، وهما، بمقتضى أن يكون المتضمنة لمعنى الشرط، وتؤمن ساذ من جواب القسم
 والشرط جميعاً، وأن تكون موصولة بمعنى الذي آتاكم تؤمن به، وقرئ: لما آتيناكم وقرأ
 حمزة لما آتاكم تكر اللام ومعناه لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لحى رسول
 مصدق لما معكم تؤمن به، على أن ماء مصدرية، والفعلان معها أعي وآتيتكم، وه جاءكم، في
 معنى المصدريين، واللام داحلة للتحليل على معنى أحد الله ميثاقهم تؤمن بالرسول ولتنصروا،
 لأجل أني آتيتكم الحكمة، وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به وبصرته موافق لكم غير مخالف،
 ويجوز أن تكون ماء موصولة، من قلت، كيف يجوز ذلك والمطوف على آتيتكم وهو قوله
 (ثم جاءكم) لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة، لأنك لا تقول: الذي جاءكم رسول مصدق لما
 معكم؟ قلت: بلى (٢)، لأن ما معكم في معنى ما آتيتكم، فكأنه قيل: الذي آتاكم وجاءكم رسول
 مصدق له وقرأ سعيد بن جبير، الماء بالتشديد، بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة،

(١) قال محمود: اللام في لما آتاكم لام الوطء لأن أحد الميثاق في معنى المهر... إلخ، قال أحمد يريد
 على أن قوله (رسول) داحل جاء، لأنه لا يجوز من المصير وإلا هذا القول صحيح على أن يكون لفظة مصدراً،
 ورسول خبر الموصول، ولم يرد إلخ غيري إلا الأول، وهو ظاهر الآية.

(٢) حاد كلامه، قال بجيا عن الزوال، قلت: بلى... إلخ، قال أحمد يريد أن الكلام وإن-لاماً فائدة
 ولا أنه في معنى كلام يتحقق فيه الفائدة ويجوز دحوله في الصفة، والله أعلم.

ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به وبتصديقه. وقيل أصله من ماء، فاستنفلوا اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمان والتون المعينة ميانا ودينامها في الميم، فخذوها إحداها فصارت لما ومعناه لمن أجل ما آتيتكم لتؤمن به. وهذا نحو من قراءة حمزة في الميم (إصرى) عهدى. وقرئ أصرى، بالصم وصحى إصرأ، لأنه مما يؤصر، أى يشتد ويقعد. ومنه الإصرار، الذى يقعد به. ويجوز أن يكون المصموم لغة فى أصر، كعده وعبر، وأن يكون جمع إصار (فاشهدوا) فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار (وأنا على ذلكم) من إقراركم وتشاهدكم (من الشاهدين) وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علوا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض. وقيل الخطاب للثلاثة (من بولى بعد ذلك) الميثاقه التوكيد (فأولئك هم الفاسقون) أى المتمردين من الكفار دخلت حمزة الإنكار على الماء العاطفة جملة على جملة. والمعنى فأولئك هم الفاسقون غير دين الله يبعون، ثم توسعت الحمزة بهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أ) يولون (غير دين الله بنون) وقدم المفعول الذى هو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذى هو معنى أهمه متوجه إلى الممود بالباطل وروى أن أهل الكتاب احتصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم عليه السلام. وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أول به، فقال صلى الله عليه وسلم: كلا الفريقين رى من دين إبراهيم، فقالوا: ما رضى فضائلك ولا ما أحذ مذنبك. هزلت. وقرئ: يبعون، بالياء وترجمون بالياء وهي قراءة أنى عمرو، لأن البعير هم المتولون، والراجعون جميع الناس. وقرئ بالياء معاً، وبالياء معاً (طوعاً) بالنظر في الأدلة والإبصار من منه (وكرهاً) بالسيف، وبمماينة ما يلجئ إلى الإسلام كتنق الجبل على بنى إسرائيل، وإدراك العرق فرعون، والإشياء على الموت^(١) فلما رأوا بأسنا قلوا آمنا بالله وحده. واتص طوعاً وكرهاً على الحاد، بمعنى طائعين ومكرهين

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيُحْيَىٰ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحذر عن منه وعن من معه بالإيمان، فذلك وحد الصمير

(١) لم أجد له بساداً، وذكره الراصدى في الأسباب أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(٢) قوله هو الإشياء على المرحه أى الاشرافه، كما في الصحاح. (ع)

في (قل) وجمع في (أمنّا) ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن هذه كما يتكلم الملوك لإجلالهم الله
لقد ربه. فإن قلت لم عدى أمر في هذه الآية بحرف الاستعلاء، وفيما تقسم من مثلها بحرف
الانتهاء؟ قلت لوجود المعنيين جميعاً، لأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فله تارة
بأحد المعنيين، وأخرى بالآخر ومن قال إنما قيل (عينا) لقوله (قل) و (إينا) لقوله
(قولوا) تفرقة بين الرسل والمؤمنين، لأن الرسول يأبى الوحي على طريق الاستعلاء، وبأبهم
على وجه الانتهاء، فقد تصف الأتري إلى قوله (عما أرل لك)، (وأرسا إليك كتاب)
وإلى قوله (أمنّا نالدي أرل على الدين آمنّا) (وومن له مسلوب) موحدون مخلصون أمنا
له لا نجعل له شريكاً في عبادتها؛ ثم قال (ومن يتبع غير الإسلام) يعنى التوحيد وإسلام الوجه لله
تعالى (ديننا هل ينبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) من الذين وقفوا في الخسران مطلقاً
غير تعييد للشيء. وقرئ ومن يتبع غير الإسلام بالإدغام

كَتَفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا تَصَدَّقُوا عَلَيْهِمْ وَقَالُوا إِنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ لُطُلُوفِينَ ٨٦ أَوَلَيْكَ حَرْفُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ
كَلِمَةُ اللَّهِ وَلَمْ يَأْتِكَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ٨٧ خَلِّسْ فِيهَا لَا يُخَفُّ عَنْهُمْ
أَعْدَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ٨٨ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ تَصَدَّقُوا ذَلِكَ وَأَصْحُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٨٩

(كف يهدي الله قوماً) كيف يطف بهم وليسوا من أهل اللطف، لما علم الله من تصيبهم
على كفرهم، ود على تصيبهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق،
وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي نزلت بمثلها النبوة - وهم اليهود - كفروا
بأنبياء الله عنه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به، وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة إيمانهم من
البيات وقيل نزلت في رعد كانوا أسدوا ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة، منهم طعمة
ابن أبيرق، وروح بن الأسدي، والحارث بن سويد بن الصامت حين قلت علام عطف قوله
(وشهدوا)؟ قلت هه وجهان أن يهذف على ما في إيمانهم من معنى العمل؛ لأن معناه بعد أن
آمنوا، كقوله تعالى (فأصدق وأكفي من) وقول الشاعر.

لَيْتُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاصِبَ (١)

(١) شائين لبروا، ملحقين عشيرة ولا ناصب إلا بين غرابها
أشد ما يهتدى - والفرق: ضد ناصب، والناصب الصانع، من ما يهتدى به، والناصب: من لا يهتدى به.

ويجوز أن تكون الواو للحال بإحصاء قد ، بمعنى كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق (والله لا يهدي) لا يطفئ بالقوم الظالمين المعادين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم (إلا الذين تابوا من بعد ذلك) الكفر العظيم والارادة (وأصلحوا) ما أسدوا أو ودخلوا في الإصلاح . وقيل : نزلت في الحرث بن سويد بعد أن دهم على رذته وأرسل إلى قومه أن سلوا هل لي من توبة . فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية . فأقبل إلى المدينة فتاب وقبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا تَعَذَّيْتَهُمْ ثُمَّ آزَدْنَاوْهُمْ كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءَ فَلَنْ يَدْخُلُوا مِنْ أَحَدِهِمْ يِلَّ الْأَرْضِ ذَعَبًا وَقُوْا فَنَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَّاصِرِينَ (٩١)

(ثم آزدوا كفرا) هم اليهود كفروا بعيسى والإصحاح بعد إيمانهم بعيسى وأنشودة ، ثم آزدوا كفرا بكفرهم محمد وأمر أن أو كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مسخه ثم آزدوا كفرا بإصرارهم على ذلك وطعنهم في كل ريب ، وعداوتهم له ، وتقصمهم مشاهه ، وقتلتهم بطونين ، وصدمهم عن الإيمان به ، وسخرتهم . كل آية تريب وقيل : نزلت في الذين ارتدوا وحققوا عكة ، آردياهم الكفر أن قالوا نقيم عكة نردص محمد ريب المنون ، وإن آردنا الرجعة نأخذنا بإطهار التوبة . فإن كنت قد عد أن المرتد كيه آردد كفرا فيه مقبول لتوبه إذا تاب فما معنى (لن تقبل توبتهم) ؟ قالت : جمعت عباد الله عن الموت على الكفر ، لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر . كأنه قيل : إن اليهود أو المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ماتون على الكفر ، داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم . فإن كنت علم قيل في إحدى الآيتين (ان تقبل) معناه . وفي الأخرى (لن تقبل) ؟ قلت : قد أودى بالناس أن الكلام يبي على الشرط والجاء . وأن سبب امتناع قبول العدية هو الموت على الكفر . وترك العلماء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التوبيخ . كما تقول . الذي جاءني له درهم . لم يجعل إيجي . سببا في استحقاق الدرهم . بخلاف قولك : طه درهم . فإن قلت : لحن كان المعنى (لن تقبل توبتهم)

== والحمد لله رب العالمين ولا داعي . وحمل هذا جهور العلماء مطردا ، ومنعه بعضهم . وروى « إلا بقوم » وسوت العرب كثيرا ما تشبه به العرب . وهو كناية عن شدة تمن ذلك المشائيم وعدم اتفاق كلمتهم .

بمعنى الموت على الكفر ، فلا يجعل الموت على الكفر مسبباً عن إردادهم ، وإردادهم للكفر لما في ذلك من مساواة القلوب وركوب الرين وجزءه إلى الموت على الكفر ؟ قلت : لأنه كم من مرتد مرداد للكفر يرجع إلى الإسلام ولا يموت على الكفر . فإن قلت : فأى فائدة في هذه الكناية ، أعي أن كفى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة ؟ قلت : الفائدة فيها جلية ، وهي التعليل في شأن أولئك الفريق من الكفار ، وإيراد حالهم في صورة حالة الاليسين من الرحمة التي هي أعطى الإحسان وأشدّها . ألا ترى أن الموت على الكفر إنما يحتاج من أجل اليأس من الرحمة (دهاش) نص على التغير . وقرأ الأعرش ذهب ، بالرفع رداعى منه . كما يقال عدى عشرون مائة رجال . فإن قلت : كيف موقع قوله (ولو أفتدى به) ؟ قلت : هو كلام محبوس على المعنى .

(١) قال محمود رحمه الله : إن ذلك كيف موقع قوله ولو أفتدى به . الخ . قال أحمد : لم يبق تطبيق لفظ الآية على هذا التقدير الذي ذهب إليه بوجه ، وبمحيي السبب الباعث له عن إدراج الكلام عن ظهره ، ثم يعرف وجهه بما سبق . لأنه ، وذلك أن هذه الواو المضافة للشرط تدل على شرط آخر يتطلب هذه الشرط ليقترن به ضرورة ، والمادة في مثل ذلك أن يكون المقصود به منها على المسكوت عنه بطريق الأولى . مثله قوله : أكرم رداً ولو أكرم . وهذه الواو صفة ، المذكور على محذوف تقديره : أكرم رداً لو أحسن ولو أكرم ، إلا أن ثبت بوجه ركرامه إن أكرم ، كرهه من أحسن الطريق الأولى . ومنه (كروا مؤمنين) المصدقة ثم دأبه ولو عن أحسنكم معناه . واتفق أعلم : لو كان الحق على غيركم ، ولو كان عليكم ، ولكنه ذكر ما هو أفسر عليهم ، فأوجه بهب على ما هو أسهل وأرى باوجود ، فإذا بين معنى قوله في مثل هذه أو صرح ويطلب آية آل عمران هذه فمادة هذا البعد ظاهراً ، لأن قوله (ولو أفتدى به) بمعنى شرط آخر محذوف يكون هذا ، المذكور منها على بعضي الأول ، وهذه خاص المذكورة وهي حالة افتدائهم عن الأجر دأبه هي حالة أجداد خدالات عبود القديه ، وليس وردت حالة أخرى مسكوت أو بالقول . من هذا فسر النظم بمعنى : من يصل من أمة يوم يديه ولو أفتدى عن الأرض دأبه ، حتى سمي حالة أخرى يكون لأمة . الخ . من الأرض دأبه هو أو . القول بها ، فإذا في حيث كان أول فلاح يسي بها دأبه هذه حالة أولى ، هذا كله ما كان فاعله له على التقدير المذكور . وأما سبيل الآية على نصير جداً . فالأولى ذكر وجه يمكن به بين الآية على أن أسهل وجه وأقرب ما قد يشاء الله قبول قبول فدية التي هي مل الأرض دأبه يكون على أحوال . بها أن يوجد من على وجهه ، غير فدية عن دأبه كما تؤخذ الفدية فترأس من كل الفاعل على موت . ومنه أن حرك المفتدى في تحرير . أفتدى بمعنى كد . وقد لا يصل دأبه أن يقول هذا القول وسبح الله الذي أفتدى به نفسه وعمله حاضر أعيداً . وقد قد مثلاً من يأمن ما يقول فدية وردا بسبب لأحوال فاعله في الآية أمان الإحسان وأفسرها بالقول . وهو أن يشتدى بين الأرض دأبه ابتداء معناه أن يقدر على هذا الأمر النظم ويسفه ويسخر . ومع ذلك لا يفسر به . مجرد قوله أفتدى ابتداء رادد عليه أو يجرى هذا الطريق الأولى . يكون دخول الو راحة دأبه على ما بها . منها على أن ثم أحوالاً أسر لا يقع فيه القول بعضي الأولى . ففسه في الحالة المذكورة . وقد ورد هذا الحق مكتشفة في قوله تعالى (إن الذين كفروا لو أن لمح مائة الأرض جميع وثنته معه يقتدوا به من عذاب يرمق فقامه ما تحمل منهم) واتفق أعلم . وهذا كله تسجيل بأنه لا يحسن ولا يخلص لهم من (وعبد . وإلا من انطرم أنهم أغفر عن أنفسهم في ذلك اليوم . ونظير هذا التقدير من الامتناع أن حول القائل لا أسلك هذا التور . بألف دأبه ولو دأبه في يدي دأبه . شامل هذا النظر فانه من السهل المحتج . ولفه ولي التوفيق .

كأنه قيل هل يقبل من أحدهم هدية ولو اتقى بملء الأرض دعاءً . ويجوز أن يراد : ولو اتقى بمثله . كقوله (ولو أن لدين طلبوا ما في الأرض جميعاً ومثله معه) والمثل يحذف كثيراً في كلامهم ، كقولك صرته صرب ريد . تريد مثل صرته . وأبو يوسف أبو حيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للطلح ، وقضية ولا أماناً حس لها ، تريد : ولا مثل هيثم ، ولا مثل أبي حس . كما أنه يراد في نحو فوهم مثلك لا يعمل كذا ، تريد أنت . وذلك أن الاثنين يستأخدهما منه الآخر مكاناً في حكم شيء واحد ، وأن يراد : فلن يقبل من أحدهم من الأرض ذهباً كان قد تصدق به ، ولو اتقى به أيضاً لم يقبل منه . وفريق من يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ، على الباء للعامل وهو الله عز وجل ، ولصاحب ملء . ومل (من) شحيف المزمين .

لَنْ تَمَالُوا إِلَهًا حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾

(من تنالوا الله) من بلعوا حقيقة الله ، ولن تكونوا أبراراً . وقيل لن تنالوا بالله وهو نوانه (حتى تنفقوا مما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله (أجمعوا من طيبات ما كنتم) وكان السلف رحمهم الله إذا أحوا شيئاً جعلوه لله وروى أنها لما ردت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلى يبرحاً فصفها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج ذلك مال رابع ^(١) أو مال رابع وإني أدري أن تجعلها في الأفريين ، فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ففسمها في أفاريه . وجه زيد ابن حارثة يرس له كان يحبا فقال هذه في سبيل الله . فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامه بن زيد ، فكان ريداً وجد في نفسه وفان لما أردت أن أتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إن الله تعالى قد قبلها ^(٢) منك . وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يتناع له جلريه من سبي جلولا . يوم فتحت مدائن كسرى ، فلما جئت أعنته فقال : إن الله تعالى يقول (لن تنالوا الله حتى تنفقوا مما تحبون) ^(٣) فأعتقها . وروى أبي ذر صيف فقال للراعي

(١) (عاد كلامه) قال : ويجوز أن يكون من الكلام ولو اتقى بملء الأرض دعاءً ، وأبو أحمد ، وعلى هذا الخط يجرى الكلام من الأول المتقدم لأنه به يمد من مثل ملء الأرض دعاءً على عدم قول مدني مرة واحدة بطريق الأول .

(٢) - من عليه من حديث إسماعيل بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبيه قال رضي الله عنه

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه والطبري في طريقه : أخبرنا معمر بن أبيه وغيره أنه لما نزلت (لن تنالوا الله حتى تنفقوا مما تحبون) جاء زيد بن حارثة يرس له - فذكره - وعمر مفضل - وأخرجه الطبري في رواية عمرو بن دينار بحرفه مرسلاً ، ووجهه ثقات .

(٤) رواه الطبري في رواية ابن أبي عمير عن مجاهد في قوله تعالى (لن تنالوا الله حتى تنفقوا مما تحبون) قال : كتب عمر إلى أبي موسى - فذكره - .

وما عقد من مساوهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة أُحرم عليهم نوع من انطباعات عقوبة لهم
 في قولنا فاتوا بالتوراة فانلوا بها أمر بأن يحاجهم سكانهم ويسكنهم بما هو باطن به من أن
 تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيرهم لا تحريم قديم كما يدعونه ، وروى أنهم
 لم يحسروا على إحراج التوراة وهتوا وأملبوا صاعرين ، وفي ذلك الحجة ايضاً على صدق النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وعلى جوار النسخ الذي يكرونه (فمن افترى على الله الكذب) رعمه أن
 ذلك كان محرماً على بني إسرائيل قبل إزال التوراة من بعد ما لهم من الحجة القاطعة (فأولئك
 هم الصالحون) المكرون الذين لا يصحون من أنفسهم ولا ينتهون إلى البنات

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾

(من صدق الله) تعريض تكدهم كقولهم (ذلك جريناهم بيمينهم ويدا لصافقون) أي ثقت
 أن الله صادق فيما أرسل وأهم الكادون (فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً) وهي ملة الإسلام التي عليها
 محمد ومن آمن معه ، حتى تحلصوا من اليهودية التي ورطكم في عساد دنكم ودياركم ، حيث
 اضطركم إلى تحريف كتاب الله لتسوية أعراكم ، وألزمكم تحريم الصبيات التي أحلها الله
 لإبراهيم ولبن تيمه .

إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾

فيه غايته تليق بمقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس بصيح
 أنبت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غي عن أهليين ﴿٩٧﴾
 (وضع للناس) صفة البيت والواضع هو الله عز وجل ، تدن عليه قراءة من قرأ (وضع
 للناس) تسمية تفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتاً للناس ، أنه جعله متعدياً لهم ، فكانه قال
 إن أول متعبد للناس الكعبة ، وعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أول مسجد وضع
 للناس فقال : المسجد الحرام ثم بيت المقدس . وسئل كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، وعن
 عبي بن عبد الله عن رجل قال له : أهو أول بيت ؟ قال : لا ، قد كان قبله بيوت ، ولكنه أول
 بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة . وأول من ساء إبراهيم ثم ساء قوم من

٩٦ معنى قوله من - حدث أن در رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد
 وضع للناس قال : المسجد الحرام قلت : ثم ؟ قال : بيت المقدس قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً ثم
 الأرض لك مسجد حيث أدركتك الصلاة فيه .

العرب من جرهم ثم هدم قبضته لعلامة ثم هدم قريش وعن ابن عباس هو أول بيت أُحُحَّ بعد الطوفان . وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض ، حصه من الأرض بألى عام ، وكان زبدة يضاف على الماء فحدثت الأرض تحته . وقيل : هو أول بيت ساء آدم في الأرض . وقيل : لما أبطأ آدم قاتله الثلاثة طغ حور هذا البيت فهدمنا فبناك بألى عام ، وكان في موضعه قبل آدم بيت ياف له لمراع . ورفع في الطوفان إلى السماء الرقيقة تطوف به ملائكة السموات (ليدى سكة) أي يدي سكة وهي عند تلك الحرام ومكة ومكة لعتان فيه ، نحو قوهم النيط والصد . في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب أمر راس وراس . وحكي معطلة ومعطه . وقيل مكة لك ومكة موضع المسجد وعين اشتغالها من مكة إذا رجمه لاردحام الناس فيها . وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضاً بالرحال والنساء . يصلي بعضهم من يدى بعض ، لا يصاح ذلك إلا مكة كأنها سميت مكة وهي الرحمة قال

ذَا لَشَرِّتْ أُحْدِثَةُ الْأَكْثَى فَحَلَّيْ حَتَّى سَكَّ بَكَّةُ (٢)

وقيل بك أعناق الجبابرة أن سقيا لم يقصده حمار ولا قصمه الله تعالى . ساركا في كثير الخير لما يحصل من حبه واعمه وعكف عنده وطاف حوله من اثواب وسكبر الدواب ، واتصافه على الحمار من المستك في الطرف . لأن التقدير الذي سكة هو . وبمعامل في التقدير في الطرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لأنه ملتبه ومتصده في مقام إبراهيم عليه عطف بيان لقوله (آيات بينات) فإن قلت كيف صح بيان الجماعة بالواحد ؟ قلت فيه وجهان : أحدهما أن يحمل وحده على آيات كثيرة لظهور شأنه وقوته دلالاته على قدره الله وسوء إبراهيم من تأثير قدمه في حجر صدد . كقوله تعالى (إن إبراهيم كان أمّة) والثاني : اشتد على آيات (١) لأن أثر

(١) قوله (وحكي معطلة ومعطه في الصراح : أعطت عدة امرئة في أعطت ، أي دانت له . (ج)
(٢) سورة رعد . الآية وهي قوله الخاق وقريبه الذي يشرب منك . أو الذي يبي الله منك ، كأنها ملكته واسترات عليه وخطه أي أتركه حتى يطلع من الماء طه . أو حتى يردم الله على الماء مره . من الأردحام ، وهذا وصية بمكارم الأخلاق ، والحلم عند النصب ، والسياسة

(٣) قال محمود : فإن ظف كيف صح بيان الجماعة بالواحد . الخ . قال أحمد . وظاهر هذا التأويل ما هدم في عهد قريش (وقالوا إن مدخل جنة إلام كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم) قال محمود بن عبد الوهيد صدر مهم أمية واحدة ، فأوجه جهلاء وبنت فيه هدمه . وهو أن قوله الواحد من أريد تمكيد وإساره من غيره من صفة جمع ، أجاد الجمع فيه ذلك . وقد لاح لي الآن في جمع الأماني ثم وجه آخر ، وذلك أن كل واحد منهم صدرت منه هذه الأمية . فجمعها به الاعتناء به ، على تعددها بتقدم . والسبب أن الجمع في متن هذا هو الأصل ، وأن الأفراد إنما يقع فيه على سبغ من الاختصار . ومنه كلوا في بعض نظمكم نصحوا .

(٤) عاد كلامه . قال : الوجه الثاني اشتد على آيات لأن أثر التقدم في الصخرة لقب . آية . وهو من فيها إلى التكمين آية ، وإلا لا يضر الصبر دون بعض آية ، وإعازته دون أثر آيات الأنبياء آية ، وبطلان كثرة عدوه من —

القديم في الصحرة الصماء آية ، وعوضه بها إلى الكمين آية ، وإلانة بمض الصخر دون بعض آية ، وإيقاظه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم خاصة ، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سنة آية . ويجوز أن يراد : فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، وأمن من دخله ، لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة . ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على مكانة الآيات ، كأنه قيل : فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ولمن من دخله ، وكثير سواهما . ونحوه في طي الذكر قول جرير :

كَانَتْ حَنِيمَةً أَثْلَانًا قُتِلْتَهُمُ مِنَ الْعَبِيدِ وَتَلْتُ مِنْ مَوَالِيهَا ^(١)

ومنه قوله عليه السلام «حب إلى من دباكم ثلاث الطيب ، واللسان ، وقرة عيني في الصلاة» ^(٢) وقرأ ابن عباس وأبي ومجاهد وأبو جعفر المدني في رواية قتيبة آية بينة ، على التوحيد . وفيها دليل على أن مقام إبراهيم واقع وحده عطف بيان . فإن قلت كيف أجرت أن يكون مقام إبراهيم والأمن عطف بيان للآيات ؟ وفوله (ومن دخله كان آمنا) جملة مستأنفة إما ابتدائية وإما شرطية ؟ قلت : أجرت ذلك من حيث المعنى ، لأن قوله (ومن دخله كان آمنا) دل على أمن داخله ، فكأنه قيل : فيه آيات بينات . مقام إبراهيم ، وأمن داخله . ألا ترى أنك لو قلت : فيه آية بينة ، من دخله كان آمناصح ، لأنه في معنى قولك . فيه آية بينة ، أمن من دخله . فإن قلت : كيف

سـ المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سنة آية . ويجوز أن يريد مقام إبراهيم وأمن من دخله ، وكثيراً سواهما والله أعلم .

(١) جرير يقول : كانت هذه القبة سدعة اثلانا ، فثانها من القيد الأرقاء ، وثالثها من عني القيلة أو من عني القيد . وعليه فالامانة على من دس . ولم تذكر قلت ثالثاً ، لأن من اضطرم أن لم ينس إلا سادة الأشراف ، بدليل الحصر في الثلاث ، وفتر من العبد . وهذا يحتمل الظن ، وإن ثلث القبة وسط كرام والذائق تمام . ويحتمل المدح وأن خدمهم من عبيد كثير .

(٢) قد تقدم أنه أورده عند قوله تعالى (وإياكم كثيرة لإعلى المشركين) مختصراً وقد تقدم أن الناس أخرجوا من طريق سيار بن سالم عن حمير بن سليمان ومن طريق سلام بن مسكين ، كلاهما عن ثابت عن أنس . ومن طريق سيار . رواه أحمد في الزهد والحاكم في المستدرک . ومن طريق سلام أخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن سعد والبخاري وأبو يعلى وابن عدي في الكامل . وأحمد في المعجم في الصحيح كذلك . وقال الدارمي في عله . رواه أبو المنذر سلام . وسلام بن أبي الصفاء وحمير بن سليمان ، فرواه عن ثابت عن أنس . وخالفهم حماد بن زيد عن ثابت مرسلاً . وكذا رواه محمد بن ثابت القسري والمرسل أشبه بأسوابه . وقد رواه عنه به بن أحمد في ريادة الزهد من غير أنه من طريق يوسف بن عطية ، عن ثابت مرسلاً أيضاً . ويوسف ضعيف ، وله طريق أخرى معلولة عند القطراني في الأوسط عن محمد بن عذاهم الخضر عن يحيى بن عثمان الخولي عن إسماعيل بن زياد عن الأوزاعي عن إسحاق بن عذاهم بن أبي طلحة عن أنس مثله قلت : ليس في شيء من طرقه لهذا «ثلاث» بل أوله عند الجمع «حب إلى من دباكم النساء» الحديث ، وزيادة «ثلاث» فتمت المعنى . على أن الإمام أبا بكر بن هزك شرحه في جزء . مفرد بانها ، وكذلك أورده القرطبي في الإحياء واشتهر على الألسنة .

كان سب هذا الأثر ؟ قلت فيه قولان أحدهما أنه لما ارتفع بنيان الكعبة وصعب إبراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فصاحت فيه فدماء . وقيل : إنه جله راتبا من انشام إلى مكة فقالت له امرأة إسماعيل : اترى حتى يصل رأسك ، فلم يزل ، فخاضته بهذا الحجر فوصفته على شفه الأيمن ، فوضع قدمه عليه حتى غسخت شق رأسه ، ثم حواته إلى شقه الأيسر حتى غسخت الشق الآخر ، فبقى أثر قدميه عليه ومعنى (ومن دحنه كان آمنا) معنى قوله (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام (رب اجعل هذا البلد آمنا) وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لحأ إلى الحرم لم يطلب . وعن عمر رضي الله عنه ولو ظفرت فيه مقاتل الخطاف ما مسسته حتى يجرح منه ^(١) وعند أبي حنيفة : من لزمه القتل في الحل نقصا من أوردته أوردني فالتجأ إلى الحرم لم ينعر من له ، إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يبيع حتى يصطر إلى الخروج . وقيل : آمنا من النار . وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين يمض يوم القيامة ^(٢) آمنا . وعنه عليه الصلاة والسلام والحجون والبيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة ^(٣) . وهما مقرنا مكة والمدينة . وعن ابن مسعود : وقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة ، فقال : «يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كاه سبعين ألفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر ، يدخلون الجنة بغير حساب ، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر» ^(٤) . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : من صر على حرم مكة ساعة من نهار ، تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي ^(٥) عام . (من

(١) أخرجه عبد البر في كتاب الحج من مصنفه وأبو الوليد الأدي في تاريخ مكة من طريقه من ابن جرير . صحه ابن أبي حنيفة عن عكرمة بن عمار قال قال عمر بهذا وهذا متقطع .

(٢) قال إسماعيل : أخرجه يحيى بن يوسف حدثنا ثور بن يزيد حدثني شريح عن أنس به . ورواه البيهقي في الشعب من طريق ابن أبي عدي عن سليمان بن يزيد الكوفي عن أنس به ورواه ابن رازي عن أنس إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة . وأخرجه أبو داود الطيالسي ما من حديث عمر رضي الله عنه بإسناد به ضعف ، وهو مجبور ، وفان عبد الرزاق في مصنفه . أخرجه يحيى بن حماد وغيره ، وغالب بن عبيدة برهه ، وذكره ، ويحيى بن غلاب ضعيفان حديثا . وأخرجه الدارقطني من رواية مازويه بن أبي فرقة عن رجل من آل حنبل عن صاحب بن مالك بن علقمة وهو مغلوط . ورواه الطبراني في الأوسط والضعيف ، من وجهين من عده من المزميل عن أبي الزبير عن جابر بن الزناد ، وأوردته ابن عدي في رجه عده من المزميل . وأخرجه البيهقي في الشعب والطبراني في حديث عبد القصور ابن سعيد الأنباري عن أبي هاشم الرماني عن ريان عن سلمان قال لقيت عبد القصور ضعيف . وقد روى إسناد آخر من هذه ، ثم ذكر طريق عده من المزميل . وقد أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبد القصور وعن ابن حبان أنه قال : كان يضع الحديث . قلت : وهذا من غلط ابن الجوزي في نصرة قائم لم يختص به عبد القصور

(٣) لم أجده .

(٤) لم أجده .

(٥) هكذا ذكره أبو الوليد الأدي في تاريخ مكة ، لكن بغير إسناد . وقد أخرجه الفضل في الصحاح في تاريخه

فقد كفره^(١) ومنها ذكر الاستثناء عنه وذلك بما يدل على المقت والسخط والخذلان، ومنها قوله (عن العالمين) وإن لم يقل عنه، وما فيه من الدلالة على الاستثناء عنه يبرهان، لآله إذا استغنى عن العالمين بناوله الاستثناء لآعالمه، ولآله يدل على الاستثناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذى وقع عبارة عنه، وعن سعيد بن المسيب رلت في اليهود، فإيهم قالوا: ألحق إلى مكة غير واجب وروى أنه لم يقل قوله تعالى (وفقه على الناس حج البيت) جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم^(٢) فطيطيم فقال، إن الله كتب عليكم ألحق الحجوا، فأمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به من ملل قالوا لا تؤمن به ولا تصلى إياه ولا تنجيه، هرون (ومن كفر) وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تنجوا، فإنه قد هضم البيت مريين ويرفع في الثالثة^(٣) وروى حجوا قبل أن لا تنجوا، حجوا قبل أن يمنع الرجاء به^(٤) وعن ابن مسعود: حجوا هذا البيت قبل أن تنبت

الوجه وأخرجه ابن عبد الوهلى في ترجمة حلال ونقلا عن الحارثى أنه مكر الحديث وقال البيهقي في الشعب: نورد به حلال - وله شاهد من حديث أبي أمامة، أخرجه البخارى في لفظه من لم يحج من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائز أو مرض حائض مات ولم يحج بعتت وإن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً أخرجه من رواه شريك عن ليث عن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن مسعود عنه، ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في الشعب، وهذا أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن ليث عن عبد الرحمن بن مسعود، لم يذكر أبا أمامة وأورده ابن الجوزى في الموضوعات من طريق ابن عدى وابن عدى أورده في الكامل في ترجمة أبي البروم يزيد بن سنان عن أبي هريرة مرفوعاً ومجروحاً وحل عن أنس أنه كذب، المهدي وحده من عطاء ابن الجوزى في تفسيره، لأن الطريق إلى أبي أمامة ليس به من أنهم بالكذب، فضلاً عن كذب

(١) أخرجه البخارى في المثل، من رواه ابن القتيبي في المثل، من أي جمع الزاري من الرعي بن أنس عن أنس قال: روى علي بن الحنفية عن أبي جعفر عن الربيع بن رسل، وهو أشبه بالصواب، ورواه الزوار من حديث أبي الفوارس قال: روى في أبي القاسم حل الله عليه وسلم أن لا أشرك بالله شيئاً وإن شركت، ولا أترك صلاة مكتوبة متعمداً، من تركها متعمداً فقد كفر، ولا أشرب الخمر، فأما محتاج كل شيء أخرجه من رواية راشد الحناني عن شهر بن حوشب وقال: روى عن أبي بصير عن أبيه بأس - وشهر مشهور - والحديث عند القزويني والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم من حديث يزيد بن عوف أنه متعمداً وألفظه والله الذي بينا وبينهم الصلاة، من تركها فقد كفر، قد تقدم في الفقه حديث جابر عن عبد مسلم - بين أحمد والكفر ترك الصلاة - وروى القزويني من طريق عبد الله بن ثقبان قال: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة وإسناده صحيح، الحاكم من حديث أبي هريرة وعن الله عنه

(٢) أخرجه البخارى من طريق جوير عن الصالح قال: ولما رلت - من كبره - وهو معصون وجوير مقرون الحديث سابقاً

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة أخيراً يزيد بن هارون عن حماد بن بكر بن عبد الله المرقى عن عبد الله بن عمر قال: «تتموا من هذا البيت» قاله - بذكره مرفوعاً - وقد روى مرفوعاً - أخرجه ابن حبان والحاكم والبيهقي والطبراني من طريق سليمان بن حبيب عن حماد بن زيد -

(٤) لم أره هكذا - والذي في البخارى في آخر كتاب الحج من السنن من رواية عبد الله بن عباس الجعدي عن محمد بن أبي محمد عن أبيه عن أبي هريرة - روى - حجوا قبل أن لا تنجوا قالوا: وما سأل الحج يا رسول الله قال: يجمع أعرابها على أدناب أروها، فلا يصل إلى الحج أحد - وعنده أنه وعنده مجهولان - قاله القزويني -

في البادية شجرة لا تأكل منها دابة إلا عقت^(١). وعن عمرو بن أبي عاصم: لو ترك الناس الحج عاماً واحداً ما سوطروا^(٢) وقرئ حج البيت بالكسر

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ نَبُيْتُمْهَا عِوَجًا
وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾

(والله شهيد) الواو للعامل. والمعنى. لم تكفروا بآيات الله التي دللتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال أن الله شهيد على أعمالكم فجاريكم عليها، وهذه الحان توجب أن لا تحسروا على الكفر بآياته. قرأ المحسن. تصدوا، من أصدته (عن سبيل الله) عن دين. حق علم أنه سبيل الله التي أمر بسلوكها وهو الإسلام، وكانوا يعتنقون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه، ويعتصمون من أراد الدخول فيه بجهدهم. وقيل. أنت اليهود الأوس والخزرج قد كروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا المثلثة (بمعونها عوجاً) تطلبون لها إعراباً^(٣) وميلاً عن القصد والاستقامة لأن قلت كيف تبعوها عوجاً^(٤) وهو محال؟ قلت فيه معيار أحدهما أنكم تلبسون على الناس حتى يوهوم أن فيها عوجاً فقولكم: إن شريعة موسى لا تنسخ، وبشريعكم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك. والثاني. أنكم تسمعون أمركم في إحصاء الحق وانتفاء ما لا يتأقن لكم من وجود الموح فيها هو أقوم من كل مستقيم (وأنتم شهداء) أنها سبيل الله لا يصنعها إلا صانعها، أو وأنتم شهداء بين أهل دينكم، عدول يتقون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظامهم أمورهم، وهم الأحبار (وما الله بغافل عما تعملون) وعمل تبعوها نص على الحال.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن يُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ آوَوْا إِلَيْكُم بِرُدُوكُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾

(١) لم أجده

(٢) لم أجده. وفي مصنف عبد الرزاق من رواية سالم بن أبي حفصة عن ابن عباس قال: لو ترك الناس زيارة هذا البيت عاماً واحداً ما سوطروا وهو منقطع.

(٣) قال محمد: «أي يطلبون لها إعراباً... الخ» قال أحمد: «في تقديره الجار مع ضمير المفعول حيث قال: تطلبون لها إعراباً، تنقيص من المعنى. وأنتم من إعرابهم معنى أن تجعل إحصاءهم المفعول به وهو جازع وقع فيها المصدر الذي هو عوجاً موقع الاسم. وفي هذا الإعراب من المبالغة أنهم يطلبون أن يكونوا الطريقة المستقيمة نفس الموح على طريقة المبالغة في مثل رجل صوم، ويكون ذلك أبلغ في مدحهم وتوبيخهم، والله أعلم.

(٤) قوله: «قال قلت كيف تبعوها عوجاً» بذلك كيف قال تبعوها أو لعل: كيف تبعوها. (ع)

قيل مرثاسم رقيس اليهودي - وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسيح شديد الخد لهم - على كفر من الانصار من الأوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون ، فعاطه ذلك حيث تألموا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من لداوة وقال مالئنا بهم إذا اجتمعوا من قرار ، فأمر شاما من اليهود أن يجلس إليهم ويدكرهم يوم نعاث (١) ويشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار ، وكان يوم ما اقتتل فيه الأوس والخزرج وكان الطغر فيه للأوس ، فعقل فتدارع القوم عند ذلك وتعاخروا وتعاصبوا وقالوا : السلاح السلاح ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال أسعدون الجاهلية (٢) وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ، صرف القوم أمرا نزع من الشيطان وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يوم أفجح أولا وأحسن آخرأ من دبت اليوم

وَكُفَّ نَكَفُّوهُمْ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ

يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣)

(وكيف كفروا) معنى الاستغناء في الإكثار والتعجب ، والمعنى من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز (تلى عليكم) على لسان الرسول عصاة طرية (١) وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ويمطكم ويرع شهمكم (٢) ومن يعتصم بالله (٣) ومن يتمسك بدينه ، ويجوز أن يكون حثا لهم على الالتجاء إليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم بز قد هدى (٤) فقد حصل له الهدى لاجالة كما تقول : إذا جئت فلانا فقد أفلحت ، كأن الهدى قد حصل فهو بحر عنه حاصلا ومعنى التوقع في ، قد ، ظاهر لأن المعتصم

(١) أنه سمى الطرية من يرس من صد الأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه بنعته وأخبره ابن إسحاق في المدي ، من طريق الطرية أيضا قال ، حدثنا لقمة عن زيد بن أسلم مطولا - وذكره ابن عساق فلم يذكر إسناد إسحاق ، ورواه في آخره - وكان يومئذ على الأوس حبيب بن سمالك وداود أسد ، وكان على الخزرج عمرو بن العلاء الباضي ، صلا جميعا وأول الله في شاس (يا أيها الذين آمنوا إن بطونكم فرقا من الدين أو بوا الكتاب - الآية) وذكره الطبري في التاجي في أسامه عن زيد بن أسلم بغير إسناد .

(٢) قوله : يوم نعاث ، يعني بالضم يوم ونحة للأوس والخزرج . (ع)

(٣) قوله : من يعتصم بالله ، في التمسك على اليماني أنه عرف والرواية أبدعوى الجاهلية أي أناخذون بها (ع)

(٤) قوله : على لسان الرسول عصاة طرية ، في الصحاح : شيء ، أي طرية ، وكل ما من شئ ، بحر القباب وغيره . وفيه شيء ، طرية ، أي غصن من الطراوة . (ع)

بأنه متوقع للهدى ، كما أن قاصد الكرم متوقع للفلاح عنده .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَاغْتَصِبُوا مِن حَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً قَاتِلِينَ فَلَوِ بَيْنَكُمْ فَاصَّةٌ مِّنْ بَيْنِهِمْ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

(حق تقاته) واجب نقواه وما يحق بها ، وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم ، وبحبه
(فاتقوا الله ما استطعتم) يريد بالعوا في التصوي حتى لا يركوا من المستطاع بها شيئا . وعن عبد الله :
هو أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويدكر فلا ينسى ، وروى مرفوعا . وقيل :
هو أن لا يأخذه في الله لومة لائم ، ويهوم بالنفط ولو على نفسه أو ابنه أو أبيه . وقيل : لا يتق
الله عند حق تقاته حتى يجرى لسانه ، وانفاة من أني كالنودة من أباد (ولا تموتن) مضاه .
ولا يكرن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت ، كما تقول لمن تستعين به على قضاء
العدو . لا تأني إلا وأنت على حصان ، فلا تنهأ عن الإتيان ولكك تنهأ عن خلاف الحال
التي شرطت عليه في وقت الإتيان . قولهم اغتصمت بحبله : يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به
ووثوقه بحمايته ، وامتسك المتدلي من مكان مرصع بحبل وثيق يأمن انقطاعه ، وأن يكون الحبل
استعارة لعهد والاعصام لوثوقه بالعهد ، أو ترشيحا لاستعارة الحبل بما ياسبه . والمعنى
واجتمعوا على استماتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه . أو واجتمعوا على التمسك بعهد إلى
عباده وهو الإيمان والطاعة : أو مكناه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين
لا تنقص عمامته ، ولا يخلق عن كثرة الرد . من قال به صدق ؛ ومن عمل به رشد ، ومن اعتصم
به هدى إلى صراط مستقيم ، (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف

(١) قال المصنف وروى مرفوعا انتهى فأما الموقوف وأمره الحاكم من طريق مسمر عن زيد بن مرة عنه
وكذلك أخرجه عبد الزراق ومن طريق الطبري وابن أبي حاتم والطبراني ، وقال أبو بصير في ترجمه مسمر من الحديث
حدثنا سليمان بن أحمد ، وهو الطبراني . ذكره : ثم قال : هكذا رواه الناس عن زيد مرفوعا ، ورواه الطبري عن
محمد بن طلحة عن زيد ثم ساه مرفوعا . وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن وهب عن سليمان التوري عن زيد
مرفوعا أيضا وله شاهد عن ابن عباس مرفوعا . أخرجه البيهقي في الشعب من رواية ابن جرير عن قتادة عن ابن
عباس . لكنه من نسخة عبد الله بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن القصباني . وهي باطلة .

(٢) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن ، من حديث الحارث الأعرج عن علي بن وحشي أنه عنه موطولا . وبه نسخة
وقال : عريب لا يعرفه . لا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول انتهى . وأخرجه ابن أبي شيبة وإسحاق

بينكم كما احتلت اليهود والنصارى ، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدارس يماذى بعضكم بعضا وبخاربه . أو ولا يتحدثوا ما يكون عنه التفرق وبرول معه الاجتماع والافتة التي أنتم عليها بما نأناه جامعكم والمؤلف بينكم ، وهو اتباع الحق والفلك بالإسلام كانوا في الجاهلية بينهم الإحن والعداوات والحروب المتواصلة ، فألف الله بين قلوبهم بالإسلام . وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا **(إخوانا)** من أرحم من تتأخى مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف ، وهو الإخوة في الله . وقيل هم الأوس والخزرج ، كما أن أخوين لأب وأم ، هو قفقت بينهم العداوة وتطاولت الحروب مائه وعشرين سنة إلى أن أطفأ الله ذلك بالإسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم **(وكنتم على شفا حمرة من النار وكنتم مشدين)** ، على أن تقموا في نار جهنم لما كنتم عليه من السكر **(فأفدكم منها)** بالإسلام . والتفسير للحمرة أو للنار أو للشفا ^(١) وإعماث لإصطفه إلى المعرفة وهو منها كما قال

• كَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ ائْتِاقَةِ مِنَ الذِّمِّ • ^(٢)

والله في العلم من طريق حديث قال البراء لا بد له إلا من طرس على ولا يصعدوا عنه إلا الحاروب انتهى . وله شاهد عن قتاد بن حبل أخرجه الطبراني من رواه عمرو بن خالد عن حسن بن مسروق عن أبي إدريس الطهري ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أشدوا . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ما أفرج معا قال : كتاب الله . فذكر الحديث بطوله . ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود مرفوعا أيضا . إن هذا القرآن حمل الله والنور أمين ، والشافع ، عصمه من تمسكه . الحديث أخرجه من طريق صالح بن عمر عن إبراهيم الحري عن أبي الأحوص عنه . وإبراهيم ضعيف .

(١) قوله « وكنتم مضمينين أي مشرفين . أفدكم المصاحح . (ع)

(٢) قال محمود . والتفسير للشفا وهو مذكور ، ما أنه للاضاح . الخ . قال أحمد . ويجوز عود الضمير إلى الحفرة بلا محتاج إلى تأويله المذكور كما يقول . أكرمت علام عد . وأحسن إليها . والمعنى على عود إلى الحفرة أنهم لا يأتوا التي يمت بالاعداد منها جميعه . وأما الاستدلال بالاعداد من شفا فلا يستلزم للكد على الشفا قال . من فرى إلى الحفرة . فيكون الاقتران من الشفا إلتاداً من الحفرة التي سويح لمرى بها . فاضاه الله إلى الاعداد من بعدهم يكون الملح وأوقع . مع أن كتاب التأييد من انصاف إلى عدده أبو علي في التماثل من ضرورة التفسير خلاف رأيه في الإيضاح . والله ابن مسعود . وماتل الزمخشري على إعادة الضمير إلى الشفا إلا أنه هو الذي كانوا عليه . ولم يكرهوا في الحفرة حتى من عليهم بالاعداد منها . وقد يب في أذواح هذا الكلام ما يسوغ الامتناع عنهم والاعتاد من الحفرة . لأنهم كانوا صائرين إليها حالاً لولا الاعداد الزنى . الأرى إلى قوله عليه السلام « المرنع حول بني يثرب أن يقع فيه ، ولأن قوله تعالى (أمن أسس بنياء على شفا جرف هار قائما في نار جهنم) واضر كيف جعل تعالى كون قبيل على الشفا سبباً مؤدياً إلى انبهاره في نار جهنم . مع تأكيد ذلك بقوله (هار) والله أعلم

(٣) غفر كنتم في حب ثمانين قلعة وركبت أساليب السباع يعلم
استودجك القنول حتى تنهر وتعلم أني عندكم غير معصم
وتفرق بالقول الذي قد أفضته كما شرقت صغر الشاة من الذم

للأشعي يميون من قبس وجهان الأول أنه يصف رجلاً باشاً . السر . وأنه وتقبل بكسبه لم يبد . أي

وشما الحفرة وشمها حرفها ، بالتذكير ، وأنثى ، ولأما واو ، إلا أنها في المذكر مملوئة وفي المؤنث محدوفة ، ونحو الثعنا والشمع الجانب والجانية : فإن قلت : كيف جعلوا على حرف حصره من الراء ؟ قلت : لو ماتوا على ما كانوا عليه وهموا في النار . فثبت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار ، بالعود على حرفها مشعين على الوقوع فيها (وكذلك) مثل ذلك أنبياء البليغ (بين الله لكم) إبانته لعلكم تهتدون (إرادته أن يردادوا هدى

وَتَسْكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ تَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠١

(ولكن منكم أمة) من للتعيين (١٠١) ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ، ولأنه لا يصح له إلا من علم المعروف والمنكر ، وعم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشر ، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فباه عن أمر منكر ، وقد يملط في موضع اللين ، ويلين في موضع العطف ، وينكر على من لا يريد إيمانه بالإمام ، أو على من الإسكاف عليه عيب .

— لو بالغت في التكتان حتى كانت كنت في برحق . فأمدد كيه عن ذلك . ثم رويت من معمر ومحمد أسامة السجاء ، أي أرواها . وهو له اسم صالح في التشبيه ، كأنه حميد جميعه على سلم (استدرجت) بأسلوب الصفة ، أي ليستزلك والقول من السماء درجة درجة إلى صر قتر كما كنت وبسند جميل . فمده أي غره . ودوح القوي : إذا قارب بين خطاه . ودوح القوم : مات بعضهم إثر بعض . وهو القرب مرراً إذا صوت . وفيه إشارتان بتقريبه بالكلب الناجح . ونعم ، أي وأجب أما من قولك تشمل أي عدا جابر من الجواب بها منك . وروى «عكم» بدل «عنكم» وهي هي . ورجع إلى بيان استدراج القول له بحال : ونسرى ما يقول الذي قد أدعته وسرته عن وشرق إذا عثر ريقه أو نحوه . وداع الخبر دبعاً وبربعاً . انقصر وأدعته سره أي لم يصدر عن اشتلاعه وكنهه كما لم يلع صدر قضاء أي الرخ الدم الذي يكون عليه من القليل . وش القول الذي لم يقدر على كتابته بالشئ الذي لم يصدر عن ابتلاعه . فاستعار القوي للجزع عن التكتان على طريق التخصيص . وش الشرق الأول والثاني لعدم ضما أن قوله كالتام للباله في عدم إمكان التكتان . الوجه الثاني أن معناه لو كنت متعدياً عن كائنك في صر قتر ورجعت منه إلى البها ليق نك القول إلى شتاً طناً حتى هـ ، أي سكره ونقصه ، وتعلم أي عديم غير عاجز من الكلام الذي خرجك إلى . وشرق ما قول الذي قد أدعته أيا عكم . طائناً على هذا الكلام ، أي لم صدر على استماعه ودخوله أدنك كما لم تصدر صدر قضاء على ابتلاعه الدم . وصدر القنة مذكر . ولكن أكسب التأنيث من المضاعف إليه ، وذلك أنه وقلة وقال شرقت ، ومثل قضاء هنا مجرى الماء ، وأين هي من الدم .

(١) قال محمود دس للتخصيص ... الخ قال أحد : روى هذا التخصيص وتكبير أمة تنبيه على فلة الماملين بذلك ، وأنه لا يخاطب به إلا الخواص . ومن هذا الأسلوب قوله تعالى (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد) فأما وجه الخطاب على من سكره تنبيهاً على فلة القاطر في معاده ، وكذلك قوله (ومبها أد وأجبه) حتى ورد في التفسير أن المراد أدن واحدة مخصوصة وهي أدن على بن أبي طالب رضي الله عنه .

كالإسكار على أصحاب المآصر^(١) والجلاذين وأصراهم. وقيل: من التدين، معنى. وكووا أمة تأمرون، كقوله تعالى (كنتم حير أمة أخرجت للناس تأمرون). (وأولئك هم المفلحون) هم الأحصاء بأفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل وهو على المنبر من حير الناس؟ قال: أمرهم بالمعروف وأماهم عن المنكر. وأنقام قه وأوصلهم^(٢). وعنه عليه السلام: ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسوله، وخليفة كتابه^(٣). وعن علي رضي الله عنه: أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن شئ العاسقين وعضب الله، غضب الله له^(٤). وعن حذيفة: يأتي على الناس زمان يكون فيه جيفة إمام أحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. وعن سعيد بن الثوري: إذا كان الرجل محبا في جيرانه محمودا عند إخوانه فاعده أنه مداهن. والأمر بالمعروف تابع للتأمر به، إن كان واجبا فواجب، وإن كان مذمومًا. وأما النهي عن المنكر فواجب كله، لأن جميع المنكر تركه واجب لا تصاحبه بالتفجع. فإن قلت: ما طريق الوجوب؟ قلت: قد اختلف فيه الشيخان، فعند أبي علي السمع والعقل، وعند أبي هاشم السمع وحده. فإن قلت: ما شرائط النهي؟ قلت: أن يعلم الناهي أن ما ينكره قبيح، لأنه إذا لم يعلم بأمس أن يشكر المحسن، وأن لا يكون ما ينهى عنه واقعا، لأن الواقع لا يحسن النهي عنه، وإلما يحسن النعم عليه والنهي عن أمثاله، وأن لا يعلم على طئه أن النهي يريد في منكراته، وأن لا يذهب على ظنه أن فيه لا يؤثر لانه عيب. وإن قلت: شروط الوجوب؟ قلت: أن يعلم على طئه وقوع المعصية نحو أن يرى الشارب

(١) قوله المآصر، جمع مآصر، وهو المحس أي الجرس، إمامه الصالح. (ع)

(٢) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبري والنسائي في القصب من رواه شريك عن سماك عن عبد الله بن عمرو عن روج بن عبد الله قال: كنت عند عائشة رضي الله عنها فأتى رجل من بني أمية فسلم على عائشة وهو على المنبر فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ فذكره.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة كادح بن ربيعة عن روايته عن أبي حمزة عن زيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جابر عن عطاء بن الصامت وكادح. أصله: أنه شاهد مرسل أخرجه علي بن محمد في كتاب الطاعة من نسخة عن حساب بن سليمان عن أبي نصر عن الحسن بن علي. ومن هذا الوجه أخرجه الطبري.

(٤) أخرجه أبو يعلى في المحلة في ترجمة علي بن مطول. من رواية جلاس بن عمرو قال: كنا جلوسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ أتاه رجل من خراء يقال: يا أمير المؤمنين هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتدح الإسلام؟ قال: سمعته يقول: من الإسلام على أرضه أركان: الصبر واليقين والجهاد والهدى. فذكره. وقال قال: والجهاد أربع شعب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق موافق الصبر، وشأن العاسقين. في أمر بالمعروف شهد ظهر المؤمنين ومن من عن المنكر أو غم أفت الكفار. ومن صدق في موافق الصبر أحرر دينه. وعن علي بن أبي حمزة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من عصى الله عصى الله على رعيته. وهو من طريق إسحاق بن بشر عن مقاتل. قال: ورواية الغلاء بن عبد الرحمن عن عبيدة بن جابر عن علي رضي الله عنه.

قد تهباً لشرب الخمر بإعداد آياته، وأن لا يعلب على طه أنه إن أسكر لحفته مضرة عظيمة. وإن قلت: كيف يباشر الإسكار؟ قلت: يبدئ بالسهل، فإن لم ينفع ترقى إلى الصعب، لأن العرض كعب المنكر، قال الله تعالى: فأصلحوا بهما، ثم قال: فقاتلوا، فإن قلت: من يباشره؟ قلت: كل مسلم تمكن منه واحتص شرائطه، وقد أحصوا أن من رأى غيره تاركاً للصلاة وجب عليه الإسكار، لأنه معلوم فحده لكل أحد، وأما الإسكار الذي بالقتال، فالإمام وحلفاؤه أولى لأنهم أعلم بالسياسة ومعهم عدتها فإن قلت: من يؤمر ويهيى؟ قلت: كل مكلف، وغير المكلف إذا هم بصرو غيره منفع، كالصبيان والمجانين، وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يمتدودوها، كما يؤحدون بالصلاة ليرتوا عليها، قال: قلت: هل يجب على مرتكب المنكر أن ينهى عما يرتكبه؟ قلت: نعم يجب عليه، لأن ترك ارتكابه وإسكاره واجباً عليه، فبتركه أحد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر. وعن السلف: مروا بالخير وإن لم تعلموا، وعن الحسن أنه سمع مطرف بن عبد الله يقول: لا أقول ما لا أفعل، فقال: وأنا أفعل ما يقول؟ وذو الشيطان لو ظفر به منكم فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر. فإن كنت كيف قيل (يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف)؟ قلت: الدعاء إلى الخير^(١) عام في التكليف من الأفعال والتروك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص، فحى بالعام ثم عطف عليه الخاص إيداً ما يحصله، كقوله (والصلاة الوسطى).

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّفُوا وَاتَّخَفُوا مِنْ تَعَذُّبِ مَا جَاءَهُمْ وَلَيْسَتْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥ يَوْمَ تَفِيضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ تَعَذُّبُ آبَائِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١٠٦

(١) (عاد كلامه) قال: «وقوله يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر صدر الكلام بالدعاء... الخ». قال أحمد: عطف الخاص على العام بـ «وب» مجريد إعرافه بالخاص لا بحالة إذا انحصر على بعض متناولات العام، كقوله (من كان عدواً لعدوكم فعدواً له وعداؤكم لله وعداؤه لله وعداؤه لله وعداؤه لله) وكقوله (منها فأكفوا وحمل ورمال) وكقوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وشذ ذلك، لأن الأفعال على تخصيص ما يبعد بالذكر يبرده تمييزاً عن غيره من غير المتناولات. وأما هذه الآية، فقد ذكر بعد العام فيها جميع ما يقتضيه، إذ الخير المندرج إليه إما فعل مأمور أو ترك مهيى، لا يحدو واحداً من عدس، حتى يكون تخصيصها بجزءها عن هذه المتناولات، فالأولى في ذلك أن يقال: فأنشد هذا المخصص ذكر الدعاء إلى الخير عام، ثم مفعلاً، ونسبته أن الذكر على وجهين ما لا يحسن، فلهذا والله أعلم، إلا أن يثبت عرف يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعنا أوسع الخير، فأنشد ذلك يتم مراد الزحشرى، وما أرى هنا حرف ثانياً، والله أعلم.

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَوُجُوهُهُمْ قَدْ رُحِّقَتْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧)

(كالدن تفرقوا واختلجوا) وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات) الموجهة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق . وقيل : هم مبتدعو هذه الأمة . وهم المشبه بالحجرة والحشوية (١) وأشباهم (يوم يبيض وجوه) نضب بالطرف وهو لهم ، أو يصحار إذا ذكر ، وقرئ تبيض وتسود ، بكسر حرف المضارعة . ونباض وتسواد ، والنباض من النور ، والسواد من الظلمة ، من كان من أهل نور الحق وسم نباض اللون وإسماؤه وإشراقه ، وابيضت صحيفته وأشرقت ، وسعى النور بين يديه ويمينه . ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوه وكتمه . واسودت صحيفته وأظلمت . وأحاطت به الظلمة من كل جانب . تعود بآله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل وأهله (أكفرتم) فيقال لهم أكفرتم ، والمفرة للتوبيخ والتعجب من حالهم . والظاهر أنهم أهل الكتاب . وكفرهم بعد الإيمان تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعتقادهم به قبل مجيئه . وعن عطاء . نيبض وجوه المهاجرين والأنصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير . وقيل هم المرتدون . وقيل أهل البدع والأهواء ، وعن أبي أمامة هم الخوارج ، ولما رآهم على درج دمشق دمعت عيانه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قبي تحت أديم السماء . وخير قبي تحت أديم السماء الذين قتلتهم هؤلاء . فقال له أبو عاب : شيء تقوله رأيك ، أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة . قال فما شأنك دمعت عيانت . قال : رحمة لهم ، كانوا من أهل الإسلام فكفروا . ثم قرأ هذه الآية ، ثم أخذ يده فقال : إن أراكم منهم كثيراً ، فأعاذك الله منهم (٢) . وقيل هم جميع الكفار لإعراضهم عما أوجبه الإقرار حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (في رحمة الله) في نعمته وهي الثواب المعجل . فإن قلت : كيف موقع قوله (هم فيها خالدون) بعد قوله (في رحمة الله) ؟ قلت : موقع الاستئناف . كأنه قيل : كيف يكونون فيها ؟ فقيل : هم فيها خالدون لا يطمعون عنها ولا يموتون .

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلَوْهَا عَلْمًا لَّكَ الْخَقُّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١٨)

(١) قوله : وهم الحشوية والحشوية : إن أراد به أهل قلب ومن واحد منهم كبدته ، بعد أمره في التعصب للعترة . (ع)

(٢) أخرجه الترمذي في تفسيره من طريق معكرمة بن عمار عن شدد عن أبي أمامة هكذا . ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم . وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وعبد الزراري واحد وابن أبي عمير وأبو يعلى والطبراني كلهم من طريق أبي غالب . فإنه . وله إسناد آخر أخرجه الطبراني من رواية شهر بن حوشب عن أبي أمامة .

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾

(تلك آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد (تتوفا عليك) مدبرة (خالق) والعدل من جراء المحسن والمسيء بما يستوجباه (وما الله يريد علانياً) فيأخذ أحداً بغير جرم أو يزيد عقاب مجرم أو ثواب محسن ومكر علانياً وقال (للعالمين) على معنى ما يريد شتاً من الظلم لأحد من خلقه، سبحانه من يحزن عن بصره بإرادته القانع والمرصاها

كُنْتُمْ حَيْرَانٌ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ نَامُورُونَ بِمَعْرُوفٍ وَتَهْتُونَ عَنِ تَنْكُرٍ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ قَامَ أَهْلُ الْيَكْسَرِ لَكُلَّ حَيْرَانٍ لَهْمُ مِنْهُمْ تُوْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَصْرُوكُمْ إِلَّا أَدَى وَابٍ يُفْصِلُكُمْ يُولُوكُمْ
الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يَصْرُوكُمْ ﴿١١١﴾

وكان عبارة عن وجود الشيء في زمان ومكان. سئل الإمام عن فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ، ومنه قوله تعالى (وكان الله عبوراً رحيماً) ومنه قوله تعالى (كُنْتُمْ حَيْرَانٌ) كأنه قيل وجدتم حيرته، وقيل كنتم في عرصة حيرته، وقيل كنتم في الآم قبلكم المذكورين بأنكم حيرتمه، موصوفين به (أخرجت) أظهرت، وقوله (نَامُورُونَ) كلام مستأنف بين ما كرههم حيرته، كما تقول ريد كريم نطعم الناس ويكسوم ويقوم بما يصلحهم (وتؤمنون بالله) جمع الإيمان بكل ما يحب الإيمان به إيماناً بالله، لأن من آمن ببعض ما يجب الإيمان به من رسول أو كتاب أو نعت أو حساب أو عذاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتقد بإيمانه، فكانه غير مؤمن بالله (ويقولون يؤمن بعضكم ببعض ويريدون أن يتحدوا بين ذلك سبيلاً، أولئك هم الكافرون خفاً) والدليل عليه قوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب) مع إيمانهم بالله (لكل حير أنهم) لكل الإيمان حير أنهم بما هم عليه، لأنهم إنما آثروا دينهم على دين الإسلام حساً للرئاسة واستنماع للعوام، ولو آمنوا أسكن لهم من الرئاسة والابحاح وخطوط الدنيا ما هو - ع - مما آثروا من الساطل لأجله. مع لقود بما وعدوه على الإيمان من إيتاء الأجر مرتين (مهم المومنون) كعبدة الله ورسلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر (لَنْ يَصْرُوكُمْ)

(١١٠) قوله: سبحانه من يحزن عن بصره بإرادته القانع: يريد أن الله القاتل: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، كما أجمع عليه المتفق. (ع)

يُضْرَكُمُ إِلَّا أَدَى) (لا تضروا مقتصر على أدى يقرب من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك
 (وإن يقالوا لكم يولوكم الآدمر) مبرمين ولا يصروكم يقتل أو أسر (ثم لا تنصرون) ثم لا يكون
 لهم نصر من أحد ولا يتبعون منكم وفيه نكتة لمن أسلم منهم، لأنهم كانوا يؤذونهم بالنهي عنهم
 ويوبخهم وتصلبهم وهم يدعهم باسم لا يقدرون أن يتجاوزوا (أدنى) ما نقول إلى صدد يقال به
 مع أنه وعدمه معصية عليهم ولا نعتهم منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل وإن قلت هلا جرم
 المعطوف في قوله (ثم لا تنصرون) على عدد به عن حكم الجراء إلى حكم الإخبار ابتداءً
 كأنه قيل، ثم أحرككم أنهم لا ينصرون، فإن قلت فأي فرق بين دفعه وجرمه في المعنى؟ قلت
 لو جرم لمكان بني النصر فمقتد بهم، كقولية الآدمر وحيد دفع كان بني النصر وعدا مطلقا، كأنه
 قال، ثم شأنهم وقصصهم أي أحرككم بها وأشرككم بها بعد التولية أنهم يخدولون متتبع عنهم النصر
 والقوة لا يسهون بعدهم بخلاف ولا يستقيم أمر وكان كما أحرك من حال بني فريضة والنصير وبني
 قنقاع ويهود حبر فإن قلت فما الذي سقط عليه هذا الخبر؟ قلت حمله شرط واجراء كأنه
 قيل أحرككم أنهم إن تضامركم سرعوا، ثم أحرككم أنهم لا ينصرون فإن قلت فما معنى التراخي
 في ثم؟ قلت تراخي في مر به لأن الإخبار بتصلب الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتدبيرهم
 الآدمر فإن قلت ما مرفوع احتمر؟ (منهم المؤمنون) (وإن يصروكم)؟ قلت هما كلامان
 واردان على طريق الاستعراذ عند إخراج ذكر أهل الكتاب، كما يقول القائل وعني ذكر هؤلاء
 فإن من شأنه كيت وكيت، ولذلك جاء من غير عاطف

صُيرَتْ عَلَيْهِمُ الدِّينَةُ أُنْبِيَاءُ يُنْفَعُوا إِلَّا يُخَيَّلُ مِنَ اللَّهِ وَخَيَّلَ مِنَ الشَّامِ وَيَأْتِي
 رَغَبٌ مِنَ اللَّهِ وَخَيْرٌ عَلَيْهِمْ أُنْسُكُنْ ذَلِكَ يَتَّبِعُ كَانُوا يَكْفُرُونَ
 يَأْتِي اللَّهُ وَيَقْلُوبُ الْأَنْبِيَاءَ بِخَيْرٍ حَقِّ ذَلِكَ يَمَّا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾
 (يخيل من الله) في محل النصب على الحال، تقدير [الامتصين أو متمسكين أو ملتصين بحبل
 من الله وهو استثناء من أعم عام الأحوال والمعنى صرحت عليهم الدلة في غائبة الأحوال إلا في

(١) قال محمد: هـ إن ذلك هلا جرم المعطوف في قوله ثم لا يصروكم... الخ هـ قال أحد: وهذا من
 التبر في الوعد عما هو أدى إلى ما هو على، لأنهم وعدوا، والله يحولهم الآدمر عند غفلة، ثم يرى الوعد ل
 ما هو آثم في النجاح من أن هؤلاء لا يصرون مطلقا، ويريد هذا لقرى يبدول ثم دون الوعد، فانها تسامح هنا
 فلهذا في الآية لا يوسود، كأنه قال ثم هما ما هو أعلى في الامتنان وأوسع في رب الاحسان، وهو أن
 هؤلاء قوم لا ينصرون البتة، والله أعلم.

حان اعتصامهم بحبل الله وحمل الناس، يعنى دقة الله وذقة المسلمين، أى لا عزم قط إلا هذه الواحدة وهى التجاؤم إلى الدقة لما قبلوه من الحرية (وإنما بعصب من الله) استوجوه (ووصرت عليهم المسكنة) كما بصرت البت على أهله، فهم ما كثروا فى المسكنة غير طاعتين بها، وهم اليهود عليهم لعنة الله وعصاه (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من صرب الدنة والمسكنة واللوا. لعن الله أى ذلك كأن بسب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء، ثم قال (ذلك مما عصوا) أى ذلك كأن بسب عصيائهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن الكفر وحده ليس بسبب فى استحقاق سخط الله، وأن سخط الله يستحق ركوب المعاصى كما يستحق بالكفر، ونحوه (مما خطبائهم أعرقوا)، (وأحدم الرما وقد هرا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل).

لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا دَنَا الْأَمَلُ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُزَكُّونَ فِي الْحَرَامِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾
وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَنْ تُنْفِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَرَاكِمُونَ
فِيهَا خُلُودٌ ﴿١١٦﴾

الضمير (لَيْسُوا) لأهل الكتاب، أى ليس أهل الكتاب منسوب، وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) كلام متألف لبيان قوله (ليسوا سواء) كما وقع قوله (تأمروا بالمعروف) يا بالقرول (كنتم خير أمة)، أمة قائمة مستقيمة عادلة، من قولك، أقيمت العود فقام، بمعنى استقام، وهم الذين أسلموا منهم، وعبر عن تهمدهم تلاوة القرآن فى ساعات الليل مع السجود، لأنه أبين لما يفعلون، وأدل على حسن صورة أمرهم، وقبل على صلاة العشاء، لأن أهل الكتاب لا يصلونها، وعن ابن مسعود رضى الله عنه أحر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، إذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال، أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله فى هذه الساعة غيركم^(١)، وقرأ هذه الآية، وقوله (يتلون) و(يؤمنون) فى عمل الرفع صفتان لأمة، أى أمة قائمة تالون مؤمنون، وصفتهم بمصانص ما كانت فى اليهود من تلاوة آيات الله بالليل

(١) أخرجه البخارى وابن حبان وأبو داود وأبو يعلى والبيهقى، كلهم من رواية عاصم عن ربيعة

صاحدين ، ومن الإيمان بآفة ، لأن إيمانهم به كلا إيمان لإشراكهم به عريراً ، وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض ، ومن الإيمان باليوم الآخر ، لأنهم بصموا بحلاف صفته ، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مذاهبين ، ومن المسارعة في الخيرات ، لأنهم كانوا متعاطفين عليها عرراً غيبين فيها ، والمسارعة في الخير ، فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع في توبه والقيام به وآثر الموعود على التراخي (وأولئك) الموصوفون بما وصموا به (من) جملة (الصالحين) الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحبوا ثنائه عليهم ويجوز أن يريد بالصالحين المسلمين (فلن تكفروهم) لما جاء وصف الله عز وجل بالشكر في قوله (والله شكور حلیم) في معنى توفيه الثواب نبي عنه نفيس ذلك ، فإن قلت : لم عدى إلى معمولين ، وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد ، فنقول شكر الحمة وكفرها ؟ قلت : حين معى الحرمان ، فكأنه قيل : فلن تكفروهم ، بمعنى فلن تحرموا أجراهم ، وفري فعلوا ، ويكفروهم ، بالياء والثاء (واقفه عليه بالمتقين) إشارة للثقتين بحريث الثواب ، ودلالته على أنه لا يعود عنده إلا أهل القوى

مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي عُنْدِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَمْلَكَتْهُ وَتَاظَمَّتْهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَقْسَمُ بِظُلْمِهِمْ (١٧)
الصر : الريح الباردة (١) نحو : الصرصر ، قال

لَا تَقْدِرُنَّ أَنَاوِيْنَ تَصْرِبُهُمْ سَكَاةٌ صِرٌّ بِأَفْحَابِ الْمُحَلَّاتِ (٢)

(١) قال مجاهد : الصر ريح باردة ... الخ ، قال أحمد : كلها أوجه وجبة ، وهذا الأخير أحسن وأرجح ، لكن لم يبين الراجح في وجه الظمنة في الآية المذكورة ، ونحن فيها نقول : إذا قلت خلا إلى ضمني ريح من عرو بعد أنه كالص ، فقولك : كالص ، أنت جسر أجرداً من تفرد الفصحى المحضة ، ثم جعلت المعنى الذي هو عرو خلا له ، فخصص ذلك المطلق بمجرد هذا المعنى ، فهي ظرفية محضة ، إذ كل بعد ظرف لمطلقه ، إذ المطلق بعض المنقيد ، فنفه عنه التثنية قائماً لطبيعة ، والله الموفق .

(٢) الأناوي : الحبيب العبد ، كأنه منسوب إلى الأناوة وهي الرشوة والحفاة ، لأنه قد يدل على إقامته في غير وطنه ، ولشكائه الريح الشديدة ، والصر الحار ، وقيل الباردة ، وقال الزجاج : صوت لادن الريح وقيل صوت الريح ، وقيل الجو ، وقيل : القرد ، وعلى هذا لروى الجوزي على الأصح لكأن وجبها ، والمحلات قيل هي أدوات قيت كالنفاس والقدر والحرمان والقلوب ، ويجوز أنها قيت وهو اقل من قيت ، يقول : لا تنوبين الغريباء وبين أصحاب القيت وروى لا يعدل أناويون ، بالياء ، سجعول ، وماهده نائب فاعل ، ورواه الجوهري بالياء فاعل ، وقال : أي لا يعدل أناويون أحداً لأصحاب المحلات ، لحذف المفعول وهو عدان ، وسر المحلات لحذف المفعول وهو عدان ، وسر المحلات فيه بالأدوات كافة ، لأن الأناوي يستمرها من أصحابها ، وعلى كل فالنون للتوكيد .

كما قالت بي الأحياء

وَلَمْ تَقْلِبْ أَنْتُمْ لَأَنَّهُمْ وَأَنَّهُ لَا يُفِيدُونَ سَدِيدُ يَوْمِ سَكَنَاءِ صَرَصِرٍ (١)

فإن قلت فلما معنى قوله (كأن ربح فيها صر) قلت فيه أوجه أحدهما أن صر في صفة لربح بمعنى السارده ، فوصف بها الغزاة بمعنى فيها فرة صر ، كما يعرب برد بارد عن المبالغة والثاني أن يكون الصر مصدراً في الأصل بمعنى الرد على -ه على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى (أنتم كنتم في رسول الله أسوء حسنة) ومن قولك إن صبي فلان في الله كاف وكافون قال

• وَيَا الرَّحْمَنُ لِلصَّغْدَةِ كَأَنِّي • (٢)

(١) كأن في الصلح نوح لم يبع سجد ولم يطلع من المتور

وم يلب الخضم لاله ويملا جنان سدا يوم سكا صرصر

للبي الأحياء ترى صاحب نوح بن الخمر وسدكر أسوة رعد سادة وفي الصلح أي هو الذي من سهم وليسوا بها بأسه له وإن كانوا سدا في أنفسهم ، ووجه بدل وم يبع من أماع ندمه ، غير أن أي كره لم يخ اميره يحمل من مع وبروي لم يبر سجد ولم يطلع من أماع معنى طلع أو لم يطلع ندمه من المتور هل اسم المفعول ، أي أكان الضمض منه ، وكأنه لم يلب الخضم الشديد المصومة - وبروي الضمض صبح الصاد ، بمعنى الضمض وكأنه لم يملأ الجفان سدا ، أي طمأ نسا من السام في رمح الزمض الضمض الفردة ، أو كثره الصرير وهو التصويت نعى أنه كان يفعل ذلك كله ، ثم كأنه يقول لم يفعل لموته .

(٢) لتسجد إذا الحياة إلى حيا بأن اثنين من الضمض

أخاخذ أن يرحم اليوس يمدى وأن يشرق وقتا بعد صاف

وأن يشرق إن كسى الجوارى لتنبؤ العين عن كرم مجاف

ولولا في صوت مهري وفي الرحمن لقدماء كان

لأن حاله الخارجي وقيل . محمد بن عبد الله الأزدى . وقيل . لعمران بن حطان . وقيل غير ذلك ، لانه صرى ابن العباد عن النخلف عن احب وهند بذلك . وفي فاعل زاد . وأحد أي أعاف أن يدركه الفقر بعد موت . وكفى عن ذلك رؤيته له ماسة . لأنه إذا عاف الرؤيه صاف العروق ، ويروي غناه أن يذهب الخوس ، أي القند ، وشبهه بضموم على حين اليكبة والندى جميل - درس ساء كدر ، وترس بكدر ، ورضه وأرضه كدره . وأرى بالبحر بك مصدر كالنكدر صك وأرد منه الملة النكدر . وبروي . رعا أي مشوشا منكرا . فأراد واحد ، فقد القش المنصر به ، وشبه العيش القاتم ، ساء الصاق على طريق التصريح والشرب رشح . وكفى بورد فرح لاوم صد غري . وبحور ساءه للجهور . من كسى اسمى كذا . وفي لارط المبرد عن تاشك أو معي إذ . وهو رجع عن كانه عن عدم خروج من . والكرم بالكون . ومن . بالكسر . وصف من الكرم جمع على الواحد . وأحد مذكراً وموتاً . وبروي . عن رم ، أي ساء . وهو أشبه بالساق . والميتا جمع عفاة ، أي مهزولة ، أي لا تمتك إليهن مع كرم كرمات هرض ورتانه حاض . وسوت مهري . وصمت على آلات الحرب ومهذبه وهياته غا . وبروي . ده سموت مهري ، ولعله يحذف الميم بمعنى غلب عليه وركبته وقيل . عسى وصمت عليه سمات الحرب ، فله مقبوب . وه سموت . وبروي سموت بالشداد . وهو الذي يصلح أنه من جدت عليه علامات الحرب لاداك . وجود من جانب الله عز وجل فحما كانيا ، ولا حير في المائلة لا سجا على الحرب . وفيه برع استرجاع إلى الله رعويس إلى وتوكل عليه . وأنه هو الراوي ذو القوة المتين .

شبه ما كانوا يفعلون من أموالهم في المكارم والمعاصر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يتحرون به وجه الله بالريح الذي حبه ليرد فذهب حطامه وقيل هو ما كانوا يتقربون به إلى الله مع كفرهم وقيل ما أفعوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عصاع عنهم . لأنهم لم يعلموا ببعاقبه ما يفعلوه لأجله . وشبه عثر في يوم صلبوا أنفسهم . فأهلك عقوبتهم على معاصيهم . لأن الهلاك عن خطئ أشد وأبلغ . فإن قلت : المرض تشبيه ما أعقوا في قلة جدواه . أو صياعه بالحرث الذي صرته لهم . والكلام غير مطابق لمرص حيث جعل ما ينفقون مثلاً بالريح قلت : هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله (كمثل الذي استوقد ناراً) ويجوز أن ير . مثل إهلاك ما ينفقون مثل إهلاك ربح ، أو مثل ما ينفقون كمثل ما يربح وهو الحرث وقرئ تنفع ، بالناء . وما ظلمهم الله . بالصير للنفقين على معنى . وما ظلمهم الله بأن لم يقبل معاصيهم . وسكنهم صلبوا أنفسهم حيث لم يأتوا بها مستحقه للقول . أو لأصحاب الحرث الذين طلبوا أنفسهم ، أى . وما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم . ولكن طلبوا أنفسهم بأربكات ما استحقوا به العقوبة . وقرئ (ولكن) بتشديد ، معنى ولكن أنفسهم يطلبونها هم . ولا يجوز أن يراد ولكن أنفسهم يطلبون ، على إسقاط ضمير الشأن . لأنه إما يجوز في الشعر .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا طَائِفَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِيكُمُ خَلَا

(١) قال مجاهد ، قال قلت : المرض تشبيه ما أعقوا في قلة جدواه . الخ ، قال أحد : أما إيراد النون فلا ترمى صحتها لمعاد من حذف ، الأدب . رد جزم السائل المفسر من كلام الله تعالى غير مطابق لمردته ، ولما لا يقبل بالبرال الوارد عن كتاب الله تعالى أن يذكر نصبة الأبرار من نصبة ، لأن نصبة الأبرار من النصبة والمردته الصحيحة أن يقال : رد وجهه بظاهر الكلام المرض . ولا يقبل قصد في ذلك . فإن أحداً لو أورد سؤالا عن كلام (مهم) معترى من مسمع بحرف في أنواع الخطب في إيرادهم من أشاء هذه العبارة . ولعل الأبرار من كلام الله تعالى يكون ورداً لا يمكن عنه جواب . فكيف يقبل قصد في إيراد الآية على كتاب الله تعالى يصح الاعتراضات ، وإنما يقبل عن كتاب الله تعالى معترى من مسمع على علم بأنه كلام لا أنه القائل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حديد . فما أجده أن سوف في الاسترشاد وأن شاذب في الإبراد . ثم يعود إلى جواب لرغزيرى الثاني وهو قوله : إن يراد من إهلاك ما ينفقون ، مفسد . لم يكشف المقصود . الجواب عن الخطأ هو السؤال عما . وذلك أن أروع الله بها ليست الأفعال وإنما هي المبادئ . ولا مطابقة بين المفسر والاسم إلا بتأويل آخر . وعينه بعد هذا الوجه . وأقرب ما أن يقول : أجل الكلام والله أعلم مثل ما ينفقون في هذه الآية . الدنيا كمثل عثر يوم ظنوا أنفسهم بأصابتهم وع فيها صر فأهلكته . ولكن خولف هذا التفسير في المتن المذكور لعاقبه جلية وهو تقدم ما هو أهم : لأن الريح التي هي من الدواب ذكرت في سابق الوعيد والتوبيخ أهم من ذكر الحث . بعدد ما يذكره واعباد على أن الإمام تصححه بسجرح الظاهر برد الكلام . إلى أصله على أيسر وجه . ومثل هذا في تحويل التفسير لغيره لغيره قوله تعالى (مخرج وأمراة) من موصول من الشعر . أن أصل إحداهما . لأنه . ومثله أيضاً . أعددت هذه الخشبة أن على الخطأ فأدعه . والأصل أن تذكر إحداهما . الأخرى . إن صلت . وأن أدغم بها الخاطئ إذا كان . وأشار ذلك كثرة . والله الموفق

وَدُّوا مَاعِشَتُمْ قَدْ بَدَتْ لِبَعْضٍ مِنْ أَقْوَامٍ وَمَا تُحَنِّي هُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَآئِمْ أَوْلَآءِ نَحْيُونَهُمْ وَلَا يُحْيُونَكُمْ
وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقَاكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَظْمَكُمْ
الْأَنَامِلَ مِنَ الْقُفُوظِ قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾

بطانة الرجل وولجته حصيه وصفيه الذي يعضى إليه بشفوره (١) ثقة به شبه بطانة التوب
كما يقال: فلان شمادى وعى النى صلى الله عليه وسلم والألصار شعار والناس دنار (٢) (من
دوكم) من دون أئناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلفه فلا تتحدوا، وبطانة على الوصف،
أى بطة كاتنة من دوكم مجاورة لكم (لا يألوكم حالاً) يقال: ألقى الأمر بألو، إذا قصر
فيه، ثم استعمل معذى إلى معقولين فى قولهم لا ألوك نصحا، ولا ألوك جهداً، على التصيين.
والمنى، لا أئمنك نصحا ولا أئمنك. والحناء الصاد (ودوا ماعنتم) ودواعتكم، على أن
ماء مصدريه والعت شدة الضرر والمشفة. وأصله أئمناس العظم بعد جبره، أى تمنوا أن
يضرركم فى دينكم ودياركم أشد الضرر وأئمنه (قد بدت البعصاء من أهواهم) لأنهم
لا يتألكون مع صبهلم أئمنهم وتعاملهم عليها أن ينعلت من أئمنهم ما يمل به بعضهم بلسلين
وعى قتادة قد بدت البعصاء لأولياتهم من المناهين والكفار لإخلال بعضهم بعضاً على ذلك
وفى قراءة عبد الله قد بدأ البعصاء (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الإخلاص فى الدين
وموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه (إن كنتم تعقلون) ما بين لكم فعلتكم به، فإن قلت: كيف
موقع هذه الخل؟ قلت يجوز أن يكون (لا يألوكم) صفة للبطانة وكذلك (قد بدت البعصاء)
كأنه قيل: بطة غير أئمنكم حالاً نادية بعضاؤهم وأما (قد بينا) فكلام متداً، وأحسن منه
وأبلغ أن تكون متألمات كلها على وجه التعليل للهى عن اتحادهم بطة (ها) للتنبه (أنتم)
متداً و (أولاء) خبره. أى أئمن أولاء الخاطئون فى موالاة منافق أهل الكتاب، وقوله
(تحوهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم فى موالاةهم حيث يبدلون محبتهم لأهل البعصاء. وقيل
(أولاء) موصول (تحوهم) صلته والواوى (وتؤمنون) للحال، واتصالها من لا يحبونكم

(١) قوله: بشفوره، من الصلاح الشفوره بالضم الأمور للاسفة بالفتح المهمة له الواحد شفر (ع)

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد بن عامر المازنى فى أئناء حدث طویل، أوله: أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما منع حنيناً قسم الماعص.

أى لا يحببكم والخال أنكم تؤمنون بكتابتهم كله. وهم مع ذلك يعصونكم فما بالكم تحببهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم. وفيه توبيخ شديد بأنهم في إظهارهم أصب منكم في حكمهم. ونحوه (فإيهام بالمولد كما تأملون وترجون من الله ما لا يرجون) ويوصف الماتط والنام بعض الأمان والبنان والإيهام قال الحرث بن ظالم المري

فَأَقْتُلْ أَقْوَامًا لَيْسَ مَا أَدِلَّةٌ مَحْضُونَ مِنْ عَقِيطٍ رُوِيَ مِنَ الْآيَاتِ (١)

(قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بأن يرداد عيظهم حتى يهلكوا والمراد بزيادة العيظ بآدماء يعيظهم من قوة الإسلام وعز أهله وما لهم في ذلك من الدل والخرى والشار (إن الله عليم بدات الصدور فهو يعلم ما في صدور المناقض من الحق والبعصاء، وما يكون منهم في حال حلولهم معهم بعض، وهو كلام داخل في جملة المقول أو خارج منها. فإن قلت. فكيف معناه على الوجهين؟ قلت إذا كان داخلا في جملة المقول فمعناه أحرم مما يسرونه من عصم الأمان عيظا إذا حلوا، وقل لهم إن الله عليم بما هو أحمى مما تسرونه ينشكم وهو مصبرات الصدور، فلا تظنوا أن شينا من أسراركم يخفى عليه وإذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك باعده ولا تتعجب من إطلاعي إياك على ما يسرون فإن أعلم ما هو أحمى من ذلك وهو ما أصغروه في صدورهم ولم يظهروه بألسنتهم. ويجوز أن لا يكون ثم قول، وأن يكون قوله (قل موتوا بغيظكم) أمرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لطيب النفس وقوة الرجاء والاستشار بوعده الله أن يهلكوا عيظا بإعزاز الإسلام وإدلالهم به. كأنه قيل: حدث نفسك بذلك.

إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَتُومُ وَإِنْ نَصَبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ نَضَرُوا

وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَذِبُكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٢)

الحسنة الرضاء والخص والنعمة والقيمة ونحوها من المانع. والسيئة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لمرط معاداتهم حيث يحدوهم على ما نالهم من الخير ويثمنون بهم فيما أصابهم من الشدة فإن قلت كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالإصابة؟ قلت - المس

(١) الحرث بن ظالم المري وعص الأمان من لفظ كناه من تده. وأطلق الأمان وأراد سلق الأصابع بحدراً مسلماً لأنه لا داعي للتخصص الخلف المزمع عادة. ويحتمل أنها حقة. (٢) قال محمود. إن قلت كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالإصابة... الخ. قال أحد. يمكن أن يدل المس أهل تمكن من الإصابة، وكتاب أهل درجتها، فكان الكلام والله أعلم. من نصك الحسنة أدى إصابة تؤم ويحدوكم عليها، وإن تمكنت الإصابة منكم واتى الأمر بها إلى الله أدى برئ لغابت عنه من هم لا يروى لكم ولا يفتكون من حسنة ولا في هذا الخال بل جرحون ويسرون والله أعلم.

مستعار لمعنى الإصاها فكان المعنى واحداً. ألا ترى إلى قوله (إن تصلك حسنة تسؤم وإن تصلك مصيبة) ، (ما أصابك من حسنة من الله وما أصابك من سيئة من نفسك) ، (إذا منه الشر جروء وإذا منه الخير منوعاً) ، (وإن تصروا على عدائهم يترددوا) ، (وتتقوا ما بينكم وبينه من موالاتهم). أو وإن تصروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتماعكم بحارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم وفريقى (لا يضركم) من صاره يضره ويضركم على أن صمه الزاء لإبباع صمه الصاد. كقولك مذبحاً وهذا وروى المفضل عن عاصم (لا يضركم) فتح الزاء. وهذا تعليم من الله وإرشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالنصر والتموى. وهذا إذا أردت أن يكتب من يحدك فاردد فصلاى نفسك (إن الله عما تعملون) من النصر والتموى وغيرهما (يعيط) يعامل بكم ما أنتم أهله وفريقى (بما معنى أنه عام عما يعملون في عدائكم فما عاقبهم عليه .

وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْبَيْتِ وَاللَّهُ مُجِيبُ غَيْبِ
إِذْ هَمَّتْ ثَمَانِيَةَ نِسْأَتِكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ قُلُوبُكُمْ كُلِّ
الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)

(و) إذ ذكر في إذ عدوت من أهلك بالمدينة وهو عدوه إلى أحد من حجرة عائشة رضي الله عنها. روى أن المشركين رملوا بأحد يوم الأربعاء. فاستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي اسرئيل ولم يدعه فقد فيها. فاستشاره. فقال عد الله وأكثر الأنصار يا رسول الله. أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم. فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب ما ولا دخلنا علينا إلا أضلنا منه. فكيف وأنت فيها. فدعهم فإن أقاموا أقاموا شر محسن. وإن دخلوا فأتهم الرجال في وجوههم ودمهم ودماء والصبيان بالحجارة. وإن رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله. أخرجنا إلى هؤلاء الأكل لا يروون أبداً قد جئت عنهم فقال صلى الله عليه وسلم إلى قدر رأيت في منامى فقرأ مدحاً حولي. فأولها حيراً. ورأيت في دباب سبي ثلثاً فأولته هزيمة. ورأيت كأنى أدخلت بدي في درع حصينة فأولتها المدينة. فإن رأيتهم يقيموا بالمدينة وتدعوهم. فهان رجال من المسلمين قد هاتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا إلى أعدائنا. فظروا لنا حتى دخل قيس لأمته. فلما رأوه قد لسن لأمته تدموا وقالوا. بئسما صنعنا. تشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه. وقالوا. اصنع يا رسول ما رأيت. فقال لا يلقى لثى أن يلبس لأمته فيصعها حتى يقاتل. فخرج يوم الجمعة بعد صلاة

الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للسبب من شوان قننى على رجله فجعل يصف أصحابه
 للقتال كأنما يقرم به القرح (١) إن رأى صدراً خارجاً قال: شجر، وكان يرويه في عدوة الوادي
 وجعل يظهروه وعسكره إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير بن الزمراء وقال لهم: انصحبوا عنا
 بالنس لا يؤنوس و. أثناء (٢) تنوئ المؤمنين من لهم وقرأ عبد الله للتوسين، معنى
 تسوى لهم وبنى في معاهد للقتال موطن ومرافق وقد اتسع في قعد وقام حتى أجربا
 مجرى صار واستعمل المعبد والمصم في معنى المكال ومنه قوله تعالى (في معبد صدق) (٣) قل
 أن تقوم من مقامك (من مجلسك وموضع حكك) والله سميع (٤) لا فوالكم عليم بينكم
 وصبركم (٥) بدعت بد من (بد عدوت) أو عمل فقه معنى (سميع عليم) والطائفتان
 حبان من الانصار شوسيلة من الخرج، وشو حارته من الاوس، وهما الجاهلان حرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنف، وهن في تحبائه وحسين، والمشركون ثلاثة آلاف
 ووعدهم الفتح إن صبروا، فأخبر عبد الله بن أنث لئاس وقال: يا قوم، علام يقتل أنفسا
 وأولاد؟ فسمعهم عمرو بن حرم الانصار فقال: أشدكم الله في منكم وأمسكم، فقال عبدك
 يا نعم فالأ لا يبعثكم، فهم الخلد، بأنواع عبد الله فقصم الله قصوا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (٦) وعن ابن عباس رضى الله عنه أصبحوا أن يرجعوا، فمرم الله لهم على الرشد فكنوا
 وانظارهم أهما ما كانت لإلهية وحدث نفس، وكما لا تحلو النفس عند أشده من بعض المصاع، ثم
 يرد لها صاحبها إلى التبت والصر ويوحى على احتل المكروه، كما قال عمرو بن الأظنه

أَقُولُ لَهَا إِذَا حَتَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَائْتُ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي (١)

(١) قوله: كذا، عزمهم القدر، في الصحاح، القدر، الكسر، القدر، مل أن يرأس ويركب نعله (ع)
 (٢) أخرجه ابن أبي عمير في أخبار بني محمد بن شهاب وعاصم بن عمر ومحمد بن يحيى بن حبان وأحمد
 بن عبد الرحمن وعمر بن عثمان كلهم قد حدث عن عمرو بن أحمد، وكان من حديثهم قالوا: قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للذين يوم أحد: يا أيها الرجال، وادعوا لغيركم، ورويت في أبياب حسن ثناء، فذكر الحديث بغيره
 وفيه ومات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له: مالك بن عمرو، وفيه: ذكرنا للأمة وغير ذلك، ومن
 طريق ابن أبي عمير أخرجه البيهقي في الدلائل وأورد منه الطبري من طريقه نسخة، وسأله عبد الرزاق عن معمر عن
 بن شهاب عن ع. و. و. وصلاً وأخرجه الطبري من رواه أن ج. عن عبد الله بن جبير المصنف، إلى قوله: وأصبح بالشعب
 وحية ذلك هو من كلام ابن أبي عمير، وقوله: حتى يقوم بها القرح، وقع في رواية الواقدي عن ابن أخي الزمري
 عن عمرو بن السور بن عروة، وحدثه الواقدي عن الحسن بن علي بن فضال مطولا

(٣) هو في الذي قبله، وذكره ابن هشام في حديث غيره ثمانية عن ابن إسحاق.

(٤) أبيت في عتق وأبي قلادى وأحصى الحمد ناصر الربيع

(٥) ورواه على المكروه حتى وخبر عن الله القتل المشج

وعلى كذا جاشت وجاشت مكائت تحمدي أو تسترجي =

حتى قال معاوية عليكم محط الشعر، فقد كنت أصغر جلي في الركاب يوم صفين، فانت مني
إلا قول عمرو بن الأخطاء، ولو كانت عريضة لما نكت منها الولاية، والله تعالى يقول (والله
وليها) ويجوز أن يراد، والله ناصرهما ومتولى أمرهما، فاللهما من لا ولا يتوكلان على الله
ومن قلت، فما معنى ما روي من قول بعضهم عند رول الآله، والله ما يسرنا أن المهم بالدي همنا
به وقد أحرم الله ماله وليننا؟ قلت معنى ذلك فرط الاستيثار بما حصل لهم من الشرف ثم
الله وإبراهم آية باطقة بصحة الولاية، وأن تلك الهمة غير المأخوذ بها - لاها لم تكن عن
عزيمة وتصميم - كانت سببا لروهما والعقل، الجس والخور، وقرأ عبدالله - والله وليهم كقوله
(وإن طائفتان من المؤمنين اقتولا).

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)
إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكَ أَنْ يُبَدِّلَ رَبُّكُمْ رَبًّا بِنِزَالِ الْآفِ مِنْ
السَّمَاوَاتِ مُرَلِينَ (١٢٤) عَلَى أَنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا
يُبَدِّلُكُمْ رَبُّكُمْ بِحَمَّةٍ الْآفِ مِنْ لَمَلِكَةٍ مُتَوِينٍ (١٢٥) وَمَا يَجْعَلُهُ اللَّهُ
إِلَّا تُشْرَى لَكُمْ وَلَتَعْلَمِينَ قُلُوبُكُمْ وَمَا النُّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُفَرِّزُ
الْحَكِيمِ (١٢٦) لَمَقْلَعٍ طَرَفٍ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُكُمْ فَيُهْلِكُوا

حَائِشِينَ (١٢٧)

أمرهم بالآلئوكلوا إلا عليه ولا بموصوا أمورهم إلا إليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل

لادع عن آثار حاله وأمر بعد من عرض صحيح
بمعروف الأخطاء وهي أمه، وأبو زيد من ماء من نطفه من بامق، والقلاء - المال القديم الموروث ويروي
ملائي أي مأس في الحروب، واسمها التي لما بدت في الكلام على طريق التصريح، وروى الزائد والاقصام
سكف الدبول في السكود، ويروي - وإقداي، ويروي - وأحرب، بدل - صرى، ومع دالة على تجديد
الضرب وإبراره في صورة إلى أمر المشاهد وهو من عطف المصدر الموزول على المصدر الصريح ويعمل بها حلة
حالية وتقدير - وأنا أحرب - وإقامة أعلى الرأس - والمفصيح: الحاد في القتال، من أثناع إذا جد واجتهد -
وجذات: تحركت واضعاً من، وجاشت: علت وأوجعت، وكل شيء يعلى فهو يجيش، ومكانك: اسم فعل
أي الإي يا غس مكانك، يحشدك فئاس إن ظفرت، أو تستريحى إن مت - ولادع: منطلق بالقول أو باسم
العمل أو بأمر لى، أى معنى محى وما عطف عليها من الفرار - وإسناد الفعل لذلك مجاز عقل من الأساد للسير -
وشه سلامة المرض من الطار سلامة البعثة مثلاً من الكسر فاستأثر لما الصحة على طريق التصريح

مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حالة ذلة ودلة. والأدلة جمع قلة والدلائل جمع أكثره، وجهه بجمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا، وذلتهم ما كان منهم من ضعف الحال وقلة السلاح والرجال والمركوب، وذلك أنهم خرجوا على التواضع يعتصموا بنصرهم على البعير الواحد وما كان معهم إلا فرس واحد. وقتلهم أنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر. وكان عدوهم في حال كثرة رهائهم ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكه (١) وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا مسمى به (فاتقوا الله) في الثالث مع رسوله في لعنكم تشكرون في تقولوا لكم ما أمم به عليكم من نصرته. أو لعنكم بنعم الله عليكم لعملة أخرى تشكرونها، فوضع «شكروا» موضع الإتيان لأنه سبيله (إذ يقول) طرف النصر كما، على أن يقول لهم ذلك يوم بدر، أو بدل ثان من (إذ عدوت) على أن يقول لهم يوم أحد. فإن قلت كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه الملائكة؟ قلت قاله هم مع اشتراط الصبر والتقوى، هم يصبروا عن العناء ولم يفتوا، حيث خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذلك لم يدرى الملائكة؛ ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت. وإنما عدم لهم الوعد بدون الملائكة لتقوى قلوبهم ويعبروا على أنبات ويثقوا بنصر الله ومعنى (أل يكفكم) إكفار أن لا يكفهم الإمداد ثلاثة آلاف من الملائكة، وإعسا جيء بل الذي هو لنا كيد النبي، للإشعار بأنهم كانوا ألقدهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالأيسر من النصر و (بل) إيجاب لما بعد أن، بمعنى بل يكفكم الإمداد بهم، فأوجب الكفاية ثم قال (إن تصبروا وتسعوا) يمددكم بأكثر من ذلك العدد مسؤمين للقتال (وبأتوكم) يعنى المشركين (من هورم هذا) من قولك، قتل من عروته وخرج من هوره إلى عزوة أخرى، وجاهل فلان ورجع من هوره ومنه قول أبي حنيفة رحمه الله. الأمر على الفور لا على التراخي، وهو مصدر من. فارت القدر، إذا عدت، فاستعير للسرعة، ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها. ولا تعرج على شيء من صاحبها؛ فقبل خرج من هوره، كما قول خرج من ساعته، لم يلبث. والمعنى أنهم إن أتوكم من ساعته هذه (يمددكم ربكم) بالملائكة في حال إتيانهم لا يتأخرون ولم عن إتيانهم، يريد أن الله يجعل نصرته ويبر فتحكم إن صبرتم واثقتم. وقرئ (متزليين) بالتشديد ومعربين تكسر الراء، بمعنى معربين النصر و (مسؤمين) جرح الواو وكسرها، بمعنى معربين. ومعربين أعسمهم أو حيلهم. قال السكلى. معربين بعامتهم صبر مرحاه على أكتافهم. وعن الضحاك. معربين بالصوف الأبيض في مواضع الدواب وأذناها. وعن مجاهد. مجروزة أذنان خيلهم. وعن قتادة: كانوا على حيل بلن. وعن عروة بن الزبير كانت عمامة

(١) قوله والشكة والشوكه، والصحيح الشكة. بالكسر. فلاح. والشوكه: شدة لئاس (ع)

الرب يوم بدر صفراء ، قُتِلَتِ الْمَلَائِكَةُ كَذَلِكَ ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحياه ، يؤموا من الملائكة قد استوفوا ، وما جعله الله في الهاء لأن يحكمكم ، أى وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا إشارة لكم بأنكم تنصرون ، ولطمعتم به فتوكم ، كما كانت السكينة بنى إسرائيل شارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم ، وما النصر إلا من عند الله ، لا من عند العباد إذا ساءوا ، ولا من عند الملائكة والسكينة ، وسكن ذلك مما بقوى به الله رجاء نصره والطمع في الرحمة ، ويربط به على قلوب المجاهدين ، العبرانيين الذين لا تعال في حكمه (الحكيم) الذى يعطى النصر ويمنعه لما يرى من المنفعة (يقطع طرفاً من الذين كفروا) بذلك طائفة مهم بالفضل والأسر ، وهو ما كان يوم بدر من قتل سمير وأسر سمير من رؤساء قريش وصناديدهم (أو يكذبهم) أو يحربهم ويميطهم بالحربة (فيقتلوا حائشاً) غير طافرين يستعاضهم ، ويحوه (وردة الله الذين كفروا يعطيهم لم ينالوا حيراً) ويقال - كته ، بمعنى كنده إذا ضرب كبده بالفيظ والحرقه ، وقيل في قول أبي الطيب :

• لَا كَيْفَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا • (٢)

هو من الكبد والرنة ، واللام المنقضة بقوله (ولقد نصركم الله) أو بقوله (وما النصر إلا من عند الله) ، (أو يتوب) عطف على ما قبله

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ قَاتِلُهُمْ طَائِفُونَ (١٢٨)

(١) أسرجه بن أبي شيد - حدثنا أبو أمامة عن ابن عمر ، عن ابن عمر ، وابن إسحق بهذا ، وهو مرسى ورد ، قال ، وهو أول يوم وضع فيه تصوف ، ورواه طائفة من وجه آخر عن ابن عمر به ، وقال أبو عبد الله حدثني محمد بن صالح عن تميم بن مرزوق عن محمد بن عبد الله بن عمرو ، قال ، قالوا يا نصير ، وما نرى ، ولم يذكر الزيادة ، ورواه ابن سعد عن طريقه ، وبه قال الأصحاب ، ومثله يسود قال الملائكة قد سمعت ، قالوا عذروا بالصوف في منافعهم ولا نسهم ،

(٢) رويك أيها الملك الجليل تأتت وعنده مما تمل

وجودك باقنام ولو ظيلا فما فيما تجود به ظيل

لا كنت حاسداً وأرى عدواً كأنها وداك والرحيل

لأن الطيب - يقول تمل يا أيها الملك عن النصير ، واسئل ذلك فتأني بما يحسن به لنا ، وجودك علينا ، لا فاقه ، ولو كانت غلبة عدوك أو في ذاتها هي كثيرة عندنا ، فانه ليس فيما تجود به ظيل ، وقوله لا كنت ، يتعلق بتأني ، وأسئله لا كنت ، فليت الدال ، لفرد عجزهما ، أى لا صيب كذا الحاسد بالظن ، وأرى أى أصعب رنة العدو به أيضا ، كأنها أى الحاسد والعدو ، شبه الأول بالوداع ، والثنى بالرحيل ، أى كلا يحربه ، وخمس التاني ، الثاني : لأنه أشد كراهة - وفيه لقب وشبه مرث ، وهو حسن

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّٰهُ

عزیز رحیم

و (ليس لك من الأمر شيء) : اعترض - والمعنى أن الله مالك أمرهم ، فإما يهلكهم أو يرحمهم أو يتوب عليهم إن أسلوا ، أو يعدهم إن أصروا على الكفر ، وليس لك من أمرهم شيء . إما أنت عبيد معوث لإرادهم وبجاهدتهم - وقيل إن (يتوب) منصوب بإحصاءه ، و . وأن يتوب : في حكم اسم معطوف بأو على الأمر أو على شيء . أي ليس لك من أمرهم شيء ، أو من التوبة عليهم ، أو من تعديبهم أو ليس لك من أمرهم شيء . أو التوبة عليهم ، أو تعديبهم ، وقيل : أو بمعنى . ولا أن ، كقولك لا أملكك أو تعطيتني حتى . على معنى ليس لك من أمرهم شيء . إلا أن يتوب الله عليهم ففرحوا بهم ، أو يعدهم فتشبه بهم وقيل شحه غيبة ابن أبي وقاص يوم أحد ذكر رابعيته . فحمل يمسح الدم عن وجهه ، وسالم مولى أبي حذيفة يعمل عن وجهه الدم ، وهو يقول كيف يعالج قوم - صبوا وجهي بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم " . هزلت . وقيل : أراد أن يدعو الله عليهم فهاه الله تعالى ، لعله أبفهم من قوم وعن الحسن (يعمر لمن يشاء) بالتوبة " . ولا يشاء أن يعمر إلا للثابتين " (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب إلا

(۱) أخرجه محمد بن إبراہیم - عن طريقه أبي حمزہ - ومحمد بن زیاد : أن عبد الله ذكره من طرق محمد بن أحمد بن محمد بن سنان ، والجديد في الصحيحين من حديث سهل بن محمد ذكرنا رابعة التي صلى الله عليه وسلم يوم أحد . وشيخ واحد - لجلل يدت الدم من وجهه ويقول : كيف يطعم قوم صفوا هذا عظيم ، وهو يدعوهم إلى الله ؟ فأمر الله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) قال وكانت غاطمه تدور الدم من وجهه - الحديث - وسأني قريباً أن أدلي بحديث عبد الله بن قتة . وقال الرازي : أخذت عدداً أن الذي رأى وجه النبي صلى الله عليه وسلم عند الله بن قتيبة راوي عن شعبة وأصحابه ، وباعينه ، عنه من أبي واصل - وفي نسخة لا يسمي من حديث أبي سعيد خدري أن عبد بن أبي واصل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوهراً وذكرنا ما كانه يحيى الذهلي . وشرح شعبته الذهلي . وأن عبد الله بن ثوبان سمع في وجهه ، وأما من قوله شرح وجده مدحت خلفاء من سلف المصطفى في وجنته ، ووليع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرمه من الحرم فأخذ على بدء ورأه طاحه حتى استوى فأكب وحسن مالك بن سعد أبو أيمن حدثنا عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أوردناه . هناك نفس حديث علي بن عبد الله عليه وسلم : من حسن دمه حتى لم يصبه النار .

(٣) قال محمود : معناه يعرف أن بشة المذنبه . الخ . قال أحمد : هذه الآية وارد في الكهف . ومعنى
 أهل البعد أن يعرفه في معناه مشروطه . انتهى من الكفر والرجوع إلى الإيمان . وليس من خلاف بين القائلين
 وعدمه أن المؤمن الثاني من كفره هو الذي في قوله (يعرف لمن يشاء) كما قاله الزمخشري . وأما بعده من ذلك
 على جميع هذا الحكم وتقدمه . في أمر حدين . في تصادم واتصاف معناه . ولا هو أحد من ذلك . وأما بعده
 في أهل السنة العامة واتصاف . في معنى والبدعة والافتراء . فانه حبيب في ذلك والسلام

(۳) قوله : ولا يها ، أن يعترف إلا فائين ، مباح عند الميزة . (ع)

المتوجعين للعداب . وعن عطاه : يعمر لمن يتوب إليه ويعذب من لقيه ظلماً . وإتساع قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) يشير إلى أن يشاء . وأهم التوب عليهم ، أو الظالمون ، ولكن أهل الأهواء والدع يتصامنون ويعامون (١) عن آيات الله فيخطئون حط عشواء ، ويعطيون . منهم مما يعترفون على أن عباس من قورهم . يهب الذنب الكبير لمن شاء ، ويعذب من يشاء على الذنب الصغير .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَصْحَابًا مُّضْغَةً وَأَتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَآرْضُوا لِعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ (١٣٢)

(لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَصْحَابًا مُّضْغَةً) هي عن إرماع بويح مما كانوا عليه من تصبغهم كاب الرجل منهم إذا بلغ الدين عليه راد في الأجل فاستعرق ما شئ الطعيف مال المديون . (وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) كان أبو حنيفة رحمه الله يقول : هي أحرف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه في اجتنب عماره . وقد أمد ذلك بما أسعه من تعليق رجله المؤمنين لرحمة بتوهمهم على طاعته وطاعة رسوله . ومن تأمل هذه الآية وأمثالها لم يحدث منه بالاطلاع الفارعة والتي على الله تعالى . وفي ذكره تعالى ، لعل ، وعسى ، في نحو هذه المواضع . وإن قال الناس ما قالوا - مالا يحى على العاروف القطر من دقة مسلك التوى ، وصعوبة إصابة رضا الله ، وعمره التوصل إلى رحمة ونوايه

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُطَيْبِ الْأَمْوَالِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذْ قَعُوا دَجَنَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى
مَافَعَلُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ جِزَاءُ مِنْ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَحْرِي مِنْ

(١) قوله ولكن أهل الأهواء والدع يتصامنون ، وقد أمد الله وتمحق المحدث في علم التوحيد . (ع)

(٢) قوله مال المديون ، لعل المدين ، أو هو لغة شائعة . (ع)

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِيَاتٍ فِيهَا وَيَتَجَرَّرْنَ سُرُجًا ۚ قَدْ حَبَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ

سُورٌ قَبِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَافْطَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾

في مصاحف أهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وقرأ الباقون بالواو. ونصحه قراءة أنى وعد الله وسامعوا ومعنى السارعة إلى المعرفة واللجنة الإقبال على ما يستحقان به (عرصا السموات والأرض أي عرصها عرص السموات والأرض، كقوله (عرصها كعرص النساء والأرض) والمراد وصفها واسعة والسطوة، فشبهت بأوسع مدخله الناس من حلقه وأسطله. وحسن العرص، لأنه في العادة أدنى من الطول للبالغة، كقوله (نفاثها من استرق). وعن ابن عباس رضى الله عنه: كسبح سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض (في السماء والارض) في حال الرخاء واليسر وحال الصيفة والعسر، لا يحلون بأن ينفعوا في كلتا الحالين ماقدروا عليه من كثير أو قليل، كما حكى عن بعض السلف أنه ربما تصدق بصفة. وعن عائشة رضى الله عنها أنها تصدقت بحبة غنم أو في جميع الأخوان لأنها لا تحلو من حال مسرة ومضرة. لا تمتنعهم حال فرح ومرور، ولا حال عنه وملاء، من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس أو حس، فإنه لا يدع لإحسان، وافتح بذكر الإيفاق لأنه أشق شيء على النفس وأدله على الإحسان. ولأنه كان في ذلك الوقت أعظم الاعمال للحاجة إليه في مجاهدته العدو ومواساه فقراء المسلمين

كظم القرية إذا ملاها وشدهاها وكظم البعير إذا لم يحتر. ومنه كظم العيظ، وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالنصر ولا يظهر له أثرا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من كظم عيظا فهو يقدر على إعادته ملائكة الله قلبه أمثالا بما قال، وعن عائشة رضى الله عنها: أن حادما لها عاظها فعالت لله در التقوى. ما تركت لدى عيظ شفاء (في المعاصي عن الناس) إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وروى: ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عا، وعن ابن عباس أنه رواه للرشيد وهه نص على رجل ففلا. وعن النبي صلى

(١) أخرجه ابن سعد أخبرنا يزيد بن هـ وأخبرنا نصر بن مروق عن طلحة بن الحسن، قالت: دخلت على عائشة فجاءت فأعطته حب عبيتم فقلت: أتصين من هذا؟ إن في هذا لتأويل كثيره.

(٢) أخرجه أبو داود، من رواية من غلار من سويد بن وهب عن رجل من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه قال ابن ظاهر هذا الضمير هو مدس أس وانه هوسيل، ورواه عبد الرزاق وأحمد بن حنبل في مسنده. قال: أخبرنا داود بن حسن عن زيد بن أسلم عن رجل من أهل الشام قال له عبد الجليل بن عمر له عن أبي هريرة به وعبد الجليل بن عمرو

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب، من رواية يندرك من نسخة عن الحسن بن عمران بن حميد رحمه «إذا كان

الله عليه وسلم . ، إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصم الله . وقد كانوا كثيراً في الأمم التي ^(١) مضت . (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام للحصر فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون . وأن تكون للعهد فتكون إشارة إلى هؤلاء (والذين) عطف على المتقين . أي أعدت للمتقين وللتائين . وقوله (أولئك) إشارة إلى المرتقين . ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره أولئك (فاحشة) فعله مترايدة القبح (أو ظنوا أنفسهم) أو أدسوا أي دسب كان مما يؤاخذون به . وقيل الفاحشة الزنا . وظلم النفس مادونه من العبادة والدسوة ونحوهما . وقيل : الفاحشة الكبيرة . وظلم النفس الصغيرة (ذكروا الله) تذكروا عقابه أو وعيده أو بهيه ، أو حقه العظيم وجلاله الموجب للحشية والحياء منه (فاستمعوا له وهم) فتأبوا عنها لقبها ماداميين عازمين ^(٢) (ومن يعمر الدروب إلا الله) وصف لدائه نسبه الرحمة وقرب المعرفة وإن التائب من الذنب عندك كمن لا ذنب له ، وأنه لا مفرع للدين إلا الضلعة وكرمه . وأن عدله يوجب المعرفة للتائب ، لأن العبد إذا جاء في الإعداد والتفصيل بأوصاف ما يقدر عليه وجب العفو ^(٣) . والتجاوز وفيه تطيب لعموس العباد . ونشيط للتوبة . وبعث عنها وردع عن بأس والقنوط وأن الدروب وإن جلت فإن عمده أجل وكرمه أعظم . والتمني . أنه وحده معه مصححات المعرفة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (ولم يصروا) ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : ما أصغر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين ^(٤) مرة . وروى : لا كبيرة مع الاستعارة ولا صغيرة مع الإصرار ^(٥) . (وهم يعذبون) حال من فعل

== يوم القيامة ينادي من من يطأ قبري ألم الدنيا كما تدرهم على أفق فلا تقوم إلا من عاهدني على إيمانه إبراهيم بن مهدي مع المأثور . ورواه الطبراني بن رواه عمر بن أبي رباح عن الحسن قال : يقال يوم القيامة ليمن من كان له على الله أجر في يوم الإنسان عاهد . ثم قرأ (والعاهد من الناس والله يحب المتقين) . وذكره أبو جراح في القدروس من أنس رضي الله عنه .

(١) ذكره الثعلبي عن معاذ بن حبان قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ذكره . وإسناده إلى مقال في أول الكتاب . وفي القدروس من أنس نحوه في أول الآية قبله .

(٢) قوله : فاستمعوا له على عدم المود .

(٣) قوله : وأما جملة من المعتبرة بعد .

(٤) أخرجه أبو داود والترمذي وأبو يعلى والبخاري . من طريق علي بن راشد عن أبي بصيرة عن مولد أبي بكر رضي الله عنه . قال الترمذي : حسن وبش . إسناده : الحسن . وقال البخاري : لا يحفظ إلا من حديث أبي بكر بن أبي عريشة . وأبو بصيرة وشيخه لا يعرفان . قلت : لا شاهد أخرجه البخاري في الدعاء من حديث ابن عباس .

(٥) أخرجه البخاري بن بشر أر حديفة في المبدأ عن الثوري عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة وإسحاق حديثه مسكر . ورواه الطبراني في مسند كذا ج . من رواية مكحول عن أبي سلمة . عن أبي هريرة . وروى آخره وطوفى لمن وجد في كتابه اسمعارة كثيراً وفي إسناده بشر بن عبد الوارث . وهو متروك . ورواه الثعلبي وابن شاهين في التزيين من رواه بشر بن إبراهيم عن حليفة بن سفيان عن أبي سلمة عن أبي هريرة .

الإصرار وحرف التي منعت عليها ماعاً . والمعى . وليسوا من يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبأنهى عها وبالوعيد عليها ، لأنه قد يحد من لا يعلم قبح القبيح . وفي هذه الآيات بيان قاطع أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وثائون ومصرفون وأن الجنة للذقيين والثائين منهم ، دون المصيرين (١) . ومن حالف في ذلك فقد كاد عقله وعيانه قد قال (أجر العاممين) بعد قوله (جرؤهم) لأنهما في معنى واحد . وإيت حالف بين اللغتين لزيادة التنبه على أن ذلك جراه واجب على عمل ، وأجر مستحق علمه . لا كما قول المطلقين (٢) . وروى أن الله عز وجل أوحى إلى موسى : « ما أقل حياء من بطمع في جنتي بعير عمل ، كيف أجود برحمتي على من يعمل بطاعتي » وعن شهر بن حوشب : طلب الجنة بلا عمل دس من الذنوب ، وانتظار الشهادة بلا سبب نوع من العرور . وارتجى الرحمة من لا يطاع حق وجهالة . وعن الحسن رضي الله عنه : يقول الله تعالى يوم القيامة : « جوروا لصراط بعيرى ، وأدخلوا الجنة برحمتي ، واقتسموها بأعماصكم » وعن ربيعة انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها كانت شدة

تَرْجُوا النَّجْدَةَ وَهِيَ تَسْلُكُ مَسَالِكُهَا إِنَّ السَّيِّئَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْبَيْتِ (٣)
والمخصوص من مادح محمود عديده . ونعم أجر العاممين ذلك . يعنى المعصية والجنات (٤) قد حلت من قبلكم منكم يريد ما منه الله في الآم المكديين من وقائعه ، كقوله (وقدوا) اقتبلوا سنة الله في الدين حلوا من قبلكم لا يجدون وبيا ولا نصيراً (٥) . (سنة الله التي قد حدث من قبل)

هَذَا بَيَانٌ لِلَّذِينَ وَهَدَى وَوَعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهْمُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَنْتُمْ لِّلْأَعْيُنِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)

(١) قوله والثائين منهم دون المصيرين يعنى أن الإصرار كبير وقاعل الكبير علة في الدار لكن مداحه المدة ، وحالف أهل السنة لأنه مؤمن بعدم المؤمنين لا محله مع تحقيقه في علم التوحيد (ع)
(٢) قوله وأجر مستحق على لا كما قول المطلقين يريد بهم أهل الله حيث قالوا لا يجب على الله تعالى (ج)
(٣) ما بال تفك ترضى أن تفتننا وثوب نفسك مقوله من الذين ترجو الجنة ولم تفك مسالكها إنت السيئة لا تجرى على البيت
للإمام على كرم الله وجهه . وويل . لأن الغائب . وقال أشان الشمس . ويجوز أنها الدان والثوب على ظاهره . ويجوز أنها الروح والثوب مستعار الجسم . لأنه الروح كالثوب البدن أى لا يمسى عديس تطوف مع تطيف ظرفه . ويجوز أن الأولى الروح والثانية الدان . وروى . ما بال تفك ترضى أن تدسه . وثوب نفسك جملة حالية . وروى . « وثوبك الدهر معقول » . ورجو الجنة على حذف أداة الاستفهام فتوى ، أبده في صورة الخبر ليعود قبحه ، وشبه الأصحاب الموصلة الجنة بالطريق الملوكة على سبيل التصريحية ، ولم يلكه وسيع . وقوله « إن السبب » تمثيل عام من : جو أمراً ولم يأخذ في أسائه محام ملاح يريد تيسير السبب على أرض صبه لا ماد بها ، وفيه تحرير فتوى الذي أفاده الاستفهام .

بهذا بيان للناس في إيقاع سوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب ، يعني : حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين منهم والاعتبار بما دعاهم من النار هلاكهم في وهدي وموعظة مستفيضة يعني أنه مع كونه ياما ونسباً للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين آمنوا من المؤمنين ويجوز أن يكون قوله (قد حلت) حلة معترضة ليعث على الإيمان ، وما يستحق به ما ذكر من أجر العاملين ، ويكون قوله (هذا بيان) إشارة إلى ما لخص وبين من أمر المؤمنين ولتأنيب والمصيرين ولا تنهوا ولا تحزبوا ، قلبه من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم . يعني ولا تصعقوا عن الجهاد لما أصابكم ، أي لا يورثكم ذلك وهذا وجبنا ، ولا سالوا ، ولا تحزبوا على من قتل منكم وجرح (وأنتم الاعلون) وذلككم أنكم أعلى منهم وأعز ، لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد . أو وأنتم الاعلون شأماً ، لأن قاتلكم الله ولإعلاء كلمته . وقاهم للشيطان لإعلاء كلمة الكفر ، ولأن قتلاكم في الجنة وقلام في النار . أو هي إشارة لهم بالعلو والعلية ، أي وأنتم الاعلون في العاقبة (وإن جندنا لهم الغالبون) (إن كنتم مؤمنين) متعلق بالهي بمعنى : ولا تنهوا إن صح إيمانكم على أن صحة الإيمان توجب قوة القلب والنفقة بصنع الله وقته المدالة بأعدائه ، أو بالاعلون ، أي إن كنتم مصدقين بما يصدقكم الله ويبرركم به من العلية .

إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوَاهُ بَيْنَ النَّاسِ
وَلِنَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَبَيِّنَازَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَهُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)
وَلِنُخَصِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)

قَرْحٌ (قَرْحٌ مفتح الغاف وصحبا ، وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الخراج ، وما يصير إليها . وقرأ أبو السمال (قَرْح) متحنيين . وقيل قَرْح والقَرْح كالقرد والطرْد . والمعنى : إن مالوا منكم يوم أحد فقد ملتم منهم قبله يوم بدر ، ثم يصف ذلك قلوبهم ولم يبطئهم عن معادودكم بالقتال . فأنتم أولى أن لا تصعقوا . ويحجوه (هلبهم) يألمون كما يألمون ورجون من الله ما لا يرجون) وقيل كان ذلك يوم أحد ، هدد مالوا منهم قبل أن يحاربوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل . كيف قيل (قَرْح مثله) وما كان فرحم يوم أحد مثل قَرْح المشركين ؟ قلت : بل كان مثله ، ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار . ألا ترى إلى قوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده إذا تحمسونهم يذبحه حتى إذا مثلتم ونازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم تحمسون) . (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ مَثَلُ تِلْكَ مَبْدَأُ ، والآيات صفته . و(نُدَاوَاهُ) حمزه . ويجوز أن يكون (تِلْكَ

الأيام) مبتدأ وخبراً ، كما نقول : هي الأيام تبلى كل جديد . والمراد بالأيام أوقات الطهر والعلة ،
سداؤها نصرها بين الناس تدبيل تارة لمؤلاء وتارة لمؤلاء ، كقوله وهو من آيات الكتاب :

فَهُؤُمَا عَلَيْنَا وَيَوْمًا لَنَا وَيَوْمًا نَكُفُّ وَيَوْمًا نُسِرُّ (١)

ومن أمثال العرب الحرب بحال . وعن أبي سفيان أنه صعد الجبل يوم أحد فكثت ساعة ثم
قال أبو ابن أبي كشة أبو ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب فقال عمر : هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وهذا أبو بكر . وهذا أبو عمر فقال أبو سفيان يوم يوم والأيام دول والحرب
بحال . فقال عمر صلى الله عليه . لا سواء ، قتلا ما في الجنة ، وقتلاكم في النار فقال إنكم ترعمون
ذلك فقد جئنا إداً وحسرتنا (٢) ، والمداولة مثل المعاورة . وقال :

يَرُدُّ الْمَيَّاهُ فَلَا يَرَأَى مُدَاوِلَا فِي اللَّحَاسِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَمَتَاعٍ (٣)

يقال دأوت بينهم الشيء فتداولوه ولمعاده الدس أصراً : فيه وجهان أحدهما أن يكون
المعنى محدوفاً معناه وينبهر الثابتون على الإيمان منكم من الدين على حرف ، فعلى ذلك وهو
من باب التمثيل . بمعنى مستادك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان منكم من غير الثابت ،
ولاً قاله عز وجل لم يرل عالماً بالآشياء قبل كونها . وقيل معناه وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء .

(١) فلا وأبي قحافة لا يملون فلا الخير غير ولا نشر عمر

يوم علياً يوم نسا يوم نسا يوم نسا

المراد بـ «نسا» وهو من آيات الكتاب . و «لا» واحدة من القسم . لأنه في الغالب لن يشر . و «نسا»
إلى انصاف القضية القسم عليها وعدم احتسابها إلى قسم . لكنه إنما يظهر في مثل قوله تعالى (فلا أسلم) حيث
أبرز في صورة التي اعتاده . و «نسا» متداً حرة . لا يصبون . ثم بين ذلك قوله : طيس الخير الذي وهو
أب حبر ، حبراً كما وهو . وليس نشر الذي وهو نشراً كما وهو . أو ليس الخير حبراً دائماً ، وليس نشر نشرأ
دائماً . يوم علياً نسا . ويوم نسا نسا . ويوم نسا نسا . ويوم نسا نسا . ويوم نسا نسا . ويوم نسا نسا .
ويوم نسا نسا علياً ، ويوم نسا نسا نسا . و «نسا» يوم . وكل جملتين من هذه الجمل واقتان
موقع الياء على قلبها . وفي البيت الثاني : قلب ونشر حبراً ، وذلك حسن .

(٢) أخرجه أحمد والحاكم والطبراني والبيهقي في الدلائل . من رواية ابن أبي الزناد عن أبيه عن ابن عباس أن
أبا سفيان قال يوم أحد يذكره . قلت : وأصله في الصحيح من غير هذا الوجه يميز هذا السياق

(٣) فلاثنين مع الرياح تصبغة من بحيرة إلى التفتاح

ترد المياه فلا تزال تداولا في قحافة بين مثل وحمام

الحيرة : الحصة . والتفتاح اسم المصروع . وهو في الأصل الشيء القابس الصلب . ترد تلك التصبغة الماء ، غصبا
لكثرة الناس عليها وتسميم بالآشعار عندما ، أي ترد مواضع المياه فلا تزال تداولا في قحافة . أو فلا تزال ذات
تداول . أو فلا تزال تداول تداولا بين الناس دائره بين تمثل ، أي إطفاء لما بأن يضربها الناس أمثالا لأحوالهم .
وبين استقام لما تحسبها . وروى يرد المياه فلا يزال تداولا الخ تذكر ضمير التصبغة لأنها بمعنى القمر .

وهو أن يعلمهم موجوداً منهم الثبات ، والثاني أن تكون العلة محدوقة ، وهذا عطف عليه ، معناه ، وعلتنا ذلك ليكون كيت وكيت ، ويعلم الله ، وإيما حذف للإيدان بأن المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ، ليسلم عما جرى عليهم ، وليبصرهم أن العبد يسوء ما يجري عليه من المصائب ، ولا يشعر أن الله في ذلك من المصالح ما هو عاقل عنه ، ويتحد منكم شهداء ، ويسكرم بأسا منكم بالشهادة ، يريد المستشدين يوم أحد . أو ويتحد منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة مما يتلى به صركم من الشدائد ، من قوله تعالى (تكونوا شهداء على الناس) (١) والله لا يحب الظالمين (٢) اعتراض بين نهض التعليل ونهض ، ومعناه ، والله لا يحب من يفس من هؤلاء الذين على الإيمان ، المجاهدين في سبيل الله ، الممحصين من الدروب ، والتجديس التطهير والتصفية (ويحقق الكافرين) (٣) ويهدكم ، يعني . إيا كانت الدولة على المؤمنين فلتتميز والاستشهاد والتجديس ، وغير ذلك مما هو أصلح لهم . وإن كانت على الكافرين ، فسحقهم ومحو آثارهم .

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ لِلَّذِينَ فَحَصُوا مِنْكُمْ
وَيَعْلَمُ الْغَافِرِينَ (١٧)

(أم) منقطعة (١) ومعنى المصرة فيها الإنكار (ولما يعلم الله) بمعنى ولما تجاهدوا ، لأن العلم متعلق بالمعلوم (٢) هو من العلم معرفة شيء متعلقه لأنه متعلق بالمتعلق يقول الرجل ما علم الله في فلان خيراً ، يريد ما به خير حتى يعلمه . ولما معنى لم ، إلا أن فيها صرماً من التوقع حدث على من الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ، وقول . وعدى أن يفعل كذا ، ولما تريد ، ولم يفعل ، وأما أتوقع فعله وقرئ (ولما يعلم الله) بفتح الميم . وقيل أراد النون الحميمية ولما يعلم (٣)

(١) قوله . أم منقطعة ، هي المصرة قبل والمصرة . (ع)

(٢) قال محمود . ولما تجاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم . الخ . قال أحد التفسير عن من المعلوم من العلم خاص يعلم الله تعالى ، لأنه لا من من عدم ملحق بغيره . ما . عدم ذلك الشيء ، ضروره أنه لا يعرب عن علمه شيء ، لعموم تعلفه . فاستقام التعبير عن من الشيء . هو اتفاق العلم القديم بوجوده المصحح للآراء ، ولا كذلك علم آحاد المخلوقين ، فإنه لا يعبر عن من شيء من ملحق علم المخلوق به ، بخلاف وجود ذلك الشيء . غير مطلق للملحق ، والزمخشري يظهر من كلامه صحة هذا التعبير مطلقاً وبمقتضى الآراء المذكورة عامة ، فذلك قال في قول فرعون (ما عدت لكم من شيء) أنه يعبر عن من المعلوم من العلم ، لأنه من لوازمه . وسيأتي بيان أن الزمخشري وهم في هذه الموضع ، وإلا فهو يناقض عن الزمخشري في من المعلوم من العلم ، والله أعلم . وزعماء غير فرعون بذلك نادياً على ملكه وتسمياً بغيري أوجه الكرامة بأنه لا يعرب عن علمه شيء ، فلو كان إله سواه على دعواه لكان علمه به وهذا ينافي من حقائق فرعون ودعاويه المرافقة ، والله الموفق .

(٣) قوله . ولما يعلم . لعله أي ولما يعلم . (ع)

لخدمها (ويعلم الصابرين) نصب بإسماء أن والواو معى الجمع . كقولك لا تأكل السمك وتشرب
اللبن وقرأ الحسن بالجزم على العطف . وروى عبد الوارث عن أبي عمرو (ويعط) بالرفع على أن
الواو للحال ، كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون .

وَأَقَدَّ كُنْتُمْ تَمُوتُونَ أَمُوتَ مِنْ قَبْلِي أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ

تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

(وَأَقَدَّ كُنْتُمْ تَمُوتُونَ الموت) حوط به الدين لم يشهدوا بداراً وكانوا يتمنون أن يحصروا
مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيروا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر ، وهم الذين
ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى المشركين ، ^(١) وكان رأيهم في الإقامة
بالمدينة ، يعنى . وكنتم تمنون الموت قبل أن تشاهدوه وتعرضوا شدته وصعوبة مقاساته (فَقَدْ
رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أى رأيتموه مع اثنين شاهدين له حين قتل بين أيديكم من قتل إخوانكم
وأفانكم وشارفتم أن تقتلوا . وهذا توبيخ لهم على تمنيتهم الموت ، وعلى ما تسبوا له من خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاجهم عليه ، ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده ، فإن قلت . كيف
يجوز تمنى الشهادة وفى تمنيتهم غلبة الكافر المسلم ؟ قلت : قصد معنى الشهادة إلى يسر كرامة
الشهداء لا غير ، ولا يذهب وهمه إلى ذلك المتضمن ، كما أن من يشرب دواء الطيب النصراى
قاصد إلى حصول المأمول من الشفاء ، ولا يحظر بياله أن يجه جز منعمة وإحسان إلى عدو الله
وتعيقا لصناعته . ولقد قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه . حين نهض إلى مؤتة قيل لردكم الله ^(٢) :

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغِيرَةً وَشَرَّةَ ذَاتِ فَرْعٍ تَقْدِفُ الزُّبْدَا
أَوْ طَلْمَةَ بِيَدَيَّ حَرَّانَ مُجْبِرَةً بِحَرِّيَّةٍ تَمْعُدُ الْأَحْيَاءَ وَالْكَيْدَا
سَخَى يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدْنِي أُرْشِدَكَ اللَّهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشَدَا ^(٣)

(١) قوله : فى الخروج . له وكان رأيهم فى الخروج . (ج)

(٢) قوله : ردكم الله . ردكم الله . له سألين . (ج)

(٣) لشد الله من رواحه حين خرج إلى مؤتة فقبل له : ردكم الله سألين . وذات فرغ أى واسعة
الغيب . والفرغ . مصب الماء من أفلو بين الفرق . أو طلمة ذات فرغ : أى ذات سم . ويطلق الفرغ على الدلو
أيضا . وتقذف الزبد : تخرج الدم الذى يطوه الزبد . أى الرغوة . لكنته . وحران عطشان إلى قتل وهو
جارح من طلبة إياه . والمغيرة : المدة المرسعة حتى لا يسب رسماً . وتعد الأحياء : أى تعد فيها وإن ضمت
الاء . وكسرت العاء . فماء شرب . والكيد : عطف حاس على عام . والمجدى : القدر . وانصت إلى الله فى قوله :
وقد رشد . على أنه من كلامه . ويجوز أنه من قول الناس ويحتمل الاحتمال والعام . ومن عاد تميز .

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ نَصُرَهُ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١١﴾

لمارى عبد الله بن قتيبة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكرر ربايته وشح وجهه ، أقل يريد قتله فذهب عنه صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو صاحب الزاوية يوم بدر ويوم أحد ، حتى قتله ابن قتيبة وهو يرى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد قتلت محمداً ، وصرخ صائح ألا ابن محمد قد قتل . وقيل كان الصارح الشيطان ، فمشا في الناس خبر قتله فاستكفوا ، لحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته إلى عبادة الله ، حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه ، فلامهم على هرجهم ، فقالوا يا رسول الله - فدينك يا أمائنا وأمهاتنا - أما ما خبر قتلك هرجعت قلوبنا فوينا مدبري .^(١) وروى أنه لما صرح الصارح قال بعض المسلمين

(١) مات : هذا صريح من عدة أحاديث في قصة أحد - قال موسى بن عبيدة في المسامير ومن طريقه البيهقي في له لائل عن ابن شهاب ، قال : رأى يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني لحيث يقول له عبد الله بن قتيبة ، رسول الله بن ربه عني بن أبي رباح ، وفي الطبراني عن أبي أمامة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رماه عبد الله بن قتيبة بحجر يوم أحد ، فشق في وجهه وكسر راعته وقال : عدوا وأنا ابن قتيبة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أفأنتك الله مسيطر يا عبد الله بن قتيبة فمضى مسيطر حتى قطع عنقه ، وروى الطبراني عن عمار بن أسباط عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : فأن ما من قتيبة الحارثي أحد بني لحيث من بني سلف بن كعبه ، هجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكرر ربايته وشح وجهه في راءه فأنه يروى عن أصحابه ومن ينضم إليه ، ويطعن بعضهم فوق الجحش ، ويجهل بدعوتهم - بن عبد الله بن عبد الله - وثق في القدر أن يحايل ، الحديث ، وفي المسامير لابن إسحاق ومن طريقه الطبراني عن أبي هريرة وعبد بن محمد بن حبان وعاصم بن حمير وغيرهم وذكر قصة أحد قال : ولم يكن مصعب بن عمير ، فأنزل دونه ومعه نوازة حتى قتل ، وكان النبي أصابه ابن قتيبة وهو يظن أنه النبي صلى الله عليه وسلم - فخرج إلى هرجه فقال : أئذ قتل محمداً - وعبد بن أبي سبرة عن حاكم بن رباح عن الأبرح قال : لما صاح الشيطان يوم أحد بن محمد قد قتل قال أبو سفيان ألكم قتل محمداً ؟ قال بن قتيبة : أنا . وأما قوله : فلامهم على هرجهم إلى آخره مرواه (٥) قوله أنه لما صرح الصارح قال بعض المسلمين : يا رسول الله ابن أبي يأخذ لنا أمائنا من أبي حنيفة ، هو من رواية القدي المتقدمة ونقشه : فقال بعض أصحابه فبخره بيت لا رسولاً إل عبد الله بن أبي سفيان لنا أمه من أبي - صاب ، قوله : وقالوا من المناقب لو كان نبياً ، فنسبوا إليه حوائجكم وإلى دينكم فقال أس بن القدر عم أنس : يا قوم إن كان قتل محمد فأنبأ محمد حتى لا يمتدح ، الحديث هو في آخر رواية القدي المذكورة . قوله ومن بعض المهاجرين أنه من يأبى ينسحق في دمه فقال يا فلان أشعرت أرحمداً قد قتل . فقال : إن كان قد قتل فقد ملع . فقاتلوا عن دينكم . ورواه الطبراني من رواية ابن أبي عمير عن محمد بن رجل من المهاجرين من علي بن رجل من الأنصار وهو ينسحق فذكره في كلام طويل .

ليست عبد الله بن أبي يا أحد من أمته من أبي سفيان وقاز مأس من المنافقين لو كان يريد القتل .
 ارجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم فقال أسير نصر - عم أسير من ذلك - يا قوم . إن كان
 قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت . وما تصنعون بأخيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ضاربوا على ما قال عليه . وموتوا على ما مات عنه ثم قال اللهم إني أعتمد إليك بما يقول
 هؤلاء . وأرأى إليك ما جاء به هؤلاء . ثم شد بسمه فقال حي قتل . وعن بعض المحدثين
 أنه مر بأبصارى يشخص في دمه ، حال يفلان . أشعرت أن محمداً قد قتل . فقال . إن كان قد
 فقد سمع . قاتلوا على دينكم والمعنى . وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل .
 فيسبحون كما حلوا . وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد حلوله . فمبنيك أن تسكروا
 بدينه بعد حلوله . لأن بعض من بعث الرسل (١) تنيع الرساله وإلزام الحق . لا وجوده بين
 أظهر قومه (أيان مات) لقاء مطلقه للجملة الشرطه ماحتمل قلبها على معنى التيسير . وأهمه
 لإسكار أن يجعلوا حلول الرسل فيه سبباً لإعلامهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل . مع
 عليهم أن حلول الرسل قبله وفاء بدينهم متمسكة يجب أن يجعل سبباً لتمسك بدين محمد صلى الله
 عليه وسلم . لا انقلاب عنه . فإن قلت . لم ذكر القتل وقد عا أنه لا يقتل ؟ قلت . لكونه مجزواً
 عند المخاطبين فإن قلت أما علوه من حاجة قوله (والله بمعصيتك من الناس) ؟ قلت . هذا ما
 يختص بالعباد منهم ودوى البصيرة . ألا ترى أنهم سمعوا بحجر قتله فهووا ، على أنه يحتمل العصية
 من فئة الناس وإدلائهم والاعقاب على الاعقاب الإدمار عما كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقوم به من أمر الجهاد وغيره . وقيل . الأرداد . وما ارتد أحد من المسلمين ذلك اليوم
 إلا ما كان من قول المنافقين . ويجوز أن يكون على وجه التعليق عليهم في كان منهم من الفرار
 والاكتشاف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه (٢) من يصر الله شيئاً فاصر
 إلا لله . لأن الله تعالى لا يجوز عليه المصاير والمناقع (٣) وسيجزي الله الشاكرين (٤) الذي لم ينقلوا
 كائن من الضر وأصراره . وسامهم شاكرين . لا هم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا . المعنى أن
 موت الأبرار محال أن يكون إلا بعيشة الله . فأحرجه مخرج فعل لا ينبغي لأحد أن يقدم عليه
 إلا أن يأذن الله له فيه تمثيلاً . ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك . فليس له أن يقبض بغير
 لا يأذن من الله . وهو على معصين أحد هاتين نصهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بإعلامهم
 أن الحذر لا ينفع . وأن أحداً لا يموت قبل بلوغ أجله وإن حوّل المهالك واقتحم المعارك .

(١) قوله . من بعث الرسل . لله الرسول . (ع)

(٢) قوله . وإسلامه . أي : تركه للعدو . (ع)

والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتعاهيم عليه وإسلام قومه له، هرة يلمح إلى من الحفظ والكلافة وتأخير الأجل

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا وَمَنْ يَرُدُّ ثَوَابَ
الَّذِينَ تُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرُدُّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَنَسْجُرِي الشَّكِرِينَ (١١٥)
(كتاباً) مصدر مؤكد، لأن المعنى: كتب الموت كتاباً (موجلاً) موقناً له أجل معلوم
لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا) تعريض بالدين شغلهم الغنائم يوم أحد (نؤتيه
منها) أى من ثوابها (ونسجري) الجزاء المهم الدين شكروا نعمته الله فلم يشغلهم شئ، عن
الجهاد، وقرئ: يؤته، وسجري، بالياء فيما.

وَكَايُنْ مِنْ سَيْبِ قَتْلٍ مَعَهُ رَيْثُونَ كَثِيرٌ قَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا صَعُمُوا وَمَا اسْتَسْكَأُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّالِّينَ (١١٦)
وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا لَكَ ذُؤُوبَنَا وَاتْرَافْنَا فِي أَمْرِنَا وَابْتِ
أَقْدَامَنَا وَآتِنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١١٧ قَاتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ وَحَنَ
ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُغْيِبِينَ (١١٨)

قرئ: قاتل وقتل، وقتل، بالتشديد، والفاعل رايون، أو هميراني و (معهديون)
حال عنه بمعنى قتل كاتامعه رايون، والفراة بالتشديد نصر الوجه الأقوى، وعن سعيد بن
جبير رحمه الله ما سمعنا بني قتل في القتال والريون الرايون وقرئ بأحركات الثلاث،
فالفتح على العياس، والضم والكسر من تعبيرات العرب وقرئ قوا وهنوا، كسر هاء
والمعنى: هاء وهنوا عند قتل النبي (وما صعوموا) عن الجهاد بعده (وما استسكأوا) للعدو وهذا
تعريض عما أصابهم من الهم والاسكار عند الإرجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وصعومهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستسكأهم لهم، حين أرادوا أن يصعدوا بالمناقب
عبد الله برأى في طلب الأمان من أي سبب (وما كان قولهم إلا) هذا القول وهو إصافة
الدروب والإسراف إلى أنفسهم مع كرمهم وراييين، هصبا لها واستقصاء، والبعض بالاستعثار
مها مقدما على طلب تثبيت الأقدام في مواضع الحرب والنصرة على العدو، ليكون طلبهم إلى
ربهم عن ركاء وطهارة وخضوع، وأقرب إلى الاستجابة (فاتاهم الله ثواب الدنيا) من البصر

والمنيمة والعروطيب الذكر . وحسن نواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه ، وأنه هو المعتد به عنده (تريدون عرص الدنيا والله يريد الآخرة)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا كَفَرُوا بِرُذُوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَمِيتُوا خَيْرِينَ ١٤٩ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ١٥٠ سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَرْغَافًا أَشْرَكَوا بِمَا أَسْرَكُوا لِلَّهِ مَا لَهُمْ يَبْرَأُونَ مِنْ سُلْطَانِهِ وَمَا لَهُمْ أَمْرٌ وَإِنْ مَنَوايَ الْعَالَمِينَ ١٥١

(إن تطيعوا الذين كفروا) قال علي رضي الله عنه : لت في قلوب المنافقين لئلا ينس عند الحرب : ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم ، وعن الحسن رضي الله عنه : إن تستصحبوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم ، لأنهم كانوا يستنصرونهم ويوفون لهم الشيء الذين ، ويقولون لو كان نبيا حقا لما علمت ولما أصابته وأصعب ما أصابهم ، وإما هو رجل حاله كراه غيره من الناس يومئذ ويوما عليه . وعن السدي : إن تشككوا في رسول الله وأصعبه وتسامنهم (برذوكم) إلى دينهم . وفيه هو عام في جميع الكفار ، وإن عني المؤمنين أن يجد سوما ولا يطيعهم في شيء ، ولا يبرأوا على حكمهم ولا عني مشورتهم حتى لا ينحزروهم إلى مواضعهم (بل الله مولاكم) أي ناصركم ، لا يحتاجون معه إلى نصره أحد ولا يه . وقرئ بالنصب على : بل تطيعوا الله مولاكم . سئل في قرئ بالنون والياء . والرعب . يكون العين وصحبا . قبل . فدف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فاسر موال إلى مكة من غير سب وهم اتقوه والعتة . وقيل ذهبوا إلى مكة وما كانوا يبعص الطريق قالوا : ما صعبا شيئا ، فتسامنهم ثم تركناهم وعن عمار بن ياسر : ارجعوا فاستأصلوهم ، فلما عرفوا على ذلك أتى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا . (بما أشركوأ) بسبب إشرائهم ، أي كان السبب في إلقاء الله الرعب في قلوبهم إشرائهم به (بما لم يبرأ) سلطانا) آفة لم يبرأ الله بإشراكها حجة . فإن قلت : كان هناك حجة (١) حتى يبرأ (٢) الله

(١) قوله : فاهرون ، لله فاهرون ، والفاوة : الخاذق بالشبه . آفة الصالح . (ع)

(٢) قوله : فإن قلت كان هناك حجة لله . أكان (ع)

(٣) قال محمود : وإن قلت كان هناك حجة حتى يبرأ الله فيصح لم الاشتراك . الخ . قال أحمد : إنما يبرأ هذا السؤال لو أنهم ظاهر القبط أي ثم حجة وأبى في طهر . ما صعب . ذلك ، ولو كانت الآية كقول القائل : يا أيها المشركون الله ما لم يبرأ سلطانا . فاصابه السلطان إلى ما أشرك به . لكان قبيحا موقفا ، ولأنه كقول القائل : على لأحد لا يجدى عماره . فاصابه النار ذلة يوم أن يه سارا ، محتاج القائل إلى حله على معنى لا سار فيه يهتدي به ، ولو ألقى القائل فقال : وعلى لأحد لا يهتدي فيه عماره . مثلا . لا ينفق عن تأويل الكلام ، وكذلك الآية غنية عن التأويل . والله أعلم .

فيصح لهم الاشتراك في قتالهم لأن هناك حجة لإلزامهم به عليهم ، لأن الشرك لا يستقيم أن يقوم عليه حجة ، وبما أراد من الحجة وبرودها جميعا ، كقوله

• وَلَا تَرَى الشُّبُهَاتِ فِيهَا تُنْحَرُ • (١)

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنَيْكُمْ وَقَاتِلْتُمُ الْكُفَّارَ ۚ لَمْ تَكُنْ أَجْزَاءً لِّمَنَافِقٍ إِذْ وَقَعَكُمُ الْكَيْدُ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّافِينَ ۚ
فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن تَعْدٍ مَا آتَاكُم مَّا يُبْغُونَ وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآلِهَةَ وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۚ إِذْ تَضِيدُونَ وَلَا تَنْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَآرْسُولُ بِدْعَكُمْ فِي
أَحْرَاكُمْ فَآذَنَّاكُمْ عَمَّا يَفْتَمِرُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۚ ثُمَّ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ أَتَمَنَّا نَعْمًا يَفْتَنِي
مَدِينَةً مِّنْكُمْ وَمَلَائِمَةً قَدْ أَهَمَّتْكُمْ أَن تَكُنَّ يَطْغُونَ بِأَنَّهُ عَصَى الْخَلْقُ عَلَى الْجَاهِلِيَّةِ
يَقُولُونَ هَلْ لَّنَا مِّنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ يَسِّرْ كَلَّ اللَّهُ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كُنَّا لَنَّا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قِيلَ لَنَا هَذَا قُلْ
لَوْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهُ لَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْكُتُبَ فَلْيُرَ الْفُتُورُ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّافِينَ
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَعَدَمُ اللَّهِ الصِّرَاطَ لَشَرِّ الصِّرَاطِ وَالْقَوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فُورٍ هَذَا يَمْدِدْكُمْ) وَيَجُورُ أَنْ يَكُونَ الْوَعْدُ قُوَّةَ تَعَالَى (سَلَفِي فِي قُلُوبِ الدِّينِ
كَمَرُوا الرِّعَابَ) فَلَا فَتْلُوا وَتَنَازَعُوا لَمْ يَرْعِهِمْ . وَقِيلَ لِمَا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ مَا مِنْ

(١) لَا تَخْرُجُ الْأَرْبَابُ أَمْوَالًا وَلَا تَرَى الشُّبُهَاتِ فِيهَا يُنْحَرُ

لأن أحر يقول : لا تخلف الأرباب أموال تلك الصحراء ، أي لا هو يجر حتى يفرقه ، ولا في البت كتابة عن ذلك ، كقول : ولا ترى الشُّبُهَاتِ فِيهَا يُنْحَرُ ، أي لا صب فيها ينحدر ، و : وينحدر ، حال إن كانت ترى بصره ، ومعقول أن إن كانت عليه . ويجوز أن المعنى : لا أرباب فيها يفرقه أَمْوَالًا ، كما لا صب فيها يدخل حجره ، فيها مضاف . وهذا أقرب بالمعنى .

المؤمنين من أبي أسنانا هذه وقد وعدنا الله النصر ههنا، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا حلف طهره، واستقل المدينة وأهمل الرماة عند الجبل، و أمرهم أن يشعروا في مكانهم ولا يبرحوا - كانت الدولة للبلد أو عليهم - فما أقل المشركون حين الرماة يشعرون حينهم، والفاقون يصرونهم بالسيف حتى أهرقوا أو المسلمون على آثارهم يحسبونهم أي يقتلهم قتلا دريما حتى إذا فشلوا، والفشل: الجبن وضعف الرأي، وشادعوا، فقال بعضهم قد أهرم المشركون، فإمواهمنا وقال بعضهم، لا تخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ثقت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في هردون العشرة وهم المغنيون يقولون (و منكم من يريد الآخرة) وهر أعظمهم بهرون، وهم الذين أرادوا الدنيا، فكثرت المشركون على الرماة، وقتلوا عددا من رجب رضى الله عنه، وأقبلوا على المسلمين، وحالت الرياح دورا وكانت صيا، حتى هربوا وفتنوا من فتوا، وهو قوله (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) يعني صرفكم على المصائب وناسكم على الإيمان عندها (ولقد عصاكم) لما علم من سبكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعمو، أو هو مفصل عليهم في جميع الأحوال سواء أديب لهم أو أديب عليهم، لأن الانطلا. رحمة كما أن النصر رحمة فإن قلت أين متعلق (حتى إذا) قلت: محذوف مدبره، حتى إذا فتنتم منكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فتنكم (إذ تصبسون) تصب بصرهم، أو بوله (ببصركم) أو بصارك، اذكر، والإصعاد الذهاب في الأرض والإصاذه، بها صدق في الجبل وأصدق في الأرض يقال أصعدا من مكة إلى المدينة وقرأ الحسن رضى الله عنه تصعدون، بمعنى في الجبل، وتصدق الأولى قراءة أبي، إذ تصعدون في الوادي وقرأ أبو حيرة تصبسون، بفتح التاء وتشديد العين، من تصعد في السلم وقرأ الحسن رضى الله عنه بلون، بواو واحدة وعد ذكر ما وجهها وقرئ تصعدون، وبلون بابيا، (والرسول يدعوكم) كان يقول إلى عباد الله، إلى عباد الله، أما رسول الله، من يكره الجنة (في أحراكم) في ساقنكم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة، قال، جنت في آخر الناس وأحراهم، كما تقول في أولهم وأولهم، تأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى (فأناكم) عطف على صرفكم، أي بخاراكم الله (عما) حين صرفكم عنهم وانتلاككم (إ) سب (عم) أذقموه رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا لكم له، أو عما مصاعدا، عما بعد عم، وعما متصلا به، من الاعتناء بما أوجب به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظهر المشركين وهوت العزيمة والنصر (لكيلا تحربوا) لتتربوا على تجرع العموم، وتصروا باحتيال الشدائد، فلا تحربوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المصاير، ويجوز أن يكون الصمير في (فأناكم) للرسول، أي فأناكم في الاعتناء (١)، وكما عمكم ما رل به من كسر الرابعة والشحة وغيرهما

(١) قوله «فأناكم في الاعتناء» لله «فأناكم» أي نصار آمنكم «فأناكم» (ع)

عنه ما نزل بكم ، فأنابكم عما اعتمه لاجدكم بسبب عم اعتمهموه لاجله ، ولم يترككم على عصيائكم ومخالفتكم لأمره ، وإعماصل ذلك ليس بكم وينص عنكم لئلا تعربوا على ما فاسدكم من نصر الله ، ولا على ما أصابكم من علة العدو ، وأمر الله الأمن على المؤمنين وأربابهم الخوف الذي كان بهم حتى نفسوا وعليهم التزم ، وعن أي طلحة رضى الله عنه عشنا النعاس ونحر في مصاصنا ، فكان السيف ينفذ من يد أحدا ما يحده ، ثم يسقط بيأحده ، وما أحد إلا ويميل تحت حقيقته (١) وعن ابن الزبير رضى الله عنه لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ، فأرسل الله علينا التزم ، والله إلى لا سمع قول معتبر فشير والنعاس يمشاني (٢) لو كان لنا من الأرض شيء ما قلنا ههنا ، والأمنة ، الأمن ، وقرئ (أمنة) بسكون الميم ، كأنها المرة من الأمن (بمعناها بدل من أمنة ، ويجوز أن يكون هو المعصوم ، وأمنة حالاً منه مقدمة عليه ، كقولك رأيت راكباً رجلاً ، أو معقولاً له معنى يستم أمنة ، ويجوز أن يكون حالاً من المحاطين ، بمعنى دوى أمنة ، أو على أنه جمع آمن ، كإبررة (يعنى) قرئ بالياء والتاء رداً على النعاس ، أو على الأمنة (طائفة منكم) هم أهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد آمنهم أنفسهم) ما سمع إلا ما أنفسهم لا هم الذين ولا هم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، أو قد أوقفهم أنفسهم وما حل بهم في المصوم والأشجان ، فهم في الشاكي والتهافت (غير الحق) في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به ، و (طل الجاهلية) بدل منه ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله طل الجاهلية ، وغير الحق : تأكيد يظنون ، كقولك هذا القول غير ما يقول ، وهذا القول لا قولك وطل الجاهلية ، كقولك - حاتم الجود ، ورجل صدق يريد الظن المختص بالملل الجاهلية ، ويجوز أن يراد طل أهل الجاهلية ، أى لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله (يعولون) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه (هل لنا من الأمر من شيء) معناه هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط ، يعنون النصر والإظهار على العدو (قل إن الأمر كله لله) ولأوليائه المؤمنين وهو النصر والعلية (كتب الله لأعلى وأاوسى) ، (وإن جنحدا لمع العالون) (يجعون في أنفسهم ما لا يبدون لك) معناه يقولون لك فيما يظهرون ، هل لنا من الأمر من شيء سؤا من المؤمنين المسترشدين وهم فيما يظنون على النفاق ، يقولون في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرب

(١) أخرجه البخاري من رواية قتادة عن أنس به ، أنكر ابن أبي عمير ، ورواه أحمد إلا ويميل تحت سيف ، وهو مائة عند الحاكم ، وكذا أخرجه الطبري من رويته ثابت عن أنس رضى الله عنه .

(٢) أخرجه ابن أبي عمير ، عن حماد بن عمار بن عبيد الله بن الزبير عن أبيه - عن عبيد الله بن الزبير عن أبيه - وأخرجه يحيى والبراء والطبري وابن أبي حاتم وأبو داود والبيهقي ، كلهم من طريقه .

تقولك لم إن الأمر كله لله (لو كان لنا من الأمر شيء) أي لو كان الأمر كما قال محمد أن الأمر كله لله ولآل بيته وأهل بيته ، لما علينا قط . وما قتل من المسلمين قتل في هذه المعركة (قن) لو كنتم في يوتكم (يعني من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن من وجوده هو قد علم في يوتكم في لور) من بينكم (الذين) علم الله أنهم يموتون (إلى مصارعهم) وهي مصارعهم سيكون ما علم الله أنه يكون . والمعنى أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين ، وكتب مع ذلك أنهم يموتون ، لعلمه أن إيمانه في الدنيا لهم ، وأن دين الإسلام يطهر على الدين كله ، وأن ما يسكون به في بعض الأوقات تمنعهم لهم وترغب في الشهادة ، وحرصهم على الشهادة ، وحرصهم على الجهاد فتحصن الله وقيل : معناه هل لك من التدبير من شيء ، يموتون لم يمت شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة إلى أحد ، وكان علينا أن نقيم ولا نرحل كما كان رأى عبد الله بن أبي وقيرة ، ولو ملكنا من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه المعركة . هل إن التدبير كله لله ، يريد أن الله عز وجل قد در الأمر كما جرى ، ولو أقمت بالمدينة ولم تخرجوا من يوتكم لما كان القتل من قتل منكم وقرئ : كتب عليهم القتال . وكتب عليهم القتل ، على البناء للعامل ودر . بالتشديد وصم الباء (وليدل الله) وليتضح ما في صدور المؤمنين من الإخلاص ، ويخلص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان . فعل ذلك أو فعل ذلك لمصلحة وحمة ولا ابتلاء . وانتهى . فإن قلت كيف مواقع العمل إلى بعد قوله وطائفة ؟ قلت (قد أهمتهم) صفة لطائفة (يظنون) صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهمتهم أنفسهم طائفة ، أو استئناف على وجه البيان للجملة قبلها . (يقولون) بدل من يظنون . فإن قلت كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر بدلا من الإحار بالظن ؟ قلت . كانت مستأنفة صادرة عن الظن ، لذلك جاز إداله منه . ويحتمل حال من يقولون (قل إن الأمر كله لله) اعتراف من الحال وذوى الحال (يقولون) بدل من (يحمون) والأجود أن يكون استئنافا

إِنْ الَّذِينَ قَوْلُوا مِنْكُمْ يَوْمَ الْاِجْتِاعِ اِنَّمَا اسْتَرْتَمْتُمُ السُّجُوتَ يَبْغِضُ

مَا كُتِبُوا وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ

(١٥٥)

(١) قال محمود . إن قلت كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر . الخ . قال أحد : ولا حظ هذا النظر في قوله تعالى عن الملائكة (أنهول بها من بعد ما ويهون الله) . الآية) فبعد القول استنهم . والاستنهم لا يتصف بما يتصف به الخبر من الصدق واليقين ، ومع ذلك ورد قوله تعالى في خطابهم (أنزلوا بأسماء هؤلاء) إن كنتم صادقين) يقولون ولكم أنتم من بعد ما . فأجرى استنهمهم مجرى الخبر لاستنهم الإحار بأن هذا شروع لاساني ليس بمصروف عن الفساد وسفك الله ، ولا من عصاه الله تعالى منهم . والله أعلم

(استرلهم) طلب منهم الرزل ودعاهم إليه (بعض ما كتبوا) من ديوهم، ومعناه إن الذين
 اهزموا يوم أحد كان نسب في نولهم أنهم كانوا أفاعوا الشيطان فافترقوا ذوبا، فذلك منعهم
 التأيد وقوية الغيوب حتى نولوا. وقل استرل الشيطان إياهم هو التولى، وإما دعاهم إليه
 بدوب قد عمدت لهم، لأن الدب يحز إلى الدب كما أن الساعة تحز إلى الطاعة وتكون نصفا
 فيها وقال الحسن رضى الله عنه استرلهم بقول ماري لم من الحرمة وقيل (بعض ما كتبوا)
 هو تركهم المكر الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فجزهم ذلك إلى الحرمة.
 وقيل ذكرهم تلك الخطايا فكرهوا لقاء الله معها، فأحروا الجماد حتى يصلحوا أمرهم
 وبجاهدوا على حال مرضية، فإن قلت لم قين (بعض ما كتبوا)؟ قلت هو كقوله تعالى
 (ويعص عن كثير)، (واقعد عما الله عنهم) نومهم واعتدالهم (إن الله عفو) للدوب
 (رحم) لا عاجل بالعقوبة

بَنَاتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِأَخَوَائِهِمْ إِذَا
 صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ أَوْ كَانُوا عِشْدًا مَا تَأْتُوا وَمَا قِيلُوا يُرْتَدُّوْنَ لِیَحْتَلَّ لِلّٰهِ
 ذَٰلِكَ حَسْرَةٌ فِی قُلُوبِهِمْ وَاللّٰهُ یُحْیِیْ وَیُمِیْتُ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیْرٌ (١٥٦)
 وَلَئِنْ قُلْتُمْ فِی سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ قُلْتُمْ لَآلِی اللّٰهِ تُفْشَرُونَ (١٥٧)
 وَلَئِنْ قُلْتُمْ أَوْ قُلْتُمْ لَآلِی اللّٰهِ تُفْشَرُونَ (١٥٨)

(وقالوا لإخوانهم) أي لأجل إخوانهم كقوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا
 لو كان خيرا ما سبقوا إليه) ومعنى الإخوة إيمان الجنس أو النسب (إذا صرَبوا في الأرض)
 إذا سافروا فيها وأمدوا بالحجارة أو غيرها ولو كانوا غُرَى جمع غار، كعاف وعى، كقوله عني
 الحياض أجون^(١) وفريق ضعف الرأي عني حذف التاء من عرافة فإن قلت كيف قيل:
 (إذا صرَبوا) مع (قالوا)؟ قلت هو على حكاية الحال الماضية، كقولك حين يصرون في الأرض
 فإن قلت ما متعلق بالجمل؟ قلت قالوا، أي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون (حسرة في قلوبهم)
 على أن التلام مثلها في (ليكون لهم عذرا وحرما) أو لا يكونوا، بمعنى لا تكونوا مثلهم في

(١) قوله وعني كفوله، عني أي ليس أجوء في الصحاح: قلى - جمع عاف - وهو السارس، والأجر،
 الماء الصغير الطعم والقول: وأجر الماء، وأجره ماء، وأجره ماء، وجمع الأس على أجون، كما راع على
 ركوع، والمجاهد على شهوة. (ج)

الطلق بذلك القول واعتقاده، لصله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون بها قلوبكم. فإن قلت: ما معنى إسناده العمل إلى الله تعالى؟ قلت: معناه أن الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المتقد القاسد يصنع العم والحسرة في قلوبهم، ويضيق صدورهم عقوبة، فاعتقاده فعلمهم وما يكون عنده من العم والحسرة وصيب الصدور فعل الله عز وجل كقوله (يجعل صدره صيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى ما دلت عليه الآية، أي لا تكونوا مثمهم يجعل الله اعتقادكم كذبكم مثمهم حسرة في قلوبهم، لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضاداتهم بما يعلمهم وبمبطلهم (والله يحيي ويميت) رد لقولهم أي الأمر بيده، قد يحيي المسافر والعماري، ويميت المقيم والقاعد كما يشاء. وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال عند موته ما في موضع شبر إلا وفيه صرمة أو طعنة، وما أذا أموت كما يموت العبد فلا ماتت أعين الجساء (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثمهم وقرئ بالياء، يعنى الذين كفروا (المعرة) جواب القسم، وهو ساذ مست جواب الشرط وكذلك (إلى الله تحشرون) كذب المكافرين أولاً في زعمهم أن من سافر من إخوانهم أو عرى لو كان في المدينة لمسا مات، وهى المسلمين عن ذلك لأنه سب التقاعد عن الجهاد، ثم قال لهم ونشتم عليكم ما تعاوه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله، فإن ما نالوه من المعرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا ومناهبها لو لم تموتوا. وعن ابن عباس رضى الله عنهما سحر من طلاع الأرض دعة (أمره). وقرئ بالياء، أي يجمع الكفار (إلى الله تحشرون) إلى الله الرحيم الواسع الرحمة، المثيب العظيم الثواب تحشرون ولو قوع اسم الله تعالى هذا الموقع مع تقديمه وإدخال اللام على الحرف المتصل به، شأن ليس بالحق قرئ (منهم) ضم الميم وكسرهما، من مات يموت ومات يمات

فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ قَطًّا عَلَیْطُ الْقُلُوبِ لَا تَهْتَفُوا مِنْ حَوْلِكَ
دَعَفُ عَنْهُمْ وَاسْتَعْفِرَ لَهُمْ وَشَاوَرْتُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)

وما مر به للتوكيد والدلالة على أن الله لم ما كان إلا برحمة من الله ومحبه (فيما نقصهم مبناهم لغناهم) ومعنى الرحمة، رنعه على جأشه ونوحيه للرفق والتلطيف بهم حتى أنهم عما بهم وآسام بالمبائة بعد ما حالوه وعصوا أمره وانهمزوا وتركوه (ولو كنت هطاً) جالياً (غليظ القلب) قاسيه (لا تفتضوا من حولك) لتعزقوا عنك حتى لا يبق حولك أحد منهم (فاعف عنهم) فيما

(١) قوله سحر من طلاع الأرض دعة، في الصحاح طلاع الأرض: ملؤها واللمعة القصة من الذهب. (ع)

يختص بك (واسمهم لم) فيما يختص بحق الله إماما للشفقة عليهم (وشاورهم في الأمر) يعني في أمر الحرب ونحوه مما لم يبرح عليك فيه وحى لتستظهر رأيهم . ولما فيه من تطيب هو سبهم والرفع من أقدارهم . وعن الحسن رضى الله تعالى عنه . قد علم الله أنه ما به إليهم حاجة ، ولكنه أراد أن يستشيره من بعده . وعن النسي على الله عليه وعلى آله وسد ، ما تشاور قوم قطب لا هدا الأرشدا أمرهم ، (وعن أبي هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم) " وقيل كان سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه لئلا ينقل عليهم استداده بالرأى دوسهم وقرئ وشاورهم في بعض الأمر (فإذا عزمتم) فإذا قطعت الرأى على شئ بعد التشورى (فتوكل على الله) في بعضه أمرك على الأرشد الأصح . فإن ما هو أصلح لك لا بد منه إلا الله لا أنت ولا من تشاور . وقرئ (فإذا عزمتم) نعم الله ، بمعنى فإذا عزمتم لك على شئ . وأرشدك إليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا

إِنْ نَصْرَكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالبَ لَكُمْ وَإِنْ يَحْدِلْكُمْ فَسَدَ الَّذِي بَنَىٰ رُكْنَكُمْ
مِنْ قَبْلِهِ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُوكَ الَّذِينَ الْمُؤْمِنُونَ ١٦٠ وَمَا كَانَ لِأَيِّ أَنْ يُعْلَ وَفَمَنْ يَمْلُ
يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ لِقَائِهِمْ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُعْطَوْنَ ١٦١
أَفَمِنْ اتَّبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَفَىٰ بَاءَ سَخِطِ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ حَقُّهُمُ وَيَبْسُ
لَتَصِيرُ ١٦٢

(إِنْ نَصْرَكُمْ اللَّهُ) كما نصركم يوم بدر فلا أحد يعليكم (وَإِنْ يَحْدِلْكُمْ) كما حدركم يوم أحد (فَسَدَ الَّذِي بَنَىٰ رُكْنَكُمْ مِنْ قَبْلِهِ) وهذا نبيه على أن الأمر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه (وَمَا كَانَ لِأَيِّ أَنْ يُعْلَ وَفَمَنْ يَمْلُ) ما يعطي الله للناس من راحة فلا يملك لها وما يملك فلا يرسل له من بعده . (وَهُمْ لَا يُعْطَوْنَ) من بعده حد لانه أو هو من قولك لئس لك من يحس إليك من بعد فلان تريد إذا جاوزته وقرأ عبيد بن عمير

(١) أمانه في صدر سورة التورى عن الحسن قوله وهو المفوظ . ومن طريقه أخرجه قطري .

(٢) هذا فيه تحريجه . والمصنوع من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، كذلك أخرجه القشيري عن أبي عبيد عن زكري عن وهو مقطوع وهو مختصر من الحديث الطويل في هذه الآية وعروه الفتح ، أخرجه ابن حبان من رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمرو عن المسور ومروان . وفيه قال الزهري : وكان أبو هريرة يقول هكذا . وكذا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وعدد أحمد وإسحاق . وفيه أشار إليه القرطبي في آخر إجماعه فقال : وروى عن أبي هريرة هكذا .

مَأْنِ الثَّوَّةِ وَالْعُلُولِ مُتَنَاقِلًا؟ تَلَا يَطْلُبُ هَ ظَانَ شَيْئًا مِنْهُ وَأَلَّا يَسْتَرْبِ بِهِ أَحَدٌ، كَمَا رَوَى أَنَّ قَطِيعَةَ حَمَرَاءَ فَهِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ هَذَا لِبَعْضِ الْمُنَافِقِينَ: لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَهُمَا (١) وَرَوَى أَنَّهُ رَلَّتْ فِي عَنَائِمٍ أَحَدٌ (٢) حِينَ تَرَكَ الرَّمَاهُ الْمُرَكَّزَ وَطَلَبُوا الْعَنِيمَةَ وَقَالُوا نَحْنُ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدِ شَيْئَانِ هُوَ لَمْ يَلْقَ الْعَنَائِمَ كَمَا لَمْ يَقْسَمَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ لَمْ يَلْقَ حَتَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَمْ أَعْبُدْ إِلَيْكُمْ أَنْ لَا تَرَكُوا الْمُرَكَّزَ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرِي، فَعَالُوا تَرَكَنَا بَقِيَّةَ إِحْوَانِنَا وَقُوفًا، هَذَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَمَا نَعْمَلُ وَلَا تَقْدَمُ بِكُمْ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مِثْلًا لِمَا فِي الْهَيْبَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا رَوَى أَنَّهُ بَعَثَ طَلَائِعَ (٣) فَهَنِمَتْ عَنَائِمُهُمْ فَهَمَّهَا وَلَمْ يَقْسَمَ لِلطَّلَائِعِ، فَهَلَّتْ يَمْنَى وَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَعْطَى قَوْمًا وَيَمْنَعُ آخَرِينَ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْسَمَ بِالسُّوْيَةِ. وَسَمِيَ حَرَمَانِ بَعْضُ الْعَرَاةِ غُلُولًا، تَعْلِيْقًا وَتَقْيِيحًا لِلصُّورَةِ الْإِمْرِيَّةِ، وَلَوْ فَرَّقَ (أَنْ يَلْعَلْ) مِنْ أَعْلَى مَعْنَى عِلٍّ، لَجَارَ (يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يَأْتِ مَا شَاءَ الَّذِي عَلَيْهِ بِهِ يَحْمَلُهُ كَمَا جَلَدَ فِي الْحَدِيثِ (٤)، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمَلُهُ عَلَى عُنْقِهِ (٥)، وَرَوَى: «أَلَا لَا أَعْرِفُ أَحَدَكُمْ يَأْتِي» (٦) بِبَعِيرٍ لَهُ رِجَالٌ وَبَقَرَةٍ لَهَا حَوَارٍ وَشَاةٌ لَهَا ثَعْلَابٌ، فَيَنَادِي بِأَعْمَدٍ، بِأَعْمَدٍ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا فَقَدْ بَأَمْتِكَ (٧)، وَعَنْ بَعْضِ جَعَاءِ الْعَرَبِ أَنَّهُ سَرَقَ مَالَهُ مِنْكَ، فَتَبِعَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ

(١) لَمْ يَلْقَ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَمْرِي (٢) مَا كَانَ يَنْبَغِي وَاللَّهُ يَأْمُرُ أَنْ يَسْتَرْبِ بِهِنَّ لِلْمُرَكَّزِ (٣) وَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ (٤) بَلْ عَمِلَ ذَلِكَ، مَعْلَى أَنَّ الزُّعْمَ فِي حَافِ فِي الْقَارِءِ إِذْ يَحُولُ، عَمِلَ فِي الْحَرَمَانِ بِالْعُلُولِ تَعْلِيْقًا وَتَقْيِيحًا، وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ مِنْ هَذَا أَمْرِي جَدِّ الْقَارِءِ، بَلْ كَانَ يَلْقَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَادِيبِ أَنْ يَكُونَ مَرُورًا بِبَابِ الشَّعْبِ وَهَاطُفَ الْأَرَى إِلَى مَوْلَاهُ تَعْلَى (٥) عَمِلَ اللَّهُ بِهِنَّ أَدْنَى لَمْ) قَالَ لِبَعْضِ الْعَبْدَاءِ بِذَلِكَ بِالْعُلُولِ قَبْلَ الْقَتْلِ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ بِالْعُلُولِ لَأَقْبَرَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٦) أَخْرَجَهُ الْقُرْطُبِيُّ مِنْ حَدِيثِ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي عَاسِمٍ، يَنْطَلِقُ هَذَا بَعْضُ الْقَارِءِ وَقَالَ حَسَنٌ قَالَ وَرَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاسِمٍ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَسْلَمٍ وَابْنُ عَدِيٍّ وَالْقُرْطُبِيُّ وَالْوَاهِدِيُّ كُلُّهُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَمَّا ابْنُ عَدِيٍّ فَخَصَّصَهُ.

(٧) ذَكَرَهُ الثَّعَالِيُّ وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسَانِيدِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَمَعَالِيقِ قَالَ وَرَلَّتْ فِي عَنَائِمٍ أَحَدٌ حِينَ تَرَكَ الرَّمَاهُ الْمُرَكَّزَ، وَمَعَالِيقِ (٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ وَثَابِتُ بْنُ سُلَيْمٍ وَحَبِيبٌ عَنْ قُصْدِكَ، ذَكَرَهُ بِهِ وَائْتِمَارُهُ، وَأَخْرَجَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسَانِيدِهِ.

(٩) تَقْدِيمُ قَبْلِ سِتَّةِ أَحَادِيثَ

(١٠) قَوْلُهُ: «جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمَلُهُ عَلَى عُنْقِهِ»: لَعَلَّ مَعْنَاهُ: مَنْ غَلَّ شَيْئًا. (ج)

(١١) قَوْلُهُ: «وَرَوَى: «أَلَا لَا أَعْرِفُ أَحَدَكُمْ يَأْتِي» قَوْلُهُ: «لَا أَعْرِفُ» يَنْطَلِقُ الْمُنْزَكَّةُ بِالنُّونِ، وَمَعَالِيقِ النَّبِيِّ إِلَى لَا يَلْعَلْ أَحَدَكُمْ فَأَعْرِفُهُ. هَذَا طَلَائِعُ. (ج)

(١٢) رَوَاهُ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمَلَلِ وَأَبُو يَسْلَمٍ وَالْقُرْطُبِيُّ مِنْ وَجْهٍ حَسَنٍ عَنْ حَكِيمَةَ عَنْ ابْنِ عَاسِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثَ طَوِيلٍ وَأَمْلَهُ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي رُوَيْحَةَ بْنِ هُرَيْرٍ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ يَنْطَلِقُ «أَلَا لَا أَعْرِفُ أَحَدَكُمْ يَحْمَلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ بِبَعِيرٍ لَهُ رِجَالٌ... الْحَدِيثُ».

فقال: إذا أحلها طيبة الریح جميعه المحمل. ويحور أن يراد بأن ما احتمل من وباله وتبعته وإثمه فإن قلت: هلا في: ثم يوق ما كب، ليتصل به؟ قلت: جىء بعام دخل تحته كل كاسب من العال وغيره فاتصل به من حيث المعنى، وهو أبلغ وأثبت، لأنه إذا علم العال أن كل كاسب حرام أو شرأ بحري فرفى جراه، علم أنه غير متخلص من يدهم مع عظم ما اكتسب (وهم لا يظنون) أى يبدل بينهم فى الجراه. كل جراهه عن قدر كسه

مُ تَرَجَّتْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَصِيرُ بِمَا يَمْلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ نَفَثَ فِيهِمْ رَسُولُهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ وَأَنبَأَهُمْ وَأَنبَأَهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَمِنَ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾
(هم درجات) أى هم متفاوتون كما تفاوت الدرجات كقوله

أَنصَبُ لِلْمَنِيَّةِ تَفْصِيْلُهُمْ رَحَالِي أَمْ هُمُو ذَرَجُ السُّمُولِ (١)

وقيل: درو درجات والمعنى تفاوت منازل المتأين منهم ومنازل المعاقين، أو التفاوت بين الثواب والعقاب (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فجارهم على حسبها (لقد مَنَّ الله على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه. وحسن المؤمنين منهم لأنهم هم المستمعون بمبعثه (من أنفسهم) من جسد عرياً عنهم. وقيل من ولد إسماعيل كما أنه من ولده، فإن قلت: بما وجه المنة عليهم أن كان من أنفسهم؟ قلت: إذا كان منهم كان اللسان واحداً، فكل أحد ما يحب عليهم أحده عنه وكابوا واقعين على أحواله في الصدق والأمانة، فكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه والوثوق به، ووق كونه من أنفسهم شرف لهم. كقوله (وإله لذكر لك ونقومك) وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضى الله عنها، من أنفسهم، أى من أشرفهم لأن عدنان ذروة ولد إسماعيل، ومضر ذروة راد من معد بن عدنان، وحند ذروة مصر، ومدركة ذروة حند، وقريش ذروة مدركة، ودروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم. وفيما خطب به أبو طالب في تزويج حديجة رضى الله عنها. وقد حضر معه نوه هاشم ورؤساء مضر: الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وصنعت معد وعنصر مضر، وجعلنا حضنة

(١) أشده يبره من أن عدمه. وأخيرة للاستعظام، وهو من معادن الداروق لشمسهم. وأنصبت المر من انصوب يرى إليه بالنهم، وهو كمثل أوفى بالوعد ويحور أن أصله كمنق من الور، أو ككسب من ككذلك، ومدا أوفى بالمعنى. وقد قيل بكل ما. وشه رجاله به فليها طبعاً من حيث تتابع إصانة كل بالمكروه. وتقرهم جملة حالية. ودرج السيول غلات اندارما، تبهم بها لايمان كل شيئاً شيئاً.

منه وسؤاس حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً ، وجعلنا الأحكام على الناس ، ثم إن اس
أحى هذا محمد بن عبد الله من لا يورن به فنى من قریش إلا رجح به ، وهو والله بعد هداله بساً
عظيم وحضر جليل وقرئ لمن من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم ، وفيه وجهان أن يراد من
من الله على المؤمنين منه أو بعثه إذ بعث فيهم ، لخدوف لقيام الدلالة ، أو يكون إذ في محل الرفع
كإدائى قولك أحط ما يكون الأمير إذا كان قائماً ، بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه
(يتلو عليهم آياته) بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شئ من الوحي (ويركعهم)
ويطهرهم من دس القلوب بالكفر وبجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وسائر الخبائث .
وقيل وبأحدهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة بعدما كانوا أجهل الناس
وأبعدهم من دراسة العلوم (وإن كانوا من قبل) من قبل بعث الرسول (لنى صلال) إن هى
الجمعة من النافلة ، واللام هى الفارقة بينها وبين النافذة . وتقديره . وإن الشأن والحديث كانوا
من قبل فى صلال (مبين) ظاهر لاشبهه فيه .

أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَوْجِئَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَلَيْسَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ تَتَقَى الْجَمْعَانَ
قَدْ إِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَاقَوْا وَقِيلَ لَهُمْ تَقَالُوا قَاتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَذْقُوا قَالُوا تَوْ تَقَلُّمٌ قَاتِلًا لَا تَنَمُّكُمْ ثُمَّ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
بَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَمَدُوا تَوْ أَطَاعُوا مَا قُولُوا قُلْ قَدَرُوا
عَنْ أَلْسِنِكُمُ الْقَوَاتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨)

(أصابتكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد أصبتم مثليها) يوم
بدر من قتل سبعين وأسر سبعين . و (لما) نصب قلم . و (أصابتكم) فى محل الجز بإضافة (لما)
إليه وتقديره . أفلم حين أصابكم و (أى هذا) نصب لانه مقول ، والهمزة للتقرير والتفريع .
فإن قلت علام عطفت الواو هذه الجملة ؟ قلت : على ما مضى من قصة أحد من قوله (ولقد صدقكم
الله وعده) ويجوز أن تكون معطوفة على محذوف ، كأنه قيل : أفلمت كذا وقتلتم حينئذ كذا ،
أنى هذا . من أين هذا كقولته تعالى (أنى لك هذا) لقوله (من عند أنفسكم) وقوله (من عند الله)

والمعنى : أتم السبب فيما أصابكم ، لاحتياركم الخروج من المدينة . أو لتحليبتكم المكر .
وعن علي رضي الله عنه : لأخذكم الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤذن لكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فهو قادر على النصر وعلى منعه . وعن أن يصبب بكم نارة ويصيب منكم أخرى
﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ ﴾ يوم أحد يوم التي جمعكم وجمع المشركين ﴿ هَذَا ﴾ هو كائن ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى تحليته ،
استعار الإذن لتحليته الكفار ، وأنه لم يمنهم منهم ليستليهم . لأن الآذن محل بين المأذون له
ومراذه ﴿ رَلِيعَمَ ﴾ وهو كائن ليتميم المؤمنين والمهاجرين . وليطمئ إيمان هؤلاء وموافق هؤلاء
﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ من جملة الصلاة عطف على ناصحوا . وإيمانهم بقل فقالوا لأنه جواب لسؤال اقتضاء
دعاه المؤمنين لهم بل المثال ، كأنه قيل : فإذا قالوا لهم صلي قالوا لو تعلم . ويجوز أن تقتصر الصلاة
على ﴿ نَافِقُوا ﴾ ، ويكون ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ كلاماً مبتدأ فتم الأمر عليهم بين أن يقاتلوا بالآخره كما يقاتل
المؤمنون . وبين أن يقاتلوا إن لم يكن بهم عم الآخرة ﴿ دَعَا عَنْ أَهْلِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ ،
فأبوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأساً لنفاقهم ودعاهم ﴿ ذَلِكَ مَارِئِي أَنْ عَبْدَ اللَّهِ ﴾ أى أن يحول
مع حلفائه ، فليل له فقال ذلك . وقيل ﴿ أَوْ ادْعُوا ﴾ العدو تكتفي كسواد المجاهدين وإن لم يقاتلوا
لأن كثرة السواد بما روع العدو ويكر منه . وعن سهل بن سعد الساعدي . وقد كف بهره . -
لو أمكنني لبعث دارى ولحقت ثمر من ثمر المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم . قيل : وكيف
وقد ذهب بهرك ؟ قال لقوله ﴿ أَوْ ادْعُوا ﴾ أراد كثروا سوادهم . ووجه آخر وهو أن يكون
معنى قولهم ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا ﴾ لو تعلم ما يصح أن يسمى قتالاً ﴿ لَا تَبْعَنَا كُمْ ﴾ يمتنون أن ما أتم فيه لخطأ
رأيكم ورأيكم عن الصواب ليس بشئ . ولا يقال مثله قتال ، إنما هو إمام بالانفس إلى التهاكة ،
لأن رأى عبدالله كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج ﴿ هُمُ الْكَفَرُ ﴾ يومئذ أقرب
مهم للإيمان ﴿ بَعَى ﴾ أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالإيمان وما ظهرت منهم أمانة تؤذن
بكفرهم ، فلما انحروا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا ، تباعدوا ذلك عن الإيمان الماطون
بهم وافتربوا من الكفر . وقيل : هم لاهل الكفر أقرب بهرة مهم لاهل الإيمان ، لأن
قلبيهم سواد المسلمين بالانحلال بقوة الشركين ﴿ يَقُولُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ﴾ لا يتجاوز إيمانهم
أموالهم ومخارج الحروف مهم ولا تسمى قلوبهم منه شيئاً . وذكر الأهواء مع القلوب تصوير
لنفاقهم ، وأن إيمانهم موجود في أهواءهم معدوم في قلوبهم ، خلاص صفة المؤمنين في مواطاة
قلوبهم لأهوائهم ﴿ وَانَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ من النفاق . وما يجري بعضهم مع بعض من ذم

(١) قوله : هم الآخرة : لله هم الآخرة . (ع)

(٢) قوله : ودعاهم : و الصاح : الدعى . بالتحريك . فساد . مثل الدسل . (ع)

يجوز أن يكون سبها العمود عن القتال وأن يكون غيره ، لأن أسباب شجاء كثيرة . وقد يكون قتال الرجل سبب شجائه ولو لم يقم بقتل ، فما يدريكم أن سبب مجيئكم العمود وأنتم صادقون في مقاتلتكم ؟ وما أنكرتم أن يكون السبب غيره . ووجه آخر ، إن كنتم صادقين في قولكم لو أطاعوا ما وفعدوا ماقتلوا ، لعلهم لو أطاعواكم وفعدوا الفتوا فاعذب كما فعلوا معانيب . وقوله (فادروا عن أنفسكم الموت) استبرأهم ، أي إن كنتم رجالا فدافعوا لأسباب الموت ، فادروا جميع أسباه حتى لا تموتوا .

وَلَا تَحْزَنْ أَلَيْسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالٌ لَّنْ أُحْيَاهُمْ عَنْهُمْ وَلَهُمْ يَرْزُقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْقِهِمُ الْأَخَوَاتُ عَلَهِمْ وَلَا تُمْ يَخْرُجُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَفِيضُونَ بِمَنْعِهِ مِنْ اللَّهِ وَقَصَلِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَبْصِرُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

(ولا تحزن) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ، وقرئ بالياء على ولا يحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ولا يحزن حاسب . ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلا ، ويكون تقدير ولا يحسنهم الذين قتلوا أمواتا ، أي ولا يحسن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا . فإن قلت كيف جاز حذف المفعول الأول ، قلت هو في الأصل مسدأ ، حذف كما حذف المتأخر في قوله (أحياهم) والمعنى هم أحياهم لدلالة الكلام عليهما . وقرئ ولا تحسن بفتح السين ، وقتلوا بالشديد . وأحياهم بالنصب على معنى بل أحسنهم أحياهم (عندهم) مفزيون عنده دؤوب ربي ، كقوله (فالذين عند ربك) . (يرزقون) مثل ما يرق سائر الأحياء . يا كلون ويشربون . وهو تأكيد لكونهم أحياء . ووصف حالهم التي هم عليها من نعم بريق الله (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق إليهم من الكرامة والتفصيل على غيرهم ، من كونهم أحياء مفزيين محللا لهم رزق الحنة ونعيمها . وعن النبي صلى الله عليه

وسلم حديثه في عم الله عز وجل . إنما عمله في (فادروا) . تحميم لا يشربون . ولا يشربون . وحلها بالحق والصدق لهم من المصلحة في يومهم . وأما قوله (ويعصى إليهم في هذا الموضع) فمورد في قوله (أنا أحيي وأميت) . قال الأخفش ظن أنه يقتل إن شاء يسكب ذلك (إياه) . ويعصى عن القتل فيكون ذلك إحياء . وعاب الله أن الذي عفا عن قتله إنما جازي لا يعاد لأجل الذي كرهه الله له . وأما الذي عفا عنه ربه من ذلك أسوق تلك الساعة أحله ، والله الموفق .

وسلم د لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في آفاق الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش^(١)، (ويستبشرون به) بإخوانهم المجاهدين (الذين لم يذبحوا هم) أي لم يقتلوا فليحوا هم (من حلقهم) يريد الذين من خلفهم قد بقوا بدمهم وهم قد تقدموهم. وقيل لم يلحقوا بهم، لم يدركوا فضلهم وميراثهم (الآحوف عليهم) بدل من الذين. والمعنى ويستبشرون بما نيل لهم من حال من تركوا حلقهم من المؤمنين، وهو أنهم يبعثون آمين يوم القيامة. بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به. وفي ذكر حال الشهداء واستشارهم من حلقهم بعث للباقيين بعدم على إردباد الطاعة، والجند في الجهاد، والرغبة في بيل منازل الشهداء وإحسانة فضلهم، وإحسان حال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لإخوانه في الله، وبشرى للمؤمنين بالمعزى المآب. وكثر (يستشرون) ليعلموا ما هو بيان لقوله (الآحوف عليهم ولا هم يحزنون) من ذكر النعمة والفصل، وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم بحب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع وقرئ (وأن الله) بالفتح عطفاً على النعمة والفضل وبالكسر على الاستدعاء وعلى أن الله اعترض، وهي قراءة الكسائي. وتقصدها قراءة عبيد الله. والله لا يضيع.

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَتَاهُمُ الْقُرْآنُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِفْطَرِ رَبِّهِمْ أَتَى الَّذِينَ هُمْ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)

(الذين استجابوا) مبتدأ خبره (الذين أحسنوا) أوصاف المؤمنين، أو نصب على المدح. روى أن أماسييا وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء دموا^(٢) وهما بالرجوع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهم ويريمهم من نفسه وأصحابه قوة، فذهب أصحابه للحروح في طلب أبي سفيان وقال لا يخرج من معنا أحد إلا من حصر يومنا بالأسلح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراد الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال.

(١) أخرجه أبو داود وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود كلهم من حديث أبي عمار به وأتم منه قال الفاضل رحمه الله عن إسحاق بن إسماعيل بن أبيه، وأصله في مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، بلطفه أرواحهم في أجواف طير خضر إلى قناديل معلقة في ظل العرش تخرج في الجنة حيث شاءت. الحديث.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في المصنف عن شيوخه ومن طريقه البيهقي واللائق ذكره مطولا

وكان أصحابه الفرخ فحاملوا على أنفسهم حتى لا يعرفهم الآخر . وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا . هزلت . ومن في (الذين أحسنوا منهم) للذين مثلها في قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة) لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واقفوا . لانصهم . وعى عروة بن الزبير . قالت لي عائشة رضى الله عنها . إن أبا بك لم الذين استجابوا لله والرسول () . تعنى أما بكر والزبير (الذين) قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم () روى أن أباسفيان بادى () عند انصرافه من أحد . ما محمد موعدا موسم بدر لعابيل بن شنت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم . إن شاء الله . فلما كان القابل حرح أبو سفيان في أهل مكة حتى نز من الظهران . فألقى الله الرعب في قلبه وداله أن يرجع . فلقى نعيم بن مسعود الأنصبي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم . إنى واعدت محمدا أن يلقى بموسم بدر . وإن هذا عام جذب ولا يصحنا إلا عام رعى فيه الشجر وشرب فيه اللبن . وقد بدا لي ولكن إن حرح محمدا لم أخرج راده ذلك جرادة . فالحق بالمدينة فنبطهم . ولك عندى عشر من الإبل . فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهرون فقال لهم ما هذا بالرأى . أأنتم في دياركم وقراركم فاعدت منكم أحد لإشربدا . فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم الموسم . فوالله لا يهلك منكم أحد . وقيل من رأى سفيان ركب من عند القدس يريدون المدينة للبيرة لعل لهم حمل نصر من ريب إن يبطون . ففكره المسلمون الخروج فقال صلى الله عليه وسلم . والذى نعى بده لأحرجي ولولم يخرج معى أحد . فخرج في سبيهم راكباً () . وهم يقولون . حسنا الله ونعم الوكيل . وقيل هى الكلمة التى قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار . حتى وادرا بدرا وأقاموا بها ثمانى ليال . وكانت معهم تجارتان فاعوها وأصابوا حيرا . ثم انصرفوا إلى المدينة سالمين عامس . ورجع أبو سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق . قالوا . إنما خرجتم لتشربوا السويق . والناس الأوثلون . المتبطون والآخرون . أبو سفيان وأصحابه . فإن قلت . كيف قيل (الناس) إن كان نعيم هو المتبط وحده ؟ قلت . قيل ذلك لأنه من جنس الناس . كما يقال . فلان يركب الخيل ويلبس الردود . وماله إلا فرس واحد ويرد مرد . أو لأنه حين قال ذلك لم يحل من ناس من أهل المدينة يصامونه . ويصلون جناح كلامه . ويضطون مثل تبطه . فإن قلت . إلام يرجع المستكن في (فزادهم) ؟ قلت . إلى

(١) حقيق عليه وهم الطامك فاستنوكه .

(٢) ذكره الثعلبي عن مجاهد وعكرمة وسند إليهما في أول كتابه . وروى ابن سعد في الطبقات نحوه .

(٣) أخرجه ابن سعد عن طريق ابن جعي . وموسى بن علفه وغيرهما . وأخرجه الزايدى في المعارى قال حدثني الصعك بن عثمان وعبد الله بن جعفر وعبد بن عبد الله بن مسلم . وابن أبي حبيب وغيرهم . قالوا . وإن أراد أبو سفيان أن ينصرف من أحد . فذكره مطولا . قوله وقيل هى الكلمة التى قال إبراهيم حين ألقى في النار . ورواه البخاري عن طريق أبي الضحى عن ابن عباس .

القول الذي هو (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) كأنه قيل: قالوا لهم هذا الكلام مرددهم إيماناً ، أو إلى مصدر قالوا ، كقولك : من صدق كان حياً له ، أو إلى أناس إذا أريد به نعيم وحده ، فإن قلت : كيف رادهم نعيم أو مقوله إيماناً ؟ قلت : لما لم يسموا قوله وأخلصوا عنده الثبته والعزم على الجهاد وأظهروا حمة الاسلام ، كان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم ، كما يرداد الإيمان بتناصر الجحش ، ولأن خروجهم عن أثر ميثمه إلى جهة العدو طاعة عظيمة ، والطاعات من جهة الإيمان ؛ لأن الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا : رسول الله إن الإيمان يريد وينقص ؟ قال : نعم ، يريد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار ، وعن ابن عمر رضي الله عنه : أنه كان يأخذ بيد الرجل فيقول : قم ناردد إيماناً ، وعنه لو ورد الإيمان أن يكر بإيمان هذه الآية لرجح به (١) (حسن الله) بحسننا ، أي كافينا ، يقال أحسنه الشيء إذا كفاه ، والدليل على أنه معنى المحب أنك تقول : هذا رجل حسنك ، فتصف به النكرة ؛ لأن إصافه (كونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقه) (ونعم الوكيل) ونعم الموكول إليه هو (فاقلبوا) فرجعوا من بدر (بعمرة من الله) وهي السلامة وحذر العدو منهم (وفضل) وهو الرجح في التجارة ، كقوله ليس عليكم جناح أن تبتعوا فضلاً من ربكم ، (لم يحسمهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو (واتموا رضوان الله) بجرأتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفصل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا ، وفي ذلك تحبير لمن تخلف عنهم ، وإظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم ما غار به هؤلاء ، وروى أنهم قالوا : هل يكون هذا غروا ، فأعظام الله ثواب الفوز ورضى عنهم .

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَفُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾

(١) أخرجه الأعمش من رواية عن ابن عبد البر عن حماد بن عيسى بن عروج عن اسمعيل بن عبد الرحمن عن مالك عن نافع عنه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في الامان من رواية عن ابن عبد الله عنه ورواه ثعالبه إلا أنه يقطع ومن هذا الوجه أخرجه الطبري ، والبيهقي في الشعب .

(٣) أخرجه إسماعيل بن راهويه في مسنده من رواية عدل بن شرحبيل عن عمر وإسناده صحيح وروى مرفوعاً أخرجه ابن عدي من رواية عبد البر عن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما رده ولو وضع الإيمان أي يكر على إيمان هذه الآية لرجح بها ، في إسناده عيسى بن عبد الله سليمان وهو ضعيف ، قلت : لا يفرد به من تأييده عدد أقل من عبد البر عن أبي رواد بلفظ ، لو ورد إيمان أي يكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم ، أخرجه ابن عدي أيضاً وحديث عمر المعروف أخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد ، ومطهر بن المنقذ في زيادات مسنده .

(الشيطان) حر دلك، معنى إبعادكم المنيب هو الشيطان. ويخوف أولياءه جملة مستأففة بيان شيطنته. أو الشيطان صفة لاسم الإشارة. ويخوف الخمر والمراد بالشيطان بهم، أو أبو سفيان ويخوف أن يكون على تقدير حذف المضاف، معنى إبعادكم قوا الشيطان، أى قول إبيس لعنه الله (يخوف أولياءه) يخوفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه ورسول عليه قراءه ابن عباس وابن مسعود يخوفكم أولياءه وقوله فلا تحافوهم. وقيل: يخوف أولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن قلت: فإلام رجع الصميرى (فلا تحافوهم) على هذا التفسير؟ قلت: إلى الناس في قوله (إن الناس قد جمعوا لكم) فلا تحافوهم فتصدوا عن القتال وتجنسوا (وحافوهم) فاحذروا مع رسول وسارعوا إلى ما يأمركم به (إن كنتم مؤمنين) معنى أن الإيمان يقتضى أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس (ولا يبحشون أحداً إلا الله)

وَلَا يَخْرُتُكَ الَّذِينَ يَسْتَرْعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنَبَصَرُوا أَنَّهُ شَيْئًا بَرُّهُ اللَّهُ
لَا يَحْمِلُ لَهُمْ حَمَلاً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِبْنُ الَّذِينَ أَشْرَوْا
أَنكَفَرُوا بِإِيمَانِنَا لَنَبَصَرُوا أَنَّهُ شَيْئًا عَظِيمٌ أَلَيْسَ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُكَلِّمُهُمْ حَيَّرَ لَا نُفْسِهِمْ إِنَّمَا تَنكِحُهُمْ لِيَزَادُوا نُفُوسًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨)

(يسارعون في الكفر) يفرون فيه سريعاً ويرغون فيه أشد رغبة، وهم الذين نافقوا من المتحسين. وقيل هم قوم ارتدوا عن الإسلام. فإن قلت: فما معنى قوله (ولا يخرتكم)؟ ومن حق الرسول أن يحزن لفراق من نافق وارتداد من ارتد؟ قلت: معناه: لا يخرتكم الخوف أن أن يصرتكم ويصنعوا عليكم. ألا ترى إلى قوله (إنهم لن يصبروا الله شيئاً) معنى أنهم لا يصبرون بمسارعهم في الكفر غير أنهم. وما يزال ذلك عائداً على غيرهم. ثم بين كيف يعود وانه عليهم بقوله (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة) أى نصيباً من الثواب (وهم) بدل الثواب (عذاب عظيم) وذلك أبلغ ماعر به الإنسان منه. فإن قلت: هل قيل: لا يجعل الله لهم حظاً في الآخرة، وأى قائدة في ذكر الإرادة؟ قلت: فائدة الإشعار بأن الداعي إلى حرمانهم وتعميدهم قد حلص خلوصاً لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر، تنبيهاً على تماديهم في الطغيان وبلوغهم العاقبة فيه، حتى أن أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم (إن الذين اشترؤا الكفر

بالإيمان) إيمان يكون مكرراً لذكرهم للتأكيد والتسجيل عليهم بما صاف إليهم وإيمان يكون عاماً للكفار. والاول خاصاً فليس باق من المختلفين أو ارتد عن الإسلام أو عن العكس (وإشينا) نصب على المصدر؛ لأن المعنى: شيئاً من الضرر وبعض الضرر (الذين كفروا) فيمن قرأ بالهاء نصب (و) (إيماناً على لهم حير لا لهم) ذلك منه أي ولا تمنع أن ماتملى للكافرين حير لهم، وأره مع ما في حيره يسوب عن المعنويين كعموله أم تحب أن أكثرهم يسمعون، وما مصدرية، بمعنى ولا تمنع أن إملاء ما حير، وكان حقيها في قياس على الخط أن تكتب منصولة وسكتها وقت في الإمام متصلة فلا يخالف، وتنع سنة الإدم في خط المصاحف فإن ذلك كيف صح بحج الدل ولم يذكر إلا أحد المعنويين، ولا يجوز الاقتصار بعمل الحسان على معنوي واحد؟ قلت: صح ذلك من حيث أن التعويل على الدل والمعدل منه في حكم المنعنى ألا تراك معون جعلت متاعك بعضه فوق بعض، مع امتناع سكونك على متاعك ويجوز أن يصدر مضاف محذوف على ولا تمنع الذين كفروا أصحاب أن الإملاء حير لا لهم، أو ولا تمنع حبان الذين كفروا أن الإملاء حير لا لهم وهو فيمن قرأ ما ياء رفع، والعمل متفق بأن وما في حيره والإملاء هم تحذيرهم وشأنهم، مستعار من أملى لعرسه إذا أرحى له نظون ليرعى كيف شاء، وقيل هو إملاهم وإطالة عمرهم والمعنى ولا تمنع أن الإملاء حير لهم من منعهم أوقطع أجالهم (وإنما على هم) وما هذه حقيها أن تكتب متصلة، لأنها كافة دون الأولى، وهذه حمة مستأمنة تعبيل للحملة قنبا، كأنه قيل: ما بالهم لا يحسبون الإملاء حيراً لهم، فليل إيماناً على لهم ليردادوا إنما، فإن قلت: كيف جاز أن يكون إردباد الإثم عرساً لله تعالى في إملائه؟ لهم؟ قلت: هو علة للإملاء، وما كل علة بعرض. ألا تراك تقول: قدمت عن امرؤ للعجز والماقة، وخرجت من البلد لمخافة الشر، وليس شيء منها تعرض لك. وإيماناً على علل وأسباب، فكذلك إردباد الإثم جعل علة للإملاء وسبباً فيه. فإن قلت: كيف يكون إردباد الإثم علة للإملاء كما كان العجز علة للعمود عن الحرب؟ قلت: لما كان في عه الله المحيط بكل شيء. أنهم مزدادون إثم، فكان الإملاء وقع من أجله وبسببه على طريق المحار. وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية. ولا يحسن ما ياء، على معنى ولا يحسن الذين كفروا أن إملاء ما لإردباد الإثم كما يفعلون، وإع هو ليتوبوا ويدخلوا في الإيمان. وقوله (إع على لهم حير لا لهم) اعتراض بين الفعل ومعنوله. ومعناه: أن إملاء ما حير لا لهم إن عملوا فيه وعرفوا إنعام الله عليهم

(١) قال محمود: «إن قلت: كيف جاز أن يكون إردباد الإثم عرساً لله تعالى في إملائه لهم... الخ» قال أحمد بن الزعفراني هذا الجواز على شفا جرحه جاز ظاهر. لأن مقتضى أن الإثم الواقع منهم ليس مردأ لله تعالى من هو واقع على خلاف الإرادة الزائدة. فله ورد الآية مشفرة بأن إردباد الإثم مردأ لله تعالى إشعاراً لا قبل التأويل أحد يعمل المصلحة وجه من تطبيق الحق أما لا تمام القصد. وخبراً في شديد مردأ لجل إردباد الإثم سباً وليس تعرض.

تفسيح المدة وترك المعالجة بالعقوبة ويرفأ فاسمى قوله (ولم عذاب مهين) على هذه القراءه ؟ قلت معناه ولا تحسبوا ان إملأه بالزيادة الإثم والتعذيب ، والواو الحال ، كأنه قيل ليردادوا إنما معداً لهم عذاب مهين

مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذْهِبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغُيُوبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَتَيْنُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ سَاطِعٌ ﴿١٧٩﴾

اللام لتأكيد النبي (ع) على ما أنتم عليه من احتلاط المؤمنين الخالص والمصدقين (ع) حتى يميز الخبيث من الطيب (ع) حتى يعزل المصدق عن المخلص - وعرضي يميز من مير - وفي رواية عن ابن كثير يميز ، من أمار بمعنى مير ، فإن قلت لمن الخطاب في (أنتم) ؟ قلت للمصدقين جميعاً من أهل الإخلاص والحق ، كأن قل ما كان الله ليذير المحصنين منكم على الخصال التي أنتم عليها من احتلاط بعضكم ببعض ، وأنه لا يعرف مخلصكم من منكم إلا ما فاقكم على التصديق جميعاً - حتى يميز منكم بالوحي إلى نبيه وإخباره بأحوالكم ، ثم قال (وما كان الله ليصديكم على الغيب) أي وما كان الله ليؤتي أحداً منكم علم الغيوب ، فلا تتوهموا عند إخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بفتح الغيوب الرجل وإخلاص الآخر أنه يطلع على ما في قلوب اصلاخ الله فيحذر عن كفرها وإيمانها (ولكن الله) يرسل الرسول فيوحي إليه ويخبره بأن في الغيب كذا ، وأن فلان في فقه التفاهة وفلان في فقه الإخلاص ، فيعلم ذلك من جهة إخبار الله لأمم جهة اطلاعه على المعصيات ، ويجوز أن يراد لا يترككم مخطفين حتى يميز الخبيث من الطيب ، بأن يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها إلا الخالص المدر أمضى الله قلوبهم كذب الأرواح في الجهاد ، ويصدق الأموات في سبيل الله ، فيجعل ذلك عياراً على عقائدكم وشاهداً بصدقكم ، حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال ، لأمم جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها ، فإن ذلك مما استأثر الله به ، وما كان الله ليطلع أحداً منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صححتها من فاسدها مطلقاً عليها (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيحذر بعض المهيئات (فأتوا الله ورسوله) بأن تقدروه حتى قدروه ، وتعلموه وحده مطلقاً على الغيوب ، وأن تعلموهم من أن تعلموهم عباداً مجتبيين ، لا يعلمون إلا ما عليهم الله ، ولا يحرون إلا بما أحبهم الله به من الغيوب ، وليسوا من علم الغيب في شيء - وعن السدي قال الكافرون - إن كان محمد صادقاً فيجب ما من يؤمن منا ومن يكفر - فخرت ،

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَاعُونَ بَيِّعًا تَهْتُمُّ بِهِ مِنَ قَضِيٍّ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ نَلْ هُوَ
 شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يُبْتَاعُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

ولا تحسبن من من هو، بالباء، قدر مصافا محذوفا، أى ولا تحسبن محل الذين يبتاعون هو خيرا
 هم وكذلك من قرأ بالباء وجعل فاعل يحسب حمير رسول الله، أو حمير أحد، ومن جعل فاعله
 الذين يبتاعون كان المعنوي الأول عنده محذوفا تقديره: ولا يحسب الذين يبتاعون محامهم (هو خيرا
 لهم) والذى - روع - حذو دلالة (يبتاعون) عليه، وهو فصل، وقرأ الأعمش بدير هو (سيطوفون) (هو
 تديره) قوله (هو شر لهم) أى سيلامون وما يبتاعونه إرام الطوق وفى أمثالهم نقلها
 طوق الخامة، يذو جده سنة بسببها ويسمى، وقيل: يجعل ما يحل به من الزكاة حبة يطوقها فى عنقه
 يوم القيامة، تنبه من قره إلى قدمه ونقر رأسه ونقول: أما مالك، وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم فى مانع الزكاة، بطرق شجاع أقرع، وروى شجاع أسود، وعن النخعي سيطوفون
 اطوق من بال (والله ميراث السموات والأرض) أى وله ما فيها بما يتوارثه أهلها من ما وغيره
 فهاهم يبتاعون عليه علكة ولا ينفعونه فى سيته، ونحوه قوله (وأعقروا بما جعلكم مستحلين فيه)
 وقرئ (عما تعملون) بالياء، والياء فائتاء على طريقة الائتاءات، وهى أسمع فى الوعيد والياء
 على الظاهر

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاهُ سَكَتُ مَا قَالُوا
 وَقُلْنَا لَهُمُ الْآيَاتُ بغير حقٍّ وَقُولُوا دُفُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
 أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ﴿١٨٢﴾

قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا، فلا يجلو
 إنما أن يقولوه عن اعتقاد ذلك، أو عن استهزاء بالقرآن، وإيهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا
 عن مشردين فى كفرهم، ومعنى سماع الله له أنه لم يحجب عليه، وأنه أعد له كعابه من العذاب
 (سكت ما قالوا) فى صحائف الحفظة أو مستطو شنه فى علنا لانساه كما يثبت المكتوب
 فون قلت كيف قال (انصد سمع الله) ثم قال (سكت) وهلا قيل ولقد كنتنا؟ قلت: ذكر وجود

(١) تنص عليه من حدث أى مرة ربه « من آتاه الله مالا لم يؤد زكاة مثل ما به شجاع أمرع له ريتان
 بطرق يوم القيامة »

السمع أولاً مؤكداً بالقسم ثم قال: سنكتب على جهة الوعيد معنى لى يعوتنا أبدأ وإن شاء وتدوينه كما لى يعوتنا قتلهم الأنبياء. وجعل قتلهم الأنبياء قريباً له إبداءاً بأهملها فى العظم آخراً، وأن هذا ليس بأول ما ركبه من العظائم وأنهم أحلوا فى الكفر ولهم فيه سوابق. وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أن مكر رضى الله عنه إلى يهود بني قينقاع بدعوى أن الإسلام وبلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة. وأن يقر صواب الله قرصاً حسناً^(١)، فقال فخاص اليهودى بن الله فقير حين سألنا لقرص فلعنه أبو بكر فى وجهه وقال: لولا الذى بيننا وبينكم من العهد أصرمت عنقك فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا عليه، هربت. وبحوء قولهم (بدا الله معوله) (بوقولهم) لم (ذوقوا) ونتم بهم بأن نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الخزيين كما أذقم المسلمين العصص يقال لستم منه أحسن. وروى وقال أنوسيمان خيرة^(٢) رضى الله عنه ذوق عقى^(٣) وقرأ حمزة: سيكتب، بالياء على الساء للمعول، ويعول بالياء وقرأ الحسن الأعرج: سيكتب بالياء وتسمية المعول وقرأ ابن مسعود: يعان ذوقوا (ذلك) إشارة إلى ما عزم من عقابهم وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال تراول بين، فعمل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التعذيب وإن قلت فلم عطف قوله (بأن الله ليس بظلام للعبيد) على ما قدمت أيديكم، وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكاً لأجر أحيم السيئات واستحقاق التعذيب؟ قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عذاب عليهم ومن العذاب أن يعاقب المعنى منهم وبذلك المحس

أبديس قالوا إن الله عهد إليهم ألا يؤمن برسول حتى يأتيهم بقربان تأسكه^(٤) لنذر قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالنذير قلتم فلم قبلتموهم إن كنتم صديقين^(٥) فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب الجمير^(٦) (١٨٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق ابن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس: ذكره مطولاً

(٢) ذكره ابن إسحاق فى سبأى قال: وكان الحسن بن زياد الكلابى سيد الأحابش من أبى سعد وهو بصري فى شدة حمزه بن عبد المطلب ج زرع ويقول: ذوق عقى. ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الداريقى فى الميزان.

(٣) قوله: حمزه رضى الله عنه ذوق عقى فى المصاحف: عاقى وعصى، مثل طاهر وهر. وروى عقى: أى ذوق جهاد فطاك يا طاق. (ع)

(عندنا البينة) أمره في التوراة وأوصاه بأن لا يؤمن لرسول حتى يأبينا هذه الآية الخاصة ،
هو أن يرينا قرمانا تنزل نار من السماء فتأكله ، كما كان أنبياء بني إسرائيل ملك أيهم ، كان يقرب
ما يقربان ، فيقوم إلى يدعو ، فتزل نار من السماء فتأكله ، وهذه دعوى ماطة واقتراء على الله
لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان للرسول الاقرب : لا لكونه آية ومعجزة فهو إبدن وسائر
الآيات سواء فلا يجوز أن يعينه الله تعالى من غير الآيات ، وقد أكرمهم الله أن أنبياءهم جازهم
بأبنيات الكثيره التي أوجبت عليهم التصديق ، وجازهم أيضا بهذه الآية التي اقترحوها فلم يقتلهم
لأن كانوا صادقين أن الإيمان بربهم يتأباهوا فرئى (قربان) بصمتين ونصير سلطان ورب قلت
مامعى قوله (وإني قد علمت) ؟ قلت : مناه ، ومعنى الذي قتلتموه من قولكم قربان تأكله النار -
ومؤذاه كعوله (ثم يعودون لمساغوا) أي لمعى ما قالوا في مصاحب أهر الشام ، وبالرر وهي
الصحب (والكتاب اذير في التوراة والإصحاح والزرور) وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسم من سكت بقب قومه وتكذب المود

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبِمَا تَعْمَلُونَ أَخْوَارُكُمْ تَوَدَّ أَقْوَمَةٌ مِمَّنْ زُحِرَ
عَنِ السَّارِ وَأُذْخِلَ الْحَمِيمَ فَقَدْ قَارَ وَمَا لِحِمَاهُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ (١٨٥)
وفراً البريدي (دائفة الموت) على الأصل وفرّاً لأعشى (دائفة الموت) بطرح التنوين
مع نصب كهوله

• وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا •^(۱)

فإن قلت كيف اتصل به قوله (وإنما توفون أجوركم)؟ قلت اتصاله به على أن كل ما كنتم توفون ولا تذلكن من الموت ولا توفون أجوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقب مواسمكم، وإنما توفونها يوم قيامكم من القور فإن قلت هذا يوم بني ما روي أن القور روضه من رياض الجنة

(۱) مدحیہ تم ثانیہ
عنا ربنا ونوہا جہلا
ولا ذکرہ لا قیلا

لأى الأسود الدول كما يجلس إلى هذا وراء حيلة البحر، وكانت له مثل أن أتزوج بك في حيدة الخصال
وكت ك... وقال ثم وتزوجها من أهلها فوجدتها بعد ما قالت : فأنها وحاطب أهلها شمره ذلك ،
ثم ظنهم بهم ، وكرتهم المذكر عنها أنباء ، في ذكرها بما قالت وعاشها إلى ما فعلت غنا حسنا ،
فوجدتها غير قائمة حين غناها - ولعل الجلالة بعد - دأكر - وحذف شمره مع أنه غير مصف تشبها بحذف يرد
الوكيد خديعة للخلافة المذكور ، أو غشور العلم الموصوف من مصدا إلى علم - دأكر : يحذف على مصعب -
و لا رائحة لتركيد التي ، ولم يصعب دأكر إلى أنه يستحسن التذكير كالكدي منه ، وليكون ألمع في الحق ، لأن
لإضافة مدغيد أن شأه الذكر ، فيجزم أن التي هو القائب لا أصل للذكر .

أو حصرة من حر النار^(١)، قلت: كلله التوفية تزيل هذا الهم لأن المعنى أن توفية الأجور وتكملها^(٢) يكون ذلك اليوم، وما يكون قبل ذلك فمضت الأجور، المحزنة: التنية والإبعاد تكرير الرح، وهو الجذب بعجلة في فقد غار كـ فقد حصل له العود المطلق المتناول لكل ما يقاربه ولا غاية للعود ورا، لنجاة من سخط الله والعذاب الرمد، ويل رصوا الله وأنعم بخلد اللهم وقتنا ما يدركه عندك فهو في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم: من أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وما أتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه^(٣)، وهذا شامل للحافظة على حقوق الله وحقوق لمعاد، شه الدنيا بالمتاع الذي بدلس به على المستأمن ويعز حتى شتره ثم بدلس له فساد ورواءته، والشیطان هو اندس المرور وعن سعيد بن جبير: إنما هذا المأثرها على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها وبها متاع بلاع، حوط المؤمنين بذلك أبوطنوا أنفسهم على احتياك ما سيلفون من الأذى والشدائد والنصر عينا، حتى إذا بقوها وهم مستعدون لا يرهم ما يرهق من يصبه الشدة بعتة فينكرها وتشمئز منها نفسه

تُتَبَلَّوْنَ فِي مَوْعِدِكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ

عَزَمَ الْأُمُورَ ١٨٦

والنلاء في الأفس، القتل والأسر والجراح وما برد عليها من أنواع المحاول والمصائب، وفي الأموار الإلهاق في سبل أمير وما جمع فيها من الآفات، وما يسمعون من أهل الكتاب^(١) المطاعين في الدين الخفيف، وصت من أراد الإيمان، وتخطئة من آمن وما كان من كتب الأشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريره المشركين، ومن فتنه خاص،

(١) أسرجه القوم من حديث أبي سعيد بن جندب: روراء الطبراني في الأوسط في ترجمة مسعود بن محمد ارمي بأساده إل أي حريرة وفان: لم يروه عن الأوراع إلا أيوب بن سويد، عرد به ربه محمد بنه، قلت: وهو ضعف.

(٢) قال محمود: لأن المعنى أن توفية الأجور وتكملها يكون... الخ، قال أحمد: هذا كما ترى صريح في اعتداده حصول بعضه من يوم القيامة، وهو أراد بما يكون في القبر من نعم وعذاب، ولقد أحسن الاختصاري في غلافه أحياه في هذه القيدة، فانهم يحصدون عذاب القبر، وما هو قد استوفى به، والله الموفق.

(٣) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث طويل

(٤) قوله: وما يسمعون من أهل الكتاب، يبق ما يسمعون من الذين أشركوا (ع)

ومن بين قريظة والضمير (فإن ذلك) فإن الصبر والتغوى (من عزم الأمور) من معرومات الأمور ، أى مما يجب العزم عليه من الأمور أو بما عزم الله أن يكون ، يعنى أن ذلك عزمة من عزومات الله لابد لكم أن تمعروا وتتقوا .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّهُنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنَّوهُ
فَتَنَدُوهُ وَراءَهُمْ خُطُوبًا وَأَشْرَوْا بِهِ نَمَنًا قَلِيلًا قَيْشًا مَا يَشْرُونَ (١٨٧)

(وإذ أخذ الله) وذكر وقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب (لتبينه) للضمير للكتاب . أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتنب كتابه كما يؤكد على الرجل إذا عزم عليه وقيل له . الله لتعلمن (فنبذوه وراء ظهورهم) فنبذوا الميثاق وتأكيد عليهم ، يعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه ، والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ، وبقيصه جعله نصب عيبه وألقاه بين عيبيه . وكفى به دليل على أنه مأخوذ على العطاء أن يبينوا الحق للناس وما عليه وأن لا يكتموا منه شيئاً لمرض فاسد من تسبيل على الظلمة ، وتطبيب لنفوسهم ، واستحلاب لمآزهم ، أو لجز منفعة وحطام ديار ، أو لتفتة مما لا ديل عليه ولا أمانة أو ليحل ما سلم ، وغيره أن ينسب إليه غيرهم . وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتم علماً عن أهله ألحم للحام من نار ، وعن طاووس أنه قال

(١) أخرجه أبو داود والترمذي عن حجة من رواية علي بن الحكم الثاني عن عطاء عن أبي هريرة بنقله من سنن من علم فكيف أنه الله للحام من نار ، أخرجه أبو داود من رواية حماد بن سلمة ، والأشعث من رواية حماد بن زيدان كلاهما من علي ، ورجال أبي داود ثقات . لكن له علة . ورواه عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطاء . رجال إن هذا المهم صحيح من أرطاة ، وفي رواية ابن ماجه في المخرج يساهج علي بن عطاء . لكن حماد ضعيف . ولحديث أبي هريرة طريق آخرى حسنها ابن القطان بذكره من رواية قاسم بن أصح من أبي الأحوص وهو المكبري عن أبي حمزة عن ميمون عن أبيه عن عطاء . وابن أبي السرى له إرواه ، وكأنه دخل عليه حديث في حديث . ورواه القنبراني في الأوسط من طريق جابر الجعفي عن القمي عن عطاء . وجابر ضعيف . وله طريق كثيرة عن أبي هريرة ، وأوردنا ابن الجوزي في العلل المشابهة . وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم من طريق ابن وهب عن عبد الله بن عباس عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الجلي عنه . وعن ابن عباس أخرجه الطبراني والفضل وفيه ضعف من رتبته قال الفضل لا يتابع عليه . وله طريق أخرى فانه أبو علي حدثنا وهيب حدثنا يونس بن محمد حدثنا أبو عروبة عن عبد الأعلى عن سعد بن جبير عن أبي عباس . وأخرجه ابن الجوزي من طريقين آخرين وضعفهما . وعن أبيه من طريق يوسف بن إبراهيم سمعت أبا به وأخرجه ابن الجوزي من طريقين آخرين وضعفهما أيضاً . وعن ابن مسعود وطلق بن علي كلاهما في الطبراني . وعن جابر وعائشة كلاهما عند الفضل . وعن ابن عمر عند ابن عدي . وعن أبي سعيد الخدري عن أبي جهم وأبيدها كلها ضعيفة . وعن حماد بن عتبة أخرجه ابن الجوزي بنقله . وقد يرى من الإسلام . وإسناده ضعيف أيضاً قال لا مام أحمد لا يصح في هذا الباب شيء . (تتبع) ليس في شيء من طرقه . من أهله .

لوهب إني أرى الله سوف يمدك بهذه الكتب . وقال : وانه لو كنت نبيا فكنت العلم كما نكتمه لأيت أن الله سيهدك . وعن محمد بن كعب : لا يعمل لاحد من العلماء أن يسكت على علمه (١) ولا يعمل لجاهل أن يسكت على جهله حتى يأس . وعن علي رضي الله عنه . ما أحداقه على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أحد على أهل العلم أن يعلموا (٢) . وقرئ : لينته . ولا يكتنوه . بالياء . لأنهم غيب . والثاء . على حكاية محاطتهم . كقوله (وقصينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفخذن) لآتحنبن آلهن يفرحون بما أتوا ويحنون أن ينجذوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفارقة من العذاب ولهم عذاب أليم (٣)

(لأحسبن) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المقربين (الذين يفرحون) والثاني (بمفارقة) وقوله (فلا تحسبنهم) تأكيد خديرة لأحسبنهم . فلا تحسبنهم فأزبن وقرئ : لأحسبن . فلا تحسبنهم . نعم البلاء على خطاب المؤمنين ولا يحسبن . فلا يحسبنهم . بالياء . وفتح الباء فيهما . على أن الفعل للرسول . وقرأ أبو عمرو بالياء وفتح الباء في الأول وصحفي الثاني . على أن الفعل للذين يفرحون . والمفعول الأول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفارقة . بمعنى : لا يحسبن أنفسهم الذين يفرحون فآزبن . ولا يحسبنهم . تأكيد . ومعنى (بما أتوا) بما فعلوا . وأتى وجه . يستعملان معنى فعل . قال الله تعالى (إله كان وعده مأتيا) . (لقد جنت شيئا فرياً) . ويدل عليه قراءة أبي : يفرحون بما فعلوا . وقرئ : أتوا . بمعنى أعطوا . وعن علي رضي الله عنه . بما أتوا . ومعنى (بمفارقة من العذاب) بمنجاة منه . روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه (٤) . وأروه أنهم قد صدقوه . واستحمدوا إليه . وفرحوا بما فعلوا . فأطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم : أي . لأحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا . من تدليسهم عليك وبجبن أن يمدحهم بما لم يفعلوا من إخبارك بالصدق عما سألتهم عنه . ناجين من العذاب . ومعنى (يفرحون بما أتوا)

(١) قوله . دل عليه . لعل يمدد خديرة . حتى يعلم . . . (ج)

(٢) روى الحارث بن أبي أسامة أخرنا عند الوعاب الخفاف حدثنا الحسن بن حماد حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجرار : سمعت علياً يقول فذكره والحسن موقوف . ومن طريق الحارث روى الثعلبي ورويناه في جزء البصائر قال : كتب الحارث بن أسامة فذكره . وذكره ابن عبد البر في العلم . قال : ويرى من على وذكره صاحب القردوس عن علي . فكأنه وقف عليه مرفوعاً

(٣) متفق عليه من رواية حيد بن عبد الرحمن أن سريران قال لبواب : يا رافع اذهب إلى ابن عباس فقل له إن كان امرؤ سافر مع امرئ واحد يتألم بعمل عذب فكيف يجيء ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما إنما تولى هذه الآية في أصل الكتاب . أهله اليهود سألم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء . فكتموه . . . الحديث .

أو يؤمن من علم التوراة . وقيل يعرجون بما فعلوا من كتمان نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبحيول أن يحمّدوا لما لم يفعلوا من اتباع دين إبراهيم حيث ادّعوا أن إبراهيم كان على اليهودية وأسلم على دينه . وقيل هم قوم تحلفوا على العزم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعلوا اعتدوا إليه بأهم رأوا المصلحة في التحلف ، واستحمدوا إليه ترك الخروج . وقيل هم المنافقون يعرجون بما أنتموا من إظهار الإيمان للسليبي ومناقضتهم ووصلهم بذلك إلى أعراضهم ، ويستحمدون إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لإظهارهم الكفر . ويجوز أن يكون شاملاً لكل من يأتي بحسنة فيخرج بها فرح إعجاب ، ويجب أن يحمده الناس ويثبوا عليه بالديانة والزهد وما ليس فيه

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآلَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩) إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُوًدًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رُبَّمَا مَا خَلَقْتَهُنَّ هَذَا تَاجِلًا تُبْهِكُكَ قِيَمًا عَذَابِ النَّارِ (١٩١)

(وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) هو ملك الأمر . وهو على كل شيء قدير . فهو يقدر على عقابهم (لَآيَاتٍ) لادلفوا صحة على الصانع وعظيم قدرته وما هو حكمته (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الذين يتحور بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ، ولا ينظرون إليها نظر البهائم عافلين عما فيها من عجائب العظم . وفي النصائح الصغار أملاً عيبك من رتبة هذه الكواكب ، وأجدها في جملة هذه العجائب . متفكرين في قدرة معجزاتها . متدبرين حكمته مدبرها . فقل أن تسامر بك العدم . ويحال إليك وبين النظر . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لعائشة رضي الله عنها . أحبرني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١) فحكى وأحاطت . ثم قالت كل أمره عجب . أنا في بيتي قد دخل في الحاق حتى ألصق جلده بجلدي . ثم قال عائشة . هل لك أن تأدق لي الليلة في عبادته . ربي ؟ فقلت ما رسول الله . إني لأحب قربك وأحب هواك . قد أدت لك . فقام إلى قبة من ماء في البت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء . ثم قام يصلي . فقرأ من القرآن لجعل سكي حتى بلع الدموع حقوه . ثم جلس لحمد الله وأثنى عليه وجعل سكي . ثم رفع يديه فجعل يبكي

(١) أخرجه ابن حبان من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء . دخلت أنا وابن عمر وعبد بن عمر على عائشة . فقلت . قد آن لك أن ترويا . فقال أمول كما قال الأول . روي عن عائشة . فقلت . دعونا من طائفتكم هذه . ثم قالت ابن عمر لعائشة . أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . . الحديث الطويل ورواه عبد بن حميد . والبيهقي وغيرهم من رواية أبي حنبل الكلبي عن عطاء . قال : دخلت أنا وابن عمر على عائشة فقال لها ابن عمر أخبريني

حتى رأيت دموعه قد دلت الأرض . فأناه ملائكة يؤدونه لصلاة العشاء فرآه يبكي فقال له يا رسول الله . أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال يا ملائكة أفلا أكره عبدا شكورا ثم قال وما لي لأبكي وقد أمر الله عني في هذه الآية (إن في خلق السموات والأرض) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتعكر فيها وروى . ويل لمن لا كباير فكبه ولم تأخذه . وعن علي رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يستنشق ثم ينظر إلى السماء ثم يقول (إن في خلق السموات والأرض) ^(١) . وحكى أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمت سمعته . فمعه فتى من فتياه لم تظلم . فمات له أخته . فعرفه فطلب منك في مدينته فقال . ما أذكر . قالت . لعلك نظرت مزه إلى السماء ولم تعتبر ؟ قال لعل . قالت . فما أنيت إلا من ذلك (الذي يذكر الله) ذكر أدنياً على أي حال كانوا . من فيهم وقعود واصطلاح لا يحسن (الذي في أغلب أحوالهم) . وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجداة أنهم خرجوا يوم العيد إلى المصلى فدخلوا يذكر الله . فقال بعضهم : أما قال الله تعالى (يذكرون الله قياماً وقعوداً) فقاموا يذكر الله على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ^(٢) . وفيل معناه يصلون في هذه الأحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين . صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب . تومئ إيماء ^(٣) . وهذه حجة للشافعي رحمه الله في إصباح المريض على جنبه كما في اللحد . وعند أبي حنيفة رحمه الله أنه يستلق حتى إذا وجد خفة قعد . ومحل (على جنوبهم) نصب على الحال عطفاً على ما قبله . كأنه قيل : قيام وقعوداً ومصطفحين (ويتعكرون في خلق السموات والأرض) وما يدع عليه اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع صنعتها وما در فيها بما تكل الأفعال عن إدراك بعض عجايبه على عظم ^(٤) شأن الصانع

(١) رواه ابن مردويه في تفسيره - سورة الزوم من رواية أبي حنيفة عن عطاء بن عافق قالت : لما روت هذه الآية (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويح لمن لا كما بين فيه ثم لم يتعكر فيها .

(٢) رواه الثعلبي من طريق حماد عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي بن أبي طالب عن علي راحله في المصنف عليه من حديث ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة وإمام الطبراني من حديث حماد بن أسامة مولى بن عبيد وهو ضعيف . وأخرجه الثعلبي في تفسيره المسكوت . وابن مردويه في تفسيره الرافعة .

(٤) أخرجه البخاري وأصحاب السنن . من حديث عمران بن حصين . قال : كانت في يرسير . وذكر الحديث . وليس في آخره يرسير . وأورده صاحب الهداية . كما أورده الزعزعي .

(٥) قوله : على عظم . الله من عظم ... الخ . فيكون . جازاً لما يدر عليه . (ع)

وكبرياء سلطانه . وعن سفيان الثوري أنه صلى حلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء ، فلما رأى الكواكب عثى عليه ، وكان يقول اللهم من طول حزنه ومكرته . وعن الثوري صلى الله عليه وسلم ديباً رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال ، أشهد أن لك رباً وخالقاً ، اللهم أعمرني ، فنظر الله إليه فعمره ، ^(١) وقال انصبي صلى الله عليه وسلم ولا عبادة كالضكر ^(٢) ، وقيل العسكرة تذهب العلة وتحديث القلب الحسية كما يحدث الماء للزرع النبات ، وما جلبت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل العسكرة . وروى عن الثوري صلى الله عليه وسلم ولا تفصلوني على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الأرض ، ^(٣) قالوا : وإنما كان ذلك التذكر في أمر الله الذي هو عمل القلب ، لأن أحداً لا يقدر أن يعمل بمجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الأرض (ما حلفت هذا باطلاً) على إرادة القول . أي يقولون ذلك وهو في محل الحان ، بمعنى يتذكرون فائتين والمعنى . ما حلفت حلقاً باطلاً بغير حكمة ، بل حلفت لدا عي حكمة عظيمة . وهو أن تجعلها مأساة للكافرين وأدلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك : ولذلك وصل به قوله (فما عذاب النار) لأنه جراه من عصى ولم يقطع . ومن قلت هذا إشارة إلى ماذا ؟ قلت : إلى الخلق على أن المراد به المخلوق ، كأنه قيل . ويتذكرون في مخلوق السموات والأرض ، أي فيما خلق منها . ويجوز أن يكون إشارة إلى السموات والأرض ، لأنها في معنى المخلوق كأنه قيل : ما حلفت هذا المخلوق العجيب باطلاً وفي هذا صرب من التعظيم كقوله (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) ويجوز أن يكون باطلاً حالاً من هذا . وسعيا لك : اعتراض للثوري من العبث ، وأن يخلق شيئاً بغير حكمة .

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢)
رَبَّنَا إِنَّا فِئْتَانٌ مِنْكَ يَتَّبِعُهُ الْمُتَكِبُونَ أَنْ يَأْمُرُوا بِرَبِّكَ فَمَا تَنَّا رَبَّنَا فَتَغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ صَغَائِرَنَا وَتَوَقَّعْ الْأَبْرَارَ (١٩٣) رَبَّنَا وَهَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ (١٩٤)

(١) أخرجه الترمذي من رواية زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن إسماعيل بن جعفر لا يعرف
(٢) أخرجه ابن حبان في الضعفاء ، والبيهقي في الشعب من رواية أبي رجاء ، محمد بن عبد الله الخليلي من أبي
سريع عن شعبة عن أبي رجاء عن عاصم بن حمزة عن علي بن ربيعة عن أبيه قال لآله الحسن «يا بني ، سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا مانع أعور من كحل ، ولا فقير أشد من الجوع ، ولا عقل كالنذير ، ولا روح
كس الخلق ، ولا عبادة كالضكر الحديث بطوله ، وأبو رجاء ، قال البيهقي ليس بالقوي ، وقال ابن حبان
يروي عن الثقات ما ليس من حديثه الآيات .
(٣) لم أجده .

(فقد أحزنته) فقد ألبست في إحزائه وهو نظير قوله همد فار - وبجوه في كلامهم . من أدرك مرعى الصبان (١) فقد أدركه ، ومن سبق فلا ، قد سبق (وما للظالمين في اللام إشارة إلى من يدخن النار وإعلام بأن من يدخن النار فلا ناصر له تشعاعه ولا غيرها (٢) ، فتوب سمعت رجلاً يقول كذا . وسمعت ريداً يتكلم . فتوقع الفعل على الرجن وتحدث المسموع . لا أمت وصمته بما يسمع ، أو جعلته حالاً عنه فأعناك عن ذكره . ولولا الوصف أو الخاتم يكن منه رد ، وأن يقال سمعت كلام فلان أو قوله فإن فب فأى فائده في الجمع بين المنادى وبينادى ؟ قلت ذكر الداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تعجباً لقأن المنادى ؛ لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادى بالإيمان ويحوه فولك مردب يهدي للإسلام وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب لوجه إلى مناد للحرب ، أو لإطعام النائرة ، أو لإغاثة المكروب ، أو لكفاية بعض السوار ، أو لبعض المنافع . وكذلك المنادى قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي لهداد الرأى وغير ذلك . فإذا قلت تنادى بالإيمان ويهدي للإسلام . فقد رجعت من شأن المنادى والهدى وحثته وبقيال . دعاه لكدا وإلى كذا . وندبه له وإيه . وبإدائه وإليه . وبجوه هداة للطريق وإليه . وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاحتصاص واحداً جيباً ، والمنادى هو الرسول (أدعوا إلى الله) . (ادع إلى سبيل ربك) وعن محمد بن كعب . القرآن . (أن آمنوا) (أن آمنوا) أو أن آمنوا (دعوا) كباثراً (سيأتنا) صائراً (مع الأبرار) محبوسين بصحبهم . معدودين في محنتهم والأبرار جمع بر أو بر . كرب وأرباب . وصاحب وأصحاب (على رسلك) على هذه صلة للوعد . كما في فولك وعد الله الجنة على الطاعة . والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك . ألا تراه كيف أبعد ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول وقوله آمنا وهو التصديق ويجوز أن يكون متعلقاً بمخدوف ، أى ما وعدنا منزلاً على رسلك ، أو مخولاً على رسلك . لأن الرسل مخولون ذلك (فبما عيبه ما حرم) وقيل على السنة رسلك . والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الأعداء . فإن قلت كيف دعوا الله بإيجار ما وعد والله لا يحفظ الميعاد ؟ قلت . معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إيجار الميعاد أو هو باب من اللجأ إلى الله والخضوع له ، كما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يستمعرون مع عليهم أنهم معفون عنهم . يقصدون بذلك

(١) قوله من أدرك مرعى الصبان في الصحاح موضع لـ جب رمل عالج رطاح موضع بالادية

(٢) رمل . (ج)

(٢) قوله فلا ناصر له تشعاعه ولا غيرها . عدا عند المعلقة أما عند أهل اللغة ، من يدخن النار من

الرسول يخرج بالشعاع أو بالنفث ، كما حقق في محله . (ج)

التدليل لربهم والتصرع إليه ، واللجأ الذي هو سبيل العبودية

فَاسْتَعِذْ لَهُمْ رَبَّهُمْ أَنِّي لَأَظُنُّكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ بَيْنَكُم مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَن تَنفُسُكُم مِّنْ بُغْيٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِينِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ
وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لَا تَكْفُرُوا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذِجْلُهُمْ جَنَّتِ بَحْرَىٰ مِّنْ نَّمَنَتِهَا
الْأَنْهَارُ نَوَافِلًا مِّنْ حِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

يقال استجاب له واستجابه :

• قَلِمٌ يَسْتَجِيبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ • (١)

(أى لا أصيب) قرئ بالفتح على حذف الباء ، وبالكسر على إرادة القلوب . وقرئ
لا أصيب ، بالتشديد (من ذكر أو أنى) يبار للعامل (نفسكم من بعض) أى يجمع دكورك
وإيمانكم أصل واحد ، فكل واحد منكم من الآخر ، أى من أصله ، أو كأنه منه فترط اتصالكم
واعتقادكم . وقيل المراد وصلة الإسلام . وهذه جملة معتزة بينت بها شركة النساء مع الرجال
عما وعد الله عباده العاملين . وروى أن أم سلمة قالت : يا رسول الله ، إني أسمع الله تعالى يذكر
الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء (١) فقلت (فالذين هاجروا) تفصيل لعمل العامل منهم على
سبيل التعظيم له والتعظيم ، كأنه قال : فالذين عملوا هذه الأعمال السنية الفاضلة ، وهى المهاجرة
عن أوطانهم فازروا إلى الله بدنيهم من دار الفناء ، واصطزوا إلى الخروج من ديارهم الذى ولدوا
فيها ونشؤوا عما ساءهم (٢) المشركون من الحنف (وأودوا في سبيل) من أجله وبسببه ، يريد

(١) وداع دنا يمان يريب إلى القدي قلم يستجبه عند ذلك مجيب

قلع ادع أخرى وارفع صوت جرة لعل أى المشركون منك قريب

لكعب بن سعد السدي ، يرى أنه مرم وكسبه أبو الموار ود جهره ومعون مطلق مركب . ود أى
محرور نفس ، وهى لغة عصب . واستحال لعل فى الأمر القد . مع أنها الرجا والقرب . دليل على سوء وجهه وتزينة
العد معلة القريب . وروى : لعل أى الموار على الله المشبهة . يقول : ورب دح إلى السكارم لم جه
أحد فقد له ادع مره أخرى . دفع صررك ، لعل أى يكون فرياً بسببك حل عاذته ، فإنه كثيراً ما يطلب معنى
الأمور . وهذا من باب التخييل ، لأنه لا دلهى فى الواقع .

(٢) أخرجه القرطبي . من رواية عمرو بن دينار أخبرنى سلمة . وج من ولد أم سلمة وصلى الله عليها . قال
قالت أم سلمة .

(٣) قوله : عما ساءهم فى الصحاح : يقال ساء الحنف ، وساءه حساء ، وحسأ أيضاً بالضم . أى
أولاه ذلاً . (ج)

سبيل الدين (وقالوا وقتلوا) وعروا المشركين واستشهدوا وقرئ: وقتلوا، بالشديد، وقتلوا
وقاتلوا - على التقديم - بالضعف والتشديد، وقتلوا، وقتلوا، على ناء الأول للماعن والثاني
للمفعول، وقتلوا، وقالوا، على نائهما للماعل (توانا) في موضع المصدر المؤكد بمعنى إثابة أو ثواباً
(من عند الله) لأن قوله (لا كفرن عهم) - ولادخلهم) في معنى لا ينسبهم، (وعنده)
مثل، أن يختص به وبقدرته وعصله، لا ينسب غيره ولا يقدر عليه، كما يقول الرجل عندي
ما تريد، يريد اختصاصه به وعملته وإن لم يكن محصنه، وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف
يتنهل إليه ويتصرع وتكرير (رسا) من باب الاتهال، وإعلام بما يوجب حسن الإجابة
وحسن الإثابة، من احتمال المشاق في دين الله، والصبر على صعوبة تكاليفه، وقطع لاطمئنان
الكلالي المتضمنين عليه، وتجليل على من لا يرى أثواباً، موصولاً إليه، ما يعمل بالجهل واللباوة،
وروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه: من حربه أمر فقال حسن مرات (رسا) أجماع الله بما
يحاف وأعطاه ما أراد، وقرأ هذه الآية وعن الحسن، حكى الله عنهم أنهم قالوا حسن مرات
(رسا) ثم أحر أنه استجاب لهم، إلا أنه أنسخ ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به، فلا بد من
تقديمه بين يدى الدعاء.

لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَّعَ قَلِيلٌ نُمُ نَأْوُكُمْ حَتْمُ
وَيَبْسُ الْيَهُودَ (١٩٧)

(لا يغررك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد، أي لا تنظر إلى ما هم
عليه من سعة الرزق والمصير ودرك العاجل وإصابة خطوط الدنيا، ولا تفر، بظاهر ما ترى
من تسلم ظلمهم في الأرض، وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون^(١)، وعن ابن
عباس، هم أهل مكة، وقيل هم اليهود وروى أن أبا ساس المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من
الخصيب والرخاء وليس العيش فيقولون إن أعداء الله فيما يرى من الخير وقد هلكنا من الجوع
والجهل، فإن قلت كيف جاز أن يعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاعتراض

(١) قوله «ويتدهقنون» يريد أهل مكة، كما قال ابن جرير، على أنه أن يتعطل عن العمل
بدون عمل ولا يجب عليه إقامته الكامل، وقد حقق في (ع)

(٢) قوله «ويتجرون ويتدهقنون» يتجرون ويمسكون باليمن واليد وطيب الثياب، أقاده الصالح، في ماله
دهق، ومادة دهق، والأرض بما في الصحاح يتدهقون، حيث قال: قال الأصمعي: الدهقة: لين الطعام وطيبه
ورفته، وحديث عمر «لو شئت أن يدهق لي فلفست، ولكن الله يحب قوماً فعال» أدعيت طياتكم - الآية -
ولم يذكر الدهقة بهذا المعنى قصرياً - (ع)

به قلب فيه وجهان أحدهما أن مدركه القوم المتقدمين يحاط بشيء ويعوم خطاه مقام خطاهم
 جميعاً. فكانه قيل لا يبرحكم والآخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مدبر
 بحاجته فأكد عليه ما كان عليه وثبت على البراهمة. كقوله (ولا تأسوا من الكافرين) ، (ولا
 تكونوا من المشركين) ، (ولا تطلعوا المسكينين) وهذا في النبي نظير قوله في الأمر (أهدوا
 الصراط المستقيم) ، (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) وقد جعل النبي في الظاهر للثقت وهو في
 المعنى للحاطط. وهذا من يزيل السب مرة السب. لأن الثابت لو عزم لا عزم به. فمع السب
 لثقت السب. وقرئ لا يبرح بالكون الحقيقي (منع قليل) حر مبتدأ محذوف. أي ذلك
 مناع قليل وهو الثابت في البلاد. أراد قتله في جنب ما طامهم من نعم الآخرة، أو في جنب ما أعز
 الله للتؤمنين من الثواب. أو أراد أنه قليل في نفسه لا نقصانه وكل رائل قليل قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم: ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في نبيذ فينظر ثم يرجع^(١)
 (وبش الهاد) وساء ما مهدوا لأنفسهم

لَكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَمَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا زُلَافًا مِمَّا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرِينَ^(٢)

البر والبرل ما يقام للثواب. وقال أبو الشعثاء المصنف

وَكُنَّ إِذَا جَبَّارًا بِخَيْشِ ضَوْفٍ حَمَلًا أَفْعًا وَأَمْرُهُنَّ لَهُ زُلَافًا^(٣)

وانحصاه إتمام الحال من جنات تحصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز أن يكون بمعنى
 مصدر^(٤) مؤكداً، كأنه قيل: زرقاء، أو عطاء (من عند الله وما عند الله) من الكثير الدائم
 (خير الأرزاق) مما يتقلب فيه العباد من السيل الراش، وقرأ مسند بن عمار والأعشى (زلا)
 بالسكون. وقرأ يزيد بن العفصاع سكن الذين هموا، بالشديد

وَابْنُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا تُنْزِلُ إِلَيْكُمْ

(١) أخرجه مسلم من حديث المستورد بن شعاد به .

(٢) لأن الشعثاء المصنف ، وخار الملك الماز ، وصاحبه بضمه . زل عدمه صيغ ، أي إذا زل بنا الجدار
 مع جثته نزول الصيف . وفيه بكاء حيث جاء عمار ، فشيء من جده نعرفه هناك ، ورنج ذلك تشبه بحمل
 الزمان والسير للرفعات المستويات . زلاله ، وهو الطعام المد الصفت

(٣) قوله ويجوز أن يكون بمعنى مصدر ، في قوله وأما على المصدر ، لأنه يجوز . الخ . (ع)

حَشِيبِينَ فَإِذَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُجْرِمُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩)

(وإن من أهل الكتاب) عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل يجران، وأثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا. وقيل في أصحاب النجاشي ملك الحبشة. ومعنى أصحمة وعطية، بالمرية وذلك أنه لما مات لعاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرجوا هؤلاء على أرحمكم، فخرج إلى البقيع ونظر إلى أرض الحبشة فأمر سرير النجاشي وصلى عليه واستعمر له فقال المهاجرون: انظروا إلى هذا يصل على علي بن أبي طالب لم يره قط وليس على دينه (١)، هزلت. ودخلت لام الاستدعاء على اسم ه إن، لعصل الطرف بينهما: كقوله (وإن منكم من يبغض) (وما أزل إليكم) من القرآن (وما أزل إليهم) من المكنايين (خاشعير الله) حال من فاعل يؤمن، لأن من يؤمن في معنى الجمع (لا يشتركون بآيات الله ثمنًا قليلًا) كما يفعل من لم يسلم من أجبارهم وكفارهم (أولئك لم أجرهم عند ربهم) أي ما يجتصصهم من الأجر وهو ما وعدوه في قوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين). (يؤتكم كملين من رحمته). (إن الله سريع الحساب) لتفوذ عمله في كل شيء. هو عالم بما يستوجبه كل عامل من الأجر ويجوز أن يراد: إنما توعدون لآت قريب بعد ذكر الموعد.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاضُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُخْلِفُونَ (٢٠٠)

(١) ذكره الثعلبي من قول ابن عباس ورواه، ورواه في الجمع وكشف له من بعده إلى أرض الحبشة أمر سرير النجاشي والفقير نحوه. وقد ذكر إسناده إليها آخر الكتاب وذكره أبو جعفر بلا إسناده، ورواه الطبري وابن عدي في رحمته أي بكرهه، وسماه: سلمي، وهو صديق. عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله: ونظر إلى أرض الحبشة، فأمر سرير النجاشي، ورواه به، وحكي أربعة، والطبراني في الأوسط، عن رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي حمزة قال: لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفاة النجاشي قال: اخرجوا هؤلاء على أرحمكم لم تروه قط: فخرج بنا، وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ووصفنا خلفه، صلى وصلياً، بما أصرنا قال المهاجرون: انظروا إلى هذا يصل على علي بن أبي طالب لم يره قط فأقول الله تعالى (وإن من أهل الكتاب)

اصروا على الدين ونكاليه (و صاء وا ح) أعاد الله في الجهاد، أي عابوهم في الصر على شدة الحرب لا تكونوا أقل صرا منهم وثباتا. والمصارفة باب من الصر ذكر بعد الصير على ما يجب الصر عليه، عصبها شدة وصعوتها - ورائها - وأقيموا في الثغور رابطين حيالكم فيها، من صدر مسدود للعدو - قال الله عز وجل: (ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم: من رابط يومه وليته في سبيل الله كان كمثل صيام شهر وقبائه، لا يقطر، ولا ينفل عن صلاته إلا الحاجة.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة آل عمران أعطى كل آية منها أمداً على جسر جهنم،^(٢)

وعنه عليه الصلاة والسلام ، من قرأ السورة نسي ، ذكرها آت ثمان يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس ، (٢٠)

(١) أخرجه أحمد وابن أبي شعبة عن حدث سماه . أنه سمع ولداً من حديث سلمان و رابط يوم وليلة في جبل الله أصل من صام فيه وواجه حائط لا يجر ، وقام لا يحد ، وأصغى من صوم ، وروى الحاكم في المستدرک ،
(٢) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات عن حدث أبي بن كعب وسبق في آخر الكتاب ، وروى في مردويه
عن وجه آخر عن أبي بن كعب ، والواحد في الخبر الأوسط عن حدث أبي أمامة عن النبي الله عنه
(٣) أخرجه الطبراني في حبيب ابن عباس ، وإسناده ضعيف .

سورة النساء

مدنية ، وهي مائة وست وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَنَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَذِيبًا ذَكِيًّا ١

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) يا بني آدم (الذي خلقكم من نفس واحدة) من أصل واحد وهو نفس
آدم أبيكم ^١. فإن كنت علام عطف قوله (وخلق منها زوجها) قلت فيه وجهان أحدهما
أن يعطف على عذوب ، كأنه قيل : من نفس واحدة أشأها وأبداها ، وخلق منها زوجها
وإنما حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شصكم من نفس واحدة هذه صفها ، وهي أنه أشأها
من تراب وخلق زوجها حواء من صلب من أصلها (ووث منها) نوعي جس الإنس وهما
الذكور والإناث ، فوصفها بصفة هي بيان ومصيل تكيفية خلقهم منها ولئلا أن يعصف على
خلقكم ، ويكون الخطاب في (يا أيها الناس) للذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى جاءكم من نفس آدم ، لأنهم من جملة الجنس المخرج منه ، وخلق منها أمكم حواء ووث
مبدأ (رجالاً كثيراً ونساءً) من غيركم من الأمم الفاتية للحصر ، فإن قلت : الذي يقتضيه سداد نظم
الكلام وجراثة أن يجاء بحسب الأمر بالتقوى بما زوجها أو يدعوا إليها ويحث عليها ، فكيف
كان حقه ويأم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجد القموي وداعا إليها ؟ قلت : لأن

(١) قال محمود : مداء منكم من أصل واحد هو نفس آدم وأعلام عطف . . . الخ . قال أحمد
و : مداء منكم من نفس واحدة هو نفس آدم وأعلام عطف . . . الخ . قال أحمد
تكراراً لقوله (خلقكم) إذ مؤداهما واحد . . . الخ . قال أحمد : لا بد من التفسير لآية قوله (ووث منها)
مطلوب على المقدر ، فذلك المقدر واقع معه مداه ، ومطلوب منه داخل في حكم النافع فاستخدم . . . الخ .
لئلا يكرر فيه ليس بالأمر ، إذ الخطاب بقوله (خلقكم) الذين بعث إليهم إلى عهد الملاء والسلام . . . الخ .
(ووث منها) واقع على من هذا المعنى إليهم من الأمم ، فلا حاجة لتفسير المذكور في الوجه الثاني ، والله أعلم

ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على محوه كان قادراً على كل شيء، ومن المقدورات عقاب العصاة، فالظرف فيه يؤدي إلى أن يتقن القادر عليه ويحشى غفاه، ولأنه يدل على النعمة السامعة عليم، لحقهم أن يتوبوا كرهانها والتمريط فيما يلزمهم من العياف شكرها، أو أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم، فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله، فليل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم، حيث جعلكم صرماً ما معرفة من أدومة واحدة في يجب على بعضكم لبعض، لحافظوا عليه ولا تسولوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعان السورة، وقرئ: وخالف بها زوجها، وبات ميمها، بلطف اسم الماعل، وهو جبر مبتدأ محذوف تقديره: وهو خالف (تسألون به) تسألون به، وأدعت الناق السب وقرئ (تسألون) طرح التاء الثانية، أي يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم، فيقول بالله وبالرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطاف وأناشدك الله والرحم أو تسألون غيركم بالله والرحم، فقبل، ما علون، موضع، تعملون، للجمع، كقولك: رأيت الهلال وزراه بناءً، وتصرفه قراءة من قرأ تسألون به - ميمور أو غير ميمور، وقرئ (والأرحام) بالحرركات الثلاث، فالتص على وجهين إما على: واتقوا الله والأرحام، أو أن يعطف على عمل الجار والمحرور، كقولك: مررت بزيد وعمراً، وتصرفه قراءة من مسمود تسألون به وبالأرحام، والجزء على عطف الطاهر على المضمر، وليس بسديد؛ لأن الصمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمحرور كشيء واحد، فكأن في قولك: مررت بزيد، وهذا علامة وريد، فيدي الاتصال، هنا اشتد الاتصال لشكره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجر ووجب تكرير الماعل، كقولك: مررت بزيد، وهذا علامة وعلام وريد، ألا ترى إلى صحة قولك: رأيتك وريداً، و مررت بزيد وعمرو، لما لم يوا الاتصال، لأنه لم يتكرر، وقد تحمل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها.

• قَمَاتُكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ • (١)

والرفع على أنه متداحض محدود، كأنه قيل: والأرحام كذلك، على معنى: والأرحام مما يتقن أو والأرحام مما يتسأل به، والمعنى أنهم كانوا يقرون بأنهم سائلون، وكانوا يتسألون بذكر الله والرحم، فعيل هم اتقوا الله الذي خلقكم، وادعوا الذي سناشدون به واتقوا الأرحام

(١) قالهم فريد تهجوا وتختصا فذهب لما بك والأيام من عجب

للاعتبار، وقيل: ليمر به بعد كرب، وقيل: لخص من هذه، وقيل: لسان من مردس، يقال: قرب الفرس بمرماً أريح، يقول: قالهم دوت صرعى محونا بعد طلك عنه وروى: قدت، أي بد صرت تهجوا، فذهب على طريقته قائلاً: سمع القام وشبهه الأيام فلا عجب من ذلك، وهو أمر تحية وبه ركة والأيام عطف على الصمير المحرور، وهو دليل على جوازه بقوى إمامة الجار وإدخاله الجهور

فلا تقطعوها ، أو اتقوا الله الذي تساطعون مادكاره وبادكار الرحم وقد آذن عروجي -
 إذقرن الأرحام باسمه - أن صلتها منه ممكن ، كما قال (أن لاتعدوا إلا إياه وبأوالديه إحساناً)
 وعن الحسن إذا سألك بالله فأعطه ، وإذا سألك بالرحم فأعطه وللرحم حصة عند العرش '
 ومعناه ماروي عن ابن عباس رضى الله عنه ، الرحم معلقة بالعرش فإذا أبأها الواصل شئت به
 وكلتته ، وإذا أبأها الفاقع احتجبت " عنه ، وسئل ابن عيينة عن قوله عليه الصلاة والسلام
 تحيروا نطفكم ، " فقال يقول لأولادكم ، وذلك أن يضع ولده في الحلال ألم تسمع قوله تعالى
 (واتقوا الله الذى تساطعون به والأرحام) وأولى صلته أن يختار له الموضع الحلال ، فلا يقطع
 رحمه ولا نسبه فإنما للماهر الحجر ، ثم يختار الصحة ويختب الدعوة " ، ولا يصعه موضع سوء
 يتبع شهوته وهوواه بغير هدى من الله

وَأَنذَرُوا النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ يَظُنُّهُ أَنَّهٗ أَمْنٌ كَبِيرٌ (٢٠)

(البنائى) الذين مات آناؤهم فأوردوا عنهم. والبنم الاسراد. ومنه الرملة البنيمة والدرة
البنيمة وقيل. البنم فى الاناسى من قبل الآباء. وفى البهائم من قبل الامهات. فإن قلت. كيف
جمع البنيم. وهو فصيل كريمة. على بنامى؟ قلت. فيه وجهان. أن يجمع على بنمى كأسرى، لأن
اسم من وادى الآفات والأوجاع. ثم يجمع فعلى على فعلى كأسارى. وبحوز أن يجمع على فعاين
لحزى بنيم بحزى الاسماء. نحو صاحب وفارس. ففعاين بنائمه ثم بنامى على القلب. وحقق هذا

(١) قوله « حجة عند المشرق » في الصحاح الخبيث - التحريك - الاخراج - وصغر أحسن - القول
صغر جها - وحجته افعال - بالضم - هو ان يجمع الى رأيه - ومنه أيضا - عقدت اليه فاعقب ، أي كعادته بالخطأ .
والتمهيد : التمرجج (ع)

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل في مسندهما عن أبي هريرة عن أنس بن مالك عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينار أو درهمين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هذه الشاة ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه الحافظ العراقي في معجمه .

(٣) روى ابن عديم والحاكم وابن الأثير وغيرهم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينارين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هاتين الشأتين ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه ابن عديم في المعجم .

(٤) أخرجه ابن عديم في المعجم عن علي بن مزيان عن محمد بن عمرو بن عيسى بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينارين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هاتين الشأتين ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه ابن عديم في المعجم .

(٥) أخرجه ابن عديم في المعجم عن علي بن مزيان عن محمد بن عمرو بن عيسى بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينارين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هاتين الشأتين ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه ابن عديم في المعجم .

(٦) أخرجه ابن عديم في المعجم عن علي بن مزيان عن محمد بن عمرو بن عيسى بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينارين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هاتين الشأتين ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه ابن عديم في المعجم .

(٧) أخرجه ابن عديم في المعجم عن علي بن مزيان عن محمد بن عمرو بن عيسى بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينارين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هاتين الشأتين ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه ابن عديم في المعجم .

(٨) أخرجه ابن عديم في المعجم عن علي بن مزيان عن محمد بن عمرو بن عيسى بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينارين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هاتين الشأتين ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه ابن عديم في المعجم .

(٩) أخرجه ابن عديم في المعجم عن علي بن مزيان عن محمد بن عمرو بن عيسى بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينارين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هاتين الشأتين ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه ابن عديم في المعجم .

(١٠) أخرجه ابن عديم في المعجم عن علي بن مزيان عن محمد بن عمرو بن عيسى بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من رجل أحب شاة من نفسه فباعها بدينارين ، ثم أتى بها فقيل له : يا هذا أنت خير من هاتين الشأتين ، فقال : لا والله ، إنما أحب اللحم » . ورواه ابن عديم في المعجم .

(4) قوله «ويجيب الدعوى» لغة الدعوى بالراء، بدل الزاير، وفي الصحاح: الدعوى - بالتحرير - القضاء، (ج)

كيف بقي الورد وهو ينفق في سبيل الله؟ فقال: نبت أجرة العلام، وبقي الورد على والده (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلل وهو مالكم وما أصبح لكم من المكاسب وورق الله الميثوث في الأرض فتأكلوه مكانه. أو لا تستبدلوا الأسر الخبيث وهو احترام أموال اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها والتورع بها (١) والتعلل بمعنى الاستعجال غير عربي، منه التعلل بمعنى الاستعجال والتأخر عن الاستعجال. قال أبو الزينة

فَمَا كَرَّمَهُ لُسْكِي أَيْدِينَ تَحْمَلُوا عَنْ الدَّارِ وَالْمُسْتَحْلِفِ الْمُتَبَدِّلِ (٢)

أراد: ويأتون ما استحدثت الدار واستحدثته. وقيل: هو أن يعطى ديناً ويأخذ جيداً. وعن الهمداني: أن يجعل شاه مبرولة مكان سمينة، وهذا ليس ببدل، وإنما هو بدل إلا أن يكرم صديقه له يأخذ منه عملاً مكان سمينة من مال الصبي، ولا يأكلوا أموالهم إلى أموالكم (ولا تنفقوها معها). وحقيقتها: ولا تصموها بها (٣) في الإفاق، حتى لا تعرفوا بين أموالكم وأموالهم

(١) قوله «والتورع منها» لغة: فيها (ع)

(٢) لدى الزينة: والسكنى - بالكسر - سكان الدار، هو اسم جمع لسكنى، كركبراك، وصاحب صاحب، وإن بداهة كرمهم معنى التمتع من كثرة أي بكرم أصحاب الدار الذين يحملونها. وبالزوم المسحبات المتبدل، كل صفة اسم معروف أي: استحدثته وما استحدثته تقدم من الوعرش ومن: من الذين لا يعرفون بالمراد، بالتبدل بمعنى الاحتبدال. والمستحلف على تقدير مضاف دل عليه المقام.

(٣) قال محمود: ومما ولا يصحها من أموالكم. الخ: قال أحد: وأهل بيت يقولون النبي من كان درجاته يهريق الملائكة النبي عن أدبها على الأعلى، كقوله تعالى (ملا حل لها أب) وإذا اعتبرت هذا القول: هذه الآية وجدته بادية برأي مخالفاً. إذ أعلى درجات أكل مال اليتيم في النبي أن يأكله وهو على هذه وأدناها أن يأكله وهو غير آية. وكان بعض القائلين يذكر أن النبي عن أكل مال اليتيم من هو غير آية حتى يرمي من النبي عنه من طريق الأولى. وحققنا أنه من تعبد أمر واضح فائدة تخصص الصورة للمبدأ بالنبي في هذه الآية فقول أطع الكلام ما لا يحدود وجوه إقناعه، ولأنك أن النبي عن الأدنى وإن أفاد النبي عن الأعلى إلا أن النبي عن الأعلى أيضاً فائدة أخرى جلية لا تجد من النبي عن الأدنى وذلك أن النبي كل كان أصبح كانت الحسن عنه أمر والله عنه إله أحد، ولأنك أن المستعمل في القوس أن أكل مال اليتيم مع المعنى أصبح صور الأكل، فخصص بالنبي تعدياً على ما جمع فيه، حتى إذا استحكم بصورة من أكل ماله على هذه الصورة الشبه، بداهة ذلك إلى لا يحجام عن أكل ماله مطلقاً. فمع بدو للعبارة على الصور من المهارم، ولا شك أنه الفائدة يحصل لو خصص النبي بأكله مع القوم، إذ يستأصع في هذه الصورة معنى على الاحتجاب كاعتبارها عليه في الصورة الأولى. ويحتمل مراداً هذا المعنى بخصصه الأكل، مع أن ما دل اليتيم على أي وجه كان النبي عنه، كان ذلك بالادعاء، أو بالناس، أو بدله في هذه القسامة مثلاً، أو غير ذلك إلا أن سكنه بخصص النبي بالأكل أن العرب كانت تقدم بالاكتفاء من الأكل، وبعد القطة من القصة وتعميم على من اتخذها دجاجة، ولا شك أنك سائر المأثر فأنهم ربما به أجروا بالاكتفاء من القسامة ويبدو من رنة الدنيا، فلما كان الأكل عندهم أصبح المأثر خص النبي به، حتى إذا عرفت أنهم من تفتت طبعها المأثور جرها ذلك إلى الصور من صرف مال

ولما رلت الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من الخوف الكبير . خاف الأولياء (١) أن يلحقهم الخوف بترك الإقساط في حقوق اليتامى ، وأخذوا ينحرجون من ولايتهم ، وكان الرجل منهم ربما كان تحت العشر من الأرواح واثمان والسب فلا يقوم محقوقين ولا يعادل بينهم ، فقبل لهم إن حقت برك العدل في حقوق اليتامى فتخرجتم منها ، غافوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقلوا عدد المسكوحات ، لأن من تخرج من ديب أو باب عنه وهو مركب مثله فهو غير متخرج ولا ثابت ، لأنه ربما وجب أن تخرج من الديب ويتاب عنه لفصح ، والفصح قائم في كل ديب ، وقيل كانوا لا ينحرجون من الزمان (٢) وهم ينحرجون من ولاية اليتامى ، فقبل إن حقت الجور في حق اليتامى غافوا الزمان ، فامسكوا ما حل لكم من النساء ، ولا تحموا حوز المحرمات ، وقيل كان الرجل يجد البيعة لها ما وحام أو يكون ولها ، فيزوجها صأها عن غيره ، وربما اجتمعت عنده عشر منهن ، فيحاف - لصعقهن - وهن من يعصب عليهن - أن يظلهن حقوقهن ويعرط فيما يجب منهن ، فقبل لهم إن حقت أن لا تقطوا في يتامى النساء فامسكوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للإثبات اليتامى كما يقال المذكور ، وهو جمع بقيقه عن الثقب ، كما قيل أياي ، والأصل أياهم ويتائم وقرأ الحمى (نقطوا) فتح التاء على أن لا يريد مثلاً في (ثلاثاً) يريد وإن حقت أن تحموا (ما طاب لكم من النساء) لأن من ما حرم كاللاني في آية التحريم وقيل (ما) دها ما إلى الصفة ولأن الإثبات من العقلاء يجرى مجرى غير العقلاء . ومنه قوله تعالى (أو ما ملكت أيمانكم) (منى وثلاث ورماع) معدولة عن أعداد مكررة ، وإنما منعت الصرف لما فيها من العدل : عدلها عن صبيها ، وعدلها عن تكررها ، وهي تكررات يعزى بلام التعريف . تقول فلان يسكنع المني والثلاث والرماح . وعملين

(١) قال محمود : ولما رلت آية اليتامى خاف الأولياء . الخ قال أحمد : قد ثبت أن قاعدة العدل في عقوباتهم أن الكثير الواحد يوجب حدود تعدد في العقاب وإن كان موحداً ، فمما يجب عليها ، من ثم يجوزون : لا يبعد التوبة عن بعض الذنوب والأصرار على بعضها . لأنه مراعاة من الكثير ما يوجب الكافر في الحدود في العقاب ، ولا يبعد توجيده ولائهم من أمثاله . هذا هو معتقدهم القاسد الذي يروم الزخشي نفس الآية عليه فاحذره . أما أهل السنة فقولوا : إذا تاب العبد من بعض الذنوب كانت العقوبة موجودة توبة من دها ما موحها عليه ، وكأنه قام ببعض الواجبات ورك القيام بعضها ، فأبانه توبة نحو المتوب عنه فدان الله ووعده . وهو في التوبة دها ما بعبه . فان كان تفسير الآية على أنهم حوطوا بالتمسح في حدود النساء ، وتوبة من الجور يظن كما نذر عن الخلف على اليتامى ، فالأمر في ذلك يدل على ما بناء من قواعد السنة ، والله ولي القوم .

(٢) على كلامه قال محمود : وقيل كانوا لا يحرجون من الزمان وهم ينحرجون من ولاية اليتامى . الخ قال أحمد : وهذا لتأويل الذي أخرجه جدير بالتقدم وهو الأظهر ، وتكون الآية معه لأن حكم اليتامى . وتعد رأس التوسط في الجور عليلين ، وأمر بالاحتياط ، وفي غيره . فسح إلا الأربع ، وأصدق شاهد على أنه هو المراد .

النصب على الحال مما طاب ، تقديره فاسكحوا الطيات لكم معدودات هذا العدد ، تثنيت تثنيتين ، وثلاثا ثلاثا ، وأربعاً أربعاً فإن قلت ، الذي أطلق للتأكيح في الجمع أن يجمع بين تثنيتين أو ثلاث أو أربع ، فما معنى التكرير في ثني وثلاث ورباع ؟ (قلت) ، الخطاب للجميع ، فوجب التكرير ليصيب كل ما كع يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له ، كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال ، وهو ألف درهم - درهمين درهمين ، وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة ، ولو أفردت لم يكن له معنى فإن قلت فوجه المصنف بالواو دون أو ؟ قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذفته لك وبو ذهبت بقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين ، أو ثلاثة ثلاثة ، أو أربعة أربعة أعلنت أنه لا يسوع هم أن يفسدوا إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا من القسم على ثنية ، ونصف على ثنيث ، ونصف على ترييع ، وذهب معنى نحو: اجمع بين أنواع القسمة الذي دللت عليه الواو ، ونحو: أن الواو دلت على إطلاق أو يأخذ لك كون من أرادوا سكاها من النساء على طريق الجمع ، إن شأنا نحن في تلك الأعداد ، وإن شأنا مفسين فيها ، محطوا عليهم ما وراء ذلك وقرأ إبراهيم : وثنت ورباع ، على القصر من ثلاث ورباع (فمن حتم ألا تعدلوا) بين هذه الأعداد كما حتم ترك العدل فيها فوقها (فواحدة) فالزموا ، أو فاحترأوا واحدة ودروا الجمع رأساً فإب الأمر كله يدور مع العدل ، فأب وجدتم العدل فعليكم به وقرئ (فواحدة) بالرفع على فالفق و حدة أو فككت واحدة ، أو لحكم واحدة (أو ما عدتكم أنما كنتم في سبيل السهولة والبسر بين الحرة الواحدة وبين الإماء ، من غير حصر ولا بوقيت عدد ، ولعمري أنهن أقل سعة وأقصر شأناً وأحف مؤنة من الإماء ، لا عليك أكثر من أم أقللت ، عدات يبين في القسم أم تم تعدل ، عرلت عن أم لم تعرب وقرأ ابن أبي عمير من ملكك (ذلك) بإشارة إلى اختيار الواحدة والتسري (أدى ألا تقولوا) أقرب من أن لا تميلوا ، من قولهم ، عان الميراث عولا ، إذا ما ، وميراث فلان عان ، وعان الحاكم في حكمه إذا جار ، وروى أن أعرابياً حكم عليه حاكم بها ، له أن تقول عني وقد روت عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا تقولوا أن لا تخوروا ، والذي يحكى عن الشافعي رحمه الله أنه فسره (أن لا تقولوا) أن لا تسكن عيالكم ، فوجهه أن يجعل من قولك عان الرجل عياله يعولهم ، كقولهم ما نهم يعولهم ، إذا نفع عيولهم ، لأن من كثر عياله لمه أن يعولهم ، وفي ذلك ما يصبغ عليه المحافظة على حدود الكسب وحدود الورع وكسب الحال والرزق القليل ، وكلام مثله من أعلام العلم

(١) أخرجه ابن حبان وإبراهيم الحري والطبري وابن أبي حاتم وغيرهم عن رواية عمر بن محمد بن ريد عن هشام عن أبيه عنها ، قال ابن أبي حاتم : القواب موقوف .

وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين ، حقيقى بالخل على الصحة والساد . وأن لا يظن به تحريف تعيّلوا إلى تعيّلوا ، فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تظن بكلمه خرجت من فم أحبك سوءاً وأنت تجد له في الخير محلاً^(١) وكفى بكتنائنا المترجم بكتاب «شأنى» من كلام الشافعى ، شاهد أن ما كان أعلى كنه وأظن ما عاين عم كلام يعرب . من أن يحكى عليه مشاهد ، ولكن للعلاء طرقاً وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكسايات . فإن قلت كيف يضل عيال من تسرى ، وفي السرائر نحو ما في المهار ؟ قلت ليس كذلك ، لأن العريس بالترجح التوالد والتناسل بخلاف لتسرى . ولذلك جاز العزل عن السراى بغير إذهبن ، فكان الترسى مظنة بقاء الولد بالإصاحه إلى الزوج ، كترجوح الواحد ، بالإصاحه إلى زوج الأربع . وقرأ طائوس أن لا تعيّلوا . من أعال الرجل إذا كثر عياله . وهذه القراءة تعهد تفسير الشافعى رحمه الله من حيث المعنى الذى قصده .

وَأَتُوا نَسَاءَ صَدَقَتِهِمْ نَحْلَةً بَنَ سَبِيحَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ قَسًا فَكَلُولُهُ

هَيْبَتًا مَرِيئًا (٤)

(١) صدقاتهم) مهرهم ، وفي حديث شريح قصى ابن عباس لما بالصدقة وقرئ . (صدقاتهم) فتح لصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهم . وصدقاتهم نصم الصاد وسكون الدال جمع صدقة يورن عرفة وقرئ صدقاتهم . نصم الصاد والدال على التوحيد . وهو تقبل صدقة ، كقولك في طلة صله (نحلة) من محله كذا إذا أعطاه إياه ووجه له عن طيبه من هسه نحلة ونحلا . ومنه حديث أنى نكر رضى الله عنه إلى كنت تحتك جدد عشرين وسقا بالمالية^(٢) ، وانصاه على المصدر^(٣)

(١) أخرجه البخارى حدثنا زياد بن أيوب . حدثنا محمد بن زيد عن أبي عمر عن سليمان أن عروة قال قال عمر بن الخطاب . وإنسانه مقطوع ورواه الجرمي في مشخته والأصماني في الترمذي في حقه طولة أرفها عن سعيد بن المسيب قال وضع عمر بن الخطاب ثمانى ثمانى عترة كله كله حكمه . فذكر فيها ذلك وفي الأسناد ضعف ويرى البيهقي في ضعف من وجه آخر عنه قال وكتب إلى بعض إخواني من الصحابة أن ضع امرأحتك على أحسن . الحديث موقوف أيضاً .

(٢) أخرجه مالك بإسناد صحيح أتم منه .

(٣) قال محمود . نحلة منصوب على المصدر لأنها في معنى الاب . . . الخ . قال أحمد . حد الفصول بحسب حس جدأ غير أن في جملة ذلك المصير في مه على الصدق . ثم نصبه ذلك به . فأصدق براءاً . وذلك أن المرع ثم لأصل ، وهو دم دخول الماء والجزم وسدور ما هو الأصل . وإعطائه حكم بوجوده ليس بدفع . ولا كذلك إيراد الصادق المصدر ، فإنه ليس بأصل للكلام . بل الأصل جمع . وأما لامرأحتك فدأت في الله على سبيل الاختصار استعاضاً عن الجمع بالإصاحه . ولا بد أنهم قد راعوا ما ليس بأصل في قوله .

بدأ في أي كنت منك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً =

لأن النحلة والإياء بمعنى الإعطاء وكأنه قيل: واخلوا أسماء صدقاتهم نحلة، أى أعطوهم مهوراً عن طيبة أنفسهم، أو على الحال من المحاطين، أى آتوهم صدقاتهم فاحطين بطبي النعوس بالإعطاء، أو من الصدقات، أى منحولة معطاء عن طيبة الأنفس. وقيل: نحلة من الله عطية من عنده وتعضلاته عليهن، وقيل: النحلة الملة. ونحلة الإسلام حبر النحل وفلان يتحل كذا أى يدير به والمعى آتوهم مهوراً ديانة، على أنها معصوم لها. ويجوز أن يكون حالاً من الصدقات، أى ديناً من الله شرعه ومهره. والمحطاب للآرواح. وقيل: للأروياء، لأنهم كانوا يأخذون مهور ناتهم، وكانوا يقولون: هنيئاً لك الناجفة. لمن تولد له بنت. يعنون تأخذ مهرها فتصحب به مالك أى تعظمه الضمير في (مته) جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل عن شيء من ذلك. كما قال الله تعالى (قل أؤنستم محير من ذلك) بعد ذكر الشهوات. ومن الجمع المسموعة من أفواه العرب ما روى عن رزبه أنه قيل له في قوله

• كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ قَوْلِيْعٌ لَّهُمْ • (١)

فقال . أردت كأنك أو ترجع إلى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق . لأنك لو قلت
وأمرنا النساء صدقاتهن . لم تحمل بالمعنى . هو محموله (فأصدق وأكرم من الصالحين) كأنه قيل
أصدق و (فصالح) خير . وتوحيدها لأن المرض بيان الجنس والواحد يدل عليه . والمعنى
فإن ومن لكم شئنا من الصداق ونجاءت عنه عوسهن طيبات غير محبات بما يضرهن إلى الهبة
من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتك (فكلوه) فأنعموه قالوا . فإن وهبت له ثم طلبت منه
بعد الهبة . علم أنها لم تطعمه بها . وعن الشعبي أن رجلاً أتى مع امرأته شريفاً فعطيتا
إياه . وهي تطلب أن ترجع . فقال شريح رد عينا . فقال الرجل أليس قد قال الله تعالى (فإن
طلب لكم) قال لو طالت نفسها عنه لم رجعت فيه . وعنه أقبلها فيما وهبت ولا أقبليه . لأنها
يحدث . وحكى أن رجلاً من أن مبيط أعطته امرأته ألف دينار صداقاً كان لها عليه . فلبث
شهراً ثم طلقها . فحضرته إلى عبد الملك بن مروان . فقال الرجل أعطيت طيبة بها نفسها . فقال
عبد الملك . هاير الآية التي بعدها فلا أحدوا منه شيئاً ؟ اردد عينا . وعن عمر رضي الله عنه أنه
كسب إلى قصاته . إن النساء يعطين رعة وروية . فأما امرأة أعطت ثم أردت أن ترجع فذلك لها .

== لان دخولنا الى دين م يكن اصلا . لاننا لم نكن هذا المارصوع وكثر دخولنا فيه . فصار كذا الاصل
دخولنا في البحر ، وانه اصل . والامر في تلكه قريب

(١) مر شرح هذا الشاهد بمسألة ١٤٩ من هذا الجزء، فراجعه (إن عنت له محضه).

(۲) آخر چه ایرانی سینه و عید الزمان من طریق محمد بن عبد الله الفتنی قال کتب عمر بن محمد .

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال : إذا جدت لزوجها بالطيعة طائفة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الآخرة ،^(١) وروى أن أناسا كانوا يتأثمون أن يرجع أحد منهم في شيء مما ساق إلى امرأته ، فقال الله تعالى إن طاعت من واحدة من غير إكراه ولا حديقه مأكولة سائعا هنت وفي الآية دليل على صيق المثلث في ذلك ووجوب الاحتياط ، حيث بي الشرط على طيب النفس قليل ، فإن طس ، ولم يقل فإن ومن أو سمح ، إعلاما بأن المراعى هو بحاق بها عن الموهوب طبة وفيه إن طس لكم عن شيء منه ، ولم يقل فإن طس لكم عها ، تعالاهن على تقابل الموهوب وعن اليتير سعد لا يجوز نزعها إلا بالتيسر وعن الأوراعى لا يجوز نزعها مالم تد أو تقم في بيت زوجها منه . ويجوز أن يكون مد كبر الصبر ليسر إلى تصديق الواحد ، فيكون مشاؤا لانه ، ولو أثبت تساوى مظهره به الصداق كله ، لأن بعض الصدقات واحدة منها فصعدا الهى . والمزى . صفتان من هتو الطعام ومرؤ ، إذا كان سائعا لا تنبص فيه وقيل الهى . ما مله لآكل والمرى ما يحمد عاقته وقيل هو ما يساع في محراء ، وقيل لدحل الطعام من الحنقوم إلى م المعدة . المرى . المروء الطعام فيه وهو السباعه ، وهما وصف للمصدر ، أى أكلنا من هنا ، أو حال من الصمير ، أى كواه وهو هنى . مرى . وقد يوصف على مأكواه ويتأ هينا مربنا على الداء ، وعلى أنها صفتان أقيمت مقام المصدرين ، كأنه قيل هنا مرأ . وهذه عبارة عن التحيل والمبالغة في الإباحة وإزالة التهمة . وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥)

(السفهاء) المبدرون أموالهم الذين يتفقوا فيها لا يبعى ولا يدى لهم باصلاحها وشميرها والتصرف فيها . والخطاب للأولياء : وأصاف الأموال إليهم (٢) لأنها من جنس ما يقيم به الناس معاشهم ، كما قال (ولا تهلوا أهلكم) ، (فما ملكك أيمانكم من هياتكم المؤمنات) الدائى على أنه خطاب للأولياء في أموال اليتامى قوله (وارزقوهم فيها واكسوهم) ، (جعل الله لكم قياما) أى تقومون بها وتنتشرون ، ولو صيغتموها لصغتم فكأنها في أوصاف قيامكم وبماشكم وقرئ قياما بمعنى قياما ، كما جدد عودا معنى عبادا وعر أعبد الله من عمر . قواما ، بالواو . وقوام الشيء ما يقام به . كقولك هو ملاك الأمر لما يملك به وكان انسلف يقولون المال سلاح المؤمن ، ولأن أترك مالا يحاسبى

(١) أخرجه الثعلبي ورواهدى في الأوسط من رواية جابر عن الصحابة عن ابن عباس .

(٢) قال محمود : أمرت أموال السفهاء وأوصافها إلى الأولياء ... الخ . قال أحمد . ويرد هذا بمعنى أنه ما أمر ما كان دورى لقري على سيل المواساة قال وارزقوهم منه ، لأن المبدوع إليهم من صلب المال ، والله أعلم

الله عليه ، خير من أن أحتاج إلى الناس . وعن سفيان - وكانت له تصاعه يقطها - . لولاها لتمدل
في نيو العباس (١) . وعن غيره - وقيل له إنها تدريك من الدنيا - لن أدتني من الدنيا فقد
صامني عنها وكانوا يقولون اتجروا واكنسوا ، فيكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول
ما يأكل دينه ورماد أو رجلا في جنازة صالوا له . اذهب إلى ذكالك (وادرعهم بها)
واجعلوها مكانا لرفعهم بأن تتجروا فيها وترجوا . حتى تكون عفتهم من الأرباح لا من صلب
المال فلا يأكلها إلا اتفاق . وقيل هو أمر لكل أحد أن لا يخرج ماله إلى أحد من السماء ، قريب
أو أجنبي ، رجل أو امرأة ، يعلم أنه يصعب فيها لا يبيى وبعده (فولا معروف) قال ابن جرير
عذة جميلة ، إن صلحت ورشدتم سلنا إليكم أموالكم . وعن عطاء . إذا رحت أعطيتك . وإن رحت
في عراق جعلت لك خطا . وقيل : إن لم يكن من رجعت عليك عفته فقل : عافانا الله وإياك ،
بارك الله عليك وكل ما سكنت إليه النفس وأجبت لحسه عقلا أو شرعا من قول أو عمل ، فهو
معروف . وما أنكرته وقررت منه لقبه ، فهو منكرو .

وَأَبْتَلُوا الْمُتَّقِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ مَا تَنَسَّمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَتَنَفَّصْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ دَقِيقُ الْإِيمِ أَمْوَالُهُمْ

فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا (٦)

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى وَاحْتَرُوا عَمَلَهُمْ وَدَفَعُوا أَحْوَالَهُمْ) (وَمَعْرِفَهُمْ بِالتَّصَرُّفِ ، قَبْلَ الْبُلُوعِ

(١) قوله وتمدل في نيو العباس من الصحاح المدون من دوف ، قوله منه أنشدت بالمدل ، وتمدلت (ع)
(٢) قال محمود ، ومما أحبروا أحوالهم . الخ . قال أحد الأتلاء على هذا الوجه مذهب مالك رضي الله
عنه ، غير أنه لا يكون بعده إلا بعد البلوغ ولا يمنع إليه من ماله شيء . وكذلك أحد - بنو القاضى رماقه عنه ،
وقوله الآخر كذهب أن حسبه ، غير أن عنه خلافا في صورة من البلوغ على وجهين أحدهما أن يسلم - به المال
ويأثر العتق بعده كالنكاح ، والآخر أن يكون وصفاً أن يسلم ، ويغير الحق في دفع الأمر إلى العقد بأشبه
الولي وله وسلم القسي التي ، فأما الرشد فالمراد بذلك رضي عنه عنه : به من أن عمر ماله وسعيه ، وإن كان
فاسقا في حاله . وعند ذلك معنى : القشر صلاح الدين والمال جميعاً . وعرفنا لأن أن من وجه تبرير مذهب مالك
في هذه الآية والله المستند . فاما معنى من الابتاء من البلوغ . وإن كان ظاهر الآية أن الابتاء منه من حيث
جعل البلوغ وبناس الرشد على الابتاء ، والماية متأخرة عن المماسرورة ، يتبين وقوع الابتاء قبل . ولهذا السكته
أنه أو حجة قبل البلوغ والله أعلم . فعل جعل المجموع من البلوغ ورئيس الرشد هو الماية حقت بلزم وقوع
الابتاء قبلهما ، أعني المجموع وإن وقع بعد أحدهما وهو البلوغ ، لأن المجموع من اثنين صاعدا لا يتحقق إلا بوجود
كل واحد من معدديه . ويحذف هذا الخبر بل انك توجب : وانما الابتاء بعد البلوغ ، حتى إذا اجتمع الأمران وانضمما —

حتى إذا تبيّن منهم رشداً - أي هداية - دفعتم إليهم أموالهم من غير تأخير عن حدّ سلوع وبلوع السكاح أن يحتمل لأنه يصلح للسكاح عنده، واطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والناس والإبناس الاستيصاح فاستعير للبين واحتمل في الانسلا والرشد. فلا يتلا. عند أي حصة وأصحاه أن يدفع إليه ما تصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يحجى منه والرشد التهدي إلى وجوه التصرف. وعزّار عناس الصلاح في العمل والحفظ للبال. وعند مالك والشافعي الانسلا. أن يتبع أحواله وتصرفه في الأحاد والإعطاء. ويتبصر بحاليله وميله إلى الأديب والرشد الصلاح في الدين. لأن الحق مقصود للبال. فإن قلت: فإن لم يؤس منه رشد إلى حدّ البلوع؟ قلت: عند أي حصة رحمه الله ينتظر إلى خمس وعشرين سنة. لأن مدة بلوع الذكر عنده بالنسبة ثمان عشرة سنة، فإذا رادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير أحوال الإنسان لقوله عليه السلام: مروهم بالصلاة لسبع. دفع إليه ماله أو يس منه ارشداً أو لم يؤس. وعند أصحابه لا يدفع إليه أبداً إلا بإئناس الرشد فإن قلت: ما معنى مكبر الرشد؟ قلت: معناه نوعاً من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة، أو طرفاً من الرشد ومجيلة من بحاليله حتى لا ينتظر به تمام الرشد. فإن قلت: كيف نظم هذا الكلام؟ قلت: ما نعد (حتى) إلى (فادعوا إليهم

البلوع والرشد فدعوا إليهم أموالهم لاستتمام الكلام. ولكنا قد دعونا الانسلا وإن كان الانسلا معاً لا معنى وإنما من مجموعهما. وعزّار هذا الظن نوحه مذهب أبي حنيفة في قوله: إن قيمة المولى إنما تصير في أجل الانسلا. لا بعدد ربه على قوله تعالى (الذين يؤمن من بينهم) ومن أوجه أشهر أن قوله: فإن قد عور (حجبر) جند به عهداً يتبع لك نائب الطريق، والله أعلم. وأما مقتضاه رضى الله عنه الرشد على المال. فإن كان المولى عليه فاق المال موجه استجراجه من الآية أو على ما في الرشد فيها بالانسلا. دفع حال إليهم يعزّار منهم به. فلو كان المراد (صلاح الدين) فقط لم يعزّار الاستجرا من ذلك على دفع المال إليهم. إذ الظاهر من المصلح أنه لا يتفاوت حاله في حاليه عنده ويسر. ولو كان المراد (صلاح الدين) وحال معاً كما عوله قلت: فمضى الله به لم يكن (صلاح الدين) موقوفاً على الاستجرا بالمال كما مرّ أعلاه. وأيضاً فالرشد في الدين والمال جميعاً هو الغاية في الرشد. وليس الجمع بينهما بعدد. ومكبر الرشد في الآية يأتي ذلك. إذ الظاهر. فإن آمنتم منهم رسداً ما قد وردت تسليم المال إليهم غير منتظرين بلوغ الغاية فيه. والله أعلم.

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن جرير والحاكم من رواية عبد الملك بن اربيع بن سبرة الجبلي عن أبيه عن جده مرفوعاً، مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع. ورواه أبو داود والحاكم من طريق سواد عن داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأبوه في الصفحة. ورواه أبو داود والبيهقي من رواية محمد بن الحسن بن عبيدة عن محمد بن عمرو بن عاصم وأبوه في الصفحة. محمد بن الحسن وقاد. الأولى روى عن داود عن محمد بن عبد الرحمن مرسلاً وذكره ابن حبان في الصفحة. عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن داود عن أبي هريرة ورواه البخاري في الأوسط من حديث أسامة بن داود بن ظهير وهو مقبوك.

(٢) قال محمود رحمه الله: ولا وجه نظم الكلام الرابع بعد - أي إلى قوله فادعوا إليهم أموالهم - - الخ. قال أحمد رحمه الله: هو يروم جداً التقدير بتوزيع مذهب أبي حنيفة في سنن الانسلا على البلوع على مقتضى الآية. وقد أسلف وجه سبيل مذهب مالك عليها أظهر وجه وأقره. والمحصل أن مقتضى النظر إلى المجموع من حيث هو ومقتضى مذهب أبي حنيفة النظر إلى المردين. والظاهر إحصاء المجموع نادى الحق باله. يقتضيه والله أعلم.

أموالهم) جعل عابة للاستلا . وهي ، حتى ، التي تبيع بعدها الخلل . كالتى فى قوله

فَمَا زَالَتِ اللَّيْلِ تَمُجُّ دِمَاقَهُ بِدِخْلَةِ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ^(١)

والجمل الواقعة بعدها جملة شرطية لأن إذا متصنة معنى الشرط ، وفعل الشرط بلعوا النكاح وقوله (فإن آتستم منهم رشداً فادعوا إليهم أموالهم) جملة من شرط وجراء واقعة جواباً للشرط الأول الذى هو إذا بلعوا النكاح ، فكأنه قيل وانتموا البتة إلى وقت بلوغهم . فاستحقاقهم دفع أموالهم إليهم لشرط إيمان الرشدين منهم . وقرأ ابن مسعود فإن أحببتم معنى أحسنتم قال .

• أَحْسَنَ بِهِ هُنَّ إِلَهَهُ شَوْسُ •^(٢)

وقرى . رشداً . مفتحين . ورشداً ، بصتين (إسرافاً ونداراً) مسرفين ومبشرين كرمهم ، أو لإسرافكم ومبادرتكم كرمهم ، ترمطون وإصافها ، ونعولون نفعكم كما تشتهي قبل أن تكسر البتة فيسترعوها من أيدينا ثم قسم الأمر بين أن يكون الوصى غنياً وبين أن يكون فقيراً ، أى يعنى يستعف من أكلها^(٣) . ولا بطمع . ويفتتح بما رزقه الله من الذى إشتهى على النعم ، وإيقاض على ماله . والفغير يأكل قوتاً معدداً محتاطاً في تقديره على وجه الأجرة . أو استقراضاً على ما فى ذلك من الاختلاف ولفظ الأكل بالمعروف والاستعفاف ، مما يدل على أن الوصى حقاً لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً قال له إن فى حجري يتيماً أفاكل من ماله ؟ قال : بالمعروف غير

(١) بحر . بقول سارقت تمج . أى تلى ونخرج دماق فى شاطئ دجلة . وهى استداة تبيع بعدها الخلل . ولا تخوم من معنى العابة وأشكل . خبر المشتد ، وهو الأيصر المشروب بحمره . وأخبر فى محل الاستعداد بقيد التحويل والتظيم . أى حتى أن ماء ذلك النهر الكثير تحفظ بالجره .

(٢) ياتوا يدجلون ويأت يبرى بصير بالهدى ماد هموس
إلى أنت همسوا واحمد منهم قريساً ما يمس له ميسس
سوى أن العلى من المطايا أحسن به هون إليه شوس

لأن ريد الطائي . والادلاج . سمر أول الليل . والتدليج . سمر آخره . والبرى . سمر الليل . وبصير : صفة الحدود . وبالدعى : متعلق به . والبصير : النصر الحميم أو المنصر ، قاله حتى فى والهدى العالم . والهدى : المراد به الهدى والصوس القوى الشديد وعمرها أى ذلوا . والجت : الخلف والفرك والقطع والبرقة : فانتجت . اسرل حيم سرعة . أو أسرع قرباً منهم ما يمس : أى لا يمسح له ميسس ، أى صوت منه للأرضى فى المشى . والعناق : التجاذب أو الماسة . وأحسن : أحسنه . حلت فحة العين . إلى الخاء ثم حدوث . ويروى : حين وق له . حين . بكسر العين وأصله حس . طلت العين ثمانية حروف حقة . ورواه اله بعد عين الحس كثيره وإن تعدى معه . وشموس . جمع أشوس . أو شوساء وهو الذى ينظر بمؤخر عينه نصف منقرون والأسد يطلب مريه منهم . وكثيراً ما يحدون النوصف كالأسد هنا . لأن لفظة تميمه . أو لادعاء تيمه

(٣) قوله ومن أكلها ، لله ومنه . (ع)

متأثراً، مالا ولا واه مالاً عماله، هناك أقاصره هناك، ما كنت صاروا منه وذلك^(١)، وعن
ابن عباس، أن ولي اليتيم قال له أفأشرب من لبن إبله؟ قال إن كنت تسمى صائتها، وتلوط
حوصها، وتنأجر ماها^(٢)، وتسقيها يوم وردها، فأشرب غير مصر بمل، ولا يهلك في الخلب^(٣)
وعنه يصرب يده مع أيديهم، فليأكل المعروف، ولا يلبس عماله فأعوقها وعن إبراهيم لا يلبس
السكران والخلل ولكن ماسد الخوغة ووارى العورة. وعن محمد بن كعب: يتقرم تقرم البيه^(٤)
ويرل هه مرة الأجير فيها لانه منه وعن الشعبي يأكل من ماله بعدد ما يبيع فيه، وعنه
كأدية يتناوب عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستلف، فإذا أيسر أذى وعن سعيد بن
جبير، إن شاء شرب من اللبن وركب الطهر وليس ما يستره من الثياب وأحد القوت ولا يحاوره
فإن أيسر قضاءه، وإن أعسر فهو في حل، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن أزلت نفسي
من ماله الله منزله وإلى اليتيم، إن استعيت استعيت، وإن انضرت أكلت بالمعروف، وإذا

(١) قوله غير متأثر، أي: تمتد مالا أصلاً، كما في الصحاح. (ع)

(٢) أخرجه الحسن بن طريق مسوية بن عثمان، حدثنا الثوري عن أبي أيوب نجيح عن الحسن بن علي بن
عاص قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن في جبري بقاء لفظ المصعب سواء ورد
عبدالرحمن في المصعب وإن شارك في غير واحدة والثوري عن سفيان بن عيينة عن ابن دينار عن الحسن بن علي
قال أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا؟ وذكره من ماله وهو عند أبي أيوب في البيوع عن إسماعيل بن أبيوب بن عمرو
كذلك. وروى أحمد وأبو داود والشافعي وابن ماجه وغيرهم من روايه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وجاء
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا أجد شيئاً وليس لي مال. وولي يبيع له مال. قال كل من مال يبيعك غير
مصرف ولا مائل مالا ولا في مالك عماله وروى ابن حبان في رواية صالح بن رستم عن عمرو بن دينار عن جابر
قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحب أن أضرب يتيماً؟ قال ما كنت صاروا منه وذلك غير واق
مالك عماله، ولا مائل من ماله ماله، وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة صالح بن رستم. وهو أبو عامر الخزاز
وصحبه عن أبي سعيد. وقال: ثم أجده حديثاً مسكراً. ورواه أبو سعيد في الخامسة في ترجمة عمرو بن دينار
وقال: تفرد به الخزاز وهو من ثقات الصريين.

(٣) قوله وتلوط حوصها وسأجر ماها أي تصلحه بالطين أو تخرقه. أخرجه الصحاح. وفيه جنات الشعر
أعثره إذا طلت بالطين وهو القطران. وعن الثوري ياديه عن الزجاج أنه يسم القرب وأنه لم يسم. مصوم العين
في معجم اللام (الأصناف) وقرأت أقيصر. (ج)

(٤) أخرجه عبدالرزاق من روايه يحيى بن سعد عن القاسم بن محمد. قال جاء رجل إلى أبي عاصم وخطبه،
إلا أنه قال: بدل تسمى صائتها «تزد نادتها» وأخرجه الطبري من طريقه وخطبي والواحدى من وجه آخر عن
القاسم. ورواه الثوري من طريق مالك بن يحيى بن محمد عن القاسم وهو في الموطأ.

(٥) قوله: «يتقرم تقرم البيه» في الصحاح: قرم القسي وقرموا وهو أكل خفيف أو أكل
ما يأكل، وتقرم مثله. (ج)

أيسرت قصصنا،^(١) واستعف أبلغ من عفا،^(٢) كأنه طالع وياذه العفة (فأشهدوا عنهم) بأنهم تسلبوها وقصروها وورثت عنها دنسكم، وذلك أبعد من التحاصم والتجاعد وأدخل في الإمانة وراءة الساحة ألا يرى أنه إدام يشهد فادعى عليه صدق مع اثنين عند أبي حنيفة وصحابه، وعد مالك والثمامي لا يصح إلا ما يسه، فكان في الإشهاد الاستحرام من توجه الخلف المنصبي إلى التهمة أو من وجوب النصيب إذا لم يتم البيئة (وكي بالله حياء) أي كافيًا في الشهادة عليكم ما يدفع والقبض، أو عاصيا، فعليكم بالتصادق، وإياكم والتمكاد

لِرَجَالٍ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ
 الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّعْرُوضًا (٧) وَإِذَا حَضَرَ
 الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَأَخَصِيَّةٌ وَالْغَنَىٰ وَالْفَقِيرُ كَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
 مَعْرُوفًا (٨)

(الاقربون) هم المتوارثون من دوى القربات دون غيرهم وما قل منه أو كثر (من مما ترك) سكره العامل و (نصيبا معروضا) نصيب على الاحتصاص، بمعنى: أعطى نصيبا معروضا منه معصوا واجبا لأنه هم من أن يحوزوه ولا سائر به ويجوز أن ينتصب، نصبت المصدر المؤكد كقوله (معرضة من الله) كأنه قبل قسمه معروضة وروى أن أوس بن الصامت الأنصاري^(٣) ترك امرأته أم كنه وثلاث ثقات، فروى أسامة بن زيد وعروة بن زبادة وعروة بن زبادة عن، وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال، ويقولون لا يرث إلا من طاع بالرمح وودد عن الحورة وحار العنينة، فحاضت أم كنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد نفصيح فشكت إليه، فقال: «أرجعي حتى أنظر ما يحدث الله وهرلت، فبعث إليهما ولا تفرقا من ما أوس شيئا فإن الله قد جعل لمن نصيبا ولم يبين حتى بين، فهرلت (يوصيك الله) فأعطى أم كنه

(١) أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري من رواية إسرائيل وسفيان كلاهما عن أبي بصير عن حلوته بن مغيرة قال: قال عمر ورواه سعيد بن منصور عن أبي الأحوص عن أبي بصير عن إبراهيم قال: قال عمر: «ذكره» (٢) قال محمود: «استعف أبلغ من عفا» وكأنه يطلب زيادة لقمة من نصيبه قال أحمد: «في هذا إشارة إلى أنه من استعمل معنى الطلب وسر كذلك» قال استعمل لطلبه وعده قاصرة والظاهر أنه مما جاء فيه عمل واستعمل بمعنى: والله أعلم.

(٣) قوله «روى أن أوس بن الصامت الأنصاري» في رواية ابن ثابت، ولغيره (ع)

الذين ، والبنات الثلاث ، والباقي أبي نعم ^(١) لا وإذا حصر القصة في أي قصة التركة في أولوا
الفرق في من لا يرث في دار قورهم منه في الصغير لما ترك الوالدان والأقربون ، وهو أمر على حسب
قال الحسن : كان المؤمنون يفعلون ذلك ، إذا اجتمعت الورثة حصرهم هؤلاء فرصحو أنهم بالشئ
من رثة المتاع ^(٢) لحصصهم الله على ذلك تأدباً من غير أن يكون فريضة . قالوا ولو كان فريضة
لضرب له حد ومقدار كما لعبه من الحق ، وروى أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي
الله عنه قسم ميراث أبيه وعاشه رضي الله عنها حصة ؟ ثم مدح في داراً أحداً إلا أعطاه ، وتلاهذه
الآية وقبل هو عن الوجوب . وقبل هو منسوخ بأدب الميراث كما وصيه وعن سعيد بن جبير :
أن ساساً يقولون نسجت ، والله ما نسجت ونسجها ما هلوب به ساس والقول المعروف أن
يظفوا لهم القول ويقولوا حدوا بأول الله عسك ويعدوا إياه . وسنهبوا ما أعطوهم ولا
يستكثروه ، لا يبيعونهم وعن الحسن والنخعي تركنا ساس وهو يبيعهم على الفرائد
والمساكين والتماس من العين ، يبيعان الورق والذهب فإذا قسم الورق والذهب وصارت
القسم إلى الأربعين والربيع وما أشبه ذلك . قالوا لهم قولاً معروفاً ، كانوا يقولون لهم
بورك فيكم

وَنَجَّشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْقِهِ ذَرِّيَّةً حَصَةً ، خَذَفُوا سَبَبَهُمْ فَنَجَّشُوا اللَّهَ
وَنَجَّشُوا قَوْلَهُ قَوْلًا مَكِيدًا ^(٣)

(١) هكذا أورده الثعلبي ثم التوى بغير سند وقال أبو عبد الله في لسان حال المفسر ^(٤) أن أوس بن
سنة الأنصاري في ورثه راء ، قالوا له : والله ما ثلاث ، ب . د . و . ح . لا من ساسهم ب . د . و . ح .
قال لهم : لم يورثوا منه ولم يعطوا ميراثه شيئاً ولا ساس . وكان في المذهب لا يورثون الله . ولا الصغير
وإن كان ذلك . (ع) بور . ب . و . ح . الكور . وكانوا يقولون لا يعلل ، لا من قال على ظهر جبل وما
السمعة لم يمت أم كنه مذكرة إلى آخره . وظاهر أنه عو عو عو المفسر ، النكتي ومقابل وأشبههم . وروى
الطبري هذه القصة من طريق ابن جحج عن عكرمة بن عبد الله بن وهب عن أبيه عن علي بن
سريته عن من الأنصار كان أحدهما زوجاً والآخر مملوكاً . فمات المملوك وترك زوجاً وتركوا
لم يورث . فقال لهم : إن الله لا يترك مملوكاً ولا يورث مملوكاً . ولا يورث مملوكاً . فمات المملوك وترك زوجاً وتركوا
لأنه (وروى من طريق المفسر قال في قوله (ووصيكم الله في أولادكم الآية) كان أهل المذهب لا يورثون
جوارى ولا الصبيان من القدي ولا يورثون إلا من أعطى القدي ما عند الرحمن أو حال الشاعر . وترك
امراً فقال لها أم كنه وتزوجت من أخوات . فماتت الأمومة فأخذوا ماله فشككت أم كنه إلى علي بن أبي طالب
فأمر الله (قال كني ساس . وروى عن علي بن أبي طالب (ثم قال في أم كنه (وكن الزبيح عما ترككم إن لم يكن
بكم بعد الآية)

(٢) قوله (ورثة المتاع) في الصحاح : الورثة . القسط من متاع الميت من الخضر . وجمع رثت ميراثه . وروى (ع)

وله مع ما في حرمه صلة للدين، والمراد به الأوصياء، أمروا بأن يحشوا الله^(١)، فيحافوا على من في حوزهم من البتامة ويشفقوا عليهم، خوفاً على ذرتهم لو تركوهم صفاً وشعقتهم عليهم وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصبروه حتى لا يحسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجور أن يكون المعنى وليحشوا على البتامة من الصباغ وقيل هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون إن ذرتك لا ينون عنك من الله شيئاً، فهدم مالك، فيسرقه بالوصايا، فأمرهم بأن يحشوا بهم، أو يحشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شعقتهم على أولاد أنفسهم لو كانوا، ويجور أن تصل عاقلة وأن يكون أمراً بالشفقة للورثة على الذين يحسرون القصة من صفاً وأقاربهم والبتامة المسكين وأن يصبروا أنهم لو كانوا أولادهم فما حلهم صائمين محتاجين، هل كانوا يحافون عليهم الحرمان والخيبة؟ فإن قلت ما معنى وقوعه لو تركوا؟ وجوابه صلة للدين؟ قلت معناه ويحشون الذين صنفهم وحالهم أنهم لو شاركوا أن يتركوا حلهم ذرية صفاً، وذلك عند احتضارهم حافوا عليهم الصباغ لعدم إذهاب كاملهم وكأسهم، كما قال القائل

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَى حَسَا بَمَانِي إِيَّاهُنَّ مِنَ الصَّغَا

أَحَافِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْبُؤْسَ بَعْدِي وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَقّاً تَقْدَحَايَ^(٢)

وقرئ صفاً وصفاً، وصفاً نحو سكارى، وسكارى والقول السديد من الأوصياء أن لا يؤذوا البتامة ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالآداب، الحس والرحمة، ويدعوهم بيايىء وبأولادى، ومن الخالسين إلى المريض أن يقولوا له إذا أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتصعب بأولادك، مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدو له إنك إن تركت ولدك أعياها حير من أن تدعهم عالة يشكهمون الناس^(٣)، وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون أن لا يسمع الوصية ثالث وأن الخمس أفضل من الربع والربع أفضل من الثلث ومن المتفاسمين ميراثهم أن

(١) قال مجاهد، والمراد لأوصياء أمروا بأن يحشوا الله... إلخ، قال أحمد وإسحاق إلى حديث (تركوا) قوله ساروا أن تركوا لأن جوابه قوله (عاشروا عليهم) والخوف عليهم (أن يكون من تركهم إياهم وذلك في الدنيا، وقد دل على أن المراد بالآداب الأوامر عليه ضرورية، ولازم وقوع الجواب من الشرط وهو ما حل، ونظيره (ماذا قلت أجدن ما سكر من معروف أو سكر من معروف) أي شار من بروع الأجل، وهذا الجواب في التفسير عن المشاركة على ترك ذلك سر مدعي، وهو التحريم بالحالة التي لا يبقى معها ما طمع في الحياء ولا في الغنى عن الضرر الصفا، وهي الحالة التي وإن كانت من الدنيا إلا أنها أقربها من الآخرة والصواب بالمشاركة حازت من غيرها ومعه أعياها بما يبرده عن الحالة الكائنة بعد المشاركة من ترك، والله أعلم

(٢) تقدم شرح هذه الفتاوى بصحة ٤٠٤ من هذا الجزء، مراجعه إن شئت أم صححه

(٣) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص في قصة -

بِطَلْعُوا الْقَوْلَ وَبِحَمْلِهِ لِلْحَاضِرِينَ

يَا الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا يَا كُفَّوْا فِي طُغْيَانِكُمْ ۖ تَارَةً
وَسَيُفْلَحُونَ مَعِيرًا ﴿١٠﴾

(ظلمناهم صالحين) ، أو على وجه العلم من أوباء السوء وصفاة في تطوهم (م) ملء تطوهم
فقال : أكل فلان في بطنه ، وفي بعض نسخه قال :

• کُوا اِی نَعَسَ تَطَارُکُمُو نَعَمُو • (۳)

ومعنى يأكلون دوا ما يخرج إلى النار وكأنه يار في الحفصة وروى أنه يبعث أكل مال البتم
يوم القيامة وأندحان يخرج من قبره " ومن وه وأمه وأذنيه وعبيه " فيعرف الناس أنه كان
يأكل من السم في الدنيا وهري (ويصلون) لسم الماء وتصف الام وأشددها (سعيداً)
أرا من النيران مهمة الوصف

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِنْهُ حَقٌّ الْأُنثَىٰ مِن كُنْ بِنْتُهُ قَوْقُ
الْمَنْشِ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِثْلَ مَا لَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُولَئِكَ الْكُلِّ وَاحِدٌ
مِنْهُمَا لِلَّذِينَ يَرْتَضُونَ مِنْ بَيْنِهِمَا وَلِلَّذِينَ لَمْ يُكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَةُ نِسَاةٍ

(١) قال محمود بن حماد بن ثابت: أر على وجه العلم الخ قال أحمد: وثقه (قد بدت المعتاض من أرواحهم) أي دهرها وطولها من أرواحهم أو دهرهم. ذكر شعوب تصوير الأكل السابع: هي يتأكد عنده بقائه هذا الخرم ثم يد الصور، ولأنه لا كذا الشرح على إطلاق الخبر في الله، من الأكل لأن أشتع الإعراد في هذا قول علي بن أبي حمزة: وثقه.

(۳) کذا فی بعض النسخة
 أي لا تأخذوا ، قال أخطب بن عدي ، وعف
 بن عبد الله بن عمار ، من باب ضرب بصر ، ثم قال : ما ، أي أمركم بذلك لأوزعكم بحب .
 والنسخة الباقية من بعض النسخة قوله : بحب ما جازع على حرق الكفاية ، ووصفه بالخص غييل لذلك .
 (۴) قوله من بعده من ذره ، وتزده من الحار من ذره أي جدد الحذر ، أهم يجعل في
 أدوم حذر من ذره ، من أدوم الحذر . (۵)

[illegible]

فَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ هُنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ هَٰذَا مِن بَاطِلٍ فَإِنَّهُ يَخْذَلُهَا كَذِبٌ كَرِيمٌ
 وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۚ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرِيكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ ۚ وَلَٰكِنَّمَا تُحَدِّثُونَ كَذِبًا ۖ وَلَٰكِنَّمَا تَدْرُسُونَ ۚ وَلَٰكِنَّمَا تَدْرُسُونَ ۚ وَلَٰكِنَّمَا تَدْرُسُونَ ۚ وَلَٰكِنَّمَا تَدْرُسُونَ ۚ
 كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ ١١

(يوصيكم الله) يعهد إليكم ويأمركم (في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العبد والمصلحة وهذا إجمال بمصلحة (للدكر مثل حظ الأنثيين) فإن قلت هلا قيل للأنثيين مثل حظ الذكر؟ أو للأنثيين نصف حظ الذكر؟ قلت يبدأ بيان حظ الذكر لفصله، كما صوّع به حظه لذلك، ولأن قوله (للدكر مثل حظ الأنثيين) قصد إلى بيان فضل الذكر، وقوله للأنثيين مثل حظ الذكر، قصد إلى بيان نقص الأنثي. وما كان قصداً إلى بيان فضله، كان أدل على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه. ولأنهم كانوا يورثون الذكور دون الإناث وهو السبب لورود الآية، فنقل كسب الذكور أن صوّع لهم نصيب الإناث، فلا يتهادى في حطهم حتى يجرى مع إدلائهم من الغراه مثل ما يدلون به فإن قلت فإن حظ الأنثيين الثلثان، فكأنه قيل للدكر الثلثان قلت أريد حال الاجتماع لا الافراد أي إذا اجتمع الذكر والأنثيان كان له سهمان، كما أنهما سهمين وأما في حال الافراد، فالان يأخذ المصالح كله وليس بأحدان لثنتين والدليل على أن المرص حكم الاجتماع، أنه أتبعه حكم الافراد، وهو قوله (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) والمعنى للدكر منهم، أي من أولادكم. لحذف الرجوع إليه لأنه مفهوم، كقولهم السمس منوا بدرهم (فإن كن نساء) فإن كانت النثات أو المولودات نساء حصلاً بس معنى رجل بمعنى ثلث ليس معنى اس (فوق اثنتين) يجوز أن يكون خبراً ثانياً لكان وأن يكون صفة نساء أي نساء رائدات على اثنتين (وإن كانت واحدة) وإن كانت البنت أو المولودة منفردة فله ليس معها أخرى (فلهما النصف) وقرئ: واحدة باروع على كان ثمانية وافراده بالنصف أو في لقوله (فإن كن نساء) وقرأ ريد ثلث (النصف)

(١) فإن محمد بن عبد الله هلا قيل للأنثيين مثل حظ الذكر... الخ، قال أحمد: لأن الأصلية جندة. ولعل عليها بر صفة الامداد لا معقوب... وأما على نظم الآية، فالأصلية منطوق بها غير محتاجة إلى ذلك.
 (٢) عاد كلامه، قال: ولأنهم كانوا يورثون الذكور دون الإناث... الخ، قال أحمد: رجل مقتضى هذا لا يكون حكم الان ولا احد مدكر أو ان الآية، لأنه حيث دكرت فاعلمنا على حالة الاجتماع مع الإناث خاصة على بعض الزعماء هذا وتك حلاله، وهو أن الذكور أولاً ميراث الذكر على الإطلاق مجتمعاً مع الإناث سراً، أو وجه، أي حكمه حالة الاجتماع بعد فرود الزعماء، وأما وجه نظيره حالة الافراد من حيث أن الله تعالى جعل له من حظ الأنثيين، فإن كانت معه ذكراً، وإن كانت منفردة عنه فقد جعل لها في حال افرادها النصف، فاقضى ذلك أن للدكر عند افراده من نصيب عند افرادها، وذلك الكامل - والله اعلم.

بالصم . والضمير في (ترك) الميت . لأن الآية لما كانت في الميراث . علم أن التارك هو الميت
فإن قلت قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الأولاد . لا لبيان
حظ الأنثيين ، فكيف صح أن يردف قوله (فإن كن نساء) وهو لبيان حظ الإناث ؟ قلت
وإن كان مسوقاً لبيان حظ الذكر ، إلا أنه لما فقه منه وبين حظ الأنثيين مع أحبيهما . كان كأنه
مسوق للأمرين جميعاً . فلهذا صح أن يقال (فإن كن نساء) فإن قلت هل يصح أن يكون
الضميران في (كن ، وكانت ، مهمين ، ويكون ، نساء ، وواحدة ، نساء) عني أن كان
تامة ؟ قلت لا بعد ذلك . فإن قلت لم قيل (فإن كن نساء) ولم يقل (وإن كانت امرأة) ؟
قلت لأن العرض ثمة خلوصاً إياناً لا ذكر فيه . فمبين مادرك من اجتماع مع الذكور في
قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) وبين أفرادهم . وأردفها أن يبين كون الميت مع غيرها
وبين كونها وحدها لا فرقة لها . فإن قلت قد ذكر حكم البنين في حال اجتماعهما مع الأب وحكم
البنات وانست في حال الأفراد . ولم تذكر حكم البنين في حال الأفراد فما حكمهما . وما ناله لم
يذكر ؟ قلت أما حكمهما فمختلف فيه . فإن عاين أن يربلها مرة الجماعة . قوله تعالى
(فإن كن نساء فوق اثنتين) فأعطاهما حكم الواحد وهو ظاهر مكشوف . وأما سائر الصحابة
فقد أعطوهما حكم الجماعة . والذي يعتدل به قولهم أن قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) قد دلّ
على أن حكم الأنثيين حكم الذكر . وذلك أن الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة ، فالأنثيان كذلك
يحوزان الثلثين . فلماذا ذكر ما دلّ على حكم الأنثيين في (فإن كن نساء فوق اثنتين) فلماذا مازك
على معنى . فإن كن جماعة بالعات ما سمن من العدد فهن مائة الثلثين وهو الثلث لا يتجاوز به لكثرة

(١) عاد كلامه فإن محمود قال قلت لم قيل (فإن كن نساء) ولم يقل (وإن كانت امرأة) الخ قال أحد
رده أن حكم البنين حال اجتماعهما مع الأب مذكور في قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) وأن حكم البنات مفردات
مذكور في قوله (فإن كن نساء) وأن حكم الميت مفرد مذكور في قوله (وإن كانت) وجمعهما في النصف . وبني عليه
أ. ذكر الأب في حال الأفراد مدعيه من قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) . ودأبته إن قوله (وإن كانت واحدة
عليها النصف) هل المقرر الذي قدمته .

(٢) عاد كلامه . قال في الجواب وأما حكمهما فمختلف فيه . فإن عاين أن يربلها مرة الجماعة . الخ قال
أحمد . وعبر النظر أن ابن عباس أجرى القيد . نصف . وهي قوله (فوق اثنتين) على مذهبه من مفهوم الجماعة
غير أنه ما كان يقتضي اللفظ أن يختص بها على النصف لأمر تعرض المفسرين . مفهوم (ابن ثلثا مازك) أن
يكون الأنثى أقل من الثلثين . ومفهوم (فإن كانت واحدة) على النصف . أن يكون الأنثيان أرد من النصف . فيكون
أصحبهما مردداً فيما بين النصف والثلثين عند محسن . أما غيره فأعجز القيد فائدة جلية . وهي الجماعة . وذلك الفائدة
رفع الفرق المتوهم بين الأنثيين وما فوقتهما . ونش ظهرت لتخصيص فائدة جلية . وهي الجماعة . وذلك الفائدة
وسقط التعليل لمفهوم . وكأنه على القول المشهور ما علم أن الأنثيين يسرجان الثلثين بالفرق المذكورة . وكان
الوهم قد يسبق إلى أن الزائد على الأنثيين يستوجب أكثر من عرض الأنثيين . لأن ذلك مقتضى قياس . ومع هذا
الوهم . يلجأ بالثلثين لما في الأنثيين كوجوه له . ربه أعلم

للعلم أن حكم الجماعة حكم لثنتين غير تعاوت . وقبل إن الثنتين أمسرحا باليت من الاختيار فأوجبا ههنا أوجب الله للأختين . ولم يروا أن ينصروا ههنا عن خط من هو ألد رحا منهما .
وقل إن البنت لما وجب لها مع أخيها الثلث كانت أخرى أن يجب لها الثلث إذا كانت مع أخت مثلها . ويكون لأختها معها مثل ما كان يجب لها أيضا مع أخيها لو اضررت معه . فوجب ههنا الثنتين (ولا يويه) في التعبير لليت . وبذلك لكل واحد منهما كمال من (لا يويه) .
شكرير العامل . فائدة هذا الدال أنه لو قيل . ولا يويه لئس . كان طاهره اشترا كهما فيه . ولو قيل . ولا يويه لئس . لآوهم فسمه لئس على التويه وعى خلافها . فإن قلت ههنا قيل . وأكل واحد من أويه لئس . وأي فائدة في ذكر الأويين أولا . ثم في الإبدال منهما ؟ قلت . لأن في الإبدال التخصيص بعد الإجمال . فكذلك تشديدا . كذا في إخراج من المعصية والتعصير .
واللئس متدا وحده الأويه . ولئس متوسط بينهما للبيان . وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة (اللئس) بالتحفيف . وكذلك الثلث والرابع والتمتع . والولد يقع على الذكر والأنثى .
وتختلف حكم الأب في ذلك . فإن كان ذكرا فصر بالاب على اللئس . وإن كانت أنثى عصمت مع إعطاء اللئس . فإن قلت . قد بين حكم الأويين في الآيات . مع قوله . ثم حكمهما مع

(١) قال محمود وائل، واحد منهما يدل من لأوجه سكر العالم . الخ ، قال أحمد . وفي غيره دلا
غيره ، وذلك أنه يترك عن هذا التفسير من مد الفوق ، من الفوق ، وما كثر واحد . ويكون أصل الكلام
والسند لأوجه لكل واحد منهما . وهو الاختصار على البدل من المبدل من سبعا في التبدل كما قال ، فإن كل
سبعا ، أو اثنين ، فهو ثلاثة . فافهم اشتراكه في . يقتضيه قبل . فو فخر إهدار الأول - (إهدار كل واحد
مهما بالقدس وعدم التفرقة . وهذا ما يصح صفة هذا النوع من الدرس لأنهم من هو الخرج أن يكون مودى
أحد والآخر واحد . وبذلك لا كنه في كنه مجموع الاسم لا يهمل إلا أنه منى ، قد خصي به سبعا من الناس
عند الله عذرة . وليس من يدل عليه أنه على هذا الأعراب . وإلا لم يردده منى في الدرس ، فالوجه
- وقد علم . هذا ما عرفت كنه من . ولأوجه التثنية لم يذكر أصدا محلا ، والله أعلم لكل واحد
مهما بالقدس) وسأع حذر هذا الدلالة لخص على صوره . . . من استحقاق كل واحد منهما بالقدس
استحقاقا ، واحد آخر . ولا يصح عن هذا الوجه أيضا جملة من يدل على قسم . الأثران لو قلت : الدار كلها لثلاثة
زيد وبمرو ونخله كما هو دلا ، وبهذا صحتها لأن في حدها المبدل من ثلثة : الدار زيد وبمرو
ونخله . ولم يرد في الدرس ، لعدم . وفاته . الذي لا يله . . . ثلث . وبمرو ثلث . ونخله ثلث . ثم يستقيم
بذلك قسم واحد . فلهذا صار الكلام : الدار زيد ثلثا . وبمرو ثلثا ، ونخله ثلثا . هذا كلام مسأف
لأنه ردا . مع معنى تبيين حال كل واحد منهما ، وذلك لا يسطر المبدل ولا يسيل في مد الفوق من الفوق . الزيادة معنى
(٢) ع . كلامه . قال محمود . . . قال قلت لذي بين حكم الأجرين والأول . . . الخ . قال أحمد : وبهذا ابن
عاشق أن لا حواء بأحد من القدس الذي حصر الأم عنه مع وجود الأب ، فكل هذا يكون قائمة قوله (وورثه
يوه) الآخر من فو ورثه لا حواء مع الأجرين ، فإن الأم لها حصة القدس ، وكأنه من . وورثه أبوه ولم
يمكن ثم حواء ثلاثة ثلث . قال كان له حواء ثلاثة القدس . ولا يمكن جملة على صفة ابن عاشق . هذا ما عدم
الزوجين . لأن ثلث الأم عنه لا يعتبر بوجود واحد منهما ، والله الموفق .

عدمه . فلا قيل . فإن لم يكن له ولد فلامه الثلث . وأى فائدة في قوله (وورثه أبواه) ؟ قلت : معناه . فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه . فلامه الثلث مع تركه . كما قال (لكل واحد منهما السدس مع ترك) لأنه إذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين . كان للآم ثلث ما بقى بعد إخراج نصيب الزوج . لالث مترك . إلا عند ابن عباس . والمعنى أن الآوين إذا حصا تجاسسا الميراث المذكور مثل حظ الأنثيين . فإن قلت : ما العلة في أن كان لها ثلث ما بقى دون ثلث المال ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما أن الزوج إذا استحق ما يهب له من العقب لا بغيره . فأشبه الوصية في قسمة موارثه . والثاني أن الآب أقوى الإرث من الأم . دليل أنه نصف عنها إذا حصلا ويكون صاحب فرض ونصف . وجامعا بين الأمرين . فهو صرف لها الثلث كالأب إلى حظ نصيبه عن نصيبها . ألا ترى أن امرأة لو تركت زوجها وأوين صار الزوج ونصف والآم الثلث والباقي للآب . حازت الأم سهمين والآب سهما واحدا . فينصف الحكم . بل أن يكون الأنثى مثل حظ الذكور (فإن كان له إخوة فلامه السدس . الإخوة يحسون الأم عن الثلث وإن كانوا لا يرون مع الآب . فيكون لها السدس والآب خمسة الأسداس . ويستوى في الحجب الإنسان فصاعدا إلا عند ابن عباس) . وعنه أنهم يأخذون السدس الذي حجوا عنه الأم . فإن قلت فكيف صح أن يتناول الإخوة الآوين . وجمع خلاف الثلثة ؟ قلت : الإخوة تعد معي احمية المطلقة بعيركية . واثنية كالثلاث والربع في فاد الكعبة . وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق . فمن الإخوة عليه ورث فلاقته . بذكر المهره إساءة للحرمة . ألا تراها لا يسكر في قوله (وجمعنا ابن مريم وأخته آية) . (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها . لا بما بينه وحده . كأنه قبل قسمة هذه الأنصبة من بعد وصية يوصي بها . ورث يوصي بها (بالتجميع والتشديد) (يوصي بها) على الس . للمعصوم محصا . فإن قلت : بمعنى أو ؟ قلت : معناه الإباحة . وأنه إن كان أحدهما أو كلاهما . قدم على قسمة الميراث . كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين . فإن قلت : لم قدمت الوصية على الدين ؟ والدين مقدم عنها في الشريعة ؟ قلت : لما

(١) عاد كلامه . قال مجاهد : ويستوى في حجب الأم الاثنان فصاعدا إلا عند ابن عباس . . . خ . قال أحمد : وإذا أحس في حد التبرع بدم حسن كثير من جوارح الآوين . ويرد سائر . . . هو الجمع والثلثة . إذا اجمع يتناول الاثنان ويتناول أريد منهما . وذلك عاد . وأما ثلثه فتأخر عن الأسير فبهما على هذا اليوم والخصوص . فكل ثلثة جمع . وليس كل جمع ثلثة .

(٢) قال مجاهد : إذا قلت : لم قدمت الوصية على الدين . الخ . قال أحمد : الوصية على مريم . له . مع . فلا يطالب بها إلا الإمام إن عثر عليها . والمعنى . أنه المطالبة . ولكن يتأخر في القصة من مطالبة رب الدين منه والمهر له وحده . لأن رب الدين يطالب من . ثم في القصة سبق له الفصل عن مدهاء . والموصى له إنما يطلب ردقة . يحصل بها عليه الميت . لا عن استحقاق . بل . فآكتفي برب الدين من القوة من عديده في مدهاء

كانت الوصية مشبهة لليراث في كونها مأخوذة من غير عوض ، كان إخراجها مما يشق على الورثة ويتعاطفهم ولا تطيب أنفسهم بها ، فكان أداؤها مظنة للتعريض ، بخلاف الدين فإن فهوهم مطمئنة إلى أدائه ، فذلك هدمت على الدين بناء على وجوبها والمساواة إلى إخراجها مع الدين ، ولذلك جيء بكلمة ، أو ، للتسوية بينهما في الوجوب ، ثم أكد ذلك ورغب فيه قوله (أماؤكم وأساؤكم) أي لا تدرسون من أفع لكم من آمانكم وأمانكم الدين بموتون ، أمس أوصى منهم أمس لم يوص ؟ يعني أن من أوصى بعض ماله فصرصكم ثواب الآخرة بإمضاء وصيته فهو أقرب لكم معاً وأحضر جدوى من ترك الوصية ، فهو عليكم عرس الدنيا وجعل ثواب الآخرة أقرب وأحضر من عرس الدنيا ، ذهبا إلى حقيقة الأمر . لأن عرس الدنيا وإن كان عاجلاً قريباً في الصورة ، إلا أنه فان ، فهو في الحقيقة الاعد الأقصى وثواب الآخرة وإن كان أجلاً إلا أنه باق فهو في الحقيقة الأقرب الأدنى وقيل إن الآس إن كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه فيرفع وكذلك الآب إن كان أرفع درجة من ابنه ، سأل أن يرفع إليه ابنه . فأنتم لا تدرسون في الدنيا أنهم أقرب لكم معاً وقيل قد عرس الله الفرائص على ما هو عنده حكمة . ولو وكل ذلك إيسر لم تعلموا أنهم لم أفع ، فوصعتم أنهم الاموال على غير حكمة . وقيل . الآب يحب عليه التفتقه على الآس إذا احتاج ، وكذلك الآب إذا كان محتاجاً فها في النعم بالنعمة لا يدري أيهما أقرب معاً . وليس شيء من هذه الأقاويل يلائم المعنى ولا يجاب له ، لأن هذه الحملة اعتراضية . ومن حق الاعراض أن يؤكد ما اعترض به ويناسه ، والقول ما تقدم (مريضة) نصت نصب المصدر المؤكد ، أي عرس ذلك عرساً (إن الله كان علياً : بمصاح حلفه) حكماً في كل ما مرض وقسم من المواريث وغيرها .

وَلَكُمْ يَصِفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّهِنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَّهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ مِمَّا تَرَكْنَ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ تَعْدِهِ وَصِيَّةً يُوصِيْنَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ وَلَهُنَّ الرُّشْعُ مِمَّا تَرَكْنَ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ اثْنَتَانِ مِمَّا تَرَكْتُمُ

لذكر ، وعقد صعب لموصى له بتدعيمه في الذكر عوداً له على حصول معنى الوصية ، ويمكن في هذه طريق آخر بأقول : إن يخالف ترتب الآية الواقع سرعاً بلا يرد في الال ، وذلك أن أول ما يبدأ به إخراج الدين ، ثم الوصية ، ثم انقسام دوى الميراث . فانظر كيف جاء إخراج الميراث آخر ، بلو إخراج الوصية ، نحو الدين . ههنا قولنا قسمة الموارث بعد الوصية والدين ، صورة الواقع شرعاً . وهو سجد ذكر بعد وكان الكلام أخرجه الميراث والوصية والدين ، لما أمكن ورود السؤال المذكور ، والله أعلم .

(١) قوله عليه : لله لله ، تقديره الله

مِنْ تَعْدٍ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الشُّمُّ مِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ
شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ تَعْدٍ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ ذَيْنَ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنْ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

(فإن كان لمن ولد) منكم أو من غيركم. جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الرواح.
كما جعلت كذلك بحق النسب. والواحدة والأخوة سواء في الربع والنصف (وإن كان رجل) يعني الميت
(و) (يورث) من ورث، أي يورث منه وهو صفة لرجل. و(كلاله) (حرجه) أي إن كان
رجل موروث منه كلاله، أو يجعل يورث حرجه كان. وكلاله حالاً من الصير في يورث. وقرئ
يورث ويورث بالتحفيف والتشديد على الباء للمصاعل، وكلاله حال أو معمول به. فإن قلت
ما السكالة؟ قلت. ينطلق على ثلاثة على من لم يحلف ولداً ولا والدأ، وعلى من ليس بولد ولا
والد من المحلفين، وعلى المرأة من غير جهة الولد والوالد. ومنه قولهم ما ورث أبجد من كلاله،
كما نقول ما صحت عن عي. وما كف عن جس والسكالة في الأصل مصدر بمعنى السكلان،
وهو ذهاب القوة من الإعياء. قال الأعشى:

• قَالِمْتُ لَأَأْرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ • (١)

فاستمرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد، لأنها بالإصافة إلى مراتبها كالة صيغة. وإذا
جعل صفة للوروث أو الوارث فبمعنى ذى كلاله. كما نقول: فلان من قرأني، تريد من ذوى
قرأني. ويجوز أن تكون صفة كالهاجة والفقارة للأحق. (٢) فإن قلت: فإن جعلتها اسماً
للقرابة في الآية معلام تنصبها؟ قلت: على أنها معمول له أي يورث لأجل السكالة أو يورث غيره

(١) وأما إذا ما أدلجى فترى لها وفيه جدي لا ييب ورفداً

قالت لا أرى لها من كلاله ولا من وجى حتى تلاقى عدا

للأعشى، يصيب فاته وقد وعد هل في صلي الله عليه وسلم. صعد المشركون ومات بالنباسة وأدلت: صارت
إلا وجدياً. ورفداً: بدن مما عليها. وهذا كذا من طول ليها. بل من ملها من قير. تأليت. أي
حدثت. لا أرى: لا أرى لها من أجل ملة ومائة. والوجى: ضرر الخب ونحوه من قير. وروى عنه
«فما لك ضدي حشكي من كلاله» ولا من حاء. والمشتكى: القوي. والمجا الوحى. يقول: إذا سارت باقى
ليلا طال ليها. ومات لا أرى لها من أجل نص ولا ضرر. حتى ألقى بها محمداً صلى الله عليه وسلم. وأد
الفعل إليها، دالة على أنها تفرغه، هي السائرة إليه.

(٢) قوله كالهاجة والفقارة للأحق. في صحاح: رجل بحاجة أي أحق. وفيه رجل صافه أي أعمى. وفيه
أيضاً. القدر. بالتحريك. : الهديان. والرجل صدر مكسر الدال (ع)

لأجلها، فإن قلت فإن جعل يورث على البناء للمعمول من أورث، فما وجهه؟ قلت الرجل
 حيث هو الوارث لا الموروث فإن قلت فالصغير في قوله (فكل واحد منهما) إل من يرجع
 حيث؟ قلت إلى الرجل وإلى أخيه أو أخته، وعلى الأول إليهما فإن قلت إذا رجع الصغير
 إليهما أفاد استواءهما في حيازة السدس من غير معاصرة الذكر الأنثى، فهل يسمى هذه لفائدة قائمة
 في هذا الوجه؟ قلت نعم، لأنك إذا قلب السدس له أو لواحد من الأخ أو الأخت على التعبير
 فقد سويت بين الذكر والأنثى. وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الكلالة فقال
 أقول فيه برأى، فإن كان صواباً فإن الله، وإن كان خطأ في ومن الشيطان والله منه برى.
 الكلالة: ما خلا الولد والوالد^(١). وعن عطاء والصحاح أن كلالة هو الميراث، وعن سعيد
 ابن جبير هو الوارث. وقد أجمعوا على أن المراد بولاد الأم وتدل عليه قراءة أبي لهو أخ
 أو أخت من الأم. وقراءة سعد بن أبي وقاص: وله أخ أو أخت من أم. وقيل: إنما استدل على
 أن الكلالة هما الإخوة للأم خاصة بما ذكر في آخر السورة من أن للأختين الثلث وأن للإخوة
 كل المال، فلم هما لما جعل للواحد السدس، وللأختين الثلث، ولم يرادهما على الثلث شيئاً. أنه
 يعني بهم الإخوة للأم، وإلا فلكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الإخوة الأحياء
 والأعيان وأولاد العلات^(٢)، وغيرهم (غير مصاحف) حال أي يوصى بها وهو غير مصار لورثته
 وذلك أن يوصى بزيادة على الثلث، أو يوصى بالثلث فأدومه، وبهتة مصارفة ورثته ومعاصمتهم
 لأوجه الله تعالى وعن قتادة كره الله الصرار في الخفاء وعند أمهات وهي عنه وعن الحسن
 المصارفة في الدين أن يوصى بدين ليس عليه، معناه الإقرار به وصية من الله (مصدر مؤكد أي
 يوصيكم بذلك وصية، كعونه (فرصة من الله) ويحذر أن يكون منصوبه بغير مصار، أي لا يصار
 وصية من الله وهو الثلث فأدومه بزيادة على الثلث أو وصية من الله بالأولاد وأن لا تدعهم عائلة
 بإسرافه في الوصية ويصرف هذا الوجه فريده الحسن (غير مصار وصية من الله) بالاصحاف
 والله عليهم من جبر أو عدل في وصية به حلیم من عن الخائن لا يعاجله وهذا وعيد فإن
 قلت في (يوصى) ضمير الرجل إذا جمعت الموروث فكيف تعمل إذا جعلته الوارث؟ قلت
 كما عملت في قوله تعالى (فمن ثلث ما ترك) لأنه علم أن يترك والموصى هو الميت فإن قلت
 فأين هو الحال فيمن مرأ (يوصى بها) على ما لم سمعنا قوله؟ قلت بصير يوصى فينتصب عن قاعدة

(١) امر به من أي شبه والظهير، معية من معمر. ومن رواه قتادة قال أبو بكر في رواه
 سعيد والظهير كلام غير أيضاً.

(٢) قوله: سائر الإخوة الأحياء والأعيان وأولاد العلات، في مصاحف إسماعيل بن أحمد، ما كانت أمهم
 واحدة والأب شق. والأعيان: الأسوة بنو أب واحد وأم واحدة. وبير العلات: أولاد الرجل الواحد من
 أمهات شق أم طبعاً من مواضع. (ع)

لأنه لما قيل (يوصى بها) عد أن ثم موصا. كما قال (يسح له فيها بامعوز والآصال) على ما لم
يسم فاعنه. فعلم أن ثم موصا. فأصحح يسح فكما كان رجلا فاعل ما يدل عليه يسح. كان عبر مضاف
حالا عما يدل عليه يوصى بها.

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ ثَمَرُ الْحَقِيمِ (١٣) وَمَنْ يُفْسِدِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٤)

(تلك) إشارة إلى الأحكام التي ذكرت في باب اليمين والوصايا والمواثيق وسماها
حدوداً. لأن الشرائع كالحدود المصروفة لوقتة لمكلفين، لا يجوز لهم أن يجاوروها أو يدخلوها
إلى ما ليس لهم بحق (يُدخله) قرئ بالياء والنون. وكذلك (يدخله) نارا) وفيه يدخله. وخالدين
حلال على لفظ من. ومعناه. وانصب خالدين وخالداً على الحال. فان قلت هل يجوز أن يكونا
صفتين لجنات ونارا؟ قلت لا. لأنها جرما على غير من هما له. فلا بد من الصمير وهو
قوله: خالدين هم فيها، وخالداً هو فيها.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِهِمْ أَتَتْنَاهُمْ فِي قُبُورِهِمْ وَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ
وَوَضَعْنَاهُمْ أَفْئِدَةً يُفْتَنُونَ (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا نُونًا نُفُوسَهُمْ وَأَنْقَذْنَاهُ مِنْهَا
وَلَقَدْ وَصَّيْنَاهُ بِقَوْلٍ لَوْلَا لِقَائِي يُدْخِلُكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (١٦)

(يا أيها النوح) أي يوحنا. يدان أي الفاحشة وجلدها وعشها ورهقها بمعنى وفي قراءة
اس مسعود. يأين بامعاشة والفاحشة أرى أريدتها في الفصح على كثير من القبايح (فأسكوه)
في البيوت) قيل معناه. خلدوهن بمحوسات في بيوتكم. وكان ذلك عقوبتهن في أول الإسلام.
ثم نسخ بقوله تعالى (الرزية والزاني) الآية ويجوز أن يكون عبر مفعولة بأن ترك ذكر
الحد. فكونه معبوماً بالكتاب والسنة. ويوصى بمساكن في البيوت. بعد أن يحدد صيانة من
عن مثل ما جرى عليه لسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال (أو يجعل الله من سبيل) أي
هو التكاثر الذي يستعين به عن السماع. وفيه السيل هو الحد. لأنه لم يكن مشروعاً ذلك
الوقت. قيل قلت. ما معنى يوفاهن الموت. والنوى والموت بمعنى واحد. كأنه قيل حتى يموت
الموت؟ قلت يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت. كقوله (الذين يتوفاهم الملائكة)

(إن الذين توفاهم الملائكة) . (قل توفاكم ملك الموت) أو حتى بأحد من الموت ويستوفى أرواحهم .
(واللذان يأتيناها منكم) يريد الرائي والراية (فأدوهما) هو نحوهما ودعوهما وقولوا لهما أما
استحييتا ، أما حقهما الله (فإن نأما وأصلحا) وعبرا الحال (فأعرضوا عنهما) واقطعوا التوحيح
والمدمة ، فإن التوبة تمنع استحقاق الدم والعقاب ، ويحتمل أن يكون خطأ للشهود العائزين على
سرهما ، ويراد بالإيذاء ذمهما وتغيبهما وتهديدهما بالرفع إلى الإمام والحد ، فإن ما قبل الرفع
إلى الإمام فأعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما . وقيل . زلت الأولى في السحاقت وهذه في
اللوطين . وقرئ . واللذان تشديد النون . واللذان . بالهمزة وتشديد النون

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ
 فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
 يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُمْتُتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ
 يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا تُرَىٰ مُتَمَرِّدِينَ ۚ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٨)

(التوبة) من تاب الله عليه إذا قبل توبته وعمر له ، يعنى إعمال القول والمعمان واجب
على الله تعالى " لقوله (بجهالة) في موضع الحال أى يخطئون السوء جاهلين بمعناه ، لأن
ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السوء والشبهة ، لا بما تدعو إليه الحكمة والعقل . وعن مجاهد
من عصى الله فهو جاهل حتى يرجع عن جهالة (من قريب) من زمان قريب . والراى القريب .

(١٧) قال مجاهد . يعنى إعمال القول والمعمان واجب على الله . . . الخ . قال أحد . وقد تقدم في مواضع أن
إطلاق مثل هذا من قول الخليل يجب على الله كذا . ما يعود بالله منه . تعالى عن الألام والإيجاب وبالأرباب .
وقاعدة أهل لغة أن الله تعالى بها بعض مولا عن استحقاق سائر . لا هم يقولون : إن الاتصال الذى يقوم القدرية
أن الله يستحق ما على الله شيئا كلها على الله . هو الذى خلق الله الطاعة وأثابها عليها . وحله له التوبة وحوله
من . فهو المحسن أولا وأسرأ وطأ . ظاهرا . لا كالقدرية الذين يرجعون . أن الله حتى لنفسه قدرته وحوله .
لسترجع على ربه المعصية بخصي حكمة فى موجب عليه . على وهم . إغراء على الأعمال إغواء عقليا . فذلك
يطلقون بلسان الجرأة هذا الإطلاق . وما أشجع ما أكد الأخصر هذا المنع القاسد حوله . يجب على الله قبول
توبة كما يجب على الله نصر الطاعة . فظهر لمعنى الله . وقاس الخائن على الخائن . وإنه لا خلاف بينه وبين
العالين وحسنه الله استحقاق السوء . ويمنع القدرية بظهوره على أسر الله تعالى وأسم بجهل ساكن الكبر كما رأينا ولا حاكم
للمعصية بضروره . وما والتقدير منها مستند . وما بلغ المفسر فى هذا الإطلاق إلا اعتناء لمرعة تتكلى على معصية
بصحة . على الشبهة بالوجوب . لمعها درية لاستباحة هذا الاملاق . ولم يحسن الله بها مستوحسا . دنا بقول
مماثر أهل لغة قد وعدنا الله قبول التوبة المستعصمة لشرائط الصحة ووقوع هذا الرجوع واجب ضرورة صدق
الخبر . فلما ورد من صريح الوجوب فنزل على وجوب صدق الوعد . ومنقولنا . صدق الخبر واجب . كقولنا
وجوده اقترابه . لا أساسا لا يسترجع على الله شيئا . أمما إذا ادعى حق جلالة . وعصما من ربح القول بصلاته .

ما قبل حصرة الموت . ألا ترى إلى قوله (حتى إذا حصر أحدكم الموت) حين أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة حتى ما وراء ذلك في حكم الهرب . وعن ابن عباس قبل أن يدرن به سلطان الموت . وعن الضحاك كل توبة قبل الموت هو قريب . وعن النخعي ما لم يؤخذ بكظمه . وروى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يعمره ^(١) . وعن عطاء : ولا قبل موته عواقب ما فيه . وعن الحسن أن إبليس قال حين أهبط إلى الأرض وعزتك لأفارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزقي لأعلق عليه باب التوبة ما لم يعمره ^(٢) . فإن قلت ما معنى (من) في قوله (من قريب) ؟ قلت : معناه التبعيض ، أي يتوبون ببعض زمان قريب ، كأنه سمي ما بين وجود المعصية وبين حصرة الموت زماناً قريباً ، حتى أي جره تاب من أجراه هذا الزمان فهو نائب من قريب ، وإلا فهو نائب من بعيد فإن قلت : ما فائدة قوله (فأولئك يتوب الله عليهم) بعد قوله : (إنما التوبة على الله) ؟ قلت : (إنما التوبة على الله) لإعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد لبعض الطاعات . وقوله (فأولئك يتوب عليهم) عدة بأنه يبي بما وجب عليه ، وإعلام بأن العمران كائن لا محالة كما بعد العبد الوفاء بالواجب (ولا الذين يموتون) عطف على الذين يعملون السئات سوى بين الذين سقوا توتهم إلى حصرة الموت ، وبين الذين ماتوا على الكفر في أنه لا توبة لهم ، لأن حصرة الموت أول أحوال الآخرة ، فكما أن الماتين على الكفر قد فاتت التوبة على البقيين ، فكذلك المستوف إلى حصرة الموت محاوردة كل واحد منهما أو أن التكليف والاحتبار (أولئك أعدنا لهم) في الوعيد نظير قوله (فأولئك يتوب الله عليهم) في الوعد لينبئ أن الأمرين كائنان لا محالة . فإن قلت : من المراد بالذين يعملون السئات ، أم الساق من أهل القبلة أم الكفار ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما أن يراد الكفار . لظاهر قوله (وهم كفار) . وأن يراد الساق ، لأن الكلام إنما وقع في الرايين ، والإعراف عنهما إن تابا وأصلحا ، ويكون قوله (وهم كفار) وارداً على سبيل التخليط كقوله (ومن كفر

(١) لم أجده من حديث أبي أيوب الأصاري على ما يصادر إلى القيم من هذا الاطلاق وإنما أوردته لطريق من طريق قتادة عن قتادة بن زياد عن أبي أيوب بشيرين كلف ذكره . وتبين ناسي معروف وهو ما لا واحد والمعدة مصر ، وفتاده من إسناده أخرجه الطبري أيضاً بالاسناد المذكور إليه . قال عن قتادة عن عدي بن حصاة ومن هذا التوبة أخرجه إمامان وهو مطوع من قتادة وعادة . وفي الحديث عن ابن عمر أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وأبو يعلى والطبراني وفي إسناده عدي بن حماد بن ثابت بن ثوبان يختلف فيه ، ومن أبي هريرة أخرجه الترمذي وفيه يزيد بن عبد الملك القوي وهو ضعف لكن له طريق أخرى أخرجه ابن مردويه عن حماد بن عمار أخرجه أحمد والحاكم من رواية عبد الرحمن السدي قال اجتمع أربعة من الصحابة ذكر الحديث فقال الرابع وأنا سمعته أي النبي صلى الله عليه وسلم يقول . إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يعمره بنفسه .

(٢) أخرجه الطبري من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكره . قلت وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري وأخرجه أحمد وأبو يعلى والخطابي .

فإن الله عني عن العالمين) وقوله : فليمت إن شاء يهودا أو نصارى ، " من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر " ، لأن من كان مصدقا ومات وهو لم يحدث معه بالنوبة ، حاله قريبة من حال الكافر ، لأنه لا يجرى على ذلك إلا قلب مصمت .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَزْنُوا نِسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْمَلُوا مِنْ أَيْدِيكُمْ بَعْضَ مَا أَنْتُمْ مُنْكَرُونَ وَلَا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِحُكْمٍ مُبِينٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)

كانوا يلون النساء بصروب من البلايا ويطلبوهن بأبواب من الظلم ، فخرجوا عن ذلك . كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو حميم " عن امرأة ، أتى ثوبه عليها وقال أنا أحق بها من كل أحد " ، فحيل له لا يحل لكم أن تزنوا النساء كرهًا أي أن تأخذوهن على سبيل الإرث كما تحار الموارث وهن كارهات لذلك أو مكروهات وفيل . كان يمسكها حتى تموت ، فحيل لا يحل لكم أن يمسكوهن حتى يرثوا منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل إذا تزوج امرأه ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والفقر ، لتمتد مه نكاحها وتختلع ، فحيل ولا تعملوهن لتذهبوا ببعض ما أنتموهن والعصل الحسن والتصيق ومنه عضلت المرأة بولدها ، إذا احتقت رجحانها به فخرج بعضه وبقى بعضه (إلا أن يأتيها حاشية مينة) وهي الشور وشكاسة الخلق وإبداء الروح وأهلها بالدهاء واللاطف ، أي إلا أن يكون سوء عشره من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أي إلا أن يمحش عيبكم . وعن الحسن الحاشية الزنا ، حين عضلت حل الزوجها أن يسأها الخلع . وقبل كانوا إذا أصابت امرأة فاحشة أحد مها ماسق إليها وأخرجها . وعن أبي قلابة ومحمد بن سيرين . لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على نكاحها . وعن قتادة لا يحل أن يحبسها صرارا حتى يعتدي منه ، يعني وإن رتب . وقيل نسخ ذلك بالحدود ، وكانوا يسبون معاشره النساء . فحيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفة في

(١) تقدم في الكلام على آية الحج قرآن حرمان . (٢) تقدم في البقرة .

(٣) قوله : وأخ حميم في الصحاح : حميمك : قريبك الذي تهتم لأمره . (ع)

(٤) قال محمود : كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو حميم قال أنا أحق بها من كل أحد . الخ ، قال أحمد : وحسن فقال ذكر من أتى القطار من المال يأتيها . سبها بالاعلى على الأدنى . لأنه إذا كان هذا على كثرة ما يدل لأمراته من الأموال سبها عن استعاده شيء . بغير حصر منها على هذا الوجه ، كان من لم يدل إلا الحقير شيئا عن استعاده طريق الأول . ومعنى قوله (وأستم) وأمه أعلم : وكنتم آيتم ، إذ إرادته الاستبدال في ظاهر الأمر وأما بعد إتمام المال واستقرار الزوجية .

الميت والنقعة ، والإجمال في القول في باب كرمهم من كرم فلا تدارقوه من كرامة الأئمة وحدهما
مربعا كرمتم النفس ما هو أصح في المديح وأحمد وأدى إلى الخير . وأجبت ما هو بعد ذلك ، وبكى
للتفكر في أسباب الصلاح .

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَخْلُقَ رُوحَ مَكَانٍ رُوحٍ وَمَا نَفْسٌ بِأَخَذَهُمْ فَمَا
تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُوا بِهِتَهُمْ وَإِنَّا مُبْتَلَاؤُهُمْ فَكَيْفَ تَأْخُذُوا
وَقَدْ أَهْوَىٰ نَفْسُكُمْ إِلَىٰ نَفْسٍ وَأَخَذُوا مِنْكُمْ مِيثَاقَهُمْ

وكان الرجل إذا طمعه به إلى اسطرلاب امرأة، هي التي عنه ورمها^(١) هاشمه حتى
يلجتها إلى الانداه منه بما أعطاها ليصرفه إلى نزع غيرها هيل (وإن أردتم استبداد روح)
الآية (وانقطار: المال العظيم، من دفعت الشيء إدارعه، ومه افطره، لأنها شاميد فان
كفطره الرؤي أفتم رثها أنسكت من حتى تندد بفريد^(٢)

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: حطياً فقال أباها من ، لا تعالوا تصدق النساء^(١)، فلو كانت
مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاً كم هار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما أصدق
امراً من سمعته أكثر من اثني عشر أوقبه ، فقامت إليه امرأة فقالت له : يا أباها المؤمنين ، لِمَ
تسمعون حقا جمعه الله ما والله يقول (و) يتم إحداها (قطاراً) فقال عمر كل أحد أعز من عمر
ثم قال لا سمعته تسمعونني أقول مثل هذا القوم فلا سمعوه علي^(٢) حتى ترد علي امرأة ليست
من أهل النساء^(٣)، والنهاية أن تشمل الرجل بأمر فيجرح نفسه به وهو يرى منه ، لا به يمت

- (١) قوله وردا طلعت عنه ، أي رفعت لي أسنانيا امرأة ، قطع يان مرارة ، أفاد الصراح . (ج)
(٢) قوله وورعها ، أي بما ليس بها كما يؤخذ مما يأتي . (ج)
(٣) لغيره من أشد من يعلفه يلبه ، منه حشرة ، رجل الرمي ، أو فيه الرمي . وهو أسب سلام ، ويدكر
الاسم الظاهر بعده ، وأسم : حمة ، فيه أي : حلف لا يحاط بالقرينة ، أي المجلس ، حتى شاد وترفع بالأجر ،
أو بجعل بها القصة حتى ترفع بالمجلس . وتكتسب : معارض ، أي للجهول يؤكد بالثوب .
(٤) قوله ولا تأملا ، يصدق القضاء ، جمع حقائق ، كصحب جمع صحابي . (ج)
(٥) أخرجه أصحاب السنن وابن حبان وإسحاق وأحمد وأبو داود وابن أبي شيبة والطبراني كلهم من طريق محمد
ابن سيرين عن أبي النجاشي ، قال حدثنا عمر بن بكر ، قال حدثنا أبو بكر ، وأخرجه أحمد بن محمد بن أبي بكر ، قال حدثنا
أبو بكر بن محمد بن أبي النجاشي ، قال حدثنا أبو بكر ، وأخرجه أحمد بن محمد بن أبي بكر ، قال حدثنا أبو بكر ، وأخرجه أحمد بن محمد بن أبي بكر ،
قال حدثنا أبو بكر ، وأخرجه أحمد بن محمد بن أبي بكر ، قال حدثنا أبو بكر ، وأخرجه أحمد بن محمد بن أبي بكر ، قال حدثنا أبو بكر ،
وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة شرح من حديث أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وأخرجه أحمد بن محمد بن أبي بكر ، قال حدثنا أبو بكر ،
بلفظ السنن واستمره من هذا الوجه . وأخرجه إسماعيل بن علقم ، الخراساني عن حمزة ، وهو مصنف ورواه
ثم إن عمر بن الخطاب ، أي بنت علي وأمهها أروى بنت أبي النجاشي ، روى أبو بكر بن أبي حنيفة ، حدثني =

عند ذلك ، أى يتحير . وانتصب (مبتدأ) على الحال ، أى باهتين وآثمين ، أو على أنه معمول له وإن لم يكن عرساً ، كقولك . قد عند القتال جيتاً والميثاق العليظ . حق الصحة والمضاجعة ، كأنه قيل . وأخذ به منكم ميثاقاً غليظاً ، أى رفضاً لعصمكم إلى بعض . ووصفه بالغليظ لقوته وعظمه . فقد قالوا صحة عشرين يوماً قرابة ، فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتراح ؟ وقيل . هو قول الولي عند المهر . أسكنك على ما في كتاب الله من إيساك معروف أو تسريح لإحسان . وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا^(١) بالنساء خيراً فليس عوان في أيديكم^(٢) أحدتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ نِسَاءٍ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ قَيْحًا
وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢)

وكانوا ينكحون رواهم^(٣) . ومانس منهم بمقومه^(٤) من دى مرواتهم ، ويسمونه نكاح

— محمد بن عبد الرحمن بن جعفر القمي عن مسروق قال ركب عمر المذنب ثم قال يا ابن الناس ما إرثكم في صدق النساء ، وهذا كاذب الصنفان ، يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب أحباء أربابته درهم فادون ذلك ، وهو كان الأكابر في ذلك سوى عتدائه أومكره لم تسعوا إليها ثم دل ما عتزمه امرأة من فريش فذلك له يأثمير المزين بيت الناس أن يردوا النساء في صدقهن على أربابهن قال نعم . قالت أما سمعت الله يقول (وأرأيتم إذا من قنطارا . . الآية) فقال عمر : اللهم عمرا كل أحد الله من عمره ثم رجع مركب المهر . فقال من شاة أن يعطي من ماله ما أحب . (١) هذا مركب من حديثين . الأول أخرجه الترمذي والبيهقي وابن ماجه عن حديث عمرو بن الأحرص . فان شهدت حجة الوداع . وذكر حديثاً . ربه . واستوصوا بالنساء خيراً فانهم عوان عصمكم ، روى البخاري ومسلم عن حديث أبي حازم عن أبي هريرة أن أئمة حديث استوصوا بالنساء خيراً فانهم خلق من صلح . الحديث . والثاني أخرجه مسلم في حديث جابر الطويل في صفة الحج يقال فيه ، وانقروا الله والنساء فانكم أحدتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وروى أبو يعلى والدارقطني عن رواية موسى بن عبيدة الردي أحد الضعفاء عن صدقة بن يسار عن أبي هريرة ربه . أيها الناس والنساء عوان في أيديكم أحدتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله . (ماتمة) العوان جمع غابة ، وهي الأسيرة

(٢) قوله : فانهم عوان في أيديكم ، في الصحاح . الناق الأسير . ومعوم صاة ، وسورة عوان . (ج)
(٣) قوله : وينكحون رواهم ، في الصحاح . الزاب روح الأم . والزانية : امرأة الأب . وريب الرجل : ابن امرأته من غيره . ونكاح الفتى : كان في الجماعية أن يزوج امرأة أبيه . انه في موضعين . (ج)
(٤) قال محمود فيه : كانوا ينكحون رواهم وناس منهم محتونه . . الخ ، قال أحمد . وعدى في هذا الاستثناء سر آخر وهو أن هذا النبي عند الطاعة ونفاعة هذا أكثر الخلق حتى كان يحقوا قبل ورود الشرع . جذير أن يمثل قبي فيه مجتنب . وكما به امتثل قبي به من صار خيراً من عدم وفقره ، وكأه قيل ما منع نكاح الأتمة المنكوحات للأب . ولا يؤخذ منه توه . إلا ما قد سلف . وأما في المستقل عند قبي فلا يقع منه شيء . انه . ومثل هذا النظر جار في مثل قوله تعالى (وإذا أحدنا ميثاق من إسرائيل لا يصدقون إلا الله) فأجره مبروعاً على أنه خير وإن كان المراد منهم من عاده غير الله ، ولكن لما كان هذا النبي جذيراً بالاجتناب وكأه اجتنب ، خير من قبي فيه يصبه الخبر ورمع الفصل . وقد مضى هذا التقدير بيه ثم لم يجر منه في هذه الآية والله أعلم .

الفت . وكان المولود عليه يقال له المقتى ومن ثم قيل (ومقتا) كأنه قيل هو فاحشة في دين الله ما أنه في الفح . قبيح محقوت في المروءة ولا يريد على ما يجمع الصحيح . [وقرئ : لا تحل لكم بالنساء . على أن تزنوا بمعنى الوراثه وكرها - بالنسج . والضم - من الكراهه والإكراه . وقرئ (بمأخضة مائة) من أمانت بمعنى بينت أو بنت . كما قرئ (مينة) بكسر الباء ومفتحها . (ويجعل الله) بالرفع ، على أنه في موضع الحال : (وآيتهم أحداهن) موصل مفعلة إحداهن . كما قرئ (فلا أثم عليه) فإن قلت : تعصلوهن ، ما وجه إعرابه ؟ قلت : النصب عطفا على أن تزنوا . (ولا) نتا كبد الثاني . أى لا يجعل لكم أن تزنوا النساء ولا أن تعصلوهن فإن قلت أى فرق بين تعدية ذهب بالباء . وبينها بالمعززة ؟ قلت : إذا عدى بالباء فمعناه الأحد والاستصحاب ، كقوله تعالى (فلما ذهبوا به) وأما الإذهاب فكلا لإزالة . فإن قلت (إلا أن يأتي) ما هذا الاستثناء ؟ قلت : هو استثناء من أعم عام الطرف أو المفعول له . كأنه قيل ولا تعصلوهن في جميع الأوقات إلا وقت أن يأتي بمأخضة أو ولا تعصلوهن لعدة من الليل إلا لأن يأتي بمأخضة . وإن قلت : من أى وجه صح قوله (فعسى أن تكرهوا) حرأا للشرط ؟ قلت : من حيث أن المقتى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة . فلمل لكم فيما تكرهوهن حيزا كثيرا ليس فيما تحبوهن . فإن قلت كيف استثنى ما قد سلف مما سلك آياؤكم ؟ قلت : كما استثنى . غير أن سيوفهم . من قوله . ولا عيب فيهم . يعنى إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف . فأنكحوه . فلا يحل لكم غيره . وذلك غير ممكن . والعرض المباهة في تحريره وسد الطريق إلى إباحته . كما يعنى المحال في التأيد نحو قولهم . حتى يذهب القار . وحتى يبلع الحمل في سم الخياط

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ
وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ
الْأَرْضِ وَأُمَّهُتِ بَنَاتِكُمْ ذَرِّيَّتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنَ بَنَاتِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ
بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَلَاحَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُكُمْ الْأَخِ
مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ وَأَنْ تَتَخَفُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَصُورًا رَحِيمًا ﴿٣٣﴾

معنى (حرمت عليكم أمهاتكم) تحريم نكاحهن (٣٣) لقوله (ولا تنكحوا ما سلك آباؤكم من

(١) قال محمود . ذهب . تحريم نكاحهن . . الخ . قال أحمد . وهذا خبر على القول بصوم حفرك في معانيه
فاستقام تبيين الجار المذكور بهما . والله أعلم

النساء ولأن تحريم مكاحل هو الذي يفهم من تحريمي كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها. ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله وشرقه. وسبب الاحتذاء تحفيف الحمره. وقد رتب الله الرضا عهدة السب. حتى سمى المرصعة أذاً للرصيع. والمرصعة أخت. وكذلك روح المرصعة أبوه وأزواجه. وأخته عته. وكل ولد له من غير المرصعة قبل الرضا عهدة. وهم إخوانه وأخوانه لآله. وأم المرصعة جده. وأختها حاته. وكل من ولد لها من هذا روح فيه إخوانه وأخوانه لآله وأمه. ومن ولد لها من غيره فهم إخوانه وأخوانه لآله. منه قوله صلى الله عليه وسلم: يحرم من الرضا ما يحرم من النسب. ^(١) وقالوا: تحريم الرضا كتحريم النسب إلا في مستثنى. إحداهما أنه لا يجوز للرجل أن يزوجه أخته من النسب ويجوز أن يزوجه أخته من الرضا. لأن المانع في النسب وطؤه أمها. وهذا المانع غير موجود في الرضا. والثانية لا يجوز أن يزوجه أم أخته من النسب. ويجوز في الرضا. لأن المانع في النسب وطؤه إياها. وهذا المانع غير موجود في الرضا. ^(٢) من سائلكم بمعتق برائتكم. ومعتناه أن البرية من المرأة المدحولة بها محرمة على الرجل خلال له إذا لم يدخل بها. فإلّا قلت هل يصح أن يتعلق بقوله (وأفهام سائلكم) قلت لا يجوز إنا أن يتعلق به. وبالرأى فتكون حرمتهم وحرمة الراتب غير مبهمين جميعاً. وإما أن يتعلق به دون الراتب فتكون حرمتهم غير مبهمية وحرمة الراتب مبهمية. فلا يجوز الأول. لأن معنى. من. مع أحد المتعلقين. خلاف معناه مع الآخر. ألا تراك أنك إذا قلت. وأفهام سائلكم من سائلكم ثلاثي دخلتم من فقد جعلت. من. لبيان النساء. وتبني المدحول من غير المدحول من. وقد قلت وردتكم من سائلكم الثلاثي دخلتم من فإليك جاعل. من. لا تشاء العاية. كما هو. مات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديثه. وليس لصحيح أن يعنى بالسكامة أو واحدة في خطب واحد من بيان مختلفان. ولا يجوز الثاني لأن ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به. ما لم يعترض أمر لا يرد. إلا أن يقول أعظمه بالنساء والراتب. وأجعل. من. للاتصال. كمنه بيان (المتصرف. والمتابعات بعضهم من بعض) فإني لست منك ولست مني. ما أنا من دد ولا الدد مني. وأمهات النساء متصلات بالنساء لآلهن أمهاتهن ^(٣) كما أن الراتب متصلات بأمهاتهن لأنهن نائهن. وهذا وقد

(١) ما نقله من حديث عائشة وابن عباس

(٢) عذركم قال. ولا يجوز الثاني لأن ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به. ما لم يعترض أمر لا يرد. إلا أن يقول أعظمه بالنساء والراتب. وأجعل. من. للاتصال. كمنه بيان (المتصرف. والمتابعات بعضهم من بعض) فإني لست منك ولست مني. ما أنا من دد ولا الدد مني. وأمهات النساء متصلات بالنساء لآلهن أمهاتهن ^(٣) كما أن الراتب متصلات بأمهاتهن لأنهن نائهن. وهذا وقد

اعفوا على أن تحريم أمهات النساء مبهم دون تحريم الرأب ، على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال : لا بأس أن يتزوج أبنتها ، ولا يجعل له أن يتزوج أمها .^(١) وعن عمر وعمران بن الحصين رضي الله عنهما أن الأم تحرم نفس العقد . وعن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله . وعن ابن عباس أنهم ما أبهم الله ، إلا ما روى عن علي وابن عباس ويدوان عمر وابن الزبير أنهم فرغوا وأقنعت نساءكم إلا في دحلتم من . وكان ابن عباس يقول والله ما ربي إلا هكذا . وعن جابر روايتان . وعن سعيد بن المسيب عن ربه إذا ماتت عنده فأخذ ميراثها ، كره أن يجلب على أمتها . وإذا طلقها قبل أن يدخل بها فإن شاء من أقام الموت مقام الحيوة في ذلك ، كما قام مقامه في باب المهر . وسمى ولد المرأة من غير زوجها ريبا ورينة . لأنه ربهما كما يرب ولده في غالب الأمر ، ثم اتسع به فمبا بذلك وإن لم يربها فإن قلت ما فائدة قوله في حجوركم^(٢) ؟ قلت : فائدة التعليل للتحريم . وأما لاحتصاصكم لمن أو لكونهم بعدد احتصاصكم . وفي حكم التقلب في حجوركم إذا دحلتم بأمتها من . وتمكن بدخولكم حكم الزواجر ونسب الخصوة والآله . وجعل الله يسكن المودة والرحمة . وكانت الحلال حليفه بأن تجزوا

— لا اتصال ، فلهذا لم يلقها . وقد فعل ذلك عيسى بن عمر بعد ذلك . وعنه ما رواه عن علي بن ربيعة عن دريد بن
عمر بن أبي ربيعة ، ومهذب سلكه اللان دحمن . وكان ابن عباس يقول : واقفا ما زل إلا هكذا انتهى نقل
بعضهم . والفرق المذكور عن أبيه . ومم تحريم الأمان . وقد تحريم الأمانة ، دخول الأمان كما هو ظاهر الآية
وهذا الفرق من وجوه ، وذلك لأن الأمان لا يتجزأ ، ولا ينفك عنه القيد ، وعلى القولين من محاوره . ومن أمهات
وعادات مسأورات ، عكالات الخاصة داعية إلى تجزئتها ، فممن يحرم لقطع سببه من الأمان ، فيعاقبها مدة مدة ذوات الأمان ،
ولا كذلك العامة على الأمان ، فانه بعدد من يحرمه سببا على له حول الأمان ، فلم يذبح الحاجة إلى تعيين نشر الحريم
وأما إذا وقع له حول الأمان بعد وجوبه عليه أو بعده ، فحينئذ يدعى الحاجة إلى نشر الحريم بهما ، والله أعلم
(١) أخرجه أبو فراس موسى بن عمار في المصنف ذكره الشيخ في المصنف عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ،
وهو دأب جليل كبح أسراة حل به فلا يحل له نكاح أبها . وإذ ذلك دأب جليل كبح أبها . وأما عن ذلك أسراة حل بها .
أو لم يدخل فلا يحل له نكاح أمها . وأخرجه أبو يعلى والبيهقي عن طريق ابن مارك عن الثوري . والثوري ضعيف
كان رواه الأرمزي والبيهقي أيضا عن طريق ابن خزيمة عن عمرو بن دينار . لا يصح . والله أعلم . والثوري ضعيف
ومما يضاف انتهى . ويقتضيه أن يكون ابن عمه أو أخوه عن أبيه . لأن الأمان قال لم يمنع ابن خزيمة من عمرو بن
شعيب شيئا . فلهذا لم يرق هذا الحديث إلى درجة الحسن .

(٢) عاد كلامه ، قال : - فان طلت ما فائدت قوله في حجبكم ، الخ ، قال أحمد ، وهذا ما قدس من شخص
أول صور المجيء به بالماني ، فان انتهى عن كبح الرتبة الماحول أنها عام في جميع الصور ، سواء كانت في حجب
الزوج أو ثامنه عنه في البلاد القصية ، ولكن كانه ما وهي في مجرعه أصح الصور والطبع عيب أخر ، فقلت
بأنني نساعد اجلة على الايجاد لأحكام الملة ، ثم يكون ذلك نادرا ودرعها أي استعاض النظم في جميع ص .
راقه أعلى .

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلُّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَايَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْقَرِيبَةِ إِنْ أَقَرَّ كَانَ عَلَيْهَا حَكِيمًا (٢٤)

(والمحصنات) القراءة فتح الصاد. وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد. ومن دوات الأزواج. لأن أحسن مروجين بالترويح. هي محصنات ومحصنات (إلا ما ملكت أيمانكم) يريد: ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين وهن أزواج في دار الكفر من حلال للمرأة المسلمين وإن كن محصنات. وفي معناه قول الفرزدق:

وَذَاتُ حَلِيلٍ أَنْكَحَتْهَا رِمَاحًا حَلَالٌ لَنْ يَنْبِي بَهَا لَمْ تَطْلُقِ (١)

(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد. أي كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفرصه مرصاً. وهو تحريم ما حرّم. فإن قلت: علام عطف قوله (وأحل لكم)؟ قلت: على الفعل المصير الذي نصب (كتاب الله) أي كتب الله عليكم بحريم ذلك. وأحل لكم ما وراء ذلك ويدل عليه قراءة البخاري: كتب الله عليكم. وأحل لكم. وروى عن البخاري: كتب الله عليكم. على الجمع والرفع أي هذه مرانض الله عليكم. ومن قرأ وأحل لكم. على البناء للمفعول. فقد عطفه على حرمت. (أن تنتموا) مفعول له معنى بين لكم ما يحل مما يحرم. إرادة أن يكون ابتعاظكم (بأموالكم) التي جعل الله لكم قياماً في حال كرمكم (محصنين غير مسافحين) لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم بما لا يحل لكم فتحسروا دنياكم ودينكم. ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الخسرانين. والإحصان المقة وتحصيل النمس من الوقوع في الحرام. والأموال: المهور وما يخرج في المناكح. فإن قلت: أين مفعول تنتموا؟ قلت: يجوز أن يكون مقدراً وهو النساء. والأجود أن لا يقدر. وكأنه قيل: أن تخرجوا أموالكم. ويجوز أن يكون (أن تبتغوا) بدلاً من (وراء ذلككم) والمسافح الزاني. من السفح وهو صب المتى. وكان الفاجر يقول للفاجرة: سافحن وما ذنبني من المذنب (فما استمتعتم به منهن) فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد

(١) الفرزدق، أنفذه في مجلس المنس العري سيد مثل وهو الله مع من سبي المرأة والفتري بها ولها حليل. فقال: كتب أرائك أشعر. فإذا أنت أشعر وأقهر. أي: ورب صاحبة حليل تسببت الزماع في تزويجها. فإسناد الامتاع إلى الزماع جار مجاز. حلال: غير ذات حليل. وقيل: عاها: كتابة عن الرسول بها. لأن الزوج يبنى لها بيتاً عند المخول عادة لم تطلق. جملة حالية من ضمير بها.

عليهن (فأتوهن أجورهن) عليه، فأسقط الراجع إلى دماء لانه لا يلبس. كقوله (إن ذلك من عرم الأمور) بإسقاط منه ويجوز أن يكون دماء في معنى النساء، ودمس للتعويض أو البيان، ويرجع الصمير إليه على اللفظ في هـ، وعلى المعنى في (فأتوهن) وأجورهن مهرهن لأن المهر ثواب على الصنع (فمريضة) حال من الأجور معنى معروضة أو وصفت موضع إتيان لأن الإتيان معروض أو مصدر مؤكد. أي مرض ذلك فريضة (فيما ترأصبتن به من تعدد الفريضة) هي عطف عنه من المهر، أو سب له من كله أو يريد لها على مقداره وقيل فيما ترأصبتن به من مقام أو هراق وقيل ردت في المنعة التي كانت ثلاثة أيام^(١) حين فتح الله مكة على رسوله عليه الصلاة والسلام ثم سحت، كان الرجل يتكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غير ذلك، ويقصى منها وطره ثم يبرحها. سحت منعه لاستمتاعها أو تنعيمها لما ناعظيها وعن عمر: لا أوتي رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجعتني بالحجارة^(٢) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها، ثم أصبح يقول: يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إن الله حزم ذلك إلى يوم القيامة^(٣) وقيل: أيسح مرتين وحزم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة^(٤) يعني لم تنسح، وكان يقرأ لما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. وروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال: اللهم إني أوب بذلك من قولى بالمنعة، وقولى في الصرف^(٥)

(١) قوله من المنعة التي كانت ثلاثة أيام، أي أيسح هذه المنعة ثم نسحت. (ع)

(٢) أخرجه مسلم وابن حبان عن طريق جابر عنه في أثناء حديث.

(٣) أخرجه مسلم بن رواية الربيع بن ميسرة عن أبيه (قاعدة) «قوله ثم أصبح» لم يرد أنه قال ذلك صيغة القلة التي أباحها فلها يوم، بل أراد أنه قال ذلك صاحا.

(٤) لم أجده.

(٥) أما، جوعه عن المنعة فرواه الترمذي بسند صحيح عنه، وأما قوله «اللهم إني أوب ذلك من قولى بالمنعة» أم أجده، وأما قوله «أوب ذلك من قولى بالصرف» فرواه عن ذلك ابن أوجه، أما «رواه أبو يعلى من طريق عدال» من رأى يعني قال: جاء أبو حمزة إلى ابن عباس فذكر ما سهره إياه في الصرف وفيه مقال، فسمعتة بعد ذلك يقول: اللهم إني أوب ذلك لما كنت أفتي به الناس في الصرف، والقاضي في الكوفي وجه آخر من ابن عباس وخوافه عليها، أنه سمع يقول واستمر به وأيوب إليه من قول في الصرف ولا من عدى من رواية دأود بن علي عن أبيه، أنه سمع أنه ترك قوله في الصرف حين سمع أنما سمع يروي القيس عنه، ولا من جهة من رده أن الجوراء سمعت من «بر يامر بالصرف» ثم يعني أنه رجع، ثم أقصد محكا فقال سم وياكل رأيا مني، ولما كمن طريقه عوده، والطحاوي من رواية مكر بن عذافة الذي بطولا، وفيه «وإني استمرافه وأيوب إليه» والقاضي في التاريخ من رده ابن سيرين قال أشهد على أني شتر من أصحاب ابن مسعود أنهم شهدوا ابن عباس تأب من قوله في الصرف منهم عبد الله بن أبي سفيان، وقال عبد الله بن أبي سفيان: «وإني سمعت ابن عباس قال: كنت مع ابن عباس بالشافع فخرج عن الصرف قبل أن يموت يسعين يوما».

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَعِن
مَا مَلَكَتْ أَيْسُنُكُمْ مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْفُ أَعْلَمُ بِأَرْبَابِكُمْ بِمَعْنَى
مِنْ تَفِيضٍ قَدْ نَكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِيهِنَّ وَمَا تَوَهُنَّ أَحْوَرَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَخَصَّنَاتِ
غَيْرُ مُسَلِّحَاتٍ وَلَا مُتَخَذَاتٍ أَحَدَانٍ فَإِذَا أَحْبَبْنِ فَإِنَّهُنَّ صَحِيحَةٌ فَعَلَمِيهِنَّ نَصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَدَابِ ذَلِكَ لِأَنَّ حَيْثُ الْعَنَتِ مِنْكُمْ وَأَنْ تَقِيرُوا حَبِيرُ
لَكُمْ وَأَقْفُ عَفُورٌ رَجِيمٌ ٢٥

الطول . الفضل ، يقال فلان على فلان طول أي يداقموصل . وقد طاله طولاً فهو طائل . قال .

قَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي نَيْضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ ^(١)

ومنه قولهم ما حلا منه بطائل ، أي بشئ . يعتد به بما له فضل وخطر . ومنه الطول في الجسم لأنه
زيادة فيه ، كما أن القصر قصور فيه وقصا . والمعنى : ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة ^(٢)
يبلغ بها نكاح الحرة فليتكح أمة . قال ابن عباس : من ذلك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم
عليه نكاح الإماء ^(٣) وهو الظاهر ، وعليه مذهب الشافعي رحمه الله . وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول :
النفي والعقير سواء في جواز نكاح الأمة ، وبصر الآية بأن من لم يملك فراش الحرة ، على أن

(١) لقد زادني حباً لنفسي أنني نيفض إلى كل امرئ غير طائل
إذا ما رأي قطع الطرف به ويض غيل القارفة المتجامل

لفرماع بن حكيم ، يقول : لقد زادني بعض لغير المحسن حي لنفسي ، لأن إذا كرمته لغيره طغى أي يتعده ،
وأن نفس كريمة فأحبها ، إذا رأى نفس بصره مني . مكانه قطع امتداده بين وبينه كما يصل القارف بالنفث المتناقل
منه ، كرامة لذي ، أو استبعاد شئ .

(٢) قال محمود : وسماه ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة ... الخ قال أحد : وهل هذا يكون الطول
عند أي حيلة . وجود الحرة تمت ، وهو أحد القولين لما لك رضي الله عنه ، لكن يسد هذا المعنى ، لأن الطول
عند مالك في أحد قوليه : القدرة بالمال على نكاح الحرة خاصة ، حتى لو كانت الحرة تحت فأراد نكاح الأمة مجزاً
عن حرة أخرى جاز له ذلك . وفي القول الآخر . الطول أحد الأمرين ، إما القدرة بالمال على نكاح الحرة ، وإما
وجود الحرة تحت حتى لا يجوز له نكاح أمة على حرة إن كان عاجزاً عن حرة أخرى . ومقتضى ما قلناه الصنف عن
أي حيلة أنه لا يجوز لمن تحت حرة نكاح أمة ، وأنه يجوز لمن ليس تحت حرة أن ينكح الأمة ولو كان عيباً
وهو قول لا يساعد ظاهر الآية ، لأن الاستطاعة تمت وإن لم يجعل المستطيع عقبتها . فالمستطيع لنكاح الحرة :
دون الطول ، وإن لم يكن تحت الحرة . وتفسر الاستطاعة على منع أي حيلة بعيد جداً .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة وصحاح الزرق من رواية الثوري بن سبرة عنه بهذا .

النكاح هو الوطء . فله أن يتكلم أمة . وفي رواية عن ابن عباس أنه قال : وما وسع الله على هذه
الآفة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسراً . وكذلك قوله (من قياتكم المؤمنات)
الظاهر أن لا يجوز نكاح الأمة الكتائية ، وهو مدح أهل الحجاز . وعند أهل العراق يجوز
نكاحها . ونكاح الأمة المؤمنة أصل ، فحملوه على الفصل لأعلى الوجوب . واستشهدوا على أن
الإيمان ليس شرط بوصف الحرات به . مع علمنا أنه ليس شرط فيه على الاتفاق . ولكنه
أصل . فإن قلت : لم كان نكاح الأمة منوطاً بنكاح الحره ؟ قلت : لما فيه من اتباع الولد
الأم في الرق . ولشبهت حق المولى فيها وفي استحداثها . ولما بها بمنتهى مبتدلة حرجة ولاجة وذلك
كله نقصان راجع إلى النكاح ومهانة . والمرتبة من صفات المؤمنين . وقوله (من قياتكم) أى
من قيات المسلمين . لا من قيات غيركم وهم المخالفون في الدين . فإن قلت : فما معنى قوله (والله
أعلم بما ياتكم) ؟ قلت : معناه أن الله أعلم بتفاصيل ما بينكم وبين أرفاقكم في الإيمان ، ورجوعه به نصاً به
فيهم وفيكم . وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحره ، والمرأه أصل في الإيمان من الرجل
وحق التوسير أن لا يفتروا إلا أصل الإيمان لأفضل الأحساب والألناس . وهذا تأييد
نكاح الإمام وترك الاستنكاف منه (بعضكم من بعض) أى أتم وأرفاقكم متواصون متناسبون
لاشترائكم في الإيمان . لا يفصل حر عبداً إلا برجحان فيه (ياذن أهلها) اشتراط لإذن
الموالى في نكاحها (١) . ويحتج به بقول أبي حنيفة أن الحر أن يباشر العقد بأنفسه ، لأنه اعتبر
إذن المولى لا يقدم (وآتوا من أجورهم بالمعروف) وآتوا إليهم مهورهم بغير مطلق وصرار
وإحواج إلى الاقتضاء والبر . فإن قلت : الموالى هم مملوك مهورهم لأهل . والواجب أدؤها
إليهم لا إليهم . فلم قيل . وآتوا من ؟ قلت : لأهلهم وما في أيديهم من الموالى . فكان أدؤها إليهم
أداء إلى المولى . أو على أن أصله . فآتوا موالىهم ، فمدح المضاف (المحصنات) عفاف
والاحتذاء . الإحلا . في السر . كانه قبل غير عفافها . فالسجاح ولا مبرأ له (فإذا أحسن)
ما يزويج وقرئ أحسن (نصف ما على المحصنات) أى الحرات (من العدا) من الخذل
كقوله (وليشهد عداهما) (ويدرأ عنها العدا) ولا رجيم عليهن . لأن الرجم لا يتصف
(ذلك) إشارة إلى نكاح الإمام (لمن حشى العنت) لمن عاف الإثم الذى يؤدى إليه عبة
الشهوة . وأصل العنت استكسار العظم بعد الجبر . فاستعير لكل مشقة وصرر . ولا صرر
أعظم من مواجهة المآثم وقيل أريد به الخذل . لأنه إذا هويها حتى أن يوافيها فيحدث في روجها

(١) قال محمود . وهذا اشتراط لإذن المولى في نكاحها ... الخ . قال أحمد . وليس في الآية اشتراط إذن
المولى من سوى عقد نكاح أمه . ومتى العقد مباشره منكوب عنه في الآية . فيجوز من رده نكاحه في العقد
على أمه . ولا يلزم أن تكون الآية في المباشرة . ولا دليل في الآية على ذلك . والله أعلم .

وغربت ^(١) (يريد الله ليس لكم)، (والله يريد أن يتوب عليكم)، (يريد الله أن يحفف عنكم)
(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه)، (إن الله لا يعصم من يتركه)، (إن الله لا يظلم مثقال ذرة)
(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه)، (ما يجعل الله بعدايبكم).

بَنَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَتَاكُمُ أَمْوَالُكُمْ يَبْتَغِيكُمْ يَبْطُلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ^(٢٩)
وَمَنْ يَقْتُلْ ذَلِكَ عُذْوَانَا وَمُلْنَا قَسَوفَ نُصْلِهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ^(٣٠)

{ بالباطل } بآلهم تنجس الشريعة من محو الشرقة والحياة والعصب والنفار وعقود الربا
{ إلا أن تكون تجارة } إلا أن تقع تجارة. وقرئ تجارة على: إلا أن تكون التجارة تجارة
{ عن تراض منكم } والاستثناء منقطع. معناه: ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم.
أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه. وقوله { عن تراض } صفة لتجارة، أي
تجارة صادقة عن تراض. وحصر التجارة بالذكر، لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها.
والتراض رضا المتبايعين بما تعاقدوا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول، وهو مذهب
أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وعند الشافعي رحمه الله خذقهما عن مجلس العقد متراضين { ولا
تقتلوا أنفسكم } من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن: لا تقتلوا إخوانكم، أو لا يقتل
الرجل نفسه كما يفعله بعض الجبلية. وعن عمرو بن العاصي: أنه تأوله في التيمم لخوف البرد فلم
يشكر عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ^(١). وقرأ على رضي الله عنه { ولا تقتلوا }

(١) أخرجه البيهقي في الشعب في الباب السابع والأربعين من رواية صالح المازي عن قتادة، قال ابن عباس
وتأمل آيات في سورة النساء، أي حذر هذه الأمة ما ظلمت عليه النفس أولها (يريد الله ليس لكم) مذكرة
وهو عند الطبري من هذا الوجه. وصالح ضعيف وقادة من أبي حنيفة منقطع.

(٢) أخرجه أبو داود من رواية عبد الرحمن بن سعيد عن أبي القاسم قال ما حدثتني في ليلة باردة في غزوة ذات
السلال ما شعفت أن أغفل فأهلك تنبئت ثم صليت فأصاحي الصبح فذكروا ذلك فني صلى الله عليه وسلم قال
يا عمرو صليت ما صليت وأنت جب، فأخبرته بالذي سمع من الاعتقال، وقلت: إني سمعته يقول { ولا تقتلوا }
أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا. صحبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل يشبهه وحلقه فخاري فقال: يذكر من
عمرو بن القاسم، وروى الحديث أختلف فيه علي بن زيد بن أبي حبيب عن عمران بن أسد عن عبد الرحمن بن عروة عنه
يحيى بن أيوب هكذا وعنه عمرو بن الحارث بن عمار ومثله: أما القاسم فإني سمعته يقول { ولا تقتلوا }
وأما القاسم فقال دل التيمم: متروكاً وقيل منابته. وروى يحيى بن أيوب عليه ابن خزيمة عبد الله بن عاصم بن عمرو
وأخرجه أحمد بن حنبل الأول، وأخرجه ابن حبان بالسند الثاني، وأخرجه بالسندين الحاكم وأبو داود.

بالتشديد ﴿إِنْ أَنتُمْ كَانْتُمْ رَحِيمًا﴾ ما بهاكم عما نصركم إلا رحمة عليكم. وقيل معناه أنه أمر
بى إسرائيل منهم أنفسهم يكون توبة لهم وتجنباً لخطاياهم، وكان بهم يأثمهم بحد رحيم حيث
لم يكافهم تلك السكايف الصعبة ﴿ذلك﴾ إشارته إلى القتل، أى ومن يقدم على قتل الأنفس
﴿عدواناً وظلماً﴾ لا خطأ ولا اقتصاصاً وقرئ: ﴿عدواناً﴾ بالكسر و﴿يصليه﴾ بفتح
اللام وتشديدها و﴿يصليه﴾ مفتوح اللين من صلاة يصله ومنه شاة نصية، ويصليه بالياء
والضمير لله تعالى، أو لذلك، يكونه سبباً للصلى بى بارأى أى بارأى محصورة شديدة العذاب
وكان ذلك على الله يسيراً لأن الحكمة تدعو إليه، ولا صارف عنه من صر أو يحوه

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مَّا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ

مَدْخَلًا كَرِيمًا (٣١)

﴿كثير ما تنهون عنه﴾ وقرئ: كثير ما تنهون عنه، أى ما كبر من المعاصى التى ينهى الله
عنها والرسول ﴿تكفر عنكم سيئاتكم﴾ غط ما تستحقونه من العقاب وكل وقت على
صغارتكم، ويجعلها كأن لم تكن، لزيادة الثواب المستحق على اجتيازكم الكبائر وصركم عنها، على
عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة إنما وصفنا ما كبر والصغر بإصافتهما إما إلى طاعة أو
معصية أو ثواب ما عنهما ^(١)، والتكفير إغاطة المستحق من العقاب ثواب أريد، أو توبه،
والإحاطة بعبه، وهو إغاطة الثواب المستحق بعقاب أريد أو سدم على الطاعة، وعن على
رضى الله عنه، السكاثر سبع، الشرك، والقتل، والقدف، والزنا، وأكل مال الأنيم، والفرار
من الرحمة، ولتمزب بعد أهجره ^(٢)، وروادى عمر السحر، واستحلال البيت الحرام، وعن
ابن عباس أن رجلاً قال له السكاثر سبع؟ فقال: هي إلى سبعة أفرق، لأنه لا صغيرة مع
الإصرار، ولا كبيرة مع الاستعصار ^(٣) وروى إلى سبعين، وقرئ: يكفر، ما يباه،
و(مدخلا) بضم الميم وفتحها، عنى المكان والمصدر فيها.

(١) قوله: وأررار ما علمناه أى حرامه، ويمكن أن أصل العبارة: ثواب ما كبرها، لحرمها التام، فطعنوا. (ع)
(٢) أخرجه الطحاوى من طريق محمد بن يحيى عن محمد بن حنبل عن عثمان بن أبيه، قال: رأى لى هذا المسجد
مسجد الكوفة وعلى غطف، وذكره، ورواه ابن عمر استحلال البيت الحرام، أخرجه أبو داود من طريقه
مرفوعاً، وأخرجه الترمذى مرفوعاً

(٣) قال عبد الرزاق: حدثنا معمر بن ابن طاووس عن أبيه قال: قال لى ابن عباس السكاثر سبع، قال: هي
إلى السبعين أقرب، وروى الطحاوى من طريقه عن معمر بن جبير عن ابن عباس: أن رجلاً سأله عن
السكاثر أسبع؟ قال: هي إلى سبعة أقرب لأنه لا صغيرة... إلى آخره.

وَلَا تَمْنُوا فَمَا فَصَلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

(ولا تمنوا) تنوا عن التحاسد وعن تمني ما فصل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال، لأن ذلك التفضيل نسبة من الله صادرة عن حكمة وتدير وعلم بأحوال العباد، وبما يصلح المقسوم له من وسط في الرزق أو فقص (ولو ببط الله الرزق لعباده ليموا في الأرض) على كل أحد أن يرعى بما قسم له علماً بأن ما قسم له هو مصلحته، ولو كان خلافه لكان مفسدة له، ولا يبعد أحياه على حظه (لرجال نصيب مما اكتسبوا) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفت الله من حاله الموجبة للبسط أو القصر كسباً له (واسألوا الله من فضله) ولا تمنوا أنفسباء غيركم من الفضل، ولكن سلوا الله من حوائثه التي لا تنفد. وقيل: كان الرجال قالوا إن الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان ومن سهم واحد، فخرجوا أن يكون لنا أجران في الآخرة على الأعمال ونحن أجر واحد، فقالت أم سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال، فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم. هــ رت .

وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْدِيَكُمْ
فَأَن تَوْهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

(بما ترك) نبيي لكل، أي - ولكل شيء بما ترك (الوالدان والأقربون) من المال جعلنا موالى وراثاً يلوونه ويحرمونه، أو ولكل قوم جعلناهم موالى، نصيب مما ترك الوالدان والأقربون على أن (جعلنا موالى) صفة لكل، والصيرير الراجع إلى كل محذوف، والكلام مبتدأ وحيد، كما نقول لكل من حلقه الله إنساناً من رزق الله، أي حظ من رزق الله، أو ولكل أحد جعلنا موالى بما ترك، أي وراثاً بما ترك، على أن من ه صلة موالى، لأهم في معنى الوراث. وفي (ترك) صيرير كل، ثم هـ الموالى بقوله (الوالدان والأقربون) كأنه قيل، من هم؟ فقيل، الوالدان والأقربون (والذين عاقدت أيمانكم) مبتدأ ضمن معنى الشرط موقوع خبره مع الفاء وهو قوله (فأأن تَوْهُمْ نصيبهم) ويجوز أن يكون منصوباً على قولك: زبداً فاعتربه. ويجوز أن يعطف على الوالدان، ويكون المصير في (فأأن تَوْهُمْ) للموالى، والمراد بالذين عاقدت أيمانكم - موالى الموالاة

كان الرجل يصاقد الرجل فيقول دمي دمك ، وهدى هدمك ^(١) ، وثأرى ثأرك ، وحرى حريك ، وسلمى سلمك ، وترثى وأرثك وطلب في وأطبل بك ، وتغفل عني وأعقل عنك ، فيكون للحليف الدس من ميراث الحليف ، ففسح ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حط يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية تمسكوا به ، فإنه لم يرد الإسلام إلا شدة ، ولا تحذثوا حنفا في الإسلام ^(٢) ، وعبد أي حبيبة لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقلا ويتوارثا صبح عنده وورث بحق المولاة خلافا للشاهي . وقيل : المماقذة التني . ومعنى عاقدت أيماكم عاقدتهم أيديكم وماستحوم . وقرئ (عقدت) بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم أيماكم .

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أُنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا هِيَ كُنْتُ حَبِطَتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حِطَّ اللَّهُ وَآلِئِكَ يَكْفُونَ سُوءَهُنَّ وَيُعْطُوهُنَّ فِي الْمَصَاحِجِ وَاتَّخِذُوهُنَّ قَبْرًا أَنْفَقْتُمْ فَلَا تَبُوءُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَثِيرًا ^(٣)

(قوامون على النساء) يقومون عليهن أمري . كما يقوم الولاية على الرعايا . وسما قوما لذلك . والنصير في (بعضكم) للرجال والنساء جميعاً ، أي إنما كانوا ميطرين عليهن سبب تفصيل الله بعضهم وهم الرجال ، على بعض وهم النساء . وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل ، لا بالتعلل والاستطاعة والقهر . وقد ذكرنا في فصل الرجال العقل ، والحرم ، والعزم ، والقوة ، والكتابة - في العال ، والعروسة ، والزمي ، وأن منهم الأنبياء والعلماء ، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى ، والجهاد ، والأذان ، والخطبة ، والاعتكاف ، وتكبيرات التشريق عند أي حبيبة ، والشهادة في الحدود ، والقصاص ، وزيادة السهم ، والتعصيب في الميراث ، والحسالة ، والقسامة ، والولاية في النكاح والطلاق والرجعة ، وعدد الأرواح ، وإليه الانتساب ، وهم أصحاب النحي وانتمائهم (وبما أُنْفَقُوا) وسب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهم في المهور

(١) قوله دمي دمك وهدى هدمك ، في المصاحح - بالتحريك - : ما تهدم من جواب الثر مضطرب . وقال : وماؤم بينهم هدم أي هدر . وهدم أيضا بالتحريك . إذا لم يردوا . (٢)

(٣) هو مركب من حديث أخرجه الطبري من حديث عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كان من حلف في الجاهلية تمسكوا به ، ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حلف يوم الفتح : ما بالحلف ، فإنه لا يرد الإسلام إلا شدة . ولا تحذثوا حنفا في الإسلام ، وفي الباب عن جابر بن مطعم رحمه : لا حلف في الإسلام ، أخرجه .

لا تباينوهن . وقرئ في المصحح . وفي المصطلح وذلك تميز أحوالهن وتحقق أمرهن في الشور أمر موعظي أولا^(١) . ثم هجرهن في المصاحح . ثم ألصرت إن لم يجمع هن الوعط والهجرات . وقيل : معناه أكرههن^(٢) على الجماع وإرطوهن . من هجر الخير إذا شدة بالهجر وهذا من تفسير الثعلبي . وقالوا يجب أن يكون صرنا غير مخرج لا يجرها ولا يكرها لها عظما ويحجب الوجه . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : غنى سوطك حيث يراه أهلك^(٣) . وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها : كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوام . فإذا غصب على إحداها صرنا تعود المشجب^(٤) حتى تكسره عليها^(٥) . ويروى عن الزبير آيات منها

• وَلَوْلَا تَدَوُّهَا خَوْفًا لَخَبَسَتْهَا •

(١) فلا سموا عليهن ميلا . فأرسلوا عن العرص بالآدي والتربيع والتجني . وتوبوا عليهن واجتمعوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد رجوعهن إلى الطاعة والافتقار وترك الشور (إن الله كان عبدا كبيرا) فاحذروه واعتصموا أن قدرته عليكم أعظم من قدركم على من تحت أيديكم . ويروى أن أبا مسعود الأنصاري رفع سوطه ليصرب علاما له . فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصاح به أما مسعود . الله أقدر عليك منك عليه . فرمى بالسوط وأعتق العلام^(٦) . أو إن الله كان عبدا كبيرا وإسكنكم تصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه . ثم توبون فيتوب عليكم فأنتم أحق بالمعفو عن يحيى عليكم إذا رجع

(١) قال محمود . . أمر الله موعظي أولا . . الخ . قال أحمد : وهذا الترتيب في هذه الآيات المطبوعة غير متأن من جهة لفظية . إذ الهدف بالآيات وهي سلسلة الدلالة على الترتيب المتمثلة بالانتماء بالجمعة فقط . وربما يفتقر الترتيب المذكور من فرائض خارجة من اللفظ معبرة من معصود الكلام وسياقه .

(٢) ماد كلامه . قال محمود . . وهل معناه أكرههن . . الخ . قال أحمد . ولعل هذا قد مر تأييد قوله (قال أحسنكم) فإنه يدل على عدم إكراهه على أمر ما . وحرمة المصاحح ترشد إلى أنه الجماع وإطلاق الزمخشري لما أطلقته في حق هذا التفسير من الأخطاء .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث أن صابر . وفيه أن أبي ليل التميمي ربه صعب . روى الباب عن ابن جبر . أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة الحسن بن صالح من روايته عن عبيد الله بن دينار عنه . بلفظ : طلقوا السوط حيث يراه أهل البيت . وعن جابر فإنه « رجم الله رجلا يعلق السوط حيث يراه أهل بيته . وعن جابر رحمه . رجم الله رجلا يعلق في منه سوطا يذوب به أهله . وفي إسناد عاصم بن كثير وهو ضعيف .

(٤) قوله صرنا يعود المشجب . في المصاحح : المشجب المشد التي تلي عليها ثياب . (ح)

(٥) أخرجه الثعلبي من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها بهذا وقال عبد الرزاق أخرجا معا من هشام عن أبيه قال . . كان الزبير تنديدا على النساء ويكرهن عليهن عبيدان المشاجب . وقال ابن أبي شيبة حدثنا حصص بن ثابت . حدثنا هشام به

(٦) أخرجه مسلم من حديثه نحوه وقال في آخره « أما إنك لو لم تعمل لقصتك قناره .

وَأِنْ جِئْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأُقْضُوا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَتَحْكُمُوا مِنْ أَهْلِكُمْ إِنْ
يُرِيدُوا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٥)

(شِقَاقُ بَيْنِهِمَا) أصله شقاق بينهما ، فأصعب الشقاق إلى الطرف على طريق الاتساع ،
كقوله (بل مكر الليل ، النهار) وأصله بل مكر في الليل والنهار أو عني أن جعل بين مشاقا
والليل والنهار ما كرس ، على قولهم سارك حاتم والصمير للزوجين . ولم يجر ذكرهما لجرى
ذكر ما يدب عليهما ، وهو الرجال والنساء (حكما من أهله) رجالا مفعلا رصيا يصلح بحكومة
العدل والإصلاح بينهما ، وإما كان ثمة الحكمين من أهلهما ، لأن الأقارب أعرف بواطن
الأحوال ، وأصلح للصلاح ، وإما تسكر إليهم عوس الزوجين ، ويبرز إليهم ما في صفاتهما
من الحب والبص ، وإرادته الصلح والفرقة ، وموجبات ذلك ومقتضياته وما يرويه عن الأجانب
ولا يجبان أن يطلعوا عليه فإن قلت من يدار الخلع بينهما والتريق إن رأيا ذلك ؟ قلت قد
اختلف فيه ، فقل ليس إليهما ذلك إلا بإذن الزوجين وقيل ذلك إليهما ، وما جعل الحكمين
إلا وإليهما بناء الأمر على ما يقتضيه اجتادهما وعن عبدة السلاط ، شهدت عليا رضي الله
عنه وقد جلسته امرأة وزوجها ومع كل واحد منهما ثمام (١) من الناس ، فأخرج هؤلاء حكما
وهؤلاء حكما (٢) فقال علي رضي الله عنه للحكمين ، أتدريان ما عليكم ؟ إن عليكم أن رأيتهما
تفرقا عرفتما ، وإن رأيتهما مجتمعتا ، فقال الزوج أما الفرقة فلا ، فقال علي كذب والله
لا تبرح حتى رضى بكتاب الله لك وعليك فكانت المرأة رضى بكتاب الله وعلي (٣) وعن
الحسن بن محمد بن لا بقرقان . وعن الشعبي . ما قضى الحكمان جارا ، والآلاف (٤) (إن يريد الإصلاح)
للحكمين ، وفي (يوفق الله بينهما) للزوجين أي إن قصدا إصلاح ذات البين وكانت بينهما محبة
وقلوبهما ناصحة لوجه الله ، يورك في وساطتهما ، وأوقع الله لطيف بينهما وحسن سمعهما بين الزوجين
الوفاق والآلفة ، وألبي في عوسهما المؤدة والرحمة ، وقيل الصميران للحكمين ، أي إن قصدا إصلاح
ذات البين والصلح للزوجين يوفق الله بينهما ، فيعتان على الكلمة الواحدة ، ويتسadan في
طلب الوفاق حتى يحصل العرص ويتم المراد . وقيل الصميران للزوجين أي إن يريد إصلاح
ما بينهما وطلب الخير وأن يروا عنهما الشقاق بطرح الله بينهما الآلفة ، وأبدلها بالشفاق وفاقا
وبابصاء مودة . (إن الله كان عليا حيرا) يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المختلفين
(لو أسفت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ

(١) قوله وثمام من الناس ، في الصحيح . الثمام اجتماع من الناس ، لا واحدة من لفظة . (ع)

(٢) أخرجه القاضي من رواية ابن سيرين عنه . وعد الرافق والرافق والطير وغيرهم من طريقه .

وَأَمْسِكِي وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالْمَصَابِغِ الْخَضِيبِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَمَا مَنَعَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ كِتَابٍ مِّثْلَ هَذَا (٣٦)

(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) وَأَحْسِنُوا إِلَيْنَا (وَبِذِي الْقُرْبَىٰ) وَبِكُلِّ مَنْ يَبْتَغِي وَبَيْنَهُ
قُرْبَىٰ مِنْ أَحَدٍ أَوْ عَمٍّ أَوْ غَيْرِهِمَا (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ) الَّذِي قَرِبَ جَوَارُهُ (وَالْجَارِ الْجُنْبِ)
الَّذِي جَوَارُهُ بَعِيدٌ وَقَبْلَ الْجَارِ الْقُرْبَى الْمَسْكُونِ، وَالْجَارِ الْجُنْبِ الْإِجْسِي وَأَشَدُّ لِلْعَلَاءِ
أَنْ قَبْلَ

لَا يَخْتَوِيَنَّ نَجَارِي أَنْتَا ذُو رَحِمٍ أَوْ مُجَارِي جُنْبٍ (٣٧)

وَقُرْبَى وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى، بِصَاعِلِ الْإِحْصَانِ كَأَقْرَبِ (حَاطُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ
الْوَسْطَى) تَنْبِيْهَا عَلَى عِلْمِ حَقِّهِ لِإِدْلَالِهِ عَلَى الْحَوَارِ وَالْقُرْبَى (وَالْمَصَابِغِ الْخَضِيبِ) هُوَ الَّذِي
مَسَّحَتْ أَنْ حَصَلَ بِحَسْبِكَ، إِمَّا رِيفَا فِي سَعَرٍ، وَإِمَّا جَلَاءً مَلَا صَفَاءً، وَإِمَّا شَرِيكَاً فِي قَطْعِ عِلْمٍ أَوْ
حُرْفَةٍ، وَإِمَّا قَاعِدًا إِلَى جَنْبِكَ فِي عَجَسٍ أَوْ مَسْجِدٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، مَنْ أَدَّى صَحَّةَ التَّائِبِ يَنْتَكِ
وَبَيْنَهُ فَعَبِيْثٌ أَنْ رَغَى ذَلِكَ الْحَقَّ وَلَا نِسَاءً، وَتَحْمِلُهُ دَرَبَةً إِلَى الْإِحْصَانِ، وَقِيلَ الْمَصَابِغِ
الْمَخْضِبِ الْمَرَاءِ (وَابْنِ السَّبِيلِ) الْمَسَاكِينِ الْمَنْعُطِ بِهِ وَقِيلَ الصَّبِغِ، وَالتَّخْتَالِ التَّيَاهِ الْجَبُولِ
الَّذِي يَتَكَبَّرُ عَنْ إِكْرَامِ أَعَارِهِ وَأَصْحَابِهِ وَبِمَالِكِهِ، فَلَا يَتَحَقُّ بِهِمْ "وَلَا يَنْتَكِ إِلَيْهِمْ، وَقُرْبَى"
وَالْجَارِ الْجُنْبِ، هُنَا الْجِيمُ وَسُكُونُ النُّونِ.

لَيْسَ يَنْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ، لِيُحْلِلَ وَكَتَبُوا مَاءً أَنَا أَنَّهُ مِنْ قَضَائِهِ

وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٣٧)

بِالَّذِينَ يَحْلُونَ بِدَلٍّ مِنْ قَوْلِهِ (مَنْ كَانَ مِثْلًا لِحُورٍ) أَوْ نَصَبَ عَلَى الدِّمِ وَيَحْجُورُ أَنْ يَكُونَ
رَفْعًا عَلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ مَسْتَدًا حَبْرَةً مَحْذُوفَةً، كَأَنَّ قَبْلَ الدِّمِ يَحْلُونَ وَيَضْعُونَ وَيَصْنَعُونَ،
أَحْمَاءُ كُلِّ مَلَاةٍ وَقُرْبَى (بِالْبَحْلِ) نَصَبُ النَّاسِ وَمَحْضَا وَهَتَّاجِينَ، وَنَصْمَتِينَ: أَيْ يَنْخَلُونَ
بَدَاتِ أَيْدِيَهُمْ، وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ هَامُورُهُمْ أَنْ يَحْلُوا بِهِ مَقَاتِلَ لِلْحَاءِ مِنْ وَجَدٍ وَفِي
أَمْثَالِ الْعَرَبِ أَحْمَلُ مِنَ الصَّبِيِّ شَاتِنٌ غَيْرُهُ، قَالَ

(١) لِلْعَالَمِينَ مِنْ، وَرَوَى بُلَاءُ دَارِجُ الْقَرَاءَةِ وَالْجُنْبِ مَعَهُ شَبِيهُ بِمَنْ الْإِجْسِي، يَسْتَوِي بِهِ
الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَالْوَحْدُ وَالْمُتَعَدِّ، عَمَلٌ لِأَنَّهَا الْجَارُ الْمَصِيبُ، وَلَا الْجَارُ الْحَبِيبُ أَيْدَا لِحَسِّ عَشْرَتَا.

(٢) قَوْلُهُ «لَا يَتَحَقُّ بِهِمْ» فِي الصَّحَاحِ نَحْبَتٌ بِهِ، أَيْ مَالَتْ فِي إِكْرَامِهِ وَإِعْلَانِهِ. (ع)

وَالَّذِينَ يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ
وَمَنْ يَكُنْ لَشَيْطَانٍ لَهْ قَرِينًا قَرِينًا قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا عَلَّمَهُم قَوْلَهُمْ أَمْشَوْا بِاللَّهِ
وَيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ وَكَانَ اللَّهُ عَالِمًا ﴿٣٩﴾

(رِثَاءَ النَّاسِ) للمحار ولبعض ما استحسبوا ما أجودهم الا اراء وجاهلته. وقيل رثا
في مشركي مكة المتفقين أمرهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَسَاءَ مَرِيضًا) حيث
حلهم على البخل والرياء وكل شر ومحذور أن يكون وعياداً لهم بأن الشيطان يقرن بهم في السار
(وَمَا عَلَّمَهُمْ) وأن نعمة ووداد عبيد في الإيمان والإيمان في سبيل الله والمراد الله
والتوحيج والإفك المعصية ومصلحة في ذلك وهذا كما قال لستم ماعرك لوعفوت وللمعاق
ما كان يرؤك لو كنت راء. وقد علم أنه لا مصرة ولا مرراء في المعو ورسول ولكنه دم
وتوحيج وتعمل بمكان المعصية (وكان الله بهم عالياً) وعيد

يُؤْتِي اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَنْحَرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ أَنْتُمْ بِشَيْءٍ وَجُنُوبَكُمْ عَلَى
هَذَا لَكُمْ شَيْءٌ أَنْ يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ أَنْتُمْ بِشَيْءٍ
لَا رِيزَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَكِبِينَ ﴿٤١﴾

الرزاء الله يصغيره وفي قراءة عبد الله مثقاله وعبر ابن عباس أنه أدخل يده في التراب
فرمعه ثم يبع فيه فقال كل واحد من هؤلاء ذرة. وقيل: كل جزء من أجزاء الهباء في الكثرة
ذرة. وفيه دليل على أنه لو نقص من الأجزاء شيء وأصغر أو زاده في العباب لكان
حساباً وأنه لا يعبه لاستحقاقه والحكمة لا لاستحقاقه في القدره (وإن تك حسنة) وإن يك مثقال
ذره حسنة وإنما أنت صغير المشاء (الكونه مضافاً إلى مؤث. وقرئ - بالرفع - على كان التامة
(بصاعها) بصاع ثوبها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الأوقات المستقبلية غير

(١) قال محمود: هو إما أنت الصغير وهو مثقال .. الخ. قال أحد: وقد تعدد له مثل ذلك في قوله (وكم
على شئ حذر من النار فأعدكم بها) وقد سألتم أن عود إلى الحفرة بدو. من أولى. وكذلك عوده بها إلى
الذرة. ولا يمنع ذلك كون مضاف إليه غير معتبر. لأن عود الصغير لا يسلط إلا سارعه في الكلام الأول.
ومحذور كانت ذرة. وكل ذلك أميل من اكتساب المصاف لتأنيث من المضاف إليه. صدد من أمر على
التعليق على أنه شاء.

المشاهدة وعن أبي عثمان السدي أنه قال لاني هريرة يلقى عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف حسنة، قال أبو هريرة: لا، بل سمعته يقول: إن الله تعالى يعطي عبده ألف حسنة،^(١) ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد (ويؤثر من لده أجر عظيم) ويعطى صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيماً وسماء (أجر) لأنه تابع للأجر لا يشك ولا يشابه. وقرئ يضعها بالشديد والتحفيف، من أصعب وصف وقرأ ابن هرمز يصاعها بالنون (فيكيف) يصع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (وإذا جت من كل أمة شهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو بينهم، كقوله (وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم) (وجئنا بك على هؤلاء) المكذبين (شهداء) وعن ابن مسعود أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله (وجئنا بك على هؤلاء شهداء) فسكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: حسنة،^(٢) (لو تسوى بهم الأرض) لو يدفنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالوفى وقيل يؤثرون أنهم لم يبعثوا وأنهم كانوا والأرض سواء وقيل تصير الشاهم راناً، موتون حالها (ولا يكتُمون الله حديثاً) ولا يقدرون على كتمانها لأن جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحنان، أى يودون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم لا يكتُمون الله حديثاً ولا يكذبون في قولهم والله ربما ما كنت مشركين، لأنهم إذا قالوا ذلك وجدوا شركهم، حتم الله على أخواصهم عند ذلك، وسكمت ألسنتهم وأرجعهم شكهم والشهادة عنهم بالشرك فشدده الأمر عليهم تمنون أن تسوى بهم الأرض وقرئ تسوى، عذوب التاء من تسوى يقال سوية فتسوى نحو لونه فتوى وتوى يدعاهم التاء في إيسين، كقوله: يسمعون، وما فيه أسوى كاذكي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْثًا وَلَا غَيْرَ مِثْلٍ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

(١) أخرجه أحمد والترمذي والبيهقي وابن أبي شيبة عن رواه عن ابن مسعود عن أبي عثمان، ولم ينفذ عن أبي هريرة حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يعطي الحسنة لصدقة المؤمن ألف حسنة فاعلمت فقلت أنا هريرة، نعمت يلقى عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يعطي الحسنة ألف حسنة، قال أبو هريرة، لم سمعته يقول: إن الله يعطي ألف حسنة ثم تلا (ب) الله لا يظن مقال به. من قوله (أجر عظيم) من يدري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجر عظيم لم يرعه إن أى شيء قال أبى لا يظن يروى عن أبي هريرة (لا هذا إلا شاهد) كما قال - وقد أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في إرواه من طريق ربه الجصاص من أبي عثمان، نحوه وأخرجه عبد الرزاق عن ابن مسعود عن أبي العالية قال: (ب) جئت أبا هريرة، فذكره موثقاً. وابن مترك

(٢) متفق عليه من رواية عبدة السامى عنه، وقال في آخره: (حسبك الآن) قالت إلى فإذا عينا، فذكره،

أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ فَلَئِمَ بِهِ ذَلِكَ يَوْمَ تَمُوتُ أُمِّيَّةٌ مِنْكُمْ مُنْجِيَةً وَرَبُّكُمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ

لأن السكر غلة تلحق العقل أو مجرداً بمعنى وأنت جماعة سكرى. كقولك امرأة سكرى. وسكرى نصم السمين كحبي على أن تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن جبير كسى وكسلى. بالصح والصم (ولا جنباً) عطف على قوله (وأنت سكرى) لأن عمل الخلة مع الواو النصب على الحال. كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكرى ولا جنباً والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الإجنب (ولا عابري سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانصاه على الحال فإن قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التى فيها قلت كأنه من لا تقربوا الصلاة فى حال الجنابة. ولا ومعكم حال أخرى تعدون فيها. وهى حال السفر. وعبر السبيل عما رده عنه ويجوز أن لا يكون حالاً ولكن صفة لقوله (جنباً) أى ولا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل. أى جنباً مقيمين غير معذورين. فإن قلت: كيف تصح صلاتهم على الجنابة بعد السفر؟ قلت: زيد بالجانب الذين لم يغتسلوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة غير متطيبين. حتى تغتسلوا. إلا أن تكونوا مسافرين وقال من سفر الصلاة بمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنباً ولا عابرين فيه. إذا كان الطريق فيه إلى الماء. أو كان الماء فيه أو احلتم فيه. وقتل إن رجلاً من الأنصار كاتب أو منهم فى المسجد. فتصيبهم الجنابة ولا يجدون مزا إلا فى المسجد. فحرصهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يجلس فى المسجد أو يمر فيه وهو جنب إلا لعن رضى الله عنه. لأن بيته كان فى المسجد فإن قلت أدخل فى حكم لشروط أرنبه وهم المرضى. والمسافرون والمحدثون. وأهل الجنابة فمن تعلق الحرام الذى هو الأمر بالنسبة عند عدم الماء منهم قلت الظاهر أنه تغتسل بهم حيثما وأن المريض إذا عدموا الماء تصعب حركتهم وعجزهم عن الوصول إليه فلم يأذن لهم أن يتيمموا. وكذلك السفر إذا عدموه بعده والمحدثون وأهل الجنابة كذلك إذا لم يجدوه لعدم الأسباب وقال الزجاج الصمد وجه الأرض (١). نرا ما كان أو غيره وإن كان صخرة لا تراب عليه لو ضرب

(١) أصل هذا الحديث فى الترمذى بغير هذا الصنف. أخرجه من طريق سالم بن أى حصة عن حصه عن أى سعد الترمذى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمسك على. لا يمس لأحد أن يجلس فى المسجد غيرى وعركه. قال الترمذى حسن عريب لا يمسك إلا من هذا الوجه. وقد سمعته من محمد بن إسحاق بن وهب أخرجه الثمار من رواية الحسن بن زياد عن خارج بن سعد عن أنه سمع منه سواد. وقال لا يمسك من سجد إلا بعد الماء. ثم أورد من حديث أى سعيد كالترمذى. وقال كان سالم شعبة. لكنه لم يترك ولم يتابع على هذا ومناه أنه من سجد على ما كان يزيله من المسجد. وفى ذلك من أم سلمة أخرجه الطبرى بإسناد لا يمس لأحد أن يجلس فى المسجد. إلا أن وعلى وروى أبو يعلى من حديث ابن عباس وأبى بنى صلى الله عليه وسلم سد أبواب المسجد إلا باب على. فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.

(٢) قال محمود. والمسجد وجه الأرض ترا ما كان أو غيره الخ قال أحمد: هذا إذا كان الصمد طائفاً إلى

المتنم بده عليه ومسح لكان ذلك ظهوره وهو مذهب أى حنيفة رحمة الله عليه فإن قلت
فما يصنع بقوله تعالى فى سورة المائدة (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) أى بمسحه ، وهذا لا تأتى
فى النصحر الذى لا تراب عليه ؟ قلت ، قالوا إن من لا ابتداء الغاية . فإن قلت فلو لم يأتها لا ابتداء
الغاية فهو متعسف ، ولا يعلم أحد من العرب من قول الغائل مسحت رأسه من الدهن ومن
الماء ومن التراب ، إلا معنى التخصيص قلت هو كما نقول والإدعاء للحق أحق من المراء (إن
الله كان عموا عمورا) كناية عن الترجيح والتفسير لأن من كانت عادته أن يعمد عن الخطئين
ويعمهم ، أنز أن يكون ميسرا عبر مصر فإن قلت كيف نظم فى سلك واحد بين ارمى
والمسافرين ، وبين المحدثين والمخمين ؟ ، والمريض والسمر سمان من أسباب الرحمة ، والمحدث
سبب لوجوب لوصوه واجتنابه سبب لوجوب الفصل ؟ قلت أراد سبحانه أن يرحم للذين
وجبت عليهم النظير وهم عادمون الماء فى التسم بالتراب يخص أول من بينهم مرضاهم وسمرهم .
لأنهم المعتدمون فى استحقاق بيان الرحمة لهم بكثرة ارمى والسمر وعيبتها على سائر الأسباب
الموجبة للرحمة ، ثم عم كل من وجب عليه النظير وأنوره الماء لحوق عدو أو سبع أو عديم آلة
استقاء أو إرهاب فى مكان لا ماء فيه وغير ذلك مما لا يكتر كثره المرض والسمر وقرئ من
عيط ، فإن هو تحفيف عيط كرهى فى حين وأبسط معنى المائدة

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ
أَن يُصَلُّوا أَسْخِيلَ ۚ (٤٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا عَصَيْتُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى
بِاللَّهِ نَصِيرًا (٤٥)

(ألم تر) من رزبه القلب ، وعدى يالى ، على معنى ألم ينته عليك إليهم ؟ أو معنى ألم تنظر
إليهم ؟ (أوتوا نصيبا من الكتاب) خطأ من علم التوراه ، وهم أجبار اليهود لا يشترطون الصلاة
يستبدلونها بالهدى ، وهو اللقاء على اليهودية . بعد وصوح الآيات لهم على صحة سيرة رسول الله

== السعد ، وتم وجه آخر ، وهو عود الصلة على الحداد المدلول عليه قوله (ومن كثر مرضى) إلى آخرها فإن
المفهوم منه . وإن كنتم على حدث فى حال من هذه الأحوال سر أو مرض أو عجز من المائدة أو ملاءم الله ، فلم
تجدوا ، تنهرون من الحدث ، فعموا به . فإن جمعت من الحداد ، وموقع من . على هذا . مع
مداول . وفى كل هذا الإعراب من التعليل أو لا ابتداء المائدة . وكلامها فيها ممكن ، والله أعلم
(٤٤) قال محمد . وقد قلت . كيف نظم فى ذلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمخمين . . . الخ ،
قال أحمد . وهذا من ذكر المنى خاصة وبسببها فى العموم نبي . ذكره على وجهين مختلفين ، لأن المرض والسمر
مندرجان فى عموم المحدثين والمخمين ، والله أعلم .

صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه هو النبي العربي المشرقة في التوراة والإنجيل (ويريدون أن يصلوا) أنتم أيها المؤمنون سبل الحق كما صوره. وتحرطوا في سلكهم لا يكتفون صلاتهم، بل يحسون أن يصل معهم غيرهم وقرئ أن يصلوا بآباء صانع الصادق كبرها (والله أعلم) معكم (بأعدائكم) وقد أحرمتكم بعداوة هؤلاء. وأطلعكم على أحوالهم وما يريدونكم: فاحذروهم ولا تستصحبوهم في أموركم ولا تنسبهم وهم (وكنى بالله ولبا وكنى بالله نصيرا) فبقوا بولايته ونصرته دوسهم أو لاسألواهم. وإن الله ينصركم عيبه ويكفكم مكرهم

مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاصِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاتَّبَعْنَا غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَزَادُوا لَهَا بِلِسَانِهِمْ وَطَعَمًا فِي الذِّبَانِ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَاَلَوْا سَمِعْتَنَا وَأَنتُمْخَا وَاتَّبَعُوا لَآتَيْنَاكُمْ خَيْرَ مَا لَهُمْ وَأَنفُسَهُمْ لَكُنَّا أَكْفَرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٤٦

(من الذين هادوا) يان الذين أو نوا نصبا من الكتاب، لأنهم يوردون نصارى وقوله (والله أعلم) (وكنى بالله) (وكنى بالله) حل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو صلة نصرا، أي تنصركم من الذين هادوا، كقوله (ونصرتهم من قوم الذين كذبوا) ويجوز أن يكون كلاما مبدأ، على أن (يخرفون) صفة متداخلة مع حذف تعديده من الذين هادوا قوم يخرفون. كقوله

وَمَا الذَّهْرُ إِلَّا تَارَاتِلٌ فِيهِمْ

أُمُوتٌ وَأُخْرَى أُنْشِئَ أُنْشِدُحُ ١

أي فيها مرة أموت فيها (يخرفون الكلام عن مواضعه) يبدلونه عنها ويريدونه لأنهم إذا بدلوه ووصفوا مكانه كلها غيره، فعاد ما لوله عن مواضعه التي وصفها الله فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم وأسماء لغة، عن مواضعه في التوراة وصحبه آدم طوا الله مكانه، ونحو تحريفهم والرجم،

(١) وما الدهر إلا تاراتل فيها أموت وأخرى أنشئ أنشدح

وكلماتها قد خبط لي في صحيفة فلا العيش أخرى لي ولا الموت أروح

سبح ر نفس يقرأ ليس الدهر ولا تاريخ وسري، فانه أموت فيها، وتارة أطلب العيش حال كوني أكدح، أي أجد وأطلب وأسرع في طلبه، وأمراد بالصحيحة، القوم المحفوظ لهم فان ليس العيش أحب إلي من الموت، وليس الموت أروح لي لأن النفس تنكره.

(٢) قوله وسواء، هو بالنفس: الضرب. وبالكسر منه. وبفتح مصدر، أفاذه الصحاح. (ع)

بوضعهم، الخذه، سله، فإن قلت: كيف قيل ههنا (عن مواضعه) وفي المائدة (من بعد مواضعه) قلت: أما (عن مواضعه) فهي ما قرأه من إراتته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهوراتهم من إبدال غير مكاية. وأما (من بعد مواضعه) فالمعنى أنه كانت له مواضع هو قس بأل يكون فيها، لغير سرهوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومعاظه، والمعنيين متقاربين، وفريق، يحذفون الكلام، والكلم، بكسر الكاف وسكون اللام، جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم (غير مسمع) حال من المخاطب، أي اسمع وأنت غير مسمع، وهو قول ذو وجهين، يحتمل الذم أي اسمع ما مدعوا عندك، بلا سمعت - لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع، فكان أصم غير مسمع. قالوا ذلك ابتكالا على أن قولهم - لا سمعت - دعوة مستجابة أو اسمع غير محاب إلى ما تدعو إليه ومعناه غير مسمع جواباً "يا ههنا، فكأنك لم تسمع شيئاً أو اسمع غير مسمع كلاماً رصاه، فسمعك عنه باب، ويجوز على هذا أن يكون (غير مسمع) مفعول اسمع، أي اسمع كلاماً غير مسمع إياك، لأن أدبك لا تبعه موافقة، ويحتمل المدح، أي اسمع غير مسمع مكروهاً، من قولك اسمع فلان فلا ما إداسه، وكذلك قولهم (راعنا) يحتمل راعنا نكلمك، أي ارقبنا وانتظربنا، ويحتمل شبه كلمة عراية (١) أو سريانية كانوا يتسايون بها، وهي راعينا، فكانوا - يحرمه بالدين وهو راسول الله صلى الله عليه وسلم - يكلمونه بكلام محتمل، ينوون به الشتيمة والإهانة فيطهرون به التوفير والإكرام (يا أيها الذين آمنوا) فلا بها ونحرمها، أي يقتلون بأنسنتهم الحق إلى الناظر، حيث يصممون (راعنا) موضع (اطربا)

(١) قال محمود: «غير مسمع حال من المخاطب»، الخ، قال أحمد: مراده بذلك أنه هنا غير مسمع بالثناء وهو إثناء وظف بعد أوجهه حالاً واعداً سر، أراد أن يبين أوجه محبة التقدير على الخبر بالآلة، بواسطة أن هؤلاء كانوا انطربوا، معاً، مسجماً بحراً يروج المدح منه، ونظيره ورد الأمر بضمه الخبر بها عن تحقق وقوعه.

(٢) قال محمود ومعناه غير مسمع جرد، الخ، قال أحمد: والظاهر أن الحكم المحرف (عراية) أراد به في هذه السورة مثل (غير مسمع) ودراعاة، ولم يصددها بتدليل الأحكام وبوسطها بين الكاملين، بين قوله (يخرجون) وبين قوله (لنا بالسقيم) وإراد أيضاً تحريفه مدحاً على أن المحرف مما وأشالي، وأما في سورة المائدة فالظاهر - والله أعلم - أن أراد بها، لكم الأحكام بغير اعتبارها، كسبيلهم يرجع الخلف، إلا أنه يحذفه (يعولون) أو سمع قد فطره وإن لم تزوه فاحشود، الاختلاف أراد بآبكم في القود، قبل في سورة المائدة (يعولون) الحكم من بعد مواضعه، أي بقوله عن الموضع الذي وحده الله به صار وضعه، سفره، بل غير الموضع، وفي كالغريب المتأسف عنه، الذي يرى فيه هذا غريب من بعد مواضعه ومقارده، ولا يوجد هذا المادى في مثل راعنا، وغير مسمع، وإن وجد على بعد مبعين الوضع القرى مما يداً، إنقله عن موضعه كالوضع السري، وبولا اشتغال هذا النقل على المحرف، والحرية لنا عظم أمره، ولذلك جاء هنا (يخرجون) الحكم عن مواضعه (غير مسمع) مما هو في الأول من صورة التأسف.

(٣) قوله (ويحتمل شبه كلمة عراية) الذي: ويحتمل شبه كلمة عراية، إلى آخر ما جاء، (خ،

و (غير مسمع) موضع لا أسمعته مكرها أو يقتلون بأستئنه ما يصمونه من الشتم إلى ما يظفرونه من التوقيف عاقفاً فإن قلت كيف جازاً ما تقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصنا؟ قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان . ولا يواجهونه بالنسب ودعاء السوء . ويجوز أن يقولوه فيها منهم . ويجوز أن لا ينطقوا بذلك ، ولكسهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم ينطقوا به . وهو أنى وأطرباً من الإلتطاف وهو الإمهال . فإن قلت إلا لم يرجع الصريح في قوله (لكن حيراً لهم)؟ قلت إلى (أسم قالوا) لأن المعنى ولو كنت قولهم سمعنا وأطعنا . لكن قولهم ذلك حيراً لهم (و أقوم) وأعد وأمد (وبكر) لعنهم الله بكفرهم . أى حدهم بسبب كفرهم . وأندم عن الصلابة (فلا يؤمنون إلا) إيماناً (قليلاً) أى صعباً ركيكاً لا يثبت . وهو إيمانهم من خلقهم مع كفرهم بعينه . أو أراد بالقلبة الندم . كقوله

• قَلِيلٌ النَّشْكَى قَلِيمٌ يُصِيبُهُ • (١)

أى عديم التشكى أو لإفلا منهم قد آمنوا

سَائِمًا الَّذِينَ أَوْتُوا لِكِتَابٍ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَطْغَىٰ وَرُوحُنَا غَزَزْنَا عَلَىٰ أَذْنَانِهِ أَوْ نَنْفَخُنَّ مِنْهَا نَفْثَ الْغَيِّ السَّيِّئِ
وَكُنَّا أُنْزِلْنَاهُ مُقْتُولًا (٢)

في أن تطغى وروحها أى نحو تحطيط صبرها . من غير وحاجب وأصوم (مردها على أذنانها) فضعفها على هيئة أذنانها . وهى الأسماء مطموسه مثلاً . والقاء للتدبير . وإن جعلتها للتعقيب على أسم توعدها بعباين . أحدهما عيب الآخر . ردها على أذنانها بعد طمسها : فاعنى

(١) بدل تشكى اللهم نسبه كثير الخوى شئ القزى والمساك

بصل عمود ويمس سبرها حسا ويعرورى ظهور المبالك

لأنه شراً يمدح شئ من ماله من ثوبه القرب . وهل لآى كذا الفضل يمدح ما يظن شراً . والمعنى أنه عديم التشكى ليطهر المدح أى لا يشكى لأجل أهم حال كونه بصير . كبر عوى النفس . ولست كانت فى الأصل مصدر . وسفحلت هى المنقوشة البشر . وروى بشرى . وهو عفا . وروى شئ القزى وهو جمع ست أى مفرق مخيف . أو بواء ومساكة شئ أى كبره تحتله . والقوى جمع قوى . ومن به المبال . وإعنى على البعد أيدى دور مدكر . وإعنى على به ثمار فيؤث . والموتاة أى لا لادها . والجيش القرب الواحد والداء ورد . وركب الجواد عربان الظاهر . وعبى منى دون بيت . إشاره إلى أنه يديم السير ولا يد . أن قلب . وقوله « يعرورى » إشاره إلى أنه يقتسم المنكاره بلا وقاية عنها . ولعله شبه المبالك بما يصح ركوبه هل فريق المكبة . وأنه فى الظهور تخيلاً . وفيه إشاره إلى أنه غير مكتوث بها . بل يبرح إليها بعد استعداد كاستراع الفارس إلى مرته وعظم صبره حتى يسرح . وفيه إشاره إلى أنه يظهر ويظهر حيث عبر بما بعيد الاستعلاء عليها .

أن تطمس وجوها فكسها ، الوجوه إلى حلف ، والاقفاء إلى قدام . ووجه آخر وهو أن يراد بالطمس القبت والتعير ، كما طمس أموال القبط فعلها حجارة . وبالوجوه ، رؤسهم ووجوههم أى من قبل أن يغير أحوال وجهاً منهم . فتسليم إقبالهم ووجاهتهم ، وكسوم صغارهم وإديارهم أو زردهم إلى حيث جازأ منه . وهى أدعاء الشام ، يريد إجلاله إلى النصير . فإن قلت لمن تراجع في قوله (أو نلعنهم) ؟ قلت للوجوه إن أريد الوجهاً ، أو لأصحاب الوجوه . لأن المعنى من قبل أن تطمس وجوه قوم أو يرجع إلى (الذين أوتوا الكتاب) على طريقة الانتصاب (أو نلعنهم) أو يحرقهم بالمسح ، كما مضى أصحاب الست . فإن قلت فأين وقوع الوعيد . قلت هو مشروط بالإيمان (١) وقد آمن منهم ناس . وقيل هو منظر ، ولا بد من طمس ومسح لليهود قبل يوم القيامة . ولأن الله عز وجل أوعدهم بأحد الأمرين ، تطمس وجوههم ، أو تسبهم فإن لطمس يبدل أحوال رؤسائهم ، أو إحلاتهم إلى الشام ، فقد كان أحد الأمرين وإن كان غيره فقد حصل اللبس . فإيهام ملعونون بكل لسان ، والظاهر اللبس المتعارف دون المسح ألا ترى إلى قوله تعالى (قل هل أستكم نسر من ذلك ثبوت عند الله من لعنه الله ونصب عبه وحمل مهم القردة والخنازير) . (وكان أمر الله معمولاً) فلا بد أن يقع أحد الأمرين إن لم يؤمنوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَعِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعِفُّ مَأْذُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ

فَقَدْ آفَرَ بِي إِنْ شَاءَ عَظِيمًا (١٨)

فإن قلت . قد ثبت أن الله عز وجل يعفو الشرك لمن تاب منه ، وأنه لا يعفو ما دون لشرك من الكفار إلا بالثبوت . (١) ووجه قول الله تعالى (إن الله لا يعفو أن يشركه ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء) (٢) . قلت . الوجه أن يكون الفعل المنق والمكت جيباً موجبين إلى

(١) قوله هو مشروط بالإيمان . الله : مشروط بعدم الإيمان . (ع)

(٢) قوم لا يعفو ما دون الشرك من الكفار إلا بالثبوت . هذا عند المبررة . وأن عبد الله ضمه .

والشجاعة ، وأجود الفضل (ع)

(٣) قال محمد . وإن قلت قد ثبت أن الله عز وجل يعفو الشرك من تاب منه . . الخ . قال أحمد رحمه الله : فقيده أهل السنة ، أن الشرك غير معفو عنه . ومادونه من الكفار . معفو عن إنشاء الله أن يعفوه . هذا مع عدم الثبوت . وأما مع الثبوت فكلامه معفو . والآية إنما وردت فيما لم يثبت ، ولم يذكر فيها توبة كما ترى ، فلذلك أطلق الله تعالى في معفو الشرك . وأثبت معفوه مادونه مغفوة بالمشقة كما يرى . وهذا وجه انطوائه لآيه على معفو أهل السنة . وأما القدوة فإهم يظهر تقوية بين الشرك وبين مادونه من الكفار في كل واحد من الوجهين لا يعفو دون الشرك ولا إنشاء الله أن يعفو إلا فتانين . فإذا عرس (أو عثر) هذا المعتقد على هذا لآيه رده ونبذ عنه . رد المعفو معها عن الشرك . وكأنه لما هو معفو عنه بالمشقة . فأما أن يكون المراد به

من يشاء يثابروا على دعاتهم ولا ينقص من ثوابهم. ونحوه (فلا تزكوا أنفسكم هو غلط عن
أبي) (يُزَكِّفُ يَفْعِلُونَ عَلَى اللَّهِ سَكَنٌ فِي دَعْوَاهُمْ أَهْمُ عِنْدَ اللَّهِ أَرْكَانًا) (وَكَمْ مِنْ رَعِيْبِهِمْ
هَذَا) (إِنَّمَا مَبْنِيًّا) من بين سائر آثامهم

أَنْتُمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّافُوتِ
وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذُلَايمٌ هَذِي مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَيَلَا
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ٥١

اجت الازمام وكل ما عدى من دون الله والطاعوت الشيطان وذلك أن حي
أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين حرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود بحالهم فريشا على
عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعادوا أنه أهل كتاب ، وأنهم أقرب إلى عهدكم
إيانا ، فلا تأمن مكرهم ، فاسجدوا لأفئتنا حتى نطمئن إيسكم فعملوا فريشا وبما هم في الجب
والطاعوت (لأنهم سجدوا للأصنام وطاعوا إبليس في فعلوا وقال أبو سفيان أنكم
هذى سبلا أم محمد فقال كعب ماذا يقول محمد ؟ قالوا يأمر عبادة الله وحده وبشيء عن
الشرك . قال : وما دينكم ؟ قالوا نحن ولاء للث . ولسي الخاخ . وعمرى الصيف . وعك
الغاني . وذكروا أفعالهم ، قال أنتم أهدى سبلا

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ إِذَا لَا يُؤْتُونَ أَشْيَاءَ يُبَيِّرُ ٥٢ أَمْ يُحْشَدُونَ
إِذْ مِنْ عَلَى مَاءٍ نَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَمَا تَذَكَّرْتُمْ مَلَكًا ٥٣ فَيَنْفَعُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَيَنْفَعُ مَنْ صَدَّقَتْهُ
وَكُنِيَ بِحَسْبِهِ نَصِيرًا ٥٤

وصف اليهود بالحل والحسد وهم شر حصين يمتعون ما أوتوا من النعمة ويمنون
أن تكون لهم نعمة غيرهم فقال (أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ) على أن أم متقطعة ومعنى
الهمزة لإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (يُزَكِّفُ لَا يُؤْتُونَ) أى لو كان هم
نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحدا مقدار غير لفرط بحلمهم والتقدير انقرة في ظهر التواء

وهو مثل في القلعة ، كالعنبر والقطير والمراد بالملك : إما ملك أهل الدنيا ، وإما ملك الله كقوله تعالى (قل لو أنتم تملكون حرائر رحمته ربي إذا لامسكم خيبة الإيقاق) وهذا أوصفهم بالشح ، وأحسن لطائفه نظيره من القرآن ، ويجوز أن يكون معنى المهره في أم : الإنكار أنهم قد أوتوا نصيباً من الملك ، وكانوا أصحاب أموال وسابغ وقصور مشددة كما تكون أحوال الملوك . وأهم لا يؤتون أحداً بما يملكون شيئاً وقرأ ابن معبود فاداً لا يؤتون ، على إعمال إذا عملها الذي هو النص ، وهي ملعة في قراءة العامة ، كأنه قيل فلا يؤتون الناس شيئاً إذا (أم يحسدون الناس) بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على إنكار الحسد واستفاحه وكانوا يحسدوهم على ما آتاهم الله من النصر والعزة وازدياد العز والتقدم كل يوم (قد آتينا) إرام لم ناعرفوه من إتياء الله الكتاب والحكمة (آل إبراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه ليس بدع أن يؤتبه الله مثل ما آتى أسلافه . وعن ابن عباس الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان . وقيل : استكثروا ساءه ضيل لم كيف استكثروا له التسع وقد كان لداود مائة وسليمان ثلثمائة ميرة وسبعه مائة سرية (فمنهم) من اليهود (من آمن به) أي بما ذكر من حديث آل إبراهيم (ومنهم من صد عنه) وأسكره مع علمه بصحته . أو من اليهود من آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أسكر نبوته . أو من آل إبراهيم من آمن إبراهيم . ومنهم من كفر . كقوله (فمنهم من صد عنكم) وكثير منهم فاسقون (

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلِمًا بَصُغَتْ جُلُودُهُمْ
تَذَلُّهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥٦

(بدلناهم جلوداً غيرها) أي بدلناهم إياها لأن قلت كيف تصب مكان الجلود العاصية جلود لم تصب ؟ قلت العذاب للجنة الحساسة ، وهي التي عصت لا للجلد . وعن ضيل يجعل النصيح غير نصيح . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات ، (وعن الحسن . سبعين مرة يتبدلون جلوداً يضاء كالقراطيس) (ليدفوقوا العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع ، كقولك للحرير أعزك الله ، أي أدامك على عزك وراذك فيه

(١) لم أجده ولا بن عدي ولا ابن أبي عمير . فقرأ ابن عمر عن أبيه عن عمر (كف تصب جلودهم بدلناهم جلوداً ، فقال معاذ : بدل كل ساعة مائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه نافع ابن عمر السلي وأبو هريرة وهو صحيح . وقال إسماعيل بن راهويه في مسنده . مثل ضيل بن عباس عن هذه الآية ، فأجروا عن مقام عن الحسن قال : تبدل جلودهم كل يوم سبعين ألف مرة ،

(عبراني) لا يتبع عبده شيء مما يريد بالحرص (حكي) لا يعتد إلا بعدل من استحقه
والذين آمنوا وعملوا الصالحات ستدجيلهم جنت تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أئدا لم يمت فيها أرواح متعزة وتدجيلهم جلا طليلا
إن الله ناسركم إن تؤذوا أمانت إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن
تحكموا فتدلى إن الله يفضكم به إن الله كان سميعا بصيرا ٥٨

(طليلا) صفة مشتقة من لعل الطل: تأكد معناه كما قال ابن أبين: ويوم أبوم: وما
أنت ذلك وهو ما كان فينا من الأجوب فيه ودعا لاسحة الشمس وسجعا (١) لا حزمه
ولا رر: ورسدك إلا ظل الجنة. ودفنا الله بتوفيقه لما يزلف إليه التميز تحت ذلك الظل. وفي
قراءه عبد الله سيدخله ناليه (٢) أن يؤدوا الأمانات (الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة).
وقيل رت في عثمان من طلع من عند الدار وكان سادن الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أعلو عثمان باب الكعبة وصعد السطح، وأبى أن يدفع
الفتح إليه وفاد لو عنت أنه رسول الله أمته، فلو على أن أبي طالب رضى الله عنه يده،
وأحده منه وقع، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فباحرح سألته بهاس
أن يعطيه الفتح ويجمع له العاية والداية هربت، فأمر عبا أن يرذه إلى عثمان ويستدر إليه
فقال عثمان لعل: أكرهت وأديت ثم جئت ترفق؟ فقال لقد أرسل الله في شأنك فرأنا، وقرأ عليه
الآية، فقال عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فهذا جبريل وأحمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السداة في أولاد عثمان أئدا (٣) وقيل هو خطاب للولاء
بأداء الأمانات والحكم باسمه وقرئ الأمانة، على التوحيد وما يعطكم به (٤) إما أن
تكون منصوبة بوصفه يعطكم به، وإما أن تكون مرفوعة موصولة به، كأنه قيل نعم
شيئا يعطكم به أو نعم الشيء الذي يعطكم به والمخصوص بالمدح محذوف، أى بما يعطكم
به ذلك، وهو المأمور به من أداء الأمانات والهدى في الحكم وقرئ (بما) فتح الثور

بِأَمْرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِاللَّهِ وَأَصِيبُوا رَسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ

(١) قوله وحيانا أى طويلا أئدا و جوب: الحرق والقطع. و ما صبح المتوسط: أفاد الصلاح. (ع)

(٢) هكذا ذكره الشيخ ثم المعوى بغير إسناد. وكذا ذكره الواحدى في الوسيط والأساب. وقال به: مادام

مذاق البيت. قال الفتح والسداة في أولاد عثمان.

تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

لما أمر الولا بأداء الامانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل ، أمر الناس بأن يطيعوه
ويبرلوا على قضايهم . والمراد بأولى الامر منكم . أمراء الحق : لأن - أمراء الجور - الله
ورسوله بريان منهم . فلا يطيعون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم ، وإنما يجمع بين الله
ورسوله والامراء المواقفين لها في إثبات العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن أصدادهما
كالخلفاء الراشدين ومن بعدهم بإحسان وكان الخلفاء يقولون أطيعوني ما عدلت فيهكم ، فإن
عانت فلا طاعة لي عليكم . وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له . أسمع أمرهم بعدتنا
في قوله (وأولى الامر منكم) قال أليس قد رعت عنكم إذا حالتم أحق بقوله (فإن تنازعتم في
شئ فرددوه إلى الله والرسول) وقيل هم أمراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاعني
فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع أميرى فقد أطاعني ومن يعص أميرى فقد
عصاني ^(١) وقيل هم العلماء الذين يعلمون الناس الدين ويأمرهم بالمعروف وينهونهم
عن المنكر (فإن تنازعتم في شئ) فإن اختلفتم أنتم وأولو الامر منكم في شئ . من أمور الدين ،
فرددوه إلى الله ورسوله . أى . ارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة . وكيف تدرم طاعة أمراء الجور
وقد جحد الله الامر بطاعة أولى الامر بما لا يفتى معه شك ، وهو أن أمرهم أولا بأداء الامانات
وبالعدل في الحكم وأمرهم آخر بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما أشكل ، وأمراء الجور لا
يؤذون أمانة ولا يحكمون بعدل ، ولا يردون شئنا إلى كتاب ولا إلى سنة ، إنما يفتعون شهواتهم
حيث ذهبت بهم ، فهم مسلحون عن صفات الدين هم أولو الامر عند الله ورسوله ، وأحق أسمائهم
الصوص المحلبة (ذلك) إشارة إلى الرد إلى الكتاب والسنة (خير) لكم وأصح (وأحسن
تأويلا) وأحسن عاقبة . وقيل أحسن تأويلا من تأويلكم أنتم .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَعَاطَوْا إِلَى الظُّلُمَاتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ خَلَالًا سَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

(١) معنى عليه من حديث أبي هريرة . وللعارى من رواية الأعرج . وسم من رواية الأعرج وأبي سلمة
كلامه عنه .

وإِلَى الرُّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُعْذِرُونَ عَنْكَ مُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبَتْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ تَحَاوَوْكَ يُخْلِفُونَ اللَّهَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا حِسَابًا وَتَوَقُّفًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقْلُمُ اللَّهُ مَقَرِّ قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣)

روى أن نثراً المنافق خاصم يهوداً فدعاه اليهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف، ثم اتفقا على أن يأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصا لليهودى فلم ير من المنافق وقال تعال نتحاكم إلى عمر بن الخطاب فقال اليهودى نعم فقصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقصاه فقال للمنافق أأعذلك؟ قال نعم فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر فاشتمل على سبعة ثم حرج فصر به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا أفصى لمن لم ير من قصص الله ورسوله، ثم قلت وكان جبريل بن عمر مولى من الحق والباطل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت العاروق (١) والطاعوت كعب بن الأشرف، سباه الله، طاعوتاه لإفراطه في الطغيان وعداؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على التشبيه بالشيطان ولتسمية باسمه، أو جعل أخبار التحاكم إلى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم إليه كما كما إلى الشيطان، بدلس قومه (هـ) وأمروا أن يكفروا به ويرد الشيطان أن يصمم) وقرئ (عما نزل وما نزل) على النساء للفاعل وقرأ عباس بن الفضل أن يكفروا بها، دهايا بانصاعوت إلى الجمع، كقوله (أو يأتهم الطاعوت بجر جوسهم) وقرأ الحسن (تعالوا) بصم اللام على أنه حذف اللام من تعاليت تحملاً (٢) كما قالوا ما نالت به ماله، وأصبأ ماله كعاقبه، وكما قال الكسائي في (أية) بن أصلها آية، فاعنة، لحدث اللام، فلما حدثت وقعت واو الجمع بعد اللام من تعال فتصمت، فصار (تعالوا)، نحو دعموا، ومنه قول أهل مكة تعالى، بكر اللام للمرأة، وفي شعر الجنداني:

(١) ذكره الثعلبي من رويته الكلبي عن أبي عامر عن ابن عباس في هذه الآية: نزلت في رجل من المنافقين حاله شر، وإسناده إلى الكلبي في نسخة كتابه وذكره الزاهد أيضاً ولا من أبي حاتم ومن مرويه من رويته وحب من ابن جعيبة عن أبي الأسود اختصم رجلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقص بينهما فقال له أخص عليه ردتا إلى عمر، فأطلقنا إليه، فغضب عنق الذي قال، ردنا إلى عمر، جاء الآخر فأخبره حالهما، كعب بن الأشرف يفتري على كل مؤمن، فأقول الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون - الآية) بأعترافهم، قوله من تعاليت تحملاً، لأنه عند إسناده إلى واو الجمع طيحو - (ع)

• تَعَالَى أَقْبَحُكَ الْمَمُومَ تَعَالَى • (١)

والوجه فتح اللام لا فكيف يحكون حالهم . وكيف يصنعون ؟ يعني أنهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون أمراً ولا يورون به . إذا تصاتهم مصيبة عما قدمت أيديهم . من التحاكم إلى غيرك وإسماهم لك في الحكم (ثم جئتكم) حين يصالون فيصدرون إليك . ويخفون . كما أردنا متحكما إلى غيرك (لا إحصاءاً) لا إحصاء . وروفاً . بين الخصمين . ولم يرد على الله لك ولا تحفظاً لحكمك . فصرح عما دعائك وهذا وعيد لم على فعلهم . وأنهم سيبدعون عليه حين لا يصعهم الدم ولا يفي عنهم الاعتذار عند حوب بأس الله وقيل حله أولياء المساق

أقول وقد ناحت بقرى حامة	(١)
معد الموى ما ذقت طارئة الموى	
أي جارتنا ما أصف الدهر بيتنا	
نسال ترى روضاً في ضبيعة	
أبصحت مأسور وتكن طليقة	
مدكست أولي منك بالجمع ولبيكا	

الهدى في الماء . ويصعب يرويه بغيره . وكان أسيراً . وبات . أي صار حاله كحال في الصبر والحر . والاستهيم بكاري . وروى منه . من تغلب على حاله . وسه لهم إليها ثمرتها . مدلة لقمان كان الدنيا . وقال . معد الموى . كما كان . معد الله . لعظمة الموى عنه . وهو مصدر نائب عن منه . أي النسي . إلى الموى . من دعوى أمك مثلي . ما دعت . ما دعت . طارئة . الموى . وسبها بظنهم مكرره . ولحق تحويل . وما حطرت المومون بان . أي غلبت . وأيا . حرف مد . و . حارة . أمه جار . ص . ١٩ . أنه رفع الصوت . وتكرر الداء مع معنى التمسير . ودعا . ملائمتها بعد بزيادتها مرة العدل بعد ما أصف الدهر بناء حيث أضافت وأسرك وأسرى وأخرى . والفاس في نال . أمر لغيرته . وفي له لا نسي . وفي دعواه جمع المذكور . ومع اللام على أصلها لأنها عين الفعل . والقصوران للامه المظن . وأهل مكة يكفرون الأولى فأسسه الداء . ويصعب . لأنه آفة . أو . ملائمتها مرة . ومع قوله . أفاضل المومون . على نصف ذلك الآخر . فإن قيل . فائل هذا الشعر قوله فلا صدقته بكلامه . قلت . يجب أن يراد من قبل الاستثناء لا من بين الاستدلال ومذهب المفسرين أن . هات . فالكسر بمعنى ماوتى . و . هات . بالفتح دائماً على الله المشهور بمعنى أهل إلى كلامهم قبل لا قبل أمر . ولعله عدم يعرفان من المصير . وأعرب به ما . في السبوت عن بعضهم أن آيات الداء أسماء أفعال صحيحة تصحير المتكلم بمعنى أمه . وقوله . وروى . فتح الرا على الله الأولى . ونكسرهما على التثنية . ونكسر الأسماء ككسر الداء . ومعنى صفت أرواح . غير حواها عن الأدب . و . وروى . أصله يردد . قال . أي يحب . وقوله . أبصحت . اسمها تعجبى بالله فجعلت لأزلي . وروى بالنسبة لثاء . وكذلك بصرع الذي . ويحور أنه تعجبى في الجمع . أو معنى في الجمع وهو أبعد . وروى بالمأسور والمفروق . منه . وباطليقة والبالى الخاف . ويحور أنه أراد المومون . وحطبت به دحولا أوليا . و . بأسور . المحروس وحركه له فربى واحدة . له غير . وعزوب من الأرب . والدية رفع الصور بانكا . وروى به فروع التاء . والى . المأبر وقيل المومون . والجمع : ماء القين وتزول منها . والمراد الثاني . وروى . بالجمع مثله . فعلة غير . والأصل . لكات معلى أولى من مملتك بالجمع . و . غلى . مرتفع ويحتج لذلك القديين .

بطلبون يده وقد أهدره الله فقالوا ما أردنا بالحق أنه إلى عمر إلا أن يحس إلى صاحبنا بحكومة
العدل والتوفيق بينه وبين خصمه ، وما حظر سائلاً أنه يحكم له بما حكم به (فأعرض عنهم) ^(١)
لا تعافهم لمصلحة في استغاثتهم ، ولا ترد على كهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه (وقل هم
في أنفسهم قولاً لبعاً) ^(٢) بالغ في وعظهم بالتحذير والإيذار . فإن قلت : ثم تعلق قوله (في
أنفسهم) ^(٣) ؟ قلت : بقوله (ببعاً) أي : قل لهم قولاً لبعاً في أنفسهم مؤثراً في قلوبهم بمتوهمه
اعتقاداً ، ويستشعرون منه الخوف استعاراً ، وهو يتوعد القتل والاستئصال إن نجح منهم
الغياق وأطلع قرنه ، وأحرمهم أن ما في هوسهم من ادخل والغياق معوم عند الله ،
وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين . وما هذه المكافاة إلا لإظهاركم الإيمان وإسراكم الكفر
وإصهاره ، فإن فعلتم ما تكفون به عصاكم بيمين لا سيف أو تنلق بغيره (قل هم) أي قل لهم
في معنى أنفسهم الخبيثة وقولهم انطوئوا على سباق قولاً لبعاً ، وأن الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى
عليه فلا يبي عنكم إبطاءه وأصحبوا أنفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض سباق .
وإلا أدر الله بكم ما أرى من ما همين بالشرك من إغماصه ، وشرأ من ذلك وأعبط أو قل هم في
أنفسهم - حالهم ، ليس معهم غيرهم ، صارت لهم بالصلحة ، لأنها في السر أجمع وفي الإحصاء
أرحل - قولاً لبعاً يجمع مهم ومؤثر مهم

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَنْذَرُ ذَٰلِكَ الَّذِي وَأَوْثَقَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ لِنَقُصَّ عَنْهُمْ
صَلَاحَهُمْ فَنَقِصُّ عَنْهُمْ أَرْسُولَهُمْ لََّ يَفْقَهُوا هُدًى مِنَ اللَّهِ فَخَيَّرُوا بَيْنَ رَحْمَةٍ وَهَزِيمٍ ۚ
فَلَا وَرَءُكَ لَا يُؤْمِنُونَ خُنِيَ بِعَمَلِكُمْ فِيمَا أُنْفِقْتُمْ مِنْهُ لَابِخْدُو فِي أَنْفُسِهِمْ
ذَٰلِكَ مِمَّا فُتِنْتُمْ وَإِنَّمَا تَسْلِفُونَ

(١) قال محمد و برهات : ثم يبي قوله في أنفسهم . الخ ، قال أحمد : ذلك من هذه الدلالات ثم
عن الصفة . أما الأول فلا بد من حمله على ما ذكره عن وجه صلح جميع قلوبهم وسياق التهديد في قوله (مكيفة إذا
أصابهم مصيبة عن هدمت أيدهم ثم حرك) ^(٢) سببه له . أنه أهدر من يجمع لهم على سبيل التهديد ، وأما الثاني فيلزمه
من السبق قوله : أولئك الذين يعلمون ما في أنفسهم (بمعنى : انطوئوا على من الخوف والسكر والجليل) ثم أمره
برعظهم ولا هراض عن جرائمهم : حتى لا تكون ما يجدون من سبب من يهدمهم ووعظهم ، ثم جاء قوله (وقل
لهم في أنفسهم قولاً لبعاً) كالشرح للأعظ . ذلك أنهم - بمعنيته - وتلك نفوسهم التي علم الله ما انطوت عليه
من الخبايا ، وعلى هذا يكون المراد الموعظة وما يلقى به . وأما الثالث : فيشهد له سيرته عليه الصلاة والسلام في كتم
عناصير أفعاله ، والتمسك عن إحصاءهم وقصر عنهم ، حتى لا يهدمهم رضى الله عنه صاحب سره عليه الصلاة والسلام .
لتخصيصه إياه بالاطلاع على أعصابهم ، وسميتهم له بأسمائهم ، وأحاربه في هذا المعنى كثيرة

للتأكيد معنى القسم ، كما ريدت في (ثلاث بطر) للتأكيد وجود العلم . و (لا يؤمنون) جواب القسم
فمن قلت فلا رعت أها ريدت لتظاهر (لا) في (لا يؤمنون) ؟ قلت يأتي ذلك استواء الـ
والإثبات فيه . وذلك قوله (فلا أقسم بما نصرون وما لا بهصرون إنه لقول رسول كريم)
(فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واحتلط ، ومنه الشجر لتداخل أعصاه (وحرجا) صيحاً ،
أي لا يصيق صدورهم من حركك ، وقيل شكاً ، لأن الشاك في صيق من أمره حتى يوضح له
أنيمن (ويسلبوا) ويتقادوا ويدعوا لما تأق به من صفاتك ، لا يعارضوه نتيه ، من قولك
سلم الأمر لله وأسلم له ، وحققة سد عنه وأسديها ، إذا جعلها سائلة له خالصة ، و (تسليماً)
تأكيد للعمل ، مرة مكرره كأنه من ويتقادو لحكمه ابتداءً لاشبه فيه ، ظاهرهم وطهم قيل
رلت في شأن المصطفى واليهودي ، وقيل في شأن الرير وحاطب بن أن منته ، وذلك أهما احتصنا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الخزه ، كما سبقان بها النحل ، فقال واسق يارير
ثم أرسل الماء إلى جبرك ، فصب حاطب وقال ، لأن كان ابن عمك ، فمير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال ، واسق يارير ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الخدر واستوف
حقك ، ثم أرسله إلى جبرك ، كان قد أشار على الرير برأى فيه السعة له وللخصة ، فلما أحفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اسرعت له يير حقه في صريح الحكم ، ثم حرقا على المعداد .
فمن لم كان القضا ؟ قضى الإصبارى قضى لاس عمته ، ولوى شدة فعضل يهودى كان مع
المعداد فقال ، فابل الله هؤلاء ، بنهدون أنه رسول الله ثم يهنوه في قضاء بعضي بينهم ، وإيم الله ،
لقد أذنبنا ذنباً مزم في حياة موسى ، دعابا إلى التوبة منه وقال ، اقتلوا أنفسكم ، ففعلنا ، فبمع قتلنا

[illegible]

(٧) قوله : « يا أيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي أعجب ، أفاده المصباح (ع)

سبعين أما في طاعة رسا حتى رضى عنا فقال ثابث بن قيس بن ثبابس. أما والله إن الله ليعلم مني الصدق، لو أمرني محمد أن أقتل حتى تقتلها وروى أنه قال ذلك ثابث وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «واللهي يهدي يده من أمي رجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجلال الرواسي» (٦٦) وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: «والله لو أمرتارسا لعصا، والحمد لله الذي لم يفعل ما ذلك، فزلت الآية في شأن حاطب، وركلت في شأن هؤلاء».

وَأَوْثَانًا كَتِفَتَ عَلَيْهِمْ أَوْ قَتَلُوا أُنْفُسَهُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ مَا قَعَلُوا
إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَوَعْتَلَوْا مَا يُوعِظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا (٦٦)
وَإِذْ لَا تَتَذَكَّرُ مِنْهُمْ إِيَّاكَ إِنَّا تَجَوَّزْنَا عَنْتَهُمْ وَرَأَيْنَاكَ شَتَّى مُسْتَفْهِيًا (٦٧)
﴿ولو أنا كذبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾ أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم، أو خروجهم من ديارهم حين استنصروا من عبادة الأصنام ﴿ما قعلوا﴾ أي ما فعلوا ﴿إلا قليلا﴾ من قتلهم أنفسهم، وهذا يوجب عظم ورفع على الله من الواو في (هلوه)، وقري: ﴿إلا قليلا﴾ بالصيغة على أصل الاسم، أو على إلا فعلا قليلا ﴿ما يعظون به﴾ من انداع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته، والاعتقاد بما يراه ويحكم به، لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن أهوى ﴿لكن خيرا﴾ أي عاجلهم واجلهم ﴿وأشد تضيئا﴾ لإيمانهم وأمد من الاضطراب فيه ﴿وإذا﴾ جواب لسؤال مقدر، كأنه قل وماذا يكون هم أبص بعد التثنية، فقل وإذا يؤثرون لا ينصرون، لأن إذا جواب وجراء ﴿من لدنا﴾ أي من عندنا ﴿وعظونهم﴾ ويؤثرون من لدنا ﴿أمرنا﴾ أي من لدنا ﴿لما رأنا﴾ أي لما رأنا ﴿المنعص﴾ به من عنده ونصبيه أجرا، لأنه مانع للأجر لا يثبت وإن شأنا (ولهدبهم) وللطعامهم ووضعهم لاردياد الخيرات

وَمَنْ يُعِصِرِ اللَّهَ وَارْتُسُوتَ قُلُوبُكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَصِدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٧) ذَلِكَ الْفَصْلُ
مِنْ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٦٨)

الصديقون أقاص صفاة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كأي نكر الصديق رضى الله

(٦٦) م أجده مكذبا، ويجب ذكره قسما عن الحسن ومقاتل قالا لما ركت هذه الآية قال عمر وعمار ابن مسعود والله لو أمرنا الله لعصا، واحد الذي عاقناه فبلغ إلى صلى الله عليه وسلم بذلك حاله فذكره.

عنه وصدقوا في أقوالهم وأفعالهم . وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة . حيث وعدوا مرافقة أمرب
عباد الله إلى الله وأرفعهم درجات عنده (وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التمتع كآله قبل
وما أحسن أولئك رفيقا ولا استقلاله بمعنى التمتع قرئ وحسن سكنى الذين يعون التمتع
حس الوجه وجهك أو حسن الوجه وجهك ! بالفتح والضم مع التسين . والرفيق كالصديق
والخيط في استواء الواحد وجمع فيه . ويجوز أن يكون مراداً به الحسن في باب التخيير
وروي أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قليل الصبر عنه ، فأناه يوماً وقد تغير وجهه وحمل جسمه وعرف الحرب في وجهه فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله . فقال يا رسول الله ما لي من وجه غير أني إذا لم أراك
اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى أنفك . فذكرت الآخرة . فغشت أن لا أراك
هناك ، لأن عرفت أني أرفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل . وإن لم
أدخل فذاك حين لا أراك أبداً ، فمرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله نفسي
بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأولاده وأهل بيته ونسائه . (١) وحكي
ذلك عن جماعة من الصحابة (ذلك) متداً (الفصل) صفته (من الله) الخير . ويجوز أن
يكون ذلك متداً ، والفصل من الله حبه . والمضى أن ما أعطى المطيعون من الأجر (٢) عظيم

(١) ذكره قتبي وغيره . رحمه الواحد في لأسباب عن الشكوى . لكن لم يبق في آية . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : والله نفسي بيده إلى آخرة . حكى ذلك عن جماعة من الصحابة قال سعيد بن جبير : حدثنا
جابر بن عبد الله عن عطاء بن رباح عن الشعبي قال : جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له أنت أحب إلي من نفسي وولدي وأهل بيته . فلو لا أني أبنت فأراك لكنت أرى سأموت وبكى
الأنصاري . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما بك ؟ فقال ذكرت أنك تتنوت مع الذين عليهم الصلاة
والسلام ونحن إن دخلنا الجنة كما دخلك فأول الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (ومن يطع الله - الآية) فقال
له أنكره ومن طرعه أخرجه الجحيم في الشك ورحله ففقدوا وجهه ابن مروة . ومن طريق عائشة بن عبد الرحمن
عن عطاء بن رباح عن الشعبي عن ابن عباس نحوه . ورواه القسري عن طريق يعقوب الحمصي عن جعفر بن أبي
المغيرة عن سعيد بن جبير نحوه مرسل . ورواه الطبراني في الصغير والواحد مرسل عن طريق عبد الله بن
عمران الحمادي عن حميد بن عيسى عن منصور بن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله إنك لأحب إلي من نفسي . أهديت نحوه . وأخرجه
الواحد من طريق أخرى عن مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وذكره مختصراً عن طريق روح
عن قتادة كذلك مرسل .

(٢) قال مجاهد : والمضى أن ما أعطى المطيعون من الأجر . الخ . قال أحمد . رحمه الله . أن
الطبع لا يستحق على الله بضاعته شيئاً ، وأنه مهما أوجب به من دخول الجنة والجنة من النار . فذاك فضل من الله
لا عن استحقاق ثابت . بهم عروب هذه الآية في درجاتها . وأما القدرية : فيؤمنون أن المطيع يستوجب على الله
ثواب الطاعة ، وأن المناهل لطاعة من ثواب أجر مستحق كالأجر على العمل في الشاهد . ليس هذا . وإنما
الفضل بوجهه البعد على حقه من أنواع الثواب وصف الكرامة . فلو وردت هذه الآية بالحق بأن حله ما يناله

ومرافقة المتعم عليهم من الله لانه يحصل به عليهم تبعاً لثوابهم (وكفى بالله عليماً) بحراً من أطاعه أو أراد أن يحصل المتعم عليهم ومريتهم من الله ، لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليماً بعباده فهو يوفقهم على حسب أحوالهم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَتِيرُوا سَمَاتٍ أَوْ تَغْرُوا جَهَنَّمَ ٧١

(خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى كالإزر والأثر . يقال أخذ حذره ، إذا تيقظ واحترز من الخوف . كأنه جعل الحذر آية التي يقي بها حسه ويعصم بها روحه والمسي أخذوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من أعضائكم (فاغروا) إذا قهرتم إلى العدو . (سَمَاتٍ) جماعات متمزقة سرية بعد سرية ، وإما (جهمًا) أي خمسين كوكبة واحدة ، ولا تتحدوا أو اقتتلوا بأعضائكم إلى التهلكة وقرئ (فاغروا) بضم الغاء

وَأَنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيْسَ لَهُ نَفْسٌ بِأَنْفِئَةٍ قَدْ نَفَمَ اللَّهُ عَلَىٰ إِذْ لَمْ كُنْ مَعَكُمْ شَهِيدًا ٧٢ وَلَئِنْ أَضْمَكُمْ قَضَلٌ مِنَ اللَّهِ لَتَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يُلَاقِي كُنْتُ مَعَكُمْ قَقُورًا قَوْرًا عَظِيمًا ٧٣

اللام في (لَمْ) للاستدراك بمنزلة قول (إِنْ لَمْ يَكُنْ) وفي (لَيْسَ لَهُ نَفْسٌ بِأَنْفِئَةٍ) جواب قسم محذوف تقديره (وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ) والقسم وجوابه صحة من ، والصمير أراجع منها إليه ما استكر في (لَيْسَ لَهُ) والمحطاب المعكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطلون منهم المشاققون لانهم كانوا يأمرون بمعصية معاذ ومعنى (لَيْسَ لَهُ) يتنافى ولينحل عن الجهاد ويطأ بمعنى أظأ كتمت بمعنى أتمت ، (إِذَا أَظَأَ) وقرئ (لَيْسَ لَهُ) بالتخفيف يقال نطأ على فلان وأظأ على ونطو

— صاد الله فضل من الله ، أخطر الأخطار إلى ردها إلى معتد به غسل النفس المشار إليه هو الزيادة فلا بد من قنواب ، يعني المستحق ، ثم اتبع في التأويل فتذكر وجها آخر وهو أن يكون المشار إليه ، مراد هؤلاء المظلمين من طاعتهم وغيرهم بأعمالهم وحمل معنى كونهما فصلا من الله وأنه قد هم لا كسارها وحكمهم من ذلك لا غير . ينفق وأما إحداهما فمردوم وهذا من قبل الأول ، والخوف أن لكل أيضا فضل من الله بكل عذر ، لأن معصية أفعالهم من الله أن الله غاف والأعمال التي يبرم هؤلاء الحق من خلق الله تعالى وعمله ، وأن مردوم لا تأثير له في أعمالهم بل هو عر وجل يحل على أيديهم الطاعات وينهم عليها ، فالطاعة إذا من صفته وثوابها من صفته ، لله الفضل على كل شيء وإنه في العاقبة والمآل ، وكفى بغير من الغش في ذلك حسبه وعدوه ، فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام « لا بد من أحد منكم الجنة بعمله ولكن حصل الله ورحمته » بل « لا أنت يا رسول الله » قال « ولا أنا » إلا أن يمددني الله فضل من ورحمة قل فضل الله ورحمته فليفرحوا . اللهم اغفر لنا يا قاض السوء ، وأدخلنا بمصطفك المحض الجنة .

(١) قوله « كتمت عنى أتمت » والصحيح « كتمت : الإظهار » . (ع)

بحر ثقل ، ويقال ما طأأت فعدى بالاء . ويجوز أن يكون منقولاً من طغر ، نحو ؟ ثقل من ثقل ، غير أنه ليطأ من غيره ويثقلن عن العرو ، وكان هذا يدلن المتأني عبد الله ابن أبي ، وهو الذي ثبت الناس يوم أحد (١) فإن أصابكم مصيبة (٢) من قتل أو هزيمة (٣) (فصل من الله) من فتح أو غنمة (٤) (يقول) وقرأ الحسن (٥) (يقول) تصم اللام إعادة للصير إلى معنى (من) لأن قوله (لمن أيبطش) في معنى إخماعه وقوله (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) (اعتراض بين الفعل الذي هو (يقولان) وبين معموله وهو (بالبني) والمعنى كأن لم تقدم له معكم مودة ، لأن المتأنيين كانوا يقاتلون المؤمنين وبصافه وهم في الظاهر ، وإن كانوا يعرفون لهم العوائل في الباطن ، ويظهر أنه تم لهم كآبوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدّهم حداً لهم ، فكيف يؤمنون بالمودة إلا على وجه العكس فكما يحامهم وقرئ فأور بالرفع عطفاً على كنت معهم ليطم الكون معهم ، والهور معنى انتهى فيكونا متينين جميعاً ويجوز أن يكون حراً متداً عدو ، بمعنى ما أأور في ذلك الوقت قلّم قتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقبل في سبيل الله فقتل أو قتل أو يؤتيه أجره عظيم (٦) ، ومن لكم لا يقتلون في سبيل الله ولستم تضمنين من الرجال والنساء وأولئذان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الطالم أهلها وأحعل لنا من لذك ولنا وأحعل لنا من لذك تصبراً (٧) الذين آمنوا يقتلون في سبيل الله والذين كفروا يقتلون في سبيل الملعون قتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان

كان ضيقاً (٨)

(يشرون) بمعنى يشتررون ويبيعون قال ابن مفرع .

وشربت رذاً كمنسي من بعد بزد كنت هامة (٩)

(١) قال محمد بن : المراد المصيبة القتل والهزيمة . الخ ، قال أحد . وفي هذه القراءة نكتة عريّة ، وهي الإعادة إلى لفظ من بعد الإعادة إلى معاً ، وهو مشرب أكر بعضهم وجرد في الكتاب العزيز لما يرم من الاحمال بعد اليأس ، وهو خلاف قايوم القلاعة ، إذ الإعادة إلى لفظها ليس بمصحح عن معاً ، بل بآله بمعنى يحمل بهم ، مرفوعة بعد اليأس عسر ، ومنهم من أنه وعد موصفين ، وهذه الآية على هذه القراءة ثالث وسباني بيان شافي إن شاء الله تعالى

وعربت برأاً ليقى
من بعد بزد كنت هامة
بأمانة تدمر عدى
بين المشرق واليه

(٢)

فالدِّينَ يَشْتَرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ هُمُ الْبَاطِلُونَ ، وعطوا بأن يعيروا ما هم من التناق
ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله ، ويجاهدوا في سبيل الله حتى الجهاد ، والذين يبيعونهم المؤمنين
الذين يستحقون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها ، والمعنى إن صد الدين مرصت قلوبهم وصعفت
بآياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ووعده المقاتل في سبيل الله ظاهراً أو مظلوماً به إيتاء
الاجر العظيم على اجتاده في إعرار دين الله (المستضعفين) فيه وجهان أن يكون مجروراً عطفاً على
سبيل الله أى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ، ومنصوباً ^(١) على احتصاص يعنى واحتص من سبيل
الله خلاص المستضعفين لأن سبيل الله عام في كل خير ، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أبدى
الكفار من أعظم الخير وأحصه والمستضعفون هم الذين أسندوا بكم وصدم المشركون عن الهجرة فبقوا
من أظهرهم مستدين مستضعفين يلغون مهم الأذى الشديد ، وكانوا يدينون الله بالخلاص ويستصرو به
فسر الله لهمهم الخروج إلى المدينة ، وبقي نصهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خبراً
وباعر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم أحسن التولي ونصرهم أقوى النصر ، ولما حرج
استعمل على أهل مكة غنائم أسيد مرأومته الولاية والنصرة كما أرادوا ، قال ابن عباس
كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا أعزها من الظلة . من قلت لم ذكر الولدان ؟ قلت
تسجيلاً يفرط ظلمهم ، حيث طلع أذاهم الولدان غير المكلفين ، إرغاما لأنهم وأمهاتهم ومحنة
لهم لمكانهم ، ولأن المستضعفين كانوا يشركون صيغهم في دعائهم استنزالاً لرحمة الله بدعاء صغارهم
الذين لم يدبوا ، كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة بإحراجهم في الاستسقاء ، وعن ابن عباس
كثت أما وأبى من المستضعفين من النساء والولدان ، ويجوز أن يراد بالرجال والنساء الأحرار
والحرائر ، وبالولدان العميد والإمام ، لأن تعدد الأمانة بفان لها الوليد والوليدة ، وقيل للولدان

لأنهم مع ناع علامه رداً عند نصرته من جهنم إلى الفردوس ، مدد على ذلك ودعا على نفسه بالفضل ويقال :
استدأ إذا استدعى ، وشراء ، ودفعه واحد معه ، وكانت العرب وهم أن يطعم رأس القتب بغير دابة أى
بوجهه وهو قصب . أدركوا ، أدركوا أى جرد نأره . والصدى ذكر اليوم والمشرق كشم . والعمامة موصفاً
بشيء بينهما فمأرد . قوله « كنت حامداً » كناية عن أنه يكون قتيلاً وبها قتلته أو القداء . والمنادى مخطوف
ومامة بال أولاد من هذه الأول ، وبأمرها نصيبهم لهما وبها قوله « شمر عدى » أى أصبح على ذكرها وهذا
من المامة في الاشارة والظف في القداء . حيث ضرب عن جانب المسمى الزاد صدى ، حتى كأنه ينكم في مامة
حصى رمر على ذكرها ، بل أب مامة نظير ونصيح مع اعادة في الدوائر . وبعد هذا الكلام بحر من شدة
محسه وتخذه ونده على ما فعل

(١) قال محمود ، ويجوز أن يكون المستضعفين مجروراً إلى قوله . ومنصور . الخ . قال أحد : وفيه على هذا
مألفه في البحث على خلاصهم من جهنم . إحداهما . تخصيص بد التميم فانه يقتضى إضمار القاص الذي هو احتص ،
وبلوا قص لكان التخصيص معلوماً من إمراده بالذكر ، ولكن أكد هذا المقوم بمزيد القوم بأب أخرجهم
إلى القطف .

والولائد والودان ، لتعيب الذكور على الإناث كما يقال الآباء والإخوة . وفي وقت لم يذكر
الطلم وموضوعه مؤث () ؟ قلت هو وصف للقرية إلا أنه مد إلى أهلها فأعطى إعراب
القرية لأنه صفتها ، وذكر لإستاده إلى الأهل كما يقول من هذه القرية التي ظلم أهلها . وروايت
فقلت : الظلمة أهلها ، جار لا لتأنيث الموصوف . ولكن لأن الأهل يذكر ومؤث . وفي قلت
هل يجود من هذه القرية الطالبين أهلها ؟ قلت نعم ، كما يقول : إلى طلبوا أهلها ، على أنه من
يكون : كلوا البراغث . ومنه (وأسرنا الشجوى الذين طلبوا) . وع الله المؤمنين ترعيا
وشجعهم تشجعا يا حصارهم أنهم إنما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم . وأعدوهم يقاتلون
في سبيل الشيطان فلا وى لهم إلا الشيطان ، كبد الشيطان لمؤمنين إلى حبس كيد الله للكافرين
أصعب شيء وأوهنه .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقْبِلُوا صَلَواتِ وَعَانُوا الزَّكَاةَ
فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ إِيمَانٌ بِذَا هَرَبُوا مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ أَنَّكَ كَحَشْوَةِ اللَّهِ أَوْ تَشُدُّ
حَشْوَةً وَقَالُوا إِنَّهُمْ كُتِبَتْ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ لَوْلَا أُخْرِجْتَنَا إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ قُلْ مَنَعَ
اللَّهُنَّ قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ مِمَّا أَثَقَى وَلَا تَطْلُبُون قَيْلًا (٧٧)

(كعوا أيدكم) أى كعوا من العنا وذلك أن المسلمين كانوا مكعوا من عنده . فأنه
 اكعوا ما داموا بمكة ، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه . فلما كتب عليهم القتال في المدينة
 كع فرقهم ^(١) لاشكاى الناس ولا رعبه عنه ، ولكن دعوا عن الإحطار بالأرواح وحوفا
 من الموت (نكشة الله) من إصافة المصدر ^(٢) إلى المفعول ، فإن قلت ، ما محل (نكشة الله)

(١) قال محمود : إذا قلت لم ذكر الظلم وهو صوره مؤثـر الخ ؟ قال أحد روعيت على كنه هذه الآله
حسه ، وهي أن كل مرة ذكرت لك التكسير المزمع فانظم إليها بسبب يعزى إليها كقولوه (وصرب ده مشلا مرة
كانت آمنة مطمئنة) إلى يومه (مكثرت بأثم الله) وبولوه (وكم أملكنا من مرة بطرب معشها) وأما هذه القرية
في سورة النساء فيسبب الظن إلى أهلها على الحقيقة ، لأن المراد بها مكة فمررت عن مكة الظن إليها شريفا لها
شريفا الله تعالى .

(۶) فرقہ ہاکم فریق منہم، ای چور، اٹانہ المصاح - (ع)

(٢٣) قال محمود ، وقوله (ماؤ) كسبه (له) من ضاعه المصدر الخ ، قال أحمد : وهذا بضم هذه الية والاهراب وهو قوله تعالى (ما ذكرناكم أو أمه ذكرنا) وقد قرأ الزمخشرى ثم ما دع له ما وهو اجر عطفا على الذكر ، وبما تم جواره بالتأويل الذي ذكره الزمخشرى بها ، وهو إضافة باب جد جده ، وأصل هذا الالفاظ لاقى الفتح ، وقد بدت جوار اجر عطفا على الذكر من غير احتياج إلى التأويل المذكور ، وأجرى مثله بها وهو وجه حس استعنته من كتاب سيويه ما أباحت فيه ، وأباحت في ، واقع الموفق الذي :-

من الإعراب؟ قلت محل نصب على الحال من الصمير (في يحشون) أي يحشون الناس مثل أهل حشية الله، أي مشبهين لأهل حشية الله (أو أشد حشية) معنى أو أشد حشية من أهل حشية الله، وأشد معطوف على الحال. فإن قلت لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يحشون حشبه مثل حشية الله، بمعنى مثل ما يحشى الله؟ قلت: أي ذلك قوله (أو أشد حشية) لأنه وما عطف عليه في حكم واحد، ولو قلت يحشون الناس أشد حشية لم يكن إلا حالا عن صمير المريق ولم ينتصب انتصاب المصدر، لأنك لا تقول حشني فلان أشد حشية، فتنتصب حشية وأنت تريد المصدر، إنما تقول أشد حشية فتجرها، وإذا صلتها لم يكن أشد حشية إلا عبارة عن الفاعل حالا منه، اللهم إلا أن تجعل الحنية حاشية وذات حشية، على قولهم جد جده فترسم أن معناه يحشون الناس حشية مثل حشبه الله، أو حشية أشد حشية من حشية الله، ويجوز على هذا أن يكون محل (أشد) مجرورا عطفاً على (حشية الله) تريد كحشية الله أو كحشية أشد حشية منها (لولا أحرنا إلى أجل قرب) أسراده في مذهبه الكف، واستمهال إلى وقت آخر، كقوله (لولا أحرسي إلى أجل قرب فأصدق) (ولا تظلمون قليلاً) ولا تنقصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتال فلا ترعوا عنه، وفروا ولا يظلمون، بالياء.

أَيُّمَّا تَكُونُوا بُدِّرَ كُمْ تَمُوتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ
خَسْفَةٌ يَقُولُوا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ مَيْثَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِندِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا تَكْذِبُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ٧٨

تر ذكر سبحانه عز وجل الدليل - يريد أشجع الناس رجلاً - ثم قال سبحانه عز وجل وادع على المشرك أن يخرجه
منقول - يريد أشجع رجل - وهو الأصل أي المقصود من كلامه سبحانه عز وجل، وإذا ثبت عليه جاز أن يكون حشني
فلان أشد حشبه - فتنتصب الحنية وأنت تريد المصدر، كأنك قلت حشني فلان حشبه أشد حشبه، موقع حشبه
الثناء على الأول، وإن أصابها فهو كما قلت - يريد أشجع - خلا - فأوقعت رجلاً على يد وإن كنت تعينه فهو على
الأصل أن يكون أشد حشبه فخرها، كما كان الأصل أن تقول يريد أشجع رجل فتخرجه، وما مع الوجع من القصب
مع وجوده على المصدر، لا أن معنَى القصب في مثل خروج المصوب من الأول، بخلاف المجرور، لأنك تقول
يريد أكرم أن، فيكون ريد من الأسماء وأنت أصل آراء - وهو ريداً كره أب - فمكره من الآراء وأنت فصله،
فقد ذهب موقع أشد على الحنية الأولى وقد قصد بخرجه، ثم خروج الثاني عن الأول وهو محل، إذ لا يكون
الحشبه حشبه مدحج إلى التحويل المذكور، وهو جمع الحنية الأولى عاتية حتى يخرجها عن المصدر المعين لها، وقد
بين في كلامه سبحانه عز وجل القصب مع وقوع الثاني على الأول، كما ترجمت، فله يجوز في الآية من غير تأويل
واقعة أهم، وقد مضت وجوه من الإعراب في آية البقرة مصدر بضمها هذا لما مره المسألة الواقعة الموقر - ومثل هذه
الأبواب من الإعراب مدول من القرية بهذه الآية الله عز وجل، فلا يوصل إليها إلا بعد تجاوز جملة القصور، وربك
القناح العليم.

مَا أَمَرَكَ مِنْ حَنَنٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَمَرَكَ مِنْ نِقَمٍ فَمِنْكَ وَأَرْسَلْنَاكَ
إِلَيْنَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَمَا نَحْكُمُ بِهِ إِلَّا بِاللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُبْدِئُ ۝ ٧٩

فری (یدرکم) بالرفع و ییل. هو عن حذف الاء. (۱) کانه ییل یدرکم الموب، و شه
ضول القائل

• مِنْ مَّقَرِّ الْجَنَاتِ اللَّهُ بِشُكْرِهِ • (٢)

وہجورہ اُن بقال حمل علی ما یقع موقع (اُپنا تھکوا)، وہو اُنیا کنتم، کجا حمل، ولا
ناع، عنی ما یقع موقع، ایوا مصلحین، "وہو لیوا مصلحین، فروع کاروع رہیر
• نَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ • (۱۱)

(١) فان محمود جرى بدر كركم الزميع - ومن هو على حذف الياء - الخ قال احمد : أما الوجه الذي
المعنى به من سبوا في الفرس المذكور - منه قل - اما قوله ولولا ناصبه فستار ، فان دخول الياء في سبوا ليس
أمر معارضا ، والمخبر من هو حذف الياء ، فاذا تدرت فيه حيث سقط ، روي هذا التقدير في المطبوع - أما
ذكرناه في البلد التي تقتضي إلحاقها بالأصل الواجب الذي يمد - بشي - أو كبت عنه - وأما سبوا (أما
أكرموا) في معنى كلام آخر - راجع معه قوله (بدر كركم) - هناك مدرج بمؤداه - ومنه نص هذا المفسر ملحق
بطبقة دخول الياء في الخبر ، فلا يلزم من مراعاة ما يقتضيه غالب الاستعمال ومعه عدم مراعاة ما يقتضيه
أما البيت الآخر لغيره ، فالمشعر في سبويه حله أو حله منه على التقديم والتأخير كقول

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك بن بصرى أحيوك نصع
 طاب من دس ولا سمه واهه الموهى وفى لوجه لأجبر الذى أهدم أو عشرين حجه ومهد على أن العنق فى العاود
 والاسم لادته من عن لأجن المفسر مفسس وأن كل معون فاجله ماب لا كما رحمه الفدية ، واهه الموهى

(٢) من يفعل الحيات الله يتكرها
 القم بالنظر عدد الله مثلاً
 قاب هذه القم وربها
 كالأزاد لا بد بها الله قاب

الحداد من حداد ، وقيل الحداد بن حسان ، وقيل : لكعب بن مالك الأنصاري ، يقول : من
أخبر بفاقة يشكرها ، أي بحاله عليها أضاعها ، فأسقط قضاء من جوارب الشرط وهو غليل . وقيل : حداد
ماشم ، وعن المبرد من مطلقا ، وروى أن الرواية من يقول الخير فالرحى يشكره ، والرحى مناس يأسر أو حاصل
، ثم قال : هما متاثران عند الله لا يزيد الجزاء على الذنب ، أو لا ، بمعنى مع ، أي غنم مع غنم مثله عند الله ،
لكي الأول الذنب ، والثاني جزاءه ، وسعى شرا مكاكة . وروى : «بأن هذا هو الله تعالى عارضا في الدارين المثلوا للبر لم يست
الأمثال الزاد الذي يزوده ، أي يجمع المجد . ولأنه من قام من الأمان ، فلا من صفاتها . عروا : نظروا بها

(۳) دولت کا عمل و رول کا شعبہ، علیٰ جامعہ مروجہ "لیسوا" منسلک ہے، جو میں مولد القاسم

مُشَاهِدُوا لِمَا فِيهِ مَلَكُوتٌ عَشْرَةٌ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَرَابًا (م)

(١) هو الجواد الذي يعطيك ناله
وإن آله خليل يوم محنة
عمره ويطعم أجيالا فينظم
يقول لأتائب حال ولا حرم

وهو قول يحوى سبوى ويجوز أن يتصل قوله (ولا تطلبون قتلاً) أى ولا تفصلون شيئاً عما كتبت من أحوالكم أما تكويروا فى ملاحم حروب أو غيرها، ثم ابتدأ قوله (يذكركم الموت ولو كنتم فى روح مشيده) والوقف على هذا الوجه على آية تكويروا

والعروح: المحصور، مشيده مرصعة وقرئ (مشيدة) من شاد القصر إذا رفعه أو طلاه بانثيد وهو الجهنم، وعراً نعيم من ميسره (مشيده) كسر الياء وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً كما قالوا: قصيدة شاعره، وإيما الشاعر فارصها، السينة تقع على اللية والمعصية، والحنة على النعمة ولطافة قال الله تعالى (ولو ناهى بالחסنات والسيئات لعلمهم يرجعون) وقال (إن الحسنة يذهب السآة) والمعنى وإن تصهم نعمة من حسب ورحا يسوها إلى الله، وإن تصهم بية من حط وشدة أصاموها إليك وقالوا هى من عندك، وما كانت إلا تشؤمك، كما حكى الله عن قوم موسى (وإن تصهم سينة نظيروا عيسى ومن معه) وعن قوم صالح (قالوا اطير ما لك وعيسى معك) وروى عن اليهود - لعنت - أنها تشاءمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا، منذ دخل المدينة هضمت نيمتها وعلت أسرارها، فزاد الله عليهم (قل كل من عدا الله) يسط الأوراق ويمسحها على حب المصالح (لا يكادون يعقبون حديثاً) فيعلموا أن الله هو الباسط القابض، وكل ذلك صادر عن حكمه وصواب ثم قال (وما أصابكم) بالإنسان خطاباً عاماً (من حسنة) أى من نعمة وإحسان (من الله) تفصيلاً منه وإحساناً وامتناناً واحتكاماً (وما أصابكم من سيئة) أى من بلية ومصيبة من عندك، لا تلك السبب فيها عما اكتسبت بذلك (وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم ويعصو عن كثير) وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وجب ولا نصب، حتى الشوكة يشاكها، وحتى القطيع شيع نعله إلا سبب، وما

== زهير بن سلمى، يمدح حرم بن سنان والد بن العيص، وهو جلدته أى سبلا عنه، أى طيلاعه، وروى كثير فى الواقع، أو يمدح حرم بن سنان ويظلم أى يدل على طاعة مكلف ويطغى، وروى يظلم، وأصله يظلم، مطارح ظلمه، قلت ما زده طارح على الأصح، لا الامتنان به المصنوع، ثم قالت القراء طارح معجبه على خلاف الأصل فى القلب للأدغام، وأدعت بها الأولى وروى يظلم، وأصله يظلم أى طارح طارحاً مهمل، ثم قلت طارح مهمل أيضاً على القياس وأدعت فى الثانية وروى يظلم، به معاً، وهو له، أحياناً، فيه برج احترس من توهم ورمه بالمر المستمر، وإذ أنه جلد أى نصف بالحق، بالنصح - وهو الشعر والرافة شيع له أمواله ولا ينقل فقره ويقول - إلى آخره، كأنه عن ذلك، وهو جواب الشرط، وربع لأن الشرط ما من لم يؤثر العامل فى لفظه الجرم، وهو ربع جواب الشرط المضارع لعدم أنه ما من، كمنتهى النصف على التوهم، ومن إله على تقدير لفظه، أى هو قول، ومن التقدير يقول، لا عتاب مال إلا أنه جلد، فالجواب محذوف دل عليه المذكور، وهو قول سيبويه، وما نقله قول الكوفيين، وروى عنه أيضاً، وما المصنوع الجوع، وحرمه كحرمه مصدر حرمه إذا صعبه، ولا إذا جعله قولاً، أى ليس محروماً ومعوفاً عن السائلين ويجوز أنه صفة مشبهة، كحرمه وعرج يعنى صعب، ولو عرجى وحرمه بالفتح معنى حرام، كحرم ورمان لجار، وغاية أن يكون فى التقادير السداد

يعرف الله أكثر في وأرسلناك للناس رسولا في أي رسولا للناس جميعا ليس رسول العرب وحدهم ، أنت رسول العرب والعجم ، كقوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) ، (قل يا أيها الناس إن رسول الله إليكم جميعا) ، (وكفى بالله شهيدا) على ذلك ، فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَتَمَّ تَوَلَّى قَدْ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَقِيقًا (٨٠)
 (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لأنه لا أمر إلا بما أمر الله به ولا يهي إلا بما هيى الله عنه فكانت طاعته في أمثال ما أمر به ولا نهى مما هيى عنه طاعة لله ، وروى أنه قال : من أحبني فقد أحب الله ، ومن طاعني فقد أطاع الله ، (هناك المأثور) ألا تسمعون إلى ما يقول هذا الرجل لقد كاف الشرك وهو يهي أن يعبد غير الله أما يريد هذا الرجل إلا أن تشعده رايكا اتخذت النصراني عيسى ، هزلت (ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه (فما أرسلناك) إلا مديرا ، لا حفيظا وميسرا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم ونحاسبهم عينا وتماقهم ، كقوله (وما أنت عنهم بوكيل) .

وَتَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّرُوا مِنَ عَدِيقِ نَيْتِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ
 وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُنْشَوْنَ وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ مِنْهُمْ ذِكْرًا (٨١)
 (ويقولون) إذا أمرتهم بنى (طاعة) بالرفع أي أمرا وشأنا طاعة ، وبحور النص معنى أطيعناك طاعة ، وهذا من قول المرتسم سماعا وطاعة ، وسمع وطاعة ، ونحوه قول سيبويه : وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف أصبحت ؟ فيقول حمد الله وثناء عليه ، كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله . ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (يت طائفة) روت طائفة وسوت (غير الذي يقول) خلاف ما قلت وما أمرت به أو خلاف ما قالت وما صحت من الصاع ، لأنهم أطلوا ارد لا القول ، والعصيان لا الطاعة وإنما يافقون عما يقولون ويظهرون والتبنييت إما من اليقونة لأنه قضاء الأمر وتديره بالليل ، يقال : هذا أمر بيت ليل . وإما من آيات الشعر ، لأن الشاعر يدرها ويسويها (واقه يكتب ما يبيتون) يشق في صحائف أعمالهم ، ويحاربهم عليه على سبيل الوعيد . أو يكتبه في جملة ما يوحى إليك فيطعمك على أسرارهم فلا يحسبوا أن إبطائهم يعنى عنهم (فأعرض عنهم) ولا تتحدث نفسك بالانتقام منهم (وتوكل على الله) في شأنهم ، فإن

الله يكفيت عزهم^{١١} ويتقوى أمر الإسلام وعز أنصاره وقرئ (بنت طائفة) بالإدغام وتذكير الفس، لأن تأنيث طائفة غير حقيق، ولأنها في معنى العربيق والهوج
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا مِنْ عِندِ نَبِيِّ اللَّهِ وَخَدُوا بِهِ
احْصِلَافَ كَثِيرًا ٨٢

تدبر الأمر: تأمله والنظر في إدارته ومديون إليه في عاقبته ومنه، ثم استعمل في كل ما من
فعلى تدبر القرآن تأمل معانيه وبهر ما فيه لوجدها فيه احصافا كثيرا لكان الكثير
منه مختلفا متنافسا قد تجاوز نظمه ولذاته ومعانيه، فكل نعمة بالماضي الإغمر، ونعمة
قاصرا عنه يمكن معارضته، ونعمة إدارته يعيب قدها في المعبر عنه، ونعمة إدارتها عافا
المعبر عنه، ونعمة دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني ونعمة دالا على معنى فاسد غير
ملتزم، علما تجاوز كله بلاعة معجزة فائتة تقوى العلماء وشاخص صحة معاني وصدق إخبار، عم أنه
ليس إلا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره، عالم بما لا يعلمه أحد سواه، ومن قلب أليس
نحو قوله (وإذا هم نصار من)، (كأنها جف)، (مورث لفسادهم جميع) (فيومئذ لا
يسئل عن دمه إله ولا جالب) من الاحصاف؟ قلت ليس باختلاف عند المتدبرين
وإذا خافهم أمر من لائن أو الخوف أدانوا به وأورثوه إلى الرسول
وإلى أولى الأمر منهم لعلهم الذين ينشيطونه بهم ولا فصل الله عليهم
ورحمته لا يفتنهم لشغلهم إلا قليلا ٨٣ فاقبل في سبيل الله لا تكلف إلا
نفسك وخرض المؤمنين على الله أن تكلف لمن دبر كفره والله أشد
أثما وأشد تمكيدا ٨٤

هم ناس من صفة المسلمين^{١٢} الذين لم يكن فيهم حيرة بالأحوال ولا استيطان للأموال

(١١) قوله عزهم أي لهم وعاره أي عريهم، غرر (ع)

(١٢) قال محمود: هم ناس من صفة المسلمين الذين لم يكن فيهم حيرة بالأحوال... الخ، قال أحمد: وروى
بتجاء المبره وقال على النسخة طر، لأنهما صفتان، وهو الذي خصه عبد الرحمن في الوجه الثاني، فلو
الإداعة ليخرجها من الماء لمعاقبة البره، ثم في هذه الآية نأوب لمن يحدث بكل ما يسمع، وكنى به كعدا،
وحصروا عن مثل السراء والمناصب الأعداء والمقيمين في بحر القدر، وما أعظم المصيبة في فتح الله على كل ما يسمعون
من أحبارهم، حيرا أو غيره، ولقد جربنا ذلك في زماننا هذا مد طوي الصدور الخدول البلاد، ظهرها الله من دس،
وصانها عن وجهه ونجسه، وكل المسلمين الصبح وأزله عليهم الكفة والنصر

كانوا إذا سمعهم حذر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة أو خوف وحل
في أداعوا به كـ وكانت إداعتهم مقصده ، ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإلى أولى الأمر منهم - وهم كبار الصحابة الصرأ بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم -
(عليه السلام) لعلم تديروا ما أحروا به (في الذين يستنبطونه) الذين يستخرجون تديروا معظمهم
وتجديروهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقولون من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأولى الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء ، أو على خوف واستثمار ،
فيديروا به فينشر جميع الأعداء ، فيعود إداعتهم مقصده ، ولو رددوا إلى الرسول وإلى أولى الأمر
وقصوه إليهم وكانوا كأن لم يسموا ، لعلم الذين يستنبطونه تديروا كذب يدروا به وما يتأتون
ويبدرون به وقيل كانوا يستخرجون من أمورهم شياً من الخبر عن السرايا مطلقاً غير
معلوم الصحة فيديروا به ، فيعود ذلك وبالأعلى المؤتمنين ، ولو رددوا إلى الرسول وإلى أولى الأمر
وكانوا يمكن حتى يسمعه منهم وبعد هل هو بما يداع أو لا يداع ، لعنه الذين يستنبطونه منهم ،
لعلم صحتهم وهل هو بما يداع أو لا يداع هؤلاء المدعون ، وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى
الأمر ، أي يتنبهونه منهم ويستخرجون علمه من جهدهم بقول أداع السر ، وأداع به قال :

أَدَاعَ بِهِ فِي الدِّسِّ حَتَّى كَذَبَتْهُ نَمِيَّةٌ أَوْ قَدَّتْ يَنْقُوبُ (١)

ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الإداعة ، وهو أن سمع من أداعوه وقرئ (عليه السلام) بكفوله
قَالَ أَهْلُهُ صَجَرَ كَمَا صَخَرَ نَزَلٌ مِنَ الْأَذْيَمِ دَبَّرَتْ صَفْحَتَهُ وَغَارِبَةٌ (٢)
والسطر الماء يخرج من الثر أول ما تمجر ، وإساطه واستطاطه إخراجاه واستخراجاه ، فاستمير
لما يستخرج الرجل بعض دمه من المعاني والتدابير فيحصل وجههم (ولو لا فضل الله عليكم

(١) أَدَاعَ عَلَيْهِ الرِّسَالَةَ بِحَرْفٍ حَرْفٍ وَلَكِنَّهُ فِي تَصْحِيحِ بَعْضِ حَرْفٍ

أَدَاعَ بِهِ فِي الدِّسِّ حَتَّى كَذَبَتْهُ نَمِيَّةٌ أَوْ قَدَّتْ يَنْقُوبُ

لَا أَسْوَدَ الْبُؤْلُ ، وَالْحَاظُ بِشِدَّةِ الرَّأْيِ - وَيَعَادُ ، أَدَاعَ إِذَا أَدَسَ وَأَخْفَى ، وَنَحْنُ مِنَ الْحَدِيثِ أَيْضاً
فَمَنْ أَدَاعَ بِهِ أَيْ تَدَبَّرَ فِي فَائِزِهِ ، وَالْمَعْنَى : الْأَرْحَامُ مَعَهُ وَالْقُرْبُ أَلْفَتْهَا ١٩٠ فَتَشْتَغِلُ بِعَوْلِ
وَصَحَّتْ الرِّسَالَةُ لَابْصُورِهِ ، وَبَعْدَ حَقِّ نَصْحِهِ فَأَدَاعَ بِهِ الدِّسَّ حَتَّى كَذَبَتْهُ نَمِيَّةٌ أَوْ قَدَّتْ يَنْقُوبُ
بِالْقُرْبُ ، فَتَكُونُ أَدَسَ شَبُوراً

(٢) صَجَرَ قَمِيرٌ كَثْرَ رَحْزِهِ مِنْ قَلْبِ الْخَلِّ ، وَالنَّازِلُ الْمَعْدُ الَّذِي أَهْلَقَ قَاهُ ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالْثَلَاثَةِ
وَالْأَدَمِ ، فَتَدْبُرُ الْيَاسَ : جَمَعَ آدَمُ أَيْ شَدِيدَ الْيَاسِ ، وَرَبَّاعِيَّةٌ صَبْرٌ - وَرَأَى حَرْبَ وَاحِدٍ ، حَصْمَ بَرٍّ
جُودِهِ ، وَالَّذِي لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِالنَّابِ مِنَ الرِّسْلِ ، وَالْمَارِبُ الْمَنْعُ الْفَتْرَى الْقَهْرُ ، وَصَجَرَ ، وَدَبَّرَ مَسْلَانِ
مَاضِيَانِ مِنْ بَابِ هَبَّ وَبَكَّنَ وَسَطْلَهُمَا تَخَفُّماً ، يَقُولُ : إِنْ أَدَسَهُ يَخْجُرُ كَتَجْمُرِ ذَلِكَ الْمَعْرِ مِنْ حَمِهِ

ورحمته) وهو إرسال الرسول، وإيراد الكتاب، والتوفيق (لا تتبعم الشيطان) ليقم على الكفر (إلا قتيلاً) منكم أو إلا إساءة قتيلاً ما ذكر في الآية قبلها تطعيمهم عن القتال وإظهارهم الطاعة وإسماعهم حديثها قال يا معالي في سبيل الله إن أوردوك وتركوك وحدك (لا تكلف إلا نفسك) عزمك وحدها أن تصدقها إلى الجهاد، فإن الله هو ناصرك لا الخنود، فإن شاء نصرتك وحدك كما نصرتك وحولك الألوف. وقيل دعا الناس في بدر الصعري إلى الخروج، وكان أبو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها، ففكره بعض الناس أن يخرجوا هزئت، فخرج وما معه إلا سبعون لم يلبو على أحد، ولو لم يتبعه أحد فخرج وحده، وفري (لا تكلف) بالجزم عن النهي، ولا تكلف بالثبوت وكسر اللام، أي لا تكلف بحر إلا نفسك وحدها (وحزص المؤمنين) وما عليك في شأنهم إلا الحرص من خب، لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكفب بأسه الدين كبروا) وهم قريش، وقد كف بأسهم فقد بدا لآتي سعيان وقال هذا عام يجذب، وما كان معهم زاد إلا التوفيق، ولا يلقون إلا في عام محض مخرجهم (وأنشد أنشد بأساً) من قريش (وأنشد نكلاً) تعديها.

(١) عاد كلامه قال: ومعنى ولولا صلواته عليكم ورحمة ولولا إرسال الرسول لزال الكتاب الخ قال أحمد وفي غير الزعمري عند نظر، وذلك أنه جمع الاستثناء من الجملة التي ولما جاء على ظهر الأعراب، وأعمل المعنى، وذلك أنه يلزم على ذلك جواز أن يثقل الإنسان من الكفر إلى الإيمان، ومن إساءة الشيطان إلى عصاة وحريه، وليس به عبده في ذلك فضل، ومما هو أنه أن لا يقد ذلك، وكان يومه أن لا حرف أصابع لوجود وقد أمانت استماع اتباع المؤمنين للشيطان فأجابات الأجانب من الجملة الأخيرة، بعد سلب تأثير هذا في استماع الإساءة عن القصر المستقي ضرره، وجاءت هؤلاء الآية من صفات بالإنسان وعصا الشيطان لتدعى إلى الكفر، فمعهم لا يضر الله إلا أنك إذا كنت لم تذكره بحسب عطفه لولا إساءة الشيطان لك لست أكرهه إلا قتيلاً، كف لم تحمل لمساعدت أرا في جاء القتل للعباد، وبعاءت عليه بتأثير مساعدتك في جده أكثر منه لأن كاه، ومن هذا أن ينفذ واحد من آية ضم في شيء من الألف من إساءة الشيطان إلا يضل في فعله على أي هو عدل من الله فواضح أن كل ما يندع الله تعالى فاشطاب من عمل حبه، مخلوق قد تامل، وواقع صدره، وصمم على الله به وأما المنة فم، ويرطم أن العبد يحقق لنفسه إيمانه وطاعته إلا أهم لا يخافون أن يصل الله منسحب عليه في ذلك لأنه خلق له القدرة التي بها خلق الله ذلك على رحمهم ووجه لإرادة الخير، بعد وضع ذلك بعد الاستثناء من الجملة الأخيرة على غير الزعمري، وما أراد إلا وأما مستملاً على المألوف في الآية ب، وهو إتياء الاستثناء إلى ما قبل من أجل، ممحلاً لظن في المعنى، ومن لم اتخذ العاقبة أو يتركه حتى الله هو الاستثناء في هذه الآية إلى ما قبل الجملة الأخيرة مئة مئة ومئة، ولأنه يوم يزد في نظره ما في فكره، ثم اتخذ العاقبة حتى الله عنه هذه الآية وروى في الرد على من زعم الجزم بعد الاستثناء المتعقب للصل إلى الآية، فلما هو أن ذلك وجب لا يصرح سواه، ثم يقف في عبده إلى ما تقدم منه، ومن سبب عند مره تامل (من سرب منه طيس من ومن لم يعضه طانه من إلا من اعترف مرة يده) أن الاستثناء في هذه الآية أيضاً يبين عوده إلى الأول، ويظهر رده إلى الأخيرة، لأن معنى يأباه، ومعنى وزارة القاض في الرد على من ضم عود الاستثناء إلى الأخيرة، والله الموفق.

مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ قَوْلُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيَّنًا ۝٨٥

الشفاعه الحسنه. هي التي روعي بها حق مسلم، ودفع بها عنه شر أو جبت إليه حير. وانصى
بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة. وكاتب في أمر جائز لا في حد من حدود الله ولا في حق من
الحقوق. ونسبته ما كان بخلاف ذلك. وعن مسروق أنه شفع شعاعه فأهدى إليه المشعوع
حاربه. فغضب وردّها وقال لو علمت ما في قلبك لك بكلمتي في حاجتك، ولا أنكم في بقي منها
وقيل الشعاع الحسنه هي الدعوة للسلام. لأنها في معنى الشفاعه إلى الله. وعن أنس بن مالك
عليه وسلم من دعا لأخيه المسلم بطريق لم يستجب له^(١) قال له الملك. ولك مثل ذلك، وذلك
الشميع، والدعوة على المسلم بعد ذلك (مقبيتاً) شهيداً حقيقاً. وقيل معتدراً وأعت على
الشيء. ^(٢) قال الزبير بن عبد المطلب

وَدَيْي شَفِيعٌ مَيِّتٌ لَوْ أَنَّكَ
وَكُنْتَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ مُقَيَّنًا^(٣)

وقال السموأل

أَلِي أَنْفَصِلُ أَمْ شَيْءٌ إِذَا حُو
يَبْتُ إِنْ عَلَى الْحِسَابِ مُقَيَّنًا^(٤)

واشتقاقه من الموت لأنه يمك لنفسه ويأمنها

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة. فصفه قات الملائكة نفس. ذلك عنه.

(٢) قوله. وأجاب على الشيء، يدل بعده سقط خبره. أمدر على (ج)

(٣) الزبير بن عبد المطلب. والشميع أحمد. ولقابه الأعداء وروى البخاري. أعت. وروى عنه

جست الثمين مرصعاً بغيره. على فرش القباء وما أعت

ومن لي منه مودعات. كما تزدى الجداوير القلوب

والمدفق. أي على رءوسه ومن سرج. يظهر. والمخدر. ما يق من أصل المعاد. والدروب. القوس
وهي فاعل تزدى.

(٤) أنت شدي وأشد. إذا ما. مروحاً مشعوره. ودعت

أن انفصل أَمْ على إذا حُو. ست ري على الحساب. دعت

مع الخط. ففعل من ل. في ولا مع الكثير الخت

المعروف بالسبي اليهودي وأشد. أعراض. أي لأخاه في غير القصور. قال أحمد أن من حمل حير أبرد.

ومن حمل شراً أبرد. وكذا فهم المثلث أحد كما عا. بعد جدا. لأنه ليس من مواضع التوكيد المذكورة في النحو.

وهما به رتبة. وميم. بهما الصنف. وميم. بهما على ثلاثه. وروي «المعروف» من الفصل. وإلى. ما نسكه.

والصح. المقتدر. والمشهد. وأصله من فقت. لأنه موى القوس وبخاتها. والحدث. الحفاة

لحدث بالثقة. وحق. إلا أنه المسمى بغيره القليل على الطوب. لكن أخرجه الترمذ.

وَإِذَا حُفَّتُمْ بِحَبِيئَةٍ فَاصْبِرُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهُ إِنْ أَلْفَ كَانَتْ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ حَسِيفًا (٨٦)

الأحسن منها أن يقول ، وعليكم السلام ورحمة الله ، إذا قال ، السلام عليكم ، وأن تريد ، وبركاته ، إذا قال ، ورحمة الله ، وروى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ، فقال ، وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله ، فقال ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال ، وعليك ، (١) فقال الرجل : معصني ، فأبى ما قال الله ؟ وتلا الآية ، فقال : إنك لم تترك لي مصلاً فرددت عليك مثله (أو رُدُّوهُ) أو أجيبوها عنها ورد السلام ورجعه بجوابه مثله ، لأن المجيب يرد قول المسلم ويكرره ، وجواب التسليم واجب ، والتحجير إنما وقع بين الزيادة وتركها ، وعن أبي يوسف رحمه الله من قال لآخر : أقرئ علماً السلام ، وجب عليه أن يعمل . وعن الشعبي : السلام سنة والرد عريضة . وعن ابن عباس : الرد واجب . وما من رجل يمز على قوم مسلم مسلم عليهم ولا رُدُّون عليه إلا أعزهم روح القدس ورددت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخصة ، وفراة الفراء ، جبراً ورواية الحديث ، وعند مذاكرة العلم ، والأدب ، والإقامة . وعن أبي يوسف لا سلم على لاعب الرد والشطرنج ، والمعنى . والقاعد لحاجته ، ومطير الحمام ، والعارى من غير عذري حمام أو غيره . وذكر الطحاوي : أن المسح برد السلام على طهارة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يعم لرد السلام (٢) قالوا : ويسلم الرجل إذا دخل على امرأته ، ولا يسلم على أجنبيته . ويسلم الماشي على القاعد ، والراكب على الماشي ، والراكب العرس على راكب الحمار ، والصغير على الكبير ، والأقل على الأكثر وإذا التقيا اشتدرا . وعن أبي حنيفة لا تحجر بالرد على الجهر الكثير . وعن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الطحاوي ، والبخاري ، ومروان بن عاصم الأحملي عن أبي عبد الله عن سلمان ، وقال ابن الجوزي في العلل ترك حديث هشام . ورواه الطحاوي أيضاً من رواية عكرمة عن ابن عباس . والردى له عن عكرمة أو حريرة بن نافع عن حمير . وهو ضعيف .

(٢) أخرجه الطحاوي من رواية حمير بن عبد الله بن عباس قال : سألت أبا عبد الله بن يسار مولى ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخلنا على أبي الجهم من الخمر من القصب الأصايري . فقال أبو الجهم : أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمير بن عبد الله بن علي بن رجل ، فلم يأت به فلم يأت به علي بن الجهم فوجه يديه ثم رد عليه السلام . ورواه مسلم معلقاً . ولأن داود بن أبي عبد الله أمر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكة من السكك ، وقد خرج من غائط أو برز ، فلم يصبه ، ثم برد عليه حتى إذا كاد الرجل أن يتواري في السكة ضرب حده على أمانط ومسح بها وجهه ، ثم هرب صرعه أخرى فسح صراجه ثم رد السلام . وقال : إنه لم يعني أن أود عليك السلام إلا أني لم أكن على طهارة .

وإذا سلم عليكم أهل الكتاب قولوا «وعليكم»، أي وعليكم ما قلتم؛ لأنهم كانوا يقولون «السلام عليكم». وروى «لا تفتدي اليهودي بالسلام»، وإن بدا أنك قتل. وعليك، «وعن الحسن بن محبوب أن تقول للكافر: وعليك السلام، ولا تقل: ورحمة الله، فيها استعصار» وعن الشعبي أنه قال: لعصر أني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقص له في ذلك، فقال: «أليس في رحمة الله يعيش؟ وقد رحس بعض العلماء في أن يبدأ أهل الأديمة بالسلام إذا دعت إلى ذلك حديثه نوح بن أبيهم». وروى ذلك عن الشعبي. وعن أبي حنيفة لا يبدأ بالسلام في كتاب ولا غيره. وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصالحهم، وإذا دعت صل السلام على من منع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما صلحه في دياره (على كل شيء حيا) أي بحاسبكم على كل شيء من النجبة وغيرها.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْصِيكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِسْمَةِ لَأَرْبَبَ بِهِ وَمَنْ أَصْدَقُ

مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧)

«لا إله إلا هو» إما خبر للبنداء وإما اعتراض والخبر (ليحصىكم) ومعناه الله والله يحصىكم إلى يوم القيامة أي يحسبكم إليه والقائمة والقيام كالطلاة والطلاب، وهي قيامهم من القبور أو قيامهم لأحساب قال الله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين). (ومن أصدق من الله حديثاً) لأنه عرّفه علاصديق لا يجوز عليه الكذب. وذلك أن الكذب مستغل بصارف عن الإقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا وإخباراً عن الشيء بخلاف ما هو عليه فهو كذب لم يكذب إلا لأنه محتاج إلى أن يكذب لحز منفعته أو يدفع ضرره. أو هو عي عنه إلا أنه يحل عنه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في إخباره ولا يبال بأيهما نطق. وربما كان الكذب أحلى على حذو من الصدق. وعن بعض السلفاء أنه عرفت على الكذب فقال: لو عرفت هو أمك به ما عرفتته وقيل لكذاب هل صدقت فقط؟ فقال: لو لا أني صادق في قولي «لا»، لقلتها فكان الحكيم انمى الذي لا يجوز عليه الحاجات العام بكل معلوم، منزها عنه، كما هو منزّه عن سائر الصالح.

مَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ أَرْكَنُهُمْ يَمَّا كَتَبُوا أَنْ تَذُنَ أَنْ تَهْدُو مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا (٨٨)

(فيتن) نصب على الحال، كمولك مالك قائما، روى أن قوما من المنافقين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البصرة معتلين بأجنواء المدينة، فلما خرجوا لم ير الورا

(١) متفق عليه من حديثه أني رضي الله عنه.

راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين، فاختلط المسلمون بهم، فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون. وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة، ثم بداهم فرجعوا وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا على دينك وما أخرجنا إلا أجواء المدينة والآن نياق إلى بلدنا. وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا. وقيل هم العربيون الذين أعاروا على السرح وقتلوا ساراً. وقيل هم قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة. ومعناه ما لكم اختلستم في شأن قوم باهوا عافاً طاهراً وقرآنه فيه فرقين وما لكم لم تنزلوا القوم بكمهم (والله أركبهم) أي دهم في حكم المشركين كما كانوا (كما كتبوا) من ارتدادهم وحقوقهم بالمشركين وأحيالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أو أركبهم في الكفر بأن حدثهم حتى أركبوا فيه. لما علم من مرض قلوبهم (أرعدون أن تهدوا) أن تعملوا من جملة المهتدين (من أصل الله) من جعله من جملة الصلاب. وحكم عليه بذلك أو حمله حتى صلب. وقرئ ركسهم وركسوا بها

ادُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ قُولُوا فَأُحْدُوهُمْ وَأَقْبَلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ زُيُوفًا وَلَا يَصِيرُوا فِي الْأَلْيَانِ لِمَنْ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّتْرٌ أَوْ أَعَادُكُمْ خَصِمَتٌ حُدُودُكُمْ أَنْ يُبْغِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوكُمْ قَوْمُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُبْغِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا بِأَيْمِكُمْ أَنْ تَحْمَلَ اللَّهُ نَسَكُكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا سَتَجِدُونَ الْعَٰرِضِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَبْغِئُوكُمْ وَأَتَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَّارِدُّوهُ إِلَى الْغِيْثِ أُرْكَبُوا فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ وَيُلَاقُوا إِلَيْكُمْ لَاسِكُمْ فَكَفُّوا أَيْدِيَهُمْ وَأَقْبَلُوهُمْ حَيْثُ تَقَابَلُوا وَأُولَٰئِكَ جُمْلَةُ إِيَّامِكُمْ عَلَيْكُمْ كَلِمَاتٌ أَلْفٌ مِنْ دُونِهَا وَلَٰكِنْ كَثُرَ بَلًا وَلَا كَلَمًا مِّنْ دُونِهَا (٩١)

(تَكْفُرُونَ) عطف على (تَكْفُرُونَ) ولو نصب على جواب التثنية لجاز. والمعنى ودوا

(٩١) قال محمود: «هنا من جملة... الخ» قال أحد: هو يهذين الوجهين يفر من الحق والحقيقة. أما الحق فلا الله هو الذي خلق الصلال لمن حل إلا لا عائق إلا الله. وأما الحقيقة فلا شيء. أصي الآية. أوجبت منه لأصل إلى فعله تعالى. فالتحليل والتحريف اللغويين إلى تسبب مدول عن الحقيقة إلى الجاز. وقد عدت الناعت له على هذا المذهب فلا تبيده.

كفركم فكونكم معهم شرعاً^(١) واحداً فيهم عليه من الضلال واتباع دين الآباء . فلا تتولونهم وإن آمنوا حتى يظاهروا إيمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله . لا تعرض من أعراض الديار . مستقيمة ليس بعدها بدء . ولا تعزب^(٢) (فإن تولوا) عن الإيمان المظاهر بأهجرة الصحيحة المستقيمة ، فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم . وحاسومهم بحانة كالة ، وإن بدلو الحكم الولاية والنصرة فلا يعاملوا معهم (إلا الذين يصون^(٣) استثناء من قوله (غداؤهم واقتلواهم) ومعنى (يصلون إلى قوم) يتوبون إليهم ويتصلون بهم وعن أبي عبيدة . هو من الانسحاب وصلت إلى فلان واتصلت به إذا اتصلت إليه . وقيل إن الانسحاب لا أثر له في منع القتال . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من هو من أسأهم ، والعموم هم الأسديون . كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد . وذلك أنه وادع وقت حروجه إلى مكة هلال من عويمر الأسدي على أن لا يعينه ولا يعين عليه . وعن أنس من وصل إلى هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذي هلال . وعمل العوم نواكروا ريد ماء كانوا في الصلح (أو جادوك) لا يخلو من أن يكون معظم طاعلي صفة قوم . كأنه قيل (إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين ، أو قوم عسكركم عن القتال لا يحكم ولا عليكم . أو عن صفة الدين . كأنه قيل (إلا الذين يصلون بالمعاهدين ، أو الذين لا يعاملونكم بالوجه المظف على الصفة لقوله (وإن اعتزلوكم) فم يقلوكم وألفوا إليكم السلم فما جعل الله حكم عليهم سبيلاً^(٤) بعد قوله (غداؤهم واقتلواهم حيث وجدوهم) فقرر أن حكمهم عن القتال أحد سببي استحفاظهم بنسب التعرض عنهم وترك الإياع بهم فإن قلت كل واحد من الانسحاب له تأثير في صحة الاستثناء واستحقاق إزالته التعرض الانسحاب بالمعاهدين والاتصال بالمكافين . لأن الانسحاب هؤلاء أو هؤلاء دحول في حكمهم ، فهلا جازت أن يكون المظف على صفة قوم . ويحكون قوله (فإن اعتزلوكم) تقريراً للحكم اتصالهم بالمكافين واحتلالهم بهم وجريمهم على سببه ؟ قلت هو جائز . ولكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وفي قراءة أبي بكر^(٥) ويسم ميثاق جلقكم حصرت صدورهم . غير أو ووجهه أن يكون (جلقكم) ما أأصون . أو بدلاً أو استثناء . أو صفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع الحال يأنهم قد والدليل على قراءة من قرأ حصرة صدورهم . وحصرت صدورهم وحاصرات صدورهم . وقيل هو بيان جلقكم . وهو نودج جلقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين . والمحصرون الضيق والاعتباس (أن يعاملوكم) عن أن يعاملوكم . أو كراهة أن يعاملوكم فإن قلت كيف يجوز أن يسلط الله الكفرة على المؤمنين ؟ قلت ما كانت مكاهم إلا

(١) قوله شرعاً أي طريفاً . من تصاح : أنه يحرك ويهك (ع)

لقذف الله الرعب في قلوبهم ، ولو شاء لمصلحة إبراهيم من ابتلاء ومحوه لم يفعله ، فكانوا مطلعين
مقابلين غير مكافين ، وذلك معنى التليط ، وقرئ : فقتلوكم ، بالتحفيف والتشديد (فان اعتزلوكم)
فان لم ينصرفوا اليكم (وألقوا إليكم السلم) أي الانقياد والاسلام . وقرئ يسكون اللام مع
فتح السين (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) فإذن لكم في أحدم وقتلهم (ستجدون آخرين)
هم قوم من بني أسد وعطفان ، كانوا إذا أتوا المدينة أسلوا وعاهدوا ليمانوا المسلمين ، فإذا
رجعوا إلى قومهم كهروا وسكنوا عهدهم (كلما ردتوا إلى الفتنة) كلما دعاهم قومهم إلى قتال
المسلمين (أركوا فيها) قبرا فيها أقيع قلب وأشبعه ، وكانوا شرأ فيها من كل عدو (حيث
نعمتوم) حيث تمكنتهم منهم (سلطانا مبينا) حجة واضحة لظهور عدوانهم واكتشاف حالهم في
السكر والعدو ، وإصرارهم بأهل الإسلام أو تسبطا ظاهرا حيث أده لكم في قلوبهم .

وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ تَحْدُثُوا ذَنْبًا كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ
فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ قَدْ لَمْ يَجِدْ قِسْبًا شَرِيًّا مُتَابِعِينَ
تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٩٢ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَمَدِّدًا فَجَزَاءُ
حَتْمٌ خَلِيدًا فِيهَا وَعَصَبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَصِيبًا ٩٣

وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ ، وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله ، كقوله (وما كان لي أن يفعل) ،
(وما يكون لنا أن نعبد فيها) (أن يقتل مؤمنا) انتهاء غير قصاص (إلا خطأ) ولا على وجه
الخطأ ، فإن قلت : ثم انتصب خطأ ؟ قلت : بأنه معقول له ، أي ما يدعى له أن يقتله لعلة
من العدل إلا للخطأ وحده ، ويجوز أن يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال
الخطأ ، وأن يكون صفة للصدر إلا قلا خطأ والمعنى أن من شأن المؤمن أن يتقي عنه وجود
قتل المؤمن انتهاء الله ، إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد ، بأن يرى كاهرا مريضاً مسلماً ، أو
يرى شخصا على أنه كافر فإذا هو مسلم . وقرئ : خطأ - بالمد - وخطا ، بورر عمى - بتحفيف
الهمزة - وروى أن عياش بن أبي ربيعة - وكان أخا أبي جهل لأخته - أسروها جرحا من قومه
إلى المدينة ، وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقسمت أمه لا تأكل ولا تشرب
ولا يؤويها سبف حتى يرجع . فخرج أبو جهل ومعه الخوثر من ريد بن أبي أيسه فأتياه

وهو في أصله (١) مثل منه أبو جهل في الدروة والعارب ، وقال أليس محمد يثبثك على صلة الرحم ، انصرف ورأيت أمك وأنت على دينك ، حتى نزل وذهب معهما ، فلما فسحا عن المدينة كتفاه ، وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحارث هذا أخي ، في أمك يا حارث ، لله على إن وجدته خاليا أن أقتلك ، وقد ما به على أمه ، فخلصت لا يحمل كتفه أو يرتد ، فعصم ثم هاجر بعد ذلك وأسلم ، وأسلم الحارث وهاجر ، فلقية عياش بطهر قباء - ولم يشعر بإسلامه - فأعنى عليه قتله ، ثم أحمر بإسلامه فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قلته ولم أشعر بإسلامه (٢) . هربت في تحرير رقة في عليه تحرير رقة والتحرير الإعاق والمروءة والعين الكريم ، لأن الكرم في الأحرار كما أن اللؤم في العبيد ومنه عتاق الخليل ، وعتاق لطير لكرامها وحز الوجه ، أكرم موضع منه ، وقولهم للثيم عد ، وفلان عبد الفعل أي لثم الفعل والرفقة عبارة عن النسبة ، كما عبر عنها بالراس في قولهم ، فلان يملك كذا رأسا من الرقيق والمراد رقة مؤمنة كل رقة كانت على حكم الإسلام عند وفاة العبد ، وعن الحسن لا تجزئ إلا رقة قد صحت وصامت ، ولا تجزئ الصغيرة وقاس عليها الشافعي كعمارة الطهار ، فاشترط الإيمان ، وقبل لما أخرج بمسا مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل بها مؤمنة في جملة الأحرار ، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار (مسألة إلى أهلهم) مؤداة إلى وركته يقتسموها كما يقتسمون الميراث ، لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء ، يفصى منها الدين ، وسعد الوصية وإن لم يبق وارثا فهي لبيت المال ، لأن المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأما وارث من لا وارث له ، (٣) وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدية المقتول ، فجاءت امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال : لا أعلم لك شيئا ، إنما الدية للعصبة الذين يقتلون عنه ، فقام الصحاح بن سفيان الكلاني فقال : كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضباني من عقل زوجها أشيم ، هو زوجها عمر (٤) ، وعن ابن مسعود :

(١) قوله «وهو في أصل منه» الأصل المحض ، فأداه الصحاح - وقد ساد فلان يقتل من فلان في الدروة والعارب ، أي يتوهم وراء خديجته . (ج)

(٢) أخرجه الترمذي بغير سند ، والواحدى عن ابن الكلبي ، ودرواء القطري عن طريق أساط عن الندي شيع بغير سند ولم يسم الحارث ، فقال ومنه رجل من بني عامر وقال ابن إسحاق في المطاري : حدثني نافع عن ابن عمر عن أبيه قال : أبعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وحشام بن الحسن : لما أردنا الحج - فأصحت أم وعياش ، وحشام عن حشام ونقي ، وخرج أبو جهل وأخوه الحارث إلى عياش بالدية فكلها وقال له : إن أمك تدرك أن لا تحسن رأسها غشقا ، فذكر القصة بطولها .

(٣) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن حديث المقدم بن عبد يكر ب ، وأثم منه .

(٤) أخرجه أصحاب السنن من رواية سعيد بن المسيب «أن عمر رضي الله عنه كان يقول : الدية للعدة .

يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يغني من الدية دين ، ولا ينفذ وصيه
وعن ربيعة العرة لأم الجنين وحدها ، وذلك خلاف قول الجماعة ، (فإن قلت) على من يجب
الدية والدية ؟ قلت على القاتل إلا أن الرقة في ماله ، والدية سجنها عنه العاقلة ، فإن لم تكن
له عاقلة فهي في بيت المال ، فإن لم يكن ماله إلا أن يصدقوا (م) إلا أن تصدقوا عليه بالدية
ومعناه المهر ، كقوله (إلا أن يعفوا) وعفوه (وأن تصدقوا خير لكم) وعن النبي صلى الله عليه
وسلم وكل معروف صدقه (١) ، وقرأ أني إلا أن تصدقوا ، فإن قلت ثم يطلق أن تصدقوا ، وما
محل ؟ قلت على بعليه ، أو عليه ، كأنه قيل ونجب عنه ادية أو يسدب ، إلا حين يتصدقون
عليه ، وعلمها النصب على الطرف تنعير حذف الزمان ، كقولهم اجلس مادام زيد جالسا .
ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى إلا متصدفين من قوم عدو لكم ، من قوم كفار أهل حرب
وذلك نحو رجل أسه في قومه الكفار وهو بن أسيرهم لم يفرهم ، فعلى قاض الكفارة إذا قتله
خطأ وليس على عاقلة لأهله شيء . لأنهم كفار عاديون وقيل كان الرجل يسلم ، ثم يأتي
قومه وهم شركون لم يعرفهم جنس المسلمين ، فقتل فيهم خطأ لأنهم يظنونه كفرا مثلهم (وإن
كان من قوم) كعمرة لهم دمة كالشركيين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الدمة من الكتائب ،
شككه حكمه من مسلمين (فمن لم يجد) رقة ، بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها (و) عليه
(صام شهرين متتابعين توبة من الله) فبولا من الله ورحمة منه ، من تاب الله عليه إذا قبل توبته
بمعنى شرع ذلك توبة منه ، أو فقلكم من الرقة إلى الصوم توبة منه هذه الآية فيها من التردد
والإيحاء والإيراق والإرعاد (٢) أمر عظيم وحط عظيم ومن يروى عن ابن عباس مازوى
من أن توبه فإن المؤمن عدا غير مفضولة (٣) وعن سفيان كان أهل العلم إذا سئلوا

لأرث أم أم من دية رء حاشا ثبت حق قال به القصاص من بعد كذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
أورث أم أم أم من دية زوجها . ورجع عمر رضي الله عنه

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث جديده رضي الله عنه

(٢) قال محمود بن حازم هذه الآية من قديم العهد والآثار الخ في دار أحمد : ولكن قوله تعالى في هذه
السورة (وإن الله لا يهدي القوم الظالمين) فلو كان الأمر على أن القاتل الموحدة وإن لم يبق
في أشبهه وأمه رقة من شاء أحد من عمنه وقد مر الكلام على الآية ، وما بالقدم .
وأما سفيان أخرجه في الأسنن ، بذلك لا أحد من الأجاب من أنظر على لفظ أكرم الأصغر من وأرحم
الرحمن ولم يصح أن حجة الله ، إن لا عظم من رقة الله إلا القوم القاتلون .

(٣) معنى عنه من رواه سعد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) قال .
لأنه له ، وفي رواية أخرى قال : قال ابن عباس : ألن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال : لا (قائدة)
قال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أن أبا مالك الأشجعي عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عباس
يقال : ألن قتل مؤمنا من دية ؟ قال : لا إلى خيار فلما ذهب قال لجلالته ما هكذا كنت نقولنا ، عد كنت حينما —

لاتوبة له ، وذلك بحول منهم على الاقتداء بـنة الله في التعليظ والتشديد ، وإلا فكل دس
محو بالتوبة ، وما هيك محو الشرك دليلاً وفي الحديث ، لو أن الدنيا أهون على الله من قتل
امرئ مسلم ، وفيه لو أن رجلاً قتل بالمشرك وأحرصى بالمرء لا شرك في دمه " ، وفيه
إذ هذا الإنسان سيال الله . ملعون من هدم نياه ، وفيه ، من أعان على قتل مؤمن بشرط
كلمة جاء يوم لقائمة مكتوب " بين عبه آس من رحمة الله " ، والمعص من قوم يقرؤن " ،
هذه الآية ويرون فيها ويسمعون هذه الأحاديث المصنعة ، وقول ابن عباس يمنع التوبة ،
ثم لا دعهم أشعيبهم وطاعينهم المارعة واناعهم هواهم وما يحسن إليهم ما هم ، أن يصنعوا في
المعص عن قابل المؤمنين بغير بوبه ، أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفاها ؟ ثم ذكر الله
سبحانه وتعالى التوبة في قتل الخطأ ، لما عسى يقع من نوع مرتبط بها يجب من الاحتياط والتحصن

ان میں نقل مؤخرہ منقولہ۔ قبال هذا الجرم؟ قال: ای احصه وعلاما یرید ان یحل مؤلف غار :
فیمنوا فی انہم یوجدہ کذلک :

[illegible]
$$= \frac{1}{2} \ln \left(\frac{1}{1 - \frac{1}{2} \ln 2} \right) \approx 0.3466$$

(۳) قوله «مكتوب» لعله مكتوبا . (ع)

(٤) أخرجه ابن ماجه وأبو يعلى والفضل وابن عدى من حديث أبي هريره عنه وأسناده صحيح ورواه ابن حبان في التمهيد من رواه عمرو بن محمد الأعمى عن عجم بن سام الأحمسي عن أبيه هو سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب حديث موضوع ، لا أصل له من حديث الثقات ، ورواه الأحمسي لا يجوز الاستشهاد بما يحال وقد أخرجه أبو يعلى في حديثه ورواه حلف بن حبيب عن الرواية عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن المسيب وقار عزم بن محمد بن حكيم بن نافع عن حلف وحكيم صحيح إلا أنه يدل على كلام ابن حبان في الباب أيضا عن ابن عمر أخرجه البيهقي في الشعب في السادس والثلاثين وعن بن عباس ، أخرجه الطبراني في رواية عبد الله بن حراش عن الثوري عن حوشب عن مجاهد عنه

(٥) قوله وانما جاء من يوم بغيره ، فيه اشارة بغيره وسيدع على ان هذا حديث هو الى انه يجوز ان
 للكاتب ما لونه او ما شاع له او مجرد من هذه ، يمكن ان يكون معنى (١) انه لا يميز ان يشركه ويعرف ما دون
 ذلك (٢) كما حق على من وجد في الصحاح ، ان يثبت من رجل كان معا ، وفي الثاني ، اطلع من
 انبه او قال له ، الخصة التي يجب ان يثبت ، وهي وضع اليد (٤)

فيه حسم للأطماع وأى حسم، ولكن لأحياة لم تنادى فإن قلت . هل فيها دليل على حلود من لم يقب^(١) من أهل الكبار ؟ قلت : ما أبين الدليل وهو تناول قوله (ومن يقتل) أى قاتل كان . من مسلم أو كافر ، ثابت أو غير ثابت ، إلا أن الثابت أخرجه الدليل من ادعى إحراح المسلم غير الثابت فليات بدليل مثله .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ
 آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَادُكُمْ
 كَثِيرٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهُ عَذَابَكُمْ فَعِيدُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ خَبِيرًا^(٢)

(فتبينوا) وقرئ فتبينوا ، وهما من الفعل بمعنى الاستفعال . أى اطلبوا بيان
 الأمر ونبأته ولا تتوكلوا فيه من غير روية .^(٣) وقرئ . السلم . والسلام وهما
 الاستسلام وقيل . الإسلام . وقيل التسليم الذى هو تحية أهل الإسلام (لست مؤمناً)
 وقرئ (مؤمناً) منفتح الميم من آمنه أى لا تؤمنك . وأصله أن مرداس بن سبيك^(٤) رجلاً من
 أهل ذلك أسم ولم يسر من قومه غيره ، فعزهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها
 غالب من فصالة اللبث . فهربوا وبني مرداس لعنته بسلامه . فلما رأى الخيل ألجأ عنقه إلى
 عاقول^(٥) من الخيل وصعد . فلما لاحقوا وكبروا كبروا وقال لا إله إلا الله محمد رسول
 الله ، السلام عليكم . فضله أسامة بن زيد وثنى عنقه ، فأحمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوجد وجدداً شديداً وقال : فقتلوه إرادة ما معه . ثم قرأ الآية على أسامة ، فقال يا رسول الله
 استعمر لى قال فكف بلا إلا إلا الله ، قال أسامة فما زال يعبدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت
 إلا يومئذ ، ثم استعمر لى وقال أغتق^(٦) رقية (تتبعون عرض الحياة الدنيا) تطلبون العنينة

(١) قوله « دليل على حلود من لم يقب » هو مدح المصلحة . ودفع أهل الله إلى خروج من كان في عهده
 فقال قوة من إيمان ، كما في حديث الجماعة وقد تقرروا في عهده . (ع)

(٢) قوله « ولا تنوكلوا » أى تتوكلوا أو تذهبوا بلا صلاح . - أعاده الصحاح (ع)

(٣) قوله « مرداس » في الصحاح . ودست القوم وردستهم إدارتهم بحجر والمرداس حجر يرى .
 في البحر ليل أن فيها ماء أولاً . ومنه سمى الرجل . - (ع)

(٤) قوله « إلى عاقول » في الصحاح : العاقول من قبله والفردى وارمن : المروج منه . (ع)

(٥) أخرجه التلخيص من رواية الكلى عن أبي صالح عن بن عباس . وأخرجه الطبري من رواية أسامة بن
 السدي بتغير يسره .

التي هي حطام سريع التمداد ، فهو الذي يدعوكم إلى ترك الذنوب وقته الاحت عن حال من تقتوبه
 (فعند الله معاصم كثيرة) يحكموها تعنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعقده من التعرض
 له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم من قبل) أول ما حلتكم في الإسلام سمعت من أهواكم كلمة
 الشهادة ، فصحت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على موافقة قلوبكم لآلسنكم (فمن
 الله عليكم) بالاستقامة والاشتهار بالإيمان والتقوى ، وإن صرتم أعلاما عليكم أن تعملوا
 باللاحقين في الإسلام كما فعلتم . وأن تعتزوا بظاهر الإسلام في المكافاة ، ولا تقولوا إن
 تهليل هذا لبقاء القتل لا له في النية ، فتجملوه سلما إلى استباحة دمه وماله وقد حرهما الله
 وقوله (عيشوا) تكرير للأمر بالنيل ليزكدهم عليهم (إن الله كان عما تعملون حكيما) فلا
 تنهاتوا في القتل وكونوا عتريين عتاطين في ذلك

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الصَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ قُتِلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً
 وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَقُتِلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)
 دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْرَبَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦)

(غير أُولِي الصرر) فرى بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون وانصب استثناء
 منهم أو حال عنهم ، والمجرى صفة للمؤمنين والصرر المرحس ، أو العاهة من عوى أو عرح
 أو رماة أو نحوها . وعمر بن زيد بن ثابت : كنت إلى جنب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فمشيته السكينة ، فوقع غده على الخدي حتى حشيت أن ترصها ، ثم سرى عنه فقال : اكتب
 فكتبت في الكتف (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال ابن أم مكتوم وكان
 أعمى : يا رسول الله ، وكيف عر لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فمشته السكينة كذلك ، ثم قال :
 اقرأ يا زيد ، فقرأت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) فقال عمر أُولِي الصرر ، قال زيد : أرزها
 الله وحدها ، فألقها . وأبى يعنى بيده لكان أنظر إلى ملحقها عند صدع في الكتف (٩٥) .
 وعن ابن عباس : لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون إليها وعن مقاتل : إلى تبوك حين
 قلت : معلوم أن القاعد بعير عذر والمجاهد لا يستومان ، فما فائدة هي الاستواء ؟ قلت : معناه
 الإذكار بما بينهما من التعاوت العظيم واليؤن البعيد . ليأهب القاعد ويرفع نفسه عن إعطاط

(٩٥) أخرجه البخاري من رواية ابن الحكم عن يزيد بن ثابت بمحوه ، وأبو داود وأحمد والحاكم من رواية
 عارضة بن زيد عن زيد بن ثابت باللفظ المذكور .

مرته ، فيتر للجهاد وبرعب فيه وفي ارتفاع طفته ، ونحوه (هل يستوى الدين يعلون والذين لا يعدون) أريد به التحرر من حية الجاهل وأمت ليهاب^(١) إلى التعبد ، وليبص نفسه عن صفة الجهل إلى شرف انهم (فصل الله المجاهدين) حجة موضحة لما يقى من استواء القاعدين والمجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستورون ، فأجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير أولى الضرر لكون الخلة يابا للجملة الأولى المتضمنة لهذا الوصف (وكلا) وكل فريق من القاعدين والمجاهدين (وعد الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة وإن كان المجاهدون معصين على القاعدين درجة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : لقد حلفتم بالمدينة أقروا ما سرتهم سرا ولا قطعتم واديا ولا كانوا معكم^(٢) وهم الذين صحت بياهم ونصحت جيوبهم^(٣) وكانت أفئدتهم تهوى إلى الجهاد ، وبهم ما تمنعهم من المسير من ضرر أو غيره فإن فات قد ذكر الله تعالى مفصلين درجة ومفصلين درجات . فمنهم من فصلت أما المفصلون درجة واحدة فهم الذين فصلوا على القاعدين الأصمراء وأما المفصلون درجات فالذين فصلوا على القاعدين الذين أدن لهم في التحلف اكتفاء بغيرهم . لأن الأمر من كفاية فإن قلت لم نص (درجة) و (أجراً) و (درجات) ؟ قلت نص قوله (درجة) لوقوعها موقع المرة من التفصيل ، كأنه قيل فصلهم بفصلة واحدة ونظيره قولك صرته سوطاً ، بمعنى صرته صرية . وأما (أجراً) فقد انتصب فصل ، لأنه في معنى أجرهم أجراً ودرجت ، ومعرفة ، ورحمة بدل من أجر أو يجوز أن ينتصب (درجات) نص درجة كما نقول صرته أسواطاً بمعنى صرمات ، كأنه قيل . وفصله فصالات ونصب (أجراً عطياً) على أنه حال عن السكرة التى هى درجات مقدمة عليها . وانتصب معرفه ورحمة باعتبار مقام ما يعنى وعرف لهم ورحمهم ، معرفة ورحمة .

إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعُوا الْمَلَائِكَةَ حَالِي أُنْفُسِهِمْ يَقُولُوا أَيْمَنَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُتَضَاعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَ مَاؤُاهُمْ جَهَنَّمُ وَمَا تَصِيرُوا^(٩٧) إِلَّا لِمُضْطَّعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَمْتَدُّونَ سَبِيلًا^(٩٨) قَالُوا لَيْتَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُلَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَوَّارًا عَمُورًا^(٩٩)

(١) قوله : ليهاب : الظاهر أنه من المروب وهو وجه قار أى يودعا ، كما في الصحاح (ع)

(٢) أخرجه البخارى وأبو داود من رواية حيد عن أنس . ونحوه عند مسلم من حديث جابر وهو الله عنه .

(٣) قوله : ونصحت جيوبهم : في الصحاح : قول : إنه لحسن الجية - بالكسر - أى : جواب . ورجل

باصح الجيب : أى أمين . (ع)

(توفاهم) يجوز أن يكون محاسن كقراءة من قرأ توفاهم ومصارعا معي توفاهم . كقراه من قرأ توفاهم ، على مصارع وبيت . معني أن الله يوفى الملائكة أنفسهم بتوفوها . أي يمكنهم من استيفائها فيستوفوها في طامى أنفسهم في حار طلبهم أنفسهم في قالوا في قال الملائكة للتوفير في فيم كنتم في أي شيء كنتم من أمر دينكم وهم ناس من أهل مكة أسلوا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة مريضة . وإن قلت كيف صح وقوع قوله في كنا مستضعفين في الأرض في جواباً عن قوله (فيم كنتم) ؟ وكان حق الجواب أن يقولوا كنا في كذا أو لم يكن في شيء ؟ قلت . معني (فيم كنتم) للتوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين . حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا . فقالوا كنا مستضعفين اعتدرا بما وبجوانه واعتلالاً بالاستعفاء . وأهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء . فكنتهم الملائكة يقولون لا لم يكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها في أرادوا أسكن كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ومن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب . لبعض الأسباب والموانع عن إقامة الدين لا تنحصر . أو على أنه في غير هذه أقوم بحق الله وأقوم على أهله . حفت عليه المهاجرة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . من قرأ حديث من أرض إلى أرض وإن كان شراً من الأرض استوجبت له الجنة . وكان رضى أبيه إبراهيم وبنوه محمد عليهما الصلاة والسلام . (١) اللهم إن كنت تعد أن محمداً في إيلك لم يكن إلا للفرار بدينه فاجعلها سبباً في حاتمة الخير ودرك المرجو من هضلك والمتقى من رحمتك وصل جوارى لك فعكوف عبدك . بجوارك في دار كرامتك يا واسع المدفرة ثم استأذى من أهل الوعد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفرمهم وعمرهم ولا معرفة هم بالمسالك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هذه الآية إلى مسلمي مكة . فقال جندب بن صمرة أو صمرة بن جندب ديه احموني . فإنني لست من المستضعفين . وإني لأهتدى الطريق . والله لا أبيت الليلة بمكة فخلوه على سرير متوجها إلى المدينة وكان شيعاً كبيراً فأتى بالنعيم (٢) . فإن قلت كيف أدخل الولدان في حملة المستضعفين من أهل الوعد (٣) . كأنهم كانوا يستحقون الوعد مع الرجال والنساء .

(١) أخرجه الترمذي في تفسيره المصنوع من رواية عبد بن منصور النخعي عن الحسن مرسلاً

(٢) ذكره الترمذي بغير سند هكذا . وأخرجه الزاهد في الآداب من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية بالناس يومهم الملائكة طامى أنفسهم والناس أسلوا قال جندب بن صمرة النبي وكان شيعاً كبيراً . أخرجه أبو يعلى والعمري عن عبد الوهبة عن جندب (٣) قال محمود . الاستئذان من التوعدين في قوله (أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) . الخ . قال أحمد . قوله . من المراد من الولدان بكلفون إلحاقاً بالناس . مردود قوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام .

لو استطاعوا حيلة وأهتدوا سبيلا؟ قلت الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك. وأما الولدان فلا يكونون إلا عاجزين عن ذلك، فلا توجه عليهم وعيد لأن سبب خروج الرجال والنساء من حمة أهل الوعيد إنما هو كونهم عاجزين. فإذا كان العجز متمكنا في الولدان لاستعكون عنه، كانوا عاجزين من حملهم ضرورة هذا إذا أريد بالولدان الأطفال ويحور أن يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف. وإن أريد بهم العبيد والإماء، لبالغون فلا سؤال. فإن قلت الجملة التي هي (لا يستطيعون) مامر فعم؟ قلت هي صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان، وما جاز ذلك والحمل سكرات، لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس شيء عليه، كمثله

• وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ بِسَبِي • (١)

فإن قلت لم قيل (عسى الله أن يعفو عنهم) بكلمة الإطباع؟ قلت للدلالة على أن تركه اجتره أمر مصق لا يؤسسه به، حتى أن المصطر البين الاضطراب من حمة أن يقول عسى الله أن يعفو عني، فكيف يعفوه.

وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِضْ فِي الْأَرْضِ مِرَاعًا كَثِيرًا، وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٢)

(مراعى) مهاجرة وطريقا براعى سلوكه قومه، أى يمارفهم على رغبهم أوهم والرعى. المدل والهوان. وأصله لصوق الآف بالعام. وهو القرب. يقال راعمت الرجل إذا فارقتة وهو يكره مفارقتك لمدة تلحقه بذلك. قال الناجي الجعدي

كَطَوْدٍ بِلَادٍ بِأَرْسَاةٍ عَيْرٍ لَمْرَائِمٍ وَالْمَدْهَبِ (٣)

ورمع القم من ثلاث عن فصي حتى يحتمل الجنس الفروع من سائر التكلف. وهذا مدح الجاهل، ولم يلبس سلامة وقال الجعدي العهد بالصيوان لغوا، تسعة هم الأسماء الدلف تقرب عنهم به، كما قال (وأقر الناس أمومهم) صباهم بنائى وانماوا، إذ لا تدفع أمومهم حتى يلبوا، لأنهم حديثو عهد بالبيت، والمعرض تمسين منع الأموال لهم إذا رعدوا، وإن قرب عنهم بالبيت حتى أنهم لذلك يبر عنهم باليتامى، ولا يخالطوا ولو قال الزعزعى في الولدان كذلك، سكان جولا سددوا، راقه أهم.

(١) م شرح هذا القاعد من ١٦ من هذا الجزء فراجع له شئت أمه مضحه.

(٢) لقائه الجعدي والفرد الجليل العظيم. ويلاذ. يحسن. وارغم: يتصاق الآف بالعام أى القرب، وهو كناية عن الدل والهوان. وفي سلوك سبيل المهاجرة مراعى للضم مفارقة على رغبهم أمه والمراعى على =

وقرى مرعيا (ثم يدرك الموت) بالرفع (١) على أنه خبر مبتدأ محذوف. وقيل: رفع الكاف مفعول مرعيا. كأنه أراد أن يقع عليها، ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف، كقوله

• مِنْ عَرَبِيٍّ مَنِّي لَمْ أَضِرُّهُ • (٢)

وقرى (يدركه) بالنصب على إخبار أن. كقوله

• وَالْحَقُّ بِالْحَبَازِ قَاسِتَرِيحًا • (٣)

(فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الرفع واسقوط (إدادا وجبت جنوبها) ووجبت الشمس سقط قرصها. والمعنى فقد عدا الله كيف يشاء وذلك واجب عليه (١). وروى قصة جندب بن صمره أنه لما أدركه الموت أحد يصعق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك. وهذه لرسولك. أما إليك على ما يملكك عليه رسولك. فمات حميدا فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو نوفي بالمدينة لكان أتم أجرا. وقال المشركون وهم يصيحون: ما أدرك هذا ما مات. هرات وقالوا كل هجرة لمرص ذيبي - من طلب علم، أو حج، أو جهاد، أو فرار إلى مدبره في طاعة أو فتناء ورهبا في الدنيا، أو انتفاء ررق طيب - فهي هجرة إلى الله ورسوله. وإن أدركه الموت في طريقه، فأجره واقع على الله

١- سم المفعول - الطريق، لأنه مكان الموضع. واسم المكاد غير الثلاثي المرد على أنه اسم المفعول منه. وكساجده جمع. «وذهب» روى بفتح الميم، وفي الأصل يشد وجلا ما قبل الالف. وله وقف من جملة.

(١) قال محمود «قرى يدركه رفع الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف. الخ. قال أحمد: توجيه الرفع على (صمير) المبتدأ به صلف لاسمه على القلبية، الأولى علامة ما وجد من راء الوجه في من إجره الوصل جرى الوصل منه شدد بين. على أن لا يصح في الوصل خلاف من الحركة. وقد راد شدد بدأ بحرام الوصل جرى الوصل. فكيف وعدى وجه من غاص من شدد من رفع الدرء في التصاح. وهو السلف على ما يتبع موقع. من «ما يكون» الفصل الأول معه مرعيا. كأنه قال والذي يخرج من بينه مهاجرا ثم يدركه الموت وهو الذي ذكره اعترى عند قوله (أبى يكونوا يدرككم الموت) نفس مرأ بالرفع. وقال ثم هو وجه نحو ميبوى (وإجراؤه هنا أقرب وأصوب منه ثمة. والله أعلم.

(٢) جندب والفجر كثير هجره من خذى معنى لم أضربه

فوه ووالله كثير هجره. حجة عتراسية. وهجرى بضم الهاء وأبى من مربعة. وقيل الهجرى: قصير. سنة إلى الفجر. وفي الزم قصير والأصل يكون. أضربه الجرم. ولكم تأثروا هذا القول. وروى ما جندب الفجر كثير هجره من صرى.

(٣) سأترك منزلي لبي نعيم والحق بالحجاز قاستريحا

للميرة بن حسن الخطيب. والحق كما كرم على الأصح. وكأنشع على ليه. ونصه بتقدير وأن. وإنما يمكن في جواب ثوب من الأشياء الثلاثة امره في البحر. لأن المضارع قد فيه معنى الأمر له. أو راحة المني أو لأنه نصب على تمليل محذوف. أي لأهمهم والحق بالحجاز واستخرج من ثمر عشرهم. ولو رفع لغات ذلك وكان خبر بالهدوى والاستراحة فقط. سكن من البحر على أن نصب بعد الخبر. ثبت الخالي من شرط ضروره. وعدا منه.

(٤) قوله «فيه» وذلك واجب عليه. هذا عند الفقرة. أما عند أهل لغة فلا يجب عليه شيء. (ع)

وَإِذَا صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ
يَحْتَمِلُمْ أَنْ يَعْتَنِيَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (١)

أصرت في الآ من هو السر ، وأدى مدة السر لدى يجوز فيه القصر عد أي حنيفة
ميرة ثلاثة أيام وبالسنة سير الإبل ومشي الأقدام على القصد ، ولا عتار بإظهار الصلابة
وإسراعه هو سار ميرة ثلاثة أيام وبالسنة في يوم ، قصر ولو سار ميرة يوم في ثلاثة أيام
لم يقصر وعد الشافعي ، أدى مدة السر أربعة ردميرة يومين ، وقوله (فليس عليكم جناح
أن تقصروا من الصلاة) ظاهرة التحجير بين القصر والإتمام ، وأن الإتمام أفضل وبلى التحجير
ذهب الشافعي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتم في السر (١) ، وعن عائشة رضي الله
عنها اعتصمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قلت
يا رسول الله ، ما أنت وأمي ، قصرت وأتممت ، وصمت وأعطرت ، فقال أحسنت يا عائشة
وما عاب علي (٢) ، وكان عثمان رضي الله عنه يوم يقصر (٣) ، وعند أي حنيفة رحمه الله ، القصر
في السر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره ، وعن عمر رضي الله عنه صلاة السر ركعتان تمام غير
قصر على لسان نبيكم (٤) ، وعن عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين
ركعتين ، فأمرت في السر ورويت في الحصر (٥) ، فإن قلت فما صنع بقوله (فليس عليكم جناح
أن تقصروا) قلت كما هم ألقوا الإتمام فكانوا مظنة لأن يقصر سادس أي بقصر بقصا ما في قصر
من عنهم اجتاحت لطيف أنفسهم بالقصر ويظنوا إليه وفروا يقصروا من أصر وجاء
في الحديث قصر الخطيعة معنى بقصرها (٦) وفرأ الزهري (تقصروا) بالشديد ، والله صر

(١) أخرجه الشافعي وابن أبي شيبة والدارقطني وابن من طريق عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها
عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السر يوم ومطر ويصوم ، لعطاء الشافعي وقال إسناده صحيح
(٢) أخرجه الشافعي من حديث عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه ، وأوردته من طريق أخرى عن عبد الرحمن
بن الأسود عن أبيه عن عائشة ، وقال الأئمة من بعد عثمان رضي الله عنه - ورواه الشيخان من صحيحين
(٣) يعني عليه من حيث ما من أنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على عمر ، وغيره صلاة المداين
ركعتين ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان صدرا من خلافته ، ثم أتمها أربعة ، وأخرجها من حد لرحمن بن يزيد قال
صلى عثمان بن أمية قبل أربعين سجود ، فأنزلهم - الحديث

(٤) أخرجه الترمذي وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر رضي الله عنه - ورواه البار من
هذا الوجه ، وحدث به يزيد بن رومان عن أبي الحمدة عن يزيد عن عبد الرحمن بن كعب بن عتبة - وهذا الطريق أخرجه
ابن ماجه ، وأخرجه أبو داود من طريق أخرى عن زيد بن وهب عن عمرو بن يحيى بن الزيات وهو ضعيف
(٥) متفق عليه .

(٦) أخرجه أبو داود والحاكم وأبو يعلى والبراء من رواية أبي رشيد عن عمار بن ياسر ، أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأصغر الخطيعة ، قال أبو داود لا يعمد روى أبو راشد عن عمار إلا هذا الحديث ، وفي ابن

كان لعيرهم فلا كلام فيه (فإذا سجدوا عليكم) أى غير المصلين (من ورائكم)
بحرسوبكم وصحة صلاة الخوف عند أبي حنيفة . أن يصلى الإمام بإحدى الطائفتين ركعة إن
كانت الصلاة ركعتين . والأخرى بإزاء العدو . ثم تقف هذه الطائفة بإزاء العدو وبقى الأخرى
فيصلى بها ركعة ويتم صلاته . ثم تقف بإزاء العدو . وبقى الأولى فتؤدى الركعة بغير قراءة وتم
صلاها ثم تحرس . وبقى الأخرى فتؤدى الركعة بقراءة وتم صلاتها . والوجود على ظاهره عند
أبي حنيفة . وعند مالك بمعنى الصلاة . لأن الإمام يصلى عنده طائفة ركعة . ويقف قائماً حتى تتم
صلاها وتسلم وتذهب . ثم يصلى بالثانية ركعة ويقف قائماً حتى تتم صلاها . ويسمى هم .
ويصعد (ولأن طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك) وغرر وأمنتكم من لدن
كيف جمع بين الأسلحة وبين أحد في الأحد قلت جعل الحذر وهو التحرز والتهيؤ آلة
يستعملها للعارى . فذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأحد . وجعلها مأخوذة . وعواء قوله
تعالى (والذين يؤمنوا بالدار والآخرى) جعل الإيمان مستقراً لهم ومنشأاً لتكتمهم فيه . فذلك
جمع بينه وبين الدار في التوبة (فيميتون عليكم) يشدون عليكم شدة واحدة . ورحمهم
في وضع الأسلحة إن نقل عليهم حملها بسب ما يلزم في مطر أو يصعبهم من مرض . وأمرهم
مع ذلك بأخذ الحذر لا يعمتروا بهجم عليهم العدو فإن قلت . كيف طابق الأمر بأخذ
قوله (إن الله أعد للكافرين عذاباً عظيماً) ؟ قلت الأمر بأخذ من العدو يوم توقع غلبته
واعتزله . فبني عنهم ذلك الإيهام بأحبارهم أن الله يهين عدوهم ويحذله وينصرهم عليه . لتوى
قلوبهم . وليعملوا **أ** الأمر بالحذر ليس لذلك . وإنما هو بعد من الله كما قال (ولا تنفوا
بأيديكم إلى الهدى) (فإذا قضيت الصلاة) فإذا صيم في حال الخوف والفتن (فادكروا
الله) يصلوها (قياماً) مسايين ومقارعين (وقعوداً) جائين على الركع مرابين (وعلى
جنوبكم) متحينين بالجراح (فإذا أطمأنتم) حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم (فأقيموا
الصلاة) فاقصروا ما صيتم في تلك الأحوال سوى أحوال الفلق والارعاج (**إ** الصلاة

(١) عاد كلامه . قال والمراد بقوله يسجدوا من ورائكم غير المصلين . قال أحمد . والظاهر أن معنى السجود
هنا الصلاة . وقد عبر بها بالوجود كثيراً . وفرد . فإذا كانت الطائفة أى أمت صلاتها . فليكنوا من ورائكم
وهو دين مشهور مذموب . فذلك من أن الطائفة الأولى تم صلاتها والإمام يسهر لقضاة الأخرى . وقوله (ولأن
طائفة أخرى) أى إذا أتمت الأولى صلاتها . ووقفت من ورائكم . فلكل الطائفة الأخرى التى لم تصل بعد شتاً
فليصلوا معك . وقد دلل بين أيضاً لأحد القولين في مذموب ذلك . من أن الإمام ينظر الثانية حتى تتم صلاتها ويسمى
هم . لأن سائر المعية المطلقة يوجب ذلك . إذ لو كانوا يفترون بعد صلاة لم يكونوا مصليين . فبني على الإطلاق
واقعه أهم . هذه الآية مبطنة على أكثر مشهور مذموب في فاضل صلاة الخوف . واقعه الموفق للصواب .

(٢) عاد كلامه . قال وقال قلت كيف جمع بين الأسلحة . . الخ . قال أحمد : وحسن هذا الخبر وبلغ به دروه
لمصاحبة . صلب الحقيقة عليه .

كانت على المؤمنين كنائماً موقوتاً يحمدوناً بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم، خوف أو أمن. وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في إيجابه الصلاة على المحارب في حالة المسابقة والمشي والاضطراب في المعركة إذا حصر وقتها. وإذا أطمأن بعده القضاء. وأما عند أي حنيئة رحمه الله فهو معدود في تركها إلى أن يطمئن. وقيل معناه إذا قضيت صلاة الخوف فأدعوا ذكر الله مهلين مكبرين مسبحين داعين بالتصريح والتأييد في كافة أحوالكم من قيام وقعود واضطجاع. فإن ما أنتم فيه من خوف وحرب يجدر بذكر الله ودعائه واللجأ إليه (فإذا أطمأنتم) وإذا أقم (فأقموا الصلاة) فأنتموها

وَلَا تَهِنُوا فِي تَتَابَعِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُفُونَ فِيهِمْ تَأْلُفُونَ كَمَا تَأْلُفُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (١٠٤)

ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا (في أساء لغوهم) في طلب الكفر بالقتال والتعرض به لهم. ثم أُرْسِمَ الحجة بقوله (إن تكونوا تألفون) أي ليس ما تكادون من الألف ما جرح والقتل عنصركم. إما هو أمر مشترك بينكم وبينهم بصيغته كما يصنعكم، ثم إنهم يصرون عليه وينتصمون. فالكم لا تصرون مثل صرهم. مع أنكم أولى منهم بالصر لأنكم (ترجون من الله ما لا يرجون) من يظهر دسكم على سائر الأديان، ومن الثواب العظيم في الآخرة. وقرأ الأعرابي أن تكونوا تألفون، بفتح الهمزة، بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألفون. وقوله (فيهم يألفون كما تألفون) تعليل. وقرئ فيهم يلبون كما تلبون. وروى أن هذا في بدر الصري. كان هم جراح فتواكوا (وكان الله عليماً حكيماً) لا يكلمكم شئاً ولا يأمركم ولا ينهاكم إلا لما هو عام به من يصنعكم

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِنُحْكِمَنَّ بَيْنَ الْأَمَانِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيماً (١٠٥) وَأَسْفِرْ آفَاقَهُ إِنَّ آفَاقَهُ كَانَتْ عَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦)

روى أن طعنه من أبيرق أحد بني ظفر سري درعا من جلاله اسحق فتادة من الثمان في جراح دقيق. فجعل الدقيق ينتثر من حرقه. وحشاها عند ريد من السمين رجل من اليهود، فالتقت الدرع عند طعنه فلم يوجد وحلف ما أحدها، وما له بها عذ، فركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأحدها، فقال: دعها إلى طعنه. وشهد له ناس من اليهود. فقالت بنو ظفر: انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا: إن لم تعين هلك وانقضى ورنى اليهودي. فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل وأن يعاقب

اليهودى وقيل هم أن يقطع يده^(١١) فقلت . وروى أن طعنة هرب إلى مكة وارتد وتقب حائطاً بمكة يسرق أهله فغضب الحائط عليه فقتله (عما أراك الله) بما عرفك وأوحى به إليك وعن عمر رضى الله عنه لا يقول أحدكم قصيت بما أراى الله . فإن الله لم يجعل ذلك إلا لئيه صلى الله عليه وسلم . ولكن ليجهد^(١٢) رآيه ، لأن الرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيباً . لأن الله كان ير به إياه . وهو ما الظل والتكلف (ولا تكن للحائنين حصيماً) ولا تكن لأجل الحائنين محاصراً لله . يعنى لا تحاصم اليهود لأجل بى طمر (واستمع الله) بما هممت به من عقاب اليهودى

وَلَا تُضِلُّوا عَنْ الَّذِينَ يُتَخَاوُونَ اللَّهَ أَنْتُمْ إِنَّا اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَتِيًّا (١٧) يَتَخَفُونَ مِنْ إِنْسَانٍ وَلَا يَتَخَفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُقِيمُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَقُولُونَ فَهِيمًا (١٨) هَئَانَتْ هَؤُلَاءِ خَدَّائِكَ عَنْكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَدْ يُخَدِّلُ اللَّهُ عَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ لَكُمْ كُونٌ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا (١٩) وَمَنْ يَقْسِرْ سَوْأًا أَوْ يَطْلُمْ فَسَوْءُ مَا يَسْتَعْقِرُ اللَّهُ بِحَيْدِ اللَّهِ غَوْرًا رَجِيمًا (٢٠)

(يَتَخَاوُونَ أَنفُسَهُمْ) يخوئونها بالامعية كعوله (علم الله أنكم كنتم تخافون أنفسكم) جعلت مذهب العصاة حياة مهم لأنفسهم كما جعلت ظناً لها . لأن الضرر راجع إليهم فإن قلت لم قيل (الحائنين) وفي يتخافون أنفسهم . وكان السارق طعنه وحده . قلت لو جهين . أحدهما أن بى طمر شهدوا له بالبراءة وبصروه . فكانوا شركاء له في الإثم والثاني أنه جمع ليتناول طعنة وكل من حار حياته . فلا تحاصم لحاش فقط ولا تحال عنه . فإن قلت لم قيل (خوفاً أتيّاً) على المبالغة ؟ قلت كان الله عالماً من طعنه بالإمراط في حياته وركوب المآثم . ومن كانت تلك

(١١) ذكره الترمذى من رواية سالم عن الكلبي عن ابن عباس . ورواه جدى عن المنصور في الآساب . ورواه الطبري من رواية حميد عن قتادة قال وذكر لنا أن هذه الآية نزلت في شأن معمر بن أبيرق وكان من الأعداء من ظفر به يوماً ثم . كانت ودعته هذه . ثم قدحها على يهودى كان يشتمه قال له . ريد من المعمر . وذكر نفسه . وأمر به الترمذى ولما تم مطولا من رواية محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان وقال الترمذى غريب . ولا يعلم أسد عن ابن إسحاق لا محمد بن سلمة . ورواه يونس وغير واحد من ابن إسحاق عن عاصم بن سلمة .

(٢٠) قوله «ولكن ليجهد رآيه» عبارة الخازن : ليجهد . (ع)

خاتمة أمره لم يشك في حاله . وقبل . إذا عثرت من رجل على سبحة فاعلم أن لها أخوات وعن عمر
رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق . فجاءت أمه تنكي وتقول . هذه أولى سرقة سرقها فاعف
عنه . فقال . كذبت . إن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة ^(١) (يستحقون) يسترون (من
الناس) حياء منهم وخوفاً من صرهم (ولا يستحقون من الله) ولا يسجون منه (وهو
مهم) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا ينبغي عليه عاف من صرهم . وكفى بهذه الآية ناعية على الناس
ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم . مع علمهم إن كانوا مؤمنين أنهم في حصرتهم لاسترة
ولا عجلة ولا عيب . وليس إلا الكشف الصريح والافتصاح (يدينون) يديرون ويؤدرون
وأصله أن يكون بالليل (مالا يرضى من القول) وهو يدير طعمة أن يرضى بالدرع في دار
ريد ليسرق دونه ويخلف مراده . فإن قلت كيف سمي التدير قولاً . وإع هو معنى في النقص
قلت لما حدث بذلك منه سمي قولاً على البحار . ويجوز أن ياد بالقول . الخلف الكاذب
الذي خلفه بعد أن بته . وبورك في ^(٢) الدب على اليهودي (ما أنتم هؤلاء) هـ للتنبيه في أنتم .
وأولاه . وهما مبتدأ وحرر (وجادتم) حمله مبيته لوقوع أولاه . حرراً . كما تقول لمص
الأسعيا . أنت حاتم . نحمود عليك . ونؤثر على نفسك . ويجوز أن يكون (أولاه) أسما
موصولاً بمعنى الدس . وجادتم صنه . والمعنى هو ألكم حاصتم عن طعمه وفروه في الدنيا .
من يحاصم عنهم في الآخرة إذا أحدهم الله نعداه . وقرأ عذابه عنه . أي عن طعمة (وكيلاه)
حافظاً ومخافياً من أس الله ونظامه (ومن يعمل سوءاً) فيحاصم نعدياً بسوءه . به غيره . كما
فعل طعمة بقتاده واليهودي (أو يظلم نفسه) بما يعتص به كالخلف الكاذب . وقبل . ومن
يعمل سوءاً من دس دون الشرك . أو يظلم نفسه بالشرك . وهذا بحث لظلمه على الاستعمار
والتوبة ظلمه الحق . مع العلم بما يكون منه أو لقومه لما فرط منهم من نصرتهم والدب عنه .

وَمَنْ نَكَبَ بِإِنْمَاءٍ يَكْبِتْهُ عَلَىٰ تَبِيٍّ وَكَانَ آفَةً عَلِيًّا حَكِيمًا ۝
وَمَنْ يَكْبِتْ حَلِيقَةً أَوْ إِنْمَاءً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ تَرْبَةً فَقَدْ اِخْتَلَسَ مَهْلِكًا
وَبِنْمًا مُبِينًا ۝

(فإيما مكسه على نفسه) أي لا يتعداه صرره إلى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء

(١) لم أجده

(٢) قوله ويؤدرون في الصحاح ورويت القوم حسن وقومته . والارور : ترجى الكذب . (ع)

(٣) قوله (وبورك في الدب) في الصحاح . وبورك فلان دس على غيره . أي فومه به . وفيه أيضاً وهو هـ

بكذاء أي يرضى بهم . (ع)

(حطته) صغيره (أو إنما) أو كبيرة (ثم يرمي به ربنا) كما رمى طعنة ريداً (قد احتمل هتانا وإثمنا) لأنه مكسب الإثم، وإثم، ويرى البرى، وباهت، فهو جامع بين الأمرين، وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه، ومن يكسب، كسب، انكاف والبر المشددة وأصله يكتسب

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ خَائِفَةً وَمَا يُصَلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصِرُونَكَ مِنْ فَتْنٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ١١٣

(ولولا فضل الله عليك ورحمته) أى عصيته وأخطائه وما أوحى إليك من الإطلاع على سرهم (لهمت طائفة منهم) من يى ظفر (أن يصلوك) عن القضاء بالحق ونوحى طريق العدل، مع علمهم بأن الحاق هو صاحبهم، فقد روى أن ناساً منهم كانوا يعملون كنه القصة (وما يصلون إلا أنفسهم) لأن وماله عليهم (وما يصرونك من شيء) لأنك إنما عمدت بظاهر الحاق، وما كان يحظر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وعليك ما لم تكن تعلم) من حبيب الأمور وصحائر القلوب، أو من أمور الدين والشرائع، ويجوز أن يراد بالظاهرة بنو ظفر، ويرجع الضمير في (منهم) إلى الناس، وقيل الآية في المنافقين

لَا حَبِيرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بَحْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ
بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتَّبِعْنَا مَا رَزَقْنَاهُ فَوَافٍ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١١٤

(لا حبير في كثير من بحوهم) من تناجى الناس (إلا من أمر بصدقة) إلا يحوى من أمر، على أنه محروور مد من كثير، كما نقول، لا حبير في قيامهم إلا قيام ريد، ويجوز أن يكون منصوباً على الانقطاع، معنى، ولكن من أمر بصدقة، هو بحوهم الخير، وقيل المعروف الفرس وقيل إعانة الملهوف، وقيل هو عاتم في كل جميل، ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب والمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كلام ابن آدم كله عليه لاله إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله، وسمع سبيان رجلاً يقول، ما أشد هذا الحديث، هاهنا ألم تسمع الله يقول (لا حبير في كثير

(١١) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم وأبو يعلى والعلبر بن من حديث أم حبيبة رمداه على عهد بن زيد ابن حبيش رواية صفوان الثوري، وفيه رواية الحاكم زيادة فيه من كلام الثوري وأنه استشهد بهذه الآية وغيرها،

من عوامم) فهو هذا بعينه أو ما سمعته يقول (والعصر إن الإنسان لبي حمر) فهو هذا بعينه وشرط في استيجاب الأجر العظيم أن يوصى فاعل الخير عبادة الله والتقرب به إليه ، وأن يبتغى به وجهه حالاً ، لأن الأعمال بالنيات . فإن قلت كلف قال (إلا من أمر) ثم قال (ومن يعمل ذلك ؟ قلت : قد ذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله ، لأنه إذا دخل الأمر به في رمة الخيرين كان الماعل فيهم أدخل ثم قال : (ومن يعمل ذلك) فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالأجر العظيم ، ويجوز أن يراد : ومن يأمر بذلك ، فمر عن الأمر بالفعل كما يعبر به عن سائر الأعمال ، وقرئ : يؤتبه ، بالياء .

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١١٥ ۖ إِنْ أَفْقَهُ لَا يَعْرِفُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ بَشَاءٍ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ١١٦ ۖ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا بَشَارًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ١١٧ ۖ كَلِمَةُ اللَّهِ وَلَقَدْ لَأُلْخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَفْسًا مَعْرُوفًا ١١٨ ۖ وَلَا أَصْلَنُكُمْ وَلَا مَسِيئَتَكُمْ وَلَا مَرْتَبَكُمْ فَلَمَّا تَكُنْ عَادَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلَمَّعِيْرُونَ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ١١٩ ۖ يَعِدُكُمْ وَيُؤْتِيهِمْ وَمَا يَعِدُكُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُودًا ١٢٠ ۖ أُولَٰئِكَ مَاؤَامِنٌ جَهَنَّمَ وَلَا يَحْجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ١٢١ ۖ

(وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم ، وهو دليل على أن الإجماع حجة لا تجوز مخالفتها ، كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة ، لأن الله عز وجل جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين ، وبين مشاققة الرسول في الشرط ، وجعل جزاءه الوعيد الشديد . فكان اتباعهم واجبا كموالاته الرسول عليه الصلاة والسلام قوله (نوله ما يولى) بحمله وليا لما تولى من الضلال ، بأن يخذله ويحلى بينه وبين ما احتاره (ويفله جهنم) وقرئ ويفله ، بفتح النون ، من ضلاله . وقيل هي في طعمة وإرغاده وحروجه إلى مكة (إِنْ أَفْقَهُ لَا يَعْرِفُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) تكرير للتأكيد . وقيل : كزاد قصة طعمة وروى : أنه مات مشركا . وقيل جاء شيخ من العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني شيع مهلك في الدنوب ، إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ، ولم أتحذ من دونه وليا ، ولم أوقع المعاصي جرأة

على الله ولا مكافئ له ، وما نوعت طرفة عن أي عجز الله هرباً ، وإني لثائم نائب مستعمر ،
 فما ترى حالى عند الله ؟ " هرباً وهذا الحديث ينصر قول من سر (من يشاء) بانثاب من
 ديبه " (لا يزال) هي اللات والعري ومناء وعن الحسن لم يمسك حتى من
 أحياء العرب إلا وهم صمم يصبونوه بسموه أنى بى فلان وقيل كانوا يقولون فى أصنامهم
 من ثاب الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة سات الله وقرئ أنا ، جمع أمث
 أو أمث ووثناً وأثناً ، بالتحذف والتثقل جمع ون ، كقولك أسد وأسد وأسد . وقيل
 الواو العاجز ، أجوره ، فى وجوه وقرأت عائشة رضى الله عنها أو ثاباً (وإن يدعون) وإن
 يعبدون لعباده الأصنام (إلا شيطاناً) لأنه هو الذى أعراهم على عبادتها فأطاعوه فجعلت
 طاعتهم له عادة و (لعنة الله وقال لا تعبدن) صفتان معنى شيطاناً مريداً جامعاً بين لعنة الله
 وهذا القول الشيع (لصياً معروصاً) مقطوعاً واجاً فرصته لنفسى من قولهم فرص له فى
 العطاء ، وفرص الجند رفته قال الحسن من كل ألف تسعائة وتسعين إلى النار (ولأمنينهم)
 الأماى الباطلة " من طول الأعمار ، ولوع الآمال ، ورحمة الله للحرمين بغير توبة "
 والخروج من النار بعد دخولها بالشعاعة وبحو ذلك . وتذكهم الآذان فسلمهم بالبحاثر ، كانوا
 يشقون أدن الناقة إذا ولدت حصة أمهم وجد الخامس ذكر آ ، وحرموا على أمهم الاشتغال
 بها ، وتميزهم حتى الله . هو عين الحامى وإعماؤه عن الركوب . وقيل : الخصاء ، وهو فى قول
 عامة العلماء صانع فى الهائم وأما فى بى آثم فمحطور وعداى خيفة بكرة شراء الخصيال
 وإمسأكم واستحدامهم . لأن الرعة فيهم يدعو إلى حصانهم وقيل هطرة الله التى هى دين
 الإسلام وقيل للحسن إن عكرمة يقول هو الخصاء . فقال كذب عكرمة . هو دين الله . وعن

(١) هو منقطع

(٢) قوله وذهب يوم من سر من يشاء . الخ هو قول مسرقة . (ع)

(٣) قال محمود ، أراد الأذى لاعتقه الخ قال أحمد هو نعت أهل السنة الذين يقتضون أن الواحد
 من الكفار غير الثاب أمر رجلاً إلى الله تعالى . ولقد عه مكرول إلى مشيئة إيماناً وتصديقاً بقوله فى الآية أصدر
 فى هذا (إن الله لا يقر أن يشرك به ويفقر مادون ذلك لم يشاء) والمحب أن هذه الآية منكرات فى هذه الصورة
 مرتين على أقل الزعمى ، وهو مع ذلك نصاب بها . ويجعل المدة المتناهية بها من جهة الأذى الشيطانية ،
 بسوء بقاء من إرسال الرسل ن اتباع المذنب . وكذلك أيضا عرس أهل السنة فى اعتقادهم صدق الوعد الصادق
 بالشعاعة الحميدة ، وعد ذلك أيضا أمره شيطانية ، وما رأى من جحد الشعاعة بئها . فلا حول ولا قوة إلا بالله ،
 لقد ذكر هذا القائل . فلا آمن منه عاقلاً . إنه لا آمن مكراته إلا أقوم الخاسرون .

(٤) قوله وللحرمين بغير توبة ، من الشعاعة . أو مجرد الفصل . وهو مدغم أهل السنة (ع)

ابن مسعود - هو الوشم وعنه عن الله الواشرات والتمصصات^(١) والمستوشيات المعبرات
خلق الله^(٢) وقيل النحت

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)

(وعده الله حقاً بمصدرين الأول مؤكداً لنفسه، والثاني مؤكداً لغيره) (ومن أصدق من الله قِيلًا) يؤكد ثالثاً بليغ فإن قلت: ما فائدة هذه التوكيدات؟ قلت: معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأما به: ساطعة لفرائنه بوعده الله الصادق لأوليائه، ترعيماً للعباد في إثبات ما يستحقون به تجر وعده الله - على ما يجزعون في عاقبة عصم إخلاص مواعيد الشيطان.

لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْرَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يُصِيرَ (١٢٣) وَمَنْ يَقْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذِكْرِ أَوْ أُنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ قَدْ لَسْتُكَ بِدُخْلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُفْلِتُونَ قَبِيرًا (١٢٤)

في (ليس بآمانيتكم) صميم وعد الله، أي ليس بآمانيتكم من انبواب (بآمانيتكم ولا) من آمانيتكم أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لأنه لا يسمى وعد الله إلا من آمن به، وكذلك ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الإيمان بوعده الله وعن مسروق والسدي: هي في المسلمين وعن الحسن ليس الإيمان بالثقة، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، إن قوماً ألهمهم آمانيت المعصية حتى خرجوا من الديار ولا حجة لهم، وقالوا: نحسن لظن بالله وكذبوا، بوأحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل له وفيه إن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا، فقال أهل الكتاب: بيننا عمل يديكم، وكتابنا مثل كتابكم، وهما المسلمون نحن أولى منكم، بينما خاتم النبيين وكما سافعي على الكتب التي كانت قبله فزيت ويحتمل أن يكون الخطاب للشركيين لقولهم إن كان الأمر كما يرمع هؤلاء، لتكون حيرتهم وأحسن حالاً (لاوتير ما لا وولدا)، (إن لي عنده للحسني) وكان أهل الكتاب يقولون نحن أساء الله وأحباؤه، لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة ويخذه

(١) قوله والواشرات والتمصصات: الواشرات: المصصات أسنانه. والتمصصات: اللغات الفم
والتمصصات أيضاً: أمصاص. (ع)

(٢) منقول عليه من رواية علقمة بزيادة (التمصصات) وفيه قصة.

تقدم ذكر أهل الشرك قبله . وعن مجاهد إن الخطاب للشركيين قوله (من يعمل سوءاً) من يعمل سوءاً يجر
 به) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكر تعالى أهل الكتاب ، نحو من قوله (يلي من
 كتب سيرة وأحاطت به حقيقته) وقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) عقب قوله (وقالوا
 لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة) وإذا أنظر الله الاماني وأثبت أن الأمر كله معقود
 بالنيل ، وأن من أصلح عمله هو الفائز ، ومن أساء عمله هو الخالك . تبيين الأمر ووضع ، ويجب
 قطع الاماني وحسم المطامع ، والإقبال على العمل الصالح . ولكنه يصح لا تعبه الآذان ولا يلبس
 إليه الأذهان . فإن قلت : ما الفرق بين من ، الأولى والثانية ؟ قلت : الأولى للتبويض ، أراد ،
 ومن يعمل بعض الصالحات ؛ لأن كلاً لا يتمكن من عمل كل الصالحات لاختلاف الأحوال . وإنما
 يعمل منها ما هو متكيفه وقدره . وكل من مكلف لا حرج عليه ولا جهاد ولا ركة ، وتسقط عنه
 الصلاة في بعض الأحوال . والثانية لتبيين الإيهام (من يعمل) فإن قلت : كيف حص الصالحون
 بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك ؟ قلت : فيه وجهان ، أحدهما : أن يكون الراجع (ولا
 يظلمون) لهال السوء . وعمل الصالحات جميعاً . والثاني أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دالاً
 على ذكره عند الآخر ، لأن كلا الفريقين مجريون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ، ولأن ظلم المسيء أن
 يراد في عقابه ، وأرحم الراحمين معلوم أنه لا يريد في عقاب المجرم . فكان ذكره مستحق عنه
 وأما المحسن فله ثواب وتوابح للثواب من فضل الله في حكم الثواب ، فإذ أن ينقص من الفصل
 لأنه ليس بواجب . فكان في العظم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفصل

وَمَنْ أُنْسِنُ دِينًا مِّمَّنْ أُنْسِمَ وَجْهَهُ يَتْلُو وَهُوَ مُخْسِنٌ وَتَبَعَ بِسَلَّةٍ إِبْرَاهِيمَ
 تَحِيْقًا وَأَاتَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا (١٢٥)

(أسلم وجهه لله) أحضره معه وجعلها سائلة له لا تعرف لها رباً ولا مبدءاً سواه

(١) قال محمود : إنه قلت كيف حص الصالحون أنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك ؟ قلت : فيه وجهان ،
 أحدهما : أن يكون الراجع (ولا يظلمون) لهال السوء . وعمل الصالحات جميعاً . والثاني : أن يكون ذكره عند أحد
 الفريقين دالاً على ذكره عند الآخر ، لأن كلا الفريقين مجريون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ، ولأن ظلم المسيء أن
 يراد في عقابه ، وأرحم الراحمين معلوم أنه لا يريد في عقاب المجرم . فكان ذكره مستحق عنه . وأما المحسن فله ثواب
 وتوابح للثواب من فضل الله في حكم الثواب ، فإذ أن ينقص من الفصل لأنه ليس بواجب . وكان في العظم
 دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفصل . وقال أحد مدار هذا التطويل بالسؤال والجواب على يد المنقذ القاسد في أن
 الله تعالى يجب عليه أن ينيب على الطاعات ، وأن ثواب ينقسم إلى واجب ليس مفضل ، وإلى زيادة على الواجب وهي
 الفضل خاصة ، وهذا المنقذ هو الذي يصدق عليه أن القسطان ساء القسوية . حتى رغبوا أن لهم على الله واجباً
 - تعالى الله عن ذلك - إن الله لم يوجب عليه حقاً ، من الله به . فقد نفع القسطان هذه الأمية في
 آذان القسوية . اللهم لا تعبدك إلا نفسك ، فأجزل صيباً به يا كريم

(وهو محس) وهو عامل للنجات تارك للذنوب (حنيفاً) حان من المنبع ، أو من إبراهيم كقوله (بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) وهو الذي تخفف أى مان عن الأديان كلها إلى دين الإسلام (واتخذ الله إبراهيم خليلًا) عجار عن اصطعائه واحتصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل . المحال . وهو الذي بحالك أى يوافقك فى حلالك ، أو يسارك فى طريقك ، من الخل وهو الطريق فى الرمل . أو يسد حلقك كما تسد حلقه ، أو يداهلك حلال منارك وحجبك فإن كنت ماموقع هذه الجملة ، فتستفى حلة اعتراضه لا محل لها من الإعراب ، كنحو ما يجرى فى الشعر من قولهم

• ... • ... • وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ • (١)

فانتهى تأكيد وجوب اتباع ملة ، لأن من بلغ من الرلى عند الله أن اتخذ خليلًا ، كان جديرًا بأن شبع ملة وطريقته ولو جعلتها مبطوفة على أحله قبلها لم يكن لها معنى وقيل : إن إبراهيم عليه السلام لم يمت إلى خليل له مصر فى أمة أصابت الناس بتارمه فقال خليله لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ، ولكنه يريدها للأصاف ، فاجتار عيانه بطعام لينة فلزأ منها المرائر حياء من الناس . فلما أحرروا إبراهيم عليه السلام ساءه الخير . فحمت عيانه وعمدت أمراته إلى عرارة منها فأخرجت أحسن حزارى ، واحترت واستنبت إبراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخير . فقال من أبركم ؟ فقالت امرأته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل ، فسماه الله خليلًا

وَقُلْنَا مَنِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا (١٢٦)

(ولله مافى السموات وما فى الأرض) متصل بذكر المال الصالحين والعلالخين . معناه : أن له ملك أهل السموات والأرض ، فطاعته واجبة عليهم (وكان الله بكل شىء محيطًا) فكان عالما بأعمالهم فجازيهم على خيرها وشرها . فليعلم أن يختاروا لاسم ما هو أصح لها .

وَيَسْتَهْتِكُ فِي النَّاسِ قُلُوبَ اللَّهِ بِفَيْسِكُمْ فِيهِمْ وَمَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ الْكَلَامِ الَّذِي لَا تَوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّضُونَ أَنْ تَقْجُوهُنَّ

(١) ياليت شعرى والخبر جمة هل أعددون يوما وأمرى جمع

قوله «والحوادث جمة أى كثيرة» جمة اعتراضية . وأعدون . مؤكدة بالنون المحبة . «وأمرى جمع أى سوى مجرود بامثلة . أو المسمى : وشمل مجتمع بعد مرة ، وهى جملة طائفة صفة عن جبر أعدون أو جبرها ، وريست الواو لتوكيد اللفظ . وأجمع يتلق بالمشترى . وجمع يتلق بالمحسوس .

وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْعَتَمَىٰ يَرْفَعُوا وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ

فَبِأَنِّ أَفْهَكَ كَانَ بِهِ عَلِيًّا ﴿١٢٧﴾

﴿ما ينبغي﴾ في رفع الرافع أي الله بكم والمثلوث في الكتاب في معنى السامي، يعني قوله (وإن هم أن لا تخطوا في البناء) وهو من قولك أعجبي ريد وكرمه ويجوز أن يكون (ما ينبغي عليكم) مستداً (في الكتاب) حذر على أنها كلمة معترضة، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعطيها لتتلو عليهم، وأن العدل والنصفة في حقوق السامي من عطاياهم الأمور المرفوعة الدرجات عند الله إلى محب مراعاتها والمحافظة عليها، والمحل بها طالع مهتار بما عظمه الله وبحوه في تعظيم القرآن (وإن في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) ويجوز أن يكون مجروراً على القسم، كأنه قيل: هل الله يفتيكهم فيمن، وأقسم بما ينبغي عليكم في الكتاب والقسم أيضاً لعلي التعظيم، وليس بسديد أن يعطف على المحرور في (فيمن)، لاحتلاؤه من حيث اللفظ والمعنى، فإن قلت هم تعلق قوله في بنى السامية؟ قلت في الوجه الأول هو صفة (سلي) أي بنى عسكم في معاصي ويجوز أن يكون (في بنى السام) بدلا من (فيمن) وأما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير فإن قلت الإضافة في (بنى السام) ما هي؟ قلت إضافة بمعنى من، كقولك عدى سحق عمامة وفريق في بنى السام، ياءير على قلب همزة أنامى ياء، لا يؤوبس ما كتب من وفريق ما كتب الله لمن، أي ما فرض لمن من الميراث وكان الرجل منهم يصم البيضة إلى نفسه وما هاء، فإن كانت حبه روجها وأكل المس، وإن كانت دمية عصها عن الفروج حتى تموت فبرثها (وترعبون أن تنكحوهن) يحمل في أن تنكحوهن لخطن، وعن أن تنكحوهن بدما منهن وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا جاءه ولى البيضة لغيره، فإن كانت جميلة غنية قال روجها غيرك واتمسها من هو خير منك، وإن كانت دمية ولا مانها قال روجها فأنت أحق بها (والمستضعفين) مجرور معطوف على بنى السام، وكانوا في الجاهلية إما يورثون الرجال القوام بالأمور دون الأطفال والنساء، ويجوز أن يكون حصانا للأوصياء كقوله (ولا تبدلوا الخدم بالعتيق) (وأن تقوموا) مجرور كالمتضعفين بمعنى يفتيكهم في بنى السام، وفي المستضعفين وفي أن تقوموا، ويجوز أن يكون منصوبا بمعنى وبأمركم أن تقوموا، وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ويسوخوا لهم حقوقهم، ولا يخلوا أحداً يستضعفهم

(١) قوله وردها الخ عمارة تسمى ومنه ردها إلى ماله - (ع)

(٢) أخرجه الطبري من طريق إبراهيم بن عمر بن الخطاب - فذكره مرهلاً -

وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحِبُّوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

(خافت من بعلها) توقعت منه ذلك لما لاح لها من غايته وأماراته . والنشوز . أن يتجافى عنها بأن يعمها بفسه وبعفت والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة . وأن يؤذنها بسب أو ضرب والإعراض . أن يمرض عنها بأن يقل عاداتها ومواسمتها . وذلك لبعض الأسباب من طمس في سن . أو دمة . أو شيء في خلق أو خلق . أو ملان . أو طموح عين إلى أخرى . أو غير ذلك فلا بأس بهما في أن يصلحا بينهما وقرئ : يصلحا ويصلحا . بمعنى يتصلحا . ويصلحا ويصلحا . أصح أصح في اصطلاح (صالح) في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاثة . ومعنى الصلح أن يتصلحا على أن تطيب له حسا عن القصة أو عن بعضها . كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يعارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه . فوهبت لها بومها (١) . وكما روى أن امرأة أراد زوجها أن يطلقها لرعت عنها وكان لها منه ولد . فقالت لا تطلقني ودعي أقوم على ولدي ونسبي في كل شهر . فقال إن كان هذا يصلح فهو أحب إلي . فأقرها . أو تب له بعض المهر . أو كله . أو النعقة : فإن لم تفعل فليس له إلا أن يحبسها بإحسان أو يسرها (والصلح خير) من الفرقة أو من النشوز والإعراض وسوء العشرة أو هو خير من الخصومة في كل شيء . أو الصلح خير من الخيور . كما أن الخصومة شر من الشرور وهذه الحلة اغتراص . وكذلك قوله (وأحضرت الأنفس الشح) ومعنى إحصار الأنفس الشح أن الشح جعل حاصرا لها لا يبيح عنها أبدا ولا ينفع عنه . بمعنى أنها مطبوعة عليه والعرض أن المرأة لا تكاد تسمح نفسها وبغير قسمتها (٢) . والرجل لا تكاد يحسه تسمح بأن يضم لها وأن يحسها إذا رعب عنها وأحب غيرها (وإن تحسوا) بالإقامة على ما كنتم وإن كرهتموه وأحبتم غيرهم . وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصلح (وتتقوا) الشر والإعراض وما يؤدي إلى الأذى والخصومة (وإن الله كان بما تعملون خبيراً) من الإحسان والتقوى (خيراً) وهو يبينكم عليه . وكان عمران بن حطان الخارجي من أدنى بني آدم . وامراته من أحلمهم .

(١) أخرجه الحاكم من حديث عائشة وعمر في الصحيحين من رواية عروة عن عائشة قالت وماريت امرأة أحب أن أكون سلاجها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حجة - الحديث - .

(٢) قوله . وبغير قسمتها . له . غير قسمتها . كالفرقة والنعقة والمهر . وعبارة النفس : تسمح بقسمتها والرجل ... الخ . حرر . (ع)

فأجالت في وجهه نظرها يوماً ثم تابعت الحمد لله . فقال ما بك ؟ قالت حمدت الله على أن ورأيتك من أهل الجنة . قال كيف ؟ قالت لأنك درفت مني فشكرت . ودرفت منك فصبرت . وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين (١)

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدُوا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خَرَضْتُمْ فَلَا تَبِيلُوا كُلُّ النَّاسِ فَتَدْرُوهُ كَأُمُاطَةٍ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا (١٢٩)

(لَنْ تَسْتَطِيعُوا) ومحار أن تستطيعوا العد (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب من . فرفع لذلك عنكم تمام العدل وعابته ، وما كلفتم منه إلا ما تستطيعون شرط أن تدلوا به وسعكم وطاعتكم لأن سلككم ما لا يستطاع داخل في حد العدل (وما ركب ظلام الليل) وقيل معناه أن تدلوا في الحق . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين سائنه فيعدل ويقول : هذه قسمي فيما أملاك فلا تؤاخذني فيما تمك ولا أملاك (٢) . يعنى أعجبه : لأن عائشة رضى الله عنها كانت أحب إليه . وقيل إن العدن ينشئ أمر صعب بالغ من الصعوبة حداً يوم أنه غير مستطاع ، لأنه يجب أن يسوى بين في القسمة والتعفة والتمدد والنظر والإقبال والمخالفة والمعاكفة والمؤانسة وغيرها بما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه . فهو كالحارح من حد الاستطاعة . هذا إذا كرس محوبات كامل : فكيف إذا مال القلب مع بعضه (فلا تبيلاوكل المين) فلا تجوروا على المرعوب عنها كل الجور فتعصموا قسمتها من غير رضى منها . يعنى . أن اجتناب كل الميل بما هو في حد اليسر والسعة . فلا تفرطوا فيه لأن وقع منكم التفریط في العدل كله . وفيه ضرب من التوزيع (فتدروها كالمطعة) وهي التي ليست بذات فعل ولا مطلقة قال .

هَلْ هِيَ إِلَّا حِطَّةٌ أَوْ تَطْلِيلٌ أَوْ صَلَفٌ أَوْ بَيْنَ ذَلِكَ تَطْلِيلٌ (٣)

وفي قراءة أخرى . فتدروها كالمسجونة وفي الحديث . من كانت له امرأة آمن يميل مع إحداها جاءه

(١) لم أجده .

(٢) أخرجه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم من رواية أبي ملاء عن عبد الله بن زيد عن عائشة . وفيه يفتى القلب .

(٣) ليست اعمارس . ولا استهزام . بكارى . أى ليست حالة الزوجه مع زوجها . لا حطة صغيرة . معطوف الزوج بها . أو تطلق ما مع الزوج . أو صلف . أى عدم حضور من الزوج . وصلت صلفاً من باب قلب . وساء ماغات وصلات . لم يحضر الزوج . أو تطلق بـ ذلك لك كور من الأحوال . وسبع مضمود الزجر بزيادة ساكني في آخره . كما هنا . قليل .

يوم القيامة وأحد شعبه مائس، ^(١) وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث إلى أرواح رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال، فالت عائشة رضى الله عنها إلى كل أرواح رسول الله بعث عمر من هذا؟ قالوا لا، بعث إلى القرشيات مثل هذا وإلى غيرهن بغيره، فقالت أرفع رأسك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه، ورجع الرسول فأحره فأتم لمن جميعاً ^(٢) وكان لمعاذ امرأتان، فإذا كان عند أحدهما من بوضاً في بيت الأخرى، فأت في تصاعون فدهما في غير واحد ^(٣) وإن تعد حراً ما مضى من منكم وتداركوه بالتوبة لا وتتفواح بما نسى، عذبه الله لكم

وإن تنمروا فنن الله شكلاً من سعة، وكان الله واسعاً حكيماً ^(٤)
وقرئ وإن يعارفا بمعنى وإن يعارق كل واحد منهما صاحبه، أي بين الله كلامه ويرفه روحاً حياً من روجه وعشاً أهناً من عشه، والسعة العنى والمعدرة والواسع العنى المفسر
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَقْدَرُ مَا يَشَاءُ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ لِيُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ الْقُرْآنَ وَإِن يَتَفَوَّهْا لَن يَكْفُرُوا فَإِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا جَمِيدًا ^(٥) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَوْنُ
بِاللَّهِ وَكِيلًا ^(٦) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَهْلَ الْمَدِينِ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ^(٧)

من منكم، متعلق بوجهنا، أو ما رواه (وإياكم) عطف على الذين أو ما رواه الكتاب، اسم للجنس يتناول الكتب المتباينة من أن افقوا بأن اتفوا وتكون أن المفسره، لأن التوصية في معنى القول وقوله لا وإن تكفروا فإن الله عطف على اتفوا لأن المعنى

(١) أخرجه أصحاب السنن وابن جرير والمذاكر من رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة قال الترمذي لا يعرف مرفوعاً إلا من حديث مسلم.

(٢) لم أجده هكذا، وفي نسخة أحد من رواية بإسرة يرسى: سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يحط فئاس يوم الجاية وإن الله يخلق غازي لهذا المال ولا يملكه، ثم قال بل الله يملكه، وأما أدنى أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض لأزواجه عشرة آلاف إلا خمسة مسمومة ومسمومة عاتقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا، الحديث، وأراده في من أن عمر بن حفص في مدد مكين (٤) أخرجه أبو داود في الحلية في رجة ١٠٤٠ من رواية الثعلبي عن أبي هريرة عن عبد الله بن جابر عن عبد الله بن

وإذا: فأتمهم بيها أيها تقدم وهذا مرسل.

أمرناهم وأمرناكم بالتقوى ، وقلنا لهم ولكم إن تكفروا فإن الله . والمعنى : إن لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم بأصناف نعم كلها ، لئله أن يكون مطاعاً في خلقه غير معصي . يقول سبحانه ويرجون ثوابه . ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من الأمم السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله ، يعنى أنها وصية قديمة ما رآنا يوصى الله بها عباده . لئلا يمتنعوا عن طاعته ، لأنهم بالتقوى يسعدون عنده ، وبها ينالون النجاة في العاقبة ، وقلنا لهم ولكم . وإن تكفروا فإن الله في سمواته وأرضه من الملائكة والناس من يوحده ويعبدونه ويتقيه (وكان الله) مع ذلك (غنياً) عن خلقه وعن عبادتهم جميعاً ، مستحقاً لأن يعبدوا لكثرة نعمه وإن لم يحمدوا أحد منهم وتكرير قوله (لله ما في السموات وما في الأرض) تقرير لما هو موجب تقواه ليتفوه بخلقهم ولا بمصروفهم ، لأن الغنى والتقوى أصل الخير كله (إن يشأ يذهبكم) بدمكم ويذهبكم كأوجدكم وأنشأكم (وبأت بأخري) ويوجد أساً أخرى مكانكم أو خلقاً آخر غير الإنسان (وكان الله على ذلك) من الإعدام والإيجاد (قديراً) سميع القدرة لا يمتنع عليه شيء . أرادته ، وهذا نصب عنهم وتحويره ويأبى لا فتدأره . وقيل : هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أى . إن بشأ يمتنعكم وبأت بأس أخرى يؤولونه . ويروى أنها لما رأت حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سنان وقال : (إنهم قوم هذا) يريد أنشاء فارس

مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ

تَحِيماً صَبِراً (١٣٤)

من كان يريد ثواب الدنيا ، كالنجاح يريد بجهاده العزيمة (عند الله ثواب الدنيا والآخرة) فإنه يطلب أحدهما دون الآخر والذي يطلبه أحسبها ، لأن من جاهد الله خالصاً لم تحطه العزيمة ، وله من ثواب الآخرة ما العزيمة إلى حبه كلاً شيء . والمعنى : عند الله ثواب الدنيا والآخرة له إن أرادته حتى يتعلق الخراء بالشرط .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْأَيْمَانِ الَّتِي لَكُمْ إِذَا قُلْتُمْ عَلَى أَهْلِكُمْ
أَوْ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا
الهُمُومَ إِن تَعِدُوا وَإِن تَكُونُوا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)

(١) أخرجه الطبري من رواية سويل عن أبيه من أن مرة بهذا وقال : يعنى هم العرب .

(فَوَاصِلًا بِالْقِسْطِ) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تعمدوا (شهادته) يقيمون شهادتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها (ولو عن أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آثامكم أو أقاربكم. فإن قلت: الشهادة على الوالدين والأقربين أن يقول: أشهد أن لقلاً على والدي كذا، أو على أقاربي فإمعنى الشهادة على نفسه؟ قلت: هي الإقرار على صفة، لأنه في معنى الشهادة عليها بإلزام الحق لها. ويجوز أن يكون المعنى: وإن كانت الشهادة وبالا على أنفسكم، أو على آثامكم وأقاربكم، وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم أو غيره (إن يكن) إن يكن المشهود عليه (عياً) فلا تمتنع الشهادة عليه بمساء طيباً لرصاه (أو فقيراً) فلا تمنعها رحماء عليه (فإنه أولى بما) بالمعنى والفقر أي بالانظر إليها وإرادة مصلحتها، ولولا أن الشهادة عيبها مفسدها لما شرعها، لأنه أنظر لبيادته من كل باطل. فإن قلت: لم نرى الضمير في (أولى بهم) وكان حقّه أن يوجد، لأن قوله إن يكن عياً أو فقيراً في معنى إن يكن أحدهما؟ قلت: قد رجح الضمير إلى ما دل عليه قوله (إن يكن عياً أو فقيراً) لا إلى المذكور. ولذلك نرى ولم يرد، وهو جسد المعنى وحسن التعبير، كأنه قيل: فإنه أولى بحسن المعنى والفقير، أي بالاعتناء والاعتناء، وفي قراءة أخرى: فإنه أولى بهم وهي شأده على ذلك وقد أعبأ الله إن يكن عياً أو فقيراً، على: كأنه (أن تعدلوا) بمحتمل العدل والعدول، كأنه قيل: فلا تقصروا الهوى، كراهة أن تعدلوا بين الناس، أو إرادته أن تعدلوا عن الحق (وإن تلوا أو تعرضوا) وإن تلوا أو ألتصم عن مباء الحق أو حكمه العدل، أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ: وإن تلوا، أو تعرضوا، معنى: وإن وليم إقامة الشهادة أو أعصمت عن إقامتها (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ومجازاً لكم عليه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ
وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) خطاب للمسلمين. معنى (آمِنُوا) اثبتوا على الإيمان وادوموا عليه وادادوه (والكتاب الذي أنزل من قبل) المراد به جسد ما أنزل على الأنبياء قلم من الكتب، والدليل عليه قوله (وكتبه) قرئ: وكنانه على إرادة الجسد وقرئ: نزل. وأنزل، على الناء للفاعل. وقيل: الخطاب لأهل الكتاب، لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض. وروى أنه لعبد الله بن سلام: وأسند وأسيد ابنى كعب، ونعبة

ار قيس ، وسلام بن أخت عبد الله بن سلام ، وسلة بن أخيه ، ويامين بن يامين ، أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ، إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والنوراة وعزير وسكر بن سواه من الكتب والرسل ، فقال عليه السلام . « بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله » فقالوا . لا فعل . هزلت ، فأمنوا كلهم ^(١) وقيل هو للشافعية ، كأنه قيل . يا أيها الذين آمنوا عاقبوا آمنوا إحلاصاً فإن قلت . كيف قيل لأهل الكتاب (والكتاب الذي أرسل من قبل) وكانوا مؤمنين بالنوراة والإجماع ؟ قلت . كانوا مؤمنين بها لمحب . وما كانوا مؤمنين بكل ما أزل من الكتب . فأمرنا أن يؤمنوا بالجلس كله . ولأن إيمانهم ببعض الكتب لا يصح إيماناً به . لأن طريق الإيمان به هو المعجزة ، ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض ، فلو كان إيمانهم بما أموا به لأجل المعجزة لا آمنوا به كله . فحين آمنوا ببعضه علم أنهم لم يمتنعوا المعجزة ، لم يكن إيمانهم إيماناً . وهذا الذي أراد من وجعل في قوله (ويقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا) فإن قلت : لم قيل (رل على رسوله) و (أرسل من قبل) ؟ قلت لأن القرآن رل معزفاً منجماً في عشرين سنة ، بخلاف الكتب قبله ، ومن قوله (ومن يكفر بالله) الآية . ومن يكفر بشئ . من ذلك (عند رل) لأن الكفر ببعضه كفر بأكمله . ألا ترى كيف قدم الأمر بالإيمان به جميعاً .

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا

لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُعْزِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧)

و لم يكن الله ليُعزِّرْ لهم ولا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (بنى للمعصية والهداية ^(٢) وهي اللطف على سبيل

(١) ذكره الترمذي من رواية الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وذكره الواحدي في الأسباب عن الثعلبي

بغير سند .

(٢) قال محمود . بن المعمران وأعداده . الخ . قال أحمد . وليس في هذه الآية ما يخالف ظاهر القاعدة المستقرة على أن النية مقبولة على الإطلاق ، لأن آخر ما ذكر من حال هؤلاء . إزدادوا الكفر . ولو كان المذكور في آخر أحوالهم التوبة والإيمان لأصبح في الجمع بين الآية والقاعدة إداً . وإيضاح هذا الفصل الذي أورده الزمخشري موفقه في آ . أن حرمان . وهو قوله تعالى (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم إزدادوا كفراً أن عقابهم وأولئك هم الفاسقون . وقد ظهر الآن في الجمع بين هذه الآية والقاعدة وجه آخر سوى ما تقدم في آل عمران ، وهو أن يكون أفراد . من صدر منهم توبة على يكون هؤلاء . من باب . على لأحب لا يندى عاره . وعلى هذا يكون حراً لا حكاماً . ويحبر عنهم من سبق في علم الله أنه لا يوب من المرتدين . والله أعلم . وفي قول الزمخشري . إن التاكيد لله في المعاني . بها يذهب من حاله أنه يحب بشر حاله . فقد ورد في الحديث . الأزمن معن توبته قال المروزي . معناه يفرغ من الذنوب لتنته . ثم يعقبه بالتوبة .

المالعة التي يطمئنها اللام، والمراد شعبيها أي ما يقتضيهما وهو الإيمان الخالص الثالث. والمعنى إن الذين تكررت عندهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه، يستفيد منهم أن يحدثوا ما يستحقون به المعرفة ويستوجبون اللطف، من إيمان صحيح ثابت برضاء الله، لأن قلوب أولئك الذين هذا دينهم قلوب قد صرحت بالكفر ومرت على الردة، وكان الإيمان أهون شيء عندهم وأدونه، حيث يبدو لهم فيه كلفة بعد أخرى وليس المعنى أنهم لو أحلصوا الإيمان بعد تكرار الردة ونصحت نوبتهم لم يقل منهم ولم يعرف لهم. لأن ذلك مقول حيث هو من الطاقة واستمرار للوسع، ولكنه استبعاد له واستعراب، وأنه أمر لا يكاد يكون، وهكذا ترى الناس الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع، لا يكاد يرجع منه الثبات. ولذا لبيان يوت على شر حال وأصبح صوره وقيل هم اليهود، آمنوا بالثورة وعموس ثم كفروا بالإنجيل ولعيسى ثم أرددوا كفراً بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

بَشِيرِ الْمُتَّقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكُفْرَ
أَوْيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِتَقُونَ عِنْدَهُمُ الْفِرَّةَ فَإِنَّ الْفِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)

(بشر المتقين) وضع (بشر) مكان آخر. نهكاهم و(الذين) نصب على الرفع أو رفع بمعنى أريد الذين، أو هم الذين وكانوا يعاملون الكفرة (١) ويوالوهم ويقول بعضهم لا يتم أمرهم فقولوا اليهود. (فإن الفرة لله جميعاً) يريد لأوليائه الذين كتب لهم العز والمعية على اليهود وغيرهم، وقال (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا تَجَمَعْتُمْ فَايْتِ اللَّهَ يُكْفِّرْ بِهَا
وَيُتَهَرَّأَ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا يَمُتُّكُمْ
إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) الَّذِينَ يَتَرَفُّونَ بِكُمْ
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ تَسْخُودْ عَلَيْهِمْ وَتَمُنْكُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
يَوْمَ الْقِسْطِ وَأَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)

(١) قوله يعاملون الكفرة: لله دياتون... (ع)

(أن إذا سمعتم) هي أن المحففة من الثقيلة ، والمضى أنه إذا سمعتم ، أي نزل عليكم أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الحلة شرطها وجزائها ، و أن مع ما في خبرها في موضع الرفع نزل . أو في موضع نصب نزل . فيمرقرأه . والنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله (وإذا رأيت الدين يحوصون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يحوصوا في حديث غيره) وذلك أن المشركين كانوا يحوصون في ذكر القرآن في مجاسمهم يستهزؤ به ، فنهى المسلمون عن القعود معهم ماداموا خائضين فيه . وكان أحبار اليهود بالمدينة يعملون نحو قتل المشركين ، فنهوا أن يقدموا معهم كما هو عن مجاسة المشركين بمكة . وكان الدين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحبار هم المناقضون . فقيل لهم إنكم إذا مثل الأحبار في الكفر (إن الله جامع المنافقين والكافرين) يعني القاعدين والمقعود معهم . فإن قلت : التفسير في قوله (فلا تقدموا معهم) إلى من يرجع ؟ قلت : إلى من دل عليه (يكفروا بها ويستهرأ بها) كأنه قيل فلا تقدموا مع الكافرين بها والمنشزين بها . فإن قلت : لم يكفروا منهم بالمجاسة إليهم في وقت الحوص ؟ قلت : لأنهم إذا لم يشكروا عليهم كانوا راضين . والراضى بالكفر كافر فإن قلت : هؤلاء كان المسلمون بمكة . حين كانوا يحالسون الخائضين من المشركين . مناهين ؟ قلت : لأنهم كانوا لا يشكرون لعجزهم وهؤلاء لم يشكروا مع قدرتهم . فكان ترك الإسكار لرصام (الذين يترصون) إما بدل من الذين يتحدون وإما صفة للساقيين أو نصب على المسم منهم (يترصون بكم) أي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو إحراق^(١) (أم دكن معكم) مظاهرين فأسموا لثاق العنينة (ألم يستحوذ عليكم) ألم نعليكم وننمكم من قتلكم وأسرکم فأخينا عليكم (ونمنمكم من المؤمنين) بأن نطعنهم عنكم ، وحينئذ لم ما صممت به قلوبهم ومرصوا في قتالكم ، وتوانينا ومظاهرنهم عليكم ، فهاتوا نصيباً لنا مما أصبتم . وفرق (ونمنمكم) بالنصب بإصهار أن . قال الخطيب

أَلَمْ أَكُ خَارِكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَيَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِحَادَةُ^(٢)

فإن قلت : لم سمى ظفر المسلمين فتحاً ، وظفر الكافرين نصيباً ؟ قلت : تعطيا لشأن المسلمين وتحصيماً لحظ الكافرين ، لأن ظفر المسلمين أمر عظيم^(٣) تمنع لهم أبواب

(١) قوله . أو إحراق . في الصحاح : أحرق الرجل إذا غزا ولم يسم . (ع)

(٢) الحديث بخطيب الزرقان . وهم سو عوف بن كعب . وكان جارهم ثم انتقل إلى بني وبيع . فذكر الزرقان بحق الجوار . وأنه يسمى أن لا يقاططونه . والاستنهام للفرار : أي أقروا بحق الجوار . فيكون بيننا تمام المودة والملاعة . أي المحافظة في السر والسر . والظاهر .

(٣) قال محمود : دس في ظفر المسلمين فتعا نطبا لثام المسلمين ... الخ . قال أحمد : وهذا من عجاس مكة أم رة القرآن . قال الذي كان ينق للصلبيين : استكمال لثام الكفار واستيلاء على أرحمهم وديارهم وأموالهم =

السماء حتى ينزل على أوليائه. وأما ظفر الكافرين، فما هو إلا حظ دني ولطفه من الدنيا ^(١) بصيوتها.

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ^(١١٣) مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا تُبَدِّلُهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ^(١١٤)

(يخادعون الله) يفعلون ما يعمل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر (وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يعمل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة. ولم يحلم في العاجل من نصيحة وإحلال بأس ونقمة ورعب دائم. والخادع اسم فاعل من خادعته فعدته إذا عبت وكنت أحدع منه. وقيل: يعطون على الصراط بوراً كما يعطى المؤمنون فيمضون شورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين، فتأدبوا بطروما تقتس من نوركم (كسالى) قرئ بصم الكاف وفتحها، جمع كسلان، كسارى في سكران أى يقومون متهاولين متعاسين، كما ترى من يعمل شيئاً على كره لا عن طيبة حس ورغبة (يرأون الناس) يفسدون بصلاتهم الرياء والسمة ^(١) (ولا يذكرون الله إلا قليلاً) ولا يعملون إلا قليلاً لأنهم لا يصليون قط عائبين عن عيوب الناس إلا بما يجاهرون به. وما يجاهرون به قليل أيضاً لأنهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يشكوه. أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتلهيل إلا ذكرًا قليلاً في الندرة، وهكذا ترى كثيراً من المظاهرين بالإسلام لو صحبتهم الأيام

== وأرض لم يطرها. وأما ما كان يفسد الكمار مثل القلعة وقصوره فنزلاً يبلغ شأنها أن تسمى مدناً، فالعريقين سبها مطابقاً أيضاً لواقع، والله أعلم

(١) مرة. ولطفه من الدنيا، في الصحاح: لطف بلفظ - بالهم - لطف، إذا شغ طمأنه فيه الغنى في به والنظرة - بالهم - كالشكفة من قياض. (ج)

(٢) قال محمود: لا لهم إيمان يعملون رياء ما دام من رفهم، فإذا حوا مأصهم لم يصبروا أولاً يذكرون الله بالتلهيل والتسبيح إلا ذكرًا قليلاً في الندرة وهكذا ترى كثيراً من المظاهرين بالإسلام لو صحبتهم الأيام والليال لم تسمع منه تلهيل ولا تحميد، ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يجرعه. ولا يجوز أن يراد باللفظ الغنى، انتهى كلامه طي. وإنما منع من أن يراد بها الغنى لأنه غير عيب صدق، وقد كانوا يذكرون الله في بعض الأحيان فلا يمكن أن يسلب ذراعه مطلقاً، وإذا بنا على أن المراد ما يذكر الصلاة وهو المظاهر، فالمراد أيضاً الصلاة المستمرة التي يذكر بها الإنسان حق الله عليه فينتهي عن المشاء والمكر. والصلاة في هذا الوجه مسلوقة عن الماتقن مطلقاً، فيجوز إذاً حمل الآية على الغنى بهذا التفسير، والله أعلم

واللبالي لم تسمع منه تهليل ولا تسيحة ولا تحميدة ، ولكن حديث الدنيا يستغرقه أوقاته لا يضر عنه . ويجوز أن يراد بالقلة العدم . فإن قلت : ما معنى المرأة وهي معاملة من الرؤية ؟ قلت : فيها وجهان ، أحدهما أن المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه . والثاني : أن يكون من المعاملة بمعنى التعجيل ، فيقال : رآه الناس ، يعني رأوه ، كقولك : سمعوا معه . وفتح وفائقه (١) وعيش معاني . روى أبو زيد : رأت المرأة المرأة الرجل ، إذا أمسكتها ترى وجهه . ويدل عليه قراءة ابن أبي إسحق : يراؤهم همزة مشددة مثل : يرعونهم ، أى يبهرونهم أعمالهم ويرأؤهم كذلك (مدنيين) إما حال نحو قوله (ولا يدكرون) عن واو يراؤ ، أى يراؤهم غير داكرين مدنيين ، أو منصوب على الهمز ومعنى (مدنيين) ذنبهم الشيطان والهووى بين الإيمان والكفر ، هم مقلدون يمشون بينهما متحيزون . وحقيقة المذهب الذى يدع كلاً الجاهدين أى يناد ويدفع فلا يفرق في جانب واحد . كقيل فلان يرمى به الرحمان (٢) ، إلا أن الدبابة فيها تكرير ليس في الدب كأن المعنى كلما مال إلى جانب ذنب عنه . وقرأ ابن عباس (مدنيين) بكسر الدال . معنى يبدسون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم أو معنى يندبون . كما جله : صلصل وتصلصل بمعنى وفى مصحف عبدالله مدنيين وعن أبي جعفر مدنيين ، بالدال غير المعجمة وكان المعنى أحدهم تارة في دنة وتارة في دنة ، فليسوا بمناصبين على دنة واحدة . والدبة الطريقة ومنها دنة فريش و (ذلك) إشارة إلى الكفر والإيمان (لا إلى هؤلاء) لا مسويين إلى هؤلاء ، فيكونون مؤمنين (ولا إلى هؤلاء) ولا مسويين إلى هؤلاء فمسوون مشركين

بِأَثْمَاتِهِمْ لَذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

أَتُرِيدُونَ أَنْ تَبْغُوا اللَّهَ عَلَىٰكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ

(لا تتخذوا الكافرين أولياء) لا تشبهوا بالمناصبين في اتحادهم اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام أو ألباء (سلطاناً) حجة بينه ، بمعنى أن موالاته الكافرين يثبت على التفات وعصم صمصمة ابن صوحان أنه قال لا راح له . خالص المؤمن ، وخالق الكافر والعاجز ، فإن العاجز يرضى منك بالخلق الحسن ، وإبه بحق عليك أن تخالف المؤمن .

(١) قوله «وفائقه وفائقه» في الصحاح أنها بمعنى : أى نعمه . (ج)

(٢) قوله «يرمى به الرحمان» في الصحاح الرمي مبروه ، والآلف مفتحة من الياء . تقول هم رحمان . وقه أيضاً ، وحت أخيه رحو ، إذا استدارت . والرحي : طيه من الأرض يستدير ويرفع على ما حولها . ورحي القوم : سيدم . والأرحاء : الأخراس . والأرحاء : قناتل التي تستقل ، معها رمتى عن غيرها . وظاهره أن الرمي هنا وادى ، فليحرو . (ج)

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَبْرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِرَبِّهِمْ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ اللَّهُ قَوْلُ لَئِيكَ مَعِ
الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾

(الدرك الأسفل) الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات، سميت بذلك لأنها متدركة متاعمة بعضها فوق بعض، وقرئ بسكون الراء، والوجه التحريك، لقولهم: أدراك جهنم. ومن قلت: لم كان المنافق أشدّ عداءاً من الكافر؟ قلت: لأنه مثله في الكفر، وصم إلى كفره الاستمرار. بالإسلام وأهله ومذاهبهم^(١) (وأصلحوا) ما أمسكوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعتصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخلص (وأخلصوا دينهم لله) لا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقائهم في الدارين (وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً) فيشاركهم فيه ويساهمونهم فإن قلت: من المنافق؟ قلت: هو في الشريعة من أظهر الإيمان وأطى الكفر وأما نسبة من ارتكب ما يفق به بالمنافق فالتعريض، كقوله: من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر^(٢) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب، وإذا وعد أحلف، وإذا اتهم خان^(٣)، وقيل لخديجة رضي الله عنه: من المنافق؟ فقال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به وقيل لاس عمر يدخل على السلطان وتكلم بكلام إذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال: كنا نعدّه من النفاق، وعن الحسن: أتى على النفاق زمان وهو مفروع فيه^(٤)، فأصبح وقد عمى وقد وأعلى سيفاً، يعني المحتاج.

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾
(ما يفعل الله بعذابكم) أبتشئ به من العيظ، أم يدرك به الثار، أم يستجلب به نعماً، أم يستدفع به ضرراً كما يفعل الملوك بعذابهم، وهو المعنى الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وإنما

(١) قوله «ومذاهبهم» في الصحاح: المذاهب: المداواة. (ع)

(٢) تقدم في آل عمران والبقرة.

(٣) أخرجه مسلم من حديث أن مرزوقاً بلغه «أيه المنافق ثلاث إلى آخره»، وفي رواية «من علامات المنافق ثلاث».

(٤) قوله «وهو مفروع فيه» له يرد التفرع بالصا، وفي الصحاح «فنازعه» القديعة من شدائد الدهر،

يقال: فرغتهم ففرغ الدهر، أي أصابهم وفرغت رأسه بالصا، مثل فرغت. (ع)

هو أمر أوجبه الحكمة أن يعاقب المصير ، فإن قتم شكر نعمته وأمنتم به فقد أبعدتم عن أنفسكم استحقاق العذاب (وكان الله شاكرًا) منبها موفيا أجوركم (عليكم) بحق شكركم وإيمانكم فإن قلت ، لم قدم الشكر على الإيمان ؟ قلت . لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في حلقه وتعرضه للنافع ، فيشكر شكر أمهما ، فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرًا مفصلا ، فكان الشكر متقدما على الإيمان ، وكأنه أصل التكليف ومداره .

لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ تَمِيمًا عَلِيمًا (١٤٨)
 إِنْ تُبْذُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُكْفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ عَفُوٌّ قَدِيرٌ (١٤٩)

(إلا من ظلم) إلا جهر من ظلم (١) استثنى من الجهر الذي لا يجبه الله جهر المظلوم . وهو أن يدعو على الظالم ويدكره بما فيه من السوء . وقيل هو أن يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم (ولم انتصر سد ظله) وقيل صاب رجل فوما طرططموه ، فأصبح شاكيا ، هربت على الشكاية هزلت ، وقرئ (إلا من ظلم) على البناء للفاعل للانقطاع أي ولكن الظالم راكم ما لا يجبه الله فيجهر بالسوء . ويجوز أن يكون (من ظلم) مفعولا ، كأنه قيل لا يجبه الله الجهر بالسوء ، إلا الظالم على لغة من يقول ما جلتني زيد إلا عمرو ، بمعنى ما جلتني إلا عمرو ومنه (لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) ثم حث على العفو ، وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار ، بعد ما أطلق الجهر به وجعله محبوا ، حثا على الأحب إليه والأفضل عنده والأدخل في الكرم والتخضع والعفوية . وذكر إبداء الخير وإحفاء تشبها (٢) للعفو ، ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على مكره ، وأن له مكانا في باب الخير وسيطا (٣) . والدليل على أن العفو هو العرض المقصود بذكر إبداء الخير وإحفاء قوله (فإن الله كان عفوا قديرا) أي يعفو عن الجاهل مع قدرته على الانتقام ، فعليكم أن تعتدوا بسنة الله .

إِنْ آتَيْنَ بِكَ فِتْنَةً يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَبْذُرُونَ أَنْ تُفَرَّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

(١) قال محمود : لا يجبه الله الجهر بالسوء من أمور إلا جهر من ظلم . وهو أن يدعو على الظالم ويدكره بما فيه من سوء . الخ . قال أحد : عوججه لفتاير أن الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما أن الله تعالى مقدس أن يكون في السموات فوق الأرض ، فاستحال دحرجه والمستثنى منه . وكذا لا يندرج المثنى في المستثنى منه في موكب ما جلتني زيد إلا عمرو . وكلام الزعمري في هذا أصل لا يفتق في سه ما يوسع مجاريه منه لا تعلق عارنه ، والله أعلم بمراده .

(٢) قوة تشبها لله عرف وأصله تشبها لمحو (ع)

(٣) قوة وسيطا أي متوسطا . (ع)

وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ ذَلِكَ

سَبِيلًا (١٥١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥٢)

جعل الدين آمنوا بالله وكفروا برسوله أو آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا لما ذكرنا (١) من الملة ، ومعنى اتحادهم بين ذلك سبيلا : أن يتخذوا ديننا وسطا بين الإيمان والكفر كقوله (ولا تجهر بصلواتك ولا تحافت بها واتع بين ذلك سبيلا) أى طريقا وسطا في القرامة وهو ما بين الجهر والخافت ، وقد أحطوا ، فإنه لا واسطة بين الكفر والإيمان (٢) ولذلك قال (أولئك هم الكافرون حقا) أى هم الكاملون في الكفر . و(حقا) تأكيد لمضمون الجملة ، كقولك : هو عبد الله حقا ، أى حق ذلك حقا ، وهو كونهم كاملين في الكفر ، أو هو صفة لمصدر الكافرين ، أى هم الذين كفروا كفرا حقا فانا يقينا لاشك فيه .

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيِهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُهَرِّقُوا يَتَرَىٰ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْلِيَّكَ سَوْفَ

يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٥٣)

فإن قلت : كيف جز دخول (بين) على (أحد) وهو يقتضى شيئين فصاعدا ؟ قلت : إن أحدا عام في الواحد المذكور والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما ، فنقول : ما رأيت أحدا ، فتقصد المومنين ، ألا تراك تقول : إلابى فلان ، وإلانات فلان ، فالجى . ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة ومنه قوله تعالى (لست كأحد من النساء) ، (سوف يؤتيهم أجورهم) معناه : أن إنشاء ما كان لأعماله وإن تأخر فالمرص به تأكيد الوعد وتثيته لا كونه متأخرا .

بِمَا أَتَىٰ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ يُخَالِفُوا عِلْمَهُمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ

أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا آيَةَ جَهَنَّمَ فَخَذَّهْمُ الصَّيْقَةُ بِأَنَّهُمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْجِبِلَّ

مِنْ بَيْنِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ قَعَمُونَ عَنْ ذَلِكَ وَهَآئِلُنَا مُوسَىٰ سُلْطَنٌ مُبِينًا (١٥٤)

وَرَفَعْنَا قَوْمَهُمُ الثُّلُوثَ يَبْتَغِيهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا

فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٥) قِيمًا تَقْضِيهِمْ يَبْتَغِيهِمْ وَكَفَرُوا

(١) قوله ولما ذكرناه أى في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله .. الخ) . (ع)

(٢) قوله وقانه لا واسطة بين الكفر والإيمان ، عدا عند أهل اللغة . أما عند المعتزلة فاعمل الكبيرة التي

يؤتى بلا توبة لا مؤمن ولا كافر . على سيرة بين المعتزلي . قد بر . (ع)

يَا بَنِي اللَّهِ وَقَتْلِيمُ الْأَنْبِيَاءِ بِمِيرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا خُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
يَكْفُرُ فَلَا تُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥٥) وَيَكْفُرُ وَيَكْفُرُ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتِنَا
عَطِيًّا ١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنْ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ كَفَى شَكًّا مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ
مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّفَاعُ الظُّلَمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ
غَرِيبًا حَكِيمًا ١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَآ يُؤْمِنُونَ بِهِ قُلْ مَوَدَّةَ يَوْمٍ
الْفِتْنَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ١٥٩)

روى أن كعب بن الأشرف وفضاح بن عازروا وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن كنت نبيا صادقا فأنا نكاتب من السماء جملة كما أتى به موسى^(١) فزلت وقيل : كتابا إلى فلان
وكتابا إلى فلان أمك رسول الله ، وقيل : كتابا لعائنه حين مر ، وإنما اقترحوا ذلك على سبيل
التعنت ، قال الحسن : ولو سألوه لكي يبينوا الحق لأعطيهم ، وفيما آتاهم كفاية^(٢) فقد سألوهم
موسى^(٣) جوابا لشرط مقدر^(٤) معناه : إن استكبرت ما سألوهم منك فقد سألوهم موسى^(٥) (أكرر

١) لم أجد هكذا ، ورواه الطبري من طريق أبي طه عن القدي قال : قالت اليهود لبي صلى الله عليه وسلم :
إن كنت صادقا أمك رسول الله فأنشد نكاتب من السماء كما جاء به موسى^(١) .
٢) قال عمرو : وقد سألوهم موسى جوابا لشرط مقدر^(٢) الخ ، قال أحمد : وهذا من المراسع التي استولى
عنه هذا الاعتقال ونوح^(٣) في أربع جهات بل يهود الملال^(٤) ، لا يبي على أن القلم المصاف إليهم لم يكن إلا يهود
كوبهم فلما أرواه وهي على عدلها وآخرة على راحة اليد ، لا يزم عدم لو دل بها رها من اعتماد الدين ،
فذلك سمى أهل السنة المتعصبين لجوارها ، وهو على الأحرار ، قال : بل بعد المصادق متحدة ، وعمل من كوى اليهود
اقترحوا على موسى عليه السلام خصوصه علقوا إيمانهم بها ، لم يفتروا ، فمصر من حيث هو كما يجب عتباره فقالوا
(إن تزعم لك حق يرى الله جهرا) بهذا الامتناع والتمس بكنهم ظنا ، لا يرى أن الدين قالوا من يؤمن لك حق
نؤمن عليك كتابا من السماء ، أو حق من الأرض ، أو يكون لك بيت من زخرف ، كيف هم من أظم الظلمة ؟ وإن
كانوا إيمانهم أمورا جازوا ، ولكم اقترحوا في الآخرة على الله ، حليم أن يسدوا إيمانهم إلى أي معبر
حدثه الله ، دل ذلك دالة ملجأ على أن ظلمهم مسجوب عن اقتراحهم لا عن كونه المذبح متعصبا عطلا ، والمعجب
بظنهم هذا السوان وكان المسئول جازا كسوا إيمانهم من رجاء المؤني على ربح الإغشوى ، علة منه هذا الظن
عليه سؤا ، برهم عليه السلام من صرح الإيمان حيث قال له تعالى (أوم تؤمن قال بلى) وهذا الظن عليه سؤال
هؤلاء المخالعين من محض الكفر والاصرار عليه في قولهم أن يؤمن لك ، صدروا كلامهم بالبعد والحق ، وأما
دعاء الزعشري على أهل السنة بالثب والصراف ، فانه أعلم أي الفريقين أحق بها ، ويكفيه هذه العلة التي تبادى عليه
باتباع الحق الذي يمس ويهم ، فقال الله المنصة من الصلاة والنوايا .

من ذلك في وبعثنا نؤايل إليهم وإن وجد من آياتهم في أيام موسى وهم اتقاء السبعون
 لأنهم كانوا على مدبرهم وراسل نؤايلهم وعصاهم لهم في التفت (بجوه) عيا بما معنى أرياه
 به جوره بطلبهم في نسب نؤايلهم الرزبه ولو طلبوا أمرا جازا لما سموا ظالمين ولا أحدثهم
 الصاعقة كما سأل إبراهيم عليه السلام أن يريه إحياء الموتى فلم يسمه عالما ولا رماه بالصاعقة .
 فتنا للشبهة وربما ما صودع (١) (أي أنا موسى سلفنا ميثاقا تسلفنا واستبلاء ظاهرا عليهم حين
 أسرمهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه واحسروا بأنفسهم واليوف تسلفنا عليهم
 فيأثم من سلفنا من (بميتافهم) نسب ميثاقهم يحاوه فلا ينقصوه (وقلنا لهم) والصور
 مظل عنهم بر ادخلوا النار سجدا ولا تعدوا في نسب ، وقد أحد منهم الميثاق على ذلك ،
 وقومهم سمعنا وأطعنا ، ومعاهدتهم على أن شموأ عليه ثم يقضوه بعد وقرئ لا تعدوا ، ولا
 تعدوا ، نادعهم التنا في الداء (فيما مضى) فسقمهم . وما مريد للتوكيد حين قلت سم تعلفت
 اناء ٢ وما معنى التوكيد ٤ قلت إما أن يتعلق محذوف ، كأنه قل فيما مضى ميثاقهم فعلنا
 بهم ما فعلنا ، وإما أن يتعلق قوله (حرما عليهم) على أن قوله (فقطم من الذين هادوا) من قوله
 (فيما مضى ميثاقهم) وأما التوكيد فمناه تحقيق أن انعقاب أو تحريم الضيقات لم يكن إلا
 نقص المهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأبناء وغير ذلك فإن قلت هلا رعت أن
 المحذوف (٣) انتهى تعطف به بناء ما دل عليه قوله (بمن طمع الله عليها) فيكون التقدير

(١) قوله وبعثنا للشبهة وربما ما صودع به من أمر الله ، حيث أجابوا على أنه الرزبه كما حقق في محله .
 وخبر الله لنؤمن بيسر المؤمن (ج)

(٢) قال محمود ، سمعت من سلفنا ، في قوله (فيما مضى ميثاقهم) قلت إما أن يتعلق محذوف كأنه
 من فيما مضى ميثاقهم فعلنا ، ورواى سلفنا قوله (حرما عليهم) على أن قوله (فقطم من الذين هادوا)
 بدل من قوله فيما مضى ميثاقهم انتهى كلامه . قلت وقد ذكر الدال المذكور ، وهو أن الكلام لما طال بعد قوله
 وما مضى ميثاقهم حتى بعد عن صفة الذي هو حرما ، فوي ذكره قوله (فقطم من الذين هادوا) حتى على معلقة ،
 وحذف التحم به على وجه من الانحصار في إحسان مسبق حصيلة ، لأن جمع ما مضى من القصص وقتلهم ، وقرئ
 قلوبا عطف ، وكفرهم ، وقرئهم على حرمانهم عطف . ودعهم قتل المسيح ابن مريم قد انطوى عليه الاحوال
 المذكور آخر السورة جاءه . مع التسهيل على أمم جمع أعلامهم الصادر عنهم ظلم وقد تقدم هذا التحرير نظائر
 وأية الموفق .

(٣) عاد كلامه قال : إن قلت هلا رعت أن المحذوف الذي تعلقت به قلب ما دل عليه قوله (بمن طمع الله
 عليها) فيكون التقدير : فيما مضى ميثاقهم جمع الله على ظوهم قلت لا يصح هذا التقدير ، لأن قوله (بمن طمع الله
 عليها بكفرهم) ودونكار لقولهم (ظوب عطف) مكان معلقة ، وذلك أنهم أرادوا ظوهم (ظوبا عطف) أن الله
 سلفنا طما ، أى أن أكره لأبوسع إليها شيء من القصاص والموعظة ، كما حكى الله عن الشركيين وقالوا (لو شاء
 الرحمن ما عدناهم) وكذب المخبر أسراهم الله ، فعل لهم بل سلفنا الله وميثاقها الإلزام بسبب كفرهم ، وصار
 كالطرح عليها ، انتهى كلامه . قال أحمد : هولا يوم رجموا أن لم على الله حبه يكون حلق لغيرهم غير قالة الحق

فما نقصهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم ، بل طبع الله عليها بكفرهم . قلت لم يصح هذا التعديل لأن قوله (بل طبع الله عليها بكفرهم) رد وإيثار لقولهم (قلونا علف) فكان متعلقاً به ، وذلك أنهم أرادوا بقولهم (قلونا علف) أن الله خلق قلوبنا علفاً ، أى في أكنة لا يتوصل إليها شيء من الذكر والموعظة ، كما حكى الله عن المشركين وقالوا (لو شاء الرحمن ما عبدناهم) وكذهب الحجر (١) أحرام الله . فهل لهم . بل حدها الله ومنعها اللطاف بسبب كفرهم ، فصارت كالخيطوع عليها ، لا أن تخلق عبداً غير قائلة للذكر ولا متكنة من قبوله . فإن قلت . علام عطف قوله (وبكفرهم) ؟ قلت الوجه أن يعطف على (فيما نقصهم) ويجعل قوله (بل طبع الله عليها بكفرهم) كلاماً تبعية قوله (وقالوا قلونا علف) على وجه الاستطراد ، يجوز عطفه على ما بينه من قوله (بكفرهم) . فإن قلت . ما معنى النجى . بالكسر معطوفاً على ما فيه ذكره . سواء عطف على ما قبل حرف الإصراب ، أو على ما بعده ، وهو قوله (وكفرهم بآيات الله) وقوله (بكفرهم) ؟ قلت . قد تكثر منهم الكفر . لأنهم كفروا بنوحى ، ثم بعبسى ، ثم بمحمد صلوات الله عليهم ، فعطف بعض كفرهم على بعض ، أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه ، كأنه قيل . فجعلهم بين نصوص الميثاق . والكفر بآيات الله . وقتل الأنبياء ، وقولهم قلونا علف . وجعلهم

— ولا يمكنه من قوله ، فكذلك في قولهم لا يخلق قلوبهم على قدره أى أن الإيمان وميل الحق من جنس معدوم كما هو من جنس معدوم الموصى . وذلك هو المسمى بالتكفر . وتختلفهم بيسر في الإيمان ، متأثياً منهم من الحق قامت عليهم حجة الله ، إذ يجد الإنسان بالضرورة الفرق بين قول الحق والباطل في الإيمان ، وبين طغيانه في الكفر . ويحتمل ضرورة أن الإيمان يمكن به . كما يعلم أن الطغيان غير ممكن منه عادة ، فقد قامت الحجة وتسلطت . إلا أنه الحجة لله ، في هذا الوجه اتجه الرد عليهم . لا كما رجحه المفسرون من أن لهم قدرة على الإيمان بالمعصية . لأنهم يعرفون بآياتهم وبروحه في قلوبهم . وذلك اقتضاه موجوده سواء أقبل أو لا . كالسيف الملقى في يد الغائب القتي سواء أزال . وإن هذه القدرة التي هي كالآلة فخلق على رحمته يصرفها الله حيث شاء في إيمان وكفر . وأما ذلك مثله الله أولاً . وإن هؤلاء صرخوا مدعياً إلى خلق الكفر لأنهم على خلاف مثله الله تعالى . فلهذا يحرص المفسرون على التمسك . فلهذا يثبت أن الله تعالى لو شاء من عدة الأوثان أن لا يعبدها أبداً . وسميت تلك بجمرة . ويجعل قوله تعالى (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) رداً على الأثمة كما هو رد على الوثنية ، ويعمل على إكنة التي فيها علم . وهى أن الرد على الوثنية بذلك لم يكن إلا لأنهم طغوا أن هذه الأصنام يعبدونهم فلم الحجة على الله . ولذلك قال تعالى عجب ذلك (قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) وأوضح الله تعالى أن الرد عليهم لم يكن لقولهم إن الله لو شاء لهداكم أجمعين . ولكن بما كان يريد لنظير أن ذلك حجة على الله بقوله (قل لله الحجة البالغة) وقد أتى به هو الإيمان المحض والتوحيد الصرف ، وإعادة من الإثراك الصراح نظري . معذراً بآية منه .

(١) قوله . وكذب الحجر أحرام الله . يريد بهم أهل السنة ورجالهم أن يريدوا بدمهم ما أرادوا الكفار بما قالوا . وتحقيقه في علم التوحيد . ونظر الله لمن لدى حد الشرع من المؤمنين ولا أخراهم يوم الدين . (ع)

بين كهرم ومهم^(١) مريم ، واقتدارهم قتل عيسى ، عاقبهم أو بل طبع الله عليها بكهرم
وجمعهم بين كهرم وكدا وكدا ، والبيان العظيم هو التريه فإن قلت كانوا كافرين بعيسى عليه
السلام ، أعداء له ، فاعدي لقتله . يسموه الساحر من الساحرة ، والفاعل من الفاعلة ، فكيف قالوا
(إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) ؟ قلت قالوه على وجه الاستهزاء ، كقول فرعون
(إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) ويجوز أن يصح الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح
في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عما كانوا يذكرونه به وتعظيما لما أرادوا بمثله كقوله (ليقولن حلفتن
العرير العظيم الذي جعل لكم لأرض مهدا) روى أن رهطاً من اليهود سوه وسوا أنه دعاه
عيسى ، اللهم أنت ربك ومكلمتك حنثي . اللهم انس من سني وسب والدتي ، فسح الله من سبها
فردة وحثارير ، فأجعت اليهود على قتله ، فأحرره الله بأنه رفعه إلى السماء ويطهره من صفة اليهود ،
فقال لا صحابه أياكم يرعى أن يبنى عليه شيء فيقتل ويصل ويدخل الجنة ؟ فقال رجل منهم . أنا .
فأبى عنه شبهة فقتل وصل . وفيه كان رجلا يوافق عيسى ، فلما أرادوا قتله قال : أنا أدلكم
عنه ، فدخل بيت عيسى ورفع عيسى وألقى شبهة على المناهي ، فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه
عيسى . ثم احتفوا فقال بعضهم . إنه إله لا يصح قتله . وقال بعضهم . إنه قتل وصل . وقال
بعضهم إن كان هذا عيسى فأب صاحباً ؟ وإن كان هذا صاحبنا فأب عيسى ؟ وقال بعضهم
رفع إلى السماء . وقال بعضهم . الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا . فإن قلت . (شبه)
مسند إلى ماذا ؟ إن جعلته مسنداً إلى المسيح ، فالمسيح مثبه به وليس بمثبه ، وإن أسندته
إلى المعتنق فالمفول لم يجر له ذكر قلت . هو مسند إلى الجار والجرور وهو (لم) كقولك
حيل إليه ، كأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبه . ويجوز أن يسند إلى حمير المقتول : لأن
قوله . إنا قتلنا يد عنه ، كأنه قيل : ولكن شبه لم من قتلوه (إلا اتباع الظن) استثناء منقطع
لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم ، يعني . ولكنهم يبنون الظن . فإن قلت قد وصفوا بالشك
والشك أن لا يرجح أحد الجانبين^(٢) ، ثم وصفوا بالظن والظن أن يرجح أحدهما ، فكيف
يكونون شاكين ظاهرين ؟ قلت . أريد أنهم شاكون ما لهم من علم قط ، ولكن إن لاحت لهم
أماره فظنوا . هناك (وما قتلوه يقيناً) وما قتلوه قتلاً يقيناً . أو ما قتلوه متيقنين ، كما ادعوا

(١) قوله : وهم مريم ، أي ربيها بما ليس بها وهو التريه . أي الرى بالزنا (ع)

(٢) قال محمود . وإن قلت قد وصفوا بالشك والشك أن لا يرجح . . الخ . قال أحمد . وليس في هذا
الجواب تمام القليل . والظاهر والله أعلم أنهم كانوا أغلب أحدهم للشك في أمره والتمرد لجأت الامارة الأولى على
ما يطلب من عالم لم كانوا لا يخلون من ظن في بعض الأحوال وعنده يقتول لا يرمون إلى العلم به لانه وكيف يتم
الشيء على خلاف ما هو به لجأت الامارة الثانية على عالم اتهمه في الظن بما فيه عنهم ما يترقى من الظن لانه . والله أعلم

ذلك في قولهم (إنا قتلنا المسيح) أو يحمل (بمنى) ناكداً لقوله (وما قتلوه) كقولك : ما قتلوه
 حيا أى حق انتهاء قتله حقاً . ويل هو من قولهم : قتلنا الشيء علماً وعينه عبثاً إذا نزع فيه
 عليك وفيه نهك . لأنه إذا سبهم لهم بها كلما عجزوا الاستعراق . ثم قيل وما علموه غير
 يقين وإحاطة لم يكن إلا تكلمهم (ليؤمنوا به) جملة قسمة واقعة صفة لموصوف محدود
 تقديره وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنوا به ونحوه . (وما منا إلا له مقام معلوم)
 (وإن منكم إلا واردة) والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنوا به قبل موته
 عيسى ، وما به عند الله ورسوله . يعنى إذا طار قبل أن تزحف روحه ^(١) حين لا ينفعه إيمانه
 لا يقطع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال فى الحجاج آية ما قرأها ^(٢) إلا تحالغ فى
 معنى شئ منها ^(٣) يعنى هذه الآية ، وقال ابن أبى ربيعة : قال فى الحجاج آية ما قرأها ^(٤) إلا تحالغ فى
 فلا أسمع منه ذلك ، فقلت إن اليهودى إذا حصره الموت صرخت الملائكة ذره ووجهه وقالوا
 يا عدو الله ، أنك موسى بن مريم فكذلك به يقول آمنت أنه عيسى . ونقول للنصارى : أنك
 عيسى بن مريم نعمت الله أو ابن الله ، يؤمن أنه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه إيمانه . قال وكان منكناً
 فاستوى جالساً فطروا إلى وقال : من؟ قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية ، فأحدثت الأرض نصيبه
 ثم قال لقد أحدثنا من عيسى صافية ، أو من مديها قال الكلبي فحدثت له ما أردت إلى أن تقول حدثني
 محمد بن علي بن الحنفية قال أردت أن أعظه . يعنى زيادة اسم عيسى ، لأنه مشهور بان الحنفية .
 وعن ابن عباس أنه فسره كذلك . فقال له عكرمة حين أماء رجل صرب عنقه قال لا تخرج
 نفسه حتى يتركها شعبه . قال وإن حز من هو بيت أو حرق أو أكله سبع قال يتكلم بها
 فى الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن ^(٥) به وتدل عليه قراءة أبي إلا ليؤمنوا به قبل موته .
 بصم الثوب على معنى . وإن منهم أحد إلا سيؤننوه به قبل موته ، لأن أحداً يصنع للجمع . فإن

(١) قال محمود : يعنى إذا طار قبل أن تروح روحه . الخ . قال أحمد : كقول مرون بن ساعين الملاح
 آمنت أنه لا إله إلا الله آمنت به يتر إسرائيل .

(٢) زاد كلامه . قال محمود : وعن شهر بن حوشب قال فى الحجاج آية ما قرأها . . . الخ . قال أحمد
 وسعد بن قتاديل قوله (ويوم قيامه يكون عليهم شهيداً) قال طاهر محمد ، ولكن ما أريد به قوله فى حق هذه
 الأمة (ويكون الرسول عليهم شهيداً) والله أعلم .

(٣) لم أجده . قلت : هو فى صير الكلبي ، رواه عن شهر بن ربيعة عن عمارى كتاب الله وهدى الأبياء
 لوثيمة لسعد بن هذا الوجه .

(٤) لم أجده هكذا . وأخرجه الطبري من رواية أساط عن السدي قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما
 ليس من يهودى يموت حتى يؤمن بعيسى بن مريم . فقال له رجل من أصحابه : كيف والرجل يهرق أو يهترق ،
 أم يبعد عليه الجدار أو يأكله سبع ؟ فقال لا تخرج روحه من جسده حتى يصدق فيه الإيمان بعيسى عليه السلام

قلت : ما فائدة الإخبار بإيمانهم لعيسى قبل موتهم ؟ قلت : فائدة الوعد ، وليكون عليهم بأهم
لا تلم من الإيمان به عن قريب عند المعايمة ، وأن ذلك لا ينفعهم . فمنا لهم وينبأ على معاملة
الإيمان به في أوان الانتفاع به ، ويكون إلزاماً للحجة لهم ، وكذلك قوله (ويوم القيامة
يكون عليهم شهيداً) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه ، وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله . وقيل
الضمير ان لعيسى . وإن منهم أحد إلا يؤمن لعيسى قبل موت عيسى ، وهم أهل الكتاب
الذين يكونون في زمن روله . روى أنه يدل من السماء في آخر الزمان ، فلا يبقى أحد من أهل
الكتاب إلا يؤمن به ، حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام . وبذلك الله في دماء المسيح
الذجال ، ونفع الأمتة حتى رقع الأسود مع الإبل ، والنور مع البعر ، والذئاب مع الغنم ،
ويلبس الصالحات بالحيات ، ويث في الأرض أربعين سنة ، ثم تنوي وبصلي عليه المستبوس
وبدفنونه . ويجوز أن يراد أنه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب إلا يؤمن به ، على أن الله
يحياهم في قبورهم في ذلك الزمان ، ويعلمهم روله وما أنزل له ، ويؤمنون به حين لا ينفعهم إيمانهم
وقيل الضمير في (به) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

قُطِّعَ مِنْ الَّذِينَ هَدَّوْا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ هَوَئِهِمْ أُجِّلَتْ لَهُمْ وَاصْدَفْ مِنْ
سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرٌ وَأُجِدْهُمْ الرُّتُوتَا وَهَذَا هُوَ قَسَهُ وَأَكْبَرُ أَمُولِ النَّاسِ
بِاسْطِلَ وَأَعْدَنَّا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَدَانًا أَلِيمًا (١٦١) تَكُنِ الْإِسْحَاقُ فِي أَيْمَنِ
بَيْنَهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ
أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٦٢)

وَقُطِّعَ مِنْ الَّذِينَ هَدَّوْا أي ظلم منهم والمعي ما حرما عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم
أو سكبوه ، وهو ما عدهم من الكفر والكائر لعظيمه . والطيبات التي حرمت عليهم . ما ذكره

(١) أخرجه ابن جرير وابن داود عن رواية مسلم عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة في حديث
أوله : الأئمة عليهم الصلاة والسلام إنهم أولاد علات أمهاتهم شتى وديهم واحد ، وأبو أيمن الناس عيسى ابن
مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه شيء ، وإنه نازل من قاعا وأتبعه فاعرفوه ، قاله رجل مروج الحق في الخبر وال
سط الصغر ، كان رأسه قطر وان لم يشه مال . بين محمد بن . حدثني القليل ويثن الخديرو وضع الخبر ، ويبيض
المال ويقابل الناس على لاسلام من يملكه الله في دماء الملك كلها إلا الاسلام إلى آخره ، وأن موه في أوله
ولا يبقى أحد من أهل الأرض إلا يؤمن به ، مرواه الطبري من قول ابن عباس رضي الله عنهما .

في قوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) وحزمت عليهم الآلات، وكلما أذبوا ذباً صغيراً أو كبيراً حرم عليهم بعض الطبقات من المطاعم وغيرها (وبصّهم عن سبيل الله كثيراً) أساساً كثيراً أو صغراً كثيراً (بالمناظر) بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلةهم في تحريف الكتاب (لكم الراشون) يريد من آمن بهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه، والراشون في العم ثنائون فيه المتقنون المستبصرون (والمؤمنون) يعني المؤمنين منهم، أو المؤمنون من اليهود حريصين والانصار، وارتفع الراشون عن الاستناء (والمؤمنون) خبره (والمؤمنين) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد كرهه سيوريه على أمثلة وشواهد، ولا يلتفت إلى ما راعوا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتتان، وعني عليه أن الساجدين الأتباع الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أعداء في الميرة على الإسلام وذبح المطاعم عنه، من أن يتركوا في كتاب الله نذراً لئلا يفسدوا من بعدهم وحرماً يرفعون من يلحقهم وقيل هو عطف على (عما أزل إليك) أي يؤمنون بالكتاب والمقيم الصلاة وهم الأنبياء، وفي مصحف عبدالله والمقيمين، بالوار، وهي قراءة مالك بن دينار، والمجدي، وعيسى النقي.

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَذًا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَيُوهَنَّا وَهَارُونَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ رِبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا مُتَشَابِهِينَ وَمُنْدِرِينَ لَئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَرْسَلَ إِلَيْكَ مِنْ رُسُلِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٦٦)

(إنا أوحينا إليك) جواب لأهل الكتاب عن - وإلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل عليهم كتاباً من السماء، واحتجاج عليهم بأن شأه في الوحى إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا - وقرئ (ريوراً) يعنى الراى جمع ربر وهو الكتاب (ورسلاً) نصب يعصم في معنى أوحينا إليك وهو: أرسلنا، وبأننا، وما أشبه ذلك، أو بما صرنا قصصهم، وفي قراءة أخرى: ورسلاً

قد قصصهم عليك من قبل ورسلم لم تقصصهم وعن إبراهيم ويعقوب وثاب أنهما قرآ (وكلهم الله) بالنصب ومن مدح التعابير أنه من الكلم^(١)، وأن معناه وجرح الله موسى بأظفار اليمن ومخالب القدر (رسلا منشري ومنذرين) الأوجه أن ينصب على المدح ويجوز انتصابه على التذكير فإن قلت: كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل^(٢)، وهم محجوجون عما نصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة، والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة، ولا عرف أهم رسل الله إلا بالنظر فيها؟ قلت: الرسل منهون عن العلة، وما عتقوا على النظر، كما ترى علماء أهل 'مدل' والوحيد^(٣) مع تلبيح ما حلوه من مصيبل أمور الدين وبيان أحوال التكليف وتعليم الثرائع، فكان إرساها إراحه للعلة وتسميها لإلزام الحجة، فلا يقولوا: لو لا أرسلت إينا رسولا فيوطننا من سنة العصلة ومبنا لها وجب الانتفاء له، وقرأ السلي

(١) قال محمود: ومن مدح التعابير أن كلم من الكلم... الخ، قال أحمد: وإنما يعمل هذا التفسير على بعض المعتزلة لانكارهم الكلام القديم الذي هو صفة الذات، (و لا ينسبون إلا الحروف والأصوات قائمه بالأجسام، لا بذات الله تعالى، فلهذا عليهم بمحذوم كلام قديم إبطال خصوصه موسى عنه سلام في التكليم، إذ لا ينسبون إلا معنى سماعه حروفا وأصواتا قائمه بمعنى الأجسام، وذلك مشترك بين موسى وبين كل سميع لهذه الحروف، حتى مشترك الذي قال الله به (حتى يسمع كلام الله) فيضطر المفسر إلى إبطال المحصورة المرسومة بحمل التكليم على التخرج، وصدق العنصري وأنصف، إنه إن يدع التعابير التي يوجبها عليهم ولا يبينها، إلا الوهم، والله اعلم.

(٢) عاد كلامه - قال محمود: فإن ثبت كلف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل... الخ، فإما أحمد، فاعده المعرفة في التحصيل والتميز المتعديين، ثم ونحوهم في إثبات أحكام الله تعالى بمجرد العلم وإن لم يمت رسولا، فيوجبون المعلوم، وبمحرمات وينسبون على من فهمهم، وما يوجبونه من ورود الفشرع: فنظر في أدلة المعرفة ولا يتوصلون على ورود الفشرع الموحى، بل من دون يد خط وتحويل، أن من ترك النظر في الأدلة من ورود الفشرع، فقد ترك واجبا أحسن من العبد. وقد ثبت الحجة عليه في الوجوب وإن لم يكن شرع، وإذا ثبت عليهم هذه الآية وهي قوله (رسلا منشري ومنذرين) فلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (وعمل هم أما هذه الآية، فتأديكم بأعشر القدرة أن الحجة على الخلق بالأحكام الشرعية الموزعة إلى الجزاء بإرسال الرسل لا بمجرد النقل، فما قولون فيها؟ حتى حدثت آدابهم وعلموا في وجه هذا النص وعبروا عما هو موضوع له، صاورا: المراد أن الرسل تنسب حجة الله ومنه على ما روي من نقلها بالنقل، كما أحسب في الإختصاص، وربما من حد التخصيص يقولون إذا ورد عليهم قوله تعالى (وما كما مدين حتى سمع رسولا) وربما يدل على صحة المظالمين لهذا الفصل من كلام العنصري قوله: إن أدلة التوحيد والمعرفة مصورة من إرسال الرسل، وبذلك تقوم الحجة على أن ذلك جاز على من صحة، إذ المدة مبدى، والتوحيد جامع، وإعنا طه العقل لا النقل الذي ليس عليه أن النظر في أدلة التوحيد هو فعل المكلف ليس بالحكم الشرعي، بل حكم وجوب النظر، والمعرفة متلقاة من العمل المحض، والوجوب متلقى من النقل الصرف، وبه جزم الحجة، وعلمه يرب الجزاء، والله سبحانه يولي التوفيق والمونة.

(٣) قوله: كما ترى علماء أهل المدل، أي كما ذهب إليه المعتزلة، وذلك أنهم حكموا العمل وجوبه كتابيا في معرفة الأحكام، كوجوب العدل وحرمة الظلم، وقال أهل السنة: لا حكم عمل للشرع، والملة مشهورة في علم الأصول، فالقول بقي على مذهب المعتزلة. (ع)

لكن الله شهيد، بالتشديد. وفي ط ١٠ الاستدراك لانه من مستدرك ١١ فما هو قوله ولكن الله
 شهيد ١٢ قلت ١٣ لما سأل أهل الكتاب إيران الكتاب من السماء وتعتوا بذلك واحتج عليهم
 بقوله (إنا أوجينا إليك) قال - سكن الله يشهد، معنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما
 رر (إنا أوجينا إليك) قالوا ما تشهد لك بهذا، فمن (لكن الله يشهد) ومعنى شهادة الله عما
 أرسل إليه إني إني لصدقه بإظهار المعجزات، كما ثبت الدعوى بالكتاب وشهادة الملائكة
 شهادتهم بأنه حق وصدق وفي ط ١٤ هم يجابون لو قالوا هم يدعون الملائكة يشهدون بذلك؟
 قلت يجابون بأنه يعلم شهادة الله، لأنه ما علم بإظهار المعجزات أنه شاهد لصحته على أن الملائكة
 يشهدون لصحة ما شهد لصحته لأن شهادتهم تبع إني إني لصدقه، قال قلت ما معنى قوله (يؤمره الله)
 وما موقعه من الآية التي فيه؟ قلت معناه أمره ملتصقا بعبه الخاص الذي لا يعلمه غيره، وهو
 بأبيه على نظم وأسلوب يعبر عنه كل مدح وصاحب بيان، وموقعه تحت قوله موقع إجماله المعبرة
 لأنه بيان للشهادة، وأن شهادته بصحته أنه أمره ما علم المعجزات القاتلة لغيره وقيل أمره وهو
 عالم بأنك أهل لإبراهيم (إليك) وأنت مدعوه وقيل أمره ما علم من مصالح العباد مشتملا عليه،
 ويحتمل أنه أمره وهو عالم به وقيل معناه حافظ له من أساطين برص من الملائكة، والملائكة
 يشهدون بذلك، كما قال في آخر سورة الحن آياتي إلى قوله تعالى (وأحاط بما لديهم) والإحاطة
 معنى العلم (وكفى بالله شهيدا) وإن لم يشهد غيره لأن التصديق بالمعجزة هو شهادة حقا (قل
 أي شيء أكرم شهادة من الله)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَضَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ١٦٧

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَطَلَفُوا لَمْ تَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْهُمْ وَلَا لِيُوْهِدِيَهُمْ طَرِيقًا ١٦٨

إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُنْذِرَ أَنْذَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٦٩

(كفروا وطلبوا) جمعوا بين الكفر والمعاصي ١٧٠ وكان نصيبهم كافرين ونصيبهم ظالمين

(١) قال محمد - وإن قلت الاستدراك لانه من مستدرك الخ قال أحد - وورد هذا الفصل في كلامه
 ما يسطر

(٢) قال محمد - وأي جمعوا بين الكفر والمعاصي ... الخ قال أحد - بعد من الظاهر، الله يفرح إلى
 كل طرف من هذه العبد ووجوب وعد الصفاء، وأهم عبادون بحمد الكفر وقد ذكر ذلك في هذه
 لأنه سوي هذا المعتد قاله جميل البين أي الكفر والظلم كلها ملة للبوصلة المجموع منوم وقوع المعاصي
 جمعا من كل واحد من أحاده - الأتراك إذا قلت - الزيدون قاموا بعد أسدب القيام إلى كل واحد من أحد
 انبع، فكذلك لو حصلت عليه مالا آخر لزم به ذلك ضرورة، والله اعلم

أصحاب كباثر ، لأنه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يضر لها ^(١) إلا بالتوبة (ولا يهديهم طريقا) لا يخلصهم فيسلكون الطريق الموصل إلى جهنم أو لا يهديهم يوم القيامة طريقا إلا طريقها (يسيرا) أى لا صارف له عنه .

بَيَّنَّا لِلنَّاسِ قَدْرَ حَاجَتِكُمُ الرَّسُولُ يُلْقِي مِنْ رَبِّكُمْ قَائِمُونَا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَعِيَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ^(١٧٠)
بَيَّنَّا هَلْ الْكِتَابَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ دَعَى اللَّهُ وَكَلَّمَهُ ^(١٧١)

(فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ) وكذلك (انتهاوا خيرا لكم) انتصاه بمصر ، وذلك أنه لما نهىهم الله على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث . علم أنه يحملهم على أمر فقال (خيرا لكم) أى اقتصدوا ، أو اتوا أمرا خيرا لكم مما أتم فيه من الكفر والتثليث . وهو الإيمان والتوحيد (فَآمَنُوا) فى دينكم (علت اليهودى خط المسيح عن ماله ، حيث جعلته مولودا لمير رشة ^(٢) . وعلت النصارى فى رفته عن مصدره حيث جعلوه إلها) (ولا تقولوا على الله إلا الحق) وهو تربيته عن الشريك والولد . وقرأ جعفر بن محمد (بما المسيح) بورن الكيت . وقيل لميسى (كلمة الله) (وكلمة منه) لأنه وجد كلمته وأمره لا عبر ، من غير واسطة أب ولا لطف . وقيل له : روح الله ، وروح منه ، لذلك ، لأنه ذو روح وجد من غير جرم . من ذى روح . كالنطفة المنفصلة من الأب الحى (بما اخترع احرا عاين عند الله وقدرته خالصة . ومنى) (ألقاها إلى مريم) أوصلها إليها وحصلها بها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف ، فإن صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون : هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم ، أقوم الأب ، وأقوم الابن ، وأقوم روح القدس . وأهم يريدون بأقوم الأب الذات ، وبأقوم الابن العلم ، وبأقوم روح القدس الحياة ، فتصديده الله ثلاثة ؛ وإلا فتصديده الآلهة ثلاثة . والذى يدل عليه القرآن النصريح معهم بأن الله والمسيح

(١) قوله : و أنه لا يضر لها إلا بالتوبة . هذا عند المعتزلة . أما عند أهل السنة فقد سار الكبير بالقيامة ، أو بمجرد القتل . (ج)

(٢) قوله : دعوا لمير رشة ، أى لوبية ، وى الصحاح : تقول وهو رشة ، خلاف ترك دارية . (ج)

ومريم ثلاثة آلهة . وأن المسيح ولد الله من مريم الأرمي إلى قوله (أنت قلت للناس اتخذوني
وأى إلهين من دون الله) . (وفات انتصاري المسيح ابن أمه) واشهور المستفيض عنهم أنهم
يقولون في المسيح لاهوته وبأسوية من جهة الأب والام . ويدل عليه قوله (إب المسيح
عيسى ابن مريم) فأنت أنه ولد لمريم اتصلا بالاولاد بأمتها ، وأن اتصاله بالله تعالى
من حيث أنه رسوله ، وأنه موجود بأمره وامداعه جدا حيا من غير أب ، فهي أن يتصل به
اتصال الأنساء بالآباء . وقوله (سبحانه أن يكون له ولد) وحكاية الله أوثق من حكاية غيره
ومعنى (سبحانه أن يكون له ولد) سيحة تسيحا من أن يكون له ولد . وقرأ الحس : إن يكون .
تكسر الهرة ورفع النون أى سبحانه ما يكون له ولد . على أن الكلام حملنا (له) في السموات
وما في الأرض . بيان لشرفه عما نسب إليه . يعنى أن كل ما فيها خلقه وملكه . فكيف يكون
بعض ملكه جبرأئله ، على أن الجبرأئله يصنع في الأجسام وهو متعال عن صفات الأجسام
والاعراض (وكفى بالله زكيا) . بكل إليه الخلق كلهم أمورهم . فهو المعى عنهم وهم الفقراء إليه .

لَنْ يَسْتَنْفِذَ أَهْلُهَا أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا تَلَاكُهُ أَهْلُهَا
وَمَنْ أَسْتَنْفِذَ عَنْ عَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَيُخْزِلُهُمْ إِلَيْهِ جَمْعًا ۖ

(لن يستفكف المسيح) لن يأف ولس ىذهب نفسه عره^{٢٢} من كىمت الدمع ، إذا

(١) فان محمود رحمه الله في أصله والى ذهب منه غيره . . الخ قال أحمد . وقد كثرت الاختلاف في أصله
الآصل على الملائكة ، فذهب جمهور الأشعرية إلى جعل الآصل واحد المسمى أجمع . وذهب النجاشي إلى ترك مسمى وأصله
مقتلة إلى جعل الملائكة ، واحد بمعنى هذه الآية فذهبهم إلى جعل الملائكة من حيث الوجود الذي استدل به
المجسري . فمن دعوى الله فذهب القرون إلى المسئلة من حيث الآية فيقول . أورد الأشعرية على الاستدلال بما أسلفه
أحمد هذا محمد عليه أصل الصلاة واللام أصل من عيسى عليه الصلاة والسلام ، فلا يلزم من كون
الله سبحانه أصل من المسيح أن يكون أصل من محمد عليه الصلاة والسلام ، وهذا السؤال مما يتوجه إذا لم يدع
مورده أن يكون واحد من آحاد الأسماء أصل من كل واحد من آحاد الملائكة . وبيننا وبينه في هذا الطريق خلاف .
في قول الثاني : أن قوله (ولا ملائكة القرون) فيه عجم فتناول عروج الملائكة بهذا فخصي كون مجموع
الملائكة أجمع من المسيح ، ولا يلزم أن يكون كل واحد منهم أصل من المسيح . وفي هذا السؤال أيضاً نظر .
لأن مورده في معنى أن المسيح أصل من كل واحد من آحاد الملائكة بقوله تعالى . يلزم القول بأنه أصل من الكل ،
كما أن الذي عليه الصلاة والسلام به كان أصل من كل واحد من آحاد الأنبياء . كان أصل من كلهم ، ولم يفرق بين
التفصيل على أصل والتفصيل على الجملة أحد من صف في هذا المعنى . وقد كان بعض النجاشيين يجعل بين التفصيلين
وذهب أنه لا يلزم من على التفصيل تفصيل على الجملة ، ولم يثبت عنه هذا القول . ولو قال أحمد فهو محدود بوجه
هذا ، وهو أن التفصيل المراد جل أماراته رفع درجة الأصل في الجملة . والأحداث متواترة بذلك . وحجته
وذهب . بما أن ترفع درجة واحد من المصنوعين على من أثنى على أنه أصل من كل واحد منهم ، أو لا ترفع
درجة أحد منهم عليه . لا دليل على الأول ، لأنه يلزم من رفع المصنوع على الأصل تفصيل ثان . وهو ارتفاع

وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش ، كجبريل وميكائيل وإسرافيل ، ومن في طبقتهم . فإن قلت : من أين دل قوله (ولا الملائكة المقربون) على أن المعنى : ولا من فوقه ؟ قلت : من حيث أن علم المعاني لا يقتضى غير ذلك . وذلك أن الكلام إما سبق لرد مذهب النصارى وعلوهم في رفع المسيح عن منزله العبودية ، أو جاز أن يقال لهم : لن يرفع عيسى عن العبودية ، ولا من هو أرفع منه درجة ، كأنه قيل : لن يستكشف الملائكة المقربون من العبودية ، فكيف بالمسيح ؟ ويدل عليه دلالة ظاهرة بيته ، تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلام مكرمة . ومثاله قول القائل :

وَمَا يَشْبَهُهُ يَمِينٌ بِحَاوِذِ حَاتِمٍ وَلَا تَسْعُرُ دُو الْأَمْوَاجِ بَلَّغٌ رَاحِلُهُ ^(١)
 لاشبهة في أنه قصد بالبحر دى الأمواج ما هو فوق حاتم في الجود . ومن كان له ذوق فليدق مع هذه الآية قوله (ولن ترعى عنك اليهود ولا النصارى) حتى يعترف بالفرق بين . وقرأ على رضى الله عنه . تعبد الله ، على التصغير . وروى أن وفد مجران قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم :

— لا يستكشف من عبادة الله تعالى ، بل من هو أكثر حوران وأظهر آثاراً كالملائكة المعرجين الذين من حلقهم جبريل عليه السلام ، وقد بلغ من قوة وإعداد الله له أن اطلع الملائكة وأصحابها على ريقه من جاحه فطلب طابها سائداً ، فيكون عصيل الملائكة إذا جهداً الاعتناء ، لا خلاف أنهم أقوى وأطهر ، وأن حورانهم أكثر وإيمانهم الخلاق في التفصيل باعتبار مراد القواب والكرامات وروم المروجات في دار الجوار . وليس في الآية عليه دليل . وما كان أكثر ما ليس على النصارى والوحدة عيسى كونه مخلوقاً أى موجوداً من غير أب ، أي أن الله تعالى أن هذا الموجود من غير أب لا يستكشف من عبادة الله ، بل ولا الملائكة المعرجين من غير أب ولا أم ، فيكون تأخير ذكرهم لأن حلقهم أقرب من حلق عيسى . ونشهد لذلك أن الله تعالى خلق عيسى بآدم عليه السلام ، فخلق القريب بالأقرب ، وشبه العجب من قدرته بالأعجب ، رد عيسى مخلوق من أم ، وأدم من غير أم ولا أب ، ولذلك قال (خلقه من راب ثم قال له كن ، فيكون) ، ومدار هذا البحث على حقيقة خلق آدم من غير أب ، في استخدام استعمال المذكور أماما على ذاته لا يشتمل عليها الأول أى طريق كان من عصيل أو غيره من الملائكة ، فقد استند النظر وطابق صيغة الآية ، والله أعلم . وعلى الجملة ما بدأه سمعنا وقطعنا به معروف ، انتهى انتهى لا يمتثل بأوبلا ووجوده غير . صواب الله وسلامه عليهم أجمعين . ومن أحسن تأكيده الزعم على الاستدلال بميث الملائكة المعرجين بأنهم المعرجون ، ومن ثم يشق ظهور من حصل القول في الملائكة والآلهة ، فلم يعمم التفصيل في الملائكة ولا في الآلهة ، بل فصل ثم فصل . وليس الغرض إلا ذكر غياض الآية ، لا البحث في اختلاف المذاهب ، والله الموفق .

(١) بلج : أى تصعب له وحى معظم مائه . و : الآخر ، المرفع . قول : وليس من مدحج من الناس الذين يجاهدون حاتم . ولا من الذين يجاهدون الحر الآخر . أى يجاهدون في الجود . فالحر : صفة على حاتم . والمعنى وصف مدحجه بأن مثله لا يضاهى في الكرم ، فلم أنه حو لا يضاهى أيضاً ، من المضاهة عن المثل كما به عن غيرها عن المدحج . وبما شأنه أيضاً من جهة ترقبه من من يجارده أكرم الناس إلى من يجوده أصح الآتياء . والفعل بالصفة الحر مجاز أو مشاكلة . أو شبه الحر بأنسان وأثبت له أبعاداً على طريق المشكاة وهذا على أن : يجارده ، منى الضاعف ، طاب كان ميباً للمجهول فادعى أن حاتم ليس مثله من يضاهى في الجود ، كما أن الحر لا يضاهى في قبحه . فقد شبه بالبحر حتماً .

لم تعيب صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا عيسى قال: وأى شيء أقول؟ قالوا تقول: إنه عداقة ورسوله قال: إنه ليس بعارف أن يكون عداً لله قالوا: بلى، هلكت أى لا يستكف عيسى من ذلك فلا تستكفوا له منه، ولو كان موضع استكاف لكان هو أولى بأن يستكف لأن العار ألصق به. فإن قلت: علام عطف قوله (ولا الملائكة)؟ قلت: لا يحلو إنما أن يعطف على المسيح، أو على اسمه يكون، أو على المسترقى (عداً) لما فيه من معنى الوصف، لدلالته على معنى العبادة، كقولك: مررت برجل عدو، فالعطف على المسيح هو الظاهر لأداء غيره إلى ما فيه بعض انحراف عن العرس، وهو أن المسيح لا يأباه أن يكون هو ولا من فرقته موصوفين بالعبودية، أو أن يعبد الله هو ومن فرقته. فإن قلت: قد جعلت الملائكة وهم جماعة عداً لله هذا العطف، فما وجهه؟ قلت: فيها وجهان أحدهما أن يراد: ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباداً لله، لحدوث ذلك لدلالة (عبد الله) عليه إيجاراً. وأما إذا عطفتهم على الصير في (عبداً) فقد طاح هذا السؤال. قرئ (فيحشرهم) بصم الشين وكسرها وبالنون.

قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَبُولُهُمْ أَحْوَرُهُمْ وَيزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَمَعَدَّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣) بَأْسُهَا أَسْمَأُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَى وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٧٥)

فإن قلت: التخصيل غير مطابق للفصل (١) لأنه اشتمل على الفريقين، والفصل على فريق واحد قلت: هو مثل قولك: جمع الإمام الخوارج، فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه بكل به، وصحة ذلك لو جوب، أحدهما أن يحدف ذكر أحد الفريقين لدلالة التخصيل عليه.

(١) أخرجه الواحدى في الأسباب عن ابن الكلى.

(٢) قال محمود: إن ذلك التخصيل غير مطابق للفصل ... الخ، قال أحد: المراد بالفصل: من لم يستكف ومن استكف، ليس ذكرهما. ألا ترى أن المسح والملائكة المبررين ومن دونه من عداقة لم يستكفوا من عادة الله وقد جرى ذكرهم، ويرشد إليه تأكيد الضمير بوجه (جميعاً) وكأنه قال: فيحشر إليه الفريقين وغيرهم جميعاً. ووقوف الفصل المتصل به الضمير جواز لقوله (ومن يستكف) لا يعين اختصاص الضمير بالمستكفين، لأن المصحح لا رابط الكلام قد وجد مندرجاً في كل هذا الضمير فتدمل لم ولغيرهم. ويجوز أن يكون الفصل مشتركاً على الفريقين، وتنسبه مطلق عليه، والله أعلم.

ولأن ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني، كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا (فأما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به) والثاني، وهو أن الإحسان إلى غيرهم بما يميمهم، فكان دحلا
في حله التثكيل بهم فكأنه قيل: ومن يستكف عن عبادته ويستكر، فيعذب بالحسرة إذا
رأى أجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله الرهان والور المين القرآن أو أراد بالرهان
دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبالنور المين ما يبييه وصدقه من الكتاب المعجز
(في رحمة منه وفصل) في ثواب مستحق وتفصيل (ويهديهم إليه) إلى عبادته (في صراطاً
مستقيماً) وهو طريق الإسلام والمعنى. توفيقهم وثبتهم

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ إِنْ مَرُّهُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ
أُخْتُ فَلَهَا يَصْفُ مَتْرُكُهُ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ثُلُثَا مِمَّا تَرَكَ وَبِئْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَى بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا إِلَهُ يَكُنْ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ (١٧٦)

روى أنه آخر ما رل من الأحكام (١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة
عام حجة الوداع، فأتاه جابر بن عبد الله هال إن لي أحماء، فكم أحد من ميراثها إن مات؟ (٢)
وقيل. كان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال. إني كلاله فكيف أصنع في مالي؟ (٣)
فبركت (إن امرؤ هلك) ارفع امرؤ بمصر يصره الظاهر. ومحل (ليس له ولد) الرفع على
الصفة لا النسب على الحال أي. إن هلك امرؤ غير ذي ولد. والمراد بالولد الابن وهو اسم
مشترك يجوز إبقاعه على الذكر وعلى الأنثى. لأن الابن يعطى الاخت، ولا تسقطها البنت
إلا في مذهب ابن عباس، وبالأخت التي هي لأب وأم دون التي لأم. لأن الله تعالى فرس لها
النصف ويجعل أحماء عصبية وقال (للكر مثل حظ الأنثيين) وأما الاخت للأم فلها السدس

(١) قوله. روى أنه آخر ما رل من الأحكام، أي قوله تعالى (يسموت الخ) . (ع)

(٢) أخرجه الطبري من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٣) شقيق عليه من رواية ابن المنذر عنه. وأخرجه أصحاب الفهرست. لكن ليس في رواية أحمد مهم بركت
(إن امرؤ هلك) إلا عند مسلم. من رواية ابن عبيد عن يعض بركت (يسموتك - الآية) (في فائدة) روى
السنائي من طريق يزيد الحموي عن عكرمة عن ابن عباس قال. آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
(واحدوا يوماً ترجعون فيه إلى الله - الآية) وفي الطبري من رواه القسبي عن ابن عباس. آخر آية نزلت آية
الزنا. وروى الطبري من طريق يوسف بن مهزيب عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال. آخر آية نزلت على النبي
صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم - الآية).

في آية الموارث مستوى منها وبين أحيائها (وهو يرثها) وأخوها يرثها إن قدر الأمر على العكس من موتها وهاتئنا بعدها (إن لم يكن لها ولد) أي إن كان الأب لا يسطع الأخ دون النسب. فإن قُتِلَ الأب لا يسطع الأخ وحده فإن الأب ظهير في الإسقاط، فلم يقتصر على نبي الولد، ولت بين حكم انتفاء الولد، وكل حكم انتفاء الوالد إلى بيان النسب، وهو قوله عليه السلام: ألحقوا المراتم بأهليها لما بقي فلاولى عصبة ذكره (١) والأب أولى من الأخ، ولست بأول حكيم بين أحدهما بالكتاب والآخرة بالنسب. ويجوز أن يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد، لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد. فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب، فأولى أن يرث عند انتفاء الأبعد. ولأن السكينة تناوون انتفاء الوالد والولد جميعاً، فكان ذكر انتفاء أحدهما دالاً على انتفاء الآخر. فإن قُتِلَ إلى من يرجع ضمير النسب والجمع (٢) في قوله (فإن كانتا اثنتين) وإن كانوا إخوة؟ قلت أصله فإن كان من يرث بالإخوة اثنتين، وإن كان من يرث بالإخوة ذكوراً وإناثاً وإناثاً فإن كانوا، وإن كانوا، كما قيل من كانت أمث. فكما أمث ضمير ومنه لمكان تأنيث الخبر، كذلك نبي وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا، لمكان تأنيث الخبر وجمعه، والمراد بالإخوة، الإخوة لا الأخوات، تعليلاً للحكم المذكور (أن تصلوا) معصولة ومعصاه كراهه أن تصلوا. عن النبي صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثاً، وأعطى من الأجر كمن اشترى محرراً، ورث من الشرك وكان في مشيئة الله من الدين يتجاوز عنهم (٣).

(١) منمن عنه، من حديث ابن عباس مائة، فلاولى رجل ذكره وأخوه كذلك الترمذي والحاكم وأبو يعلى والبيهقي (٢) قال ابن الجوزي لفظ عصبة، لا يجمع في هذا الحديث (٣) قال محمود: «إن قلت، من يرجع ضمير النسب والجمع الخ» قال أحمد: «وعد قوله هذا الخبر في مثل هذا الموضع ولو مثل قول لقمان: حسان كانت دابك، لمكان أسلم إذ في لفظ ومنه من الإلهام ما يسوغ إدراجها على الأوصاف المختلفة من مذكر ومؤنث وثنية وجمع. ومثل الآية سواد قوله تعالى (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو) فمن حين الجملة معمولاً ثانياً للحسان، فإن أصل الكلام: هي العدو، إذ الصير على هذا الإعراب للصبغة، ولكنه ذكره وجمعه لمكان الخبر، والله أعلم (٤) تقدم الكلام على أسانيده في آخر سورة آل عمران.

سورة المائدة

مدنية [إلا آية ٣ فزلت برفات في حجة الوداع]

وهي مائة وعشرون آية [نزلت بعد الفتح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْضَتْ لَكُمْ بَيْعَتُ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا بَيْنَ

عَلَيْكُمْ عَيْدٌ يُحْلِي الصِّدْقَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَنْصَحُكُمْ مَا يُرِيدُ ①

يقال وي بالمعبد وأوفى به ② ومنه: والموفون بهدم والمعبد الموثق، شبه لعقد الحبل ونحوه، قال الخطيب:

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا يَلْجَأُونَ شَوْا أَيْمَانًا وَشَدُّوا قَوْقَهُ أَكْرَبًا ③

وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف. وقيل: هي ما يصدقون بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليه ويتباحسون من المبايعات ونحوها. وانظر

① قال المصنف: «يألف وي بالمعبد وأوفى به ومنه: ثوبون بهدم» قال أحمد: «ورد في الكتاب العزيز (وي) بالتصميم في قوله تعالى (وإبراهيم الذي وي) وورد أول كثير ومنه (أوفوا بالعقود) وأما (وي) للآية فلم يرد إلا في قوله تعالى (ومن أوفى بهدم من الله) لأنه بي أمل التمسك من وي، ود لا هي إلا من ثلاث

② قوم [أنا عقدوا عَقْدًا يَلْجَأُونَ شَوْا أَيْمَانًا وَشَدُّوا قَوْقَهُ أَكْرَبًا

ثوبون هم الألف والألف يجرى ومن يسرى بألف ثابة الدنيا

للحقيقة. والمعاج أكتتاب. حل يشد في أصل الدلو ثم في المزدج جمع عربوه، وهي الحشة التي في م الدلو. والكرب: كسب. حل يشد على طرف العروة والفتح ليربطه. وهذا استعارة تشبه حاكم في توفيق العهد وسره متعددة محال من يوتي الدلو محال متعددة أو شبه حاكم عهدي في وثاقه الزئبد محال الدلو الموثقة «وَأَوْفَى بَعْدَهُ» لقب جعفر بن مريح، «دع والله ناقة لسانه فأرسلته أنه لأحد نصيبها فلم يجد إلا الرأس، فقال والله علف به، فجعل يجره من الألف طلب بذلك. فكانت ميتة تألف من ذلك القيد، فاستعار الشعر الأب: الجبار العالي المقدور على طريق التصريح أو شبه القوم به شيئاً بلعاً. وشبه غيرهم بالذهب في الحصة والفضة. والاستعظام إنكارى، أي لا أحد يسرى من الأب والذهب في الذهب. صار هذا القيد مدحاً من حيث دفعه تورية في غاية الحسن.

أنها عقود الله عليهم في دنه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم بمجلائه عقب بالتفصيل وهو قوله ﴿أحلّت لكم﴾ وما بعده البيضة كل ذات أربع في اللحم والحر، وإضافتها إلى الأنعام للبيان، وهي الإضافة التي بمعنى من، تكلمات هذه ومعناه البيضة من الأنعام (إلا ما تنهى عنكم) إلا يحرم ما ينهى عنكم من اللحم، من بحر قوله (حرمت عليكم الميتة)، وإلا ما ينهى عنكم آية تحريمه. والأنعام الأرواح الثمانية وقيل، بيضة الأنعام، لفظه وضرب الحش وبمحوها كأنهم أرادوا ما عائل الأنعام وبدانها من جسد لسانهم في الاجترار وعدم الأذياب، فأصغت إلى الأنعام للابسة الشبه (غير محلي الصيد) نصب على الحال من الصيغ (لكم) أي أحلت لكم هذه الأشياء لا محلي الصيد. وعن الأحقر أن انتصاه عن قوله (أودوا بالعقود) وقوله (وأنتم حرم) حال عن محلي الصيد. كأنه قيل: أحلت لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون. فلا يخرج عنكم (إن الله يحكم ما يريد) من الأحكام، ويعلم أنه حكاه ومصنعة والحرم جمع حرام وهو المحرم

سَائِمَاتٍ الذِّبْرِ، آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا تَقْصِيرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا مِمَّنْ آتَتْ الْحَرَامَ يَتَقَبَّحُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذْ خَلَسْتُمْ مِنْ عَصَاكُمْ وَأَنْتُمْ سَاهُونَ وَلَا يَحْرِمَنَّكُمْ شَرَ فَوَيْمَ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَقْتُلُوا وَتَقَاتُوا، حَتَّى تَلْهَوْا وَالْقَوَى وَلَا تَقَاتُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْمُذْوَإِ وَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ قَتْلَ شَيْءٍ يُعْقَابُ (٧)

الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر، أي جعل شعاراً وعلا للسك، من مواقف الحج ومرامى أحرار، والمطاف، والمسمى، والأفعال التي هي علامات الحج يعرف بها من الإحرام، والطواف، والمسمى، والخلق، والنحر، والشهر الحرام، شهر الحج. والهدى ما أهدى إلى البيت وتعرب به إلى الله من أمثالك وهو جمع هدية، كما يقال جدى في جمع جدية السرح^(١). والقلائد جمع قلادة، وهي ما قلده الهدى من نعل أو عروة مزادة، أو لحاء شجر^(٢)، أو غيره. وآتوا المسجد الحرام فاصدوه، وهم الحجاج والعمار وإحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرمته

(١) هدية ويقال جدى في جمع جدية السرح في الصحاح - سكين الدال - شئ، يحسب يجعل تحت

دقى السرح والرحل، والجمع جدى وجديات. (ع)

(٢) قوله وأولاء نجره أي قتره. (ع)

الشعائر وأن يحال بينها وبين المتسكين بها . وأن يحدثوا في أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج ، وأن يتعرض للهدى بالعصب أو بالمنع من بلوغ محله . وأما القلائد فهي أهدان ، أحدها أن يراد بها دوات القلائد من الهدى وهي البدن . وتعطف على الهدى للاختصاص وزيادة التوضيح بها لأنها أشرف الهدى . كقوله (وجبريل وميكائيل) كأنه قيل : والقلائد منها خصوصاً . والثاني أن يهسى عن التعرض لقلائد الهدى بمبالغة في النهي عن التعرض للهدى ، على معنى ولا تخلوا قلائدكم فضلاً أن تخلوها ، كما قال (ولا يدين ريش) فهي عن إبداء الزينة بمبالغة في النهي عن إبداء مواقفها (ولا آئين) ولا تخلوا قوماً فاصدين المسجد الحرام (تتعمون هلالهم) وهو الثوب (ورصوانا) وأن يرضى عنهم ، أي لا تعرضوا لقوم هذه صفتهم ، تعظيماً لهم واستنكاراً أن يتعرض لثلثهم . قيل هي عكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن رولا ، فأحلوا حللها وحرمو أحرامها (١) ، وقال الحس ليس فيها منسوح وعن أبي مبسر هي ثمان عشرة فريضة وليس فيها منسوح وقيل هي منسوحة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعاً ، فهي الله المسلمين أن ينعنوا أحداً عن حج البيت بقوله (لا تخلوا) ثم رل بعد ذلك (إعسا المشركون بحس) ، (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) وقال مجاهد والشعبي : (لا تخلوا) نسخ بقوله (واقتلوا من حيث وجدتموهم) . وفسر انشاء الفصل بالتجارة ، واتعاء الرصوان بأن المشركين كانوا يظنون في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم ، وأن الحج يقربهم إلى الله ، فوصفهم الله بثلثهم . وقرأ عبدالله ولا آى البيت الحرام ، على الإضافة . وقرأ حميد بن هاشم والأعرج تتعمون . بالثناء على خطاب المؤمنين (فاصطادوا) لإباحة الاصطياد بعد حظره عليهم ، كأنه قيل . وإذا حظم فلا جناح سيحكم أن تصطادوا . وقرئ بكسر الفاء . وقيل : هو يدل من كسر الحفرة عند الانتداء . وقرئ : وإذا أحظم ، يقال حل الحرم وأحل . وحرم ، يحرم ، يحرم كعب ، في تصديه إلى معقول واحد واثنين . تقول . حرم دينا ، يحركه وجرمته ذنباً . نحو كسبه إياه . وقال أجزمته دنياً ، على نقل المتعدى إلى معقول بالحفرة إلى معقولين ، كقولهم . أكسبه ذنباً . وعليه قراءة عبدالله ولا يحرمكم بضم الياء . وأزل المعقولين على القراءتين صميم المخاطبين . والثاني (أن تعتدوا) . و(أن صدوكم) بفتح الحفرة ، متعلق بالشنآن بمعنى العلة ، والشنآن شدة البغض . وقرئ يسكون السور والمعنى ولا يكسبنكم بعض قوم لأن صدوكم الاعتداء ، ولا يحملنكم عليه . وقرئ : إن صدوكم ، على وإن ،

(١) أخرجه الحاكم من طريق جابر بن سمير . قال دخلت على عائشة . سألتها يا أختي ، تخاف المائدة ؟ فقلت نعم . فقالت . أما إنها آخر سورة ركت سورة المائدة ونجحت . وأشار للزبدى إلى أن المراد جوعاً والفتنة ، إذا جاء نصر الله . قال . وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الشرطية . وفي قراءة عبد الله . إن يصدوك . ومعنى صدكم إياهم عن المسجد الحرام . منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم المدينة عن العمرة ، ومعنى الاعتداء : الانتقام منهم بإلحاق مكروه بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على المعروف والإعطاء (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) على الانتقام والقتل . ويجوز أن يراد المنع لكل يؤذونكم وكل إثم وعدوان ، فيتناول بعضهم الغزو والاعتصار .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ لَحْمُ الْبَيْتِ وَاللَّحْمُ وَلَحْمُ الْبَيْتِ وَمَا أَمِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْمُتَعَذِّقَةُ
وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُتَزَكِّيَّةُ وَالنَّطِيجَةُ وَبِأَكْلِ السَّعْبِ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى
الْأُصْبِ وَأَنْ تَسْتَقِيمُوا لَا تَكُلُوا مِنْ ذَلِكَ مِنْ يَوْمٍ يَلْسَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ دِينِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى
يَقِينٍ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَعَدِّهِمْ لِإِثْمٍ
قَالَ اللَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ (٢)

كان أهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات البهيمية التي تموت حتف أمها ، والعصيد وهو اللحم في الماعز (١) ، يشربونها ويقولون لم يحرم من فرد له (وما أهل) لعير الله به (أي رفع الصوت به لعير الله ، وهو قولهم : باسم اللات والعزى عند دمه) (والمنحقة) التي حنقها حتى ماتت ، أو انحنقت بسبب (والمؤففة) التي أحنقها صر باسعا أو حرق حتى ماتت (والمتزكية) التي زكّت من جبل أو في ثمرات (والنطيحة) التي نطحت أخرى فماتت بالطع (وما أكل السبع) بعضه (إلا ما ذكيت) إلا ما أذركم دكانه وهو يصطرب اضطراب المدبوح وتشتبب أو داجه . وقرأ عبد الله . واضطربة . وفي رواية عن أبي عمرو (السبع) يسكون الباء وقرأ ابن عباس : وآكل السبع (وما ذبح على الأصبع) كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يدبحون عليها ويشرحون اللحم عليها ، يعطونها بذلك ويعتبرون به إليها ، تسمى الانصاب ، والنصب واحد . قال الأعشى

وَدَا النَّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَعْبُدُهُ لَعُونَةَ وَاللَّهِ رَبُّكَ فَاعْبُدَا (٢)

(١) قوله « وهو اللحم في الماعز » الماعز الأمازيغي . يجعل فيها اللحم بعد صده ويشرب الصيف . وقوله « لم يحرم من فرد له » الفرد جمل من الأثقال . « فرد » مني للجهول ، « صده » صكت صاده تخفيفاً . قلت داباً . انتهى . (ع)

(٢) ودا نصب المنسوب لا تعبد له لعلنة والله ربك فاعبدا
ومل على حين العتبات والعتق ولا تعبد الشيطان واده فاعبدا

وقيل: هو جمع، والواحد أصاب وقرئ (النصب) يكون نصاباً (وأن تستقسموا بالأزلام) وحزم عليكم الاستقسام بالأزلام أى بالقدرح كان أحدهم إذا أراد سراً أو علناً أو تجارة أو كاحاً أو أمراً من معاطم الأمور صرف بالقدرح، وهي مكتوب على بعضها هاتى روى، وعلى بعضها أمرى روى، وبعضها عمل. فإن حرج الأمر معنى نبطته^(١). وإن حرج الناهى أمسك، وإن حرج الفصل أبعده عوداً. معنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يضم له بالأزلام وقيل هو المنصر وقسمتهم الجور على الانصاف المعلومة بـ (لكم فسق) الإشارة إلى الاستقسام. أو إلى تناول ما حزم عليهم: لأن المعنى حزم عليكم تناول المبتة وكذا وكذا. فإن قلت لم كان استقسام المسافر وغيره بالأزلام لتعرف الحال فقاً؟ قلت: لأنه دخول في علم الغيب الذى استأثر به علام الغيوب وقال (لا يبط من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) واعتقاد أن إليه طريقاً وإلى استباطه^(٢). وقوله أمرى روى، وهاتى روى. افتراء على الله. وما يدرى به أنه أمره أو ساءه. والكثرة والمنحوس هذه المثارة. وإن كان أراد مالب الصم - فقد روى أنهم كانوا يحيلونها عند أصنامهم - فأمره طاهر (اليوم) لم يرد به يوماً بعينه، وإنما أراد به الزمان الحاضر وما تفضل به ويدايه من الأرمته المسامية والآية. كقولك كنت بالأمس شايماً. وأنت اليوم أشيب. فلا تريد بالأمس اليوم الذى قبل يومك. ولا باليوم يومك وعوه. والآن، فى قوله:

الآن لما أبيض مسرىنى وعصفت من يائى على حديم^(٣)

تـ للأعشى - والنصب كعرب وكثرب روى عنه كعب. روى عنه كعب. وبمحملها هذا. الدم مصوب والمراد به هنا الصم وأحد المجازة التى كانت مضمومة حول البيت تدبىح لأجلها إحدى بقرونه بها. وروى عنه اسم اشتد مصوب بحذف بصره المذكور على طريقة الاشتغال. رجلة الجوهرى على صدره. فالك وهذا الصب هو مصوب على التحريف ويرى لا يسكنه بدل منه. وروى «المترى» بدل «السلطان» أى الأعيان. وروى بدل الشطر لثاق وواجه ريك فاعداً و«لماقة» أى لطل عافه. وهدم المصوب لا فاده حصر وزاياده لقاء. ويجوز أنه على صدر. والزم أنه ريك فهو نصب على الاعراء. والماء مائفة على المصدر. و«عدداً» مؤكداً للنون المملة ألماً لوجه. و«على» روى «سج» بدل «صل» و«مضى» واحد. أى صل الصلوات وقت الصبح والمشيى. واحداً كامداً

(١) قوله «فإن حرج الأمر معنى نبطته» بـ كسر الفاء، أى لنبتة لثاق أبوهم. أقاده الصحاح. (ع)

(٢) قوله «وإلى استباطه» أصل بعده سقط خبره سبلاً خطأ وحلان. (ع)

(٣) الآن لما أبيض مسرىنى وعصفت من يائى على حديم

سببت هذا المهر أنظره وأتيت ما آتى على علم

لفصل وقيل لأن البلاد المعرى - ر - الآن - الزمن الحاضر. ر - المرة - بضم الراء - وقد تفتح - : لفرات التى نبت وسط الصدر دقيقة مستطبة إلى أسفل الصدر. وهي آخر ما يوجب من الإنسان، فيأخذها كناية

وقيل : أريد يوم زولها ، وقد رلت يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع
 ﴿ يَأْسُ الدِّينَ كَعُرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ يتسوا منه أن يبطلوه وأن ترجسوا بحليل هذه الحجائب بعد
 ما حرمت عليكم . وقيل : يتسوا من دينكم أن يعلبوه ! لأن الله عز وجل وفي يوم عده من إظهاره
 على الدين كله ﴿ فلا تحشوم ﴾ بعد إظهار الدين وروال الخوف من الكفار واغلاصهم معلولين
 مقهورين بعد ما كانوا عابيين ﴿ واحشون ﴾ وأحصوا إلى الخشية ﴿ أكلت لكم دينكم ﴾ كعبتكم أمر
 عدوكم ، وجعلت اليد العليا لكم ، كما يقول الملوك اليوم كل لنا الملك وكن لنا ما زبد ، إذا
 كفوا من ينارهم الملك ووصلوا إلى أعراضهم ومبايعهم أو أكلت لكم ما يحتاجون إليه في
 تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وفوز بين القياس وأصول الاجتهاد
 ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾ بفتح مكة ودحوها آمين ظاهرين ، وهدم مشار الجاهلية ومناسكهم
 وأن لم يحش معكم مشرك . ولم يطف بالبيت عريان . أو أتممت نعمتي عليكم بإكمال أمر الدين والشرائع
 كما به قال اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بذلك ، لأنه لا نعمة أنتم من نعمة الإسلام
 ﴿ ورخصت لكم الإسلام ديناً ﴾ يعني أحقرته لكم من بين الأديان ، وأدستكم بأنه هو الدين المرغى
 وحده (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فس يفل منه) . (إن هذه أممكم أمة واحدة) فإن قلت : من
 اتصل قوله ﴿ من اصطر ﴾ ؟ قلت : يذكر المحرمات . وقوله (ذلكم معنى) اعتراض أكد به معنى
 التحريم . وكذلك ما بعده لأن تحريم هذه الحجائب من حلة الدين الكامل والنعمة التامة
 والإسلام المنصوت بالمرادون غيره من الملل . ومعناه من اصطر إلى المينة أو إلى غيرها (في
 محصة) و بجاعة (غير متجاف لإثم) غير منحرف إليه ، كقوله (غير باغ ولا عاد) . (فإن
 الله ضوور) لا يؤاخذ به ذلك .

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ لَطِيفَتُ وَمَا عَطَيْنَا مِنَ الْجَوَارِحِ

== من توجه غاية القلب ، وأما الممره بالفتح صط هي عرج لقاط ، و « من رأى » حال مقدمة . و « من »
 تسمية . و « بعده » أصل قس . كأن أساءه نعت حتى لم يبق إلا أسوأها . ويجوز أن المعنى أنها سقطت وتقل
 محلها من العلم ، وهو أيضا كناية عما تقدم توكده في المعنى . و « حلت هذا الدهر » أي جعلت ما به من
 الحوادث وجربها . و « أشره » تواجبه وجوانه ؛ فكأنه شبه الزمان بكان له جواب على طريق الكناية
 وإنات الأشر تحيل ، وهو صلب على الدلة . والقطر أيضاً : صفة شرح الفاتحة فيه عائد ، وفي نصف
 الآخر عالمان . شبه الدهر ناقة على طريق الملكية . و « ثبات الأشر تحيل » وحليها ترشيح . وهذا أوجه
 وأقرب من الأخر . وأشره . نسب على الدلة أصا . ويمكن أن حلب مضاعف للتدنية لا للبالغة . فاللفظ :
 جعلت الدهر صلب على أشره ويجمع إلى ما فيها من الفرائد والخصائب . وقيل : المراد بأشره أنواع الخير والشر .
 وأثبت : أي نعت ! لأن من يعمل قس لا بد من توجه جسمه وعقله إليه . والمعنى : صارت قاذق إلى أصل ما أمته
 على علم عنده ، من طول تحريق لحوادث الدهر .

مُكَلِّينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُونُوا مِنَّا أُمَّةً مَعَكُمْ وَأَذْكُرُوا

أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ مَرِيعٌ الْخَبِيرُ (١)

في الرؤيا معنى القرب . فذلك وقع بعده (مادة أحل لهم) كانه قيل : فقولوا لك ماذا أحل لهم وإنا نعلم ما أحل لنا ، حكايته لما قلوه لأن يسألوك بلفظ البعيد ، كما تقول : أقدم ريد لي ملن . ولو قيل : لا فعلن وأحل لنا ، لكان صوابا ، وماذا ، متداولا (أحل لهم) خبره كقولك : أي شيء أحل لهم ؟ ومعناه : ماذا أحل لهم من المطاعم كما هم حين بلا عيهم ما حرم عليهم من حيثيات المأكول سألوا عما أحل لهم منها ، فصل (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس بحديث منها ، وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات (أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم الخوف المصاف أو نجعل (ما) شرطية وجوانها (مكشوا) والجوارح : السكاك من سباع الهائم والطير ، كالنكك والبهيمة والنمر والعقاب والصقر والباري والشاهين والمنكك مؤذات الجوارح ومصرها بالصيد لصاحبها ، ورانصا لذلك بما علم من الحيل وطرق التأديب والتعذيب ، واشتقاقه من النكك ، لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرة من جسه أو لأن السمع يسمى كلاً ومنه قوله عليه «السلام» اللهم سلط عليه كلاً من كلابك (١) ، فأكله الأسد أو من النكك ابدى هو بمعنى «بصراوه» يقال : هو كلب نكد ، إذا كان صارياً به واتصاف (مكليين) على الحال من علمتم فإن قلت : ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها تعلمتم ؟ قلت : فائدتها أن يكون من يعلم الجوارح خبراً آق عليه مدو ما فيه ، موصوفاً بانكسكك (ويعلمون) حال نأبسه أو استنواف وفيه فائدة جيدة (٢) وهي أن على كل أحد عما أن لا يأخذه إلا من أقتل أهله عما وأنعمهم دراية وأعوصهم على لطائفه وحفاظه ، وإن أحسح بل أن نصرب إليه أكاد الإيب حكم من أحد عن غيره ممنوع ، قد صيغ آمانه وعص عند نفاذ التحريم آمانه (بما علمكم الله) من علم للكلب ، لأنه إلهام من الله ومكنب بالفعل أو به عرفكم أن تعبدوه من اتباع الصيد بإرسال صاحبه ، وأرجله ، بجره ، وانصرافه بدعائه ، وإمساك الصيد عليه وأن لا يأكل منه

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : « وما علمتم عطفاً على الطيبات . . . الخ » قال أحد رحمه الله تعالى : ولقد أحسن في كتب عن هذا الخبر غير أن الحال بأمانها مسجلة غير لامة ومقتضى هذا التقرير جعلها من الصفات اللازمة لعلم الجوارح فأنشأه .

(٢) هو طرف من حديث أخرجه الحاكم . وسيأتي بيانه في سورة النجم .

(٣) عاد كلامه قال : « وفي قوله تعبدون ما علمكم الله فائدة جيدة . . . الخ » قال أحد : وفي الآية دليل على أن الهائم لما علم لأن تعليمه معناه أنه يحصل العلم بما نظره خلافاً لما نكرى ذلك .

وقرى (مكسب) بالتحفيف وأفعل وفعل مشترك كثيراً . والإمساك على صاحبه أن لا يأكل منه ، لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وإن أكل منه فلا تأكل وما أمسك على نفسه . وعن علي رضي الله عنه إذا أكل الباري فلا تأكل . وعن العلاء . فاشترطوا في سماع بهائم ترك الأكل لا بها تؤذ بالضرر . ولم يشترطوه في سماع الطير . ومنهم من يعتبر ترك الأكل أصلاً ولم يفرق بين إمسك الكل والبعض . وعن سعد بن أبي وقاص . وأني هريرة رضي الله عنهم إذا أكل الكلب نشه وفي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل . فينعت إلام رجوع الضمير في قوله (وأركم) واسم الله عليه ؟ قلت . إما أن يرجع إلى ما أمسك على معنى وسما عليه إذا أدركم ذكاته أو إلى ما علم من الجوارح أي سماوا عليه عند إرساله

لَيَوْمٍ أَجِلٌ لَّكُمْ لَطَمَيْتُ وَتَعَدَّمُ لَيْدِي أَوْتُوا لِكِتَابٍ يَحُلُّ لَكُمْ وَتَعَامَلُكُمْ لَجُلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا لِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَا يَلْبِغُوهُنَّ أَزْوَاجٌ مُخَمَّسِينَ غَيْرُ مُتَّبِعِينَ وَلَا مُتَّبِعِينَ أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِلَايَمٍ فَقَدْ خِطَّ عَمَلَهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَشِيرِينَ (٥)

(طعام الذين أوتوا الكتاب) قل هو دائنهم وقل هو جمع مصاعهم . وسوى ذلك جميع النصارى . عن علي رضي الله عنه أنه استنصرني في طلب وقال يسوا على البصرية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر . وبه أحد الثمامي . وعن ابن عباس أنه سئل عن دناخ نصارى العرب فقال لا بأس . وهو قول عامة الثمامين ، وبه أخذ أبو حنيفة

(١) معنى علمه من حديث عدي بن حاتم

(٢) ما أجده .

(٣) حديث سعد بن أرحمه بن أبي شيبة وعبد الرزاق بن طرس قتادة عن عبد بن المسيب عن سعد بن الكلب رضي الله عنه أن أكل ثوبه بكل ثلث ثمان . وحديث أبي هريرة كذلك رواه ابن أبي شيبة من طريق التميمي عنه قال إذا أركمت كلك ما كلة فكل وإن أكل ثلثه . وحديث سعد بن أبي وقاص كذلك أخرجه ابن أبي شيبة من رواية بكر بن الأشج عن سعد بن مالك عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن كلب قال كلة وركم يعني منه إلا

نصفه منه

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة من رواية إبراهيم التيمي عن علي . وهو مقطوع . وأخرجه الثمامي وعبد الرزاق موصولاً من رواية سعد عن علي رضي الله عنه .

(٥) أخرجه في حوطاً عن ثور بن ابن عباس هذا . وهو مقطوع . ثور لم يلق ابن عباس وإنما أخذه من عكرمة بنده مالك . وروى ابن أبي شيبة عن طريق عمار بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس . قال لا تكوا دناخ بني قليب وتزوجوا نسائهم .

وأصحابه . وحكم الصائنين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة . وقال أصحابه : هم صنفان : صنف يقرؤون الربور ويمسحون الملائكة . وصنف لا يقرؤون كتابا ويمسحون النجوم : ف هؤلاء ليسوا من أهل الكتاب . وأما المجوس فقد سئ بهم ستة أهل الكتاب في أحد الجزية منهم دون أكل دياتهم ونكاح نسائهم . وقد روى عن أبي المنيب أنه قال : إذا كان المسلم مريضاً فأمر المجوسي أن يذكر اسم الله ويدبح فلا بأس . وقال أبو ثور . وإن أمره بذلك في الصحة فلا بأس وقد أساء (وعلمكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموه^(١) . لأنه لو كان حراماً عليهم طعام المؤمنين لما سأغ لهم إعلمهم . (المحصات) الحراثر أو المعاصم . وتخصيص بحث على تحريم المؤمنين لتطعيمهم والإمام من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق ، وكذلك نكاح غير المعافات منهن ، وأما الإمام الكتابيات ، فعند أبي حنيفة . هن كالمسلمات . وعنده الشافعي ، وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ، ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن . ويقول : لا أعلم شركاً أعظم من قولها . إن ربها عيسى وعن عطاء . فقد أكثر الله المسلمات ، وإنما رخص لهم يومئذ (محضين) أعفاء (ولا تغدئ أحدان) صدائق ، والحدود جمع على الذكر والأنثى (ومن يكفر بالإيمان) بشرائع الإسلام ومأهل الله وحرم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْمَاءِ أَوْ لَمْ تَمْسُ الثَّوْبَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَمَسَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ①

(١) قال محمود : «معناه فلا عليكم أن تطعموه .. الخ» قال أحد : وقد يستدل هذه الآية من يرى الكفار طاهرين جردع الشريعة ، لأن التطهيل حكم ، وقد طهق بهم في قوله (وعلمكم حل لهم) كما خلق الحكم بالمؤمنين . وهذه الآية آية في الاستدلال بها من قوله (لا من حل لهم ولا هم يحلون لهم) ما ن تقاتل أن يقول في تلك الآية : من الحكم ليس بحكم ، ولا يستطيع ذلك في آية المائدة هذه . لأن الحكم بها مثبت والله أعلم . ولما احتضر الزخشرى دلالتها على ذلك وهو من القائلين بأن الكفار بمنجبل طاهرين جردع الشريعة ، أسلف تأويلها بصرف الخطاب إلى المؤمنين ، أي لا جناح عليكم أيها المسلمون أن تطعموا أهل الكتاب ، كما رأيت في كلامه أيضاً .

(إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) كقوله: «فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له»، وكقوله: «إذا صرمت علامته فهو عليه»، في أن المراد إرادة الفعل، ومن قلت: لم جاز أن يعبر عن إرادة الفعل بالفعل؟ قلت: لأن الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وإرادته له وهو قصد له وإيميله وحلوص دأبه، فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم: الإنسان لا يطير، والاعمى لا يبصر، أى لا يقدران على الطيران والإبصار. ومنه قوله تعالى: (نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) يعنى إن كنا قادرين على الإعادة، كذلك عبر عن إرادة الفعل بالفعل، وذلك لأن الفعل مسبب عن القدرة والإرادة، فأقيم السبب مقام السبب للبالغة بينهما، ولا يجازى الكلام ونحوه من إقامة السبب مقام السبب قولهم: كما تدين تدين، عبر عن الفعل المستند الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجراء الذى هو مسبب عنه. وقيل: معنى قُمْتُمْ إلى الصلاة قصد دعوتها، لأن من توجه إلى شئ، وقام إليه كان قصداً له لا عمالة، فعبّر عن القصد له بالقيام إليه. فإن قلت: ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قاتم إلى الصلاة^(١)، يحدث وغير يحدث، فما وجهه؟ قلت: يحتمل أن يكون الأمر للوجوب، فيكون الخطاب للمحدثين خاصة، وأن يكون للتنبيه، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والخضعة بعده، أنهم كانوا يوصون لكل صلاة»^(٢)، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «من توضأ على ظهر كتاب الله له عشر حسنات»^(٣)، وعنه عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة^(٤)، فلما كان يوم الفصح مسح

(١) قال محمود: قوله: «إذا قُمْتُمْ» كقوله: «إذا قرأت القرآن فاستمعوا له»، أى: قال أحد هذا الكلام يستمير وروده من النبي، كما يستمير من أمي لأقول: «الذين يوجد صدورهم بعد ما نساها ومقارنا»، والمتميز قوله: «ويص غلظها» وأما ما يماره مستمعة في التفسير، وكما اختلاف المصنفين، وهو المولى.

(٢) عاد كلامه قال: «فإن قلت: ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قاتم...» أى: قال أحد الزمخشري أنكر أن يراد بالمشترك كل واحد من معانيه على الجمع، وقد سئل عن إشكال ذلك ومن جوار إرادة جميع الفعل أجماع ذلك في الآية، ومن المحدثين ذلك الأصح وحده أنه تعالى: «وما لك نامن ليس وطهره» هذا إذا وقع الف، من أمم صيغة وأصله مشركا مع الوجوب والندب صح ثارها في الآية لمزيدي الحديثين والمفسرين، وثانها للظهورين من حيث النذب، والله أعلم.

(٣) أخرجه البخاري من رواية عمرو بن عامر عن أنس بن مالك، وعنه كل، ورأه قلت: كيف كنتم تصنعون قال: «يخبر أحدنا الوضوء ما لم يحدث، فترمى من ربه حمد عن أنس بن عمر، ورأه ظاهراً وغير ظاهراً، وأسم من حديث يزيد بن أبي عتيق عن عبد الله بن عمر، وكان يومئذ لكل صلاة، فب كل يوم المسح على الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر: «فمت شتم سكت جملته» قال: «قد فعلت يا عمر، وسألت به د فليس ولا في داره» والحدك واحد من حديث أسماء بنت زيد بن الخطاب عن عبد الله بن مسعود بن النسيب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمر بالوضوء عند كل صلاة ظاهراً أو غير ظاهراً، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك، وبه» وكان الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم يوصون بوضوء لكل صلاة: أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري من رواية أبي عوانة عن محمد بن سيرين قال: «كان الخلفاء أمرهم وهم وعنه وعلى رضي الله عنهم يوصون بوضوء لكل صلاة».

(٤) أخرجه أصحاب الكتب إلا الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. قال الترمذي: «إسناده ضعيف».

(٥) خدم النبي عليه وأن مسلماً أخرجه دون ذكر المسح، وكذلك أخرجه أصحاب السنن.

عنى خفيه وصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد. معناه له عمر صمت شتاً لم تكن تصنعه فقال:
وعند أهلته يا عمر يعنى يا أبا الجواز؟ فإن قلت هل يجوز أن يكون الأمر شاملاً لمحدثين وغيرهم،
لهؤلاء على وجه الإيجاب، وهؤلاء على وجه النفي قلت لا لأن تناول الكلمة لمعتنين مختلفين
من باب الإلزام والتعميم وقبل كان الوضوء لكل صلاة واجباً أولاً ما فرض، ثم نسخ (إلى)
بعد معنى العناية مطلقاً فإن دحواها في الحكمة وحر وجهاً، فأمر بدور مع الدليل فهمه دليل
على اخروج قوله (فتطرة إلى مفسرة) لأن الإعادة عنه الإعادة ووجوده ليسه تروا العلة،
ولو دحمت الميسرة فيه لكان مفسراً أى كذا أحاديث مفسراً وموسراً وكذلك (ثم أتموا الصيام
إلى الليل) لو دحمت الليل لوجب الوصال. ومما فيه دليل على الدحول فونت جعفت القرآن من
أونه إلى آخره لأن الكلام موقوف خلف القرآن كله ومنه قوله تعالى (من أسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى) لو دحمت العلة بأنه لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدحجه وقوله (إلى
الموافق) و (إلى الكعبة) لا دليل فيه على أحد الأمرين، فأحد كافة العباء بالاحتياط لحكموا
بدحواها في العسل وأحد زمر ودارد بالميسر فم بدحلاها. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أنه كان يدير الماء على مرقه ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^١

فإن قلت : فما تصنع امرأة الجور ودحوها في حكم المسح ؟ قلت : الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة
المسحولة تغسل بصب الماء عليها ، فكانت مظنة للإسراف المذموم انتهى عنه ، فغطت على الثالث
المسحوح لا تصنع ، ولكن يترك على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها . ومن (إلى الكعبين) ^(١)
غنى بالعادة إماطة نظركم عما يحسب مسحاً ، لأن المسح لم يصب له عادة في الشريعة . وعن علي
رضي الله عنه أنه أشرف على فيه من فريش فرأى في وصوتهم تجوزاً ، فقال : ويل للأعقاب
من النار ، فلما سمعوا جعلوا يمسحونها عسلاً ويدنكونها دلكاً . وعن ابن عمر : كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأغفاهم بصر نوح فقال : ويل للأعقاب من النار ^(٢) ، وفي
رواية جارية : ويل للعراقيب ^(٣) ، وعن عمر أنه رأى رجلاً يتوضأ فترك باطل قدميه ، فأمره أن
يبعد الوضوء ، وذلك للتخليط عليه ^(٤) . وعن عائشة رضي الله عنها : لأن تغطها أحب إلى من أن
أمسح على أقدامي نعيم خفي ^(٥) . وعن عطاء : والله ما غلت أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح على القدمين ^(٦) . وقد ذهب بعض الناس إلى طاهر المصنف فأوجب المسح .
وعن الحسن : أنه جمع بين الأمرين . وعن الشعبي : إن القرآن بالمسح والغسل سنة . وقرأ الحسن :
وأرجلكم ، بالرفع معني وأرجلكم مسحولة أو مسحونة إلى الكعبين . وقرئ (فاطهروا) أي

(١) منس عليه من طريق يوسف بن جابر عن عده عن عمرو قال : سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وأبى بكر - وقعه وأعداهم بوج - ولهم ، ورجعنا مع عليّ صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ولأبي نعم في المستخرج - وأعداهم بوج - ولهم ، ورجعنا مع عليّ صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ولأبي نعم في المستخرج . وأعداهم بوج بوج لم أراه من حديث أبي عمرو ، وكأنه يحرف على صاحب الكتاب ، أو بعض من أحله عنه .

(۲) آخر حجہ این ماجہ و احمد و ابن ابی شیبہ و یحییٰ و ابی یوسف و ابی حنیفہ و ابی سعید بن ابی کربہ
 ہن جابر و علی بن عبد السلام ہن حدیث ابی ہریرہ و ولید بن ابی شیبہ ہن حدیث عبد اللہ بن عمرو المدکور و لابی یحییٰ ہن حدیث
 طاہفہ و ابی سعید بن منصور ہن حدیث ابی ذر رضی اللہ عنہ

(۳) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن دو • أن عمر رأى رجلاً توسأ في رجله فدر ظفر • فقال : أهد الرضوء • وهو منقطع • ورواه البيهقي موصولاً عن طريق الثوري عن أبي سفيان عن جابر • أن عمر رأى رجلاً • المذكور • فلفه • وقد روي مرعياً • أخرجه أحمد وأبو داود في روايته عنه بن سعدان عن بعض الصحابة • أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في حجره دابة فمر به لم يسجد • فقال : يا عمر إن يبيعك الوضوء • والصلاة • وقاب الأثرم عن أحمد • إسناد جيد • وقاب أبو داود • هو مرسل وقعه ابن دقيق العيد بأن عدم ذكر اسم الصحابي بعده • وهو موصوف بذكره الإرسال (منه) قوله • بلقياً عنه • من كلام صاحب الكشف • وفيه نظر • لا حجت أن يكون المراد بقوله • أعد الوضوء • أي غسل رجله من إطلاق الشكل وإداده النص • أو الذي في المرفوع محتمل أن يكون الاسم المذكور بعد أن أحدث الرجل

(4) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية من رواية القاسم عن جابر قوله • بعير حصي • وإن إسناد محمد

ان مهاجر البندابی ، رادعی ابن الجوزی اندوخته .

• $\frac{1}{2} \log(2)$

فطهروا أبدانكم ، وكذلك ليطهركم ، وفي قراءة عبد الله فأتوا صعيداً (ما يريد الله يحمل عليكم من حرج) في باب الطهارة ، حتى لا يرخص لكم في اليمين (وسكن يريد ليطهركم) بالتراب إذا أعوذكم الطهر بالماء (ولينم نعمته عليكم) ولينم رخصه إمامه عليكم بمرامته (فنعكم تفكرون) نعمته فضيكم

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّيْ وَانْفُسَكُمْ بِهِ إِذْ قَسَمَ نَبِيُّكُمْ وَأَطْعَمًا وَأَنْقُوا اللَّهَ يَنْ اللَّهُ عَالِمٌ يَدَّتْ لُصُورِ ٧

(واذكروا نعمه الله عليكم) وهي نعمة الإسلام (وميثاقه الذي وانفكم به) أي عاهدكم به عهداً وثيقاً هو الميثاق الذي أحده عن المسلمين حين بانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والسمع في حال اليسر والعسر والانشط والمكره هبوا وقالوا سمعنا وأطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان .

ثُمَّ لَيْسَ مَا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ فِي بَيْتِهِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ شَيْءٌ تَوْبِهِمْ عَلَى الْأَلَا تَعْدِلُوا أَعِدُّوا لَهُمْ أَقْرَبُ أَقْرَبُ وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الحجيم (١)

عَدَى (يخرج منكم) بحرف الاستعلاء مصمماً معنى فعل يشد به ، كأنه قيل ولا يحملنكم ويحجور أن يكون قوله (أن تعدوا) عدى على أن تعدوا ، فحذف مع أن وحوه قوله عليه السلام من اتبع على ملي فليتبع ، لأنه بمعنى أحيل وهو (شأن) ما يكون ، وتطير في المصادر ، بيان والمعنى لا يحملنكم بمعكم للشركيين على أن تركوا العدل فتعدوا عليهم بأن تنصروا مهم وتنشعوا بما (٢) في قلوبكم من الصغائر ما لا يحل لكم من مثله أو قدوى أو قتل أولاد أو نساء أو بعض عهد أو ما أشبه ذلك (أعدوا هو أحرب للثغرى) نهام أولاد أن تحملهم النصاء

(١) متفق عليه من حديث الأعرابي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وهذا المعنى لا يفسد ، وفي رواية لا أحد ، وإذا أحسن أحسنكم على ملي فليتبع ، وهذا اللفظ أحسنه الجزاء من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) قوله : وتنشعوا بما في قلوبكم ، لغة عامية . (ج)

على ترك العدل، ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل ما كيداً وتشديداً، ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل وهو قوله (هو أقرب للتقوى) أى العدل أقرب إلى التقوى، وأدخِل في مسابقتها أو أقرب إلى التقوى لكونه لطاعاً فيها وفيه نبيه عظيم على أن وجود العدل مع الكفر الدبر هم أعداء الله إذا كان هذه الصفة من القوة، فما لطف بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أدياؤه وأحباؤه؟ (لمهم معرفة وأجر عظيم) بيان بلوعده بعد تمام الكلام قبله، كأنه قال قدم لهم وعداً فقبل أى شيء وعده لهم؟ فقبل لهم معرفة وأجر عظيم أو كونه على إرادة القول بمعنى وعدهم وقال هم معرفة أو على إجرأه وعد محرى قال لأنه صرب من القول، أو يحصل وعد واقفاً على اخللة لشيء هم معرفة، كما وقع (تركها) عن قوله (سلام على نوح) كأنه قبل وعدهم هذا القول وإذا وعدهم من لا يخلف، لمعاد هذا القول، فقد وعدهم مصونة من المعصية والأجر العظيم، وهذا القول يتفقون به عند الموت وبوم القيامة، فيسرون به ويسرّون حور إليه ويهون عليهم أسكرات والأهوال قبل الوصول إلى الثواب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكِّرُوا أَنفُسَكُمْ أَنَّ يَنْفَتَ اللَّهُ عَنْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ أَنْ يَنْفَتُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَمُ يَذِيبُهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُكُمْ كُلِّ
الْمُؤْمِنُونَ (١١)

روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى صلاة انظروا يصلون معاً، وذلك لعمان في غزوة ذي أمدر فلما صلوا اندموا أن لا كانوا أكوا عليهم، فقالوا: إن لم بعدد صلاه هي أحب إليهم من آياتهم وأسمائهم، يمتنون صلاة العصر وهموا بأن يوقعوا بهم إذا قاموا إليها، فدخل جبريل بصلاة الخوف (١) وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أنى يرى قرينة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرصهم دية مسلمين فقاموا عمرواً أمة الصمى خطأ يحسبهما مشركين، فقالوا نعم ما أمانا القاسم اجلس حتى نطعمك ونغرسك، فأجلسوه في

(١) أخرجه العاصمى من رواه الترمذى عن عمر بن الخطاب عن أبيه، وله قال أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، فلقى المشركين يستقلون فلما صلى العصر فرأوه ركعاً وبعد قال بعضهم لبعض: كان فرصة لكم لو أغرتم عليهم دخلوا لكم قالوا فأنهم قال لهم صلاة أخرى، والآن عودوا وأصله في مسلمين ردة أى الذين عن جابر وهو زنا مع علي حتى رضى الله عنهم يوم من حبه ما عرب فقالوا شديداً فلما صلى العصر قال المشركون: لو لمنا عليهم لانصنمناهم فقالوا: لهم سأبهم صلاة هي أحب إليهم من الآلى فأمر جبريل على صلى الله عليه وسلم، ودهشوا ذلك ما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما حضرت العصر صعدا صعدا - الحديث - والترمذى والنسائى من طريق عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة نحوه.

صعة وهموا بالملك به . وعند عمرو بن جحاش إلى رجا عطية يطرحها عليه ، فأملك الله يده
وزل جبريل فأحره ، فخرج (١) وقبل أن يمد يده إلى الناس في القضاء سقطوا بها ، فعلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه شجرة . فجاء أعرابي من سف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم أقبل عليه فقال : من يملك مني ؟ قال : الله ، فأما ثلاثا ، فنام الأعرابي السيف (٢)
فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأحرمهم ، وأنى أن يعاقبه (٣) . يقال بسط إليه
لسانه إذا شتمه ، وبسط إليه يده إذا بطش به (وبسطوا إليكم أيديهم وأستهم بالسوء) ومعنى
وبسط يده ، مدها إلى المطوش به . ألا ترى إلى قولهم فلان بسط ساعه ، ومديد الباع ، بمعنى
(كف أيديهم عنكم) فنعما أن نمد أيديكم .

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكُنَّا مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَفِيسًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ كَإِنْ أَقْسَمْتُمْ الْقُلُوبَ وَمَا تَيْسَرُ الرِّكَوَّةُ وَمَا نَسَمْتُمْ يَرْسُلِي وَعَزَّزْتُكُمْ
وَأَفْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرَضًا حَسَنًا لَا تَكْفُرُنَّ عَنْكُمْ نَيْثَانِيَكُمْ وَلَا ذِلَّةً لَكُمْ جَعَلَتْ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا لَا تَهْتَزُّ قَمَرٌ كَفَرْتُمْ بِذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)
فَمَا تَقْصِمُ بَيْنَهُمْ لَعَنَتُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَالِ تَطْلُعُ عَلَى حَاشَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاتَّقِ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)

(١) أخرجه ابن جرير في المعجم ومن طريقه البيهقي وأبو داود في المصنف . قال : حدثني زاذني إصطاق بن
يسار بن الميمون بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل
العلم قالوا : قدم أبو راد عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره مطولا .
وعنه قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يسبهم في التفسير الذين ظفروا عمرو بن أمية الضمري
فما حدثني يريد بن رومان قال : كان من بني النضير وبني عامر عبد وجف . وما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسبهم قالوا : نعم ، اجلس يا أبا القاسم جلس إلى جانب جدار من بيوتهم ثم سلا بعضهم بعضا فقالوا : من رجع
يملأ على هذا البيت مئتي على حجرة فضله جا مريخا صه ؟ فأتوا بذلك منهم عمرو بن جحاش بن كعب ، فصفه
فلى عليه صخرة كما قال . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي ، فأناه جبريل
من السماء بما أراد القوم مقام وخرج راجعا إلى المدينة ، ثم أمر بجرهم والمسلم إليهم . فصار قس ، (سبية) في
كلام صاحب الكشف وأنها كانت مسلمة ، ولم أجد ذلك في ثوب من طريق من صرح موسى بن هبة في المعاري أنها
كانت كافرين . وكان لما عهد روى الدلائل لآل بيهم من حديث ابن عباس . فلى عمرو بن أمية وحسين بن علي كلاب
مهما آمنان ولم يعلم به قتلتهما .

(٢) قوله فنام الأعرابي السيف ، في الصحاح شتم السيف أعدته . وشتمه : ملكه وهو من الأصدقاء . (ع)

(٣) متفق عليه من رواية أبي سلمة عن جابر صوة ، ولجباري من وجه آخر .

لما استقر بنو إسرائيل عصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالمسير إلى أريحا أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون، وقال لهم إن كتبنا لكم داراً قراراً فاحوجوا إنياب وجاهدوا من فيها، وإني ناصركم، وأمر موسى عليه السلام بأن يأخذ من كل سبط قبياً يكون كهيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به توثق عليهم، فاختار النقياء وأخذ الميثاق على بني إسرائيل، وسكن لهم سبعاء وسار بهم، فلما داما من أرض كنعان بحث النقياء يتجسسوا، فرأوا أجراماً عظيمة وقوة وشوكة فيها، فاجتمعوا وحدثوا قومهم وقد بهمهم موسى عليه السلام أن يخذلوا قومهم، فسكنوا الميثاق، ولا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا، ويوشع بن نون من سبط أفرائيم من يوسف، وكان من النقياء والنقيب الذي ينقب عن أحوال القوم ويعتقش عنها، كما قيل له عريف، لأنه يتعرف بها إلى ملككم أي ناصركم ومعينكم (عزرتهم) نصرتهم ومنضموم من أيدي العدو ومنه التعزير، وهو التشكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ «التحيف» يقال عرفت الرجل إذا حطته وكنته، والتعزير والتأديب من واحد ومنه لا نصرك نصراً مؤزراً، أي قويا وقيل معناه ونقد أحد ما ميثاقهم بالإيمان والتوحيد واعتنا بهم اثني عشر ملكاً يقيمون فيهم العتبات ويأمرهم بالمعروف ويهتدون عن المنكر وتلاوه (لئلا أقمت) موعدة لنفسهم وفي (لا كفرون) جواب له، وهذا الجواب ساذج من جواب القسم والشرط جميعاً (بمددك) بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم، فإن قلت من كفر قبل ذلك أيضاً فقد صل سواء السبيل قلت: أجل، ولكن الصلابة بعده أظهر وأعظم، لأن لكفر إماماً عظيماً كعظم النعمة المكفورة، فإذا رادت النعمة راد قبح الكفر وما دى (لنصام) طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا وقيل: مسجنهم، وقيل صرنا عليهم الجربة (وجعلنا قلوبهم قاسية) حد لناهم ومنعتهم الإطاف حتى قست قلوبهم أو أمينا لهم ولم يعاجهم بالعفو حتى قست، وهرا عبد الله، قسية، أي ردية معشوشة، من قولهم درهم مني وهو من القسوة؛ لأن الذهب والعصا الخالصين بهما بين والمعشوش فيه بفس وصلابه، والقاسي والقاسح - الحاء - أحواش الدلالة على اليسر والصلابة وقرئ قسية، بكسر الهمزة للإتيان (بمحرفون الكلام) بيان لقسوة قلوبهم، لأنه لا قوة أشد من الافتراء على الله وتغيير وجهه (ولسوا خطا) وتركوا نصيباً جريلاً وقصداً وإمياً (بما ذكروا به) من التوراة، يعني أن تركهم وإعراضهم عن التوراة لإعمال حظ عظيم، أو قست قلوبهم وفسدت فحزوا التوراة وزالت أشياء منها عن حطهم، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد بسى المرء بعض العلم بالمعصية (١) وتلا هذه الآية. وفي تركوا نصيب أنفسهم بما أمروا

(١) أخرجه ابن المارث في الزهد - قال - أخبرنا عبد الرحمن بن مسعود عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحب الرجل يسق القوم يده بالحق يبعثها، وهذا مقطوع وكذا أخرجه البخاري والترمذي»

به من الإيمان محمد صلى الله عليه وسلم ويان نعمه (ولا تزل تصلح) أى هذه عاقبتهم وهجوهم
وكان عليها أسلافهم كانوا يحبون الرسل وهؤلاء يحبونك ينكثون عهودك ويظاهرون
المشركين على حركتك ويهجون بالفتك بك وأن يسموك (على حائنة) على حيلة. أو على
هيلة ذات حيلة. أو على نفس. أو فرقة حائنة. ويقال رجل حائنة، كفوم رجل
راوية للشعر البالغة. قال.

حَدَّثَتْ نَفْسَكَ بِتَوَقَّاهِ وَلَمْ تَمَكِّنْ لِقُدْرٍ حَائِنَةٍ مَصْلُ الْأَصْبَحِ (١)

وفرى على حيلة (منهم) إلا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم (فأعجبهم) تعجب
على مخالفتهم. وقيل هو مسوح بأية السيف. وقيل فأعجب عن مؤمنهم ولا يؤاخذهم
بما سلف منهم.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ
فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْأَعْدَاءَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ (٢)

(أخذنا ميثاقهم) أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قلمهم من قوم موسى، أى مثل ميثاقهم
بالإيمان بالله والرسل وأفعال الخير. وأخذنا من النصارى ميثاق أنفسهم بذلك فإن قلت
فهل قبل من النصارى؟ قلت لا هم إنما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله. وهم الذين
قالوا لعيسى نحن أنصار الله. ثم احتلوا بعد: بطورية، وبعقورية، وملكاية أنصارا

(١) أفرى بك لو رأيت موارسو أفرى إلى جواب صفع
حدث نفسك بالتوقاه ولم تكن قدر حائنة مصل الأصبح

الكلاب. مخاطب صعباً من عده طمع في جارتها. والضمير للعدو. وعابيه. من جاني. وادخله. من
موضع أى أفرى لو رأيت موارسو هذين المطلقين هذين و هو ب. صافع. حدثت. ذلك بوقار العهد حوفاً
منى كما هو الواحد. حدثت. ولم تكن لأجل العدو. أو. لم تكن بحولا للعدو. على أنه جازع. أى
كثير الحيلة. فإنا ندبنا كراوية. وعلقه كان قد أشار تيمرها بأصبعه. وهى الإشارة به للحياسة لإصلاحه
يردوى مثل الأصبح. وأما على وأما سرى شدا. أى كثر. جازع أصعبه. فإلا أى سارفاً للإشارة به

(٢) قال محمود. ه. فإن قلت: فهلا قيل من النصارى... الخ. ه. قال أحمد: وبقيت. يمكنه في تخصصه. ه.
الموضع. بسبب الصراية إلى دعواهم ولم تكن ذلك في غيره. ألا ترى إلى قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحبناهم) فالوجه في ذلك والله أعلم أنه لما كان المقصود في هذه الآية ذمهم بقس الميثاق المأخوذ عليهم في
نصرة الله تعالى. بسبب ذلك أن يصدر الكلام عما يدل على أنهم لم يصروا. ه. ولم يقولوا. ه. وانتموا على من أنصروا.
وما كان حاصل أمرهم إلا التبرؤ بهوى النصر. وهما دور. ملها. ه. والله أعلم.

للسطان (١) (فأعربا) فالصقنا وأرما من غري بالشيء إذا لزمه ولصق به وأعراه غيره .
ومنه العراء الذي يلقى به لا ينهم به من فرق النصارى المختفين وقيل بينهم وبين اليهود .
وعوه (وكذلك بولي بعض الظالمين بعضا) . (أو بلسكم شيئا وسبق بعضكم بأس بعض)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ
مِنَ الْكِتَابِ وَيَهْدِيكُمْ إِلَى تَسْوِيعِ رِضْوَانِهِ مُبْلِغَ الْإِيمَانِ وَيُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَهْدِيهِمُ اللَّهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٥)

(يا أهل الكتاب) حصاب اليهود والنصارى (بما كنتم تخفون) من نحو صعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ومن نحو الرجم ، ونحو غيره كثير . (ما تخفون) لا يفتنه ، (إذ لم تصفوا) به مصدقة
دينية ، ولم يكن فيه فائدة إلا اقتضاء حكم وصفه (١٥) ما لا بد من يابه ، وكذلك الرجم وما فيه
إحياء شريعة وإيمانه بدعة . وعن الحسن . ونحوه عن كثير منكم لا يؤاخذ به (قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين) يريد القرآن . لكشفه ظلمات الشرك والظلمة ، وإبائه ما كان خافيا عن
الناس من الحق أولاه طاهر الإعجاز (من أسع رضوانه) من آمن به (بمسبب السلام) بطرق
السلامة والنجاح من عذاب الله أو سبب الله .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ قَدْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ إِلَيْكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْتِيقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦)

هو لهم (إن الله هو المسيح) معناه تالف القول ، على أن حقيقته الله هو المسيح لا غير . قيل
كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ماصرت حواء ولكن مدعهم يؤدى إليه ، حيث
اعتقدوا أنه يخلق ويحيى ويميت ويدير أمر العالم . فمن ذلك من الله شئنا . فمن منع من قدرته ومشيئته
شيئا (إن أراد أن ينزل) من دعوه إلها من المسيح وأنه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر
العباد . وأراد يعطف (من في الأرض) على (المسيح وأنه) أنهما من جنسهم لا تفاوت بينهما

(١) قوله . وملكية أنصارا للسلطان ، في الحارث فرقة رابعة وهي المرومية اهـ . (ع)

(٢) قوله . (إلا اقتضاء حكم وصفه) ، لعل ما يعطى أو تحرجا أو جعاء المضي فليحذر . (ع)

ويهم في البشرية (يخلق ما شاء) أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى^(١)، ويخلق من غير ذكر، أنثى كما خلق آدم أو يحس ما يشاء، كحس الطير على يد عيسى معجزة له. وكإحياء الموتى وإبراء الآفة والأرض، وغير ذلك. فيجب أن ينسب إليه ولا ينسب إلى البشر المجرى على يده

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْعَلُونَ أَلَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَأْتِ الْبَشَرُ مِنْ نَافِثَةٍ مِنْهُ فَتَقُولُوا هَلْ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ مَنْ يَهْدِي فَفِي ذَٰلِكَ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٨)

(أي أنشاء الله) أشباع ابن الله عزير والمسيح^(٢)، كإبيل لأشباع أي حبيب وهو عبد الله بن الزبير والخسوف، وكما كان يقول ربه ميلة يحس أسباء الله. ويقول أقرباء الملك وذووه وحشمه يحس الملوك ولذلك قال مؤمن آل مرعون لكم الملك اليوم (فلم يعذبكم بذنوبكم) فإن صح أنكم أسباء الله وأحباؤه لم تدسوا وتعدسوا بذنوبكم فتصحبون وتمسك النار أبداً معدودات على رءسكم ولو كنتم أسباء الله، لكنتم من جنس الآب، غير فاعلين للعقاب ولا مستوجبين للعقاب. ولو كنتم أحياء، لما عصتموه ولك عاقبكم (بل أنتم بشر) من جملة من خلق من البشر (يعبر لمن يشاء) وهم أهل الطاعة (ويعذب من يشاء) وهم العصاة^(٣).

بَلْ أَهْلُ نَكِيبٍ فَمَا جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قُرْآنٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا يُدِيرُ فَفَمَا جَاءَكُمْ شَيْءٌ وَتَدِيرُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)

(بين لكم) إما أن يفقد الدين وهو الدين والشرائع، وحده لظهور ماورد الرسول

(١) قوله كما خلق عيسى في القسي ويخلق من ذكر من غير أنثى، كما خلق حواء من آدم (ع)
(٢) قال محمود: ومعنى قولهم أنه أشباع ابن الله عزير - الخ، قال أحد: ومنه قول الملائكة لأنهم حوام من عاد الله (إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ليرسل عليهم) إلى قوله (إلا أمرأته تدرى بها لمن العارفين) فأصاحوا التقدير لهم، وفي الحقيقة المدراة، وكذلك قول الدابة - لأنها من خواص آيات الله - (إن القدس كانوا يأتينا لا يوتون) فيمن جملة من قول الدابة والله أعلم.

(٣) قال محمود: أي أهل الطاعة (ويعذب من يشاء) قال: يعني العصاة قال أحمد رحمه الله بل شئنة أنه تعالى تسع الثواب المذهب، ولما أحسن المصير إذا كان موحداً والاعتقادي أخرج هذا التفسير على قاعدة المتكثرة في غير ما موضح وهي القطع برعيد العصاة المصيرين المرحسين، وأن المعرفة لهم محال.

ملوكاً لا اله ملكهم بعد فرعون ملكه ، وبعد الجبارة ملكهم ؛ ولأن الملوك تكاثروا بهم
تكاثر الأنبياء . وقيل كانوا ملوكين في أبدي انعط فأعدهم الله . فسمى بإقدام ملكاً وقيل
الملك من له مسكن واسع فيه ماء جبر . وقيل من له بنت وحشم وقيل من له مال لا يحتاج
معه إلى تكاليف الأعمال . وتحمل المشاق في ما لم يوت أحدًا من العالمين من فلق البحر ، وإغراق
العدو . وتطليل النهار . وإبرال المن والسلوى . وغير ذلك من الأمور العظام . وقيل أراد
عالمى ربهم (الأرض المقدسة) على أرض بيت المقدس . وقيل الطور وما حوله . وقيل
الشام . وقيل : فلسطين ودمشق وبعض الأردن . وقيل سماها الله لإبراهيم ميراثاً لولده
حين دفع على الجبل ، فقبل له . فكل ما أدرك بصرك . وكان بيت المقدس قرار
الأنبياء ومسكن المؤمنين (كتب الله لكم) قسمها لكم وسماها . أو خط في اللوح
المحفوظ أنها لكم (ولا ترتدوا على أدماركم) ولا تنكصوا على أعقابكم مدبرين من خوف
الجبارة جهناً وهلعاً . وقيل لما حدثهم النقاء بحال الجبارة رفعوا أصواتهم بالبكاء
وقالوا ليتنا متنا معصر وقالوا تعالوا نجعل عبيداً رأساً يتصرف بنا إلى مصر . ويجوز أن يراد
لا ترتدوا على أدماركم في دينكم بمخالفتكم أمر ربكم وعصيانكم دينكم فترجعوا حاسرين ثواب
الديار والآخرة . الجبارة فعال . من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو العاق الذي يجبر
الناس على ما يريد (قال رجلان) هما كالب وبوشع (من الذين يخافون) من الذين يخافون
الله ويخشونه . كأنه قيل رجلان من المنقيين ويجوز أن تكون الواو لبيان إسرائيل والراجع
إلى الموصول محدود بقديره من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون . وهما رجلان منهم
(أنعم الله عليهما) بالإيمان فأمنّا ، فالألم : إن الملائكة أجسام لا قلوب فيها ، فلا تخافونهم
وارجعوا إليهم فيكم عالمهم ، شجعتهم على قتالهم . وقراءه من قرأ : يخافون ، بالضم شهادة
له وكذلك أنعم الله عليهما . كأنه قيل : من المحبوبين . وقيل : هو من الإحافة ، ومعناه من
الذين يخوفون من الله بالندكرة والموعظة أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب . فإن قلت : ما جعل أنعم
الله عليهما ؟ قلت : إن انتظم مع قوله . من الذين يخافون ، في حكم الوصف لرجلان فرورع .

== الملوكهم وهم هم . إذ إسرائيل الأب الأقراب بعضهم . فبما كانت ملوكهم منهم وهم أقرانهم وأشياهم وملوكهم
هم . جاز لا يصدق عليهم هذه الصفة ، والمعنى معهم . وهذا نصه هو التبرير لقاب آباء من قول اليهود والنصارى
(نحن أبناء الله وأحباؤه) وما يلهي من وهم . قال قلت . فلم لم جعل إد جسدكم أبناء لأن الأنبياء منهم كما قلت
ن الملوك ؟ قلت : السوء مرة عبر الملك . وأحد الناس يشارك في كثير مما به صار الملك ملكاً ، ولا كذلك
اليهود ما في درجاتهم أربع من أن يترك من لم تثبت له مع ثابته نيته في مزيتها وحسوبيتها ومنها : هذا هو مرتبة
الأنبياء وتسميم الملوك ، والله أعلم .

وإن جعل كلاماً معترضاً فلا محل له فإن قلت من أين علم أنهم عابيون؟ قلت من جهة حجاب موسى بذلك وقوله تعالى ﴿كذب الله لكم﴾ وقيل من جهة عبدة الظن وما يتينا من عادة الله في نصرته رسلاً، وما عهدا من صنع الله موسى في فبر أعدائه، وما عرفا من حال الجسارة والباب باب قريتهم ﴿لن ندخلها﴾ بل لدخولهم في المنزل على وجه التأكيد المؤيّد و ﴿أنداء﴾ تعبير للنبي المؤكّد بالدهر المتصاوير و ﴿ما داموا فيها﴾ بيان للأنداء في فادها أنت وردك ﴿يتمم أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب﴾ ولكن كما تقول كذبت عدهم بجحبي. تريد معنى الإرادته والعقد للجواب. كأنهم قالوا أريد فتألم ولطأهم أنهم كانوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة بمبالاهما واستهانه. وهصدوا هاهنا حقيقة بجهلهم وحدهم وقصه قلوبهم التي عدوا بها المحل وسألوا بها رؤية الله عز وجل جهة والدليل عليه مقابلة دهاهما بعودهم ويحكى أن موسى وهرون عليهما السلام حزا لوجهيهما قدامهم لشدة ما ورد عليهما، فهما برجمهما ولأمر ما قرأ الله اليهود بنصرتين وقدمهم عليهم في قوله تعالى ﴿لنجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾.

قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي تَفَرَّقْ يَدَيَّا وَيَسْ قَوْمِ الْقَيْفِينَ (٢٥)
قَالَ قَرْنَهُ مَحْرَمُهُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَافِينَ (٢٦)

لما عصوه وتمرّدوا عنه وحاموه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق ينتق به إلا هرون ﴿قال رب إني لا أملك﴾ لنصرته ديك ﴿إلا نفسي وأخي﴾ وهذا من الك والحزن والشكوى إلى الله والحسرة ورقه القلب إلى جنبها تسجلب الرحمة ونسب النصر

(١) قال محمّد. ويحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن ... الخ قال أحد رحمه الله. يريد أن يخشى ماأوا رؤية الله جهده وهي حال غلا بفسادهم وعد مره ذلك. ويحتمل أن تلصق بذلك كل لعدم فهم الإيمان به على التبيين اقتراما وتقاصدا من الحق في قوله ﴿لن تؤمن لك حتى ترى الله جبهة﴾.

(٢) عاد كلامه. قال محمّد: قال رب. لا أملك لنصرته ديك إلا نفسي. الخ. قال أحد. وفي قول موسى عنه السلام والسلام لبله الأسراء لمسا على السلام إلى جرات في إسرائيل وحبرتهم. فارجع إلى ذلك فأسأله التخصيص. فان أخذ لا ينطق ذلك. وسكيزه هذا لقول مراراً مصداق لما ذكره الزمخشري. وأما إن كان المراد برجلين عبر يوشع وكاتب. وكانا من القبائل الذين خادهم بنو إسرائيل. ويكون معنى يخادون أي يخادهم بنو إسرائيل. فالصحيح على هذا يرجع إلى بنو إسرائيل. والقائد مخدوف وهو المفعول. فلي هذا لا شك أن هذين الرجلين هما من بني إسرائيل المكتوب عليهم فساد قلبه. وبما عني موسى عليه السلام. في لا أملك من بني إسرائيل المخدوفين عليهم فقال أمر أحد إلا نفسي وأخي. والله أعلم.

ونحوه قول يعقوب عليه السلام (إنا أشكو بني وحرى إلى الله). وعن علي رضي الله عنه أنه كان يدعو الناس على منير الكوفة إلى قتال المعده. فما أجابه إلا رجلاان فتعس الصعداء^(١). ودعا لها وقال أمرتكم بما أريد ودكر في إعراب وأحى وجوه أن يكون مصونا عطفا على نفسي أو على الصبر في الدنيا، بمعنى ولا أملك إلا نفسي^(٢) وإن أحي لا يملك إلا نفسه ومرغوعا عطفا على عمل بن واسمها. كأنه قيل أما لا أملك إلا نفسي، وهرون كذلك لا يملك إلا نفسه أو على الصبر في لا أملك وجار للفصل. ومحرورا عطفا على الصبر في نفسي، وهو صيب نصيح العطف على ضمير المجرور^(٣) إلا تنكير الجار. فإن قلت أما كان معه الرجلان المذكوران؟ قلت كأنه لم يشههما كل الوثوق ولم يطمئن إلى ثباتهما، لما داق على طول الرمان واتصال لصحبة من أحوال قومه وتلوهم وقسوة قلوبهم، فلم يذكر إلا النبي المعصوم الذي لا شبهة في أمره. ويجوز أن يقول ذلك امرط صجره عندما سمع منهم هيللا من يواضعه ويجوز أن يريد ومن يؤاخي عني ديب (فاروق) فافهم (بيننا) وبينهم بأن تحكم لنا بما نستحق، وتحكم عليهم بما يستحقون، وهو في معنى الدعاء عليهم وبذلك وصل به قوله (فيها عزمه عليهم) على وجه التسيب، أو فاعدا يمسوا بينهم وخصما من خصمهم كقوله (ويجنى من تقوم الظالمين) (فيها) فإن الأرض المقدسة بحرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها، فإن قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله (التي كتب الله لكم) قلت فيه وجهان، أحدهما أن يراد كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فها أبو الجهاد قدس فيها بحرمة عليهم ولثاني أن يراد فيها بحرمة عليهم أربعين سنة، وقد عصت الأربعةون كان ما كتب، فقد روى أن موسى سار من بني إسرائيل وكان يوشع على مقدمته فصاح أربحاء وأقام فيها ماشاء الله ثم قصص صلات الله عليه وقتل لما مات موسى بعث يوشع بدا، فأحضرهم إليه بنو الله وأن الله أمره بقتال الجبارين، فصدفوه ونايعوه وصارهم إلى أربحاء وقتل الجبابرة وأخرجهم، وصار انشتم كله بني إسرائيل وقيل لم يدخل الأرض المقدسة أحد من قاتل (فيها) (من دخلها) وهلكوا في ثبوت ثباته شيء من ذنوبهم فقالوا الجبابرة ودخلوها والعامل في الطرف إما (بحرمة) وإما (تبيون) ومعنى (تبيون في الأرض) يسبون فيها متحيرين لا يهندون طريقا واليه المعارة التي بناء فيه روى أنهم سبوا أربعين سنة في سته فاسمح يسبون كل يوم جلدين، حتى إذا سئموا وأفسوا إذا هم بحيث ارتحلوا عنه، وكان الغم يظلمهم

(١) قوله: نفس الصعداء، في الصحاح: تصعد، بالضم وفتح تنصعداء (ع)

(٢) قوله: لا أملك إلا نفسي، في الصحاح: وعادة نفسي أي إلى لا أملك الخ (ع)

(٣) قوله: على ضمير المجرور له على الصبر (ع)

من حر الشمس، ويطعم لهم عمود من نور بالليل يعى لهم، ويرى عليهم المن والحرى، ولا تقنول شعورهم، وإذ ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر بطول بطوله فإن كنت لهم كان سم عسهم بتعليق العلم وغيره وهم معاقبون، قلت كما يرى بعض النوارى على المصاه عركا لهم^(١)، وعليهم مع ذلك العمة متطاهرة ومن دنت من الوالد المشفق بصرت ولده ويؤذيه بتأدب وتنقف ولا يقطع عنه معروفه وإحسانه. فإن كنت هل كان معهم في الله موسى وهرون عليهما السلام؟ قلت احتلف في ذلك، فقيل لم يكونا معهم لأنه كان عماما، وقد طلب موسى ابن ربه أن يفرق بينهما وبينهم، وقيل: كانا معهم إلا أنه كان ذلك روحا عماما وسلامه. لا عقوبة. كاللار لإبراهيم، وملائكة العذاب. وروى أن هرون مات في التيه، ومات موسى بعده فيه تيه ودخل يوشع أريحا بعد موته بثلاثة أشهر. ومات النعمان في التيه تيه، إلا كات ويوشع في فلا بأس فلا تحزن عليهم لأنه سم على الدعاء عليهم. فصيل. إيهام أحد. لا تقنول ما عذاب فلا تحزن ولا تشم

وَقُلْ عَلَيْهِمُ سُبُحَاتُ مَا دَمَ يَخُوقُ إِذْ قَرَّبْنَا قُلُوبَنَا وَنُقَلِّمُ مِنْ أَحَدُهُمَا وَمَنْ سَقَلُ مِنْ لَاحِرٍ قَالْ لَأَقْضِيَنَّكَ فَإِنَّمَا تَقْلُ اللَّهُ مِنْ تَائِفِينَ ٢٧
أَيُّ تَسْتَبِيحُ يَدُكَ أَقْضِي مَا أَنَا بِسَبِيحٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْلَمُكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ٢٨ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِشَيْءٍ نَكُونُ مِنْ تَحْتِ لَمَارٍ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ٢٩ فَتَوَعَّتْهُ هُمُ قَتَلَ أَحْيِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ
الْحَاسِرِينَ ٣٠ فَجَعَلَ اللَّهُ عَرَابًا نَحَثَ فِي الْأَرْضِ لِيُزَيِّنَ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَهُ
أَحْيِيهِ قَالَ يُؤْتَلَقَى أَصْعَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ عَرَابٍ فَأُؤَارِي سَوْءَهُ أَحْيِي
فَأَصْبَحَ مِنَ الْمَكِيدِينَ ٣١ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ
قَتَلَ نَفْسًا بِنَفْسٍ مِثْلٍ أَوْ قَتَلَ فِي الْأَرْضِ فَكَتَبْنَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ

(١) قوله ومركا لهم، في الصحاح: عركت فتي، ولكنه. وهرك البحر جنبه بحرقه. وبه أيضا. لدعت

مثل ذلك. وقد دعت الأديم والمصم: ليكن. (ع)

أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يَلْبِيسُ نُمْ إِنْ كَثِيرًا
مِنْهُمْ يَفْعَدُ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُمُفُورُونَ ﴿٣٢﴾

هنا اتنا آدم عليه قاييل وهابيل . أوحى الله إلى آدم أن يرزق كل واحد منهما بواحدة الآخر . وكانت بواحدة قاييل أجل واسمها إاقلياء لحسد عليها أحياه وسخط فقال لها آدم . فزما قربانا ، فمن أينكما نقيل رؤو جها ، فعين قربان هابيل بأن رلت نار ما كنهه عاردا قاييل حسا وسخطا ، وتوعده بالقتل . وقيل هما رجلان من بني إسرائيل (بالحق) تلاوه مكتبة بالحق والصحة . أو الله بيا ملندا بالصدق مواضالما في كتب الأولين . أو بالعرض الصحيح وهو تقيح الحسد ؛ لأن المشركين وأهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبعون عليه . أو ان عليهم وأنت بحق صادق (وإد قزبا) نص بالباء ، أى قصصهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز أن يكون مدلا من الباء ، أى ان عليهم سببا ما ذلك الوقت ، على تقدير حذف المضاف . والقربان اسم ما يتقرب به إلى الله من سبكة أو صدقة ، كما أن الحلوان اسم ما يجلى أى يعطى . يقال قزب صدقه وتقزب بها ، لأن قزب مضارع قزب . قال الاصمعي : تقربوا قزب القمع (١) فيعدى بالباء حتى يكون معنى قرب . من قلت كيف كان قوله (إنما يتفضل الله من المتقين) جو انا نقوله (لافتنك) ؟ قلت لما كان الحسد لأخيه على قبيل قربانه هو الذى حمله على توعده بالقتل قال له (إنما أنت من قبل ملك لا سلاحها من لباس التقوى ، لا من قبلى . فم تقتنى ؟ وما لك لا تعان نفسك ولا تحملها على غوى الله التى هى الدب فى البهوى ؟ فأجابه كلام حكيم مختصر جامع لمعان . وفيه دليل على أن الله تعالى لا يصل طاعة إلا من مؤمن متق . وما أمداه على أكثر العاملين أعمالهم . وعن عامر بن عبد الله . أنه بكى حين حصرته الوفاة . فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت ؟ قال . بى أسمع الله يقول (إنما يتعمل الله من المتقين) (ما أنا بباسط يدي إليك لا فتلك) قبل كان أقوى من العادل وأبطش منه . ولكنه نخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفا من الله . لأن له دفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت . قاله مجاهد وغيره . بى أرب . أن نبوه . يثنى وإنك (أن تحتل إنم قتل لك لو قتلتك وإنم قتل لك) . من قلت . كيف يحتمل إنم قتله له ولا رر واردة وذرا أخرى ؟ قلت . المراد بمثل إنم على الاتساع فى الكلام ، كما تقول . قرأت قراءة فلان . وكنت كتابته . تريد المثل وهو اتساع فاش مستعص لا يكاد يستعمل غيره .

(١) قوله د غيروا قزب القمع ، فى الصحاح : قزب القمير . والقمة رأس البع . والجمع قمع . وقمع أيضا : بزة يخرج من شفر العين . (ع)

ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام: «المتيان ما قالا فعلى الياى ما لم يعتد المظلوم»^(١)، على أن
 اى ادى عليه إثم من، ومثل إثم من صاحبه، لأنه كان سببا فيه، إلا أن الإثم محطوط عن صاحبه
 معفو عنه، لأنه مكافئ مدافع عن عرصه. ألا ترى إلى قوله «ما لم يعتد المظلوم» لأنه إذا خرج من
 حيز المكافأة واعتدى لم يسلم فإن قلت: فحين كف ما يلى قتل أخيه واستسلم وبخرح عما كان
 محطورا في شريعته من الدفع فأبى الإثم حتى يتحمل أخوه مثله فيجتمع عليه الإثم؟ قلت:
 هو مقدر هو يتحمل مثل الإثم المقدر، كأنه قال: «بى أريد أن نبوء» مثل أنى لو سطت بى
 إيك. وقيل: (بى) بى (وإنك) الذى من أجله لم يتقبل عراكك، فإن قلت: فكيف
 جاز أن يريد شقاؤه أخيه وتعديه^(٢) بالنار؟ قلت: كان ظالما وجرا. الظالم حسن جاز أن يراى
 ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ وإذا جاز أن يريد الله، جاز أن يريد العبد؛
 لأنه لا يريد إلا ما هو حسن^(٣). والمراد بالإثم وما القتل وما يجره من استحقاق العقاب. فإن
 قلت: لم جاء الشرط بلفظ العمل^(٤) والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله (لن سطت)....

(١) أخرجه مسلم من حديث أنى مر به. والعمارة في لأدب العرب من أنى بحره
 (٢) قال محمود: «بى قلت: كيف جاز أن يرد شعوره أخيه وتعديه. الخ. قال أحمد: وهذا من دمه
 يستغفر العاصي من كلامه، والقاسم من هذا اعتقاده أن في الكائنات ما ييسر مراد من تعالى ذلك المانع بصلتها،
 فأنها من وجه واحد على خلاف ما في الدنيا. وهذا هو اشتراك الحق، فإياك أن يحرم حول شركة والمداينة
 فأما إرادته الإثم أخيه وعصوه فمما لا أريد الماء لك فأعطف. ولما لم يكن من يراى أحد الأمرين إما
 أنه يتدبر أن يسمع من عصفه فيقتل أحد، وبما يتم أخيه من يدور أن يمدم وكان غير مرید للأول اضطر إلى
 أنى، ولم يرد إذا يتم أحد لهبه، ولما أراد أن الإثم هو ما دمه المأذنة إلى القتل ولم تكن حينئذ مشروعة
 فلم من ذلك إرادته إثم أخيه وهذا كما سقى الإنسان الشهادة. ومما أن يور الكافر مثله وبما عليه في ذلك
 من الإثم، وسكن لم يقصد هو إثم الكافر لهبه. وربما أراد أن يبدل خسه في جيل الله دجا، يتم الكافر خسه
 بعد وسطا. والذى يدل على ذلك أنه لا فرق في حصول درجة الله دده، وهما فيهما بين أن يموت القاتل من الكفر،
 وبين أن يحتم له بالامان محط عنه إثم القتل لدى به كان قتيلا شيدا، أعنى بى الإثم على عاله أو حط عنه
 إذ ذلك لا يفسد من أهلية شهادته ولا يردعه، ولو كان إثم الكافر ما يقتل بمصودا لاختلف القتل باعتد بقائه
 وإحاطة ذلك على أنه أمر لازم تبع لا مقصود. والله أعلم.

(٣) قوله: لأنه لا يريد إلا ما هو حسن، هذا مذهب المذممة أما عند أهل السنة، فانه يريد كل كان حسنا
 كان أو قبيحا كما تقر في علم التوحيد. (ج)

(٤) عاد كلامه قال: «فان قلت: لم جاء الشرط بصيغة الفعل والجر. باسم الفاعل. الخ. قال أحمد:
 وإنما انما اسم الفاعل عن الفعل هذه الخصوصية من حيث أن صيغة الفعل لا تعطى سوى حدوث مبدء من المفاعل
 لا غير وأما انصاف ذلك به وذلك أمر يخطه اسم المفاعل ومن ثم تحولت قام يريد هو قائم، ويجتنبون
 انصافه باله. م ناشئا عن صدره منه، وهذا المعنى قوله تعالى (لتكفر من المرجوعين) عدولا عن الفعل الذى هو
 يرجعك إلى الاسم بلفظ. يصرون أنهم يعفون عنه ثبوتها وهو فيها كالسمة والعلامة مثانه، ولا يقتضرون على
 مجرد إيقاعها به.

ما أنا بياسط؟ قلت: ليعيد أنه لا يعمل ما يكتب به هذا الوصف الشنيع. ولذلك أكد ما ناله المؤكدة للنفي، (قطوعت له نفسه قتل أخيه) فوسعته له ويسرته، من طاع له المرتجع إذا اتسع وقرأ الحس: قطوعت وقته وجهان أن يكون مجاهداً من فاعل بمعنى فصل، وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه قطوعته ولم تمتنع، وله زيادة الوبط كقولك: حططت لريد ماله وقيل قتل وهو امر عشرين سنة، وكان قتله عند عمه حراً، وقيل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم (فسمت الله عزاباً) روى أنه أول قبيل قتل على وجه الأرض من بني آدم ولما قتله تركه بالمرأ لا يدري ما يصنع به، فخاف عليه السباع فجمعه في جراب على ظهره ستة حتى أرواح وعكمت على السباع، فبذت الله عزاباً بين فقتلا فقتل أحدهما الآخر، فحضر له عنقاره ورجليه ثم ألغاه في الحفرة (قال باورينا أغمرت أن أكون مثل هذا العراب) ويروي أنه لما قتله أسود جسده وكان أبيض فأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكلاً فقال بل قتلته ولذلك أسود جسدي وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يصحك، وأنه رثاه شعر، وهو ككذب بخت، وما شعر إلا منحول ملحون. وقد صرح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر، لا يريه، لا يريه الله أو به امرأ، أي سمعه، لأنه لما كان سبب تعليمه، مكانه قصد تعليمه على سبيل النجار وسوء أخيه (عوره أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده، والسواقة: الفضيحة لقبحها. قال

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ • (١)

أي الفضيحة العظيمة فكفى بها عيباً (فأورى) بالنصب على جواب الاستعظام. وقرئ بالسكر على فأنا أورى أو على التثنية في موضع النصب للتخفيف (من التامين) على قتله، لما نسب فيه من حمله ونحوه في أمره، وبين له من عجره، وتلبده للعراب، وأسوداد لونه وسخط أليه، ولم يسم نلم الثامين (من أجل ذلك) نسب ذلك وعلته. وقيل: أصله من أجل شرا يرد جناه بأجله أجلاً. ومنه قوله.

وَأَهْلٍ جَاءَ صَالِحٍ ذَاتُ يَدَيْهِمْ قَدْ اخْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ (٢)

(١) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (خ)

(٢) وأهل جاء صالح ذات يديهم
قد اختبروا في عاجل أنا آجله
سؤالك بالامر الذي أتى به

لأنه من جبر، يصف به أنه مهاج للشرور والحروب، يقول رب أهل جاء، أي يوت تلاصقه كأنها من واحد أو كني به عن عاديهم في نسب صالح ذات يديهم أي الحال التي بهم صالحة. قد تعاروا بسبب راجع أنا آجله أي جاءه من الحرب ومهيج، وده شبه قتصاد ويقال: أجل فخر أجلاً إذا جهده، من

كأنك إذا قتلت من أجلك فعلت كذا ، أردت من أن جنيت فعله وأوجبته ، ويدل على
 قولهم : من جرائك فعلته ، أى من أن جررتة بمعنى جيته ، وذلك إشارة إلى القتل المذكور ، أى من
 أن جيت ذلك يقتل لكنت وجزءه (كتبنا على بنى إسرائيل) ودم ، لا شدة العاقبة ، أى
 ابتداء الكتب بشأ من أجل ذلك ، ويقال صلت كذا لأجل كذا ، وقد يقال أجل كذا ،
 بحدف الجار وإيضاح العمل فإن أجل أن الله قد فصلكم ، وقضى من أجل ذلك ، بحدف
 الحمرة وفتح النون لإلقاء حركتها عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك ، بكسر الحمرة وهى مئة
 فإذا حصد كسر النون ملقبا لكثرة الحمرة عليها (يعبر بعض) يعبر قتل بعض ، لا على وجه
 الاقتصاد (أو فساد) عطف على بعض بمعنى أو يعبر فساد (فى الأرض) وهو الشرك .
 وقيل ، قطع الطريق (ومن أحيائها) ومن استنفذها من بعض أسباب الهلكة قتل أو عرق
 أو حرق أو هدم أو غير ذلك ، فإن قلت كيف شبه الواحد بأجمع وجعل حكمه حكمهم ؟ قلت
 لأن كل إنسان يدل بما يدل به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة ، فإذا قتل فقد أهين
 ما كرم على الله وهتك حرمة وعلى العكس ، فلا فرق بدأ بين الواحد والأجمع فى ذلك ، فإن
 قلت : ها العائدة فى ذكر ذلك ؟ قلت تعظيم قتل النفس وإحيائها فى القلوب ليشتغل الناس عن
 الجساره عليها ، ويترغوا فى انحمامه على حرمتها لأن المتعزز بقتل النفس إذا تصور قتلها
 بصورة قتل الناس جميعاً عظم ذلك عليه فتطه ، وكذلك الذى أراد إحيائها ، وعن مجاهد ، قاتل
 النفس جزاءه جهنم ، وعذب الله ، والعذاب العظيم . ولو قتل الناس جميعاً لم يرد على ذلك وعن
 الحسن بن أبى آدم ، أرايت لو قتل الناس جميعاً أكنيت تطمع أن يكون لك عمل يوارى
 ذلك فيصير لك به ؟ كلا إنه شيء سؤله لك نفسك والشیطان ، وكذلك إذا قتل واحداً
 (بعد ذلك) بعد ما كننا عليهم وبعد عني . الرسل بالآيات (المسرفون) يعنى فى القتل
 لا يبالون بعظمته

إِنَّمَا جَرَّادَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ
 يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَعُوا مِنَ الْأَرْضِ
 ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ قَاتَلُوا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْفُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)

معارفهم كانت من أجله وبسببه ، فاعفوا عنهم القتل ، فأفقت أسأل عنهم ، كذا قال بالامر : أى من الأمر
 الذى أصاب حاله ، فأفاد بالحقبة أنه كان ليس جاهلاً بهم حين سؤله ، وإنما كان يريد أنهم معهم وعجب لهم لا لغيرهم .

(يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يُحَارِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِحَارِبَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَكْمِ
بِحَارِبَتِهِ (وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) مُفْسِدِينَ، أَوْ لِأَن سَعِيَهُمْ فِي الْأَرْضِ لَمَّا كَانَ عَلَى طَرِيقِ
الْفَسَادِ بَرْنٌ مَرَلَةٌ وَيَسْعُدُونَ فِي الْأَرْضِ فَانْتَهَبُوا عَادًا عَلَى الْمَعْيِ. وَيَجُورُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا
لَهُ، أَيْ لِلْفَسَادِ. تَرَلَّتْ فِي قَوْمِ هَلَالٍ مِنْ عَرَبٍ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ
وَقَدْ مَزَّيَهُمْ قَوْمٌ يَرِيدُونَ رَسُولَ اللَّهِ فَعَظَمُوا عَلَيْهِمْ. وَقِيلَ: فِي الْعَرَبِيِّينَ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ مِنْ مَعَ
بَيْنَ الْقَتْلِ وَأَحَدِ الْمَالِ قَتْلٌ وَصَلَبٌ وَمَنْ أَفْرَدَ الْقَتْلَ قَتَلَ. وَمَنْ أَفْرَدَ أَحَدَ أَمْوَالٍ قَطَعَتْ يَدُهُ لِأَحَدِ
الْمَالِ، وَرَجُلُهُ لِإِخَاةِ الدِّمِيلِ. وَمَنْ أَفْرَدَ الْإِخَاةَ فِي الْأَرْضِ. وَقِيلَ: هَذَا حَكْمُ كُلِّ قَاطِعِ
طَرِيقٍ كَأَمْرًا كَانَ أَوْ مَسْلًا وَمَعْنَاهُ (أَنْ يَقْتُلُوا) مِنْ غَيْرِ صُلْبٍ، إِنْ أَفْرَدُوا الْقَتْلَ
(أَوْ يَصْلُوا) مَعَ الْقَتْلِ إِنْ حَمَوْا بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْأَحَدِ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، يَصْلُبُ
حَيًّا، وَيَطْعَمُ حَتَّى يَمُوتَ (أَوْ تَقْطَعُ أَيْسَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ) إِنْ أَحَدُوا الْمَالَ (أَوْ يَعْزُوا
مِنَ الْأَرْضِ) بِدَالٍ مَرِيدُوا عَلَى الْإِخَاةِ وَعَمَّ حَمَاعَهُ مِنْهُمْ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَنْ الْإِسْلَامَ يَحْمِي
بِهِ هَذِهِ الْعُقُوبَاتُ فِي كُلِّ قَاطِعِ طَرِيقٍ مِنْ غَيْرِ تَعْصِيلٍ وَالَّتِي الْحَسَنُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَعِنْدَ
الشَّافِعِيِّ، الَّتِي مِنْ دَلٍّ إِلَى دَلٍّ، لِإِبْرَاهِيمَ بَطْلٍ وَهُوَ هَارِبٌ عَزَا، وَقِيلَ: يَنْبَغِي مِنْ بَلَدِهِ، وَكَانُوا
يَسْمُونَهُمْ إِلَى، ذَلِكَ، وَهُوَ دَلٌّ فِي أَقْصَى تِهَامَةٍ، وَهِيَ مَاصِعٌ، وَهُوَ بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ (خَرَى)
دَلٌّ وَهَصْبَةٌ (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْمَعَافِينَ عِقَابِ قَطْعِ الطَّرِيقِ حَامَةً. وَأَمَّا حَكْمُ الْقَتْلِ
وَالْحِرَاحِ وَأَحَدِ أَمْوَالٍ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ، إِنْ شَاؤُوا عَمُوا، وَإِنْ شَاؤُوا اسْتَوْعَمُوا. وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ اخْرُجَ مِنْ بَدْرٍ، جَاءَهُ نَائِمًا بَعْدَ مَا كَانَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، فَعَتَبَ تَوْبَتَهُ وَدَرَأَ عَنْهُ الْعُقُوبَةَ.

بَنَاتُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى الْوَسِيلَةَ وَحَسِبُوا فِي سَبِيلِهِ

لَكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٢٥﴾

الْوَسِيلَةُ كُلُّ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ أَيْ يَنْتَقِزُ مِنْ قِرَاءَةِ أَوْ صِدْقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. فَاسْتَعِيرَتْ لِمَا
يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَلِ الطَّاعَاتِ وَتَرَكَ الْمَعَاصِيَ. وَأَشَدُّ لِلْيَدِ

أَرَى النَّاسَ لَا يَنْدَرُونَ مَا قَدَرُوا أَمْرَهُمُ الْأَكْلُ ذِي أُبَيٍّ إِلَى اللَّهِ وَابِلٌ (٢٦)

(١) أَمْرُهُمْ أَيْ شَيْءٌ مِنْ رَوَايَةِ بَعْدَهُ مِنَ الْقَعْرِ قَالَ كَانَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَّةٍ أَتَى بَدْرًا فِي الْأَرْضِ
وَحَارِبًا، وَذَكَرَ قِصَّةَ هَذَا مَعَهَا.

(٢) الْأَكْلُ الْأَنْزَالُ الْمَرْءُ مَاذَا يَحْمِلُ أَتَعَبُ يَفْقِضُ أَمْ خِلَالُ وَبِأَمَلِ

أَرَى النَّاسَ لَا يَنْدَرُونَ مَا قَدَرُوا أَمْرَهُمُ الْأَكْلُ ذِي أُبَيٍّ إِلَى اللَّهِ وَابِلٌ

وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا عِلَّةٌ دَائِلٌ

==

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ تَابُوا إِلَى اللَّهِ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوهُ
مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾

(ليفتدوا به) يجعلوه دية لأصهم وهذا تمثيل للروم العذاب لهم، وأنه لا سبيل لهم إلى
النجاة منه بوجه. وعن النبي صلى الله عليه وسلم، يقال للكافر يوم القيامة، أرايت لو كان لك
ملء الأرض ذهباً أكنت تعتدي به، فيقول، نعم، فيقال له، قد سئلت أيسر من ذلك (٣٦)،
ولو، مع ما في خبره حميد، أن، فإن قلت، لم وحد الراجع في قوله (ليفتدوا به) وقد
ذكر شيثان؟ قلت، نحو قوله:

• فَبَقِيَ وَقَفِيرٌ يَبْهَى لَعَرِيبٌ • (١)

وكل أناس خوف تدخل بينهم بورية تصرف منها الأمان

فقد روى الدارمي وهو الاستمواً التي يمدحها النبي ليعتصم على النفس، أي، سلامه ولاه، ما الذي توبه
وتجهد به لك في تحصيله؟ وغير ذلك من نظائر المرقى وحطاب التي مادة جارية على لسان العرب، وروى
كان المراد غيره، وهو له وأخيه بدل له، والفتب: القدر، وقد وشره، كأن الفتب: ما من: السرعة
أي أغرض صحيح يقص له، أم ما طل فلا يضيء، أو المص: ألقى أوجه على وجهه غير نفسي في صلاته، أم صلال؟
وعلى كل فلا يضيء، ورواه داحود، أي ما الذي هم فيه من شؤون الدنيا وسرعة فاتها، ودلالة استفاضة
كل ذي لب، أي من راسل، إلى الله لا لا يخبره، أي متوكل به، وعملني، إنهم شر الدنيا وشر من لا يفعل،
أو متوكل إليه بشفعة، وروى داني كل، وهي أوقع مني، لأنها رد لدعوى بديم الصفة، وروى داحود
الصدر، أي صائر أو متوجه بكل، ويحور فيه وي واصل أنها يضيء، تقرب إلى الله بالطاعة، لا تشتغل بالدنيا
العامة كغيره من الجهال، وداحود، جبر كل شيء، ورائل، جبر كل شيء، وداحود، أفراض مؤسك،
واللهو، تصير الداهية وهي المية، بقرينة ما بعد، وتصيرها لتنظيم وقته، أو لتصرفه على رحم العالين المتأولين،

(١) شفق عليه من رواية قتادة عن أنس رضي الله عنه.

(٢) دعاك الحموى والفتوى لما ترجمه حرف الضحى بين القصور طروب

تجاوزها ورق أصغر لصوتها لكل مسعد ومجيب

لن يك أنس بالمدينة راحة فاق وبار بها لعروب

لصافي، بن الحارث البرقي حين حبه عثمان بن عفان لما جاني جيل - والفرح: يسايل - وروى، وترجمه أي
تستحق صحتها وتفتت اعماها إذا عرفت، هي حرف أي مفرد، ودين: ظرف للفرح، و«طروب»
بالفتح في الطرب، يروى به المذكور، كثرت، كهوى، وهو قاعل، وهو حال؛ وإسدت لا تبيده، فتعريف
في المني، ويحور رصه على أنه قاعل، وطروب منه؛ لأنه وصف صاف فلا تعرف له في القصد أيسا،
وهالوق، جمع ورقاء، نوع من الخام، و«أصعب» من واشتمس، وروى داحود، ولم أجدي كتب اللغة داحود،
الإصعي ذكره، فليس مناد يظن على الحار - وروى «ومن يك» الوار - و«مربوع» أنس، صبر من،
وجلة والمدينة رحله خبره، واجلة خبر يكن، ويحور أو مرفوعة هو وحله، وجواب الشرط محذوف، أي =

(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) رفعهما على الانتداء والخبر محذوف ، عند سيبويه ، كأنه قيل وعما فرض عليهما السارق والسارقة أي حكمهما ، ووجه آخر وهو أن يرفعاً بالانتداء ، والخبر (فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا) ودخول الماء لتضمنهما معنى الشرط ، لأن المعنى والذي سرق والتي سرقته فاقطعوا أيديهما ، والاسم موصوف بصيغتي الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب ، وقصها سيبويه على قراءة العامة لأجل الإعراف لأن (تبدأ فاصره ، أحسن من دريد فاصره ، (أيديهما) يديهما ، ونحوه (فقد صنعت فوقكما) اكتفى بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف وأريد باليد يديهما

(١١) قال محمود ، رفعهما على الانتداء ، الخبر محذوف عند سيبويه كأنه ... الخ ، قال أحمد المستعاض وجوه القراءات أن العامة لا ترفعها أبداً على المحذوف من الأصح ، ويدر بالقرآن أن محذوف على الأصح الترخيص ، وأن لا يخلو من الأصح وما يقتضيه عليه كلام العرب الذي لم يصل أحد منهم إلى دوره فيجاء به ولم يبق بأحد من سيبويه بخلاف من اعتقد حرمانه أن من الأصح ، واسمه على أن الذي لا يرد من القرائات ، ومن جود النص من كلام سيبويه على هذه الآية أصبح المصنف يراه سيبويه من عهد عبد القدر ، قال سيبويه في ترجمته باب الأمر والنهي ، بعد أن ذكر المواضع التي يجيء فيها النصب ، ومقصودها أنه من في الاسم على فعل الأمر عندك موضع حذر النصب ثم قال كأنه أصبح لا يفسد هذه الآية حذر فيها النصب ، وأما قوله بن جرير (والتبصر والسارقة فاصره ... الآية) وقوله (الزينة والزينة فاجلوا ... قال عدهم من على الفعل ولكنك جاء على مثال قوله (مثل الجبة التي وعد الخلق) ثم قال بعد (فيها أنوار) بها كذا ... قلت يرد سيبويه غير هذه الآية من المواضع التي يجيء فيها النصب ، ووجه التخييل أن الكلام حدث بحذر النصب ذكر الاسم بها مبيهاً على الفعل ، وأما في هذه الآية فليس ينبغي عليه ، فلا يلزم منه حذر النصب ، عاد كلامه قال وربما وضع ثمن للحدث لدى ذكر بعده ذكر أحباراً وصفاً ، فكأنه قال ومن قصص مثل الجبة ، فهو محمول على هذا الاعتبار ، وفيه أعلم ، وكذلك الزينة ورائي لما قال جيل ثناءه (ورد أنثائها وفرسانها) قال في جملة القرائات (الزينة والزينة) ثم جاء (فاجلوا) بعد أن معنى فيها الزرع ، قلت يرد سيبويه : لم يكن الاسم مبيهاً على الفعل المذكور ، بل من على محذوف مقدم وجاء الفعل محذوف ، عاد كلامه قال كذا ... وقاله حولاً فأكبر فأنهم ... الخ ، ما فعل أحد أن من به خبر ، وأدرك (الزينة والزينة) ، فيها فرض عليك أن ، فاصره ، وأما دعوت هذه الأسماء بعد نصب وأما ذلك ، ودرأ أن (السارق والسارقة) بالنصب وهو في قوله على ما ذكرت لك من القوة ، ولكن أنت العامة لا تدرك ، قلت يرد سيبويه أنه قد نصب هذه الأسماء بها وما على الفعل مع مقدم على مقدم ، فكأن نصب قوله بأدنى الزرع ، حيث منى الاسم على الفعل لا على مقدم ، وليس ينبغي أنه هو بأدنى إلى الزرع حيث تعتمد الاسم على المحذوف المقدم ، فانه قد بين أن ذلك محذور من اللفظ الذي يختص به النصب فكيف أهم هو ترجمته عنه ، والباب مع القراءات يختلف ، وربما يجمع الترجيح (أو التساوي في الباب فالنصب) أجمع من الزرع ، حيث منى الاسم على الفعل والزرع مجيء لا أقول أجمع حيث منى الاسم على كلام مقدم ، ثم حتى سيبويه قد المحذور أن الكلام واقع بعد مصدر وأخبار ، ولو كان كما أنه لا يختص لم يجمع سيبويه إلى محذوف ، من كان يرميه على الانتداء ويحمل الأمر به كما أخرجه بن جرير ، فليصير على هذا أن النصب على وجه واحد هو ، من الاسم على فعل الأمر ، والزرع على وجهين أحدهما صيغة وهو الأبد ، والثاني الكلام على الفعل ، والآخر هو ما عكس النصب ، وهو روم على حذ الانتداء محذوف دل عليه البيان ، وحينئذ نعلم من نا وجهان في الزرع أحدهما نوى والأخر صنف ، فمن حمل القراءة على القوي كما أخرجه سيبويه رخص الله عنه والله تعالى أعلم .

اليمنان ، دليل قراءة عباده : والسارقون والساوقات فاقطعوا أيماهم ، والساوق في الشريعة : من سرق من الحرز - والقطع . الرسع . وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أي حيفة ، وعند مالك والشافعي رحمهما الله ربع دينار . وعن الحسن درهم وفي مواضعه : أخذ من قطع يده في درهم (جزاء) و (بكالا) معمول لها (من تاب) من السرقة (من بعد ظله) من بعد سرقته (وأصلح) أمره بالنهي عن التبعات (فإن الله يتوب عليه) ويسقط عنه عقاب الآخرة . وأما القطع فلا تسقط التوبة عند أي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي في أحد قولي تسقطه (من يشاء) من يجب في الحكمة تعديبه والمخبرة له من المصير والتائبين . وقيل : يسقط حد الحرز إذا سرق بالتوبة . ليكون أدعى له إلى الإسلام وأسد من التعمير عنه ، ولا يسقطه عن المسلم ^(١) : لأن في إقامة الصلاح للمؤمن والحياة (ولكم في الفصام حياة) . فإن قلت : لم قدم التعذيب على المعصية ^(٢) ؟ قلت . لأنه قول بذلك تقدم السرقة على التوبة .

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يَمْشُونَ فِي الْكَذِبِ يَمْشُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ تَحْتِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَانْهَازُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي

فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ^(٣)

فرئ (لا يحزنك) بهم الياء . ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين (في الكفر) أي في إظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن موالاة المشركين ، فإن ناصرك عليهم وكافيك شرهم . يقال . أسرع فيه الشب . وأسرع فيه الفساد ، بمعنى وقع

(١) قوله « ولا يسقطه عن المسلم » لم يرد ولا يسقط . أو « ولا تسقطه » . (ع)

(٢) قال محمد . « فإن قلت لم قدم التعذيب على المعصية . . الخ » قال أحمد . هو من على أن المراد بالمعصية لم يثبتوا . والمعصية السارق . ولا يحسن المعصية لأنه لا يشك في التوبة . لأن غير التائب على رده لا يجوز أن يعاقب الله للمعصية له . فذلك يؤول إلى الإحراق على المتقدم ذكره . ونحن نسند أن المعصية في حق غير التائب من الموحدين تقع أحياناً ، حتى أن من جلة ما يدخل في عموم قوله (وعصر له يث) . السارق الذي لم يب . وعلى هذا يكون تقديم التوبيخ لأن لياق الوعيد يتناسب ذلك تقديم ما يليق به من الزواجر والله أعلم .

فيه سريعاً ، فكذلك مسارعهم في الكفر ووقوعهم وتهاضم فيه ، أسرع شيء ، إذا وجدوا فرصة لم يحطوا بها و (أما) مفعول قالوا و (ماواهم) متعلق بقالوا لأننا (ومن الذين هادوا) منقطع مما قبله خبر لسامعون ، أي ومن اليهود قوم سامعون ويجوز أن يعطف على (من الذين قالوا) ويرفع سامعون على هم سامعون والصمير للمريقين أو الذين هادوا ومعنى (سامعون للكذب) قائلون لما يفتريه الاحبار ويعتقلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك يسمع كلام فلان ومنه وسمع الله من حمده ، (سامعون لغوم آخرين) أي يسمعون الذين لم يصنوا إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاهوا عنه لما أفرط فيهم من شدة البغضاء ونبالغ من العداوة ، أي قائلون من الاحبار ومن أولئك المهرطين في العداوة الذين لا يقدر أن يظفروا إليك . وهبل سامعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل أن يكذبوا عليه بأن يسموا ما سمعوا منه بالزيادة والتقصير والتبديل والتميير ، سامعون من رسول الله لأجل قوم آخروا من اليهود وجهودهم عيوا ليعلمهم ما سمعوا منه . وقيل السامعون : بنو قريظة . والقوم الآخرون يهود حبر (بحرهم) الكلام (بيلونه) ويريلونه (عن مواضعه) التي وصحه الله تعالى فيها ، فيعلمونه نير مواضع بعد أن كان دا مواضع (إن أوتيتهم هذا) المحرف المزال عن مواضعه (لخبره) واعلموا أنه الحق واعملوا به (وإن لم تؤتوه) وأفتاكم محمد بخلافه (فاحذروا) وإياكم وإياه هو الباطل والصلال . وروى أن شريفاً من حبر رضى بشريعة وهما عصيان وحدهما الرجم في التوراة . فذكر هو أرحمهما لشرهما فبعثوا رهما منهن إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقالوا إن أمركم محمد بالجلد والتعصيم فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا ، وأرسلوا الرايين معهم . فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ، فقال هل تعرفون شاماً أمرداً يبيض أعور يسكن هناك فقال له ابن صوريا ؟ قالوا نعم وهو أعم يهودي على وجه الأرض ووصوا به حكماً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأجلكم وأعرق آل فرعون والذي أرسل عيسى عليه السلام وحلله وحرأه ، هل تجدون فيه الرجم على من أحصى ؟ قال نعم ، فوثب عليه سبعة اليهود ، فقال : حسبت إن كدته أن يبرل عينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله النبي الأمي العربي الذي بشر به المرسلون ، وأمر رسول الله صلى

اللہ علیہ وسلم راہیں ^(۱) فرما عند باب مسجدہ ^(۲) (و من یرد اللہ فتنہ) ترکہ معتزلاً ^(۳)
و حدلاً نہ ^(۴) (فل تملک لہ من اللہ شیئاً) فل تستطیع لہ من نطف اللہ و نوبعہ شیئاً (و ازلک
الدین لم یرد اللہ) کہ ان صحیحہم من الصافہ ما یضہر بہ قلوبہم لاہم لیسوا من اعداء حبہ اہا
لا تنفع فہم ولا تنفع (ان الدین لا یؤمر بآیات اللہ لا یتدہم اللہ) (کیف یتدی اللہ قومہ
کفر و بعد ایمانہم)

يَكْفُرُونَ بِالْكَذِبِ أَكَلْتُمُونَ النَّعْتِ فَإِنْ جَاءَكُمْ فَخُكُمْ يَتَّبَعُهُمْ أَوْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُدُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَسِبْتَ فَخُكُمْ يَتَّبَعُهُمْ أَفَتَقِطُّ
إِنْ أَلَّفَ الْتَقِطُ ۚ أَوَ كَفَيْتُمْ يُخَسِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ تُورَاتُ فِيهَا حُكُمُ اللَّهِ
ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ تَعْدِيكَ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ ۚ

(الصحۃ) کل ما لا یجوز کبہ ، وهو من - صحۃ - إدا انصلصلہ لآلہ مسحوتہ در کہ کما قال تعالیٰ (یتجو الله الرما) والزما مات منه وقرئ (الصحۃ) ما تہیف والتخیل والصحۃ جمع الیہ علی لفظ المصدر من صحۃ . والصحۃ . فصحۃ . والصحۃ ، نکسر الیہ وکانوا یأخذون الرشا علی الأحکام وتحمل الحرام . وعن الحسن کان الخاکم فی بنی اسرائیل إذا أتاه

(١) قوله: الزائين، لغة: يالزائين - (م)

[illegible][illegible]

(۱) توبہ و ترک معصیت و عدلانہ و قدر و دانا، علی اہل تعدی لایزید بشر عدد المعتزلة سکن عدد اہل التمینة
یزید الشر و الخیر کا حق فی عدل . (ع)

(c)

أحدهم رشوة جماعيا في كنه فأراها إياه ونكلم بحاجته فسمع منه ولا ينظر إلى حصصه ، فبأكل الرشوة ويسمع للكذب ، وحكى أن ملا قدم من ماله ثمانية قومه ، فقدم إليهم العراصة ، وجعل يبخسهم مما جرى له في عمله ، فقال أعز و من القوم نحن كما قال الله تعالى (سماعون للكذب أكالون للسحت) وعن النبي صلى الله عليه وسلم : كل حرم أكلت السحت فأنار أولى ^(١) به ، فبين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا - إذا تحاكم إليه أهل الكتاب - بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم ، وعن عطاء والحمي والشمي أنهم إذا ارتفعوا إلى حكم المسلمين ، فإن شأوا حكموا وإن شأوا أعرصوا ، وقيل هو مرسوم بقوله (وأن احكم بينهم بما أمر الله) وعند أبي حنيفة رحمه الله : إن احتكروا علينا حملوا على حكم الإسلام ، وإن ربي منهم رجس مسلمة أو سرق من مسلم شئنا أقم عليه الحد ، وأما أهل الجوار فيهم لا يرون إقامة الحدود عليهم ، يدهسون إلى أنهم قد صلحوا على شركهم وهو أعظم الحدود ويقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل روث الحرب ، فلن نصلح شئنا ، لأنهم كانوا لا يتحاكمون إليه إلا لطلب الأيسر والأهون عليهم ، كالحقد مكان الرجم ، فإذا أعرص عنهم وأنى الحكومة لهم ، شق عليهم وتكرهوا إعراصه عنهم وكانوا حذاه بأن يعادوه ويصاروه ، فأمر الله سره (بأنفسط) بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم (وكيف يحكمونك) تعجيب من تحكيمهم

(١) قوله : تقدم إليهم العراصة ، والصحيح : العراصة ، بالنون - : ما يهرص المار ، أي يطعمه من البعير ، ويقال : اشتر عراصة لأهلك ، أي مديته وشيا تحمله إليهم . (ع)

(٢) أخرجه الحاكم من رواية زيد بن أرم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت له من السحت فأنار أولى به ، وأخرجه ابن عدي في جملة عدد واحد من روى عنه وسماه به وفي الباب عن معمر بن عمار وابن عدي في أثناء حديث محمد بن عبد الملك بن أبي - وهو حديث - وعن حديثه أخرجه يحيى بن زهير بن طرمز كزوس فأنار - طاب حديثه ، وذكر الخطبة - وهذا حديث - ما رواه النسائي عن حماد بن محمد بن عمار بن الجهم ، وأخرجه الطبراني في الأوسط من روى به أبو يوسف بن سويد عن الثوري عن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة عن جده ، أنظره لاندن أخيه لم يمت من سحت ، أنار أولى به ، قال أبو حاتم في المجلد أعطى أبو يوسف بن سويد به - والحدود موقوف - وعن ابن عمر أخرجه الطبراني والحاوي في الترمذي وابن مردويه في الترمذي من طريق عمر بن محمد بن عمار - وسماه أصح إلا أن عمر لم يسمع من ابن عمر - وعن ابن عباس أخرجه أحمد في الترمذي من وجوه ضعيفة - وروى الترمذي من حديث كعب بن جبر في حديث طبراني في آخره وبأكثر من غيره ، به لا يروى لم يمت من سحت إلا وكانت القدر أولى به ، وقال - حسن عرب لا يفرقه ، لا من هذا الوجه ، وسألت عمدا عنه فاستغربه - وقال أبو يحيى من وجه آخر عن كعب بن جبر ، وله شاهد به من حديث من رواية عبيدة بن عتبة عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا كعب بن جبر - ذكر الله سواء ، وأخرجه أحمد وإسحاق والبيهقي وأبو يعلى والحاكم من هذا الوجه ، وأخرجه الحاكم من طريق سعيد بن يقطين عن قتادة عن الحسن بن عبد الرحمن بن سمره - وذكره في حديث كعب بن جبر وأمره صلى الله عليه وسلم مخاطب به عبد الرحمن بن سعيد بن يقطين ضعيف .

لم لا يؤمنون به وبكتابه ، مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الإيمان به (ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابهم كما يدعون . أو وما أولئك بالكافرين في الإيمان على سبيل التحكيم هم . فإن قلت (فيها حكم الله) ما موضعه من الإعراب ؟ قلت : إما أن ينصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم وإما أن يرتفع خبراً عنها كقولك : وعندهم التوراة معلقة بحكم الله وإنا أن لا يكون له عمل وتكون حلة ميتة ، لأن عندهم ما يعسيهم عن التحكيم ، كما تقول . عندك زبد يتصحك ويشير عليك بالصواب ، فما تصنع بعيره ؟ فإن قلت لم أثبت التوراة ؟ قلت . لكونها نظيرة لمؤامة ورداة ومعوها في كلام العرب . فإن قلت - علام عطف ثم يتولون ؟ قلت : على يحكمونك .

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَهْدِيكُمْ بِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرُّبُوبِيَّةَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْرَوْا بِأَنْبِيَائِنَا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ اسْكَفَرُونَ (١١)

(فيها هدى) يهدي للحق والعدل (ويور) بين ما استنبه من الأحكام (الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح (١١) . كالمصنعات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة

(١) قال محمود : « قوله أسلموا صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح ... الخ . قال أحد رواة هذه الآية عن المدح دور القيمة والتمسح أن الأحياء لا يكونون الانصاف بها ، وذكر النبوة ينظم ذكرها ، فن تم عليها من المدح . وفيه نظر . قال المدح إما يكون قالاً بالصواب الخاضع لقي يسبى بها الممدوح عن دونه . والإسلام أمر عام يقال أهم الأحياء . ومنهم من يناديهم . ألا ترى أنه لا يمسح في مدح النبي أن يقتصر على كونه رجلاً مسلماً ؟ قال أهل سببه كذلك . فالوجه وانه أعلم أن الصفة قد ذكرها في وصفها وليبره بها إذ وصف بها عظيم القدر ، كما يكون تقريباً في موضوعها . فالجواب أنه كما يراد إعظام الموصوف بالصفة المظنة ، قد يراد إعظام الصفة بنظم موضوعها . وعلى هذا الأسلوب جرى وصف الأحياء بالصالح في قوله تعالى (وبشرناهم بما حق بي من الصالحين) وأمثاله . تنوياً بمداد الصلاح . إذ جعل صفة الأحياء وبشرنا لأحاديثهم على أنساب في تخصيص صفة . وكذلك قيل في قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستمعون للذين أمروا) فأخرج عن الملائكة أمرهم بالإيمان . نصيب لقر لايمان ، وبشرنا البشر على الدخول منه (لبشروا الملائكة المفرقين في هذه الصفة) وإلا لكان الملام أن الملائكة مفرقين ليس إلا . وهذا قال (ويستمعون للذين أمروا) يعني من العرش الثبوت حق الآخرة في الإيمان بين الطاعتين . وكذلك - والله أعلم - جرى وصف الأحياء في هذه الآية بالإسلام تنوياً به . ولقد أحسن القائل في أوصاف الأشراف ، ولناظم في مدحه عليه الصلاة والسلام

والتوصيح ، وأريد بإجرائها التعريض باليهود . وأهم بعداء من ملة الإسلام التي هي دين
الأنبياء كلهم في القديم والحديث ، وأن اليهودية بمنزل منها . وقوله ٥٠ (الذين أسلموا)
الذين هادوا (ما د على ذلك) (والرايون والاحبار) (والرهاد والعلماء من ولد هادون .
الذين التزموا طريقة النبيين وجابوا دين اليهود) (بما استحفوا من كتاب الله) (بما ألهم
أنبياءهم حفظه من التوراة ، أي بسبب مزال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التعبير والتبديل
و (من) (من كتاب الله) (للنبيين) (وكانوا عليه شهداء) (رقباء) (لا يبذل) (والمعنى يحكم
بأحكام التوراة النيبون بين موسى وعيسى ، وكان بينهما ألف بيت وعيسى الذي هادوا
يحملونهم على أحكام التوراة لا يتركونهم أن يعدلوا عنها ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حاكمهم على حكم الرجم وإعدام أبوفهم ، وإثباته عليهم ما اشبهه من الجلبه . وكذلك حكم الربايون
والاحبار والمسلمون سبب ما استحفوا أنبياءهم من كتاب الله والقضاء بأحكامه ، وبسبب
كونهم عليه شهداء . ويجوز أن يكون الضمير (استحفوا) للأنبياء والربايين والاحبار جميعا
ويكون الاستحفاظ من الله . أي كلهم الله حفظه وأن يكونوا عليه شهداء (فلا تحشوا الناس)
هي للحكام عن حشيتهم غير الله في حكوماتهم وإدعائهم ٥١ فيها وإمصاتها على خلاف ما أمروا
به من العدل الخشية سلطان عالم أو حيلة أدية أحد من القرباء والاصدقاء (ولا تشتروا) (ولا
تستبدلوا ولا تستبصوا) (آيات الله) (وأحكامه) (ثمنًا قليلًا) وهو الرشوة واستماع الخلاء
ورضا الناس . كما حذر أحبار اليهود كتاب الله وغيروا أحكامه رغبة في الدنيا وطلبًا لرياسة
هملكوا (ومن لم يحكم بما أمر الله) (مسونا) (فأولئك هم الكافرون) (والظالمون
والعاسفون وصفهم بالعقوق كفرهم حين ظفروا آيات الله بالاستهانة وتمردوا بأن حكموا
بغيرها . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكافرين والظالمين والعاسفين أهل الكتاب .

والإسلام وإن كان من أمثري لأوصاف رد حاصه به أنه تعالى لما يجب له ويستحق عليه ويجوز في حقه .
إلا أن البره أثبت وأحد . لاشتغالنا على عموم الإسلام مع خواص المواهب التي لا تسماها له أنه . ولم يذهب
في القائده المذكوره في ذكر الإسلام بعد النبوة في بيان المدح . فخرجنا عن قانون اللاتاة المألوف في الكتب
المرتب . وفي كلام العرب القصص . وهو يفرق من الأدنى إلى الأعلى لا العزل على فمكس . ألا يرى المايليب كيف
توضح عن هذا الوجه في قوله .

نفس شهاها حلال ليها هو قاصبرها ويرجدها

هذه من القس إلى الحلال . ومن المر إلى ليرجده . في سائر أحوال . فعدت الألس عرس بلاعته .
وبره آدم صفة . فمما أن يدر الآيات المختبرات . من يمدد فمما بأهداب تنوع في اللاتاة اليهوديها .
رافة الموقف القواب .

(١) قوله إدعائهم بماء في الصحاح لدعائهم كالمهانة والادعاء منه . (ع)

وعنه نعم القوم آثم ، ما كان من حلو حكم ، ومن كان من مزقوا لأهل الكتاب ، من جملة حكم الله كره ، ومن لم يحكم به وهو معز هو ضالم فاسق وعن النبي ﷺ هذه في أهل الإسلام ، والظالمون في اليهود والعصفور في نصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم . وعن حذيفة أنهم شبه الأمم سميت على إسرائيل . يركن طريقهم جدوا يعمل بالثعل والقده بانقده (١) ، غير أنى لا أدرى أتعيدون العجل أم لا ؟

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ
وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١٥)

في مصحوب أنى وأنزل الله على بنى إسرائيل فيها وفيه وأن الجروح قصاص . والمطويات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة . والرفع للمطف على محل أن النفس ، لأن المعنى وكنتنا عليهم النفس بالنفس ، إما لإجراء كسنا مجرى هذا ، وإما لأن معنى الخلة التي هي أولئك النفس بالنفس ما يقع عليه الكنت كما يقع عليه الفرامة . يقول كنت احمد الله ، وقرأت سورة أرواها ولذبت قال الزجاج لو قرئت إن النفس بالنفس ما كسر ، وكان صحيحاً أو للاستيف والمعنى ، عرضنا عليهم فيها (أن نفس) ما حودة (النفس) بمعنى تولفها ، بد قتلها بمعبر حق (و) كذلك (عين) معنوه (بالعين والواجب) مجدوع (بالأنف والأذن) منصوبة (بالسِّن) معنوه (بالسِّن والجروح قصاص) ذات قصاص ، وهو المقاصة ، ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف الماواة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأه فمرت (من تصدق) من أصحاب الحق (به) بالقصاص وعما عنه (هو كفارة له) فالتصدق به كفارة للتصدق بكر الله من سيئاته ما تقصيه الموارده كسائر طاعاته . وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه من دونه يهدم ما تصدق به ، وقيل هو كفارة للحاق ، إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفي مراده أنى هو كفارة ليدعى فالتصدق كفارة له أى الكفارة التي يستحقها له لا ينقص منها ، وهو تعظيم لما فعل ، كقوله تعالى (فأجره على الله) وترعيب في العفو

وَقَفَّيْنَا عَلَى مَائِدَتِهِمْ بِمِائَةِ أَلْفٍ مِائَةِ مِائَةٍ مُصَدَّقَةٍ بِمَا تَبَيَّنَ يَدُهُ مِنَ التَّوْرَةِ
وَمَا تَبَيَّنَ لَهُ إِلَّا نَجِيلٌ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدَّقَةٌ بِمَا تَبَيَّنَ يَدُهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى

وَمَوْعِدَةٌ لِلهِ مُبِينَةٌ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أُنْزِلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾

قضيته مثل سبعة ، إذا أبغته ، ثم حال قهته بعلان وعينته به ، فعديه إلى الثاني بزيادة الباء
فإن قلت : فأين المفعول الأول في الآية ؟ قلت : هو محذوف وانظر إلى الذي هو (عني آثارهم)
كاسانته مدة لأنه إذا بقي به على أثره فقد بقي به بقاءه ، والصمير في آثارهم للنبي في قوله (يحكم
بما النبيون الذين أسلموا) وقرأ الحسن الإنجيل فتح الممره من صح عنه فلاه أعني حرح
لحمته عن ربه العرمة ، كما حرح ما بين وأجره ومصدقه ع عطف على محل (فيه هدى) وبوجه
الصب على الخاف به وهدى وموعضة ع يجوز أن يصب على الحال كموه (مصدقة) وأن ينصب
مفعولا له ، كقوله (وليحكم) كأنه عين وللهدى والموعضة اساء للإنجيل ، ولليحكم بما أنزل الله
فيه من الأحكام ومن عاب فإن نطمت (هدى وموعضة) في سلك مصدقة ، فما تصع بمره وليحكم
قبل أصبح به ما صنعت هدى وموعضة حين جعلهما مفعولا له ، وقدر وسحكم من الإنجيل
بما أنزل الله الله بقاءه وموتى وليحكم على لوط الأمر عني وقنا ليحكم وروى في فراه
أنى وإن ليحكم برأيه أن ، مع الأمر عني أن وأنه موصولة بالأمر ، كقولك أمرته بأن قم
كأنه عين وآية الإنجيل وأمره أن يحكم من الإنجيل وروى أن عسى عليه السلام كان مصدقا
بما في التوراه من الأحكام ، لأن الإنجيل مواعده ورواها الأحكام فيه هيبة وطاهر قوله
(وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) بذلك ، وكذا قوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)
وإن ساع نقاش أن يقول معاه وليحكموا بما أنزل الله فيه من بحاب العمل بأحكام التوراه

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ فَخُكُم بِمَا نَزَّلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ عَدَاؤُكَ مِنَ الْخَلْقِ
لَكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ
لَيَمْلِكُنَّ فِي مَادَانَكُمْ فَتَسَيِّفُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا قُيُسُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

فإن قلت : أى فرق بين التعريفيين في قوله (وإن لنا إليك الكتاب) وقوله (بما بين يديه
من الكتاب) ؟ قلت : الأول تعريف العهد ، لأنه عني به القرآن ، والثاني تعريف الجنس ، لأنه

عنى به جنس الكتب المرفوعة ويجوز أن يقال . هو الحمد ، لأنه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب
على الإطلاق ، وإنما أريد نوع معلوم منه . وهو ما أرسل من السماء سوى القرآن (وميمنا)
ورقيها على سائر الكتب ، لأنه يشهد لها بالصحة والسات . وقرئ (وميمنا عليه) فتح الميم .
أى هو من عليه بأمر حفظ من التعبير والتبديل ، كما قال (لا يابيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)
والذى هيمس عليه الله عز وجل أو الحماط في كل بلد ، لو حُرِّف تحرف منه أو حركة أو سكن
لعه عليه كل أحد ، ولا شماروا راذين ومكربين صم (ولا تنس) معنى ولا تنحرف ؛ لذلك
عذى لمن كانه قيل . ولا تنحرف عما جددك من الحق متعا أمواهم (لكل جمعنا منكم) أيها
الناس (شرعة) شريعة . وفرايجي بن وثاب فتح الشين (ومهاجا) وطريقا واضحا في الدين
تجروا عليه . وقيل . هذا دليل على أنما غير متعين شرائع من قبلنا (لجمعكم أمه) واحدة
جماعة متفقة على شريعة واحدة . أو دوى أمة واحدة أي دين واحد لا اختلاف فيه (ولكن)
أراد (ليلوكم فيها أناكم) من الشرائع المحلقة ، هل تعملون بها مدعين معتقدين أنها مصالح
قد احتضمت على حسب الأحوال والأوقات . معترفين بأن الله لم يقصد ما احتلما إلا ما اقتضته
الحكمة ؟ أم تتبعون الله ومعه طوعا في العمل ؟ (فاستبقوا الخيرات) فاستندروها وتساوقوا
نحوها (إلى الله مرجعكم) استئناف في معنى التميل لاستباق الخيرات (فينبئكم) فيحرك بما
لا تشكون معه من الخراء العاقل بين محضكم ومطلبكم ، وعامدكم ومعه طوعكم في العمل .

وَأَن تَحْكُمُ بِهِمْ إِمَّا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاتَّخِذْهُمْ أَن يَهْتَكُوا
عَن مَّعِصَ مَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾

فإن قلت (وإن أحكم بينهم) معطوف على ماذا ؟ قلت على (الكتاب) في قوله
(وأمرنا إليك الكتاب) كانه قيل . وأمرنا إليك أن أحكم على أن . وأصل بالامر ،
لأنه فعل كسائر الأفعال ويجوز أن يكون معطوفا على (بالحق) أى أمرنا بالحق وبأن
أحكم (أن يهتوك عن بعض ما أرسل الله إليك) أن يسلوك عنه ويسئلوك ؛ وذلك أن
كتب من أسد وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس من أخبار اليهود قالوا ادعوا لنا إلى
محمد هتته عن دينه ، فقالوا . يا محمد قد عرفت أما أخبار اليهود ، وأما إن اتبعناك اتبعنا اليهود
كلهم ولم يحالفوا ، وإن يتناوب قومنا حصومة فتحاكم إليك فتقضى لنا عديهم ، ونحن
نؤم بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزلت . (فإن تولوا) عن
الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم)

يبنى بدب التولى عن حكم الله وإرادة حلاله ، موضع (بعض ذنوبهم) موضع ذلك وأراد أن لم ذنباً جمة كثيرة العدد ، وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها ، وهذا الإيهام لتعظيم التولى واستغرافهم في ارتكابه . ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد :

• أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفْسِ بِجَانِبِهَا • (١)

أراد به . وإنما قصد به جميع شأنها هذا الإيهام ، كأنه قال . بعضها كبيرة ، وبعضاً أي من ، فكما أن التكبير يعطى معنى التكبير وهو معنى العضية ، فكذلك إذا صرح البعض (العاسفون) المتزددون في الكفر معتدون به ، يبنى أن التولى عن حكم الله من التزدد العظيم والاعتداء في الكفر .

أَفَحُكْمَ الْحَاظِلِيَّةِ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِظُونَ • (٢)

(الحكم الجاهلية يبعون) فيه وجهان . أحدهما أن فريضة والنصير طلبوا إليه أن يحكم بـ كان يحكم به أهل الجاهلية من التعاضل بين القنبي . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم القنبي يراء ، فقال تنو النصير يح لا رضى بذلك (١) هـ رث . والثاني . أن يكون تعبيراً لليهود بأنهم أهل كتاب وعظ . وهم يبعون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل . لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحى من الله تعالى . وعن الحسن . هو عام في كل من يبنى غير حكم الله . والحكم حكام . حكم تعلم فهو حكم الله ، وحكم يجهل فهو حكم لشيطان . وسئل طاوس عن الرجل يفصل بعض ولده على بعض ، فقرأ هذه الآية : وقرئ تبعون ، بالناء والياء . وقرأ السلي . الحكم الجاهلية يبعون . رجع الحكم على الابتداء ، وإيقاع يبعون جبراً وإسقاط الرجوع عنه كما غاظه عن الصلة في (أهذا الذي بعث الله رسولا) وعن الصفة في الناس رجلا . رجل أهدت . ورجل أكرمت . وعن الحال في مـ مررت مهد يضرب ريد ، وقرأ قتادة (الحكم الجاهلية) على أن هذا الحكم الذي يبعونه إنما

(١) تراك أمكنة إذا لم أوجها . أو يرتبط بعض النفوس جانباً

ليد من ربيعة من معتقة . يقول . أنا كثير تراك أمكنة . إذا لم أرس الإقامة بها . أو يرتبط ويختس بعض النفوس . يبنى نفسه وحامها . أي . دونها المقدر لها فإذا رغبنا أو احتسبنا الموت فيها مكف آركها ؟ فقول . يرتبط ، «جزم» . عطف على الجزم . «وويل وأرد» . معنى «ولا» . لكن كان . «نه» . نصب . «ولله سكن الضرورة» . وكما أن الذين يبعون تعظيم ، فكذلك كل مذهب إيهام كالتصية بها . ومع عن شبه يبعون النفوس دلالة على التعظيم . بل ربما ادعى أنها كل النفوس مبالغة .

(٢) لم أجده مذكراً ، وقد أين أن تبعه من طريق التثنية قال . كان بين حين من القرب فتاد . مذكر صفة ١ . منها : فارتفعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جاد : «القتل يراء» أي سوا .

يحكم به أفعى نحران ، أو نظره من حكام الجاهلية ، فإرادوا منهم أن يكون محمد حاتم البدين حكما كأنت احكام اللام في قوله (لغوم يوقن) لليار كاللام في (هيب لك) أى هذا الخطاب وهذا الاستعظام غوم يوقن ، فإيهام اس يدغون أن لا أعداء من الله ولا أحسن حكما منه

[illegible]

ويعتدرون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم داءه من دوائر الرمان، أى صرف من صروقه ودوله من دوله، فيحتاجون إليهم وإلى معونتهم وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه قال: لما رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أتى والى من يهود كثير أعددهم، وإلى أن رأى إلى الله رسول الله (١) من ولايتهم وأولى الله برسوله فكان عند الله من الله إلى رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قنقاع، صلى الله أن من باعته رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وإظهار المسلمين لا أو أمر من عنده، بقطع شاة يهود (٢) وعلمهم عن بلادهم، فصبح المتأفقون ناديين على ما حدثوا به أنفسهم، وحدث أنهم كانوا يشكون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون: ما ظن أن يملك أمر، وما لخرى أن تكون الدولة والمنة لغيره وقيل أو أمر من عنده أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على ما فعلهم، وقيل أو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس عمل كفى النصير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب، فأعطوا بأيديهم من غير أن يوجب عليهم عمل ولا دكا ب (٣) ويقول الذين آمنوا في قرى ما نصب عصفاً على أن أو، وما رجع على أنه كلام مستأى، أى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرى يقولون: يعبروا، وهى في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك على أنه جواب قائل يقول: فإذا يقول المؤمنون حينئذ؟ فيقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا، فإن قلت: لمن يقولون هذا القول؟ قلت: إنا أن يقولوا بعضهم لبعض تعجباً من حالهم واعتباطاً من الله عليهم من الوفاء في الإخلاص (٤) أهؤلاء الذين أقسموا في لكم إعلاط الإيمان أنهم أولياؤكم ومصادقكم على الكفار، وإذا أن يقولوا لليهود لأنهم حملواهم بمصادمة والنصرة، كما حكى الله عنهم (وأن قولهم لنصركم) (٥) حبطت أعمالهم (٦) من جهة قول المؤمنين، أن بطلت أعمالهم التي كانوا يكلفونها في رأى أمين الناس، وفيه معنى التمتع كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم إنما أحسرهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الأعمال وتعجباً من سوء حالهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ تَرْكُكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ذَلِكُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) أخرجه الطبري من رواية عنه بن سعد بن قيس قال جاء رجل فقال له عبادة بن الصامت فذكره رسولاً وأمر منه ومن هذه الرواية أنه من أن شاة، وله طرق أخرى في العمارة لأن يقال عن أنه من عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه.

(٢) قوله بقطع شاة يهود في المصاحف والمطابع، فربما تخرج في أصل القدم فتكون تنصب، فحرف ياء في الاتصال ما مختار - (ع)

وَلَا يَحْمِلُونَ لَوْمَةً لَّا يُؤْمِرُ ذَلِكَ فَضْلَ اللَّهِ يُؤْمِرُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾

وقرى (من يرث) ومن يرتد، وهو في الإمام بدلين، وهو من الكائنات التي أحرعها في القرآن قبل كونها وقبل بل كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مدح، ورئيسهم ذو الحار وهو الأسود العنسي، وكان كاهنا نبيا باليمن وأصولي على بلاده، وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن، فأهلكه الله على يدي هيرور الديلمي بيته فقتله وأحرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لينة قتل، هرة المسلمون وقص رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدد وأنى حبره في آخر شهر ربيع الأول (١١) ونحو خمسة،

[illegible]

قوم مسيلة^(١) نبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصبتا لي ونصبتا لك . فأجاب عليه الصلاة والسلام : من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب . أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، فخاره أبو بكر صلى الله عنه بجنود المسلمين ، وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة . وكان يقول : قتلت خير الناس في الجاهلية ، وشر الناس في الإسلام . أراد في جاهليتي وإسلامي . ونو أسد قوم طليحة بن حويلك نبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا^(٢) فاهرم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه . وسبع في عهد أبي بكر صلى الله عنه . فزاره قوم عيينة بن حصص . وعطاهم قوم قزاة من ملّة القشيري ، ونو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل ، ونو يربوع قوم

العبور وهو أحدتهم سأ دونك رجل قال يربور . كذا ما أن سمن العنبر . فوصت على الأسود طلعة من حركت وجهه إلى هاهنا . ثم دخل صاحبها غروا رأسه . واجتمع الأسود سب عدية يقتلون أصحاب الحمير . يذكر تمام القصة ، [١٤] أحضرناه . وروى السائق من حديث عدي بن ريزون القيسي من أنه قال : سألت النبي صلى الله عنه وسلم رأس الأسود الحمير ، قال عبد الحق لا يصح في هذا الباب شيء . وروى عن أنظار أن إسماعيل السائق صحيح . ولا يدرى ما جاء إن الله . فقلت إن جاز أن موت النبي صلى الله عليه وسلم لأن روي السائق ليس بها تصرخ أنه صادق النبي صلى الله عليه وسلم . ثم في رواية الحمير زيادة تدل على ذلك .

(١) قول أبو حمزة روي في رواية روي الوائدي من طريق حبيب بن عير الأصبدي قال : كان مسيلة بن حبيب يدعى أسود في حياة النبي صلى الله عنه وسلم وقال القوم باسمه بن حبيب ما الذي جاءهم أيضا حتى بالنسبة حكم رسولنا أكثر . ذكر لا أحد . وأحد بلادكم لا وسع من بلادهم . وإن جرح يترك على كاتل على محمد وشهد له الجاهليين فتعذر أن يحدا أنرك مسيلة في الأمر . سأله وشهد له . وأرا عليهم مسلة فركنا برحمه . أصبح اسم ربك الأهل الذي يسر على الخليل . فأخرج منها نسمة تسمى من جرح أحشا ولا فهم من نفس في الثرى وسهم يمشي إلى أهل ربه . وأما ذلك فسر وأحسن . ولا يخفى عليه أمر الآخرة والأولى وأما أهل الإيمان فما عدت وجود الله ب على قبي . صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فدم ذلك في وفد بني حبيبة فجعل يقول رب حمل لي عهد الأسير بعد . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسأله أن يشركه في الأمر ، وأن يجعل له الخزانة بعده فأبى . ثم إن وفد بني حبيبة أظهروا الإسلام . وأجادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فشن جوائز الوعود ورجع مسلة معهم فظهر القبر . وشهد له النصارى من عمره أن يحدا أنرك في الأمر . وروى مسلة على خلافه إلى خلافة أبي بكر فذكره نادره . فظهر إليه أبو بكر في جمع من أصحابه . فالتفوا ، فبينا فالتفوا فلا شديدا من طلوع الشمس إلى العصر . وكثر الفصل والجراح في القرويين وروى القوم من المسلمين ثم راجع المهاجرون والأنصار . فعدوا بني حبيبة دونه عطشه من الجوع إلى حد أنه بها مسيلة فاعتصموا بها . وأعطوا الباب لخادمهم المسلوب . وقال : لهم أبو حنيفة الموق على المدينة حتى أصعد إلى أعلى المدينة فدخلوا فوط عليهم بقل منهم حين فتح باب المدينة ومن هو روح المدبرين المدبرة . فأنزلهم حين انتهى القتال إلى مسلة عطشه عيناقة بن زيد الأصبدي . وروى وحشي بن حرب فاشتركا في خطه .

(٢) قوله « خالدا » في أبي العود وأيا بكره له . (ع)

مالك بن نويرة وبهذه تميم قوم سجاح بنت الحنظل أمية التي روجت عنها ميلة الكذاب،
وفها يقول أبو العلاء المعري في كتاب استعقر واستعمر:

أَمْتُ سَجَّاحٍ وَوَالَاهَا مُسْلِمَةً كَذَّابَةٌ فِي نَفْسِ الدُّنْيَا وَكَذَّابٌ (١)

وكنة قوم الأشعث بن قيس ، وثوكر بن وائل ، ساحر بن قوم الحطيم بن زيد ، وكى الله
أمرهم على يد أنى بكر رضى الله عنه ، وقرنه واحدة في عهد عمر رضى الله عنه . عسان قوم جند
ابن الأيهم بصرته اللطمة " . وسرته إلى بلاد الروم بعد إسلامه في صفوف مات الله عنهم) قيل
لما نزلت أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أنى موسى الأشعري فقال : قوم هذا " ،
وقيل هم أهل من السبع . وحمه آلاف من كنة وبجيلة ، وثلاثة آلاف من أهله الناس " .
يحدثوا يوم القادسية وقيل هم الأنصار وقيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فصر
يده على عاتق سليمان وقال : هذا ودوره . ثم قال : لو كان الإيمان معلقاً بالثياب لكانت ثيابه رجال من
أبناء فارس " () يحجم ويحبونه مع حجة العباد لهم طاعته واستقامته وآن لا يعبوا
ما يوجب سخطه " () وشا به رجحة الله لعباده أن يذنبه أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني

[illegible]

(٢) قوله : فسره القضاة : لعلمها بالظلمة وهي الله التي جعلت السبب في النجاسة والخمر

(۲) أخرجه ابن أبي شيبة وإسحق والحاكم والطحاوي
والأشعري قال لما رآه بعد الإلهام المذكور وهو في القيوم واللائل من جملة أمم عن مواضعها من أبي
ربي قال مات محمد النبي صلى الله عليه وسلم يوم السبت لثلاث خلوات ليلة الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين
فمنك يا أبا موسى - أمل نصي

(٤) قوله من أفتا الناس من الفحاح وهو الفاجر ، وأفتا أفتا ، وأفتا أفتا ، ومن أفتا الناس إذا لم يعلم من خير . (ج)

[illegible]

عليهم و برى عنهم وأما ما يعتقده أجهل الناس وأعداهم للعلم وأهله وأمقتهم للشرع وأسوأهم طريقة، وإن كانت طريقته عند أسافه من الجهة والسفاه شيئاً، وهم الفرقة المفتعلة المتعقلة من الصوف، وما يدينون به من محبة والعشق، وانعنى على كراسهم حرماً الله، وفي مراقبهم عظماء الله، بأيات سحر المعونة في المردان الذين لموهبهم شهاد، وصمغاتهم التي أين عاصفة موسى عند ذلك الطور، فتعال الله عنه علواً كبيراً، ومن كلامهم كما أنه بذاته يحجبهم، كذلك يحجب ذاته، فإن اهله رجعة إلى الذات دون النعمت والصعاب، ومنها الحب شرطه أن تلحقه

الخدمة بالمواعيد سحر أحياناً، فلهذا ينبغي أن لا إذا الخلة له : من المتصف به إلى أمر الله والذات الباعثة على تحبه مفعلة إلى مدركها نفس، كلفه يدور في لطمهم، ولله العز والقدس في الصور المسجلة، ولله الشكر في الزواجر المقطرة، ولله السمع في القباب المسددة، ولله البصر في الأفق والرياسة والعلوم وما يجري مجراها، وقد ثبت أن في الذات الباعثة على تحبه ما لا يشركه ولا يقين دون النفس، ثم تتفاوت أهمية ضروره حسب ماوت القواصت عليها، فليس الله راية الأساء على أهل فريه كلفته بالأساء على أتباعه معتبره، وردا أصدرت محبة عاروب القواصت، فلهذا الصوم أيضاً متعارفة حسب ماوت المعلومات طقس معلوم أكل ولا أحسن من الصوم الحقيق، فبالله الحاصلة في معرفته تعالى ومعرفته جلالة وكأله تكون أعظم، والله المانع عما يكون أمكن، وردا حصلت هذه الخدمة بشتى على الطاعات والمواضات، بعد تحصل من ذلك أن تحبه الله بحسبه وبل واقعته من كل موصى، فهو من لوازم الإيمان وشروطه، والناس فيها متفاوتون، بحسب تفاوت الإيمان، ورد كان كذلك وجب صبر محبة الله به عماها المحض لله، وكانت كفايتهم والمواعيد كالسبب في المعارف، إلا يرى إلى الأعراف الذي سأله من السابعة فقال له القس عليه الصلاة والسلام ما أعددت غداً قال : ما أعددت غداً لك ثم دأبت إحداهم الله فتهافت على عقبتها لله، فأجبه في قوله إذا ناكذب صحت علقاً، فمن ناكذب محبة لله دل وشهد آثاراً ناكذها عنه من استعجاب الأوقات في ذكره وطاعته، فلا يمنع أن تسمى محبة عشقاً؛ إذا العشق ليس إلا المحبة القائمة وما أردت به الفصل إلا بعد من الحس والانتصاب لأحداهم عن رجل من الزمخشري، فإنه غلط في كلامه المثل بالمعنى، فأطلق القول كما سمعته بالفتح الماحض في قصصه من غير تحريره، وسبب إتيانهم حالاً أيضاً بمرتكبه، ولا يجد في الهائم أصلاً من خواص البشر، ولا يلزم من سعى طائفة هذا الاسم عاصمته من أهله، ثم إن كلامهم ما نقل عنهم من باقى حال المحبة به حقيقة، أن يؤخذ قوله بالفتح (ولا تزر) (ردود أخرى) وهذا كما أن علما الدين قد نسب إليهم قوم سموا أنفسهم بأهل العدل والتوحيد، ثم خدموا أربعة بغيره صواب به تعالى ومضاه وعنده وظلوا إن لأمرهم وجعلوا لأقسامهم تركا في عيوبهم وبعداً وصموا، فلا يسوع في أن قدح في عند أصول الدين مطلقاً لأهم به حسب إليهم من لا حلة لهم في به عن التضييق معهم، ولا يكلفه به، ولا يسماها، ولا شك أن في الناس من أنكر تصور محبة الله به، لا معنى طاعته له لا غير، وهو الذي يحارب الزمخشري وقد بينا تصور ذلك وأوصاه وامتريه تصور ذلك وثبوته يسون المنكرين إلى أنهم جهوا ناكروا، كما أن القس ينكر على من يعتقد أن وراء القلب لله من جاح أو غيره، ولهم في القنويات والقرام بالعباد، يس أن ليس وراء ذلك الله من رياسة أو جاه أو شيء ذلك وكل طائفة سحر من موهبها وتصفهم أنهم مشغولون غير شيء، قال امرأه، والمصون قد يقولون لمن أنكر حاجهم ذلك أن تستروا منا فانا نسير معكم كما تسترون.

سكرات المحبة ، فإذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة . من فقت أبى (راجع من الجراء إلى الاسم المتضمن معنى الشرط ؟ قلت هو محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مقامهم أو يقوم غيرهم . أو ما أشبه ذلك) (أذلة) جمع دليل . وأما ذلول خمسة دلائل ومن رعم أنه من الدلائل الذى هو مقيص الصعوبة ، فقد غنى عنه أن ذلول لا يجمع على أدلة فإن قلت هلا قيل أدلة للمؤمنين أعزه على الكافرين ؟ قلت . فيه وجهان ، أحدهما أن يخصص الدلائل معنى الحق والمطلق . كأنه قيل : عاطفين عليهم على وجه الدلائل والتواضع والثاني أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاصون لهم أجيالهم . وبحره قوله عز وجل (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقرئ أدلة وأعزة ، بالنصب على الحال . ولا يحافون لومة لائم) (يحمل أن تكون الواو للحال . على أنهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين ، فإنهم كانوا موالين لليهود - نعمت - فإذا خرجوا في جيش المؤمنين - فموا أولياءهم اليهود . فلا يعملون شيئاً مما يعملون أنه يلحقهم فيه لوم من جهنم . وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يحافون لومة لائم لقد . وأن يكون للمطلق . على أن من صممهم المجاهدة في سبيل الله ، وأنه صلاب في دينهم ، إذا شرعوا في أمر من أمور الدين إسكرار منكر أو أمر معروف . مضوا فيه كالمسامير المحمية ، لا يرعبهم قول فائل ولا اعتراض معتز ولا لومة لائم . يشق عنده جدم في إسكرارهم وصلاتهم في أمرهم واللومة المزة من اللوم . وفيها وفي التذكير مما قبل كأنه قيل . لا يحافون شيئاً فقد من لوم أحد من اللوام . (وذلك) إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة والدالة والعزم والمجاهدة واتعاء خوف اللومة (بؤنيته) يوفق له (من يشاء) من يعلم أن له لطفاً (واسع) كثير المواسل والألطاف (عليهم) من هو من أهلها .

إِنَّمَا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴿٥٥﴾

عطف النبي على موالاه من يحب معاداتهم ذكر من يحب موالاتهم بقوله تعالى (إِنَّمَا وَلَكُمْ الله ورسوله والذين آمنوا) ومعنى : إنما ، وجوب احصائهم بالموالاه . فإن قلت . قد ذكرت جماعة ، هلا قيل إنما أولياؤكم ؟ قلت . أصل الكلام . إنا وبيكم الله . لجعل الولاية لله على طريق الاتصال ، ثم نظم في ذلك إنسانها له إثباتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبع . ولو قيل : إنا أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا ، لم يكن في الكلام أصل وتبع وفي قراءة عبداً لله . إنا مولاكم . فإن قلت . (الذين يقيمون) ما عمله ؟ قلت . الرفع على البذل من الدين آموا . أو على هم الذين يقيمون . أو النصب على المدح . وفيه تمييز للحلص من الذين

آمنوا بها، أو وأطأ قلوبهم أنفسهم إلا أنهم ممرطون في العمل (وهم راكعون) الواو فيه اللحن، أي يعمدون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإحسان والنواضع لله إذا صلوا وإذا ركوا وقبل هو حال من يؤتي الركاء، بمعنى يؤتيها في حال ركوعهم في الصلاة، وإيها نزلت في عن كرم الله وجهه حين سأله سائر وهو راكع في صلاته فطرح له سألته (١)، كأنه كان مرجأ (٢) في حصره، ثم تكلف تحفله كثير عمل بعد مثله صلاة، فإن قلت كيف صبح أن يكون لعل رضى الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ قلت جيء به على لفظ الجمع وإن كان السببه رجلاً واحداً، ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، وليدبه على أن سحبة المؤمنين يجب أن تكون على هذه العاية من الحرص على البر والإحسان وتنفذ العفراء، حتى إن لهم أمر لا يقل (٣) التأخير وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَيْمَانَ قَائِمًا فَتَرْجَبُ اللَّهُ ثُمَّ الْقَائِلُونَ (٥٦)
(من حرب الله) من إقامة الطاهر مقام المصير (١) ومعناه فإنهم هم العالمون، ولكنهم بذلك جعلوا أعلاماً لكونهم حرب الله وأصل الحرب، القوم يخدمون لأمر حرجهم، ويحتمل أن يريد بحرب الله الرسون والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتوكل فقد بولى حرب الله، واعتصم عن لا يعالب.

بِأَيْمَانِهِمُ الَّذِينَ ءَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْإِيمَانَ دِينَكُمْ هُرُوا وَلَوْ

(١) قلت في قوله: «كأنه» إلى قوله «بنته» من كلام صاحب الكشف، بعد رواه ابن أبي سنان من طريق سنية بن كهيّل قال تصدق على بنته وهو راكع، نزلت (إنما لكم الله ورسوله) ولا ين مردويه من رواه سعدان الثوري عن ابن سنان عن الصادك من ابن عباس قال كان على قائماً يصل، ثم سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت، وروى الخاكر من علوم الحديث من رواه عيسى بن عذافة من جبر بن علي، حدثنا أن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال رآته هذه الآية (١) ولستم الله ورسوله، الآية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأجلس صوباً، بين قائم وراكع وحاجد، وإذا سائل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أحد شيئاً قال لا إلا هذا الراكع يعني علياً، أعطاني خاتمه، رواه الطبراني في الأوسط في راحة محمد بن علي الصائغ، بعد ابن مردويه من حديث عمار بن ياسر قال: دخل بيتي سائل وهو راكع في صلاته، الحديث، وفي إسناده حله من برد المعري، وهو مبروك، ورواه الثعلبي من حديث أبي ذر موطولاً وإسناده صالح.

(٢) قوله «كأنه كان مرجأ» أي تلقا غير إيمه، آفاه الصالح، (ج)

(٣) قوله «لا يقل» لغة «لا يجمع»، (ج)

(١) قال محمود: وهذا من إقامة الطاهر مقام المصير ومعناه... الخ، قال أحمد، وسماه قوله تعالى (إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم تلقوا القرآن) في مذهب عقبي موضع التاليف موضع حيز الأول يزيد من ممة الظالم إلى الخسران.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَرُ أُولِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَمَّا ذُكِّرُوا بِهِمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٥٨)

روى أن رفاعه بن ريد وسويد بن الحرث كانا قد أطعوا الإسلام ثم ماخضا، وكان رجلا من المسلمين يواظبهما، فقلت: يعنى أن اتحادهم ديمكم هرواً ولما لا يصح أن يقابل اتحادكم بإيمان أولياء، بل يقابل ذلك بالعصاة والشأن والمتابعة. وصل المستهترين بأهل الكتاب والكفار. وإن كان أهل الكتاب من الكفار - إطلافاً للكفار على المشركون خاصة - والدليل عليه قراءة عدائه ومن الدين أشركوا. وقرئ: والكفار بالصب والجز وتمصداً له الجر قراءة أئ ومن الكفار (وأتقوا الله) في موالاة الكفار وغيرها (إن كنتم مؤمنين) حقاً، لأن الإيمان حقاً يأتي موالاة أعداء الدين (اتخذوها) الصمير للصلاة أو لتناداة. قبل كان رجل من الصاري بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله. قال: حزق لكاديب، دخلت حاديه بنار ذات ليلة وهو ماتم، فتطارت منها شراره في البيت فاحتقن البيت، واحترق هو وأهله. وقيل: فيه دليل على ثبوت الأدان من الكتاب لا المنام وحده (لا يعقلون) لأن لعينهم وهروهم من أعمال السماء والجهلة، فكأنه لا عقل لهم.

قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْضِيُونَ مِنِّي إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَبْ أَكْثَرَكُمْ قٰسِيُونَ (٥٩)

قرأ الحسن: هل تقضون بفتح القاف. والعصيح كسرهما والمعنى هل تعيبون منا وتشكرون إلا الإيمان بالكتب المنزلة كلها؟ أو أن أكثركم قاسيون (فإن قدت علام عطف قوله) أو أن أكثرهم قاسيون؟ قلت: فيه وجوه. منها أن يعطف على أن آمننا، بمعنى: وما تقضون منا إلا المجمع بين إيماننا وبين تمردكم وحروركم عن الإيمان. كأنه قيل: وما شكرونا إلا بحالكم حيث دخلنا في دين الإسلام وأنهم خارجون منه. ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، أى واعتقادكم قاسيون. ومنها أن يعطف على المحذور، أى: وما تقضون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وأن أكثركم قاسيون. ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع، أى: وما تقضون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم

(١١) أخرجه الطبري من رواية أبيه عن السدي عن مرة، وبنا نادى إلى الصلاة اتخذوها هرواً وما، و... كان رجل من الصاري... ذكره

«فسقون ويجوز أن يكون مبيلا معطوفا على تعليل محذوف، كأنه قيل وما تنعمون منا إلا بالإيمان بالله إنصافكم وفضلكم وإبائكم الشهوات، ويدل عليه غير الجنس معكم فمقتضى ذلك علما

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوتَةٍ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَصِيَتِ
سَمْعَهُ وَحَقْلَ مِنْهُمْ مُفْرَدَةً وَالْحَبِيرَ وَعِنْدَ لَعْنَتِهِ أَوْلِيَّكُمْ شَرٌّ مَسْكَنًا وَأَصْلُ
هَلْ سِوَاهُ لِمَيْلٍ زَيْدًا خَدَاكُمْ قَالُوا مَا مَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ
خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ٦١

وروى أنه أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود مسألة عن يؤمن به من الرسل؟ فقال: يؤمن بالله وما أُرسل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون، فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام ما نعلم أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم. ولابدنا شرأ من دينكم^(١) فقلت عن نعم من مبصرة وإن أكثركم، بالكسر ويحتمل أن ينصب (وإن أكثركم) فعل محذوف من عليه هل تنعمون، أى ولا يقيمون أن أكثركم فاسقون، أو يرتفع على الاشتداء والخبر محذوف، أى وفضلكم ثابت معلوم عنكم، لأنكم علمت أنما على الحق وأنكم على الباطل، إلا أن حب الرئاسة وكسب الأموال لا بدعكم فصفوا (ذلك) إشارة إلى المنعوم، ولأنه من حذف مصاب قبله، أو قبله من تقديره شر من أهل ذلك، أو دين من لعنة الله. (و) من لعنة الله (و) في محل الرفع على قولك هو من لعنة الله، كقوله تعالى (قل أفتأنتم شر من ذلك النار) أو في محل الخبر على البدل من شر وقرئ: مثوبة. ومثوبة: مشورة، ومشورة فإن قلت، المثوبة مختصة بالإحسان، فكيف جاءت في الإساءة؟ قلت: وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقته قوله

• نَجِيَّةٌ يُدِيرُهَا سَرَتْ وَحِيمٌ • (٦٢)

(١) أخرجه الترمذى في الإسرائيليات والزمخشري وأخرج الطبري في رواية ابن إسحق حدثني محمد بن أبي محمد، يقول زيد بن ثابت: حدثني سعيد بن جابر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجر من اليهود منهم أبو بكر بن أبي ربيع، وطاود وأزار أبو أزار وأشيع فسادوه عن يؤمن به من الرسل فذكر عونه. وفيه ما ذكر عيسى جندوه. وقالوا لا أبرأ منهم ولا يؤمن من آمن به

(٦) مر شرح هذا القيد من ٦ من هذا الجزء. فراجع إن تفتت أم تصححه.

ومنه (فشرهم بعداب أليم). فإن قلت: المعاقبون من العريقين هم اليهود، فلم شورك بينهم^(١) في العقوبة؟ قلت: كان اليهود - لعنوا - يرغمون أن المجلس صالون متوججون للعقاب، فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليمين من أهل الاسلام في دعمكم ودعمكم (وعبد الطاعوت) عطف على صلة^(٢)، من، كأنه قيل: ومن عبد الطاعوت وفي قراءة أخرى وعبدوا الطاعوت، على المعنى. وعن ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعاد الطاعوت، عطفاً على القردة. وعادى. وعباد. وعبد. ومعناه: العلو في العبودية، كقولهم: رجل حذر وطنه، للبلغ في الحذر والعلو. قال:

أَيُّ بُيُوتٍ ابْنُ أُمِّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدٌ^(٣)

وعبد، وزن حطم. وعيد. وعبد - لصمت - جمع عييد: وعيدة وزن كفرة. وعبد، وأصله عبدة. الخدعت الناء للإضافة. أو هو تكدم في جمع خادم. وعبد^(٤) وعاد. وأعبد. وعبد الطاعوت، على الساء للمفعول، وحذف الراجع، بمعنى: وعبد الطاعوت فيهم، أو بينهم. وعبد الطاعوت بمعنى صار الطاعوت معبوداً من دون الله، كقولك: أمر، إذا صار أميراً. وعبد الطاعوت، بالحر عطفاً على (من لعنه الله). لأن قلت: كيف جاز أن يجعل الله منهم

(١) قوله فلم شورك بينهم) لله وبنها، أو بينهم وبين المسلمين. (ع)

(٢) قال محمد: «وعبد الطاعوت عطف على صلة من». الخ. قال أحمد رحمه الله: «الذي قال يرمي القدره لأنهم يزعمون أن الله تعالى إنما أراد منهم أن يصدوه ولا يتركوا به شيئاً، وأن عبدتهم للطاعوت فيحبه والله تعالى لا يريد القناع بل مع والوجود على خلاف مقتضى، فذلك يصغر الزعم على أن يؤول ليعبر بالمدح لأن أو بالحكم. وكذلك أول قوله تعالى (وحملناهم آثمة يبدون إلى النار) بمعنى حك عنهم بذلك. والذين قاعد القدره. وأما على مقتضى أهل الفقه الموحدين - كما - فلاه على ما مرهنا. والله تعالى الذي أشقاهم - وإن في طاعتهم طاعة الطاعوت وعبادته - ما شاء الله كان وما لم يشرأ لم يكن. وإذا روج القدره في محبة المدح أو الحكم الذي يستروح إلى التأويل به، لم يقدروا على حمله. ولم يصرفه نصير الخلق إلى اعتراف بالحق وتزكوا بكتاب الله، والتذنب مع الأحوال، والله ولي التوفيق.

(٣) أَيُّ بُيُوتٍ ابْنُ أُمِّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدٌ
أَيُّ بُيُوتٍ ابْنُ أُمِّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدٌ

لأوس بن حجر. وييل لفارعة بن العبد، والمفرقة لعداء، ولقد كاحدو القلع في العبودية. ورواه الفراء بالهم، لكن قال: إن ضم لاء ضرورية. وقال السيوطي: إنه بالهم لم جمع لعدم الكون، لكن ظاهر البيت بخلافه. يقول: يا بني، لست معترفاً لأن يكون أحد أشد لزماً منكم، قال أبو بكر دقير. وتخصيص الآية بالرفقة ولقد بالرفق عرف شائع في اللغة. وأولم بدد. الغريب، لأنه أعبط للترجيح بالهم. وكرر التذنب مع هذه الإضافة للاستغناء عنهم.

(٤) قوله وعبد، ولله فتح الميم وضم قلبه كدس أفاده المصاحف (ع)

عباد الطاعات ؟ ^(١) قلت فيه وجهان ، أحدهما أنه خذلهم حتى عدوه . والثاني أنه حكم عليهم بذلك ووضعهم به ، كقوله تعالى (وجعلوا آلائك الذين هم عباد الرحمن إماتا) وقيل الطاعات - المعجل : لأنه معبود من دون الله ، ولأن عبادتهم للمعجل مما زين لهم الشيطان ، فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاعات . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه : أطاعوا الكهنة ، وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عده . وقرا الحسن . الطواغيت . وقيل : وجعل منهم نفرقة أصحاب الست ، والخادير كهار أهل مائدة عيسى . وقيل : كلا المحدثين من أصحاب الست ، فشايم مسحوا قرده ، وشيايم مسحوا خنابر . وروى أنها لما رلت كان المسجون يعبرون اليهود ويقولون يا إخوة القرده والخادير فيسكونهم ويوسمهم (أولئك) المعبودون المسحوقون (شر مكاناً) جعلت الشراة للسكان وهي لأهلها . وفيه مائة ليست في قولك أولئك شر وأصل ، لدخول في باب الكناية التي هي تحت البحار . رلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الإيمان بظاهره ، فأخبره الله تعالى بشأنهم وأهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا . لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تدكيرك بآيات الله ومواعظك وقوله (بالكفر) و (به) حالان ، أى دخلوا كافرين ^(٢) وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله (وقد دخلوا) وهم قد خرجوا) ولذلك دخلت (قد) تعريياً للماضي من الحال . ولغني آخر وهو أن أمارات النفاق كانت لاثمة عليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقفاً لإظهار الله ما كنتموه ، فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله (قالوا آمنا) أى قالوا ذلك وهذه حالهم .

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِضُونَ بِالْإِنَّمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشُّعْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٣) تَوْلَا يَنْهَمُ الرُّبُيُوتُونَ وَالْأَحْيَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمِ وَأَكْلِهِمُ الشُّعْتِ كَيْتَسَ مَا كَانُوا يَصِفُونَ ^(٤)

الإنم الكذب ^(٥) بدليل قوله تعالى (عن قولهم الإنم) . (والعدوان) العظم وقيل . الإنم

(١) قوله « قال قلت كعب بن أنس ... الخ » السؤال من علي أنه لا يجوز حبه إلى خلق الله . وهو مذهب المعتزلة . أما عند أهل السنة فيجوز كما تقدم في علم التوحيد . (ع)
(٢) قال محمود . والمجربون حالان أى دخلوا كافرين ... الخ قال أحمد . وفي تفسير الجلة ثانياً بالصير تأكيد لاعتقاد حاتم في الكفر ، أى وجد دخلوا بالكفر وخرجوا وهم أولئك على حالهم في الكفر . كما تقول : لست زيداً بعد عوده من سفره . وهو هو ، أى على حاله . وفي المثل « وعد أخيد عبد الحميد » أى حاله بقاءه . والله أعلم .
(٣) قال محمود . واللام الكذب . الخ قال أحمد . وقوله (عن قولهم الإنم) يدل على أن الإنم الأول مقول . ويحتمل أن يكون المراد الكذب مطلقاً . ويحتمل أن يراد كله فترك . واستدل الزعزعي على أن المراد الكذب لإنم ، وإنما يدل على أنه مقول فيحتل الأمرين ، والله أعلم .

كله شرك وقولهم عير ابن الله. وقيل الإثم ما يحتسب بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم. والمداغة في شيء الشروع فيه بـ (لنفس ما كانوا يصنعون) كأنهم جعلوا آثم من مرتكى الميثاكير^(١) لأن كل عامل لا يسمى صانعاً. ولا كل عمل يسمى صناعة حتى تشرك فيه ويتدرب وينسب إليه وكذا حتى في ذلك أن مواقع المعصية معه اشبهت التي تدعوها إليها تحمله على ارتكابها. وأما الذي يباه فلاشبهه معه في فعل غيره، فإذا فرط في الإسكار كان أشد حالاً من المواقع. ولعمري إن هذه الآية مما بعد السامع^(٢) وينبغي على العلماء توأيمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد آية في القرآن. وعن الصحاك مابى القرآن آية أخوف عندي منها.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ أَنتَ أَبْدَيْتَهُمْ تِلْكَ وَ يَمَّا قَالُوا تِلْكَ يَدُ اللَّهِ مَبْثُوثَةٌ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا تُزِينُ إِلَٰهَكَ مِن رَّبِّكَ تُنْفِقُ مِمَّا رَزَقْنَاكَ وَكَفَرًا وَآلَمِنَّا يُنْفِقُ الْقُدُورَةُ وَالْفُتُوحَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُفَّٰمًا أَوْفَدُوا نَارًا يَلْعَنُونَ تَلْفَٰأَهَا إِلَٰهُهُ وَيَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الْمُنْفِقِينَ ٦٤

عل اليد وسطها محار عن الحل والجود^(٣) ومنه قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا بسطها كل بسط) ولا يصد من يتكلم به (نات يد ولا غل ولا بسط) ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع محاراً عنه لأما كلامان متعلقان على حقيقة واحدة، حتى أنه يستعمله في ذلك لا يعطى عطاء فقد ولا يمتعه ولا بإشارته من غير استعمال يد وسطها وقصصها، ولو أعطى الأقطع إلى المنكح عطاء جريلاً لقالوا ما أسعده ما شوق، لأن بسط اليد

(١) عاد كلامه . قال . وجعلوا آثم من مرتكى الميثاكير . لأن كل ما كان ... الخ . قال أحمد . في أنه ما عير عن مواقع المصوم من مرتكى الميثاكير . فاعمل في قوله (نفس ما كانوا يصنعون) وعير عن ترك الانتكار عليهم حدث به المصاحفة في قوله (نفس ما كانوا يصنعون) كان هذا المصنف أشد . لأنه جعل المصوم عليه صناعة علم والزر . . . وسره لأنه هم فيها أمكن من أصحاب الميثاكير في أمهم . وهذا مراده والله أعلم .

(٢) قوله (ولما بعد السامع) يعني يحسنه وبسطه . وهذا إن كان بعد ذلك من العدا أو يضربه حتى يسترش ويشرف على الموت . وهذا إن كان عطاء من الزم . (ج)

(٣) قال محمود . عن اليد وسطها محار عن الحل والجود . . . الخ . قال أحمد . ولذلك في استعمال هذا محار تصوير المصحة بصورة سببه لزمها ذلك . ولا ينبغي أن يثبت من الصور المصحة في اليد . لما كان الجود والحل مهيئين لاهوكان بالحس ولازمها صورتيان تدركان بالحس وهو يسط اليد للجود ويضبط للحل . ثم عرهما بآلهما . فائدة لإيضاح الانتقال من المعصيات إلى المحرمات . والله أعلم .

وقصصها عبارات وقعتا متعاقبتين (١) للحل والجود، وقد استعملوها حيث لا تصح اليد كقولها:

جَادَ الْحَيِّ بَسْطُ أَيْدِي يَوَائِلٍ شَكَرَتْ بَذَاهُ تِلَاعَهُ وَوَهَادَهُ (٢)

والله جعل لبس الثمال يداي قوله

• إِذَا أَصْبَحْتَ بِهَيْدِ الشَّمْلِ زِمَانَهَا • (٣)

ويقول بسط لباس كفه في صدرى، جعلت للباس أيدى هو من المعاني لا من الأعيان كما قال ومن لم ينظر في علم البيان عني عن نصرة محبة الصواب في أويل أمثال هذه الآية، ولم يتخلص من يد الطاعن إذا عدت به فإن قلت قد صح أن قولهم (يبدأه عطولة) عسارة عن الحل (٤) فما تصنع قوله (علت أيديهم)؟ ومن حقه أن يطابق ما مقدمه وإلا تناقض الكلام ودل عن سنه؟ قلت يجوز أن يكون، هناك الدعاء عليهم بأبطل والتسكيد، ومن ثم كانوا أهل حاق الله وأنكدم، ونحوه بيت الأشر:

(١) قوله «وعتاً بعد عت» الله «وعتاً» - (ع)

(٢) جاد أي أسرع، وسط أي جاع وأصله مصدر أجد - انبسط صدره فصر وروى بسط فاعلم الذي صرحه مشبه كصم وهو من لسان المسط كناية عن الكرم كما أن مقعر اليد كناية عن الجبن فشد الحجاب الباس كرم على - من المكسرة وثبت أي يمين واليسار لأرض المرحمة - والوصد لأرض المنعقة - وشه أجلي أي والله تعالى برقي وسكرها حق وقدي عني بسط، ترشح للأولى - ويجوز أنه سيقف لأصغر الدعاء يجوز أن التكرار أيضاً - جود أي أسرع للحجاب أرض الما خط كره أو است وأهزت - ودد أي سكرها - ويجوز أن التلاع - بومار جدار عن أهلها المارلين بهما -

(٣) وعدده دج عد كسفت وجره - إذا أصبحت بيد اثنين ودمها

للدر، من أظفائه - عيون - ورب عدده ربح قد أصاب أي كتبت عنها عن الناس - وروى «د» و«عت» أي كدته، ومحمداً - ورب عدده مرة - الكسر والضم أي مرة - رد كسفت بومار أيضاً - والتكرار قد خاص بالحموس فاستعمل للمعقول من لحم الجوز والورد على حرفي الصريح - ويجوز أن يرد له الفزع وأنه عن الناس كناية عن دغافهم بينه لا كرمهم، وشه الدعاء بعد ذلك ردم أو شبه آفة ذلك - وشه البها - وهي نوع من الریح عند يهود طاب أعيه على طريق المسكة - والزام تحس الأولى - وقد قامية - وليس يلزم أن يكون الله شيء - عني (شبه ما لديه) به على محذور كاند والزم هو - المعنى أن أشبال ماله جعل امرءة مغيرة باودة، وناره لا - أو «د» شير الدر والورد في حبه - وناره في أخرى

(٤) جاد كلامه قال: «قد قلت قد صح أن قولهم بدأه عطولة عبارة عن الحل... الخ» قال أحمد: لقد «عن فضيلة» أي أوردناها في هذا الفصل، فسمي هذا السؤال والحجاب من لقاعه المند، في أن الله تعالى يستعمل عليه أن يرد من عباده شيئاً بعده عنهم، وبني على ذلك استعالة - يدعو عليهم - بدل لأنه لم يرد عنهم، وبسبب أن يريد منهم بوجه هذا المعنى ما أويل والتمسب لأصل - والمعنى أن الله يدعو عليهم بالحل ويقوه عبادة عن حفظ الشح في قلوبهم والتمسب أن أديهم، فهو الذي والحال - لأحباب الأهل على هم المحل ويعتد عنه (لا يستل) عما يعين وهم يستلون) فليت الزغش لم يحدث في صغير عمره - لا من - بيت علم أيل - «د» فيه أموس القرماس، لا يحاري في ميزانه ولا يحاري في يائه -

بَقِيْتُ وَفَرَى وَاتَّخَرْتُ مِنَ الْعَلَا وَلَقِيتُ نَصِيكِي يَوْجِي عَبُوسٍ^(١)

ويجوز أن يكون دعاء عليهم لعل الأيدي خفيفة ، يملكون الدنيا أسارى ، وفي الحرية معددين بأللال جهنم . والطباخ من حيث اللطيف وملاحظه أصل الحجار ، كما تقول . سعى س الله دأبه ، أى قطعه : لأن نسب أصله القطع فإن قلت كيف جزأ أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو الحبل والسكد ؟ قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذى تقويه قلوبهم ، يريدون بخلا إلى محلم وسكدا إلى سكدم ، أو بما هو مستحب على الحبل والنكد من لصون العار بهم وسوء الأخذونة التى تحريمهم وتمرق أعراسهم . فإن قلت لم ثبت اليد في قوله تعالى (بل يداه مبسوطان) وهى ممردة في (يد الله معلولة)^(٢) ؟ قلت ليكون رد فوهم وإسكارة أبلغ وأد على إثبات غاية السجاء لهوسى البخل عنه . وذلك أن غاية ما سنده الحسى بماله من نفسه أن يعطيه يديه جميعاً فبى الحجار على ذلك . وفرى (ولصوا) يكون العين وفي مصحف عبد الله بل يداه مبسوطان . يقال : يده بسط بالمعروف ونحوه شبه فتح^(٣) وناقصة صرح (لم يبق كعب يشاء) فأكد

(١) بقيت وفرى واتخرفت عن القبل ولقيت نصيكتي يوم أن تبسوس عبوس

اللائحة القس . ولقت الأول في سورة الحجر والمراد به إلقاء دعاء على منة الحبل . ويجوز أنه من باب التعليل بانهج . ولوفر المال الكثير وروى بنت وعدي أى تمت عقيرى أربعت عنها والاعتراف التباعد عن حرف الشىء . العبوس كما أن القبل حصص بالخصومات . ويجوز أنه استعار القبل للاعتراف والاعتراف والاعتراف على طريق التضرع والقيل ترشح . وبمحمل أنه استعار القبل للذكور والاعتراف ترشح . وبمحمل أنه عبوس . أى رجل عبوس . عليه معنى القلم به إن لم أسى بالهم شرط دل فانه على جوابه . أى إن لم أوفق حرباً على ابن حرب معاوية بن صخر بن حرب . بحيث تأبه من كل مع . وروى به على من حده ولم يحل صفة عاره . وذهب القوس . أحد الأرواح بالفساد أو أسر الهوات . وروى به ذهب عبوس . أى نائها . وفي الكلام الاديح . حيث سمى تهدد معاربه مدح نفسه بالكرم . حتى ألب الحبل عنه من أكثر المصائب وأشد العار . حتى عناه بالمصع فأقار استعانه .

(٢) عاد كلامه . قال : بل قلت : لم ثبت اليد في (يداه مبسوطان) وهى ممردة في قوله (يد الله) . الخ . قال أحمد . ولما كان اليهودى لفظاً أن يكون ماحدى قديم وهو النجس . وكان أضاف على اليهود . لست . اعتقاد الجسمية . جاز . عيارتهم عن قيد الواحد المألوف بها لفظاً . بهذين أنه تعالى كدهم في الأمرين في نسبة الحبل وفي إضافته إلى واحد . تزيلا منهم على أفعال الجسمية . بأن ذهب إلى دانه صفة الكرم المعبر عنها بالنسب . وأن أضافه إلى اليدين حساً لأن كلاً يديه يميز . كما ورد في الحديث سبها على في الجسم . إذ لو كانت ثابتة جل الله بها لكانت إحدى اليدين يميناً والأخرى شمالاً ضرورة . فلما أثبت أن كلتيهما يمين في الجسمية وأضاف الكرم إليها . لا كما يضاف في الشاهد إلى اليد اليمنى خاصة . إذ الأخرى شمالا ولست عللاً كرم . والله أعلم

(٣) قوله دشجع . في الصحاح « التمشية » الطبراني الترمذ . و « طاعة شجع » أى سريعة اه ذلك الشجع مثله ربه أيضاً والصريح « بالتعريك » الخالص من كل شبه . (ع)

لوصف بالسحابة، ودلالة على أنه لا يتفق إلا على مقتضى الحكمة والمصلحة. روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا، فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كذب الله تعالى ما بسط عليهم من السعة، فمعد ذلك قال فتعاصروا عازورا. يد الله معلولة، وروى بقوله الآخرون فأشركوا به (وليريدن أي يردون عند نزول القرآن لحسدهم تناديا في الجحود وكفرآيات الله) (والفينا بينهم العداوة) فكلهم أبدأ مختلف، وقلوبهم شتى، لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد (كلما أوقدوا ناراً كلما أريدوا بحاربة أحد غلبوا وقهروا ولم يتم لهم نصر من الله على أحد قط، وهذا تام الإسلام وهم في ملك المجوس. وقيل: خالفوا حكم التوراه فبعث الله عليهم مختصر، ثم أهدوا فسلط الله عليهم بطرس الرومي، ثم أهدوا فسلط الله عليهم المجوس. ثم أهدوا فسلط الله عليهم المسلمين. وقيل: كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة روى الله عنه لا تلي اليهود بيعة إلا أوجدتهم من أذل الناس (ويسمون ويجهلون في الكيد للإسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم).

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا عَنْهُمْ سَخِيمَ وَلَا دُخْلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ دِينِهِمْ لَا كُنُوا مِنْ قَوَّيِمٍ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِثْمٌ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)

(ولو أن أهل الكتاب) مع ما عددنا من سيئاتهم (آمَنُوا) (آمنوا) (برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وقربوا إيمانهم بالتحوى إلى هي الشريعة في القور بالإنسان) (لكُنَّا عَنْهُمْ سَخِيمَ) تلك السببات ولم يؤاخذهم بها (وَلَا دُخْلَنَاهُمْ) مع المسلمين الجنة، وفيه إعلام لعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله تعالى وفتح باب التوبة على كل عاص وإن عظمت معاصيه وبلغت مبالع سيئات اليهود والنصارى، وأن الإيمان لا ينحى^(١)

(١) قال محمود: «فيه دليل على أن الإيمان لا ينحى... الخ» قال أحد: وهو خبر القصة من ظاهر هذه الآية يجهل ولا على قاعدته في أن مجرد الاعتقاد لا ينحى من القور في القور حتى يضاف إليه القور، لأن الله تعالى جعل الجمع في هذه الآية شرطا للتكثير ولادخال الجنة. ومناظرهما ما لم يمتنع لا يوجد تكثير ولا دخول الجنة، وأنى له ذلك والاحاج والاحاج من القريين أهل الله والمقررة على أن مجرد الاعتقاد يجب ما فيه ويجهل، كما ورد النص في قوله: «موت الداس في الإيمان عيب دسوله» له، فكان كيوم ولده أنه باحاج تكفر الخطايا محكوما له بالجنة، معد ذلك على أن اجتاع الأمر ليس بشرط. هذا إن كان المراد بالتحوى الاحمال. =

ولا يسعد إلا مشعوذاً بالتقوى . كما قال الحسن : هذا السمود فأبى الاطئاب (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) أقاموا أحكامهما وحدودهما وما فيها من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أرن إليهم) من سائر كتب الله . لأنهم مكلفون الإيمان بجميعها ، فكانت أرن إليهم : وقيل : هو القرآن . لو سح الله عليهم الرزق وكانوا قد قطروا . وقوله (لا تكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة وفيه ثلاث أوجه . أن يفيض عليهم رركات السماء وبركات الأرض وأن يكثر الأشجار المثمرة والرزق المملوء وأن يرقبهم الحنن لبايعة انما يحتنون ما بهل (١) منها من رقس الشجر . ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم (ممن أمة مقصدة) طائفة حاها أمة (٢) في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل هي الطائفة المؤمنة عند الله . سلام وأصحابه وثمانيه وأربعون من النصارى . و (سأه ما يعملون) فيه معنى التمتع . كأنه قيل : وكثير منهم ما أسوأ عملهم . وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم .

بِأَنبِيَائِهِ الرُّسُولَ بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ قَدْ يَنْقُتْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)

(بلغ ما أنزل إليك) جميع ما أنزل إليك وأى شيء أنزل إليك غير مرافق في تبليغه أحداً (٣) ، ولا حاتف أن نالك مكروه (٤) وإن لم تفعل (٥) ولأن لم تبلغ جميعه كما أمرت

== وإن كانت التقوى على أصل موضع الخوف من الله عز وجل . لهذا المعنى ثبات لكل مؤمن من فارق الكثر وحسن لآله لم يخترى به عرض . وما هذا إلا إلحاق ولجاج في عبادة المعبود المستند من قوله طه الصلاة والسلام من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن رى أو سرق ، كرهه في صلى الله عليه وسلم مرار ، ثم قال وربكم أصابني در . ما رجه رضى الله عنه في ذلك . ومن قول . وإن رغم أبى فمدره (١) قوله وما تبدل أى استغنى وتكمل . أقامه الصالح . (ع)

(٢) قوله : أمة أى يسير . أقامه الصالح . (ع)

(٣) قال محمود : معناه بلغ غير مرافق في التبليغ أحداً ، ولا تخطب أن يالك مكروه . وبن لم من معناه . وإن لم تبلغ جميعه كما أمرت قد بلغت رسالته . لم تبلغ إدا ما كلفت من أداء الرسالة ولم تعد منها شيئاً بعد . وذلك أن بعضها ليس بأمر مألوف . من البعض ، فكانت أصلت أداء جميعها . كما أن من يرض بعضها كان كمن لم يرض بأكملها . لا دلال . كل منها بما يبدله غيرها . وكونها كذلك في حكم التنزيه الواحد لا يكون ملغاً غير ملغ ، مؤسسه غير مؤس . وإن قال . وكان ملت وقوع قوله (ما بلغت رسالته) جزاء للشرط ما وجه محتمل . فيه وجهان ، أحدهما : أنه لم يمتل . بل ، قال أحد : وهذا الاتحاد بين الشرط والجزاء ظاهر لأن حاصله إن لم تبلغ رسالته لم يبلغ الرسالة ، ما عاد الملغى والخير . حتى لا يزيد الخبر عليه شيئاً في الظاهر كبره

■ أنا أبو القاسم وشعري وشعري ■

بلد الخبر عن مدد بلا مرتبة في اللفظ . وأراد . وشعري شعري المشهور بلاغته والمستمع بصحته . وسكة . بالسكون عن هذه الصفات التي بها تحصل الفائدة أنها من لوازم شعري أو أفعال الناس الصامتين ، لا يشترط بها .

﴿فما سمعت رسالته﴾ وقرئ رسالته ، فم نلغ إذا ما كلفت من أدله الرسالات ، ولم تؤذ منها شيئاً فقد ، وذلك أن بعضاً ليس بأولى بالأداء من بعض ، وإن لم تؤذ بعضها فكأنك أعدت أداءها جميعاً ، كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها ، لإدلال كل منها بما يدل عليه (١) غيرها . وكوفاً كذلك (٢) في حكم شيء واحد . والشيء الواحد لا يكون مبطلاً غير صانع ، مؤتمت به غير مؤمن به . وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن كنتم آية لم يبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله رسالته فصفت بها ذرية . فأوحى الله إلى إن لم يبلغ رسالاتي عدتكم وصلى إلى العصمة هيوت (٣) فإن قلت وقولك ﴿فما بلغت رسالته﴾ جراه للشرط ما وجه صحته ؟ قلت : وجهه ، أحدهما أنه إذا لم يمثل أمر الله في تبليغ الرسالات وكنتموا كلها كأنه لم يبعث رسولاً كان أمراً شنيعاً لأحباء تشاعته ، فقيل : إن لم يبلغ منها أدنى شيء وإن كان كله واحداً ، فأنت كمن ركب الأمر الشنيع الذي هو كتمان كلها ، كما عظم قتل النفس بوله (فكأنما قتل ناس جميعاً) والثاني أن يراد فإن لم يفعل ذلك ما يوجهه كتب الوحي كله من العقاب فوضع لست موضع المسب ، ويعصده قوله عليه الصلاة والسلام : فأوحى الله إلى إن لم يبلغ رسالاتي عدتكم ، ﴿والله يعصمك﴾ عدة من الله بالحفظ والكلام والمعنى : والله يصم لك العصمة من أعدائك ، فما عدوك في مرأيتهم ؟ فإن قلت : أين صمان العصمة وقد شمع في وجهه يوم أحد وكسرت رماحيته (٤) صلوات الله عليه ؟ قلت : المراد أنه يعصمه من تسلل وجهه أن عليه أن يتم كل ما دون النفس في ذات الله . في أشد تكليف الأبناء عسهم الصلاة والسلام . وقيل : كنت بعد يوم أحد ، والناس الكفار يدين قوله ﴿إن الله لا يهدي

عنه وأنه عني ذكرها لئلا يذهبها ، وكذلك آية الآية لا . عدم . إلى الرسالة أمر معلوم عند الناس فاستمر في لأهم أن عظيم مبلغ أمر على مرتبته . من قدم بشر العالم من الإسلام أمر مطيع بصلاح كتاب رسالته من الرسول ، فاستمر من ذكر الزينات التي علوت بها السرح والفراد للصوم بالجراد في لأهم وإن كل من سمع منهم سبغ رسالة لهم مدور من وعيد والهدى . وحسن هذا الأسلوب في الكتاب العزيز . ذكر التردد عاماً بوله (وربم يعمل) ولم يقل : ﴿لست سمع الرسالة فسمعت الرسالة﴾ حتى يكون القصد متشاكراً ، وهذه أمثلة للعصبة وإن كان الحق واحداً أحسن رونقاً وأظهر خلاصاً من سكران القصد الواحد في السرد والخر . وهذه التوراة الخط عهداً أبو النجم ذكر الله . حفظ الحق . وحواله أن تصدق صلاته عند مصاحبه بغير هذا ما يراه في ذلك وهذا الفصل كالأب من علم البيان . وجه لمؤيد

- (١) قوله ﴿وما يدل عليه لله﴾ يعني : (ع)
- (٢) قوله ﴿وكوفاً كذلك لله﴾ يعني : (ح)
- (٣) أخرجه ابن جرير . أخرنا بكثر من محمد بن أبي سفيان ، حدثنا عطاء الخراساني عن أبي هريرة . ولم يذكر وصلى إلى العصمة فثوت وذكره الواحد في وسط والأسباب عن الحسن بغير سند .
- (٤) متفق عليه من حديث سهل ، وعد نعم في جميع آل عمران .

القوم السكارين) ومعناه أنه لا يمكنهم ما يريدون إزاله لك من الهلاك. وعن أس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى زلت، فأخرج رأسه من قبة آدم وقال: انصرفوا يا أيها الناس فقد عصي الله من الناس. (١)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقْبِلُوا لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَّمِيزِلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِيْرِبْدَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُعْمَنَا وَكُفْرًا فَلَا تَأْمَنَ عَلَى أَنْفُسِ الْكَافِرِينَ (٦٨)

(لستم على شيء) أي على دين يعتد به حتى يسمي شيئاً لفساده وطلانه، كما تقول: هذا ليس شيء. نريد تحقيره وتصغير شأنه. وفي أمثالهم أقل من لا شيء. (فلا تأمن) فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم، فإن صرد ذلك راجع إليهم لا إليك، وفي المؤمنين عني عنهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)

(والصالحون) رفع على الابتداء وحده (١) محذوف، والثنية به التأكيد عما في خبر إن من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصالحون كذلك، وأنشد سيبويه شاهداً له:

(١) لم أجده من حديث أس، وقد أخرجه القرطبي من رواه أن يده الحارث بن عبد الله بن سعيد الحريري من عدائه بن شقيق بن عاتقة. وقال غريب: ورواه بعضهم عن الحريري من لا يلبس به عاتقة. ورواه موصولا قطري من رواية ابن عتبة عن الحريري ولكنه وراه من رواية وجب عن الحريري.

(٢) قال محمود: فيه الصالحون رفع على الابتداء وحده محذوف. الخ، قال أحمد: صدق، لا ورود للقول بهذا الترجيح، ولكن ثم سؤال مترجه، وهو أن يقال: لو محط الصالحين وصفه كما رأوا ابن حنبل لا يراه أيضاً وسوهم في حقه المنسوب إليهم، ولهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يوجب من أرفع من أن هؤلاء الصالحين وهم أرفع الناس في الكفر بنابهم، لما أضاف النصارى، ولكان الكلام جملة واحدة ليدل على تهمتها وقطع أفرادها، ولم يدل إلى الأربع وحمل الكلام جملتين، وهل يمار جاتده على نصب وقطع الأفراد؟ ويجب من هذا السؤال بأنه لو نسب عطف لم يكن فيه إيهام بحروص هذا الصنف، لأن الأصناف كلها مقطوعة بعضها على بعض عطف المفردات، وهذا الصنف من صنفها، والخبر عنها واحد، وأدغم الرفع منقطع عن الصنف الأفرادي وبقي فيه الأصناف مضممة بالخبر المقطوع به. ويكون خبر هذا الصنف المنفرد بمنزل حديده مثلا، والصالحون كذلك يجب. كأنه مقس على قية الأصناف وحقق بها وهو جهة الثانية. لأنهم لما استبعدوا الأصناف من قول تنويع دكاها أحقاق بمصطلحها ومترجها، وشبهه بينهم أممهم بهذا الخبر. ومادة التقديم على الخبر أن يكون توسط هذا المشدداً المحذوف الخبر بين الخبرين، أو دل على الخبر المحذوف من ذكره بعد تقصي الكلام وتامه، والله أعلم.

وَالْأَفْعُلُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُقَاةً مَا يَفْعِلُنَا فِي شِقَاقٍ (١)

أى فاعلوا أما بقاة وأنتم كذلك . فإن قلت . هل رعت أن ارتضاعه للعطف على محل إن واسمها ؟ قلت . لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر . لا تقول إنريدا وعمرو متعلقان فان قلت لم لا يصح والنية به التأخير . فكأنك قلت . إنريدا متعلق وعمرو ؟ قلت . لاى إذا رفعت رفعت عطفها على محل إن واسمها . والعامل في عملها هو الابتداء . فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لأن الابتداء ينظم الجزأين في عمله كما تنظمها إن . في عملها . فلو رفعت الصائتين الموصى به التأخير بالابتداء . وقد رفعت الخبر بأن . لأعنت فيها راضين مختصين . فان قلت : قوله والصائتين معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو ؟ قلت . هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله (إن الذين آمنوا الح . .) ولا محل لها . كما لا محل للتي عطفت عليها . فان قلت : ما التقديم والتأخير إلا لعائدة . فما فائدة هذا التقديم ؟ قلت . فائدته التنبيه على أن الصائتين يثبت عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح . فالظن بغيرهم . وذلك أن الصائين أي هؤلاء المعدودين صلا لا وأشد هم غيا . وما سموا صائين إلا لأنهم صبوا عن الأدب كآها . أى خرجوا . كما أن الشاعر قدم قوله . وأنتم تنبئها على أن المخاطبين أو على الوصف بالبعاء من قومه . حيث عاجل به قبل الخبر الذى هو دعاء . لتلا يدخل قومه في البنى قبلهم . مع كونهم أو على فيه منهم وأثبت قدما فان قلت . فلو قيل والصائين وإياكم لكان التقديم حاصلا . قلت . لو قيل هكذا لم يكن من التقديم فى شيء . لأنه لا بدالة فيه عن موضعه . وإنما يقع مقدم ومؤخر للراى لا للجاز فى مكانه . ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض فى الكلام . فان قلت : كيف قال (الذين آمنوا) ثم قال (من آمن) ؟ قلت . فيه وجهان . أحدهما أن يراد بالذين آمنوا . الذين آمنوا بالسننهم وهم المنافقون وأن يراد من آمن . من ثبت على الإيمان واستقام ولم يحالجه رية فيه . فان قلت : ما محل من آمن

(١) إذا جوت نواصي آل بقر فأفعلوها وأسرى في الرضى
وإذا فاعلوا أنا وأنتم بقاة ما يقينا في شقاق

ينشر وإن سارم لأعدى . يخاطب بى منى ويترجم عما سموا آل ذو حلفاء بى أسد . والخاصة . مقدم شعر الرأس . ويرى من حقيقه . على ما بينهم من جرصة الأسير إذا أرادوا إطلاعه . فاعلمهم بمقتضاها وقال . فأفعلوها . أى الأسرى فى جرب بواسط أو أفعلوا نواصيهم . ويظهر أنه مجاز عن قتل كبرائهم . وروى . فأفعلوها . أى دماء القتل وأسرى عطف على الصير انفعول . وإذا . أى وإن لا تغفروا فاعلوا أنا وأنتم دعاء ونبأه سحر إنا وسحر أنتم معذوف . أى دعاء أيضا . ولم يحمل المذكور جراً عنه أيضا . لأنه ليس عطفها على اسم إن . وإذا لمال : إنا وإياكم . بل هو من عطف الفعل . ولا مال فيه الضم على الجملة قبل تمامها . لا تقول : سمع العطف من المعطوف هذه بالكتابة فى قوله : عليك ورحمة الله السلام . روى شقاق . جبرئيل . أى وخلاف ما يقينا . أى مدة بقائنا . يبنى وأنتم تملكون بأستاذ فى الحرب .

قلت إما الرفع على الابتداء وحده (فلا خوف عليهم) والقاء لتضمن المبدأ معنى الشرط ثم الخلة كما هي خبر إن، وإما النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه. أو من المعلوم عليه فإن قلت. فأين الراجع إلى اسم إن؟ قلت هو محذوف تقديره من آمن منهم، كما جاء في موضع آخر وفري الصايون، يا صرخة، وهو من تخفيف الحفرة، كقراءة من قرأ يستمربون والصايون. وهو من صبوت، لأنهم صبوا إلى اساع الهوى واشتهوا في دينهم ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أن رضى الله عنه والصائين، بالنصب وبها قرأ ابن كثير. وقرأ عبدالله بأبها الذين آمنوا والذين هادوا والصائون.

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تُهْوَى أَعْصِمُوا قُرْبَانًا كَذِبًا وَقُرْبَانًا يَقْتُلُونَ ٧٠

(لقد أخذنا) ميثاقهم بالوحد (وأرسلنا إليهم رسلاً) ليقوم على ما يأتون وما يدرون في دينهم (كجاءهم رسول) حجة شرعية وصلة لرسلاً، والراجع محذوف أي رسولهم (بما لا تهوى أنفسهم) عما يخالف هواهم ويصاد شهوراتهم من مشاق لتكليف ولعمل بالشرائع فإن قلت أين جواب الشرط (١) فإن قوله (عرباً كذبوا وعرباً يقتلون) باب عن الجواب، لأن الرسول الواحد لا يكون عريقين ولأنه لا يحسن أن نقول إن أكرمت أحى أحاك أكرمت؟ قلت هو محذوف يدل عليه قوله (عرباً كذبوا وعرباً يقتلون) كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ما صبروه، وقوله (عرباً كذبوا) جواب مسأله فاعلم بقول كف فعلوا أرسلهم؟ فإن قلت لم جي. بأحد الضمير ما صاب (٢) والآية مصارعة؟ قلت جي. يقتلون على حكاية

(١) قال محمود، إن قلت أين جواب الشرط الخ. فإن أحد ربي يدل على حذف الجواب أنه جاء ظاهراً في الآية الأخرى، وهي قوله هذه نوبة بدال (أنك جاءك رسول) لا هو أنتك استكبرتم وهر ما كذبتم وما خافتموه (فأرفع قوله) استكبرتم (جاءنا ثم صرنا استكبرتم وصنعهم بالأساء حتى البصر وسكذب البصر، ولو قدر العشرة هي الجواب المحذوف من مطلق في آية الآية فقال وأما إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا كان أولى لدلالة منه عليه.

(٢) عاد كلامه - قال - قال الله جي. أحد الضمير صاب الخ قال أحد: أو تكرر سالا على حقيقة لأهم داراً حول قل بعد هذه أصل الصلة واللام وقد قيل هذا الوجه في آية هذه الآية في القرء وقد مضى وجه انقطاع صلة الضمير المصروع لاستعصاره دون الضمير وعنده قوله (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصبح الأرض خضرة) فعلم عن فأصبحت إلى تصبغ، تصوراً للحال واستعصاراً لها في وهي السامع - ومنه :

بأن قد لقيت لقول يسى
فأخذه فأخرجها عثرت
يسى كالصفحة مصححات
صرباً للدين والبراب
وامثلة كثيرة والله أعلم.

الحال المماثلة استعظاء للقتل واستحصاراً لذلك الحال الشنيعة للتعجب منها . قرئ أن لا يكون ، بالنصب على الظاهر وبالرفع على « أن » ، هي المفعول من الشبهة ، أصله أنه لا يكون فتنة تخففها ، أن « وحذف ضمير الشأن .

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةٌ قَعَقُوا وَصَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَّوْا
كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ يَصِيرُ إِيَّاهُمْ يَصْلُونَ ﴿٧١﴾

هل قلت كيف دخل فعل الحساب على « أن » التي لتحقيق ؟ قلت : من حسابهم لقوته في صدورهم مرة لم يعلم من قلت : أين مفعولاً حسب ؟ قلت : ما يشتمل عليه صلة أن وأن من المسند والمند إلى « من » مضافين ، والمعنى : وحسب تنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة ، أي ملاء وعذاب في الدنيا والآخرة (عموا) عن الدين (وصَّووا) حين عبدوا العجل ، ثم تابوا عن عادته العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصَّووا (كره تاييه لظلمهم أعمال غير المعقولة في صفات الله وهو (١) الرؤية وقرئ : عموا وصَّووا ، بالنصب على تقدير عمهم الله ووصَّوهم ، أي دعاهم وضربهم بالعصى والصمم ، كما يقال : تركته إذا صر به بالتبرك (٢) وتركته إذا صر به بركتك (كثير منهم) بدل من الصمير . أو على قولهم : أكلوني البراءة ، أو هو غير مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَى
إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ
وَمَا وَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

لم يرق عيسى عليه الصلاة والسلام بينه وبينهم في أنه عبد مرئوب كلهم ، وهو احتجاج على النصارى (إيه من يشرك بالله) في عبادته ، أو فيما هو مختص به من صفاته أو أعماله (فقد حزم الله عليه الجنة) التي هي دار الموحدين أي حزمه دخولها ومنعه منه ، كما يمنع المخزم من المخزم عليه (وما للظالمين من أنصار) من كلام الله على أنهم ظلموا (٣) وعدلوا

(١) قوله : وهو الرؤية ، أصله مدح المرأة ، وأجراماً أمل لينة كما حقق في محله . (ع)

(٢) قوله : إذا صر به بالتبرك ، هو الرفع قصير . وهو فارسي مغرب ، أصله يره ، فأبدلت الحاء كافاً . كذا

بجامش ، وأصله في الصحاح . (ع)

(٣) قوله : على أنهم ظلموا ، له هل معنى أنهم . (ع)

عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى عليه السلام ، هـ ذلك لم يساعدكم عليه ولم ينصر قومه
وذه وأسكره ، وإن كانوا معظيبي له بذلك ورافعي من مقادير . أو من قول عيسى عليه
السلام ، على معنى ، ولا ينصركم أحد بما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته ولعمدته عن
المحققين . أو ولا ينصركم باصر في الآخرة من عذاب الله

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِنْ إِلَهِ إِلَهِ
وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَكُنَّا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاِمْتُمْ عَذَابُ إِلِيمُ (٧٣)
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) يَا نَسِيعُ ابْنِ
سَرِيحٍ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَنتُمْ صِدْقَةٌ كَانُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ عَظِيمٍ
أَنْظُرْ كَيْفَ يُبَيِّنُ لَكُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَتَى يُؤْفَكُونَ (٧٥)

من في قوله (وما من إله إلا إله واحد) للاستعراق وهي القدرة مع ولا ، التي لقي المجلس
في قولك (لا إله إلا الله) والمعنى وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني
له ، وهو الله وحده لا شريك له . و . من ، في قوله (ليس الذين كفروا منهم) للبيان كالتي
في قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) فإن قلت : هـا قبل (ليسهم عذاب أليم) قلت :
في إقامة الطاهر مقام المصغر فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله (لقد كفر الذين
قالوا) وفي البيان فائدة أخرى وهي الإعلام في تفسير والذين كفروا منهم أنهم عكاز من الكفر .
والمعنى ليس الذين كفروا من النصارى خاصة (عذاب أليم) أي نوع شديد الألم من العذاب
كما تقول أعطني عشر من أثياب . تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الأجناس التي يجوز
أن يتناولها عشرون . ويجوز أن تكون للتشجيع . على معنى . ليس الذين بقوا على الكفر
منهم ، لأن كثير آ منهم تابوا من النصاراة . أفلا يتوبون (أفلا يتوبون بعد هذه الشهادة
المكثرة عليهم بالكفر . وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من إصرارهم) والله
غفور رحيم (يعبر هؤلاء إن تابوا ولغيرهم) قد خلت من قبله الرسل (صفة لرسول ، أي
ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين حلوا من قبله جلد آيات من الله كما أتوا بأمثالها ، أن
أرأ الله الأرض وأحيا الموتى على يده . قد أحيا العصا وجعلها حية تسعى ، وخلق بها البحر ،
وطمس على يد موسى . (١) وإن خلقه من غير ذكر ، فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى

(١) قوله . وطمس على يد موسى . الله وطمس على أمثال فرعون وجنودهم على يد ... الخ . (ع)

(وأنه حديقة) أى وما أمه أيضاً إلا كحديقة كبحر النساء المصطفات للأنبياء المؤمنات بهم، فامرلتهما إلا مرة بشرى: أحدهما نبى، والآخر صحابى، فمن أب اشته طيكم أمرهما حتى وصفتوهما بما لم يوصف به سائر الأنبياء وصحابهم؟ مع أنه لا تغير ولا تعاوت بينهما ويبيهم بوجه من الوجوه. ثم صرح بعدهما عما نسب إليهما فى قوله (كانا يا كلان الطعام) لأن من احتاج إلى الاعتناء بالطعام وما يتبعه من الحضم والتغص لم يكن إلا جسيماً مركباً من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأحلاط وأمزجة مع شهوة وقرم^(١) وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام (كيف بين لهم الآيات) أى الأعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (أن يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله. ون قلت: ما معنى التراخى فى قوله ثم انظر؟^(٢) قلت معناه ما يبدى المجيب، يعنى أنه بين لهم الآيات بياناً عجيباً، وأن إعراضهم عنها أعجب منه.

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ صَرًا وَلَا تَحْمًا وَآفَهُ هُوَ

السميع العليم^(٣)

(ما لا يملك) هو عيسى، أى شيئاً لا يستطيع أن يصركم مثل ما يصركم به الله من العلايا والمصائب فى النفس والأموال، ولا أن يسمعكم مثل ما تسمعكم به من محبة الإبدان والشفعة والخصب، ولأن كل ما يستطيعه البشر من المنافع والمضار فى مقدار الله وتمكينه، فكأنه لا يملك منه شيئاً وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للرؤية، حيث جملة لا يستطيع صراً ولا خفياً وصفة الرب أن يكون قادراً على كل شىء لا يخرج مقدور على قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بالتعبدون، أى أشركون بالله ولا تحشونه. وهو الذى يسمع ما يقولون ويعلم ما تعتصمون أو آتعدون العاجز والله هو السميع العليم الذى يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم، ولن يكون كذلك إلا وهو حى قادر.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ حَيْثُ الْحَقُّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ

قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ^(٤)

(١) قوله وقرم، أى لصحاح وقرم، بالنسبة إلى شدة شهوة اللحم. (ع)

(٢) قال محمود: «قال قلت ما معنى التراخى فى قوله ثم انظر». الخ. قال أحد: «ومع (ثم أنت مؤلف) تتلون أنفسكم» ومعه (أقبل كيف قدر ثم قل كيف قدر) ومعنى سائر هذه المواضع منقولة من التراخى الزمانى إلى التراخى المضمونى فى المراتب.

(غير الحق) صفة لبصدر أى لا تعلموا أى دىكم علواً غير الحق (١) أى علواً باطلاً : لأن العلم فى الدين علوان علوة حق ، وهو أن يخصص عن حقائقه ويعتصم عن أبعاد معانيه . ويحتج به فى تحصيل حجه كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والوحيد رصوا الله عليهم . وعلوهم باطل وهو أن يتجاوز الحق ويخطئه بالإعراض عن الأدلة وانسباع الشئ . كما يفعل أهل الأهواء . وسدع (قد صلوا من قبل) هم أئمتهم فى الصراية . كانوا على اتصال قبل موت سى صلى الله عليه وسلم (وأصلوا كثيراً) من تابعهم على التثليث (وصلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبعوا عليه .

لَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن نَّبِيِّ إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ يَمْنَعُوهَا وَكَانُوا يُفْتَنُونَ ٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ قَعُودَةٍ كَثِيرٍ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ٧٩ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَثِيرٌ مِمَّا كُنْتُمْ لَهُمْ آخِضِينَ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ ثُمَّ خَالِدُونَ ٨٠ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا أُزِيلَ إِلَهُهُ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ قَاسِيُونَ ٨١

رأى الله لعنهم فى الزبور (على لسان داود) وفى الإنجيل على لسان عيسى . وقيل : من أهل أيلة ، لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه السلام . اللهم العنه واجعلهم آية . فسحروا قردة . ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام : لعنهم لعن من كفر بعد ما أكل من المائدة عداماً لم تعد به أحد من العالمين . والعنه كما لعنت أصحاب السبت . فأصبحوا حنازير

(١) قال محمده : دىمناه لا تعلموا أى دىكم علواً باطلاً ... الخ . قال أحمد : أى . أهل العدل والوحيد المصدرونه . ويعنى يعلمون الذى هو حق عنده أهم علوان فى التوحيد . لمجدوا الصفات الالهية . وعبروا عن التعديل بموا أكثر الاسماء بل كلها عن أن تكون علوة لله تعالى لا تطواها فى مفاسد : ولأن الله تعالى يعذب على ما هو صريح بها والعدل عندهم أن لا يعذب على من خلقه هذا عنهم فى التعديل . وهو كما ترى أنه كاسد من التوحيد : لأنهم جعلوا كل مخلوق من المخلوقات عالماً . فالصديق علواً فأشركوا إلهه . والممثلة كما رأيت أشركوا كل أحد بل غير الأدبيين فى الحق الذى هو خاص بالرب . ويعنى الزمى ترى أهل الفسق والأهواء من عند الطائفة المذكورة . ويعنى يعلمون الباطل إثبات الصفات لله تعالى وبوحده على الحق . حتى لا يخالق موافق ولا يخون إلا بقسوته . وقد ترضى عن شيعته وإخوانه وسكت عن ذكر من عداكم . ونحن نعلم : اللهم أرضى من هو أسنى الغرائف رضاك . وهذه دعوه أيضاً لا خلاف . والله الموفق .

وكانوا حملة آلاف رجل، ما فيهم امرأة ولا صبي (ذلك مع عصا) أي لم يكن ذلك القس
 تشبيح الذي كان سب المسح إلا لأجل المعصية والاعتداء، لا شيء آخر، ثم قرر المعصية
 والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون) لا يهيئ بعضهم لعضاً (عن منكر فعلوه)
 ثم قال (لئس ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم، مؤكداً لذلك بالقسم،
 فياحصره على المسلمين في إعراسهم عن باب التناهي عن المنكر، وقلة عيبتهم به، كأنه
 ليس من ملة الإسلام في شيء، مع ما يسلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا
 الباب، فإن قلت، كيف وقع ترك التناهي عن المنكر، نصير المعصية والاعتداء، قلت من
 قبل أن الله تعالى أمر باسمي، فكان الإحلال به معصية وهو اعتداء، لأن في التناهي حداً للفساد
 فكان تركه على عكسه، فإن قلت ما معنى وصف المنكر فعلوه، ولا يكون النوى بعد الفعل؟
 قلت معناه لا يتناهون عن منكر فعلوه، أو عن مثل منكر فعلوه، أو عن منكر أرادوا فعله،
 كما ترى أمراء الخوارج في الفسق والآلة تسوي ونها فتشكر، ويجوز أن يراد لا يشعرون ولا
 يسمعون عن منكر فعلوه، من يصرون عليه ويدأبون على فعله يعال تناهي عن الأمر واسم
 عنه إذا امتنع منه وتركه (تري كثير أسمهم) هم منافقو أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين
 ويصافونهم (أن محمد الله عليهم) هو المخصوص بالذم وعلة الرفع، كأنه قيل لئس رادهم
 إلى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موحى سخط الله (ولو كانوا يؤمنون) إيماناً حاصلاً
 غير منافق ما اتحدوا المشركين (أولاء) أي من أن موالاتهم المشركين كجهاً دليلاً على صفتهم،
 وأن إيمانهم ليس بإيمان (ولكن كثير منهم فاسقون) متمردون في كفرهم وهاقهم، وقيل
 معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون، ما اتحدوا المشركين أولياء، كما م
 يوالهم المستبدون

١٠، قال محمود، ويرى أن كلف الله رث النبي... الخ، قال أحمد، وفي هذا التوسيع الإيجاب، أمر من
 صديق، أحدهم ما كانوا يفعلون ذكر، ولا بد أنهم كانوا يركبون النبي عما أي من أئمة المسلمين
 وولاءه (معه) لا صريح وهو محتمل، وربما صرح به يرد النبي عن المنكر عند اشتداد الأمر،
 وذلك حين الانصراف على دونه وجهاً للإعزاز، الله عنه، وحين توثق لأمر من حجة على أحمر وجه وألمه
 وقد ذلك هذه الآية على فهمي الصحيح لا يرى من أن صديق النبي فعل وهو الرث، خلافاً لما ذهب إليه
 في قوله ويرث متعلقين عن عدم صرف، ووجه دلالة الآية على أن متعلقه فعل أنه غير من رث النبي الذي
 وقع بوجههم هذه الفعل، حيث قال (لئس ما كانوا يفعلون) أي لئس الله في قلوبهم صلا، كما تقرن رث
 بش لرجل، معن الرجل راداً على رث، وقد سمي تركه النبي عن المنكر في الآية إشارة إلى هذه صفة،
 فقال (ولولا إيمانهم بما سادوا والآثار) إلى قوله (لئس ما كانوا يفعلون) وذلك أن الآية على أن متعلق
 فهي أمر ثابت، بدفع إمكان ذلك في الآية على الآيات، وقد مر هذا التفسير، والله الموفق.

كَتَيْبَتَيْنِ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَكَتَيْبَتَيْنِ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَحَرَىٰ ذَلِكَ إِنْ مِنْهُمْ قَسِيصٌ
وَرَهْبَانًا وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا تَجَمَّعُوا مَأْتَرًا إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ
أَعْمَهُمْ تَعِيصُ مِنَ الذَّمِّ يَمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَتَقَعُ أَنْ
يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنْذَبْنَاهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا خَبَأْتَ تَحْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارَ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّجِيمِ ﴿٨٦﴾

وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة إيمانهم إلى الحق (٨٢) وابن عريكة النصارى
وسهولة إيمانهم وميلهم إلى الإسلام . وجعل اليهود فرقاء المشركين في شدة العداوة
للمؤمنين ، بل به على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين أشركوا ، وكذلك فعل في قوله
(ولتعدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا) ولعمري إهم كذلك وأشد . وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ، ما حلا يهوديين بمسلم إلا هما قتله ، (٨٣) وعن سهولة مأخذ النصارى
وقرب مودتهم للمؤمنين (وما من منهم قسيس ورهبان) أي علماء وعاداة (وأهم) قوم مهم
تواضع واستكانة ولا كبر مهم . واليهود على خلاف ذلك . وفيه دليل بين على أن التعلل أضعف

(١) قال محمد . ووصف الله عداء شدة شكيمة اليهود وصعوبة إيمانهم . الخ ، قال أحمد . وروى قال
(الذين قالوا إنا نصارى) ولم يقل : النصارى . نرى صلا لليهود والكفر والامتناع من الاعتقاد للأمر .
لأن اليهود لم يلم (ادعوا) لأرض المقدسة فتركوا الله الحليم ولا يردوا على أدياركم . ما رواه ذلك بأن قالوا
(ذهب أنت وورك فقالوا إنا هنا قاعدون) وروى قالوا (عن أمهات الله) ومن ثم سموا نصارى . وكذلك
أيضا ورد أول هذه السورة (ومن الذين قالوا إنا نصارى أعداء من همعدوا على ما ذكره) . فاستدل ذلك إلى
عولهم ، والاشارة إلى عولهم (نحن أنصار الله) لكنه فيها ذكر عيبا على أنهم لم يشتروا على الميثاق ، ولا حل
ما قالوه من أنهم أنصار الله . وفي الآية لقائمة ذكر عيبا على أهم أقرب حالا من اليهود ، لأنهم لم يرد عليهم
الأسلم يكافؤهم بأرد مكافئة اليهود . بل قالوا (نحن أنصار الله) واليهود قالت (ذهب أنت وورك فقالوا إنا
هنا قاعدون) هذا سره والله أعلم .

(٢) أخرجه الترمذي وابن مردود وابن حبان في الصغرى من رواية يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة
وفي رواية ابن حبان « يهودى » على الأرقام .

شيء وأهداه إلى الخير وأدله على العوز حتى عم القسيسين ، وكذلك غم الآخرة والتحدث بالعاقبة وإن كان في راحة ، والرافة من الكبر وإن كانت في بصراى ووصفهم الله برفه القلوب وأهم يكون عند استماع القرآن ، وذلك نحو ما يحكى عن النجاشى رضى الله عنه أنه قال لجمعر بن أبى طالب - حين اجتمع في مجلس المهاجرين إلى الحبشة والمشركون لعنوا وهم يعرفونه عليهم ويتعصبون عندهم - هل في كتابكم ذكر سرى ؟ قال جمعر فيه سورة نسا إليها ، فقرأها إلى قوله (ذلك عيسى ابن مريم) وقرأ سورة طه إلى قوله (وهل نراك حديث موسى) فبكى النجاشى ، وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سحرى رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس ، فبكوا . فإن قلت : ثم تعلقت اللام في قوله (الذين آمنوا) ؟ قلت : بعداوة ومودة ، على أن عداوة اليهود إلى احتضت المؤمنين أشد البعداوات وأطرها ، وأن مودة النصارى التي احتضت المؤمنين أقرب المودات ، وأدناها وجوداً ، وأسبها حصولاً . ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤيد ما تناهت ، ثم وصف العداوة والمودة بالأشد والأقرب . فإن قلت : ما معنى قوله (تقيص من الدمع) ؟ قلت : معناه يمتلي من الدمع حتى يفيض . لأن القيص أن يمتلي الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوابه . فرضع القيص الذى هو من الامتلاء موضع الامتلاء ، وهو من إقامة

(١) لم أجده قلت أهل صاحب الكشف ذكر ، ما معنى من فقه جمعر بن أبى طالب مع عمرو بن العاص لما أرحته فريش هديها إلى النجاشى ليدع إليهم جمعاً رده . فانه من ما ذكر وجوداً إما إلا مراد طه . أخرجه ابن إسحاق فى العاصى . من طريق ابن عباس عن حديث أم سلمة . وبذلك وكذلك فعل قومه أى النجاشى الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سحرى رجلا حين قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس : الطبرى من رواية يس بن ربيع . عن سالم الأفسى عن سعد بن حبر فى قوله ذلك بأن منهم مدسسين ورهانا . قال ثم رسل النجاشى الذين أرسلت وإسلام قومهم وكأبرأ . سعد بن رجلا مدسجراً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم يس . فبكوا وعمرهم الحو . وذلك لأنهم أيضاً الذين آمنوا بالكتاب من قبلهم يؤمنون) وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن قيس .

(٢) عاد كلامه . قال : إن قلت : ما معنى قوله (ترى أنهم خيس من الدمع) . . . الخ ، قال أحد : وعده العداوة من أجمع العداوات ، وأنها هى ثلاث مراتب : الأولى : فاسد دمع عيه ، وهذا هو الأصل . والثانية : محاولة من هذه . وهى من الخائن . فاست فيه دمعاً حاولت الفعل إلى العدى عار ومالته . ثم انتهت على الأصل . والجميع ينصب ما كان فاعلاً على التقييد . وثالث : بها هذا التحويل المذكور . وهى الواردة فى الآية . إلا أنها أتت من الثانية . فخرج المنهج على الأصل وعدم نصب التقييد . وإدراكه فى صورة التعليل والله أعلم . وبما كان الكلام مع التعليل أبعد عن الأصل منه مع التقييد . لأن التقييد فى مثله قد استقر كونه فاعلاً فى الأصل فى مثل نصب زيد عرفاً ، وفقاً هو رتجاً ، وشعل الرأس شيباً ، وصبرت لأرض عرباً . فدا قلت : فاست عنه دمعاً ، فهم هذا الأصل فى العادة أمثالاً . وأما التعليل فلم يبد فيه ذلك . ألا تراك تقول : فاست عنه من ذكر الله كما تقول فاست عنه من الدمع ، فلا يفهم التعليل ما يفهم التقييد والله الموفق .

المسب مقام السب ، أو قصدت المبالغة في وصفه بالكاء لحلت أعينهم كأنها تفيض بأعصابها ،
 أى تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعاً فإن قلت أى فرق بين من ومن
 في قوله (فما عرفوا من الحق) ؟ قلت الأولى لاتداء العاية ، على أن قبض الدمع ابتداء ونشأ
 من معرفته الحق ، وكان من أجله وسببه والثانية لتبيين الموصوف الذى هو مدعروها وتحتمل
 معنى التضيض على أنهم عرفوا بعض الحق ، فأحكامهم وبلغ مهم ، فكيف إذا عرفوه كله وقرأوا
 القرآن وأحاطوا بالنسبة ؟ وعرى (نرى أعينهم) على البناء للمفعول (وما آمنوا) المراد به يشاء
 الإيمان ، والدخول فيه (فما كتبنا مع الشاهدين) مع أنه محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم
 شهداء على سائر الأمم يوم القيامة (لنكفروا شهداء على الناس) وقالوا ذلك لأنهم وجدوا
 دكرهم في الإنجيل كذلك (وما لنا لا نؤمن بالله) بكار استبعاد لاتناء الإيمان مع قيام
 موجه وهو الطمع في إصنام الله عليهم بصحة الصالحين وقيل لما جمعوا إلى قومهم لا مؤمن
 فأجابهم بذلك ، أو أرادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لأنهم كانوا مشركين ، وذلك ليس بربهم
 بالله وعمل (لا نؤمن) النصب على الخاف ، بمعنى غير مؤمنين ، كقولك مالك قائم ، والواو
 في (وطمع) واو الحال فإن قلت ما له مل في الحال الأولى والثانية ؟ قلت العامل في
 الأولى ما في اللام من معنى العمل ، كأنه قيل أى شئ حصل لنا عبر مؤمنين وفي الثانية معنى
 هذا الفعل ولكن مقبداً بالحال الأولى : لأنك لو أرتبنا وقت وما لنا وطمع ، لم يكن
 كلاماً ويجوز أن يكون (وطمع) حالاً من لا نؤمن ، على أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم
 لا يؤحدون الله ، ويطمعون مع ذلك أن يصبحوا الصالحين ، وأن يكون مدعروها على لا نؤمن
 على معنى ، وما لنا نجتمع بين التثنية وبين الطمع في صحة الصالحين ، أو على معنى ، وما لنا
 لا نجتمع بينهما بالدخول في الإسلام ، لأن انكار ما يدعى له أن يطمع في صحة الصالحين قرأ
 الحسن فأما الله (فما قالوا) فما يكلموا به عن اعتماد وإخلاص ، من قولك هذا قول
 فلان ، أى اعتقاده وما يذهب إليه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا حَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)

(طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب وله من الحلال ومعنى (لا تحزموا) لا تمنعوها
 أنفسكم كنع التحريم - أو لا تقولوا حرمتها على أنفسنا بمبالغة منكم في الحرمان على تركها ترهأ

الآية وقال سم على فراشك وكعبر عن ميمتك وعن الحسن أنه دعى إلى طعام ومعه فرقد السنجي وأصحابه ، فعدوا على المائدة وعليها الألوان من الدجاج المسمن والعالود وغير ذلك ، فاعتزل فرقد ناحية ، فأل الحسن : أهو صائم ؟ قالوا : لا ، ولكنه يكره هذه الألوان ، فأقبل الحسن عليه وقال : يا فرقد ، ترى لعاب التحل لطاب البر ؟ بحال الحسن يعيبه مسلم ، وعنه أنه قبل له : فلا لا بأكل العالود ويقول لا أؤذى شكره قال : أفيشرب الماء البارد ؟ قالوا : نعم قال : إنه جاهل ، إن نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في العالود وعنه أن الله تعالى أذب عباده فأحسن أدمهم قال الله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتمعوا وأطاعوا ، ولا عذر وما رواه عنهم منصور (ولا تقهروا) ولا تعدوا حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم أو لا تسرهوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتدالاً موطئاً ، فهي عن الاعتداء ليدخل نعمته التي عن غير محاد حولا أو لالورد على عقبه أو أراد ولا تعدوا بذلك (وكلوا مما رزقكم الله) آدم الوجه نظيره التي تسمى رزقا (حلالا) حال مما رزقكم الله (واتقوا الله) تأكيد للتوصية بما أمر به ورأه تأكيد بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لأن الإيمان به يوجب التقوى في الانها إلى ما أمر وعما هي عنه

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِئَاءِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِعَهْدِكُمْ إِنَّمَا يَأْخُذُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اللَّهُ يَصِفُ أُولَئِكَ فِي لُبِّهِ الْكُفْرَ الْكَبِيرَ أَوْ يَتَّبِعُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا حَكِيمًا أَوْ يَتَّبِعُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا حَكِيمًا أَوْ يَتَّبِعُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا حَكِيمًا

تَشْكُرُونَ ٨٩

اللعن في الإيمان الساقط الذي لا يتعلق به حكم واحتلف فيه ، فمن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل ، لا والله ، بلى والله ، ^(١) وهو مذهب الشافعي ، وعن مجاهد هو الرجل يحتلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كما قل وهو مذهب أبو حنيفة رحمه الله (بما عقدتم الإيمان) تنقيدكم الإيمان وهو توثيقها بالتصدق والنية ، وروى أن الحسن رضي الله عنه سئل عن نحو الإيمان وكان عبده القيرزدي فقال : يا أبا سعيد ، دعى أجب عنك فقال

(١) أخرجه البخاري ومالك من حديثه دون قوله ، يستحب ، ورواه أبو داود من طريق طاء عنها مرثوعا ومرثوعا ، وصحح الهارثي المرفوع

وَلَسْتُ بِمُتَأَخِّفٍ يُلَوِّمُ قَوْلَهُ إِذَا لَمْ تَفْعَلْ عَاقِدَاتِ الْوَعَايِمِ ^(١)

وَقَرَأْتُ عَقْدَتَهُ، بِالتَّحْفِيفِ، وَعَاقِدَتُهُمْ، وَلَكِنْ يُؤَاحِدُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ إِذَا حَنَقْتُمْ، لِحَدَفٍ
وَقْتُ الْمُوَاحِدَةِ لِأَنَّهُ كَانَ مَعْلُومًا عَنْهُمْ، أَوْ بِنِكَتِ مَا عَقَّدْتُمْ، لِحَدَفِ الْمَصَافِ (مَكْمَارَتُهُ)
مَكْمَارَةُ نِكَتِ وَالْكَمَارَةُ، الْعَمَلَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ يَكْمُرَ الْخَطِيئَةُ أَيْ تَسْتُرَهَا (مِنْ أَوْسَطِ
مَا تَعْلَمُونَ) مِنْ أَقْصَدِهِ، لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَسْرِفُ فِي إِطْعَامِ أَهْلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتَرُ، وَهُوَ عِنْدَ
أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ نَعَفٌ صَاعٌ مِنْ زَوْءٍ أَوْ صَاعٌ مِنْ غَيْرِهِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ، أَوْ يُعِدُّهُمْ وَيُعْشِيهِمْ وَعِنْدَ
الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ لِكُلِّ مَسْكِينٍ وَفَرَأَجَمْعُ رَحِمَهُ أَهْلِيكُمْ، يَكُونُ الْبَاءُ، وَالْأَهْلِيُّ اسْمُ
جَمْعٍ لِأَهْلِ كَاللَّيْلِيِّ جَمْعُ لَيْلَةٍ، وَالْأَرَاغِيُّ فِي جَمْعِ أَرَصٍ، وَقَوْلُهُمْ، أَهْلُكُمْ، كَقَوْلِهِمْ، أَرْصُونَ،
يَكُونُ الزَّاءُ، وَأَمَّا تَسْكِينُ الْبَاءِ فِي حَالِ النَّصْبِ فَالتَّحْفِيفُ، كَمَا قَالُوا رَأَيْتُمْ مَعْدِيكَرَبَ، تَشْدِيدُهَا
لِلْبَاءِ بِالْأَلْفِ (أَوْ كُوسِهِمْ) عَطَفَ عَلَى عَمَلِ (مِنْ أَوْسَطِ) ^(٢) وَقَرَأْتُ بِصَمِّ الْكَافِ، وَنَحْوُهُ
قُدُوهُ فِي قُدُوهِ، وَأَسُوهُ فِي إِسُوهِ، وَالْكُوسَةُ ثَوْبٌ يَهْطَلُ الْعَوْرَةَ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
كَانَتْ الْعَصَا تُخْرَجُ يَوْمَهُ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ إِذَا رَأَى أَوْ قَبِرَ أَوْ رَدَّ أَوْ كَسَا، وَعَنِ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْبٍ
جَمْعُ، وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ وَفَرَأَسْعِيدُ الْمُسَيْبِ وَأَهْمَاءُ أَوْ كَأُسُونَهُمْ، بِمَعْنَى - أَرِ
مِثْلَ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلَكُمْ بِسَرَفٍ أَوْ حَتِيرًا لَا تَنْفُصُونَهُمْ عَنْ مَقْدَارِ مَقْتَتِهِمْ، وَلَكِنْ تَوَاسَوْنَ
بِهِمْ وَيَنْتَهَمُونَ، فَإِنْ قُلْتَ مَا عَمَلُ الْكَافِ؟ قُلْتَ الزَّمْعُ، فَقَدِيرُهُ أَوْ طَعَامُهُمْ كَأُسُونَهُمْ، بِمَعْنَى
كَتْلِ طَعَامِهِمْ إِنْ لَمْ يَطْعَمُوهُمْ (أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) شَرْطُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْإِيمَانُ فَسَاءَ
عَنِ كِفَارَةِ الْقَتْلِ، وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ وَأَهْمَاءُ، فَقَدْ جَوَّزُوا تَحْرِيرَ الرِّقَبَةِ الْكَافِرَةِ فِي كُلِّ كِفَارَةٍ سِوَى
كِفَارَةِ الْقَتْلِ، فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى أَوْ؟ قُلْتَ التَّحْيِيرُ وَيُجَازَى بِإِحْدَى الْكِفَارَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى
الْإِطْلَاقِ، بِأَيِّهَا أَحَدُ الْمَكْسُورِ فَقَدْ أَصَابَ بِهِ (فَمِنْ لَمْ يَجِدْ) إِحْدَاهَا (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) مُتَتَابِعَاتٍ
عَدَا أَنْ حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَسْكَا بَعْرَاءَةً أَيْ وَأَنْ مَعْمُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
مُتَتَابِعَاتٍ وَعَنِ مُحَمَّدٍ كُلِّ صَوْمٍ مُتَتَابِعٍ لَا هِصَاءَ وَمَضَانٍ، وَيَجِزُ فِي كِفَارَةِ الْبَيْتِ (ذَلِكَ)
الْمَذْكُورُ ^(٣) (كِفَارَةُ أَيَّامِكُمْ) وَلَوْ قِيلَ، تِلْكَ كِفَارَةُ أَيَّامِكُمْ، لَكَانَ صَحِيحًا بِمَعْنَى تِلْكَ الْأَشْيَاءُ

(١) لا يرد ذكر أن الحسن رضي الله عنه سئل عن امرئ يمين فقال المردودى دعى أحب إليك ما أبا سعيد،
وقال البت، أى لست مؤمدا بالمرء أى الواحد من الكلام وتعمد أصله تشديد، حذف منه إحدى التين،
وهذا فى معنى الاستثناء المنقطع وعقيدات الترائيم: الجارحات، ونحوه يجوز أن يبارع على
(٢) قوله وحمل على من أوسط، قد حال عند إحصاء باب الفراء الآية أو كأُسُونَهُمْ وسكن عبارة الناس
عطف على إصدام أو على من أوسط، ووجهه أن (من أوسط) بدل من (إطعام) والذين هو المقصود فى
الكلام اهـ (ع)

(٣) قال محمود، المذكور إليه هو المذكور بما حدى ولو قيل ... الخ، قال أحد، بل فى هذه الآية وجه =

أو لتأنيث المكفارد ومعنى ذلك إذا حقت به وحشة فكذلك الحث لو قوع العود إلى المكفارة
إلا يجب بحيث في الحلف . لأنفس أحد . ومكفره من حيث لا يخفى . عند أي حنيفة وأصحابه
ويجوز عدد الشافعي بأن إذا دام بعض الحيات . واحصوا أنه مكفر . فهو فيها ولا تخشوا
أراد الإيمان التي الحث فيها مقصده لأن الإيمان اسم جنس يجوز إحصاءه على جنس الجنس وعنى
كله وقيل أحفظوها بأن مكفروها . وقيل أحفظوها كمن حنيفة . ولا يسوهم . و . . .
لا كذلك . مثل ذلك البيان . بين الله بك آية . أعلام ثم . . . وأحذبه . . . شكركم . . .
بمنته في يعلوكم ويسر عليكم المخرج منه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَسْفَارُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَرْوَاحُ رِجْسٌ مِنْ عَيْنِ الشَّيْطَانِ فَحَمِلُوهُ قُلْكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ يُغْوِيَنَّكُمْ بِبَعْضِ آيَاتِهِ ۚ وَإِنَّ الْخَمْرَ وَالفحشاء والمنكر والبغى أمرٌ عظيمٌ ۝

الصلوة قبل النوم

أكد تحريم الخمر والميسر وجوهها من ذلك كذا ، منها : تصدير اسمه من هنا ، ومنها أنه فرمها
لعادة الأصنام ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : شارب الخمر كالشاة الوحشية ، ومنها أنه

[illegible][illegible]

(٢) قال محمود : اكد انه يحرم امر والمسر وجورده . قال كدها : اخ ه قال احمد : مجور عوده
التميز الى الرجس الذي اعطى على سائر ما ذكره اظم .

(١٣) أخرجه الترمذي عن عدي بن عبد الله بن عمرو - وهو تابع من أصحابه وأبوهم في الحديث من
أهل المجلس عن عبد الله بن عمرو - وفيه الخطيبين وكذا ما روي لدى قتلة ثابت بن محمد وهو أصلهم خلاص.

جسدكم رجلاً ، كما قال تعالى (فاحتموا الرجس من الأوثان) ومنها أنه جعلهما من عمل الشيطان ، والشيطان لا يأتي منه ، لا الشر ، لا الحسنة ، ومنها أنه أمر بالاجتناب ، ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح ، وإذا كان الاجتناب ملاحاً ، كان الازدحام حجة وعقبة ، ومنها أنه ذكر مدبغيهما من الويل ، وهو وقوع التعدي وتباغض من أصحاب^(١) الآخر والآخر ، وما يؤذيان إليه من الضيق ذكر الله وعن مراقبه أوقات الصلاة ، وقوله (فهل أنتم متوبون) من أسع ما يهين به ، كأنه قيل قد بين عليكم ما يهين من أنواع الصوارف ودواعيها ، فهل أنتم مع هذه الصوارف متوبون أم أنتم على ما كنتم عليه ، كان لم يؤعطوا ولم يرجعوا^(٢) ، فإن قلت ، لأم يرجع الصديق في قوله (فاحتموا) ؟ قلت ، إلى انصرف احدوف ، كأنه قيل إيماناً بالآخر والمسر أو تعاطيها ، أو ما أشبه ذلك ، ولذلك قال (رجس من عمل الشيطان) فإن قلت لم جمع آخر وأبسر مع الاصاب والاذلام ولا تميز بينهما آخر^(٣) ؟ قلت ، لأن الخطاب مع المؤمنين وإيمانهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر والعبث بالميسر ، وذكر الاصاب والاذلام كذا تحريم الخمر والميسر ، وظهر أن ذلك جميعاً من أعمال الحماهيبة وأهل الشرك ، فوجب اجتنابه بأسره ، وكأنه لاصطناع بين من عبد صلباً وأشرك بالله في عم القبح ، وبين من شرب خمرأ أو قامر ، ثم أفردهما بالذكر ليرى أن المقصود بالذكر الخمر والميسر ، وقوله (وعن الصلاة) اختصاص للصلاة من بين ما ذكر كأنه قيل : وعن الصلاة خصوصاً

وَأٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَأَطِيعُوا رُسُلَهُ وَآخِذُوا بِقِيَمٍ مِّمَّنْ تَوَلَّيْتُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ عَلَى رُسُلِنَا الْقِسْفَ الْمَعِينِ ۝٩٢

[illegible]

(۱) قوله : من اصحابه ، لعله بين اصحابه . (ع)

(٢) قوله كلامه طاب و كان ذلك لم جمع الخير والمسلم مع الأعداء الخ ، فان أحد و رشد دل أن المقصود من والمسلم خاصة ، لا من ، بما كانوا معانيتها خاصة لأية الأسمى وحى قوله ، بدأ أولك عن الخير والمسلم من جهة ، ثم كذا وما وقع قاسر وانهما أكبر من معهما (فخصهما) ، لا كذا لم يثبت التنى عنهما ، فذلك ورد أن قوله بركوهما لما ذهب من الأسمى ، وورد بقوا على تطليب ما فيها من المانع ، ثم لست هذه الآية جارية بالنهى ، والله أعلم .

(واحدروا) وكو بوا حندين عاشين. لاسم إذا أحدروا طعام المحدث إلى انقاء كل سبته وعمل كل حسنه. ويجوز أن يراد واحدروا ما عليكم في الخمر والميسر، أو في ترك طاعة الله والرسول في ما توليتهم فاعلموا) أكم لم تصروا سويكم الرسول. لأن الرسول ما كلف إلا البلاغ المبين بالآيات، وإنما صررتم أنفسكم حين أصرصتم عما كلفتم

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حُجَاجٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا
وَعَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَعَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ (٩٣)

رفع الحجاج عن المؤمنين في أي شيء طعموه من مستلذات المطامع ومشتبهاتها (إذا ما اتقوا) ما حرم عليهم بها (وآمَنوا) وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح وادادوه به ثم اتقوا وآمَنوا ثم ثبتوا على التقوى والإيمان (ثم اتقوا وأحسنوا) ثم ثبتوا على انقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم، أو أحسنوا إلى الناس وأسوم بما رزقهم الله من الطيبات. وقبل لما رل تحريم الخمر قالت الصحابة: يا رسول الله، فكيف يحواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر؟ هزلت. يعني أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا المحارم، ثم اتقوا واموا، ثم اتقوا وأحسنوا، على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة شاء عليهم وحدا لأحرامهم في الإيمان والتقوى والإحسان ومثاله أن يقال لك: هل عني ريد فيما قبل جناح؟

(١) أخرجه أحمد من روايه ابن وهب عن أبي هريرة قال: حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر. سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك. فأرسل الله تعالى (يا أولئك من غر والميسر الآية) فقال الناس لم تحرم علي، إنما قال: فيها أنتم كثير متكثروا يشربون الخمر، حتى كان يوم من الأيام صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة، فأرسل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تشربوا الخمر وأنتم متكثرون) فكثروا يشربوها حتى أتى أحدهم الصلاة وهو مشرب، فبذلت (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر - الآية) فقالوا: اتوب يا رب. وقال الناس يا رسول الله، من عصى في شيء من أمرك أو أمر الله فبذلتهم كما ولا يشربون الخمر وأكلوا الميسر وقد جئتكم الله رسلاً من عن النبي صلى الله عليه وسلم. فأرسل الله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح - الآية) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتمكم، إن شاء الله. فانه من روايه أبو معتز عن أبي وهب - وأبو معتز ضعيف - وروى القهري من حديث علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا الآية) قالوا: يا رسول الله، ما تقول في أحرام الذين كانوا يشربون الخمر، وأكلوا الميسر؟ فأرسل الله الآية وفي ضمن هذه عن حماد بن زيد عن أنس قال: دكت يد القوم في رسول أبي طلحة. وكان يحرم بوشة الفصح فأمر متاديا فتأذى: ألا إن الخمر قد حرمت. الحديث. قال نصر القوم: قد نزل غلا - وملا - وغلا - وهي في طهرهم وأرسل الله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا .. الآية)

تقول - وقد علمت أن ذلك أمر مباح - ليس على أحد جناح في المباح ، إذا أتى المحرم ، وكان مؤمناً عتياً ، تريد : أن يبدأ أي مؤمن بحسن ، وأنه غير مؤاخذ بما فعل .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَلَوُّكُمْ أَفْهَى شَوْءَ مِنْ آمْنِكُمْ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُ نَجْوَاهُ قَدْ اعْتَدَى نَفْسَ ذَلِكَ قُلْ

عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾

أت عام الحديدية اتلهم الله بالصيد وهم محرمون ، وكثير عدم حتى كان يمشيهم في رحاهم فيستمكنون من صيده ، أحداً ما يديهم وطناً رماحهم (يعلم الله من يخافه بالصيد) لينتير من يخاف عقاب الله وهو عائب منظر في الآخرة فيبقى الصيد ، من لا يخافه يفقد عليه (من اعتدى) فساد (بعد ذلك) الأيتلاء فالوعيد لاحق به ، فإن قلت : ما معنى التقليل والتصغير ؟ في قوله (شيء من الصيد) قلت : قل وصغر ليعلم أنه ليس بجثة من الفتر العظام التي تدحس عندها أقدم الثابتين ، كالأتلاء يبدل الأرواح والأموال ، وإنما هو شيء مما أتلى به أهل أبله من صيد السمك ، وأهم إذا لم يفتوا عنده فكيف شأنهم عندما هو أشد منه . وقرأ إبراهيم يناله ، بالياء .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَتَنْ قَوْلُهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاءُ يَمْثُلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّفْسِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ

(١) قال محمد : إن قلت ما معنى الصيود والتصغير .. الخ قال أحمد : وقد وردت هذه الصيغة في القرآن العظيمة في قوله تعالى (ولعلكم تتقون) في الطوف والجوع ، من من الأول والأخير والقرآن والقرآن (ولعلكم تتقون) في علم هذه البلايا والمخاطر التي يستحق الصار عنها أن يمتنع ، ٩٤ صير على حقيقته . قوله الزمخشري : وأما قوله تعالى (وأنتم حُرْمٌ) من من الصياد ، ودفع ما فيها مع قتل المتعلق على نفسه ، والظاهر : والله أعلم - أن المارد لما شعر به الأخطار من القتل والتصغير . فصار من أن يرجع في قتل الأيتلاء . من هذه البلايا بعض من كل الفلسفة إلى مقدور الله تعالى . وأنه تعالى قادر على أن يكون - بيومهم به - من ذلك أعظم مما يقع وأهم ، وأنه - وهذا المدح عظيم عما هو أعظم في المقدور ، طاب يدعه عليه أي : هو أصعب وأهم ، بعدا لهم ورجة : ليكون هذا التنبيه باعثاً لهم على الصبر وحاملاً على الاحتياط . والذي يرشد إلى أن هذا مراد من من يرتعد بذلك ثم يكن إلا السكونا مترطبين على ذلك عند وموت . فيكون أي : ما شأنا على عمله ، لأن ما جاءه المكروه يفتة أصعب ، والأندلس به قبل وقوته مما يميل . وموت ، وحاصل ذلك الحظ في القضاء ، يصعد القبيح بمادته . وإذا فكر العاقل فيما يبتلى به من أنواع البلايا ، وجد المدح مع ما أكثر إلى ما لا يفهم منه علة .

تسأل الله العفو والعافية والشفق في المقدور .

أَوْ كَفَرَةً طَعْمُ مَسْكِينٍ أَوْ غَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَتَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو آتِيَاتٍ ۝٩٥

ترجم : محرم ، محرمون ، جمع حرام كروح في جمع وداح والتعمد أن يقتله وهو داحك
لإحرامه ، أو عدم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله ، فإن قتله وهو ماس لإحرامه أو رمى صيداً وهو
يقول أنه ليس بصيد فإذا هو صيد ، أو قصد رميه عبر صيد فعدل اللحم عن رميته فأصاب صيداً
فهو عطف . فإن قتلت فمخطورات الإحرام يستوى فيها التعمد والخطأ ، فإن التعمد مشروطاً
في الآية ؟ قلت . لأن مورد الآية ليس تعمداً ، فقد روي أنه عن لم في عمرة الحديبية حمار
وحش ، فحمل عليه أبو اليسر فطعمه رعه فضله ، فبطل له . إنك قتلت الصيد وأنت محرم بهات
ولأن الأصل فعل التعمد ، والخطأ لاحق به للتعليل . ويدل عليه قوله تعالى (ليسوق ونا)
أمره (ومن عاد فينتقم الله منه) وعن الزهري أن الكتاب ما تعمد ووردت السنة بالخطأ
وعن سعيد بن جبير ، لا أرى في الخطأ شيئاً أحداً باشرط الصدق في الآية . وعن الحسن روايتان
(لخرأ مثل ما قتل) رفع جراه ومثل حياً . بمعنى فعله جراه بمثل ما قتل من الصيد ، وهو
عند أبي حنيفة قيمة المصيد بقوم حيث صيد ، فإن بلغت قيمته ثمن هدي ، فخير بين أن يهدي من
النعم ما قيمته قيمة الصيد ، وبين أن يشري بيمينته طعاماً . فعطى كل مسكين نصف صاع من بر
أو صاع من غيره ، وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوماً ، فإن فصل ما لا يبلغ طعام مسكين
صام عنه يوماً أو تصدق به . وعند محمد والشافعي رحمهما الله أنه طيره من اللحم ، فإن لم يوجد له
طيره من اللحم عدل إلى قون أي حنيفة رحمه الله . فإن قتلت فبصنع من يصير المثل بالقيمة
بقوله (من اللحم) وهو عسير المثل ، وقوله هذا رابع الكلمة . قلت قد حير من واجب القيمة
بين أن يشري بها هدياً أو طعاماً أو يصوم ، كما حير الله تعالى في الآية . فكان قوله (من اللحم)
سألاً للهدى المشتري بالقيمة في أحد وجوه التحير ، لأن من قوم الصيد واشترى بالقيمة هدياً
فأهداه ، فقد جرى بمثل ما قتل من النعم . على أن التحير الذي في الآية بين أن يجري بالهدى
أو يكفر بالإطعام أو بالصوم . إنما يستقيم استقامه طاهره غير تعسف إذا قوم ونظر بعد استقويم
أي الثلاثة يختار ، فأما إذا عمد إلى النظر وجعله الواجب وحده من غير تحير - فإذا كان شيئاً
لا يطير له قوم حينئذ ، ثم يحير بين الإطعام والصوم - هذه سة عما في الآية ألا ترى إلى قوله
تعالى (أو كفاره صيام مسكين أو عدل ذلك صياماً) كف حير بين الأشياء الثلاثة ، ولا
سبيل إلى ذلك إلا بالتقويم . وهراً عند الله كفاره من مافضل ، وقرئ . لخرأ مثل ما قتل ، على
الإصافه ، وأصله لخرأ مثل ما من نصف مثل معنى فعنه أن يجري مثل ما قتل ، ثم أصيب كما قول

عجبت من صرب زيد، وقرأ السبي على الأصا، وهو أن يحبس مقاتل، خراه مثل ما قتل، نصيبها، معنى .
 فيجز جزاءه مثل ما قتل . وقرأ أحسن من النعم لسكون العين، استعمل الحرف كذا على حرف الحلق ممكنه
 لا يحكم به . مثل ما قتل . دوا عند منكم . حكاه عادلان من المسلمين قالوا . وفيه دليل على
 أن لفظ القيمه . لأن السبي يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهده . وعن قيسه
 أنه أصيب طبيباً وهو محرم فسأله عمر . فأورد عبد الرحمن بن عوف . ثم أمره بدخ شاة . فقال
 في قصة لصاحبه . والله ما علم أمير المؤمنين حتى سأله غيره . فقال عليه صراً بالذرة وقال : أتقصص
 الدنيا وعن الصيد وأنت محرم . قال الله تعالى (يحكم به دوا عند منكم) فأجروا . وهذا
 عند الرحمن . وقرأ محمد بن جهم دوا عند منكم . أراد يحكم به من يعدد منكم ولم ير . لوحده
 وقيل أراد الإمام (هذه) . كان عن حره ومن وصفه مثل . لأن الصفة حصصته فخرته من
 المعرفة . أو يدل على مثل فمن لخصه . أو على محله فيمن جزه . ويجوز أن ينصب حالاً عن
 التمييز في . ووصف هذا (ما) . كمنه . لأن إضافته غير حقيقية ومعنى نوعه كمنه أن
 يدخ بالحرمة . فأما التصديق . فثبت شدة عندنا وجميعه . وعند الشافعي والحرمة فإن قلت . هم يرفع
 (كهماره) من يعصب جرمه . فثبت بجعلها حرم مبتدأ محذوف . كأنه قيل أو لو أوجب عليه كهماره
 أو بقدر حصصته في بحر جرمه أو كهماره . فيه ضعف حتى أن يحرق . أو كهماره طعام مساكين
 على الإضافة . وهذه الإضافة منه . كأنه قيل أو كهماره من طعام مساكين . كقوله حاتم قصة
 معنى خاتم من قصة . وقرأ الأعرابي أو كهماره طعام مساكين . وإنما وجد . لأنه واقع موقع التبيين .
 فكسب بالواحد التبيين على أحسن وقارئ . وعدل ذلك . تكسر العين . والفرق بينهما أن عدل الشيء
 ما عادله من غير جسه . كالصوم والإطعام . وعدله ما عدل به في المقدار . ومنه عدل لأجل . لأن كل
 واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا . كأن المقترح تسميه بالمصدر . والمكسور بمعنى المقصود
 به . كالذبح ويحويه . ويحويهما الحمل والخص . وفي ذلك إشارة إلى الطعام وصيماً . كتميز العدل
 كقوله لي منه رجلا والخمار في ذلك إلى قابل الصيد عند أي حنيعة وأي يوسف . وعند
 محمد بن الحكمين . يدوق في متعلق بقوله (خراه) أي فعله أن يحرق أو تكفر . يدوق سوء
 عاقبة حكمه لحرمة الإحرام . ولو بال . المكروه والنصر الذي يشبه في العاقبة من عمل سوء لثقله
 عليه . كقوله تعالى (فأحدهما أحداً وبيلاً) . فبيلاً . والطعام الويل الذي ثقل على المعدة فلا
 يستمرأ . عما الله عما سلف . لكم من الصدق في حال الإحرام قبل أن تراجعوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتسالوه عن جوارحه . وقيل . عما سلف لكم في الجاهلية منه . لا هم كانوا
 معسدين شرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرماً . ومن عاد (إلى قتل الصيد وهو محرم بعد

نزول النبي (فينتقم الله منه) ينتقم : حبر مبتدأ محذوف تقديره . فهو ينتقم الله منه ، ولذلك دخلت الفاء . ونحوه (فمن يؤمن به فلا يخاف) يعني ينتقم منه في الآخرة . واحتلف في وجوب الكفارة على العائد ، من عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير والحسن . وجوزها ، وعليه عامة العداء . وعمر ابن عباس وشرح : أنه لا كفارة عليه تعاقباً بالظاهر . وأنه لم يذكر الكفارة

أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَى كُنْتُمْ وَلِلْجِبَالِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ

الْبَحْرِ مَا قَضَيْتُمْ حُرْمًا وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ تَحْشَرُونَ (٩٦)

(صيد البحر) مصيدات البحر بما يؤكل وما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى : أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر (٩٦) . وأحل لكم أكل المساكين منه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة . وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه ، على أن يصير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه (متاعاً لكم) معقول له . أي أحل لكم تمتعاً بكم وهو في المعقول له بمدة قوله تعالى (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كافة) في باب الحلال لأن قوله (متاعاً لكم) معقول له مختص بالطعام ، كما أن كافة حال مختصة بيقفوت . يعني أحل لكم طعامه تمتعاً لتتأكلوه (٩٦) يأكلوه طرياً . وليباركنكم بترؤسونه قديداً . كما ترؤد موسى عليه السلام الحوت في مسيره إلى الخضر عليهما السلام وقرئ . وطعمه وصيد البحر ما صيد فيه . وهو ما يمزج فيه وإن كان يعيش في الماء في بعض الأوقات . كطير الماء عدو حنيفة واحتاب فيه (٩٦) فمنهم من حزم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد . وهو قول عمر وابن عباس . وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير . أنهم أجابوا للمحرم أكل ما صاده الحلال ، وإن صاده لأجله . إذا لم يذل ولم يضر ، وكذلك ما دبحه قبل إحرامه وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه رحمه الله . وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله : لا بإحاله ما صيد لأجله . فإن قلت ما يصنع

(١) قوله : بجميع ما يصاد في البحر . فله من . (ج)

(٢) قوله : تمتعاً لتتأكلوه . أي للتوطين مسكناً . قال نأ ماله ومثله . مير تارة . وهم ماء . أقده الصحاح . وسأى للمصر في قوله تعالى (قد علم كل أمة منهم) أن الإنسان اسم جمع غير كبير . نحو رسال ونا . وتوأم . ويجوز أن يقال : إن الأصل الكسر والتكسر . والهاء بدل من الكسرة . (ج)

(٣) قال محمود : استوفى المراد بالتحريم . الخ . قال أحمد . وتخصيص عموم الآية لازم على كلا الطائفتين ؛ لأن مالكاً رضي الله عنه يميز أكل المحرم لصده قبل . إذا صاده حلال لنفسه . أو الحلال . فلا بد إذاً على مذهبه من تخصيص المصوم بالتحريم . غاية ذلك أن صوره تخصيص على مذهب أبي حنيفة . يكون أكثر منها على مذهب مالك . لأنه يميز أكل ما صاده الحلال من أجل المحرم كما قلنا . فيزيل على مذهب مالك بهذه الصورة . والله أعلم .

أبو حنيفة لعموم قوله . صيد البر ؟ قلت قد أحد أبو حنيفة رحمه الله بالمعوم من قوله : (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) لأن طاهره أنه صيد محرر من دون صيد غيرهم ، لأنهم المحاطون فكأنه قيل : وحرم عليكم ما صدتم في البر ، فيخرج منه صيد غيرهم ، وصيدهم حين كانوا غير محررين . ويدل عليه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) وقرأ ابن عباس رضي الله عنه : وحرم عليكم صيد البر ، أي الله عز وجل . وقرئ (ما دمتم) بكسر الدال ، فيس بقول دام بدام

حَصَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فِيمَا لِلنَّاسِ وَأَشْفَرُ الْحَرَامِ وَالْهُدَى
وَالْقِلَادَةُ ذَلِكَ لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ
يَكْفُلُ شَوْءَ عَالِمٍ ٧٧ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَحِيمٌ (٩٨)

بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ عطف يدل على جهة المدح ، لا على جهة التوبيخ ، كما نجي الصفة كذلك (قياماً للناس) امتعاشاً لهم " وأمر دينهم وديارهم ، وهو صاع إلى أعراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم ، ما يتم لهم من أمر حرمهم وعمرتهم وتحريمهم ، وأبواب منافعهم وعن عطاء ابن أبي رباح لو تركوه عاماً واحداً لم ينظروا ولم يؤخروا (والشهر الحرام) الشهر الذي يؤدي فيه الحج ، وهو ذو الحجة ، لأن اختصاصه من بين الأشهر بإقامة موسم الحج فيه شأنه قد عززه الله تعالى . وقيل على أنه جنس الأشهر الحرم (والهدى والقِلَادَةُ) والقلادة منصوصاً

(٩٨) قال عمود : دعى ما للناس . أي ما لهم وأمر دينهم وديارهم . . الخ . قال أحد : روى هذه الآية ما يبعد تأويلين من تأويلات الثلاثة المذكورة في قوله أول هذه السورة (لا تعجلوا بشعائر الله ولا تقسروا الحريم ولا الهدى ولا القِلَادَةَ) قال جل القِلَادَةُ تم على ظاهرها ، وتأويل صرف الاحلال لمواضعها من الملة - كقوله (ولا تدن من رينها إلا مظهر منها) يريد : واقع الزينة ، وقيل عن إحلال القِلَادَةِ يشبهه ، كأنه قال : لا تحبوا طلائعها فضلاً عنها - متصرف في هذه الآية ، لأنها وردت في معنى الاثنان بما سطر الله قياماً للناس من هذه الأمور المصدرة . وقد حصص المنة بالهدى في قوله (والهدى جملها لكم من شعائر الله لكم فيها خير . . الآية) ولا بد من سبق الاثنان الخروج من الأعلى إلى الأدنى ، حتى يجمع الاثنان بالهدى ثم بالقِلَادَةِ ، من ذلك لاني في سياق القلي أن يخرج من القلي عن الأعلى إلى التثديد بالقلي عن الأدنى . وأما التأويل الآخر - وهو إلغاء القِلَادَةِ على حقيقة صرف الاحلال المنهي عنه إليها - أي لا تعرضوا للقِلَادَةِ ولا تدنوها - كما قال عليه الصلاة والسلام : والى قِلَادَتِها في دنيا رجل بن الناس وسما . . مصدر أي ما يده إلى الذي قل . وأما التأويل الثالث - وهو جعلها على حركات القِلَادَةِ - فلان الأثنين فيمنع المصير إليه ، ومن ثم لم يذكر الزمخشري في هذه الآية سواء بوجه صلاحته وظهوره فيها . أن القلي في سياق القلي أفراداً بالذكر وتخصيصه بالقلي ، بعد أن اندرج مع غيره في القلي ، مكانه هي عنه خصوصية سريع . والقلي في سياق الاثنان أيضاً ذلك ، وهو تكرير المنة به متدرجاً في التدرج وتخصيصاً بالذكر . وأيضاً دليل في الاثنان القلي من الأدنى إلى الأعلى ، بخلاف القلي . والله أعلم .

و هو الدين ، لأن الثواب فيه أكثر . وما خرج معه أهل . ساك في إشره إلى جمال سكينة
قياماً للناس . أو إلى ما ذكر من حرمه الإحرام بترك الصيد وغيره . معلوماً أن الله يعم
كل شيء . وهو عالم بصلحتكم وما تشكوا مما أمركم به . وكفكم به . شديد العقاب . لمن استك
عظامه . يغفور رحمكم . لمن حافظ عليها

عَاصِي رُفُوعٍ إِلَّا أَنْبَلَعَ وَأَقْبَهُ عَصِي مُتْدُونٍ وَتَكْتُمُونَ ٢٩
 بِرِ مَا عَلَى أَرْسُولٍ إِلَّا لِنَلَاغٍ ٣٠ تَشْدِيدُ فِي إِحْبَابِ الصِّيمِ مَا أَمَرَ بِهِ وَأَنْ أَرْسُولٌ وَفَدْرَعٌ ٣١
 وَحَبَّ عَلَيْهِ مِنَ النَّسَمِ وَفَوَاتٍ عَاكِمِ الْحَجَّةِ وَرُكْمِ الصَّاعَةِ وَلَا عَدْرَ رِكْمٍ فِي التَّمْرِ يَصُدُّ

أَنْ لَا يَدْعُوا نَحْبَ وَالْقَلْبِ وَأَوْعَيْكَ كَثْرَةُ الْحَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
تَأُولَى الْأَنْبَاءِ مَا كُنْ تَعْتَمِدُونَ

اللون بين الحسث والطيب بعيد عنه تعالى وإن كان فرما عندكم ، فلا تمحروا أكثره الخبيث حتى تؤثروه لكثرة على نفس الطيب ، فإن ما هو صونه في الكثرة من الفصل ، لا يورث نقصان الخبيث ، وهو الطيب ، وهو عام في حلال المال وحرمة ، وصاح العمل وطالعه ، وصحيح المداهب وفاسدها ، وحيد الناس ورتبهم ، فاعلموا الله ، وأولئك هم الصابرون . وإن من ، على الخسث وإن كثرت ومن حق هذه الآية أن تمكح بها وجوه ، فثورة " إذا افترحوا ما أكثره كما قيل

(١٦) قال محمود : قال ابن خلدون صاحب المقياس : الخ قال أحمد رحمه الله : وقد ثبت شرعا أن أكثر أهل الأمة من هذه الآراء - وقد اعترف القديرة أنهم غليل فيها - وشذوذ باللبس إلى من عداهم من الصواب واللامر به الغناء . وهم أيضا يفسدون أنهم آراءه الشاذة في عروبت بالهبة لا غيرهم . وكل من عداهم على طعنهم العادى يختلج في التامع الكثرة . وفي هذه السكون هذه عتامة تشاهد في هذه أكثر أهل الأمة . وما قد أن يستمر ذلك على عهد غافل محض . مطلع على ما ورد في بعض من الآثار لمكانه هذه الصلة بغيره واليك كيف ومن هم بأجالة من يرى طعنهم على هذا الخد ؟ وهذا الاحتياط الذي استجد به بخبري من أن المراد بالكتاب هذه الآراء من من حسن القول فإن أدنى سوء جار أو كذا سمع أو ممن ما كفا في أصحاب تلامذته أهل الحديث وأصحاب الرأي . يعني الحقيقة . وقد أخصى في هذه الآراء على من قال ذلك وعدوه من الشيخ . وهذه قد دافع عن هذه في وجه الصواب في هذه الآراء على غير من عداهم . وقد تراءى لك الحالة . لأنه حوز حديث من من عداهم من الصواب البينة بغيره فليس بذا . وبما من يجره على السوء وأخلط

(٧) قوله «أنا نكفح باوجوه المجردة» يعني «أجل الله»، وبعد نظام العلامة في الآية، «للمعرفة» و«ما كان»
يعني «أن يكون منه» لعدم التام في الآية. (٨)

وَكَاثِرٌ يَسْعِدُ إِنَّ سَعْدًا كَبِيرَةً وَلَا تَرْجُ مِنْ سَعْدٍ وَقَاءً وَلَا نَصْرًا (١٠١)
وكافين

لَا يَذْهَبُ مِنْ دَعْوَانِهِمْ عَدُوٌّ قَبْلَ حُلُومِهِمْ بَلْ كُفْلُهُمْ بَعْدُ (١٠٢)
وقيل رأت في حجاجهم ، حتى أراد المسنون أن يوصواهم ، فهو عن الإيقاع به
وإن كانوا مشركين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنِ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنُوكُمْ وَإِنْ
تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُنَذِرُ لَكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ يُخْفِيَ (١٠٣)
قَدْ سَأَلْنَا قَوْمًا مِنْ قَبْلِكُمْ نَمْ ائْتَصَحُوا بِهَا كَعِيبٍ (١٠٤)

احتمل الشرطية والمعطوفة عليها أي قوله وإن تبدل لكم تنوكم ، وإن تسألوا عنها حين
يرد القرآن بد لكم ، صفة الأشياء ، والمعنى لا تسألوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حتى تسألوه عن كالف شاقة عليكم ، إن أعاكم بها وكافكم إيهاا تفكم وتنشق عيكم
وسموا على لسوانها ، وذلك نحو ما روى أن سراقه من مالك أو عكاشة بن محص قال
يا رسول الله ، ألحق علينا كل عام ؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مسأله
ثلاث مرز ، فقال صلى الله عليه وسلم ، ويحك ! ما يؤمنك أن أقول نعم ؟ والله لو قلت : نعم
توجت ، ولو وجت ما استطعت ، ولو تركتم الكفرتم ، فتركوني ما تركتكم ، فإنما هلك من
كان قبكم مكره سواهم ، احتلهم على أيمانهم ، فإذا أمر بكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم ،
وردا بكم عن شيء فاجتنبوه ، (وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن) وإن تسألوا عن هذه

(١١) هذه اسم صفة ، الذي لا يمنع ، لا كنه ، ولا عيش ، فلا يحسن عما وعدوا من النصر ،
ولا يصرون بلا وعد ، ويمكن المراد أوفاء بوعدهم ، فالنصر عهده ، وفي تكرير الاسم ، نوع تكميل
(٢) لم يبق من جن هذا الجنس ، فيه يذبح اليوم لا عهده الصور

لا يذهب من دعواتهم عدد ، فالف حليم بل كليم من
لأن عهدهم ، يدل - دعه الأمر ، دعه عهده ، وسد عليه باب لزمي ، واليه ، أجمعه الكثرة ، فكانه
وأصله من الدعاء وهو الضيق ، فهو لزم من مع هذا الجمع من لزم به ، تركي اليوم بعد التأمل ،
إلا عهدهم ، والأجسام ، ساعد ، مجردة على القول ، إلا مرجع من كثره عدد جاعهم ، فإن بعضهم كالم
من جمعهم كذلك ، فلا تغير عدد كثر الحرب

(٣) هذا تنبيه على أن لا يسمي الله ولا عن عكاشته ، فإن ما روى من حديث جابر بن عبد الله
الحج ، عهده سراقه من مالك بن جهم ، وهو عهده لعنه الله أم لئله ، قلت : هو عبد الحارث أيضا

وحزموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء، ولا مرعى، وإذا لقيها المعنى لم يركبها، واسمها الحيرة .
وكان يقرب الرجل إذا قدمت من سفرى أو رنت من مرعى فتأقبي سائبة . وجعلها كالبهيرة
في تحريم الانتفاع بها . وقيل كان الرجل إذا أعقق عدأ قال هو سائبه فلا عقل بينهما
ولا ميراث . وإذا ولدت أنثى فهي لم . وإن ولدت ذكراً فهو لآلهم . فإن ولدت
ذكراً وأنثى قالوا . وصلت أعاها . لم يذبحوا الذكر لآلهم . وإذا نتجت من صلب الصعل
عشرة أطلقوا فدحى طهره . فلا يركب، ولا يعمل عليه، ولا يمتنع من ماء ولا مرعى . ومعنى
(ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتبجير والتقسيم وغير ذلك . ولكم يحرمهم ما حزموا
(يفترون على الله الكذب وأكثرم لا يعقلون) فلا يسيرون التحريم إلى الله حتى يفتروا،
ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا
عَلَيْنَا مَآثِرًا أَوْ لَوْ كَانَ عَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠)

الوارى قوله (أولو كان آثوم) وأو الحال قد دخلت عليها همزة الإسكان وتقديره .
أحسبهم ذلك ولو كان آثوم (لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) والمعنى أن الاقتداء إنما يصح
بالعلم المهتدى، وإعما يعرف اهتدائه بالحجة

تَسَاءَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْهِمْ أَتَنصَرُّكُمْ أَمْ لَا بِغُصَّةٍ مِّنْ هَٰؤُلَاءِ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ
إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا فَوَيْلٌ لَّكُمْ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١١)

كان المؤمنون يذهب أحسبهم حسرة على أهل الفتور والعدا من الكفرة . يتمنون دخولهم
في الإسلام . فقبل لهم (عليكم أنصركم) وما كاهم من إصلاحها والتمسك في طرق الهدى
(لا ينصركم) الصلال عن دنسكم إذا كنتم مهتدين . كما قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام
(فلا تدع معك عنهم حسرات) وكذلك من يتأسف على ما فيه العفة من الفجور والمعاصي .
ولا يزال يذكر معاصيهم ومناكيرهم . وهو مخاطب به . وليس المراد ترك الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر . فإن من تركهما مع القدرة عليهما فليس مهتد . وإعما هو بعض الصلال الذين
فصلت الآية سهم وبينه . وعن ابن مسعود أنها قرئت عنده فقال إن هذا ليس برامها (١)
إنها اليوم مقولة . ولكن يوشك أن تأتي زمان تأمرون فلا يقبل مسكاً . لحشد عليكم أنفسكم .

(١) قوله ليس برامها إنما لعل هذا الضمير النصيحة المنهومة من السابق . (ع)

فهي على هذا تسليقاً بأمر وسهى فلا صبر منه، ويبطل أجره وعنه: ليس هذا زمان
 بأولها حين فني؟ قال: إذا جعل دونهما السيف والسيوف والسجن. وعن أبي ثعلبة الخشني
 أنه سئل عن ذلك فقال: السائق ساءت عنها خيرا. سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
 قال: اتسروا بالمعروف، وناهوا عن المنكر. حتى إذا مرأيت شحاً مضاعاً وهوى متبعاً ودياراً
 مؤثرة وإغاث كل ذي رأي رآه، فعلبك نفسك ودع أمر الغوام. وإن من وراءك أيام
 تصرفهن كقصص على حجر، للمعامل منهم مثل أجر تخمين رجل لا يعملون مثل عمله. (١) وقيل
 كان الرجل إذا أسد قالوا له: سميت أمك. ولأموه، فزلت (عليكم أنفسكم) عليكم: من أسماء
 الفعل. بمعنى الزموا إصلاح أنفسكم، ولذلك حرم جوابه. ومن دفع عليكم أنفسكم.
 بالرفع. وقرئ (لا يضركم) وفيه وجهان: (١) أن يكون حراً مرفوعاً ونصيره قراءة أني حيوة،
 لا يضركم، وأن يكون جواباً للأمر مجزوماً. وبما صحت الزيادة إتياناً لضمّة الصاد المنقولة إليها
 من الزاء المدخلة. والاصل: لا يضرركم ويجوز أن يكون سبباً، ولا يضركم، بكرر الصاد وضمها
 من صاره يصيره ويصوره.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا خُضِرَ خُذَكُمْ ثَوْتٌ حِينَ الْوَصْفَةِ
 ثَنَانٍ دُونَ غَدَلٍ بِمَكْمُ أَوْ أَحْرَابٍ مِنْ عَذِيبِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ صَرْتَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَاضْبِطْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِطُوهَا مِنْ بَعْدِ صَلَوةٍ فَتُقِيمَانِ لِلَّهِ إِنْ آتَيْتُمْ
 لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا سَكْمٌ شَهِدَةَ اللَّهُ إِنَّمَا إِذَا لَمْ
 الْآخِئِينَ إِنْ قَبْلَ غَيْرَ عَلَى ثَمَناً أَسْتَحَقُّ إِنَّمَا فَاحْرَابٍ ثَقُومَانِ مَقَامُهُمَا
 مِنْ لَدُنِ اسْتَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْأُولَى لَئِنْ فَتُقِيمَانِ لِلَّهِ شَهِدَتُمَا حَقٌّ مِنْ شَهِدَتُمَا

(١) أخرجه أصحاب الفري لا تفسد من رواية عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن أبي حكيم عن حماد بن عمار
 القمي عن أبي أمية الصدي قال: رأيت أبا ثعلبة الخشني يعلت به كيف تصح في هذه الآية، قال: آية آتت
 قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) الآية قال: أما والله لقد سألت عنها خيراً سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال: اتسروا بالمعروف وناهوا عن المنكر. وذكره. وقال به حديث جماعة بسكت ودع
 الغوام. وقال في آخره: من علمكم قال: من المالك. ورواه عنه. قال: رسول الله أجبر تخمين ما
 أو منهم؟ قال: لا، بل سبكه وأخرجه ابن حبان والحاكم وأبو يعلى والترمذي
 (٢) قوله (لا يضركم) وفيه وجهان: يعني بالرفع. وهو بعيد أن يقرأه الأصل بالنصب (ج)

وَمَنْ اعْتَدَىٰ مِنَّا إِذَا لَيْلَ الظُّلُمَاتِ ۖ ذَٰلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِشَهَادَةٍ عَلَىٰ وَجْهِهَا يُزَيِّجُوا أَنْ يُزَادَ الْإِيمَانُ ۖ ذَٰلِكَ أَمْنٌ بِهِمْ وَتَقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّهُ لَا يَهْدِي

مَوْعِظَتَانِ ١٨

ارفع الشان على أنه خبر المستند الذي هو (شهادة بينكم) على تقدير شهادة منكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة بينكم على معنى قيام من عاينكم أن يشهد الشان وقرأ الشعبي شهادة منكم بالتثنية وقرأ الحسن شهادة بالنسبة والنسب على بعم شهادة الشان و(إذا حضر) طرف للشهادة و(بحر الوصية) بدل منه ، إبداله منه دليل على وجوب الوصية ، وأما من الأمور المأرمة التي ما تنع أن يتهاون بها مسلم ويدهل عنها ، وحضور الموت مشارفته وصور أمارات بلوغ الأجل (منكم) من أعاركم و(من غيركم) من الأجانب و(إن تم صرتم في الأرض) يعنى إن وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشرتكم ، فاستشهدوا أجنبيي عن الوصية ، جعل الأجانب أولى لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح ، وهم له أصح وقيل (منكم) من المسلمين ، و(من غيركم) من أهل الدمة وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذي على المسلم ، وبما جرت في أول الإسلام لقبه استشهد وتعدر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسحا قوله تعالى (وأشهدوا ذوي عدل منكم) وروى أنه خرج بديل بن أبي مرثد مولى عمرو بن العاصي وكان من المهاجرين ، مع عدى بن زيد وتميم بن أوس - وكانا نصرانيين - تجارا إلى الشام ، فمرص بديل وكتب كتاباً به ما معه ، وطرحه في مناعه ولم يخبر به صاحبه ، وأمرهما أن يذهبا مناعه إلى أهله ، ومات فبشما مناعه ، فأحدا إياه من هبة فيه ثلثيته شمال مموشاً بالذهب ، فعياه ، فأصاب أهل بديل الصحيحه فطلبوها بالإمام ، فاجدوا مرهوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هربت (تخسوسهما) تقصوسهما وتصرونهما للحلف (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر ، لأنه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر أو الظهر ؛ لأن أهل الحجاز كانوا يفتدون بالحكمة بعدهما ، وفي حديث بديل أنها لما ردت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله «وبما هو أصح» لله ، وبما هو له أصح ، . (ع)

(٢) أخرجه الترمذي من رواه ابن أبي عمير وهو محمد بن الثائب الكلبي عن دار ، يعنى أبا صالح مولى أم حانق ، عن ابن عباس عن عيم القادري رضى الله عنهم ، ذكره وقال ليس بإساده بصحيح وأخرجه البخارى وأبو داود مختصراً

(٣) قوله «وتصرونهما الحلف» أى تعيرونهما ، أفاده الصحاح . (ع)

صلاة العصر ودعا عدى وتمم فاستحلها عند المبر . خلفا . ثم وجد الإناة بحكة ، فقالوا :
 يا اشتريناه من تم وعدى . وقيل هي صلاة أهل لدنة . وهم يعطون صلاة العصر
 (إن أريدتم) اعتراض بين القسم والعصر عنه والمعنى إن أريدتم في شأهما واتهمتموهما
 لغيرهما وقيل إن أريدتهما أنشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وإن أريد الوصيان
 فليس بمسح تحلفهما . وعن علي رضي الله عنه أنه كان يحلف الشاهد والروى إذا
 اتهمهما ^(١) . والصمير في لانه (القسم) وفي (كان) المقسم له ندى لا يستبدل بصحة
 القسم بالله عروفا من الدنيا ، أي لا يحلف كاديين لأجر دناء . ولو كان من القسم له قريبا منا .
 على معنى أن هذه عاداتهم في صدقهم وأمانتهم أد . وأسم داخلون تحت قوله تعالى (كذروا
 قوامين بالنقض شهادة لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) شهادة الله أي
 الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها . وعن الشعبي أنه وقف على شجره . ثم ابتدأ الله بالمدينة
 على طرح حرف القسم وتمويص حرف الاستفهام منه . وروى عنه أمير مدعي ما ذكر سيبويه
 أن مهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام . فعوض الله نقد كان كذا
 وقرأ للأنثى يحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام . وروى عن من فيها ، كقوله عاد
 لولي . فإن قلت ما موقع تحسوسهما ؟ قلت هو استئناف كلام . كأنه قيل بعد اشتراط العدالة
 فيهما . فكيف يعمل إن ارتبناهما ، فمبيل تحسوسهما فإن قلت كيف صيرت الصلاة نصلا للعصر
 وهي مطلقة ؟ قلت : لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعد ما . أعني ذلك عن التقييد ، كما لو قلت
 في بعض أئمة الفقه إذا صلى أحد في الدرس عد أنها صلاة لغيره . وبحور أن تكون اللام بحسن ،
 وأن يقصد بالتحليف على أثر الصلاة أن تكون الصلاة نطقاً والعلق بالصدق . وهاهنا عن ذلك كذب
 والروى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (فإن عثر) فإن اطلع (على أنهما استنحفا
 إنما) أي فعلا ما أوجب إنما ، واستوجبا أن يقال بهما الملائمين (فأحران) فشاهدان أحران
 (يقومان مقامهما من الدين استحق عندهم) أي من الدين استحق عليهم الإثمة . معناه من الدين
 جبي عليهم وهم أهل الميت وعشيرته . وفي ههنا دليل أنه لما ظهرت حيازة الرجلين ، حلف
 رجلان من ورثته أنه إله صاحبهما . وأن شهادتهما أحق من شهادتهما . و (الأوليان)
 الأخوان بالشهادة لقراءتهما ومصرهما . وادعاهما على . هما الأوليان كأنه قيل
 ومن هما ؟ فقيل الأوليان . وقيل هما ندى من الصمير في يومان ، أو من أحران

(١) أما تحجب القاعد . لم أره . وأما تحجب الراوى فرواه أصحاب الفقه الثلاثة الزوار ومن حان من
 رواية أسماء بن الحكم الزوارى عن علي رضي الله عنه قال : إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا يعني
 به منه بما شئت أن يعني . وإذا حدثني أحد من أصحابي استحلته ، فإذا حلف لي صدقته قال وحدثني أبو بكر
 . وحدثني أبو بكر . الحديث ، قال الترمذي : حسن لا يعرفه إلا من هذا الوجه . وروى بعضهم هذا الحديث
 موقوفا ، أي المثنى دون قصة . وقال الزوار : أسماء هنا مجهول .

ويجوز أن يرتفعوا مستحق، أي من الذين استحق عليهم آداب الأوليين مهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الأثر على أنه وصف للذين استحق عليهم، مجرور، أو منصوب على المدح ومعنى الأولوية التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ الأوليين^(١) على التثنية، وانضمامه على المدح وهو الجنس الأول، ويختص به من يرى رد اليقين على المدعى، وأوجهية وأحقامه لا يرون ذلك، فوجهه عندكم أن الورثة قد ادعوا على التصريبيين أنهما قد احتانا خلفا، فلما طرأ كدهما ادعيا الشراء فيما كتبا، فأسكر الورثة فكانت اليقين على الورثة، لإمكانهم الشراء، فقلت فما وجه قراءه من قرأ استحق عليهم الأوليان على البناء للعامل، وهم على رأي وأن عباس، قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم ما شهادة، أن يجوز دوما للعصام بالشهادة، ويظهر وإيضا كذب الكاذبين (ذلك) الذي تقدم من بين الحكم (بإدنى) أن ما في الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو بحالها أن ترتب إيمانكم أن سكر) أي ما في شهود الآخرين بعد إيمانهم، فيقتضوا ظهور كذبهم كما جرى في قصة يدين (وإسماعيل) سمع إجماعة وعمره.

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِشْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ
عَلِمُ الْمُتَّبُوبُونَ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَبِعْنِي ابْنُ مَرْثَمٍ أَذْكَرُ يَفْعَلِي عَلَيْكَ
وَعَلَى وَدِدَتِكَ إِذَا تَدَلَّكَ بِرُوحِ أَمْسٍ تُكَلِّمُ السَّمَاءَ فِي أَمْرٍ وَكَهْلًا وَإِذَا
عَلَّمْتَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالسُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذَا تَخَفُّ مِنَ الطَّلَبِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِأَذْنٍ فَتَنْتَحِبُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنٍ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنٍ وَإِذَا
تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَذْنٍ وَإِذَا كَفَفْتَ نَبِيَّ إِسْرَافِيلَ عَنْكَ إِذْ حُشِنَتْ رَأْيَيْكَ فَقَالَ
لَدِينِ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا بَحْرٌ مُبِينٌ (١١)

(يوم يجمع) بدل من المنصوب " في قوله (واحقوا الله) وهو من بدل الاشتغال، كأنه

(١) قوله «وقرى الأولين» له : الأولين ، فليبرو ، (ح)

(۲) قوله «ان سكر امين» شهود «ان الصالح «السكر» الزهرج يقال كره، وكر بمعنى يهدى

(ع) رَلا بُندی .

(٣) قال محمود: «يوم يجمع بين المصيرين أخ» فان أحمد: «تصه إياك انساب النعول»

به لا نظرف على حكم المبدل منه ،

قيل واتقوا الله يوم جمعه . أو طرف لقوله (لا يهدى)^(١) أى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يعمل تعبهم . أو ينصب على إحصاء ذكر أو يوم يجمع الله الرسل كان ككيت وكيت و (ماذا) منتصب بأجبتكم^(٢) انتصاب مصدره . على معنى أى إجابة أجبتكم ولو أريد الجواب لقبيل لماذا أجبتكم . فإن قلت : ما معنى سؤالهم ؟ قلت : توبيخ قومهم ، كما كان سؤال المؤودة توبيحاً للوائد . فإن قلت كيف يقولون (لا علم لنا) وقد عبدوا بما أجيوا ؟ قلت يعلمون أن العرص بالسؤال توبيخ أعدائهم ، فيكون الأمر إلى عبده وإحاطته بما سوا به منهم^(٣) وكابدوا من سوء إجاتهم ، إظهاراً للتشكي والالحاح إليهم في الانسجام معهم . وذلك أعظم على الكفرة وأفت في أعصاؤهم وأجيب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم ، إذا اجتمع توبيخ الله وتشكي أنبيائه عليهم . وشأله أن سك بعض الخوارج على السلطان حاصه من خواصه سكة قد عرفها السلطان واطلع على ككيتها وعزم على الانتصار له منه . فجمع بينهما ويقون له ما فعل لك هذا الخادجى وهو عالم بما فعل به ، يريد توبيخه وبكيتيه ، فيقول له أنت أعلم بما فعل في موبصاً للأمر إلى علم سلطانه . وانتكالا عليه ، وإظهاراً للتشكية . وتعظيماً لما حل به منه . وقيل . من هول ذلك اليوم يبرعون ويدهلون^(٤) عن الجواب ثم يحبون بعدما ثوب إليهم عقولهم بالشهادة على أنهم وقيل معناه عشنا ساقط مع عنك ومعمر به ، لأنك علام الغيوب . ومن علم الخفيات لم نحم عليه الظواهر التي منها إجابة الأمر لرسولهم ، فكأنه لا علم لنا إلى جنب عنك . وقيل . لاعم لنا عما كان منهم بعدنا ، وإنما الحكم للعامة . وكيف يحبى عليهم أمرهم وقد رأوهم سود الوجوه ررق الغيوب ومحبين . وقرئ (علام الغيوب) بالنصب^(٥) على أن الكلام قد تم لقوله (إني أنك) أى إني أنك الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاحتصاص ، أو على الداء . أو هو صفة لازم أن (إذا قال الله) يدل من (يوم يجمع) والمعنى أنه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن إجاتهم . ويتعدي

(١) عاد كلامه . قال . أو طرف لقوله لا يهدى تقوم القاسمى ... الخ . قال أحمد : وهو على هذا أيها معمول به .

(٢) عاد كلامه . قال . وهذا منتصب بأجبتكم انتصاب مصدره على معنى أى إجابة . الخ . قال أحمد والتعظيم في هذا بحر انتظام بالسكوت من قصة في مثل : ما حسن إلا بعد الله والنيا

(٣) قوله : بما عبدوا به منهم : أى ابتلوا . وفي الصحاح : حيتة . و : مونة . إذا سلبت (ح)

(٤) عاد كلامه . قال : وقيل من القول والخرج يدلون عن الجواب . الخ . قال أحمد . وأيضاً فالمسؤول هو إجاتهم عند دعائهم إياهم آل الله ، لا ما حدث بعد ذلك مما لا سفر به علم الرسل . والله أعلم .

(٥) عاد كلامه . قال . و قرئ : علام الغيوب بالنصب . الخ . قال أحمد : ويكون هذا من باب

• أنا أبو القحيم وشعري وشعري •

و قد مر قل آيات . وإنما ذكرت هذه الثلاثة من الأعراب لانتسابها إلا على الخدائق وتبيل ما هم .

ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام ، فكذبهم وسموهم سحرة . أو جولوواخذ التصديق إلى أن اتحدوا آلهة ، كما قال بعض بني إسرائيل فيما أظهر على يد عيسى عليه السلام من اليبات والمجرات (هذا سحر مبين) واتحدوا بعضهم وأمه إيلين (أي تلك) قورئك . وقرئ أيدك ، على أفعلتك (روح القدس) بالكلام الذي يحيا به الدين ، وأصاحبه إلى القدس ، لأنه سبب الظاهر من أو صار الآنام . والدليل عليه قوله تعالى (تكلم اناس) و (في المهد) في موضع الحال ، لأن المعنى تكلمهم طفلا (وكلام) إلا أن في المهد فيه دليل على عدم الصولة . وقيل روح القدس جبريل عليه السلام ، أي أنه لتثبيت الحجة فإن قلت . ما معنى قوله (في المهد وكلام) ؟ قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين ، من غير أن يعاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كان بعض وبلوغ الأشد والحد الذي يستبأ فيه الأنبياء . (والتوراة والإنجيل) حصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة ، لأن المراد بهما جنس الكتاب والحكمة . وقيل (الكتاب) الخط . و (الحكمة) الكلام المحكم الصواب (كرينة الطير) هيئة مثل هيئة الصبر (يادي) تسهيل (فتفتح فيها) الصمير للكاف ، لأنها صفة هيئة التي كان يحققها عيسى عليه السلام وفتح فيها ، ولا يرجع إلى هيئة المصاف إليها ؛ لأنها ليست من خلقه ولا من صفته في شيء . وكذلك الصمير في فتكون (تخرج الموق) تخرجهم من القبور وتغنم . قيل : أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية (وإذا كففت بني إسرائيل عنك) بني اليهود حين هموا بهتله . وقيل : لما قال الله تعالى لعيسى (اذكر ممثلي عليك) كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لعد يقول . مع كل يوم ورفه . لم يكن له بيت فيحرب ، ولا ولد فيموت ، أيها أمسى مات .

وَإِذْ أَوْثَقْتُمُ إِلَى الْخَوَارِيزِ أَنْ قَامُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا مَا أَتَانَا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝١١١ إِذْ قَالَ الْخَوَارِيزُ لِيَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١١٢ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَقُولَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝١١٣ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝١١٤ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ

عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ۝١١٥

قوله (إذ قالوا) يardon إن دعوائهم كانت باطلة . وإيهـ كانوا شاكيين . وقوله (هل تستطيع ربك) كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم . وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته . ولا تغرخوا عليه . ولا تحكوا ما تشتهون من الآيات فتلكوا إذا عصبتوه بعدها (إن كنتم مؤمنين) إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة . وقرئ هل تستطيع ربك . أي هل تستطيع سؤال ربك . والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف . صرفك عن سؤاله . والمائدة الخوان (١) إذا كان عليه الطعام . وهي من مائة . إذا أعطاه وورده كأنما تميد من مقدم إليه (و يكون عليها من الشاهد) تشهد عليها عند الدين لم يحصرها من بني إسرائيل . أو يكون من الشاهد لله بالوحداية ولك بأسره . كغير عليها . على أن عليها في موضع الحال . وكانت دعوائهم لإرادته مادكروا كدعوائهم الإيمان والاحلاص . وإعما سأل عيسى وأجيب بلمروا الحق كما لها ورسل عليهم العذاب إذا حالقوا . وقرئ : ويعلم . بالياء . على البناء للمفعول وتمه . وكون . بالياء . والضمير للقلوب (اللهم) أصله يا الله . لحذف حرف الزاء . وعوضت منه الميم (و رثاء) بداء ثنائ (و يكون لنا عيداً) أي يكون يوم نزلها عيداً . قبل هو يوم الأحد ومن ثم اتخذته النصراني عيداً . وقيل العيد السرور للعائد . ولذلك يقال يوم غد فكان معناه : تكون لنا سروراً وفرحاً . وقرأ عبدالله بك . على جوابه الأمر . وظهرهما . برئى . ويرتقى (لأننا وآخرنا) بدل من لنا شكر العامل . أي لمن في رماسا من أهل ديسا . ولم يأتى بعد . وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم . ويجوز ابتداء من ما والانتاع وفي قراءه ريد لا ولا وأحرانا . والثابت بمعنى الافة والجماعة (عدانا) بمعنى تعدياً والضمير في (لا أعدى) المصدر . ولو أراد بالعداء ما يعذب به . لم يكن قد من الباء . وروى أن عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء لمرصوه . ثم قال : اللهم أنزل علينا . هزلت سورة حمراء بين عمامتين عمامة فوقها وأخرى تحته . وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم . فيبك عيسى عليه السلام وقال : اللهم اجعني من الشاكرين . اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة . وقال هم ليقيم أحسنكم عملاً بكم . فعمها ويدكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شعوب رأس الخواريين . أنت أولى بذلك . همام عيسى وورداً وصلى وبكى . ثم كشف المديبل وقال . نسبح الله خير الزاهرين . فإذا سمكة مشوية بلا فلس ولا شوك تسيل دسها . وعند

== كما ترى . حتى . القادر غير المسالك تام المفعول هذه مسكج الآله . ريد . هو ذكر مدحه . وكنت أسعد بامامه لأن يكون بأولى يحتمله القاص وساعده الاستعانة حتى رعدت عن غير الحسن هذا والله أعلم .

(١) قوله (والمائدة الخوان) في الصحاح (الخوان) بالكسر الذي يؤكل عليه . مغرب . وقوله (ومن مائة) أي في الصلح . مائة ثمن . تمرك . . (مادة الأعصاب) قيلت اهـ . (ع)

رأسها منع ، وعند دسها حل ، وحولها من ألوان القول ماحلا الكواثر ، وإذا حمسه أرمعة
على واحد منها ربتون ، وعلى الثاني غسل ، وعلى الثالث سمى ، وعلى الرابع جنى ، وعلى
الخامس قديد فقال شمعون : بروح الله ، أم طعام الدنيا أم من طعام الآخرة ؟ فقال : ليس
مهما ، ولكنه شيء احتزعه الله ما تقدره العالمة ، كلوا ما سألتكم واشكروا بمددكم الله ويردكم من
فضله ، فقال الخواريون : يا روح الله ، لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى ، فقال يا سمكة احي
يدين الله ، فاصطربت ، ثم قال لها عودي كما كنت ، فصادت مشويه ، ثم طارت ، فمائدة ، ثم
عصوا بعدا فمسحوا قرده وحناري وروى أنهم لما سمعوا ما شربطة وهي قوله تعالى (فمن
يكفر بعد ذلك فإن الله لا يهدي القوم الظالمين) وعن الحسن : والله ما رلت ، ولو رلت
لكان عبداً إلى يوم القيامة ، لقوله (وآخر ما) ، والصحيح أنها رلت .

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا أَنتَ لِلَّهِ مِنَ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ يٰلَهُنَّ
مِنْ ذُرِّيٍّ أَفَإِلَهِ قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِن كُنتُ
فُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَمَّدَ مَآيَ نَهْيِي وَلَا أَغْمُ مَآيَ طَيْبِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَزَمُ الْعُيُوبِ (١١٦)
(سبحانك) من أن يكون لك شريك (ما يكون لي) ما يسعى لي (أن أقول) قولا
لا يحق لي أن أقوله (في معنى) في قائل والمعنى : تعلم معلوم ولا أعلم معلومك ، ولكنه
ملك الكلام طريق المشاكلة وهو من صريح الكلام وبينه . قبل (في نفسك) لقوله في
معنى (إنك أنت علام العيوب) تقرير للجملتين معاً ، لأن ما انطوت عليه العيوس من جملة
العيوب ، ولأن ما يملئه علام العيوب لا ينتهي إليه علم أحد .

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ قَلْبًا تَوَقَّعْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)

هذه من قوله (أنا عبدوا الله) ^(١) إن جعلها مفعلة لم يكن لها مد من مفسر والمفسر إما

(١) قال محمود : وأدى قوله (أنا عبدوا) من جعلها مفعلة لم يكن لها مد من مفسر .. الخ ، قال أحد : وقد
أجاب بعضهم روعاً بأن المفعلة بعد لفظ القول ، ولم يقتصر بها على ما في معناه ، فيجوز على هذا القول وقوعها
مفعلاً لفعل القول . وقد أرى الزمخشري في مفعلة وقوعها إلا أنه يصل في معنى القول كذا في معناها .

فعل النقول وإما فعل الأمر ، وكلاهما لا وجه له . أما فعل النقول فيحكي بعده الكلام من غير أن توسط بينهما حرف التعدير . لا نقول : ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله . ولكن : ما قلت لهم إلا اعدوا الله . وأما فعل الأمر ، فيسند إلى صير الله عز وجل . فلو صيرته باعدوا الله ربي وربكم لم يستقم . لأن الله تعالى لا يعون . اعبدوا الله ربي وربكم ، وإن جعلتها موصولة بالفعل : لم يحل من أن تكون بدلا من ما أمرني به . أو من الهاء " في به " . وكلاهما غير مستقيم . لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه . ولا يقال ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله . معني ما قلت لهم إلا عبادته : لأن العبادة لا يقال وكذلك إذا جعلته بدلا من الهاء . لأنك لو أنقت (أن اعدوا الله) مقام الهاء ، فقلت : إلا ما أمرتني بأن اعدوا الله . لم يصح ، لبقاء الموصول بغير راجع إليه من قبله . وإن قلت فكيف يصنع ؟ " قلت يحتمل فعل

(١) عاد كلامه . قال : هراء فعل الأمر تصدق . يا سميراه عز وجل . فخرج فل أحمد . وجوز أيضا هذا الوجه على صرف التصدير إلى الذي كأنه حكى قول الله عز وجل له سمارة أخرى . وكأن الله تعالى قال له : مرحب بمصادي . أو قال لم على أساس عيسى . اهبطوا الله رب عيسى وركب . فلما حكاه موسى عليه السلام قال اعدوا الله في رؤسكم . انتهى من اسمه الطاهر بصديده . كما قال الله تعالى حكاه عز موسى . (قال فيها جدوى لك . ادب لا يصلح في ولا ينفى الذي جعل لك الأرض وهذا . وسلك لكم بها سلا وأرسل من السماء . وأخرجنا به أرواحا من مات شق) . فاعبر كيف جاء أول الكلام حكاه لعون موسى . وموسى لا يقول . فأخرجنا . وانك فأخرج الله فلما حكاه الله تعالى عن موسى رد الكلام : إليه تعالى . وأصاب الأجر . بل دام على طريقة المتكلم لا اعلم اني . وكذلك قوله تعالى (ليقوس سلطن العرش القديم) إلى قوله (فأشرفنا به) . وسنأخره كثيرا . وقد قدمت تعريفا من هذا الحديث عند قوله تعالى حكاية من اليهود (فأشرفنا بالمسيح عيسى ابن مريم - قول الله) لما استمد العرش من أي نفسه اليهود هذه الصفات الخافية لا اعتادهم فيه

(۲) عاد كلامه قال : درود جسات آن موضوعه مع فعل الأمر ... الخ ، قال أحمد : أي ولا يتدر بالعادة ولكن بالأمر بها ، كأنه قيل : ما فعلت فلم إلا الأمر بالعادة ، والأمر مقول لعدت ، أي أن جعل العادة حقارة ابن سعيد ، على طريقه (ثم يعودون لما قالوا) أي القوط الذي قالوا عولا يتعلم به ، وكقولهم تعالى (ورثها ما يعرفون ويأتينهم فرد) وسأفقه تصحيح هذا الاستعمال لوجوده كثيراً في القرآن الكريم .

(٣) عند كلامه - قال : جوكدك يدا چمته دلا من افاد لامت ... الخ قال أحمد وهذا أيضا غير متبع من العرب ، وإنما جازعه المصنف ، لا لأنه إن كانه ، فقد قال في مصنفه ما قد اصابه وهو لم يأت في الحديث بحكم تنبيه الأول . إيمان منهم باستقلاله مصه ومعرفة أن كذا والجمع في كونها اسمي لما بينهما ، لأن إيمان إيمان الأول وإيمانه الأثران في قول - ويدأ رأيت غلامه رجلا صالحا ، فلو ذهبت إلى إيمان الأول لم يند كلامك ، فأنظر كيف رد كلامه في المقص وهو الحق حارثته من رد الدل في هذه الآية ، الردم طرح الأول بمثل هذه من الضمير - ولم يجد هذا المفسر حاشيا في المثال ، اذكر - مع أنك لو طرحت الأول لحلا غير من الضمير ، فند ولم يند الكلام - عهد وجهر أربعة مضمون في إعراب داره وكلها مبنية حسب بيتنا وهذه المسألة في هذا الإعراب من البرر والمجول في صناعة الإعراب وعم البيان - ومرسان هذا المقصير قبل .

(٤) عاد كلامه . قال : فان قلت كيف يصح ؟ قلت : يحمل صل ... الخ ، قال أحد : هذا التأويل لنوع أن المسرة ابتدءت في معنى القول ، وليس قولاً صريحاً . وحل القول على الأمر بما يصح المنصب الآخري بإدارة

القول على معناه : لأن معنى (ما قلت لهم إلا ما أمرني به) ما أمرتهم إلا بما أمرتني به ، حتى يستقيم تفسيره بأن أعدوا الله في ورعكم ، ويجوز أن تكون (أن) موصولة (١) عطف بيان لما لا بدلاً (وكنتم عليهم شهداء) رقياً كالكاشه على المشرك عليه ، أنعمهم من أن يقولوا ذلك وتدبنوا به (فلما توفيتي كثر أت الدقيق عليهم) تمنعهم من القول به بما نصت لهم من الأدلة ، وأرسلت عليهم من الفئات ، وأرسلت إليهم من الرسل (إن نعتهم فإنهم عمادك) الذين عرفتهم حين جاحدين لا يأتك مكذبين لا يثبتون (وإن تعمر لهم فإنك أنت العزيز) القوي العادر على الثواب والعقاب (الحكيم) الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن قلت المعصية لا تكون للكفار فكيف قال (وإن تعمر لهم) (٢) قلت ما قال إنك تعمر لهم وسكنته بني الكلام على إن حريت ، فقال إن عدتهم عدلت ، لأنهم أحفاد

ورعهم بعد الموت ، فانه يولد من الأول والأخر من ذواته ، فلهذا ينادى بالسابق ، بدليل إحداهما وإضافة الأخرى . والعجب أن الأمر قسم من أقسام القدر ، وما شئت ، لا عموم وخصوص ، وليس في هذا الأول الذي يذكره ، لا كانه لاطلاق ورعها ، وله كتاب العرب تأتي وفروع من قوله (وإن تعمر لهم) لما أوتيتهم بعد من (من) قول ، ثم عرر عن ذلك أهل ما يعرفون ، لأن ذلك كالمعروف في ما يقع القدر مع وهم بعد من ذلك . (١) عاد كلامه : قال - وهو أن يكون - موصولة - الخ ، قال أحد : يريد بعبه عطف بيان أن يعلم من هو من إخراج الأول في قول وهو الصلة بينه وبين الثاني ، وقد بدا أن ذلك غير لازم والرد : والعجب أنه أضاف في معصية من عصى الله وأطاع ، إلا في مثل هذا الموضع . أما من قوله فكيف قال (وإن تعمر لهم) .

لانه لو جازى باللام سكره في العمل ، وصاحبه اسم الله على الحرف لأن الله واللاه في العلم ولم يصدر منهما في غير هذا المقام ومن حيث انتهى ، أن المعصية في عطف بيان الأول ، وأن الثاني في توضيح ، والله في قول الثاني . وأما الأول فيصاط لا كونه ، لا على أنه مطرح مفرد .

قال محمود : قلت المعصية لا تكون للكفار فكيف قال (وإن تعمر لهم) . الخ ، قال أحد وجه آخر : تدان بالزحزحة في هذا الموضع ولا يلى أهل الله ، لا إلى القدرة ، أما أمر الله ، فالمعصية للكافر جائزة وعدم في حكم الله فعل عقلاً ، من عصى لم يخلص كذلك غير مع عقلاً من الله تعالى ، وإذا كان كذلك فهذا الكلام طرح على الحوار العقلي ، وإن كان الصريح ورد : تدان بالكفر وعدم القدر ، هم ، إلا أن ورود الصريح بذلك لا يمنع الحوار العقلي ، وأما القدرة - معجوز أن المعصية للكافر - معجوز لا عبر على أنه تدان في المعصية للحكمة ، فمن ثم كسجهم هذه الآية ، لرد ، . وكان الأمر كرمهم لما دخلت كذا . المستقيمة عند نفسك في وقوع الفعل بعد ما له في فعل لا شك في عدم وقوعه عقلاً ، ولكن ذلك من باب التدان في العمل ، كأن يبين عقلاً وأيضاً . وليس هذا مكان . هو الزحزحة . (٢) إن يفهم لم) لم يفهم وجهها من الحكمة في المقترة لأن العفو عن المحرم حسن عقلاً لا يأتلف فيه الله ، إذ لا يثبت عدمه بل تنسج العقلي ، ولا يأتلف أيضاً بآيات القدرة ، لأنهم يجرمون بأنه لا وجه من الحكمة في المعصية للكافر . ويصمون بتداني الحكمة فكيف يحاط الله تعالى . يعلم أن عصى الله للسلام بدأ على الله من هذا لاطلاق وما اشتمل عليه من سوء الأدب ، قال قول القائل من يحاط به : ما فعل كذا ، بل يفهم من عذر أو وجهاً من المصلحة كلام مدحون وشارة بارقة من أدب مراتب الأدب ، (عسا) عطفاً للحكم على هو دونه علة ، ففعل الله إلهام الأدب وتجنب ما في إباحته من مولات العطب

بالعباد، وإن عرفت لم مع كفرهم لم تقدم في المعصية وجه حكمة لأن المعصية حنة بكل مجرم في المعقولات بل متى كان الحرم أعظم جرماً كان للمعصية عنه أحسن

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَمُتِ الْفَاسِدِينَ صَدَقْتُمْ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكُمْ
الْأَمْرُ حَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ رَغِبُوا إِلَيْهِ اللَّهُ غَنَمَهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ أَنْفُورُ الْعُظِيمِ (١١٩)

قُرئ (هذا يوم نمت) بالرفع والإضافة وبالصب على أنه ظرف لقال وإنما على أن (هذا) مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم نمت ولا يجوز أن يكون محلاً لكفره تعالى (يوم لا تملك) لأنه مضاعف إلى متمكن، وقرأ الأعمش: يوم نمتع، ما شوي، كقوله تعالى (واصبروا يوماً لا تفرى نفس) في وقت بمعنى قوله نمتع الصادقين صدقهم (؟) إن أريد صدقهم (؟) في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل، وإن أريد صدقهم في الدنيا فليس بمصدق ما ورد فيه لأنه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق في محبته يوم القيامة، قلت معناه لصدق المسلم بالصدق في دنياه وأخرتهم وعن قتاده متكلين بأكمل يوم القيامة أم لا ليس فقال إن الله وعدكم الجنة، فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كادهم، فلم ينعمه صدقهم وأما عيسى عليه السلام فكان صادقاً في حياته وبعد الممات فنعمه صدقه

لِلَّهِ مِثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

في قلت في السموات والأرض العقلاء وغيرهم مما غلب للعقلاء، فليل ومن فيهن؟ قلت ومنه يتناول الأجسام كلها سواء لا عباداً إلا أراك يقول إذا رأيت شحاً من بعد ما هو؟ قد أن تعرف أعاقب هو أم غيره، هكذا أولى بإرادته العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الأجر عشر حسبات ويحي عنه عشر سنات ورفع له عشر درجات تعدد كل سورة ونصراً في النفس في الدنيا (١٢٠)

(١) قال مجاهد: هذا ما جاء في آية صدقهم في الآخرة... الخ قال أحد: وإن أجاب محمد الصادقين على الدنيا وصدقهم على الآخرة حتى يكون هذا يوم نمت الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة، فكان أوضح من أنفاً تفسير قتاده وأخرج لأبيس، أشبهه من هذا العموم: قال أبيس: ورد صدق في الآخرة، لأنه لم يكن من الصادقين في الدنيا، فلم ينعمه صدقه في الآخرة، الوجهان معاً من تقدم إسناده إلى أبي بن كعب في تفسير آل عمران.

تم بعون الله تعالى الجزء الأول
وبينه - إن شاء الله تعالى - الجزء الثاني
وأوله : سورة الأنعام







